

تاريخ الأدب العربي

الأغصن العباسي

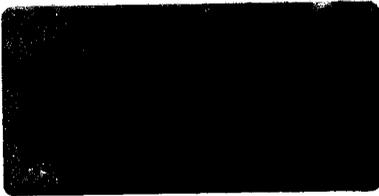
الأدب المحدث : الى آخر القرن الرابع الهجري

١٣٢ - ٥٣٩٩ هـ (٧٥٠ - ١٠٠٨ م)

تأليف

كافور

عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة
عضو المجمع العلمي العربي في دمشق
عضو جمعية البحوث الاسلامية في بومباي



دار العام للملايين

ص.ب: ١٠٨٥ - بيروت
تلكس: ٢٣١٦٦ - لبنان

٨١.١٩
٥٣

تاريخ الأدب العربي

جامعة الكويت
ادارة المكتبات - قسم التزويد المرفق
رقم التسجيل ١٢٦٢٩
التاريخ

جميع الحقوق محفوظة لـ
دارالعلم للملایین

الطبعة الأولى ١٩٦٨
الطبعة الرابعة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

المستعمل

غفر الله له ولوالديه

فهرست تفصيلي للموضوعات

المقدمة : كلمة في المصادر والمراجع

١ - وحدة الخلافة والشعر المحدث

العصر العباسي - في الفترة العباسية الأصلية - التطور الاجتماعي -
الأدب العباسي وخصائصه - الألفاظ الجديدة - المذهب البغدادي
والمذهب الشامي - خصائص الشعر الشامي - الوصف ، وحدة
الموضوع - اتساع الفنون الأدبية - التدوين والتأليف - المذاهب
اللغوية والأدبية ، لمحة تاريخية - من وجوه الخلاف بين الكوفيين

٣٣ - ٥١

والبصريين -

مُخَضَّرَمُو الدُولَتَيْن

٥١

عبد الله بن المقفع

٥٩

هلال بن الأسعر المازني

٦١

رؤبة بن العجاج

٦٤

أبو الهندي

٦٥

سديف بن ميمون

٦٧	ابن ميادة
٦٩	أبو نُخَيْلة الراجر
٧٢	سعيد الدارمي
٧٣	أبو عمرو بن العلاء
٧٦	أبو عطاء أفلح بن يسار السندي
٧٨	<u>حمّاد عَجْرَد</u>
٨١	حمّاد الراوية
٨٢	الحسين بن مطير الاسدي
٨٤	<u>أبو دلامة</u>
٨٦	<u>ابن المولى</u>
٨٨	اسماعيل بن عمار
٩١	صالح بن عبد القدوس
<u>٩٢</u>	<u>بشار بن برم</u>
٩٦	إبراهيم بن هرمة
٩٨	الأخيمر السعدي
١٠٠	والبة بن الحُبّاب
١٠١	مُطِيع بن إياس
١٠٤	عكاشة العمّي
١٠٦	<u>آدم بن عبد العزيز</u>
١٠٩	السيد الحميري
١١١	الخليل بن أحمد
١١٧	نُصَيْب الأصغر مولى المهدي
١١٨	الأخفش الأكبر
١١٩	<u>المفضل الضبي</u>
١٢٠	سبيويه

١٢٢

خَلْفُ الْأَحْمَرُ

١٢٤

ابن الدُمَيْنَةَ

١٢٧ - ١٢٨

٢ - ذُرُوءُ الشَّعْرِ الْمُحَدَّثِ

١٢٨

رَابِعَةُ الْعَدَوِيَّةُ

١٣٠

مِرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ

١٣٣

يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ

١٣٥

سَلْمُ الْخَاسِرِ

١٣٧

الْكَسَائِيُّ الْكَبِيرُ

١٣٨

الْمُوْتَمَلُّ بْنُ أَمِيْلٍ

١٣٩

مَنْصُورُ النَّمَرِيِّ

١٤١

الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ

١٤٤

أَشْجَعُ السُّلَمِيِّ

١٤٦

الرُّوَاسِيُّ النَّبِيلِيُّ

١٤٦

مُؤَرَّجُ السَّدُوسِيِّ الْبَصْرِيِّ

١٤٨

أَبُو الشَّيْبِصِ

١٥٠

الْعُمَانِيُّ الرَّاجِزُ

١٥٤

أَبْنُ مَنَاذِرٍ

١٥٦

رَبِيعَةُ الرَّقِيقِيِّ

١٥٨

أَبُو نُوَاسٍ ✓

١٦٦

نُؤَيْبٌ

١٦٧

أَبَانُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْلَاْحِقِيِّ

١٦٩

الْفَضْلُ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الرَّقَاشِيِّ

١٧٠

الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ

١٧٣

النَّضْرُ بْنُ شَمِيْلِ الْبَصْرِيِّ

١٧٤	قُطْرُب
١٧٥	أبو عمرو الشيباني
١٧٥	الفراء
١٧٧	مسلم بن الوليد صريح الغواني
١٨٠	أبو الشَّمة مَق
١٨١	الهيم بن عدي
١٨٢	أبو عبَّدة بن المثني
١٨٦	عليَّة بنت المهدي
١٨٨	أبو حيَّة النَّمري (النُّميري)
١٩٠	أبو العتاهية ✓
١٩٥	علي بن جبلة العكوك
٢٠٢	ابن هشام صاحب السيرة
٢٠٤	أبو زيد الأنصاري
٢٠٥	الأصمعي
٢٠٧	عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي
٢١٢	سهل بن هرون ✓
٢١٥	عمرو بن مسعدة
٢١٧	الأخض الأوسط
٢١٨	كُثُوم بن عمرو العتابي
٢٢١	محمد بن يسير الرياشي ✓
٢٢٣	أبو مسحل الأعرابي
٢٢٥	أبو حفص الشطرنجي
٢٢٦	عَوْف بن مُحَلَّم الشيباني
٢٢٨	القاسم بن سلام المرادي
٢٣٠	ابراهيم بن المهدي

٢٣٢	الحرّميّ
٢٣٣	أبو دُلْفِ العِجَلِيّ
٢٣٥	العُتَيْبِيّ الشاعِر
٢٣٦	محمود الورّاق
٢٣٨	بَكْر بن النَطّاح
٢٤١	محمّد بن سعد
٢٤٢	ابن الاعرابيّ ✓
٢٤٣	محمّد بن أميّة البصريّ
٢٤٤	محمّد بن سلام الجُمَحِيّ
٢٥١	أبو تمام ✓
٢٦٨	محمّد بن عبد الملك الزيّات ✓
٢٧١	ديك الجنّ الحمصيّ
٢٧٣	محمّد بن وهيب
٢٧٦	عبد الصمد بن المُعَدِّل
٢٧٨	ابراهيم بن العباس الصوليّ
٢٨١	ابن السكّيت
٢٨٣	محمّد بن حبيب
٢٨٤	دِعيّل بن عليّ الخُزاعيّ
٢٨٩	عليّ بن الجهم
٢٩٣	أبو عثمان المازنيّ
٢٩٤	محمّد بن صالح العَلَوِيّ
٢٩٧	الحسين الخليليّ بن الضحاك
٣٠٠	أبو زيد القُرَشِيّ
٢٠٣	محمّد بن عبد الرحمن العَطَوِيّ
٣٠٣ ✓	المُحَاطِظ ✓

٣١٧	أبو حاتم السجستاني
٣١٩	العبّاس الرياشي النحوي
٣١٩	الحسين المصّري الجمل
٣٢٠	فضّل الشاعرة
٣٢٢	سعيد بن حميد الكاتب
٣٢٣	بكر بن خارجة
٣٢٤	خالد بن يزيد الكاتب البغدادي
٣٢٦	أبو العنّيس الصيمري
٣٢٧	أبو سعيد السكري
٣٢٩	ابن مّقتبة الدينوري
٣٣٤	إبراهيم بن المُدبّر
٣٣٦	ابن أبي الدنيا
٣٣٨	أبو العيّناء
٣٤٠	ابن الرومي ✓
٣٥٤	أبو العبّاس المبرّد ✓
٣٥٧	البُحْثري ✓
٣٦٩	الإشنانداني
٣٧٠	أبو العبّاس ثعلب ✓
٣٧٢	المفضل بن سلّمة
٣٧٤	الناشي الأكبر
٣٧٧	عبد الله بن المعتز
٣٨٢	محمد بن داوود بن الجراح
٣٨٣	أبو بكر محمد بن داوود الاصفهاني
٣٨٦	ابن بسّام البغدادي الشاعر
٣٨٨	أبو جعفر الطبري

٣٩١	الزجاج
٣٩٢	أبو عثمان الناجم
٣٩٣	الأخفش الأصغر
٣٩٤	ابن العلاف

٣ - تجزؤ الخلافة والعودة إلى الخصائص القديمة

	الخلافة - تجزؤ الخلافة - منصب أمير الأمراء - الدولة الإخشيدية - الدولة الحمدانية - الدولة البويهية - الفاطميون والدولة الفاطمية - الدولة الفاطمية - الدولة المرديسية - الجانب الاجتماعي - الخصائص الادبية - تحدر المقامات - خصائص المقامات -
٣٩٨ - ٤١٦	ابن دريد
٤١٦	ابن طباطبأ العلوي
٤٢٠	نفظويه
٤٢٣	جَحْظَةُ البرمكي
٤٢٤	الوشاء
٤٢٦	عبد الرحمن الحمداني
٤٢٨	الحبزي أرزي
٤٣٠	أبو بكر بن الانباري
٤٣١	مُقَدَّامَةُ بن جعفر
٤٣٤	الصنوبري الحلبي
٤٣٧	أبو بكر الصولي
٤٣٨	أحمد بن الداية بن يوسف بن ابراهيم المصري
٤٤١	أبو القاسم الزجاجي
٤٤٤	القاضي أبو القاسم التنوخي
٤٤٦	

٤٤٨	أبو عمر الزاهد
٤٥٠	المسعودي
٤٥٢	الفارابي اللغوي
٤٥٣	جعفر بن ورقاء الشيباني
٤٥٣	منصور بن كينغلغ
٤٥٥	أبو الطيب اللغوي
٤٥٧	أبو الطيب المتنبّي
٤٨٣	سيف الدولة
٤٨٦	أبو علي القالي
٤٩٠	أبو الفرج الأصفهاني
٤٩٥	أبو فiras الحمداني
٥٠٠	أبو الفضل بن العميد (الأول)
٥٠٤	ابن لسنكك
٥٠٥	كشاجم
٥٠٩	السري الرفاء
٥١٣	الناشي الأصغر
٥١٥	أبو سعيد السيرافي
٥١٧	أبو منصور الأزهري الهروي
٥٢٠	ابن خالتويه
٥٢٢	الوأواء الدمشقي
٥٢٤	الحسن بن بشر الآمدي
٥٢٧	ابن نباتة الفارقي
٥٣١	تميم بن المعز الفاطمي
٥٣٤	أبو الحسن الأنباري
٥٣٦	أبو علي الفارسي

٥٣٩	الخالديان
٥٤٢	أبو أحمد العسكري
٥٤٤	أبو بكر الخوارزمي
٥٤٨	القاضي أبو علي التنوخي
٥٥٤	المَرزُباني
٥٥٧	الرُماني
٥٥٨	أبو اسحق الصابي
٥٦١	الصاحب بن عباد
٥٦٥	ابن سُكرة
٥٦٦	ابن النديم
٥٦٩	أبو علي الحاتمي
٥٧٢	مُدرِك بن علي الشيباني
٥٧٤	ابن الحجّاج الكاتب
٥٧٦	أبو الفتح بن جيني
٥٧٩	السلامي الشاعر
٥٨١	ابن وكيع التنيسي
٥٨٣	الواساني الدمشقي
٥٨٥	القاضي الجرجاني
٥٨٩	أبو هلال العسكري
٥٩٢	أحمد بن فارس
٥٩٥	بديع الزمان الهمداني
٦١٢	أبو الفرج الببغاء
٦١٥	الجوهري صاحب الصحاح
٦١٧	أبو العباس النامي
٦٢١	أبو الرقعمق

مقدمة

يتناول هذا الكتابُ تاريخَ الأدبِ العباسيِّ إلى آخرِ القرنِ الرابعِ الهجريِّ ، بعدَ أن كان قد صدرَ أخُ له من قبَلُ تناولِ الأدبِ القديمِ منذ مطلعِ الجاهليةِ إلى سقوطِ الدولةِ الأمويةِ^١ .

هذا الكتابُ في قسمهِ الراهنِ لم يتناولِ الأدباءَ الوُجْدانيِّينَ فقطً ، بل تناولَ النُقَّادَ واللُّغويِّينَ والنَّحاةَ ومؤرِّخيَ الأدبِ ثمَّ نَقَرَ من مؤرِّخيَ الدولِ أيضاً ، إمَّا لِيَصِلَةَ هؤلاءُ كلُّهمُ صلةً مباشرةً بالأدبِ وبتاريخِ الأدبِ ، أو لأنَّ مُطالِعَ هذا الكتابِ يحتاجُ أحياناً إلى خصائصِ هؤلاءِ فأردتُ أن أسهِّلَ عليه الوصولَ إلى أشياءَ من حياةِ هؤلاءِ وخصائصِهِم من غيرِ أن يَرْجِعَ إلى مصادرٍ أخرى (إلاَّ إذا أراد التَّقْصِيَّ) .

١ تاريخ الأدب العربي : الأدب القديم ، ٧٧٦ صفحة ، بيروت (دار العلم للملايين) ١٣٨٥ هـ (١٩٦٥ م) .

ولا ريبَ في أن هذه الفترة التي يُعالِجُها هذا الكتابُ ،
من العصر العباسي، هي ذرْوَةُ العصر العباسي في الأدب الوجوداني
وفي زَمَنُو الشعر العربي والنثر . من أجل ذلك قد أُورِدُ
الترجمة لأديبٍ وليس له من الشهرةِ إلا قصيدةٌ واحدةٌ
أو عدد من الأبيات : لقد كانت هذه القصيدة أو تلك الأبيات ،
في رأبي ، "تمثّل عبقرية" في أحدِ جوانبِ الحياة العربية في
الفترة التي تتناولها الصفحاتُ التي بين يدي القارئ .

ولم يكن بالإمكان أن أتناولَ جميعَ الأدباء الذين كان
بالإمكان أن أتناولهم ، ومعَ ذلك فقد اخترتُ من هذه
الفترة نحوَ مائتَيْ أديب : ما بين ناثرٍ وشاعرٍ وناقدٍ ولغويٍّ
وتحويٍّ ومؤرخٍ . ومع العلم بأن العملَ في العصر القديم كانَ
أصعبَ لنُدرةِ المادةِ ، فإن العملَ في الفترة العباسية أشدَّ
تعقيداً لِتَشَعُّبِ أسبابِ النقدِ واختلافِ الآراءِ في قيمةِ الأدبِ
الجيدِ .

ولا يزال القارئ يرى أنني أذهب في التأليف مذهبَ
الإيجاز والتركيّز وأتَنَكَّبُ طريقَ الإنشاء المُتَمَطِّي والكلامِ
الذي لا حاجةَ إليه في التعبير عن المقاصد . وكذلك لا يزال
القارئ يرى أنني أعنى بالأحداث البارزة في حياة الأديب ،
ذلك لأنّ هذه الأحداثَ تفسّر كثيراً من غوامض أدب الأديب
ثم تؤكدُ جوانبَ كثيرةً من سبيله في التفكير والتعبير .

ولعلّ القارئَ يظنّ أن الأدب العباسي لا يحتاجُ إلى مثلِ

الشرح الذي أحتاج إليه الأدبُ القديم . إنَّ ذلك ظنَّ الكثيرين من الذين يُعانون الأدب . ولكنَّ الواقعَ يخالف ذلك : إنَّ الأديبَ العباسي أكثرُ مَيْلاً إلى التأنق والتكلف وإلى صِناعة التعبير . من أجل ذلك كانت آراؤه أحياناً أشدَّ إيغالاً في الغموض من آراء الشاعر القديم الذي كان يجري في إنتاجه الوُجْداني على السليقة ثمَّ لا يَغْمُضُ علينا شعره خاصةً إلاَّ في ناحيتين : بُعدِ بيئته البدوية عن بيئتنا الحضريَّة ثمَّ وُرودِ الكلمات التي كانت مألوفةً في زمنه وبيئته وهيَّ اليومَ غيرُ مألوفةٍ في زمننا وبيئتنا . إنَّ كثيراً من الصَّوَرِ البلاغية (في الشعر العباسي خاصة) تحتاج إلى شرح وافٍ وتمثيل عليها كافٍ حتَّى تَصَحَّحَ في ذهن القارئ المعاصرِ ، ولو كان أحياناً من الذين يُعانون الأدبَ .

• • •

وهنا موضعُ ملاحظةٍ ضرورية :

ذَكَرَ نَفَرٌ من الذين أَخَذُوا الكتابَ الأوَّلَ أَنِّي أوردتُ فيه كثيراً من الشعر المعروف . ولقد غابت عن هؤلاء أمورٌ :

أولاً - لَقَدْ غَفَلَ هؤلاء عن أن الكتاب الأوَّلَ قد جَمَعَ تراجمَ ومختاراتٍ لأكثر من خمسين أديباً في الجاهلية وحدها ، مع أن الأسماءَ المعروفةَ المتداولَةَ - حتى

في الكتبِ المؤلّفة - لا تَبْلُغُ إلى ثُلُثِ هذا العدد
في معظم الأحيان . فالجدید اذن كثير .

ثانياً - ان هذا الكتابَ كتابٌ في تاريخ الأدب ، والمشهور
المعروف من نتاج الأديب هو المُعْتَمَدُ في إبراز
الخصائص وفي تبيين قيمة الناثر والشاعر في مراتب
الأهميّة والعبقريّة بالإضافة إلى أثرِ هذا النتاجِ المشهور
المعروف في إظهار الصورِ العامّةِ للأدبِ مُعموماً
ولصاحبِ ذلك النتاجِ خُصوصاً .

ثالثاً - إن المختاراتِ الطّريفِ تكونُ طريفةً بالنسبِ
والإضافاتِ ، فقد يكون البيتُ من الشعر طريفاً عندك
غيرَ طريفٍ عند غيرك ، وقد يكون طريفاً عندك
اليومَ غيرَ طريفٍ عندك أنتَ غداً ، ذلك لأنك
كنتَ في حالٍ من الحزنِ فاستجّدتَ بيتاً فيه معنى
تراءى لك فيه حالُكَ ثم أصبحتَ فرِحاً لا يَقَعُ
ذلك البيتُ من نفسك كما كان قد وَقَعَ منها
بالأمسِ .

رابعاً - حتّى الطريفُ الطريفُ فإنّه لا يبقى على الزمن . جاء
الشاعر العظيمُ أبو تمامٍ فاختارَ مجموعاً من شعر الشعراء
القدماء - ومن شعر الشعراء المُقلّين خاصّةً - سمّاه
« ديوانَ الحماسة » . ولقدِ اختارَ أبو تمامٍ في ديوانِ
الحماسةِ لآلِءِ الشعرِ العربي حتّى قيل فيه إنه كان

أشعرَ في اختيارِ « ديوان الحماسة » منه في شعره الذي نظّمه . ثمّ جاء بعد ذلك بأمدٍ رجلٌ لا نكاد نَعْرِفُ غيرَ اسمه ، ولا نكادُ نَثِقُ من مَعْرِفَتِنَا اسمه ، ثمّ نحنُ لا نَعْرِفُ العصرَ الذي عاشَ فيه على التأكيد . هذا الرجلُ أبو زيدٍ القُرشيّ جمعَ نحو خمسين قصيدةً من شعر القدماء (في الجاهلية والإسلام) في مجموعٍ سماه « جَمَهْرَة أشعار العرب » ، فكان في هذا المجموع أشهرُ قصائدِ العَصْرين وأكثرُها تَدَاوُلًا بين الناس . ومع ذلك فكلّ من أرادَ أنْ يُصَوِّرَ صورةً للشعر في الجاهلية وفي صدر الإسلام ، فإنّما كان يعتمدُ « جمهرة أشعار العرب » اعتماداً كبيراً ، وربّما أشارَ إلى « ديوان الحماسة » بين الحين والحين .

وعلى كلّ فإن في هذا الكتاب أشياء كثيرةٌ جديدةٌ لم تكن سائرةً على الألسن .

وأرجو أن أكون قد حققت بعض ما أملت .

ولا بدّ من كلمة هنا تتعلق بالمصادر والمراجع التي اعتمدتها في التأليف :

إن عدداً من المصادر والمراجع التي اعتمدتها لم تكن من الطبّعات المشهورة ، بل من تلك التي اتفق أن كانت بين يديّ . من هذه مثلاً :

وقيات الأعيان لابن خلكان (في ثلاثة أجزاء) ، القاهرة
(وان لم يُذكر اسمُ القاهرة) مطبعة الوطن ١٢٩٩ هـ .

فواتُ الوقيات لابن شاعر الكُتُبي (في جزءين) ، بولاق
١٢٨٣ هـ .

بتيمةُ الدهر للثعالبي (في أربعة أجزاء) (بنفقة علي محمد
عبد اللطيف صاحب المكتبة الحسينية المصرية) ، مصر
(مطبعة الصاوي) ١٣٥٤ هـ .

• • •

وأتى الآنَ إلى تفسيرِ شيءٍ من نُخطة العمل في المصادر
والمراجع معَ ذكر عدد من هذه المصادر والمراجع .

نلاحظ أن في كلِّ ترجمة تقريباً أربعة أرقام :

١ - ترجمة الأديب ،

٢ - خصائصه الفنيّة ،

٣ - المختار من آثاره ،

٤ - المصادر والمراجع

ثمّ نلاحظ أن بعض التراجم تخلو من هذه الأرقام ، ذلك
لأن هذه التراجم تعود إلى لغويين ونحاة ومؤرخين، من
الضروريّ وجودهم في هذا الكتاب كي أوفّر على القارئ

الرجوع إلى المصادر أو إلى مراجع أخرى . وأنا لا أستشهد عادة بشيء من آثار أصحاب هذه التراجم ، إمّا لأنّه ليس لهم آثارٌ ألبتّة أو لأنّ آثارهم ليست ذات أثر مباشرٍ في تاريخ الأدب . إمّا إذا أنا وجدتُ من الضروريّ الاستشهادَ بشيء من آثار هؤلاء ، فإنتي حينئذٍ أُجري تراجمهم مجرى سائر التراجم وأثبت الأرقام الأربعة .

ويجيدُ القارئ في القسم الموسوم بالرقم « ٤ » ثلاثة أشياء :

أ - الكتب المطبوعة من مُصنّفاتِ صاحب الترجمة (إذا كان له مثل هذه الكتب) .

ب - الكتب التي ألّفَت عن صاحب الترجمة ، مسبوقةً أولّها بنجمين صغيرين : ** .

ج - الأماكن التي تُعالج ترجمة ذلك الأديب أو تذكر خصائصه أو يرد فيها شيء من آثاره .

وحباً بتوفير شيء من المساحة عمّدتُ إلى الاختصار التالي، مثلاً :

٤ - كتاب الطبقات الكبير (نشره جماعة من المستشرقين) ؛
ليدن (بريل) ١٣٢١ هـ (١٩٠٤ م) وما بعدها = الطبقات
الكبرى ، بيروت (دار بيروت ودار صادر) ١٩٥٧ -
١٩٥٨ م .

تفسير ذلك : اسم الكتاب : « كتاب الطبقات الكبير » ،
ولا أذكر اسم المؤلف لأنّ مؤلّف هذا الكتاب
هو صاحب الترجمة نفسه (محمد بن سعد) .
ولكن بعد اسم الكتاب مباشرة أورد بين هلالين
كبيرين (.....) اسم الذي نشر الكتاب أو
حقّقه أو أشرف على طبعه أو أسماء الذين فعلوا
ذلك (هذا إذا كان للكتاب المذكور ناشر أو
محقّق الخ) . بعد ذلك يأتي اسم البلد الذي
طُبع فيه الكتاب (وهو هنا) « ليدن » .
وبعد اسم البلد يأتي بين هلالين كبيرين اسم
الطابع ، وهو هنا « بريل » . ثمّ يأتي تاريخ
الطبع بالسنة الهجرية وبالعام الميلادي ، إذا كان
ذلك معروفاً أو إذا استطعت أنا أن أصِلَ إليه .
ونلاحظُ هنا ما يلي « = الطبقات » . ومعنى
ذلك أن الكتاب نفسه قد طبع طبعة ثانية باسم
آخر

وعلى الصفحة ٣١٤ مثلاً نلاحظ ما يلي :

٤ - البخلاء (نشره فان فلوتن) ، ليدن (بريل) ١٩٠٠ م ،
القاهرة (الساسي) ١٣٢٣ هـ (١٩٠٥ م) ؛ (نشره
مكتب العوامري والجارم) ، القاهرة (دار الكتب)
١٩٣٨ ؛ (نشره مكتب النشر العربي) ، دمشق (مطبعة ابن
زيدون) ١٩٣٨ م ، دمشق (دار اليقظة) ١٩٦٣ م ، الخ
ومعنى ذلك أن كتاب البخلاء طبع مرات عديدة وفي أمكنة

عديدة . ونحن نلاحظ أن عدداً من الطبعات لا يُشرفُ عليها أحدٌ (أو لا يُذكرُ عليها أنه أشرف عليها أحد) فأكتفي حينئذٍ بذكر اسم مكان الطبع وتاريخه إذا كان ذلك معروفاً أيضاً .

أما إذا كان الكتاب مطبوعاً مرةً واحدة فإن عنوانه واسم مؤلفه ومكان طبعه وتاريخ طبعه تأتي كلها في سطر مستقل أو سطرين مستقلين أو أكثر حسب الحاجة.

وبعد أن أنتهي من سرد الكتب المطبوعة التي ألفها صاحب الترجمة (بحسب ما وصل إليه اطلاعي) آتني إلى سرد الكتب المؤلفة عنه (ويسبق الكتاب الأول منها نجهان صغيران ..) . وأنا في العادة لا أثبتُ كتاباً في هذا القسم إلا إذا كان يتعلق كله بصاحب الترجمة أو بوجه من أوجه نتاجه الأدبي (على أنني قد تساهلت مرتين أو أكثر فأثبتت كتاباً يتناول بالبحث أدبين أو ثلاثة في الأكثر) . وكذلك تساهلت أحياناً فأوردتُ عدداً من المقالات من مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق ومن عدد آخر من المجلات حينما رأيتُ أن تلك المقالات ضروريةٌ ضرورةً يجوز أن أخالف من أجلها القاعدة التي كنتُ قد وضعتها من قبلُ بالأدرك إلا الكتب .

غير أنني لم أجيد حاجةً إلى إيراد الموجزات التي فرغت

من كتابِ الأغاني مثلاً أو من كتابِ العَقدِ الفريدِ ، وان كان عدد منها مخصوصاً بأديبٍ أديبٍ .

وكذلك أغفلتُ طبَّعاتِ « تجارية » ليسَ فيها ضَبَطٌ ولا عناية .

وبعدَ الانتهاءِ من إيرادِ الكتبِ المطبوعة التي أَلَفْتُ عن صاحبِ الترجمةِ آتني إلى ذكرِ الصفحاتِ المتعلقةِ بصاحبِ الترجمةِ في عددٍ من أمتهاتِ المصادرِ والمراجعِ . ولم أر هنا أيضاً أنْ استَنفِدتْ هذه المصادرَ والمراجعَ ، وخصوصاً بعد أن حَرَصْتُ على أن أوردَ أرقامَ الصفحاتِ التي تتعلقُ مباشرةً بصاحبِ الترجمةِ في كتابِ « تاريخِ الأدبِ العربي » من تأليفِ كارل بروكلمان (في الأصلِ الألماني) فهوَ يحاولُ أن يُثَبِّتَ كلَّ ما أَلَفَهُ الأديبُ وما أَلَفَ عن ذلكِ الأديبِ وظهر مطبوعاً في كتابٍ أو مجموعٍ أو مجلَّةٍ أو مخطوطاً أيضاً . وكذلك حَرَصْتُ على أن أثبِتَ من كتابِ « تاريخِ آدابِ اللغةِ العربيةِ » لجرجي زيدان (وان كانَ هذا الكتابُ قد فقَدَ اليومَ كثيراً من قيمتهِ الأولى ، برُغمِ التعليقاتِ التي أضافها الدكتور شوقي ضيف إليه هنا وهناك) تلكَ الصفحاتِ المتعلقةِ بالأديبِ المقصودِ .

ويحسنُ أن نَعْلَمَ أن في كتابنا هذا تراجمَ لأدباءٍ لم يَرِدْ لهم ذِكْرٌ في كتابِ جرجي زيدانَ ولا في كتابِ كارل بروكلمان .

لم يكن ثمت - سبيلٌ إلى ذِكْرِ جميعِ المصادرِ والمراجعِ التي اعتمدها في وضع هذا الكتاب في المدة الطويلة التي وُضِعَ هذا الكتاب في خلالها ، ولا أن أثبتَ أيضاً بعدَ كلِّ ترجمةٍ جميعَ الكتبِ التي رجعتُ إليها في إعداد كلِّ ترجمة . ولكن لم يكن بُدٌّ من إثبات عدد من المصادر المشهورة القريبة التناول على سبيل الإشارة التي تُساعد الباحثَ المتقصيَّ على التوسع حينما يريد التوسع ، إمّا في الحواشي أحياناً وإمّا بعد ذكر الكتب في العادة . ومعَ أنْ ذِكْرَ الكتبِ التي ألفها صاحبُ الترجمة وذكرَ الكتبِ التي ألُفَّتْ عنه (إذا كان هنالك مثل تلك الكتب) تَفَيانِ بكلِّ حاجةٍ وتُغْنِيانِ بعدَ ذلك عن ذِكْرِ المصادرِ العامةِ والمراجعِ ، فإنني حرّصتُ على أن أثبتَ بعدَ كلِّ ترجمة (سواء أكان ثمة كُتُبٌ ألفها صاحبُ الترجمة أو ألُفَّتْ عنه أو لم يكن) عدداً من المصادر والمراجع العامة ما أمكنني ذلك ، كما يلي (ص ٥٦١) :

الفهرست ١٣٢ ، ١٣٤ ؛ يتيمة الدهر ٢ : ٢١٨ - ٢٨٦ ؛
معجم الأدباء ٢ : ٢٠ - ٩٤ ؛ شذرات الذهب ٣ :
١٠٦ وما بعدها ؛ بروكلمان ١ : ٩٥ ، الملحق ١ :
١٥٣ - ١٥٤ ، ٢ : ٣١٦ - ٣١٧ ، النثر الفني ٢ :
٢٩٠ - ٣٠١ .

إذا كانت الصفحات دالة على كتاب واحد ، نحو (الفهرست ١٣٢ ، ١٣٤) أو على أجزاء من كتاب واحد ، نحو (بروكلمان

١ : ٩٥ ، الملحق ١ : ١٥٣ - ١٥٤) فإنّ الفصل بين الأجزاء يكون حينئذٍ بفاصلة (،) ، أمّا القاطعة (؛) فتدلّ على الفصل بين كتابين .

هذه المصادرُ العامّةُ والمراجعُ التي كنتُ أشيرُ إليها في الأسطر السابقة هي :

إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (راجع ، تحت ، معجم الأدباء) .

أشعار أولاد الخلفاء لأبي بكر الصولي ، القاهرة (مطبعة الصاوي) ١٩٣٦ م .

إعلام النبلاء بتاريخ حَلَبَ الشهباء ، تأليف محمدٍ راغب الطباخ ، حلب (المطبعة العلمية) ١٩٢٣ - ١٩٢٦ م .

أعيان الشيعة ، تأليف محسن الأمين ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٦٠ م وما بعدها . - بدأت الطبعة الأولى من هذا الكتاب تظهر في دمشق ، عام ١٩٣٦ م ، ثم أخذت تظهر في بيروت . وقد ظهر منها ثمانية وأربعون جزءاً . من أجل ذلك حرّصتُ في أكثر الأحيان على أن أذكرَ بعد الجزء المثبت بعد الترجمة تاريخ طبع ذلك الجزء تسهيلاً على المراجع . ومع أن هذا الكتاب واسع جداً يكاد يستنفدُ كلَّ ما حَقِظتِ المصادرُ والمراجع عن أصحاب التراجم التي أوردتها العلامةُ (عبد) المحسن

الأمين ، فإن الوصول إلى كل شيء في هذا الكتاب
ليس سهلاً ، وخصوصاً في التراجم المستفيضة . ولكن
لا غنى للباحث عن هذا الكتاب .

الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني .

– لهذا الكتاب الآن خمس طبعات :

طبعة دار الكتب المصرية في القاهرة . وهذه طبعة محققة ،
ولكن تُطبع منها سِتَّةَ عَشَرَ جزءاً (١٩٢٧ – ١٩٦١ م) ؛

طبعة بولاق في عشرين جزءاً (١٢٨٥ هـ) .

جزء وُسْمٍ بالجزء الحادي والعشرين (فيه تراجم سقطت من
طَبْعَةِ بولاق جمعها المستشرق برونو) . ليدن (بريل)
١٣٠٥ هـ .

طبعة بتصحيح أحمد الأمين الشنقيطي طبعها محمد الساسي في القاهرة
(بلا تاريخ) – وهي واحد وعشرون جزءاً تتألف من
الأجزاء العشرين من طبعة بولاق ومن الجزء الموسوم بالحادي
والعشرين الذي أخرجه برونو . وأجزاء طبعة الساسي مقسّمة
كأجزاء طبعة بولاق ، والصفحات في كلّ جزءين متقابلين
من الطبعتين متقاربة جداً ، وفي بعض الأحيان لا تختلف .

وقد أشرت مرّة واحدة في هذا كتاب إلى طبعة ار الثقافة
في بيروت .

إنباه الرواة على أنباه النُحاة ، تأليف أبي الحسن عليّ بن يوسف القفّطي (بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم) ظهر منه ثلاثة أجزاء (إلى آخر حرف الهاء : الميسّم بن عدّي) ، القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٣٦٩ - ١٣٧٤ هـ . (١٩٥٠ - ١٩٥٥ م) .

بُغْيَةُ الوُعَاة فِي طَبَقَاتِ اللُّغَوِيّينِ والنُّحَاةِ ، تأليف جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (عُنِيَّ بِتَصْحِيحِهَا مُحَمَّدُ أَمِينُ الحَانِجِي بِقِرَاءَتِهِ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ الأَمِينِ الشَّنْقِيّطِي) ، مصر (مطبعة السعادة) ١٣٢٦ هـ .

تاريخ آداب اللغة العربية ، تأليف جرجي زيدان (طبعة جديدة علّق عليها الدكتور شوقي ضيف) ، القاهرة (دار الهلال) ١٩٥٦ - ١٩٥٨ م .

تاريخ بغداد ، تأليف الخطيب البغدادي ، القاهرة (مكتبة الحانجي) ١٩٣١ م .

تاريخ الكامل لابن الأثير ، ليدن (بريل) ١٨٥١ - ١٨٧١ م . وقد اضْطُرِرَتْ أحياناً إلى الرجوع إلى طبعة القاهرة (١٣٠٣ هـ) . - بما أن تاريخ الكامل لابن الأثير حوليات (مرتب على السنين) فإنّ الوصول إلى أماكن الاستشهاد في الطبقات المختلفة ليس كبير الصعوبة .

التاريخ الكبير : (تهذيب) تاريخ ابن عساكر اختصره أحمد بدران وغيره ، دمشق ١٣٢٩ - ١٣٣٢ هـ .

تممة اليتيمة للتعالي ، طهران (مطبعة فردين) ١٣٥٣ هـ .

حُسْنُ المخاضرة في أخبار مِصْرَ والقاهرة ، تأليف جمال الدين
عبد الرحمن السيوطي ، مصر (مطبعة الموسوعات)
١٣٢١ هـ .

شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، القاهرة . (مكتبة
القدسي) ١٣٥٠ - ١٣٥١ هـ : وقد أعيد طبعها بالتصوير
في بيروت (المكتب التجاري) - لا خلاف في صفحات
الطبعين ، ولا ذِكرَ على طبعة المكتب التجاري لسنة
الطبع .

طبقات الشعراء ، طبقات ابن المعتز ، لعبد الله بن المعتز
(تحقيق عبد الستار أحمد فراج) القاهرة (دار المعارف)
١٩٥٦ م .

طبقات الزبيدي ، طبقات النحويين واللغويين (تحقيق محمد
أبي الفضل ابراهيم) ، القاهرة (سامي الحانجي)
١٩٥٤ م .

الفهرست لابن النديم (استخرجه غوستاف فلوزغل) ، لبيزغ
١٨٧١ م . = وقد أعادت طبعه بالتصوير مكتبة خيَاط في
بيروت ١٩٦٤ م .

فوات الوفيات (راجع ، فوق ، ص ٢٠) .

القاموس المحيط للفيروزابادي (نصر الموريني) ، مصر (المكتبة
الحسينية المصرية) الطبعة الثانية ١٣٤٤ هـ .

معجم الأدباء في عشرين جزءاً (مطبوعات دار المأمون) ،
القاهرة (مطبعة دار المأمون) ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨ م) .

النثر الفني في القرن الرابع ، تأليف زكي مبارك ، القاهرة
(دار الكتب المصرية) ١٣٥٢ هـ (١٩٣٤ م) .

نككت الهميان في نككت العُميان للصفدي (وقف على
طبعه أحمد زكي) ، القاهرة (المكتبة التجارية) ١٩١١ م .

نور القَبَس المختصر من المُقْتَبَس في أخبار النحاة والأدباء
والشعراء ، اختصار أبي المحاسن بن يوسف اليفموري
(عني بتحقيقه رودولف زُطَايم) ، فيسبادن (شتاينر)
١٩٦٤ م .

الوافي بالوفيات للصفدي (استخرجه نفر من المستشرقين) خرج
منه أربعة أجزاء من حرف الميم (أسماء المحمدين) ،
ديمشق وستانبول وفيسبادن ١٩٣١ - ١٩٥٩ م .

كتاب الورقة لأبي عبد الله محمد بن داوود الجراح (تحقيق
عبد الوهاب عزّام وعبد الستار أحمد فراج) ، القاهرة
(دار المعارف) ١٩٥٣ م .

وفيات الأعيان (راجع ، فوق ، ص ٢٠) .

• • •

بروكلمان^١ ،

Geschichte der arabischen Litteratur,
von Carl Brockelmann, Leiden (Brill) 1943 - 1949.

بروكلمان ، الملحق

Geschichte der arabischen Litteratur, Supplementbände,
von Carl Brockelmann, Leiden (Brill) 1937 - 1942.

Enc. Isl. (new ed.)^٢

-
- ١ لكتاب بروكلمان هذا طبعة أولى ظهرت في برلين ١٨٩٢ - ١٩٠٢ م . الاستشهاد في هذا الكتاب بالطبعة الثانية الجديدة من كتاب بروكلمان .
- ٢ تظهر « دائرة المعارف الإسلامية » (باللغات الانكليزية والفرنسية والالمانية) في طبعة جديدة ، ظهر منها إلى الآن من أول حرف الهمزة إلى كلمة « حيل » ، ليدن - لندن ١٩٦٠ م وما بعد . والطبعة التي أرجع اليها عادة هي النسخة الانكليزية . وربما رجعت أيضاً إلى الطبعة الأولى .

١- وَحْدَةُ الْخِلاَفَةِ

وَالسِّفَرُ الْمَحْدَثُ

العصر العباسي

العصر العباسي هو العصر الذي بدأ في التاريخ السياسي سنة ١٣٢ هـ (٧٤٩ م) بسقوط الدولة الأموية في الشام وقيام دولة بني العباس في الكوفة (العراق) . وينتهي العصر العباسي في التاريخ السياسي بسقوط بغداد على يد هولاء التتري في سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) .

هذا التحديد عُرفي قليل الصلة بالحقيقة التاريخية : إن هذا العصر قد بَطَلَ أن يكون عباسياً منذ أيام الخليفة المتوكل الذي جاء إلى عرش بغداد في آخر سنة ٢٣٢ هـ (٨٤٧ م) والقوادُ الاثراك يَمْلِكُون الدولة من جميع جوانبها ، ثم لم يَكُنْ للخليفة المنصوب على عرش بغداد بعد المتوكل من الأمر شيء .

وكثرت الدُولُ والدَوَائِلُ في العصر الذي نسميه عباسياً : كان بعضهم دولا غير عربية ولا عباسية تنبُعُ في أطراف الخلافة ثم تستقل بما تحت يديها ، وربما مدَّ بعضها نفوذَه إلى بغداد نفسها

غير أن حظَّ الأدب كان غير حظِّ السياسة . إن الخصائص العباسية في الأدب قد ظلت سائدة في النتاج الوجداني من الشعر والنثر إلى سقوط بغداد في يد التتري ثم إلى الفتح العثماني للبلاد العربية ٩٢٣ هـ ، ١٥١٧ م) ثم إلى مطلع القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) . ولا يزال نقرُّ كثرون من النافرين والناظمين ينهجون النهج العباسي في الأدب أصالة أو تقليداً . والأصيلون من هؤلاء هم الأدياء الذين يخلدون في حياتنا الأدبية .

أما في هذا الكتاب فستَجعلُ العصرَ العباسيَّ يتصل إلى السنَّةِ التي فتَحَ فيها السلطانُ سليمُ الأولُ العُثمانيُّ مصرَ (٩٢٣ هـ ، ١٥١٧ م) وقضى على المنصبِ الرَّمزيِّ الذي كان العباسيون قد احتفظوا به في مصر بعد سقوط دولتهم في العراق .

هذه الحقبة الطويلة من سنة ١٣٢ إلى سنة ٩٢٣ للهجرة تنقسم من الناحية السياسية والأدبية أيضاً فترات متفاوتة في الطول وفي الأهمية . فإذا نحن اعتبرنا تلك الفترات وما كان فيها من الدول التي اتسع نفوذها في أقسام مختلفة من بلاد الخلافة الإسلامية وجدناها التالية :

١٣٢ - ٢٣٤ هـ	الفترة العباسية الأصلية (نفوذ فارسي ثم تركي)
٢٣٢ - ٤٤٠ هـ	عصر الدويلات ودولة بني بُوَيْهٍ (فارسية شيعية)
٤٢٩ - ٥٧٩ هـ	دولة السلاجقة (تركية سنّية)
٥١٦ - ٦٣٩ هـ	الاتابكة آل زَنْكي (من السلاجقة)
٥٥٥ - ٧٣٢ هـ	الدولة الأيوبية
٦٤٨ - ٧٨٤ هـ	دولتي المماليك : المماليك البحرية
٧٨٤ - ٩٢٣ هـ	المماليك البرجية

في الفترة العباسية الأصلية

انتقلت الخلافةُ ، في سنة ١٣٢ هـ (٧٤٩ م) ، من الشام إلى العراق : من بني أمية الذين كانت دولتهم عربية عصبية إلى بني العباس الذين أصبحت دولتهم دينية جامعة . وقد كانت البداوة غالبية على المجتمع الأموي تتبدى في المثل العليا التي كانت بدوية جاهلية ، وفي اللغة أيضاً فقد كان عددٌ من معاني الأدب إسلامياً جديداً . أما الأسلوب الذي استهوى الأمويين فقد ظل جاهلياً . وأما المجتمع العباسي فقد استبحرت فيه الحضارة وانتشر الترف ، وإن كانت طبقات كثيرة قد ظلت بعيدة عن تلك الحضارة وعن ذلك الترف . أما الدولة والحكم فقد كانا متنازعين بين أصحاب تيارين : بين العلويين الشيعة يُظهرونهم الفرس وعرب الجنوب عامة ، وبين العباسيين يعضدهم أهل السنّة والجماعة وأبناء الدولة .

وفي ما يلي رؤوسُ الاحداث السياسية في تلك الفترة :

كان المقصود من الدعوة إلى آل محمد أن يتولى العَلَوِيّون الخِلافة . ولكن العَبَّاسيين - وهم أيضاً من نسل العَبَّاس عمّ الرسول كما كان العلويون من نسل أبي طالب عمّ الرسول - استطاعوا أن يستبدّوا بالأمر وأن يبسّيعوا واحداً منهم هو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبّاس المشهورُ بأبي العباس السَفّاح . وتتبع السَفّاح بني أمية وأنصارهم بالقتل والتشريد حتى خَلَصَ الأمرُ للعَبَّاسيين . في هذه الاثناء كان السَفّاح قد اتَّخَذَ الكوفة عاصمةً له ثم هجرها لأنها كانت مركزاً للعلويين وأنصارهم واتَّخَذَ الأنبار (على الفُرات في شماليّ العراق) عاصمةً جديدة . وحكم السَفّاح أربع سنوات ثم توفي سنة ١٣٦ هـ (٧٥٤ م) فخلفه أخوه أبو جَعْفَر المنصور ، وكان أسنّ منه ولكن كانت أمّه أمةً فتأخر عن السَفّاح لأن أمّ السَفّاح كانت حرة .

كانت الأنبار متطرفة في العراق فبنى المنصور بَغدَادَ سنة ١٤٥ هـ وجعلها عاصمة الدولة العباسية بعيدة عن الشام ، ولكنها كانت قريبة من فارس ومن الجوالي الفرس في العراق نفسه . وقد نَبَعَت في أيام المنصور حركات دينية كالراوندية وحركة سُنْبَاد اللتين كانتا تحملان طابعاً مجوسياً من الشيوع في المال والنساء وطابعاً وثنياً من تأليه البشر . فأخذ المنصور هذه الحركات بالشدة وقتل رؤساءها والداعين إليها وكثيرين من أنصارها .

ولعل أهم ما حدث في أيام المنصور* أن تولى الوزارة خالِدُ بن بَرْمَكْ ثم استمر بعده ابنه يحيى وحفيده الفضلُ وجعفر يتولّونها حتى نكبهم هرون الرشيد سنة ١٧٨ هـ (٨٠٣ م) بعد أن استبدّوا بكل سلطة في الدولة وبعد أن طغت أسباب الحياة الفارسية على بغداد . فانصرف الناس بعد نكبة البرامكة عن أوجه الحضارة الفارسية وعادوا إلى التظاهر بالميل إلى البداوة وإلى العصبية العربية : منهم من فعل ذلك خوفاً من أن يُتَّهَمَ بمثل ما اتَّهَمَ به البرامكة فيصير أمره إلى ما صار أمرهم إليه ، ومنهم من فعل ذلك مُصَانَعَةً لأرباب الدولة فإن الناس على دين ملوكهم .

١ الدعوة إلى آل محمد : أن يأتي إلى الخِلافة رجل من نسل محمد رسول الله . والعلويون : نسل علي بن أبي طالب .

وكَثُرَ العُمُرَانُ فِي أَيَامِ هِرُونَ الرُّشِيدِ وَأَسْتَبَحَرَتِ الحَضَارَةُ وَعَمَّ التَّرَفُ
وَازْدَهَرَتِ العِلْمُ وَالآدَابُ وَعَظُمَتِ هَيْبَةُ الدَّوْلَةِ . وَيُعَدُّ عَصْرُ هِرُونَ الرُّشِيدِ
ذِرْوَةَ القُوَّةِ السِّيَاسِيَّةِ لِلعَرَبِ وَأَزْهَى مَا بَلَغَتْ إِلَيْهِ عَصُورُهُمْ فِي العُمُرَانِ وَالْحَضَارَةِ
وَالآدَبِ وَالعِلْمِ .

وخلف هرون الرشيد ثلاثة من بنيهِ : الأمين والمأمون والمعتصم . وكان
الرشيد قد قسم الامبراطورية سنة ١٧٥ هـ (٧٩١ م) بين الأمين والمأمون ،
فأوصى للأمين بالملك على غرب الامبراطورية (بغداد وما يقع غربها) حيث
يسود العنصر العربي ويكثر أنصار الأمين ، وأوصى للمأمون بالملك على شرقي
الامبراطورية (ما يقع شرق بغداد) حيث يكثر العنصر الفارسي وأنصار المأمون .
ويبدو أن القسمة على هذا الشكل كانت راجعة إلى أن أمّ الأمين كانت عربية
بينما أمّ المأمون كانت فارسية . وسرعان ما نشب النزاع بين الأخوين
وانتهى بمقتل الأمين سنة ١٩٩ هـ (٨١٣ م) وإعادة وحدة الامبراطورية تحت
سلطة المأمون . ولكنّ المأمون أنقلب بعد مقتل أخيه على السياسة الفارسية
العنكويّة وترك عاصمته مروّ (في خراسان) وعاد إلى بغداد سنة ٢٠٤ هـ .
غير ان النفوذ الفارسي في الدولة والجيش والحياة لم يضعف . فلما جاء المعتصم
سنة ٢١٨ هـ (٨٣٣ م) فتح أبواب الجيش للاتراك ليقاوم بهمّ النفوذ الفارسي .
ولكن لما كثرت الجُنْدُ الاتراك في بغداد كثرت شغبتهم فيها فبنى لهم المعتصم مدينة
سامرا (على أربعين كيلومتراً شمال بغداد) لتكون لهم معسكراً . ويحسن
أن نذكر أن أمّ المعتصم كانت تركية . من أجل ذلك أصبحت سامرا ، في فترة
من الزمن ، عاصمةً للخلافة العباسية . وقد حدث في خلافة المعتصم حدثان
هامان : القضاء على فتنة بابك الخرمي وقطع دابر الفتن السياسية الدينية ،
ثم فتح عمورية (في آسيا الصغرى) وخضد شوكة الروم .

وخلف المعتصم اثنان من أولاده : الواثق سنة ٢٢٧ هـ (٨٤٢ م) والمتوكل
سنة ٢٣٢ هـ (٨٤٧ م) ، ولم يحدث في أيامهما إلا اتساع نفوذ الاتراك في الجيش ،
حتى صار رؤساء الجند يتلاعبون بالخلفاء فيقتلون من شاءوا ويوتون من شاءوا .
وقد بدأ استعلاؤهم بقتل المتوكل نفسه ، سنة ٢٤٧ هـ (٨٦١ م) ، ثم لم يبق للخلافة
زهُوٌ بعد ذلك ولم يبق للخلفاء سلطان .

التطور الاجتماعي في العصر العباسي

إن البيئة العربية لم تنقلب فجأة ، بل بدأ التبدل فيها منذ خرجت جيوش الفتح إلى أقطار العالم في الشرق والغرب ، ومنذ أخذ الاسلام يسود بين غير العرب ، ومنذ شرع البدو يتخلّون عن سكنى البادية وينزلون الحواضر ، ومنذ شُغف الفاتحون العربُ الساميون بالجمال الآري فتزوجوا الفارسيات والتركيات والروميات . إلا ان هذا التبدل التدريجي كان قد بلغ مع قيام الدولة العباسية مبلغاً لفت الانظار وغطى على خصائص الشعر البدوي الاولي .

١ - وقد تُتج من ذلك احتكاكُ العرب بغيرهم من الامم واقتباسهم أموراً كثيرة من أوجه الحضارة المسادية ومن أساليب التفكير . ثم ان الموالي (المسلمين من غير العرب) الاولين احتفظوا بكثير من أساليب تفكيرهم ومن عاداتهم في الجدل خاصة ، وأخذوا يتساءلون عن كثير مما في الإسلام من فروض وأحكام وعقائد - بعد الموازنة بينها وبين ما عرفوا في أديانهم القديمة - كالتفريق بين ذات الله وصفاته ، والبحث في شأن الجنة والنار وفي أعمال الانسان ، وهل هو مُخَيَّر يأتي أعماله حُرّاً مختاراً أم مُسَيَّر مُجْبَرٌ على أعماله . وهكذا نشأت منذ أواسط العصر الأموي حركة الاعتزال ثم اتسعت في العصر العباسي اتساعاً كبيراً . والاعتزال حركة فكرية تقوم على أن العقل وحده حَكَمٌ في جميع الأمور حتى في العقائد .

ولم يَصِيقْ صدرُ الإسلام بهذه الحركة ، لأنها حركة أصيلة فيه ، ولكن أهل الدولة حملوا الامر على ظاهره فكانوا إذا ضاقوا ذرعاً بخصم سياسي ثم وجدوا عنده شيئاً من حرية الفكر قالوا عنه إنه زنديق وأخذوه في الظاهر بهذه التهمة بينما هم كانوا في باطنهم ينقمون منه خصومته السياسية .

٢ - وكان أبعادَ الاسباب أثراً في تبدل المجتمع الإسلامي الزواجُ بغير العرييات ، فقد تبدلت به الحياة البيئية في المطعم والملبس وآداب السلوك ، وفي نشوء جيل له عُمومة عربية وخوولة فارسية أو رومية أو تركية . وبينما كان العرب الاولون خُلُصاً لا يَرَوْنَ للأُم على العرب فضلاً في شيء ، أصبح الجيل المُؤكَّد الجديد يتعصب أيضاً لخوولته ويرى أن العرب ليسوا أفضل من

سواهم في كل شيء . هذه التسوية بين غير العرب وبين العرب هي التي سماها أهل الحمية العربية « الشعبية » .

وكان في البيئة العباسية طبقة أثرت في حياة المحدثين تأثيراً عميقاً ، تلك هي طبقة الجوّاري . والجارية في الأصل هي الفتاة ، أو الفتية من النساء ، ولكنها أصبحت تطلق على الإمام - أي الجوّاري المملوكات . على أن الجوّاري في العصر العباسي لم يَكُنْ يُمْتَهَنُ في خدمة البيوت ، أو أننا نحن لا نعني هؤلاء منهم . بل كان هنالك استاذون واستاذات يعلمون الجوّاري أصناف العلوم كالفقه والكلام وأنواع الفنون كالغناء والرقص والشعر ، حتى أنهم كُنْ يُتَخَذْنَ للمباهاة والمناظرة . وقد يبلغ ثمن جارية مثل هذه مئات ألوف الدراهم أو الدنانير . وقد زعموا أن محمداً الأمين أغرى ابن عمه جعفرأ بمليون دينار حتى رضي أن يبيعه جارية عنده اسمها بَدَل . وقد كان بعض هؤلاء الجوّاري شاعرات .

ورغب الناس في الزواج بالجوّاري فأنجبن الأولاد ، وكثيراً ما كان أبناء الجوّاري أشهر وأقدر من أبناء الحرائر ، نعد لك من هؤلاء المنصور والرشيد والمأمون والمعتصم .

إلا أن كثرة الجوّاري في بيوت الخلفاء والأمراء وفي مراتع اللهو كان أيضاً مدعاة إلى الفساد الاجتماعي الذي أنت منه البيئة العباسية . ولقد زاد في هذا الفساد نشوء طبقة الغلمان والحصيان .

٣ - وكثر التّعرب (التشبه بالعرب) بين الموالبي ، وبلغ من إعجابهم بالعرب أنهم كانوا يلفقون لأنفسهم أنساباً عربية ، فأبو تمام الرومي أصبح حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس ... بن عدي بن عمرو بن الحارث بن طيء بن أد ... بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (تاريخ بغداد ٨ : ٢٤٨) . وهكذا أصبح المسلمون من الترك والفرس والروم يشعرون شعوراً قومياً عربياً : فاللغة العربية أصبحت لغتهم ، والتاريخ العربي تاريخهم ، والحياة العربية حياتهم . حتى إن الذين لم يدخلوا في الإسلام بل ظلوا في أهل الكتاب من النصارى واليهود والصابئة كانوا لا يختلفون في شعورهم الظاهر عن المسلمين في شيء ، وربما تسموا بالأسماء الإسلامية وتكنوا بالكنى العربية .

٤ - والعرب في الأصل ، إلا أقلَّهْم ، بَدَوْ رُحَلٌ يَحْمِلُونَ عَصَبِيَّاتِهِمْ وَعَدَاوَاتِهِمْ مَعَ خِيَامِهِمْ وَيَنْتَقِلُونَ بِهَا مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرَ لَا يَذْكُرُونَ إِلَّا صِلَةَ النَّسَبِ أَوْ مَا هُوَ بِمَعْنَى النَّسَبِ مِنَ الْوَلَاءِ وَالْحِلْفِ . فدعاهم النزول في الحضرة إلى الترف واللهو وإلى ضياع كثير من محامدهم الأولى من الفطسة الحبيرة والشجاعة والنجدة ، ثم انتشر بينهم كثير من مساوئ المدنية كالشراب والانغماس في اللذات وتناسي الوفاء ومسايرة أهل السلطان حقاً أو باطلاً . وقد كان لسكنى الحضرة حسنة أيضاً منها اتساع العمران وأستبحار العلم وأزدهار الفن وكثرة الأسفار التي سهلت معرفة بعض الأمم بعضاً ومعرفة ما كان عند كل أمة منها من وجوه الحضارة والثقافة .

٥ - إن شكل الدولة والحكومة الذي كان للعرب قبل الإسلام لم يصلح للامبراطورية الجديدة وللمجتمع الجديد . وكان للبلاد المفتوحة حكومات فلم يستنكف العرب أن يستفيدوا من اختبار من نزل في تلك البلاد قبلهم من الدول ، فاستعانوا بالأنظمة القديمة وبرجال الدول القديمة . وبما ان الفرس هم الذين ساعدوا العباسيين على نيل الخلافة لم يكن مستغرباً أن يُلقب العباسيون قياد دولتهم إلى الفرس جُملة ، حتى أصبحت الدولة العباسية فارسية في كل شيء . ، وحتى أصبح الفرس والخراسانيون خاصة يُدعون « أبناء الدولة » . فأثار ذلك نقمة العرب والشيعه منهم خاصة على العباسيين .

الادب العباسي وخصائصه

إن الأدب الذي ساد في صدر الدولة العباسية يسمى الادب العباسي نسبة إلى الدولة التي قيل في أيامها ؛ ويسمى الادب المولود لأن معظم الأدباء في ذلك العصر كانوا مؤلدين (مُولودين من أبوين أحدهما عربي والآخر غير عربي) ، أو الادب المُحدث لأن أولئك الأدباء كانوا مُحدثين (جُدداً أو متأخرين بالإضافة إلى أدباء الجاهلية وأدباء العصر الأموي) . ثم ان الادب نفسه كان ، بهذا المعنى ، مُولدًا : لم يكن عربياً خالصاً في معانيه وأسلوبه ،

فقد دخل في الادب العربي فنونٌ وأغراض ومعان لم يألفها الادب العربي من قبلُ كالغزل المذكر والحمريات والتوفّر على الأوصاف الحضرية واهمال العصبية العربية البدوية . ثم « دالت دولة الجمل والطلل » ، وقام على انقاضها « دولة الرياض والحسان » ؛ وزالت من الشعير المطبوع بالطابع الحديد آثارُ التقليد للأقدمين والإحترام لهم وحلّ مكانها النفور من حياتهم وأغراضهم ، لا منهم ، وبدأ الابتكار . ثم مات التستر والكناية وظهر مكانهما التصريح وقلة المبالاة .

أما الأسلوب فدخل عليه شيء من الضعف في معرفة خصائص الألفاظ وفي التركيب أيضاً ، ولكن آكتسب رِقّة في التعبير ودخل عليه التكلف بالإكثار من الصناعة (الجِناس والطِّباق خاصة) . وتطوّر النثر في العصر العباسي تطوراً كبيراً وبدأ التأليف على ما نعرف اليوم .

وحدث تطوّر آخر في الشعر ، إذ مال المُحدَثون إلى الأوزان القصيرة وإلى نظم المقطعات : الآبيات الممدودة في أغراض محدودة ، كما أحبوا القوافي التي كانت إلى ذلك الحين مهجورة أو شبه مهجورة ، فبَسَنُوا بعض مقطعاتهم على ما عَدُّب من الذال والطاء والضاد ، فلم تنفر في السمع ، لأنهم لم يطيلوا القصائد فيضطروا إلى الاستعانة بقوافٍ غريبة .

الإلفاظ الجديدة

إن البيئة العباسية بما جد فيها من مظاهر الحضارة المادية ومن أوجه الثقافة الأجنبية خاصة وبما حدث فيها من جوانب الحياة الاجتماعية اقتضت ألفاظاً جديدة للتعبير عن تلك المظاهر والأوجه والجوانب . وقد تجلّت العبقرية اللغوية في العرب عن ثلاثة أنواع من الالفاظ : الالفاظ المولدة وهي صيغ مشتقة من جذور عربية نحو « تلاشي » أي اضمحل ، و « استأهل » بمعنى استحق ، و « الإيقاع » أي الضرب على الدف ونحوه على نظام معين ، وكذلك لفظة « أدب » الدالة على الإنتاج الراقي من الشعر والنثر . وربما كان التوليد في استعمال صيغة عربية قديمة لتأدية معنى جديد ، نحو : استعرض ، فان معناها الجاهلي « قتل بالسيف » فاستعملت في العصر العباسي بمعنى « تصفّح الأوجه المختلفة في شيء »

ما « كقولنا اليوم : « استعرض القائدُ الجيشَ » .

ثم حدث في البيئة العباسية مظاهرٌ ومعانٍ لم يجدِ العرب لها في لغتهم ألفاظاً توذيها من قرب أو من بُعد فعرّبوا ألفاظها الأجنبية « أي أجزّروا اللفظ الأجنبي في صيغة عربية قدّزَ الامكان » نحو « أنذراه » الفارسية فإنها أصبحت هندسة و « كليما » اليونانية فإنها أصبحت إقليم . فهاتان وأمثالهما هي الالفاظ المعربة .

وبقي عدد من الكلمات لم يمكن تعريبها أيضاً فظلت مدة على لفظها الأجنبي ، نحو « أبازميا » و « اسطقس » و « اسطرونوميا » ثم أوجدت لها ألفاظ عربية هي « الوباء ، العنصر ، والهيئة أو الفلك » . ثم بقي ألفاظ لم يجدِ العرب حاجة إلى تعريبها أو لم يتأت لهم تعريبها نحو قانون ، جغرافية ، أسطراب ، كاغد ، الخ . وهذه كلها تسمى الالفاظ الدخيلة لأن العجمة ظلت ظاهرة عليها .

المذهب البغدادي والمذهب الشامي

انقسم الشعراء ، منذ الجاهلية ، فريقين : فريقاً أخذ شعره بالتنقيح والتهديب مثل أوس بن حجرٍ وزهير بن أبي سلمى والناطقة الذبياني ، وفريقاً جرى في نظم الشعر على السليقة مثل طرفة وعنترة والخنساء . وكانت قيمة شعر الفريق الثاني بالمعاني التي فيه ؛ أما تراكيبيهم فكانت تتعقد أحياناً حتى تكاد تستغلق كما نرى في شعر طرفة ، أو تضعف حتى تترك كما نرى في شعر عنترة . أما الفريق الاول فكانت قيمة شعرهم في « العناية بالتعبير عن المعاني » وفي « تطكّب التشابيه والاستعارات وإخراجها مخرج الصور الشعرية » .

وعاش المذهبان إلى العصر الأموي : فالأخطل كان من الذين يأخذون شعرهم بالتنقيح ، بينما عمر بن أبي ربيعة كان يجري في شعره على السليقة . فلما جاء العصر العباسي كان الميل فيه إلى نظم الشعر سليقةً وطبعاً كما نرى عند بشّار بن بُرد وأبي نواس وابن الرومي . وبما أن مُعظّم الشعراء الذين كانوا يفضلون المعنى على اللفظ كانوا يعيشون في بغداد ، فقد عرفت طريقتهم بأسم

المذهب البغدادي . ثم كان هنالك شعراءُ مالوا إلى «التأتق» في اللفظ» ، وبما أن مُعظَم هؤلاء كانوا ممن نشأوا في الشام ثم اتفق أن أنتقلوا إلى بغداد مثل أبي تمام وتلميذه البحرى ، أو كانوا من الذين آثروا الشام في السُكنى مثل ديك الجن الحمصي استاذ أبي تمام ، ومثل المتنبي وأبي فراس والمعري ، فقد سميت طريقتهم في الشعر المذهب الشامي . وبحسن أن نشر هنا إلى أن نفرأ من شعراء بغداد كمُسَلِّم بن الوليد والشريف الرضي كانوا من أتباع المذهب الشامي . ثم اننا كثير ما نجد لأتباع المذهب الشامي مقاطع وقصائد تجري على المذهب البغدادي ، كما نرى للبغداديين أبياتا يتأنتقون فيها ويُغالون .

خصائص الشعر الشامي

من أبرز خصائص الشاعر الشامي الجِدّ فقلما مال الشاعر الشامي إلى الهزل أو المرح في شعره . ومنها اعجابه بالفنون القديمة كالنسيب القديم ، سواء أحبّ حباً عفيفاً أو حباً مادياً أو لم يُحبّ قَطّ . ومنها الفخر بالعرب في شعره ، سواء أكان عربياً كالبحرّي والتنبي ، أو فارسياً كمسلم بن الوليد ، أو رومياً كأبي تمام . ومنها الحماسة (الفروسية ووصف المعارك) سواء أكان فارساً وخاض المعارك كالتنبي وأبي فراس ، أو جباناً كالبحرّي . ومنها تكلف المعاني البعيدة والغوص عليها . ومنها تكلف الألفاظ الغريبة . ومنها تكلف التشابه والأستعارات والبديع (الجناس والطباق) خاصة ، حتى أن الشاعر الشامي ليُحاولُ ألا يُخلّي بيتاً له من ضَرْبٍ من ضروب البديع . ومنها الأتكاء في التشابه والأستعارات على قضايا المنطق والنحو والفقه وغيرها من العلوم . من أجل ذلك ظلت القصيدة عند الشاعر الشامي على شكلها القديم تجمع فنوناً مُتعدّدة .

أما سبب اتساع المذهب الشامي منذُ صدرِ العصر العباسي فراجع إلى أن خصائص الادب المُحدَث (ومُعظَمها على المذهب البغدادي) كانت شائعة في شعر شعراء اتهموا بالزندقة حيناً وبالشُعبوية حيناً آخرَ ثم كانوا من الذين يفضلون الحياة الفارسية ويمنّ نالوا حظوة عند رجال الدولة الفُرس ، فلما

نكّبت الرشيدُ البرامكةَ (راجع ، فوق ، ص ٣٥) حدثت رِدّة إلى الحياة البدوية وإلى خصائص الشعر البدوي (وهذه جانبٌ من المذهب الشاميّ) . ولما أصرت الخلفاء والوزراء والأمراء على أن يُمدّحوا بشعر على المذهب القديم مع الوقوف على الاطلال لم يتجد الشعراء المتكسبون بُدّاً من موافقة هؤلاء على هواهم وإن لم يكن ذلك رأياً لهم ، كما كان شأنُ أبي نواس مثلاً . وكذلك كان ثمت شعراء لم يشاءوا أن يتركوا المذهب البغدادي ولو أدّى ذلك إلى أن يخيبوا عند الممدوحين ويخسروا دخلهم من المديح بالشعر ، كما كان شأنُ ابن الرومي .

الوصف في العصر العباسي - وحدة الموضوع

اتسع الوصف في العصر العباسي اتساعاً كبيراً وتناول مظاهر البيئة الجديدة : الهياكل والجنائن ، والمطاعم والملابس ، والخمر والزهر . ثم تعرّض الشعراء للأحوال الفكرية والاجتماعية من إدخال مدارك النحو والمنطق والفلسفة في الشعر ومن وصف مجالس الغناء . وكذلك اتسع التحليل النفسي ، إذ أخذ الشعراء خاصة ينظرون إلى ما وراء أعمال الانسان الظاهرة فتكلموا في الصبر والمكر واستقرأوا شعور السكران والغضبان والثاقل والمهزوم والغني والمتكبر والكريم والبخيل ، كما نرى عند معظم الشعراء ، وعند أبي نواس وابن الرومي على الاخص . ولقد اقتضى ذلك كله أن يحاول الشاعر أن يستوفي كثيراً من عناصر الوصف والتحليل في مكان واحد من قصيدته وفي أبيات متتالية فنشأ شيء من وحدة الموضوع أو برزت وحدة الموضوع في الشعر العباسي بروزاً ظاهراً .

اتساع الفنون الأدبية - في الشعر والنثر

إذا نحن استثنينا الغزل المذكّر وحده فإننا لا نجد في الشعر العباسي فنّاً لم يكن في الجاهلية أو لم يكن له صلة بفن جاهلي . فالفخر والمديح والرثاء والغزل والأدب (الحكمة) والوصف والزهد والمجون فنون معروفة أصولها في الشعر لجاهلي .

تضام الفخر القبلي القديم واتسع الفخر الشخصي بالنفس وخصائصها الذاتية
والاخلاقية وبنجاحها الشعري . وكذلك اتسع المديح بالشجاعة والكرم وشرف
الأصل وأصالة الرأي وزادت عليه خصائص منها المقدرة في لعب الشطرنج
مثلاً ، كما نرى عند ابن الرومي ، ومنها المدح الغزلي ، كما نرى عند أبي نواس
في مدح الامين . وأصبحت خدمة الإسلام في الحرب والإدارة والعدل من
عناصر المدح العباسي . وكثيراً ما كان الشعراء يَمَنُّون على المدوحين أنهم
مدحونهم وأنهم ينظّمون فيهم شعراً يَعَجِزُ غيرهم عن مثله ، كما نرى عند
أبي نواس وابن الرومي وعند المتنبي فيما بعد .
ورقّ الأعتذار الذي رأيناه عند النابغة الذبياني واتسع فيه العتاب الرقيق الذي
نراه عند البحري . وكثُرَ الزهد والأدب (الحكمة) وأصبحت فنون يعالجهما
نقرّ من الشعراء في قصائد أو مقطعات تامة ، واتسع القول فيهما في الأغراض
والأسلوب .

وكان الطردُ (وصف الصيد) معروفاً في الأدب القديم فأصبح في العصر
العباسي باباً مستقلاً . ولم يقتصر الطردُ على الصيد فحَسَبُ بل تناول كل
ما يتعلّق بالحَيَوَانِ حتّى وَصَفَ « قِتالِ الديكَةِ » ، كما نرى عند أبي نواس .
وكذلك الخمر أصبحت فنّاً قائماً بنفسه مستقلاً في القصائد والمقطعات ، مع
ما يتّبع ذلك من آداب المُنادمة مثلاً .

أما الفنّ الذي نستطيع أن نقول إنّه نشأ في العصر العباسي بعد أن لم يكن
فهو الغزلُ المذكور : إنّه إعجابٌ بالذكور نظرياً وعملياً لم يكن موجوداً
عند الأمويين ولا عند الجاهليين . وأمّا الذي دعا إلى نشأة هذا الفنّ في الشعر
فهو مزيج من الحاجة والألفة والتّرفِ والتسرّب إلى العرب من الفرس مع
مجيء جيوش أبي مُسَلِّمِ الحُرّاساني . وقد ذكر الجاحظ سبب انتشار هذه
الفاحشة بين العرب في « كتاب المعلمين » فقال حمزة الاصفهاني :

« إنّ الشعراء قاطبةً من أيام مولد الشعر قبيل الإسلام في آخر بني أمية
كان تشبيهم بالنساء لا غير ، إذ كانت دواعي عشقهم من جهة النساء .

١ كتاب المعلمين مفقود ، ولكنني عثرت على صفحة منه منسوخة في مخطوطة لديوان أبي نواس من جمع
حمزة بن حسن الاصفهاني Hss. in der Staatsbibliothek zu Berlin, Nr. 7532

فلما أقبلت المُسَوِّدَة ١ من المشرق مع أهل خراسان أحدث فيهم اللواط لارتباطهم ٢ الغلمان فشبه شعراء الدولة بالذكران . وكان لحدوث هذه الفاحشة في الخراسانيين سبب حكاها الجاحظ في كتاب المعلمين ، زعم ... :
 « أن السبب الذي أشاع اللواط في أجناد خراسان خروجهم في البعث ٣ مع الغلمان ، وذلك حين تعذر عليهم اصطحاب النساء والحواري حين سن أبو مُسَلِّم (الخراساني) صاحب الدولة في تلك العساكر ألا يصحبها النساء خلافاً على بني أمية في إخراجهم النساء معهم في العساكر ؛ ولم يكن لهم يد من غلمان يخدمونهم فتعود القوم ذلك في أسفارهم فلم يقفلوا منها إلى منازلهم إلا وقد تمكنت منهم
 « ولو كانت هذه الشهوة شائعة في الاعراب لتعشقوا الغلمان بها ، ولو تعشقوا الغلمان لتسبوا بهم ، ولتهاجروا ولتفأخروا ولتنافسوا (فيهم) ؛ ويجري في ذلك من الشر ما لا يخفى مكانه . »

أما الشر فكان أكثر تطوراً واتساعاً في العصر العباسي من الشعر .

نشأت التوقيعات ، وهي جمل قصار مفتبسة أو منشأة كان الخلفاء خاصة يوقعون بها (ومن هنا جاء اسمها) في آخر القصص (الرقاع والاوراق التي تعرض عليهم وفيها اقتراح بعمل أو طلب من محتاج أو حكم من قضاء أو مبلغ من المال للصرف والإنفاق) . ومع أن التوقيعات كانت معروفة منذ عصر الخلفاء الراشدين ، فإنها اتسعت في العصر العباسي اتساعاً جعلها خاصة من خصائص هذا العصر . فمن التوقيعات العباسية مثلاً : شكاه أهل الكوفة إلى أبي جعفر المنصور سوء معاملة عاملهم (المكلف يجمع الضرائب منهم) فوقع أبو جعفر في أسفل رقعته التي رفعوها إليه في هذا الشأن : كما تكونون يومئذ عليكم (المقصود : ان المنصور رد طلب أهل الكوفة فلم يقبل بتبديل العامل) .

١ المسودة : دعاة بني العباس سؤوا أنفسهم بذلك بعد أن اتخذوا ثياباً سوداً وراية سوداء خلافاً لبني أمية الذين كانت رايتهم بيضاء .

٢ ارتبط الخدم والحيل : جعلهم قرييين منه لخدمته .

٣ البعث : الجيش الذاهب إلى الحرب .

٤ نسب وشبه : تفزل .

واتسعت الكتابةُ الديوانيةُ (تبادلُ الرسائلِ بين الخلفاء والولاة ، الخ) - كما
كثرت الرسائلُ الإخوانيةُ - فقلَّ بذلك شأنُ الخطابة .

التدوين والتأليف خاصة

أما المظهرُ الأدبيُّ الذي برز في العصر العباسيُّ بُروزاً عظيماً فكان التدوين .
كان الادبُ القديم قائماً على الرواية (يَتَنَاقَلُهُ النَّاسُ مِنْ طَرِيقِ اللِّسَانِ) .
أما في العصر العباسيِّ فغَلَبَ التدوينُ وجعل الرواةُ والعلماءُ يُدَوِّنُونَ (يَكْتُبُونَ)
ما يَسْمَعُونَهُ وما يَخْطُرُ فِي بَالِهِمْ .
ويتناول التدوين جوانبَ عديدةً :

أ - إثبات الرواياتِ كما سُمِعَتْ (وخصوصاً فيما يتعلق بالحديث وبالتاريخ) .
ب - إثبات معاني الروايات ، بعد إيجازِ ما طال منها أو ما تكرر فيها
(وخصوصاً فيما يتعلق بتاريخ الأدب وبالأحوال الاجتماعية ، عند تعدد
الروايات) .

ج - تنسيق الرواياتِ (جمع المتشابه منها ما أمكن في محلِّ واحد) كما
نَجَدُ في كتاب الكامل للمبرد مثلاً . على أن هذا التنسيق لم يكن
جامعاً ، فقد ينسى المدونُ أمراً فيعودُ إلى ذكره في مكانٍ تالٍ .

د - التأليف ، وذلك أن يَصْعَ المدونُ نظاماً معيناً لمادته الأدبية أو
العلمية ، كما نرى في كتاب ككليلة ودمنة لابن المقفع وكتاب
الحيوان للجاحظ .

ه - النقل : وقد اتسع النقلُ في العصر العباسيِّ ودونَ المنقولُ من
الحكم وآداب السلوك وفنون العلم والفلسفة ، عن اللغة الفارسية
والسريانية واليونانية والهندية .

و - وربما كان الذي يُدَوِّن الرواياتِ يُبدي رأياً بعد رأيٍ في صحة
الرواية أو في قيمتها أو يفسرُ ما يدونُ من بعض الشعر أو النثر ،

وذلك طليعةُ النقد . ثمّ ان هؤلاء جعلوا في كتبهم مقاطعَ خاصةً بالنقد اللغوي أو البلاغي أو الأدبي . ثمّ نشأت ، فيما بعد ، كتب النقد .

المذاهب اللغوية والأدبية

إن جميع بحوث العرب في اللغة (في الألفاظ والتراكيب وفي صيغ الكلمات المختلفة وفي الإعراب ، وفي ما وردَ عن العرب وما لم يردْ ، وفي ما ورد عن قبيلة دون قبيلة) إنما قُصِدَ بها ضبطُ لغة القرآن حتى يظلَّ القرآنُ يُقرأ كما نَزَلَ على الرسولِ فقرأه الرسولُ على المسلمين الأولين . ويحسنُ أن نعلمَ أن جمعَ أشعار العرب الجاهليين وأخبارهم وأمثالهم إنما قُصِدَ به أيضاً ما قُصِدَ من جمع لغاتهم (في ألفاظهم وإعرابها) .

ولا بُدَّ ، في فهمِ ما يسميه مؤرخو التاريخ والأدب « الاختلاف بين علماء البصرة وعلماء الكوفة » في ذلك كله ، من اعتبار ما يلي :-

(١) اللغة تتطورُ بالإضافة إلى الأمكنة والأزمنة حتى تظَلَّ موافقةً لحاجات المتكلمين بها . وقد اختلفت اللغة العربية بحسب ذلك بين القبائل الشمالية نفسها قليلاً ، كما اختلفت من لغة العرب الجنوبيين (لغة القبائل اليمنية) كثيراً حتى أصبح أهل اليمن قبل الإسلام يتكلمون لغةً مخالفةً للغة مضر (عرب الشمال) .

(٢) لما نَزَلَ القرآنُ الكريمُ نزل بلغة قريش - أفصح قبائل العرب عند علماء اللغة - فعُدَّ كلُّ ما بعدَ عن لغة قريش ، في لفظه وصيغته وإعرابه ، غريباً نادراً في اللغة العربية .

إن علماء اللغة لما جمَعوا ألفاظ اللغة لم يَجْمَعوا ألفاظ مضرَ فقط ، بل جمَعوا كلَّ ما سمِعوه من البدو لأن البدو كانوا في رأي أولئك العلماء يتكلمون سليقةً ولا يُخطئون . من هذا الافتراض انطلق العلماء يُصنّفون الألفاظ فصيحةً وغريبةً وحوشيةً ودخيلةً .

(٣) إن الذي نسميه « اختلاف الرواة » ليس في الواقعِ سوى تمسك كلِّ

فريقٍ بما سَمِعَ في البيئة المحيطة به ، ويبدو أن الفرقَ بين رأي علماء البصرة وبين رأي علماء الكوفة في طرقِ اشتقاق الألفاظ وفي الدفاع عن بعض أوجه الإعراب وفي إقامة الأدلة على رأي دون رأي إنما هو من عمل العلماء المتأخرين ، بدأ مع المبرِّدِ وتعلَّب في الاغلب .

لمحة تاريخية :

جاء عُمرُ بنُ الخطَّابِ إلى الخلافة (١٣ هـ) ثم بُنيت البصرة والكوفة في العامين التاليين فأنزلَ عُمرُ في الكوفة أنصارَ المدَّينِ وآلِ أبي طالبِ الذين كانوا يُريدون الخلافة بعد رسول الله للإمامِ عليٍّ ، وأنزلَ في البصرة خصوصهمُ السياسيين . وجاء الإمامُ عليٌّ وثارَت الحربُ بينه وبين عائشةَ وطلحةَ والزبيرِ في معركة الجَمَلِ ، فكان أهلُ الكوفة معَ الإمامِ عليٍّ وأهلُ البصرة معَ عائشةَ وطلحةَ والزبيرِ .

ولقد اتفق أن يكونَ أهلُ الكوفة مُخالفين لأهلِ البصرة في اللغة والنحو

أيضاً .

وأقدمُ مَنْ شَخَّلَ بالله بالنحو فيما ثبتَ من التاريخ أبو عُمرَ عيسى بنُ عُمرَ الثَّقَفِيِّ (ت ١٤٩ هـ ، ٧٦٦ م) ، وكان من أهلِ البصرة ، قيل إنه ألَّفَ في النحو كتابين ولكنهما لم يَصِلَا إلينا . وقيل إن المبرِّدَ رأى منهُما أوراقاً ، وقال ياقوتُ الروميُّ إنه لم يَرَهما ولا رأى من رآهما .

واتجاه عيسى بنِ عُمرَ في اللغة والنحو هو الاتجاهُ الذي عُرفَ به علماء اللغة والنحو البصريون : التمسكُ بالنصِّ والمثلِ كما سُمِعَا من البدو من غيرِ تحكيمٍ لقاعدة أو تدليلٍ لمنطقٍ . من أجل ذلك تبقى اللغة بألفاظها وتراكيبها وإعرابها عند البصريين أمثلةً مفردة كلِّ لفظة صحيحةً بنفسها لأن العرب (البدوَ والجاهليين منهم خاصة) قد جاءوا بها على ذلك الوجه المخصوص . إننا مثلاً نجمع «باب» على «أبواب وبيبان وأبوية» (أما أبوية فجمع نادر : لم يُسمع كثيراً) . أما ناب (السنن التي في الفم) فنجتمع على أنيب وأنياب ونيوب . وكذلك دف ، رف ، صف فاتها تجمع على دفوف ، رفوف ، صفوف ليس إلاً ذلك ، أما كف فانها تجمع على أكف

وكفوف وكُفّ . ولا يجوز عند البصريين أن نجمع كل كلمة من الكلمات التي ذكرت إلا على ما سمعنا في جمعها عن العرب ؛ فلا يجوز أن نجمع « ناب » على نيبان (قياساً على بيبان في جمع باب) ، كما لا يجوز أن نجمع دَفّ وصفّ على أدفّ وأصفّ (قياساً على أكفّ) . أما علماء الكوفة فقالوا : إن ذلك مجاز ، فما دام الاسم دَفّ موازياً في صيغته للاسم كَفّ فيجوز أن نجتمع على أدفّ كما جمعنا كَفّ على أكفّ !

وكان للبصريين رأي أشدّ خطراً من ذلك : كانوا يأخذون بالتواتر . إذا كَثُرَ سَماع اللفظ كانت كَثْرَةُ سَماعه عندهم دليلاً على ضِحته : إن الجمع « أبواب » عندهم جمعٌ صحيحٌ يجوز لنا أن نَسْتَعْمَلَه في كلامنا . أما الجمع « أبوابة » فهو نادر أو شاذّ قد قَبِلْنَاهُ من الأعرابي الذي قاله ، ولكننا لا نَسْتَعْمَلُه نحن في كلامنا ؛ فإذا استعمله أحد في نثر أو شعر عدَدْنَا ذلك « خطأ » منه . أما الكوفيون فاحترموا اللفظ الواصل اليهم من الأعراب سواء أُسْمِعَ هذا اللفظ من الأعراب ألفَ مرّة أو سُمِعَ من أعرابي واحد مرّة واحدة ، ذلك لأن الأعراب - في رأي الكوفيين - يتكلمون سَلِيقَةً فلا يُخْطِئُونَ ، فنحن نَقْبَلُ كل ما وَصَلَ إلينا عَنْهُمْ على مُسْتَوَى واحد من الصِحّة والأصالة . ثم نخطو الكوفيون خُطْوَةً أبعدَ فيعدّون ذلك الذي سُمِعَ من أعرابي واحد مرّة واحدة أساساً للقياس عليه فيُجيزون أن نقولَ « أنيِسَةُ » (في جَمْعِ داب) وأجورة (في جمع جار) وأتوجة (في جمع تاج) .

ويبدو أن لهذا الاختلاف في الرأي ، بين البصريين والكوفيين ، وجهاً من التعليل : كانت البصرة أقرب إلى البادية حقيقةً ومجازاً ، وكان الأعراب أكثرَ وروداً على البصرة ، وبالبصرة كان المریدُ الذي كان العربُ يتوافدون إليه للبيع والشراء ولإنشاد الشعر وإلقاء الخطب : لقد كان مرید البصرة عُكاظَ العراق . من أجل ذلك كان علماء البصرة أكثرَ لقاءً للبدو وأكثرَ أخذاً عنهم . ثم إن الكوفة كانت أكثرَ إيفالاً في العراق وأكثرَ سواداً (أرضاً مزروعة) وأشدّ صِلَةً بغيرِ العَرَبِ (بالآراميين والفرس) فاعتاض العلماء الكوفيون عن سَماع الأعراب بالاتجاه نحو القياس المنطقي .

على أن هذا لا يعني أن البصريين اكتشفوا بالسَماع ولم يَلْتَجِأُوا إلى القياس البتّة ، ولا أن علماء الكوفة لَزِمُوا القياسَ ولم يَتَزَحَّزِحُوا عنه إلى قبول

السَّماع . إن علماء المذهبين قد أخذوا في أول الأمر بالمبدئين : مبدئ السَّماع ومبدئ القياس ؛ ولكن المتأخرين من علماء البلدين اتخذوا اللغة والنحو مبدئان معرّكة لغوية كما كانوا قد اتخذوا الخلافة مبدئان معرّكة سياسية دينية . والواقع أن أهل البلاط العباسي كانوا يفضّلون الرأي من العلماء الكوفيين على الرأي من العلماء البصريين ، بقطع النظر أحياناً عن صحّة الرأي نفسه ، لأن أهل الكوفة كانوا شيعةً لبني العباس .

ثم يحسن أن نعلم أن العلماء من البصريين والعلماء من الكوفيين لم يلتزموا بكتبتهم ، فقد أخذوا ينتقلون - منذ أواسط القرن الثالث للهجرة (العاشر للميلاد) - إلى بغداد ، ثم أخذوا يتزحزون عن تشدّدهم شيئاً فشيئاً ليأخذوا بالتلفيق بين المذهبين .

من وجوه الخلاف بين الكوفيين والبصريين

- يأتي رأي الكوفيين ثم يتبعه رأي البصريين (بين هيلين) :
- قال الكوفيون : الاسم مشتق من الوسم - بمعنى العلامة (وقال البصريون : الاسم مشتق من السمو - بمعنى العلو) .
- * المبتدأ مرفوع بالخبر ، والخبر مرفوع بالمبتدأ (المبتدأ مرفوع بالابتداء ، والخبر مرفوع بالمبتدأ) .
- * المفعول به منصوب بالفاعل (الفاعل مرفوع بالفعل ، والمفعول به منصوب بالفعل أيضاً) .
- * نعم وبئس اسمان (نعم وبئس فعلا ماضيان لا يتصرفان) .
- * يجوز بناء اسم التفضيل من السواد والبياض على أفعل ، نحو أبيض : أشدّ بياضاً (لا يجوز) .
- * المصدر مشتق من الفعل (الفعل مشتق من المصدر) .
- * الاسم المنادى المفرد معرب مرفوع بغير تنوين (... مبني على الضم وموضعه النصب لأنه معول به) .
- * فعل الأمر معرب مجزوم (فعل الأمر مبني على السكون) .

* « حتى » حرف نصب تَنْصِبُ الفعل المضارع بعدها (« حتى » حرف جر يُنْصَبُ الفعل المضارع بعدها بحرف النصب « أن » مُضْمَرًا) .

مخضرمو الدولتين

المخضرم هو الرجل الذي عاش في عصرين . والمخضرمون باطلاق هم « الشعراء الذين كانوا في الجاهلية ثم أدركوا الاسلام » . أما مخضرمو الدولتين فهم الذين اشتهروا في دولة بني أمية ثم أدركوا دولة بني العباس .

عبد الله بن المقفع

١ - كان داؤويه (والدُ عبدِ اللهِ بنِ المقفَعِ) رَجُلًا فارسيًا مجوسياً أصله من قرية جورَ (فيروزآبادَ اليوم) ، جاء إلى البصرة وتولّى فيها بعضَ أعمالِ الحراجِ ، في أيامِ الدولةِ الأموية ، فأحتجَنَ شيئاً من المالِ (سرقه) ، فضربتهُ الحجاجُ بنُ يوسفَ فتفتقتُ يدهُ (تجمَع باطنُها) فعُرفَ بالمُقَفِّعِ .

وفي البصرةِ رُزِقَ داؤويه ولدًا سَمَاهُ روزبهُ أُسْمًا فارسيًا ولقبه أبا عمروٍ تقريباً إلى أهلِ البيئَةِ العربيةِ التي كان يحيا فيها .

نشأ روزبه في البصرة نشأةً عربيةً إلى جانبِ الثقافةِ الفارسيةِ التي ورثها من أسرتهِ . وفي أواخرِ العصرِ الأمويِّ أصبح كاتباً في خِدْمَةِ آلِ هُبَيْرَةَ ، مُختصاً بـداوودَ بنِ عُمَرَ بنِ هُبَيْرَةَ أخي يزيدَ بنِ عمرِ والي البصرة والكوفة (١٢٩ - ١٣٢ هـ) . غير أن نجمته لم يتألقَ حتى اتصلَ بـعيسى بنِ عليِّ عمِّ الخليفةِ العباسيِّ أبي جعفرِ المنصورِ وواليِ الأهوازِ (١٣٣ - ١٣٥ هـ) وأسلمَ على يَدَيْهِ وتسمّى بعبدِ الله وتلقبَ أبا محمدٍ . ومُنذُ ذلك الحينِ أصبحَ يُدعى عبدَ الله بنِ المقفَعِ .

ولكنَّ عبدَ الله بنَ المقفَعِ لم يَعرِشْ في الإسلامِ طويلاً ، ففسدَ أوغرَّ

أبو جعفر المنصورُ إلى سُفْيَانَ بنِ مُعَاوِيَةَ بنِ يَزِيدَ بنِ المَهَلْبِ والي البصرة (١٣٩ - ١٤٥ هـ) بقتله ، قيل لأنه كان على الزندقة ، وقيل بل أراد المنصورُ أن يستدرجَ عمته عبدَ الله بنَ عليٍّ ، وكان قد ثارَ عليه سنَّةَ ١٣٧ هـ ، فعهدَ إلى ابنِ المَقْفَعِ أن يكتبَ إليه رسالةً يُؤمِّنه فيها (أماناً ظاهراً) . ولكنَّ ابنَ المَقْفَعِ بالغَ في التأكيدِ والصراحةِ حتى لم يدعَ مجالاً لتأولِ شيءٍ ، إذ قال (على لسان المنصور) : « وإنَّ أنا نلتَ عبدَ الله بنَ عليٍّ أو أحداً ممن أقدمته معه بصغيرٍ من المكره أو كبيرٍ ... سرّاً أو علانية ... فأنا نقيبي من محمد بنِ عليٍّ بن عبد الله ... وقد حلَّ لجميعِ أمته محمدٌ خلعي وحرّبي والبراءةُ مني » . وقيل بل ألفَ ابنُ المَقْفَعِ كتابَ كليله ودُمْنته تعريضاً بالمنصور وتلميحاً إليه .

وكان مقتلُ عبدِ الله بنِ المَقْفَعِ في البصرة سنَّةَ ١٤٢ هـ (٧٥٩ م) .

٢ - كان ابنُ المَقْفَعِ شديدَ الذكاء ، عقله أكبر من علمه ، دقيقاً الملاحظة بارعاً في معالجة الموضوعاتِ الماديةِ الحسيّةِ والعقليةِ المُجردةِ مع سعةٍ في المعرفةِ وأتزانٍ في الأحكامِ وإصابةٍ في الرأي .
وإبنُ المَقْفَعِ بارعٌ في البحثِ والتحليلِ وفي سردِ القِصَصِ وضربِ الأمثالِ . ثم إنه يأتي بالبحثِ وبالقصصِ والأمثالِ متداخلةً في استطرادٍ مُحْكَمٍ : يبدأ قصةً فإذا سار فيها شوطاً أنتقل إلى غيرها ، ثم ينتقلُ على هذا الشكلِ إلى ثالثةٍ ثم إلى رابعةٍ فخامسةٍ في بعض الأحيان . ويكون البحثُ والتحليلُ والحكمُ موزعةً بين أقسامِ القِصَّةِ الواحدةِ وبين الأمثالِ المضروبةِ . فإذا استوفى ابنُ المَقْفَعِ مدىَ الفكرةِ التي يعالجها عاد فآتمَّ القِصَّةَ الأخيرةَ ثم التي قبلها فآتمَّ قبلها حتى يعودَ إلى القِصَّةِ الأولى فيتمتها . وهكذا يتحمّلُ ابنُ المَقْفَعِ القارئَ العاديَّ على قراءةِ البحثِ والتحليلِ وهو يُحاولُ أن يتتبعَ أقسامَ القِصَّةِ والأمثالِ المضروبةِ .

والألفاظُ عند ابنِ المَقْفَعِ فصيحةٌ إلا إذا اضطرَّ إلى استعمالِ ألفاظٍ فنيّةٍ مثل شُبّه (التبَسُّ ، اِخْتَلَطَ) ، مِرْيَة (شكٌّ ، رَيْبٌ) ، خَافِرٍ (ناقضٍ للعهدِ) ، السِّبَاخِ (الأرضُ المُهْمَلَة) ، السَّرِجِينِ (الزَيْلِ) . والتركيبُ عنده صحيحٌ سهلٌ ، إلا أن جملةً طويلةً متعاقمةً مما يؤدي أحياناً إلى شيءٍ من الغموضِ في التعبيرِ . وإبنُ المَقْفَعِ بارعٌ في التصرّفِ بأحرفِ الجهرِ

الكثيرة وبأسماءِ الموصول . وأسلوبُهُ خالٍ من الصنعة ؛ إلا ما يَتَقَعُ له منها عَفْوَاً مرةً بعدَ مرةٍ وفي مواقفِ التهكمِ في الأكثرِ .

كان ابنُ المقفَعِ كاتباً مترسلاً (مُوظَفاً في الديوانِ أيامَ بني أمية) . ولكنْ شهرتهُ تقومُ على كتابِ كليلَةٍ ودِمنة ، وهو أشهرُ كُتُبِهِ وأعظمُها وأدلتها على أسلوبِهِ وأجلُّها في تاريخِ الكِتابَةِ الأدبية . وعليه تقومُ شهرتهُ الأدبية .

في كتابِ كليلَةٍ ودِمنةِ أربعُ مُقدِّماتٍ ثم خمسةُ عَشَرَ باباً تدورُ حولَ أسئلةٍ يُلْقِيها ملكٌ من ملوكِ الهندِ يدَعُوهُ دَبْشَلِيمَ على فيلسوفِ مُعاصِرٍ له يَزْعُمونَ أنَ اسمَهُ بَيِّنْدابا . وقد أجابَ بَيِّنْدابا على هذهِ الأسئلةِ بأجوبةٍ مُناسبةٍ ثم ضربَ على ما أجابَ بهِ أمثلةً وأُستخرجَ من كلِّ شيءٍ مغزىٌ صرَحَ بهِ تصریحاً أو تركه مملوحاً .

وفي هذا الكتابِ يَتَعَلَّمُ الأُمراءُ كيفَ يحكُمونَ الرعايا وكيفَ يَتَّقِي بعضهم بعضاً وكيفَ يَتَعاشِرُ الناسُ فيما بينهم أو يَسِرُّونَ على طاعةِ أولي الأَمْرِ منهم . وعمدَةُ الكتابِ أن ثمةَ مثلاً علياً ثابتةً من طاعةِ السلطانِ وحُسْنِ الصداقةِ ومن الصِدْقِ في القولِ والعملِ ، ومن أدبِ الضيافةِ .

ولابنِ المقفَعِ كُتُبٌ أخرى ضاعَ بعضها وبَقِيَ بعضها الآخر . وكلُّ هذهِ الكُتُبِ أقلُّ أهميةً من كتابِ كليلَةٍ ودِمنة :

كتابُ الأدبِ الصغيرِ : مجموعُ حِكَمِ . يَسوقُها ابنُ المقفَعِ مجردةً من القِصَصِ والأمثالِ ، على خلافِ أسلوبِ كليلَةٍ ودِمنة . وبعضُ هذهِ الأقوالِ مذكورٌ في كتابِ الأدبِ الصغيرِ وفي كليلَةٍ ودِمنةِ معاً كالقطعةِ المشهورةِ : « ... ما الإخوانُ ولا الأعوانُ ولا الأصدقاءُ إلا بالمالِ ... » . أما كلامه فموجَّهٌ إلى العامةِ أكثرَ منه إلى الحكَّامِ والوُلاةِ . والكتابُ مجموعٌ من كلامِ الناسِ وحِكَمِ الشعوبِ . وسُمِّيَ «الصغيرِ» دلالةً على حجْمِهِ لا تَعْيِيناً لمادَّتِهِ وأهمِّيَّتِهِ .

الأدبُ الكبيرُ : مجموعُ حِكَمِ أكبرُ من «الأدبِ الصغيرِ» ، وفيه كلامٌ مبسوطٌ على الصِلةِ بينِ الحكَّامِ والرعيةِ أكثرَ مما في الأدبِ الصغيرِ . ثم فيه أمورٌ تتعلقُ بالمخالقةِ بينِ الناسِ أنفسهم .

ويظهرُ أن ابنَ المقفَعِ أحبَّ أن ينظِّمَ آراءه هنا أكثرَ مما فَعَلَ في «الأدبِ

الصغير» فأعطانا «بابَ السلطان» و «بابَ الصديق». لقد حاول فعلاً أن يضم بعض الآراء إلى ما يشاكلها .

أمقولٌ كتابٌ كليلة ودمنة أم موضوع ؟

هُنالِكَ ثلاثُ نظَرياتٍ :

(١) الكتاب منقول عن اللغة الفهلوية : إن عبد الله بن المقفع أعلن في «باب عرض الكتاب» ، وهو مقدمة وضعها بنفسه ، أن الكتاب هِنديّ الأصل ، نقله الفُرس إلى لغتهم ، ثم جاء هو فنقله من الفهلوية (الفارسية القديمة) إلى العربية .

(٢) وقال آخرون ان الكتاب غير معروف في الآداب القديمة - بهذا الشكل - وما «دَبشَلِيمُ الملك» ولا «بَيْدَبَا الفيلسوف» ولا «قورُ ملكُ الهند» إلا أعلامٌ منسوبةٌ إلى زمنٍ لم تكن فيه وأمكنة لا تعرفها. ثم ان ما في الكتاب من احتقار للشور ومن آيات قرآنية كريمة وأحاديث نبوية شريفة ومن آراء لا شك في أنها من صُلُبِ الفقه الإسلامي ، يدلُّ على أن الكتاب نشأ في بيئة إسلامية عربية تحض . على أن الرغبة التي كانت آتخذ في الكتب المنقولة لا الموضوعية ، وآتهم عبد الله ابن المقفع - فيما يقال - بكره أبي جعفر المنصور حَمَلَاهُ على أن يتحلل كتاب كليلة ودمنة لبيدبا الفيلسوف الهندي وان يقول إنه نقله من اللسان الفهلوي إلى اللسان العربي .

(٣) على ان تتبع بعض الباحثين أثبت ان «القِصَصَ» الواردة في كتاب كليلة ودمنة معروفة بأعيانها أو بأشباهها عند اليونان وعند الفرس وعند الهنود وعند اليابانيين ١ : وعلى هذا يكون عبدُ الله بن المقفع قد أُسْتَقِيَ «القِصَصَ» من الأدب الفارسي والهندي ثم ساقها سيقاً هو أوجده ، واستخلص منها العِبْرَ التي يُريدُها هو وأضاف إليها أو حذف منها . فيكون كتاب كليلة ودمنة إذن غير منقول عن اللغة الفارسية إذا اعتبرنا أن النقل إنما هو وضع الآراء الأجنبية

١ راجع مجلة الامالي (بيروت ٣: ١٧) ٢٨-٨-١٩٤١ ، ص ٢-٦ .

في لغة عربية مع التقيّد بكل شيء . وكذلك لا يكون الكتاب مؤلفاً تأليفاً مستقلاً إذا اعتبرنا ان ذلك يقتضي الابتكار والاستقلال عن المجاري الأجنبية الخارجية . وهكذا يكون عبدُ الله بن المقفّع - حسبَ هذه النظرية - قد استقى رُوحَ الكتاب من مصدرٍ أجنبي ثم صاغه صياغة عربية ثلاثم البيّنة العربية .

٣ - مختارات من كتاب كليلة ودمنة :

- من باب عرض الكتاب (وهو من إنشاء ابن المقفّع وليس من الأصل المقول إنه منقول) ، وفيه وصفٌ لكتاب كليلة ودمنة والغاية من وضعه . وهذا الفصل يمثّل الأسلوب الأصيل لأبن المقفّع . وفي أسلوب هذا الفصل وتَسَقُّيه دليل على النظرية الثالثة في أصل كتاب كليلة ودمنة :

"هذا كتاب كليلة ودمنة . هو ممّا وضعته علماء الهند من الأمثال والأحاديث التي ألهموا أن يدخلوا فيها أبلغ ما وجدوا من القول في النحو الذي أرادوا . ولم يزل العلماء ، من كل أمة ولسان ، يلتمسون أن يعقلَ عنهم ويحتالون لذلك بصنوف الحَيْسِلِ ويبتغون لإخراج ما عندهم من العِللِ في إظهار ما لديهم من العلوم والحكم ، حتى كان من تلك العلل وضعُ هذا الكتاب على أفواه البهائم والطيور ، فأجتمع لهم بذلك خيالٌ . أما هم فوجدوا مُنصَرَفاً في القول وشعباً يأخذون منها ووجوهاً يسلكون فيها .

وأما الكتابُ فجمعُ حِكْمَةٍ وهوأ . فاختره الحكماء لحكمته والأغراض للهوه . والمتعلم من الأحداث ناشطٌ في حفظ ما صار إليه من أمر يُربط في صدره ولا يدري ما هو ، بل عرف أنه قد ظهر من ذلك بمكتوب مرقوم ، وكان كالرجل الذي لما استكمل الرجولية وجد أبويه قد كنزاً له وعقداً له عقداً استغني بها عن الكدح فيما يعمله من أمر معيشته فأغناه ما أشرف عليه من الحكمة عن الحاجة إلى غيرها من وجوه الأدب .

"فأول ما ينبغي لمن قرأ هذا الكتاب أن يعرف الوجوه التي وُضعت له والرموز التي رُمزت فيه ، وإلى أي غاية جرى مؤلفه فيه عندما نسبته إلى البهائم وأضافه إلى غير مُفصح ، وغير ذلك من الأوضاع التي جعلها أمثالا . فإن قارته متى

١ المقدة (بضم العين) : الضيمة والمقار (بفتح العين) ، أي الأراضي والأبنية التي يتخذها الانسان ملكاً له .

لم يفعل ذلك لم يدّر ما أريد بتلك المعاني ولا أيّ ثمرة يجتني منها ولا أيّ نتيجة تحصل له من مقدمات ما تضمنه هذا الكتاب . وإنه إن كانت غايته منه أستتمام قراءته والبلوغ إلى آخره دون تفهّم ما يقرأ منه لم يعدّ عليه شيء يرجع إليه نفعه ...

«وكذلك من قرأ هذا الكتاب ولم يفهم ما فيه ولم يعلم غرضه ظاهراً وباطناً لم ينتفع بما يبدو له من خطه ونقشه . كما لو أن رجلاً قدّم له جوزٌ صحيح لم ينتفع به إلاّ أن يكسره ويستخرج ما فيه . وكان أيضاً كالرجل الذي طلب علم الفصيح من كلام الناس ، فأتى صديقاً له من العلماء له علم بالفصاحة فأعلمه حاجته إلى علم الفصيح . فرسم له صديقه في صحيفة صفراء فصيح الكلام وتصاريفه ووجوهه ؛ فانصرف بها إلى منزله ، فجعل يكثر قراءتها ولا يتقف على معانيها ولا يعلم تأويل ما فيها حتى استظهرها كلها . فأعتقد أنه قد أحاط بعلم ما فيها . ثم إنه جلس ذات يوم في محفل من أهل العلم والأدب فأخذ في محاورتهم ، فجرت له كلمة أخطأ فيها . فقال له بعض الجماعة : إنك قد أخطأت ، والوجه غير ما تكلمت به . فقال : كيف أخطيء وقد قرأت الصحيفة الصفراء وهي في منزلي ؟ فكانت مقالته هذه أوجب للحجة عليه ؛ وزاده ذلك قرباً من الجهل وبعداً من الأدب ...

«وقد يُقال إن العلم لا يتيم إلاّ بالعمل ، وأن العلم كالشجرة والعمل به كالثمرة . وإنما صاحب العلم يقوم بالعمل لينتفع به ، وإن لم يستعمل ما يعلم فليس يُسمّى عالماً . ولو أن رجلاً كان عالماً بطريق تخوف ثم سلكه على علم به سُمّي جاهلاً .

«وأقل الناس عُذراً في اجتناب محمود الأفعال وأرتكاب مذمومها من أبصر ذلك وميّزه وعرف فضل بعضه على بعض . كما أنه لو أن رجلين أحدهما بصيرٌ والآخر أعمى ساقهما الأجل إلى حفرة فوقها فيها كانا ، إذا صارا في قعرها ، بمنزلة واحدة . غير أن البصير أقلُّ عُذراً عند الناس من الضير ، إذ كانت له عينان يبصيرُ بهما ؛ وذلك بما صار إليه جاهلٌ غير عارف .

«وقد ينبغي للناظر في كتابنا هذا ألاّ تكون غايته التصفح لتزويقه ، بل يُشرف على ما يتضمن من الأمثال حتى يأتي عليه إلى آخره ، ويتقف عند كل مثل وكلمة ويعمل فيها رويته ، ويكون مثل ثالث الإخوة الثلاثة

الذين خَلَفَ لهم أبوهم المال الكثير فتنازعوهُ (اقتسموه) بينهم . فأما الإثنانِ الكبيرانِ فإنهما أسرعَا في أتلافه وإنفاقه في غير وجهه . وأما الصغير فإنه عندما نظر ما صار إليه أخَوَاهُ من إسرافهما وتخليهما من المال أقبل على نفسه يُشاورهما وقال : يا نفسُ ، إنما المال يطلبُه صاحِبُه ويجمَعُه من كل وجه لبقاء حاله وسلاح معاشه ودُنْيَاهُ وشرفِ منزلته في أعين الناس ، واستغناؤه عما في أيديهم ، وصرفه في وجهه من صلّة الرّحيمِ والإنفاقِ على الولد والإفضال على الإخوان . فمن كان له مالٌ ولا يُنْفِقُه في حقوقه كان كالذي يُعَدُّ فقيراً وإن كان مُوسِراً . وإن هو أَحْسَنَ إمسَاكَه والقيامَ عليه لم يَعْدَمِ الأمرينِ جميعاً ، من دُنْيَاهُ تَبَقَّى عليه وحمدٌ يُضَافُ إليه . ومتى قصدَ إنفاقه على غير الوجه التي حَدَّتْ له لم يَلْبَثْ أن يُتَلَفَه ويَبْقَى (هو) على حَسْرَةٍ وندامة . ولكنّ الرّأيَ أنْ أُمْسِكْ هذا المالَ فإنني أرجو أن يَنْفَعَنِي اللهُ به وَيُغْنِيَّ إِخْوَتِي على يَدَيَّ فإنما هو مالٌ أبِي ومالُ أبِيهما . وإنْ أَوْلَى الإنفاقِ على صلّة الرّحيمِ وإنْ بَعُدَتْ ، فكيف بإخوتي . فَأَنْفَذْ فَأَحْضِرْهُمَا وشاطرهما ماله .

«وكذلك يجب على قارئ هذا الكتاب أن يُدِيمَ النَّظَرَ فيه من غير ضَجَرٍ ، ويلتمسَ جواهرَ معانيه ، ولا يظُنَّ أنْ نَتِيجَتُهُ إنما هي الإخبار عن حيلة بهيمنتين أو مُحَاوَرَةَ سَبْعِ لُثُورٍ ، فينصرفَ بذلك عن الغرض المقصود ويكون مثله مثل الصياد الذي كان في بعض الخُلُجِّ يصيد فيه السمك في زُورِقٍ . فرأى ذات يوم في عتيق الماء صدفة تتلألأ حُسناً فتوهمها جوهراً له قيمة . وكان قد ألقى شبكته في البحر فأشتملت على سَمَكَةٍ كانت قُوتَ يَوْمِهِ ، فخلّأها وقذف نفسه في الماء ليأخذَ الصدفة ؛ فلما أخرجها وجدها فارغةً لا شيءَ فيها مما ظنَّ . فندِمَ على تركِ ما في يده ، للطمع ، وتأسفَ على ما فاتهُ . فلما كان اليومُ الثاني تنحى عن ذلك المكان وألقى شبكته فأصاب حوتاً صغيراً ورأى أيضاً صدفة سَنِيَّةً فلم يلتفت إليها وساء ظنُّه بها فتركها . واجتاز بها بعض الصيادين فأخذها فوجد فيها دُرَّةً تساوي أموالاً

«... ويتسبغى للناظر في هذا الكتاب أن يعلم أنه ينقسم أربعة أغراض :
 «أحدها ما قصدَ فيه إلى وَضْعِهِ على ألسِنَةِ البهائم غير الناطقة من مُسَارَعَةِ أهل الهَزَلِ من الشبان إلى قراءته فيستميلُ به قلوبهم ، لأن هذا هو الغرضُ بالنوادر من حَيْسَلِ الحيوانات .

«والثاني إظهار خيالات الحيوانات بصنوف الأصباغ والألوان ليكون أنسباً لقلوب الملوك ويكون حريصهم عليه أشد للزهة في تلك الصور .

«والثالث أن يكون على هذه الصفة فيتخذها الملوك والسوقة فيكثر بذلك انتساخه ولا يبطل فيخلق على مرور الايام ؛ ولينتفع بذلك المصور والناسخ أبدأ .

«والغرض الرابع ، وهو الأقصى ، مخصوص بالفيلسوف خاصة» .

٤ - كلية ودمنة :

طبقات كلية ودمنة كثيرة (بروكلمان ١ : ١٥٢ ، الملحق ١ : ٢٣٣ وما بعدها) منها : (ده ساسي) ، باريس ١٨١٦ ؛ (شولتس) ، ليدن ١٨٧٦ ؛ القاهرة (بولاق) ١٢٥١ هـ ؛ (شيخو) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٠٤ م ؛ (محمد حسن المرصفي) ، القاهرة (المطبعة التجارية) ١٩٣٥ ؛ بيروت (المطبعة الاهلية) ؛ بيروت (المطبعة الادبية) ؛ (طه حسين وعبد الوهاب عزّام) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٤١ م ؛ كلية ودمنة (مهذبة مادة وأسلوباً بقلم الياس زخرياً) ، بيروت (دار الاندلس) ١٣٨٢ هـ (١٩٦٣ م) .

الدرة اليتيمة : الادب الكبير (شكيب أرسلان) ، بيروت (المطبعة الادبية) ؛ الطبعة الثانية ١٨٩٧ م ؛ (غني بضبها شاهين عطية) ، بيروت (مكتبة صادر) بلا تاريخ .

الادب الكبير والادب الصغير (يوسف أبو حلقه) ، بيروت (مكتبة البيان) ١٩٥٦ م ، ثم ١٣٨٠ هـ (١٩٦٠ م) .

الحكمة المدنية : الادب الكبير (محمد حسن المرصفي) ، القاهرة (مطبعة الحمزاوي) ١٣٣١ هـ (١٩١٣ م) .

الادب الصغير (أحمد زكي) ، القاهرة ١٣٢٩ هـ ؛ القاهرة (دار المعارف) ١٩٣٢ م .

الادب الوجيز للولد الصغير (ترجمة وتحقيق محمد غفراني الخراساني) ، القاهرة ، بلا تاريخ .

- نتائج الفطنة في نظم كلية ودمنة لابن الهبّارية ، بعدا - لبنان ١٩٠٠ م .
ديوان الصادح والباغم لابن الهبّارية ، مصر ١٩٣٦ م .
ابن المقفّع تأليف خليل مردم ، دمشق (مطبعة الاعتدال) ١٩٣٠ م .
ابن المقفّع ، تأليف عبد اللطيف حمزة ، الطبعة الثانية ، القاهرة (دار
الفكر العربي) ١٩٥٩ م .
ابن المقفّع ، تأليف سليم الجندي ، دمشق .
ابن المقفّع وكتاب كلية ودمنة ، تأليف عمر فروخ ، بيروت (مكتبة
منيمنة) الطبعة الثانية ، ١٣٦٨ هـ (١٩٤٩ م) .
شرح حال عبد الله بن المقفّع ، تأليف عباس اقبال ، برلين ١٩٢٦ م .
ابن المقفّع ، تأليف حنا الفاخوري ، بيروت (دار المعارف) ١٩٥٧ م .
عبد الله بن المقفّع : دراسة في الادب والتاريخ ، تأليف جورج غريب ،
بيروت (دار الثقافة) نحو ١٩٦٦ م .
كتاب مضاهاة أمثال كتاب كلية ودمنة بما أشبهها من أشعار العرب ،
استخراج أبي عبد الله بن حسين بن عمر اليميني (نشره محمد يوسف نجم) ،
بيروت ١٩٦١ م .
الفهرست ١١٨ ؛ بروكلمان ١ : ١٥٨ ، الملحق ١ : ٢٣٣ - ٢٣٧ ؛
زيدان ٢ : ١٥٢ - ٢٥٦ .

هلال بن الأسعر المازنيّ

١ - هو هلال بن الأسعر بن خالد بن الأرقم من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، من أهل بادية البصرة . ويبدو أنه كان يتجّر وأنه زار المدينة بشيء من تجارته .

كان هلال بن الأسعر رجلاً طويلاً عظيم الجسم قوياً أكولاً رَوّاً عنه الأعاجيب في الصراع والطعام . ومع ذلك فقد كان يصبر على الجوع صبراً طويلاً . وكذلك كان فتاكاً قتل مرة رجلاً من بني جلاتن من بكر بن وائل كان جاراً لبني عمه ، فطلبه الحجاج بن يوسف وتخلّى عنه قومه حتى قبض عليه الحجاج وحبسه مقيداً . غير ان هلالاً استطاع ، في حديث طويل ،

أَنْ يَهْرُبَ ثُمَّ يَصِلَ إِلَى الْبَيْتِ حَيْثُ بَقِيَ مَدَّةً طَوِيلَةً جَدًّا . ثُمَّ عَادَ إِلَى بِلَادِهِ .

وعاش هلال بن الأسعر المازني دهرًا طويلًا حتى أدرك الدولة العباسية ، وقد رآه أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـ) ميتًا (غ ٣ : ٧٠) . ولعلّ وفاته هلال كانت بين ١٤٥ و ١٥٠ هـ (٧٦١ - ٧٦٦ م) .

٢ - هلال بن الأسعر المازني شاعرٌ وراجزٌ قديمٌ الأسلوبِ جاهليّ النَّقَسِ ، ولكنّ شعره عذبٌ كثيرُ السّهولةِ أحيانًا ، وبعضُ ألفاظه غريبٌ . أما فنونه فهي الحماسة والرثاء وشيءٌ من العزل وبعض الحكمة .

٣ - المختار من شعره :

- كان رجل من بني ملزن يقال له المغيرة بن قنبر يعول هلال بن الأسعر ويفضّل عليه (بحسن إليه) فمات فقال هلال يرثيه :

ألا ليت المغيرة كان حيًّا	وأفنى الناس كلّهمُ الفناءُ .
ليبتك على المغيرة كلُّ حيٍّ	إذا أفنى عرائكها اللقاءُ ١ .
في الفتيان فارس كلِّ حربٍ	إذا شالت وقد رفيع اللواءُ ٢ .
لقد وآرى جديداً الأرض منه	خِصالاً عقْدُ عِصْمَتِهَا الوفاءُ ٣ .
فصبراً للنواب إن أَلَمَّتْ ،	إذا ما ضاق بالحدّثِ البضاء .

١ العريكة : السنام (الرجل العظيم في قومه الشريف) . اللقاء (في القتال) : الحرب .
٢ شالت الناقة : رفعت ذنبها (هياجاً للقاح) . شال ذنب الناقة : ارتفع . شالت الحرب : تجمعت أسباب نشوبها ، تهيأ الناس للحرب) . رفع اللواء (استعداد للسير إلى الحرب) .
٣ جديداً الأرض : القبر المشقوق جديداً (غ ٧ : ٥٣ ، الحاشية ١) . الخصال جمع خصلة (بفتح الخاء) : الفضيلة . العصمة (بكسر العين) : القلادة . عقد عصمتها الوفاء - يشبه الشاعر المدحوع بعصمة (قلادة) يعقد أحد طرفيها بطرفها الآخر الوفاء (هو وفي أمين في جميع خصاله ؛ أو أن رأس خصاله كلها الوفاء) .

فان تَكُنِ الْمَنِيَّةُ أَقْصَدَتْهُ
فقد أودى به كرمٌ وخيرٌ
وقال هلالُ بنُ الأَسْعَرِ المازني ،
بني مازن ، لا تَطْرُدوني فإنتي
ولا تُثَلِّجوا أكبادَ بكرِ بنِ وائلٍ
فإنَّ القريبَ ، حيثُ كان ، قريبيكمُ ؛
وإنتي ثقيلٌ حيثُ كنتُ على العِدا ،
٤ - الأغاني ٣ : ٥٠ - ٧٢ .

وحمُّ عليه بالتلفِ القضاء^١ ،
وعودٌ بالفضائلِ وإبتداء^٢ .
لما هربَ إلى اليمن ، يُعاتبُ قومه :
أخوكم وإن جرتَ جرائرها يدي^٣ ؛
بتركِ أخيكُم كالخليجِ المُطرَدِ ،
وكيفَ بقطعِ الكفِّ من سائرِ اليدِ !
وإنتي وإن أوحِدتَ - لستُ بأوحد^٤ .

رؤية بن العجاج

١ - وُلِدَ أبو الحَجَّافِ أو أبو العَجَّاجِ رُؤبَةُ بنُ العَجَّاجِ ، سنة ٦٥ هـ

- ١ المنية : الموت . أقصدته : قتله فجأة (أقصد السهم إنساناً : أصابه في مقتل فصرعه فوراً في مكانه) .
حم القضاء : حل الأجل المحتوم والوقت المقدر المعلوم . التاف : الموت هدرأ (حتف الأنف : بلا قتال ، بلا سبب ظاهر) .
- ٢ أودى به : هلك بهلاكه . الخير (بكسر الخاء) : الخير (يفتح الخاء) . - مات ومات معه الخير والكرم ، ومات معه الإبتداء بالفضائل (جمع فضيلة : الدرجة الرفيعة في الفضل) . والأصوب أن تكون الفواضل (الأيادي الحسام الجميلة : الاحسان على الآخرين احساناً كبيراً جليلاً) . الإبتداء بالفواضل : أن تحسن إلى انسان لأول مرة (من غير أن تكون قد عرفته) . العود : تكرار الاحسان مرة بعد مرة .
- ٣ جرت (جنت ، أذفنت ، ارتكبت) جرائرها (جمع جريرة : الجناية ، الذنب) . جرت جرائرها يدي : (جنيت جنایات كثاراً عظاماً حملتم انتم تبعتمها) .
- ٤ لا تثلجوا (تبردوا) أكباد (المقصود : قلوب) بني بكر بن وائل (لا تجعلوهم يفرحون أو يشتمون) بترك أخيكُم (بأن تتخلوا عني وأنا أخوكم : واحد منكم) . الخليج : المخلوع ، الذي تبرأ منه قومه . المطرد : الذي يطارده (يتبعه) الوالي (الدولة) من مكان إلى آخر للقبض عليه أو لقتله .
- ٥ أوحد الرجل (بضم الهمزة بالبناء للمجهول) : تركه قومه وحده مع أعدائه (راجع القاموس ١ : ٣٤٣ ، السطر الثالث من أسفل) . لست بأوحد : لست وحيداً منفرداً وتحدي (بل معي شجاعتني) . راجع قول المتنبي :

أطاعن خيلاً من فوارسها الدهر وحيداً ؛ وما قولي كذا ومعني الصبر !

(٦٨٥ م) ، في بادية البصرة ونشأ فيها أعرابياً جافياً يأكلُ الفأر (غ ١: ٨٧) ثم سكن البصرة .

وظهرَ رُوْبَةُ في الحياة العسامة باكراً : لما وَجَهَ الحِجَّاجُ إلى عبد الملك نَصْرًا من الشعراء ، في سنة ٧٦ هـ (٦٩٦ م) فيما يبدو ، كان فيهم العجاجُ . وصحب رُوْبَةُ والده في هذه الرحلة ؛ ثم تطوَّفَ كثيراً في البلاد ، بين العراق واليَمامة وخراسان ، يتكسَّب بشعره ، وقد صَحِبَ جيوشَ الفَتْحِ الذاهبة إلى المشرق قبل أن يَبْلُغَ الثلاثين من عُمُرِهِ .

في سنة ٩٤ هـ (٧١٣ م) عاد محمد بن القاسم الثقفي من السند ظافراً فمدحه رُوْبَةُ . وفي السنة التالية ذهب إلى خراسان ، ومدح نَفْرًا من الذين اشتركوا في الاضطرابات التي حدثت في خراسان بعد موت قُتَيْبَةَ بن مُسْلِم الباهلي ٩٦ هـ (٧١٥ م) . وكان هجاؤه للمُهَلَّب ومدائحه في مَسْلَمَةَ بن عبد الملك ، قاتل المهلب ١٠٢ هـ (٧٠٢ م) ، تدل على أنه كان قَيْسِيَّ الهوى مُعَادياً للبيانية في الشعر على الأقل . ومدحَ رُوْبَةُ عبدَ الملك بن قيس الذيبي واليَّ السند سنة ١٠٥ هـ (٧٣٣ م) ، كما مدح خالد بن عبد الله القسري في ولايته الثانية على العراق كله وعلى خراسان والسند (١٠٥ - ١٢٠ هـ) . ومدح أيضاً محمد بن الأشعث الخزاعي حينما كان في كرمان ، سنة ١٢٩ هـ (٧٤٧ م) ، والياً على فارس في الأغلب . ولرُوْبَةُ مدائحٌ في نَصْرِ بن سَيَّارٍ آخِرِ وِلاَةِ الامويين على خراسان ، وفي مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين .

لما جاءت الدولة العباسية أخذ رُوْبَةُ بمدح نَفْرٍ من رجالها فمدح أبا العباس السفاح وسليمان بن علي والي البصرة (١٣٢ - ١٣٧ هـ) وأبا جعفر المنصور .

ولما خرج ابراهيم بن عبد الله بن الحسن على المنصور ، سنة ١٤٥ (٧٦٢ م) ، فارق رُوْبَةُ البصرة - خوفاً من الفتنة - إلى ناجية ، وهي موضع على الطريق بين البصرة والمدينة ، فلم يكده يصل إليها حتى توفي (١٤٥ أو ١٤٧ هـ) .

٢ - كان رُوْبَةُ بن العجاج من رُجَزِ الإسلام وفُصْحائهم والمذكورين المقدَّمين فيهم بصيراً باللغة قَيْمًا بغريبها ، ولذلك كَثُرَ الاحتجاجُ بشعره فَرَوَى عنه أبو عبيدة وأبو عمرو بن العلاء وخَلَفُ الأحمَرُ والنَصْرُ بنُ شَمِيل .
وشعر رُوْبَةُ كله رَجَزٌ ؛ وأراجيزُ رُوْبَةَ طوالٌ جيدٌ ، وهو جيدٌ

الكلام كان إذا نظم أرجوزة موقوفة (ساكنة) كان إعرابها واحداً^١ . ورؤية^٢ بارع في وصف الإبل أكثر منه في وصف الخيل . وله أيضاً مدائح . ولكن بما أن الرجز ليس طبعاً للرواية وللسيرة على الألسن ، فقد ضاع كثير من شعر رؤبة ، كما قلت شهرة رؤبة نفسه .

٣ - المختار من رجزه :

— مَنْ كَانَ ذَا بَتٍ فَهَذَا بَتِّي مُقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مُشْتِي^٢
أَخَذْتُهُ مِنْ نَعَجَاتٍ سِيَّتِ .

— إِذَا الْعَجُوزُ غَضِبَتْ فَطَلَّقِ ، وَلَا تَرَضَّاهَا وَلَا تَمَلِّقِ ،
وَأَعْمُدُ لِأُخْرَى ذَاتِ دَلٍّ مُؤْتِقِ لَبِنَةِ الْمَسِّ كَمَسِ الْخِرْتِيقِ ،
إِذَا مَضَتْ مِثْلَ السَّيَاطِ الْمُشْتَقِ^٣ .

— وَقَالَ يَمْدَحُ أَبَا مُسْلِمٍ وَيُعَرِّضُ بِمِرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، وَكَانَ يَلْقَبُ بِمِرْوَانَ
الْحَمَارِ :

مَا زَالَ يَأْتِي الْأَمْرَ مِنْ أَقْطَارِهِ عَلَى الْيَمِينِ وَعَلَى يَسَارِهِ ،
مُشْتَمِرًا لَا يُضْطَلِّي بِنَارِهِ ، حَتَّى أَقْرَأَ الْمَلِكَ فِي قَرَارِهِ ،
وَفَرَّ مِرْوَانُ عَلَى حَمَارِهِ!^٤

٤ - ديوان رؤبة في Samlung Altarabischer Dichter , Berlin 1903

- ١ أي لو أردت أن تقرأ الأرجوزة متحركة (غير ساكنة) القوافي لكانت جميع قوافيها مفتوحة أو مكسورة أو منصوبة .
- ٢ البت : الطليسان من خز (حرير) ونحوه . القبيظ : أشد أيام الحر . — من كان يلبس طليساناً من حرير ، فأنا ألبس هذا الثوب في القبيظ وفي الصيف (الربيع والخريف؟) وفي الشتاء ، وهو من صوف (أخذه من ست نعجات لي) .
- ٣ العجوز : الزوجة . واعد لأخرى : تزوج امرأة ثانية . الدل : الدلال والفنج . مؤتق : جميل ، يعجب الناظر . الخرتق : الأرنب . السياط : قضبان الكراث . المشق : المشوقة الطويلة . إذا مضت : إذا سارت (تبدو طويلة مشوقة القوام) .
- ٤ المشمر : المستعد للأمر . لا يصطل بِنَارِهِ (ناره شديدة الحرارة) : لا يقاوم ، لا يخالف أمره .

- • الاغاني ٢١ : ٨٤ (طبعة الساسي ٩١) ؛ معجم الادباء ١١ : ١٤٩ -
 ١٥١ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٣٣٣ - ٣٣٤ ؛ شذرات الذهب ١ : ٢٢٣ ؛
 بروكلمان ١ : ٥٦ - ٥٧ ، الملحق ١ : ٩١ - ٩٢ .

أبو الهندي

١ - هو غالبُ بن عبد القدوس بن شَبَث بن رُبَيْعٍ ، من بني رِيَّاح ابن يَرْبُوع بن حَنْظَلَةَ . وهو عربيّ نزل خُرَاسَانَ ثم انتقل إلى سِجِسْتَانَ واستقر بها ، ولكنه كان يزور خراسان من حين إلى حين .
 بَلَغَ أبو الهندي أشدّه في الدولة الأموية وحنج في أحد المواسم مع نصير بن سَيَّارٍ . ولقد شهِرَ بحبّه للخمر والاستهتارِ بشُربها وبالجرأة على المعاصي .
 ومات أبو الهندي في إحدى قُرى مَرَوٍ (طبقات ابن المعتز ١٣٨) بخُرَاسَانَ ، في أوائل الدولة العباسية .

٢ - كان أبو الهندي شاعراً مطبوعاً فصيحاً جيّدَ البديهة جَزَلَ الشِعْرَ حَسَنَ الالفاظ لطيفَ المعاني ، وقد اسْتَفْرَغَ شِعْرَهُ في وصف الخمر ؛ وهو أول من وصفها من شعراء الإسلام فجعل وصفها وكُذِّه . ويبدو أن أبا نواس أخذ كثيراً من معاني أبي الهندي (غ ٢١ : ٢٧٧) . وفي خَمْرِيَّاتِ أبي الهندي ظَرْفٌ ومَرَحٌ وتفصيل في الوصفِ واستهتارٍ مع اتِّكَالٍ على عفو الله يوم القيامة .

٣ - مختارات من شعره :

- قال أبو الهندي في وصف الخمر وزيقها :

١ في طبقات ابن المعتز (ص ١٣٦) هو عبد الله بن ربيعي بن شبيب بن ربيعي . وقيل اسمه غالب ، أو عبد المؤمن .

تَصَبَّحَ بِوَجْهِ الرَّاحِ وَالطَّائِرِ التَّعَدُّ
تَضَمَّنَهَا زِقٌّ أَزْبُ كَأَنَّهُ
وَلَمَّا حَلَلْنَا رَأْسَهُ مِنْ رِبَاطِهِ
وَجَدْنَاهُ فِي بَعْضِ الزَّوَايَا كَأَنَّهُ
أَخُو قِرَّةٍ يُبَدِي لَنَا وَجْهَ صَحْفَةِ

— ومما ينسب إلى أبي الهندي ، وقد وُجِدَ مكتوباً على قبره :

اجعلوا — إن ميت يوماً — كفسي
ورق الكرم ، وقبري معصرة .
إنسي أرجو من الله غداً —
بعد شرب الراح — حُسن المغفرة !

٤ — * * طبقات ابن المعتز ١٣٦ — ١٤٣ ؛ الاغانى (الساسي) ٢١ : ١٧٧ — ١٨٠ ؛
فوات الوفيات ٢ : ١٥١ — ١٥٢ .

سُدَيْفُ بْنُ مَيْمُونٍ

١ — كان سُدَيْفُ بْنُ مَيْمُونٍ مَوْلَى أَسْوَدَ لِأَمْرَأَةٍ مِنْ بَنِي مُخْزَعَةَ مِنْ
أَهْلِ مَكَّةَ . وَكَانَ لِهَذِهِ الْمَرْأَةِ الْخِزَاعِيَّةِ زَوْجٌ مِنْ آلِ أَبِي لَهَبٍ . فَلَمَّا شَبَّ
سُدَيْفٌ انْتَقَلَ مِنْ وِلَاةِ اللَّهْيِيِّينَ إِلَى وِلَاةِ الْهَاشِمِيِّينَ .

وَكَانَ سُدَيْفٌ شَدِيدَ التَّعَصُّبِ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ يُجَادِلُ أَنْصَارَهُمْ فِي الْحِجَازِ
وَيُسَابِهُهُمْ وَيُشَارَهُمْ . فَلَمَّا سَقَطَتْ دَوْلَةُ بَنِي أُمَيَّةَ وَجَاءَتْ دَوْلَةُ بَنِي الْعَبَّاسِ
وَقَدَّ سُدَيْفٌ مِنْ مَكَّةَ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ السَّفَّاحِ فِي الْحَيْرَةِ وَأَنْشَدَهُ قَصَائِدَ
يَحُضُّهُ فِيهَا عَلَى الْإِنْتِقَامِ مِنَ الْأُمَوِيِّينَ وَعَلَى قَتْلِ أَعْقَابِهِمْ ، فَكَانَتْ قَصَائِدُ
سُدَيْفٍ سَبَباً فِي غَدْرِ السَّفَّاحِ بِمَنْ كَانَ قَدْ أَمْتَنَهُمْ مِنَ الْأُمَوِيِّينَ .

وَلَكِنْ سُدَيْفًا كَانَ أَمِيلًا إِلَى الْعُلَوِيِّينَ مِنْهُ إِلَى الْعَبَّاسِيِّينَ . فَلَمَّا ثَارَ النَّفْسُ

١ الزق : وعاء من جلد للخمر . أزب : قصير الشعر .

الزكية (وهو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب) في المدينة سنة ١٤٥ هـ (٧٦٢ م) بايعه أهل مكة والمدينة . وكان سديف في من بايعه . وقُتِلَ النفسُ الزكية وشيكاً فنهض أخوه إبراهيم للأخذ بثأره وثار على العباسيين في البصرة ، ولكنه قُتِلَ في سنة ١٤٥ هـ نفسها .

بعد ذلك أستر سديف مدة ثم وفد على المنصور بقصيدة يعتذر إليه فيها (راجع غ ١٤ : ١٦٢) . ولكن المنصور لم يقبل اعتذاره لأن شعره كان لا يزال دالاً على مشايعته لآل علي . ثم ان المنصور كتب إلى عبد الصمد بن علي والي مكة (١٤٦ - ١٤٩ هـ) يأمره بقتل سديف . فقتله . وقيل بل مات سديف حتف أنفه (في أيام المنصور) .

٢ - سديفُ شاعرٌ مطبوعٌ مُقلٌّ من شعراء الحِجاز ومن مُحضرمي الدولتين ، كان أديباً بارعاً وشاعراً مُفلقاً مُحسناً وخطيباً مصقلاً ذا عارضةٍ وجدلٍ . وأكثر شعره الهجاء والمدح والغزل .

٣ - مختارات من شعره

— لما صارت الخِلافة إلى العباسيين وفدَّ سديف على السفاح ، وعنده بنو أمية ، فأنشده :

أصبحَ المُلُكُ ثابتَ الأساسِ	بالبهاليلِ من بني العباسِ ١ .
لا تُقيلنَ عبدَ شمسٍ عِثاراً	واقطعنَ كلَّ رَقلةٍ وغِراسِ ٢ .
ولقد ساءني وساءَ سيواشي	قربُهم من منابرٍ وكِراسي ٣ .
فاذكروا مَصْرَعَ الحُسينِ وزَيدِ	وقتيلاً بجانب المِهْرَاسِ ٤ ،
والقتيلَ الذي بجرَّانٍ أضحى	رَهْنَ رَمْسٍ وغُرْبَةَ وتَناسِ ٤ .

١ البهاليل جمع بهلول (بالضم) : السيد الجامع لكل خير .

٢ الرقلة : النخلة التي علت إلى ما فوق يد الواقف . الغراس : الشجرة التي غرست حديثاً .

٣ الحسين بن علي ؛ زيد بن علي بن الحسين قتل أيام هشام بن عبد الملك . ثم حمزة بن عبد المطلب قتل في غزوة أحد (والمهراس ماء قرب أحد) .

٤ قاتل حران هو إبراهيم بن محمد بن علي رأس الدعوة العباسية .

دُلِّهَا أَظْهَرَ التَّوَدَّدَ مِنْهَا ؛ وَبِهَا مِينَكُمُو كَحَزْرِ المَوَاسِي .
أَنْزَلُوهَا بِحَيْثُ أَنْزَلَهَا اللهُ : بِسَدَارِ الإِتْعَاسِ وَالإِنكَاسِ .

— ثم دخل سديف على السفاح في اليوم التالي فإذا بنو أمية عنده كحالمهم
بالأمس ، فأنشده قصيدةً جاء فيها :

يا ابنَ عمِّ النَّبِيِّ ، أنتَ ضياءٌ إِستَبَّنا بِكَ اليَقينَ الجَلِيَّيا ،
لا يَغُرُّنكَ ما تَرى من أناسٍ ، إِنْ تَحْتَ الضُّلوعِ داءٌ دَوِيًّا ١ .
جَرَدِ السِّيفِ وارْفَعِ العَفوَ حَتَّى لا تَرى فَوْقَ ظَهْرِها أُمُويًّا ٢ .
بَطْنَ البُغضِ في القَدِيمِ فأضحى نَويًّا في قلوبِهِم مَطُويًّا ،

٤ — * * الأغانى ١٦ : ١٣٥ — ١٣٦ ؛ شنرات الذهب ١ : ١٨٧ — ١٨٨ .

ابن ميادة

١ — هو أبو شَرَحْبِيلَ أو أبو شَراحيلَ الرَّمَاحِ بنُ أبَرَدَ بنِ ثَوْبانِ بنِ سُرَاقَةَ
من بني سعد بن ذبيان من أهل نجد . وكانت أمه ميادةً صَقْلِيَّةً من أهل إسبانية
الذين سكنوا المغرب (غ ٢ : ٢٦٤) ، زوجة تَهَبِلَ — وهو عبدٌ لرجلٍ من
بني كلب في الشام — فاشتراها بنو ثوبان وقدموا بها إلى نجد ٣ فاستولدها
أبردٌ أولاداً منهم الرَّمَاحُ وثَوْبانُ وخليلٌ وبشيرٌ . وكانت ميادةً امرأةً صِدْقٍ .
وبلغ ابنُ مَيَّادَةَ أشُدَّهُ فكان رجلاً طويلاً عظيمَ الجسمِ أحمرَ سِبْطاً
(حسن القامة) طويل اللحية لَبَّاساً عَطِراً كثيرَ المغامرات في طلب النساء .

١ الداء اللوي : الثابت الشديد .

٢ هذه رواية الأغاني . وفي طبقات ابن المتمر (ص ٤٠) والشعر والشعراء (ص ٤٨٠) : « فضع
السوط وارفع السيف » فجعلها محقق الكتاب : فضع السيف وارفع السوط . فوق ظهرها : فوق
ظهر الأرض .

٣ يقول ابن ميادة : « بكرة ليلي حيث ربتي اهلي » ، وحررة ليل قرب المدينة .

وأشهر مغامراته كانت في سبيل امرأة هي أم جحدر بنت حسان المُرّية أحبّها وأحبّته زمناً ، ثم تقاطعا ثم توأصلا فاشتهر أمرهما فزوجها أبوها رجلاً من أهل الشام رحلَ بها عن نجد . فلتحقَ بها ابن ميادة إلى الشام . ثم مات الشامي زوجُ أم جحدر ومات ابنٌ كان لها فعادت إلى نجد . ثم توفيتُ هي في حياة ابن ميادة .

وابن ميادة أدرك أعقاب عصر المناقضات فهاجى الحكَمَ بن معمرَ الحضري زماناً ثم تصالحا ، وكذلك هاجى عُلفَةَ بن عقيل وغلبيه .

ولا نعرِف إشارة إلى حيساة ابن ميادة قبل أن اعتَمَرَ (زارمكة حاجاً) في رجب من سنة ١٠٥ هـ (آخر ٧٢٣ م) ، في الشهر الأخير من خلافة يزيد ابن عبد الملك . ثم مرت عشرون سنةً قبل أن يتصل بالوكيد بن يزيد (١٢٥-١٢٦ هـ) وينال عنده حظوة . ثم اتصل ابن ميادة بعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك والي المدينة (١٢٧-١٣٠ هـ) ومدحه وصحبه .

ولما جاءت الدولة العباسية وتولّى المنصورُ الخلافةَ ، ١٣٦ هـ (٧٥٤ م) ، أراد ابن ميادة أن مدحه ، ولكن لم يقدرُ عليه لأن المنصور لم يكن راغباً في المديح ولا كان يُعطي الشعراء على المديح . غير أنه أكتفى بمدح ولاة المدينة فمدح رياح بن عثمان بن حيان المرّي لما ولي المدينة سنة ١٤٤ هـ (٧٦١ م) . غير أن رياحاً قُتِلَ وشيكاً في ثورة النفس الزكية (١٤٥ هـ) . فلما ولي جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله المدينة ، سنة ١٤٦ هـ ، مدحه ابن ميادة . وكانت وفاة ابن ميادة سنة ١٤٩ هـ (٧٦٦ م) .

٢ - ابن ميادة شاعرٌ فصيحٌ يحْتَجّ الرواةُ بشعره ، وهو يُجيدُ الرجزَ والقصيدَ ولا يُنقحُ شعره . قال شيخ عالم من بني غطفان ، قوم ابن ميادة والناطقة ، عن ابن ميادة : إنه كان أشعرَ غطفانَ في الجاهلية والإسلام ، وكان خيراً لقومه من النابغة لم يمدح غيرَ قريشٍ وقيسٍ . وكان النابغة إنمسا يهنئ باليمن مُضَللاً حتى مات (غ ٢ : ٢٦٩) . أما فنون ابن ميادة فالمدحُ والرثاءُ والهجاءُ والمناقضاتُ والنسيبُ ، وكان عريضاً للشعرِ يُحبُّ المُهاجاةَ .

٣ - المختار من شعره :

قال ابن ميادةَ يفتخر بنسبه من أبيه وأمه :
 أنا ابنُ أبي سلمى ، وجدّي ظالمٌ ، وأمّي حَصانٌ أخلَصَتْها الأَعمامُ .
 أليسَ غُلامٌ بينَ كِسرَى وظِالمٍ بأَكرمَ مَنْ نِيطتَ عليه التَّائمُ ؟
 - وله أيضاً بيتانِ في مثل ذلك الفخر انتحلهما الفرزدق (غ ٢ : ٢٦٧) :
 لَوَأنَ جَمِيعَ الناسِ كانوا بَتَلُعةً ، وجِئْتُ بِجَدّي ظالمٍ وابنِ ظالمٍ ،
 لظَلَّت رِقابُ الناسِ خاضعةً لنا سُجوداً على أَقدامِنَا بِالجمامِ !
 - وقال يتشوق إلى أم جَحدرِ :
 فأعجَبُ دارِ دارُها ، غيرَ أنسِي عَشيةَ أثنيَ بالرِداءِ على الحِشى ،
 يَميلُ بنا شَطحَ النوى ، ثم نَلتَقِي عِدادَ الثَريا صادفتَ ليلَةَ بَدرِ .
 ألا ليتَ شِعري ، هل إلى أمِّ جَحدرِ سِيبيلٌ ؟ فأما الصبرُ عنها فلا صبرا !
 فان يكَ نَذرٌ راجعاً أمَّ جَحدرِ عَليّ ، لقد أوذَمتُ في عُنُقِي نَذرِ .
 وإني لأَستَنشِي الحَديثَ مِن أَجلِها لَأَسمَعُ منها ، وهي نازحةٌ ، ذِكرِ .
 واني لأَستَحِيبِي مِنَ اللّهِ أن أَرى - إذا غَدَرَ الحِلاَنُ - أنثوي لها الغدرا !

٤ - * * الاغاني ٢ : ٢٦١ - ٣٤٠ ؛ معجم الادباء ١١ : ١٤٣ - ١٤٨ .

أبو نُحَيْلَةَ الرَّاجِزِ

١ - قال ابنُ قُتَيْبَةَ : « أَسْمُهُ يَعمُرُ ، وإِنما كُنِّي أبا نُحَيْلَةَ لأنَّ

- ١ نيطت عليه (علقت في عنقه) التائم (جمع تيمية : الحرز) . يقصد أكرم الناس .
- ٢ تلمة : مسقط الماء من الجبل .
- ٣ ترجمني (تردني) الدار صفرا (خائباً) .
- ٤ أسعرت : أوقد عليها ، أشعلت .
- ٥ عداد الثريا صادفت ليلة بدرأ : مرة في كل شهر . (المقصود : نادراً) .
- ٦ راجعاً : راداً . أوذمت : أوجب .
- ٧ استنشيت الحديث : بحث عنه ، آثاره من جانب غفي . - لأسمع ، في عرض (بضم العين) الحديث ، ذكرا منها لي (حتى اسمها تذكرني) .

أمه ولدته إلى جنب نخلة « ١ . أما الاصفهاني فقال ٢ : « أبو نخلة اسمه لا يُعرف له اسمٌ غيره ، وله كُنيتان : أبو الجُنيد وأبو العِرماس » . وهو ابن عدنان بن زائدة بن لقيط من بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، ولذلك يُعرف بالسعدي .

تعرض أبو نخلة لغضب أبيه فنفاه أبوه فخرج يطلب الرزق لنفسه فتأدب في البادية حتى شعر وقال رجزاً كثيراً وقصيداً . ثم إنّه اتصل بمسلمة ابن عبد الملك ومدحه فوصله مسلمة بالخلفاء فأغنوه ، وقد نال حظوة كبيرة عند هشام بن عبد الملك . ولما انتقضت دولة بني أمية وجاءت دولة بني العباس جعل أبو نخيلة يمدح بني العباس ويهجو بني أمية ، وسَمَى نفسه شاعر بني هاشم .

ثم إن أبا نخلة نظم أرجوزة يمدح بها أبا جعفر المنصور ويحضه فيها على تحويل ولاية العهد من ابن عمته عيسى بن موسى إلى ابنه محمد المهدي ، فغضب عيسى بن موسى ودبر مقتل أبي نخلة . وبما أن المنصور قد حمل عيسى بن موسى على أن يخلع نفسه من ولاية العهد ، سنة ١٥٠ هـ (٧٦٧ م) فان مقتل أبي نخلة يجب أن يكون قد وقع قبيل ذلك .

٢ - أبو نخلة الراجز شاعرٌ مكثرٌ غلبَ عليه الرجزُ ، سهّل الشعرَ ظاهر المعاني . وفنونه المديح والهجاء وشيء من الغزل التقليدي .

٣ - المختار من شعره :

قال أبو نخلة الراجز يمدح مسلمة بن عبد الملك :
أمسّلم ، إنّي - يا ابن كل خليفة ،
ويا فارس الهيجا ويا جبل الأرض ٣ ،

١ الشعر والشعراء ٣٨١ .

٢ الاغانى (السايبى) ١٨ : ١٣٩ . وفي تاج العروس (٨ : ١٣١) : ابو نخلة السعدي أو الحماني (وبكر الحاء) ، وهو اسمه ، وكنيته أبو الجنيد بن حزن بن زائدة بن لقيط بن حمان بن عبد العزى (بضم العين) بن كعب بن سعد بن زيد مناة من تميم .

٣ يا جبل الارض : الجبل الذي يرسو على الارض فيمنعها من أن تميل (راجع سورة النحل ، ١٦ : ١٥ : « وألقى في الأرض رواسي أن تُميد بكم » ؛ راجع أيضاً سورة الأنبياء ، ٢١ : ٣١ وسورة لقمان ٣١ : ١٠) : أنت ، يا مسلمة ، الجبل (القائد العظيم) الذي يحفظ ملك بن أمية .

شكرتُك ، ان الشكر حبّيلٌ من التقى ؛
 وألْقَيْتَ ، لما أنْ أْتَيْتُكَ زائراً ،
 وأحْيَيْتَ لي ذِكْرِي وما كان خامِلاً ؛
 وما كلٌّ من أولَيْتِه نِعْمَةٌ يَقْضِي ١ .
 عليّ لِحافاً سابِغَ الطولِ والعرضِ ٢ ،
 ولكنْ بعضَ الذِّكْرِ أنْبَهُ من بعضِ ٣ .

— ونظم أبو نخيلة أرجوزةً يحضُّ فيها المنصورَ على نقلِ ولايةِ العهدِ إلى
 ابنه محمدِ المهديِّ مطلعُها :

لم يُنْسِي ، يا ابنةَ آلِ مَعْبِدِ ،
 عرَضَ فيها بعيسى بن موسى فقال :
 ليسَ وليّ عهدِنَا بالأسْعَدِ
 فقد رَضِينَا بالغلّامِ الأَمْرَدِ
 عيسى ، فزَحَلِقْهَا إلى مُحَمَّدِ ،
 وقد فرَعْنَا غيرَ أنْ لم نُشْهِدِ ،
 فلو سَمِعْنَا قولَكَ : أَمْدُدْ أَمْدُدْ ٥ !
 وغيرَ أنْ العَقْدُ لم يُؤَكِّدِ .
 فنَادِ للبيّعةِ جمعاً نَحْشُدِ
 في يومِنَا الحاضرِ هذا أو غَدِ ٦ .
 ورَدِّهِ مِنْكَ رِداءً يَرْتَدِ ،
 فهو رِداءُ السابِقِ المُقَلِّدِ ٧ .

٤ — * * طبقات ابن المعتز ٦٢-٦٧ ، الاغاني ١٨ : ١٣٩ .

- ١ وما كلٌّ من أوليته نعمة (أسلفت إليه نعمة) يقضي (يفي بحقها لك من الشكر) .
- ٢ الزائر : طالب العطاء — كان الشعراء الوافدون على الأمراء للتكسب يسمون (بضم الياء وفتح الميم المشددة) السؤال (بضم السين وتشديد الهجزة) فسأهم خالد بن برمك «الزوار» (الفخري ، المطبعة الرحمانية بمصر ، ١١٣) ؛ الاغاني ٣ : ١٧٣ .
- ٣ أنبه : أشهر .
- ٤ الامرد : الشاب . فرغنا : تمت عزمنا (?) . لم نشهد : لم نعلن ذلك على الناس ولم نقل لهم : اشهدوا على هذا الامر .
- ٥ العقد : العهد ، العزيمة . وكد العهد وأكده : أوثقه ، ثبته ، قيده باليمين ، الخ ... فلو قلت لكل واحد منا : أمدد (مد يدك للمبايعة) لمددتها (لكنت أول من يمد يده ، يبايع) .
- ٦ — وإذا أردت فإنا نأتيك بمجموع كثيرة تبايع أيضاً .
- ٧ رده (من الرداء) ألبسه (ثياب الخلافة) يرتد (يلبسها ، يكن أهلها) . المقلد : السابق من الخيل . فهو رداء السابق المقلد (?) .

سعيد الدارمي

١ - هو سعيد الدارمي من بني تميم ، ويرجعُ نسبهُ إلى سُويد بن زيد الجاهلي . وهو من أهل مكة نشأ فيها شاعراً ومُغنياً ، وكان ظريفاً حسنَ المُنادمة على ما كان فيه من البُخل .

يندو أن الدارمي كان شاباً في أيام عمر بن عبد العزيز (٩٩ - ١٠١ هـ) ثم عاش إلى الدولة العباسية ومدح عبد الصمد بن علي (غ ٣ : ٤٨ - ٥٠) ، وعبد الصمد كان والياً على مكة (١٤٦ - ١٤٩ هـ) ثم على المدينة (١٥٦ - ١٥٩ هـ) . وكذلك مدح محمد بن ابراهيم الإمام ، وكان محمد بن ابراهيم والياً على مكة مرتين : مرةً من سنة ١٤٩ - ١٥٨ هـ ثم مرةً في أيام الرشيد ، سنة ١٧٨ هـ ، ولا أحسب أن سعيداً الدارمي أدركها .

وخرجت للدارمي في أواخر حياته قرحة في جوفه (أو صدره) فبزق منها بزقة خضراء فتشاءم من ذلك وخاف ألا يعيش بعدها . ولعل وفاته كانت نحو سنة ١٥٠ هـ (٧٦٧ م) أو بعدها بقليل .

٢ - سعيد الدارمي شاعر مُقلٍ ومُغنٍ قليل الشهرة ، وله أصوات (أغان) قليلة . وشعره الواصل إلينا سهلٌ عذبٌ فيه مَرَحٌ وشيءٌ من الهزل . وفنونه المدح والغزل والزهد .

٣ - المختار من شعره :

- تقوم شهرة سعيد الدارمي على بيتين من الشعر قالها وغناها .
جاء في الاغاني (٣ : ٤٥ - ٤٦) : أن تاجراً من أهل الكوفة قدم المدينة بجمُرٍ فباعها كلها وبقيت السودُ منها فلم تنفق . وكان (هذا التاجر) صديقاً للدارمي فشكا اليه أمره - وقد كان (الدارمي) نَسَكَ وترك الغناء وقول

١ الخمر (بضم فضم) جمع خمار (بكسر الخاء) : غطاء تستر المرأة به رأسها (شعرها) وعنقها وأعلى صدرها .

الشعر ، فقال له : لا تهتمّ بذلك فإني سأنفقُها لك حتى تبعيها أجمع . ثم قال (الدارمي) :

قُلْ لِلْمَلِيحَةِ فِي الْخِمَارِ الْأَسْوَدِ : ماذا صَنَعْتَ بِرَاهِبٍ مُتَعَبِّدٍ ؟
قد كان شمراً للصلاةِ ثياباً به حتى وقفت له بباب المسجد !

وغنى فيها ، وشاع (أمرها) في الناس وقالوا : قد فتك الدارمي ورجع عن نسكه . فلم تبق في المدينة ظريفة إلا ابتاعت خماراً أسود حتى نقد ما كان مع (التاجر) العراقي منها

— وقال الدارمي بيتين وغطاهما (وهما صوت من المائدة الاصوات المختارة) ١ :

أفِقْ ، يا دارمي ، فقد بليتسا ، وإنك سوف تُوشِكُ أن تموتا .
أراك تزيد عيشاً كل يوم ، إذا ما قُلت إنك قد بريتسا .

٤ - .. غ ٣ : ٤٧ - ٥٠ ، زيدان ١ : ٣٤٣ .

أبو عمرو بن العلاء

١ - هو أبو عمرو زبّان بن العلاء بن عمّار المازني ، وُلِدَ في مكّة سنة ٦٧ هـ (٦٨٧ م) ، وقيل سنة ٦٥ هـ . قرأ العلم في مكّة والمدينة وفي البصرة والكوفة : قرأ على أنس بن مالك وعلى الحسن البصري وسعيد بن جبير وأخذ النحو عن نصر بن عاصم الليثي . وقرّ أبو عمرو مع أبيه من الكوفة خوفاً من الحجاج ، ولكنهما عرّفا في أثناء فرارهما أن الحجاج مات ٩٥ هـ (٧١٥ م) . ولعلّهما عادا وشيكاً إلى العراق .

وكانت وفاة أبي عمرو بن العلاء في الكوفة سنة ١٥٤ هـ (٧٧١ م) .

١ برئ (بفتح الباء وكسر الراء) : تخلص من دائه (انجلي عشقه : مر الزمن الذي يعيش الانسان فيه عادة) .

٢ - أبو عمرو بن العلاء أحدُ القراء السبعة ؛ وقد قال الجاحظُ (البيان والتبيين ١ : ٣٢٠ - ٣٢١) فيه :

فأما أبو عمرو فكان أعلمَ الناسَ بأمورِ العربِ ، معَ صحَّةِ سماعِهِ وصدقِ لسانِهِ . حدَّثني الأصمعيُّ قال :

جلستُ إلى أبي عمرو عَشْرَ عَشْرٍ حَجَجٍ ما سَمَعْتُهُ يَحْتَجِّجُ ببيتِ إسلامي . قال (الأصمعي) وقال (أبو عمرو) مرَّةً : لقد كَثُرَ هذا المُحَدِّثُ وحَسَنَ حتَّى لقد هَمَمْتُ أن أمرَ فتیاننا بروايته ، يعنِي شِعْرَ جَرِيرِ والفرزدقِ . وحدَّثني أبو عبيدة قال : كان أبو عمرو أعلمَ الناسَ بالغرِيبِ والعربيَّةِ وبالقرآنِ والشعرِ وبأيامِ العربِ وأيامِ الناسِ .

ولأبي عميرٍ من الكتبِ : كتاب مرسومِ المصحفِ ، شرح ديوانِ الحِرِنقِ .

٣ - المختار من كلامه :

- أبو عمرو بن العلاء ورجلٌ من مُضَرَ^١ :

فاخرَ مضريَّ يمانياً فعلاهُ اليمنيُّ^٢ فقال أبو عمرو : قُلْ له :

لنا النُبُوَّةُ والخِلافةُ ، والكعْبَةُ والسِدانةُ والسِقايةُ ، واللواءُ والرِّفادةُ ، والندوةُ والشورىُ ، والهجرةُ وفتوحُ الآفاقِ . وبينا سُمِّيتِ الانصارُ أنصاراً^٣ ، ومنا أولُ من تَنَشَّقَ عنه الأرضُ ، وصاحبُ الحَوْضِ ، وأولُ

١ مجالس العلماء للزجاجي (بتحقيق عبد السلام محمد هارون) ، الكويت (وزارة الارشاد والانباء) ١٩٦٢ ،

ص ٢٣٣ . مضر هم عرب الشمال في مقابل اليمن عرب الجنوب .

٢ علاه اليمني : غلب اليمني المضري في الفخر والجدال .

٣ - يقصد : كان محمد رسول الله والخلفاء (الراشدون والأمويون والعباسيون) من عرب الشمال . والكمبة في مكة (مركز الثقل من عرب الجنوب : قريش) والسدانة (الولاية على الكمبة) والسقاية (اسقاء الناس في أيام موسم الحج) واللواء (قيادة الحرب) والرفادة (اطعام الناس في موسم الحج) والندوة (دار الندوة : مجمع الاشراف الذين كانوا يحكمون مكة) والشورى (أهل الحل والعقد الذين يتشاورون في أمر الحكم بين الناس) والهجرة (انتقال المسلمين الأولين من أهل مكة المضريين إلى =

شافعٌ ومُشَفِّعٌ ، وأوّلٌ من يدخلُ الجنّةُ ١ . و (منا) سيّدٌ ولّد آدمَ وأكرمُ الناسِ أباً وأمّاً ، وأخاً وأختاً ، وجدّةً وجدّاً ، وعمّاً وعمّةً ، وخالةً وخالاً ٢ . ومنا الأسباطُ ، ولنا الملوكُ ، وفينا الأنبياءُ . فمن عزّ منكم فنحن أعزّزناه ، ومن ذلّ منكم فنحن أذلّنا ٣ .

— الشاعر والخطيب (البيان والتبيين ١ : ٢٤١) :

قال أبو عمرو بن العلاء : كان الشاعرُ في الجاهلية يُقدّمُ على الخطيبِ لفرطِ حاجتهم إلى الشعر الذي يُقيّدُ عليهم مآثرهم ويُفخّمُ شأنهم ويُهَوِّلُ على عدوّهم ومن غزاهم ويهَيِّبُ من فرسانهم ويخوّفُ من كثرةِ عدوّهم ، ويهابُهم شاعرٌ غيرهم فيراقبُ شاعرهم . فلما كثر الشعرُ والشعراءُ واتخذوا الشعرَ مَكْسَبَةً وَرَحَلُوا (به) إلى السوقِ وتسرّعوا إلى أعراضِ الناسِ (بالهجاء) صارَ الخطيبُ عندهم فوقَ الشاعرِ . ولذلك قال الاول : الشعرُ أدنى مروءةِ السرى وأسرى مروءةِ الدني ٤ .

٤ — * الفهرست ٢٨ ؛ طبقات الزبيدي ٢٨ — ٣٤ ؛ بغية الوعاة ٣٦٧ ؛ شذرات الذهب ١ : ٢٣٧ — ٢٣٨ ؛ معجم الادباء ١١ : ١٥٦ — ١٦٠ (ترجمة منقولة من « طبقات القراء ») ، بروكلمان ١ : ٩٧ ، الملحق ١ : ١٥٨ ،

زيدان ١ : ١١٤ . Enc . Isl . (new ed) I 105 - 6 .

= المدينة ، وكان أهلها يمانية) وفتوح الآفاق (قيادة جيوش الفتح في صدر الإسلام) ، كل هذه كانت لعرب الشال . وبناسيت الانصار أنصاراً : أهل المدينة يفتخرون بأن اسمهم الأنصار (الذين نصرُوا رسول الله) . ولكن لولا هجرة أهل مكة المضريين إلى المدينة لما أصبح اسم أهل المدينة « الأنصار » .

١ هذه صفات محمد رسول الله . تنشق عنه الأرض : يبعثه الله من الموت يوم القيامة . صاحب الخوض : الذي يقف على الخوض يوم القيامة يسقي الناس . الشافع : الذي يطلب العفو عن ذنوب الناس يوم القيامة . المشفع : الذي تقبل منه الشفاعة يوم القيامة .

٢ وهذه أيضاً صفات لرسول الله ، وكلها يمكن أن تفسر لإقوله « وأخاً وأختاً » لأن محمداً رسول الله كان واحداً وحيداً (لا أخ له ولا أخت) .

٣ الاسباط : أبناء بنت الرجل (أبناء فاطمة بنت محمد رسول الله) . الملوك : الخلفاء . الأنبياء : محمد رسول الله وإسماعيل وسواهما ممن هم من الفرع الشامي من العرب منكم (منكم ، أيها اليمانية ، عرب الجنوب) .

٤ الاول (الناقد) الاول : القديم . أدنى (أقل) مروءة (شرف) السري (الشريف) ، إذا مدح غيره بالشعر) وأسرى (أكثر ، أشرف) مروءة الدني (إذا مدح غيره) .

أبو عطاء أفلح بن يسار السندي

١ - وُلِدَ أفلحُ بنُ يسارٍ في السند ، غربيّ الهند (في باكستان اليوم) ثمّ انتقلَ معَ أبيه إلى الكوفة فنشأ فيها مولياً لبني أسد بن خزيمة أو مملوكاً على الاغلب . ولما حسنت حاله فيما بعد كاتب مواليه على أربعة آلاف درهم فأعتقوه .

كان أفلحُ بنُ يسارٍ أسودَ وفي لسانه لُكننةٌ ولشعةٌ ١ ، وكان يغضب إذا عرّضَ به أحدٌ من أجل ذلك . ثم انه اتخذُ غلاماً فصيحاً يُنشدُ عنه اشعاره وسماه عطاءً وتكنى به .

كان أبو عطاء من أنصار الأمويين شهيداً مع غلامه عطاء قتال المسودق إلى جانب بني أمية . وقد قتل عطاء ، ٨ المحرم ١٣٢ هـ (٢٧-٨-٧٤٩ م) ، لما انهزم يزيد بن عمر بن هبيرة أمام قحطبة بن صالح أسد فواد العباسيين ؛ وهرب أبو عطاء من الأنبار التي هي قرب الكوفة إلى واسط . ولما قامت دولة بني العباس حاول أبو عطاء أن يتصل بأبي العباس السقاح ، ثم مدح العباسيين وعرّض بالأمويين ، ولكن السقاح لم يلتق إليه بالآ ؛ فأنقلب أبو عطاء بهجو العباسيين . ولم ينل أبو عطاء رضا المنصور فتخفى منه زمناً . ولما توفّي المنصور ظهر أبو عطاء في الناس ولكنّه مات بعد قليل . وقيل بل توفي في أواخر خلافة المنصور ٢ .

٢ - كان أبو عطاء السندي شاعراً فحلاً من مخضرمي الدولتين مُكثراً مُجيداً حاضر البديهة حسن التصرف في فنون الشعر . ومع أن شعره الذي وصلَ إلينا قليلٌ ، فإنّ فيه مدحاً وثناءً وهجاءً وحكمةً وغزلاً . وكان ينبغي أن يكون فيه أيضاً خمريات لأنه كان يشرب الخمر . وشعر أبي عطاء فصيح الألفاظ متين التركيب مع سهولة وعدوبة ، وعلى بعضه نفحة قديمة .

١ كان ابو عطاء يلفظ الجيم زايًا ، والشين سيناً مهملة ، والظاء زايًا ، والعين همزة ، والحاء هاء .
٢ توفي أبو جعفر المنصور في أوائل الحجة ١٥٨ هـ (أوائل تشرين الأول ٧٧٥ م) . وفي فوات الوفيات (١ : ٩٥) أن أبا عطاء توفي بعد ١٨٠ هـ (٧٩٦ م) ، ولا وجه لذلك .

٣ - المختار من شعره :

قال أبو عطاء يرثي يزيد بن عمر بن هبيرة حين قتله أبو جعفر المنصور بواسط بعد أن أمنه :

ألا إن عينا ، لم تجد يوم واسط
عشية قام النائح ، وشققت
فان تُمس مهجور الفناء فرُبمسا
فإنك لم تبعد على متعهدي ؛
عليك بجاري دمعها ، لتجمود ؛
جُوبُ بأيدي ماتم وخدود ١ .
أقام به بعد الوفود وفود ٢ .
بلى ، كل من تحن التراب بعيد ٣ !

— وقال في الفقر والغنى وطلب الرزق وفي نظر الناس إلى الفقر :

إذا المرء لم يطلب معاشاً لنفسه
وصار على الأدنين كلاً ، وأوشكت
فير في بلاد الله وأتمس الغنى
وما يدرك الحاجات ، من حيث تُبتغي ،
ولا تبرض من عيش بدون ، ولا تنم .
شكا الفقر أو لام الصديق فأكثرا ،
صلات ذوي القربى له أن تنكرا ٤ .
تعش ذا يسار أو تموت فتعذرا .
من الناس إلا من أجدت وشمرا .
وكيف ينام الليل من بات معسرا !

— وقف أبو عطاء بباب السفاح ومعه قصيدة في مدح بني هاشم فيها :

إن الخيار من البرية هاشم ،
وبنو أمية عودهم من خرّوع ،
أما الدعاة إلى الجنان فهاشم ،
وبهاشم زكت البلاد وأعشبت ،
وبنو أمية أرذل الأشرار .
ولهاشم في المجد عود نضار ٥ .
وبنو أمية من دعاة النار .
وبنو أمية كالسراب الجاري .

ولكن لم يؤذن له بالدخول فانصرف وقال :

يا ليت ظلم بني مروان عاد لنا ،
وأن عدل بني العباس في النار .

١ الماتم : النساء المجتمعات لوفاة إنسان .

٢ الفناء (بكسر الفاء) : باحة البيت .

٣ المتعهد : الذي يدأب على زيارتك للعناية بك .

٤ الأدنون : الأقارب . كلا : عالة ، عبأ .

٥ الخروع : نبات هش الاغصان ، ضعيف . نضار : شجر لا تسقط أوراقه في الشتاء ، قوي .

- وقال في الغزل ، وعليه نفحة قديمة :

ذَكَرْتُكَ وَالْحَطِيَّ يَخْطُرُ بَيْنَنَا وَقَدْ نَهَلْتِ مِنَّا الْمُشَقَّقَةَ السُّمْرُ ١ .
فوالله ، ما أدري وإني لصادقٌ ، أداءُ عَرَاني من حَبَابِكِ أم سِحْرٌ ٢ ؟
فان كان سِحْرًا فَأَعْذِرْني على الهوى ، وان كان داءً غَيْرَهُ فلك العُذْرُ !

٤ - الاغاني (بولاق) ١٦ : ٨١ - ٨٧ ، فوات الوفيات ١ : ٩٣ - ٩٥ ؛

بروكلمان ١ : ٦٢ .

Islamic Culture, July 1949, p. 137

حَمَادُ عَجْرَدٍ

١ - هو أَبُو عَمْرٍو (أو أبو يحيى) حَمَادُ بْنُ عُمَرَ بْنِ يُونُسَ بْنِ كَلِيبٍ ، أصله ومنشأه في الكوفة ثم انتقل إلى واسطٍ . وهو مولدٌ لبني سُوءَةَ ابنِ عامرِ بْنِ صَعْصَعَةَ .

عاش حمادٌ رَدْحًا في العصر الأموي ونامد الخليفة الوليد بن يزيد ، (ت ١٢٦ هـ = ٧٤٤ م) ثم أدرك الدولة العباسية . ويذكر الاصفهاني (غ ١٣ : ٩٦) أن أبا جَعْفَرَ المنصورَ ولّى محمدَ بنَ أَبِي العباسِ السَّفَّاحِ على البصرة ، فَقَدِمَهَا محمدٌ وَمَعَهُ نَقَرٌ من الشعراء والمُغَنِّينَ والتُدَمَاءِ منهم حَمَادُ عَجْرَدٍ . وكان حمادٌ من قَبْلِ مُؤَدِّبِ أبا لمحمدٍ . ثم ان حماداً جاء إلى بَغدَادَ في أيامِ المَهْدِيِّ ، بعدَ سنة ١٥٨ هـ (٧٧٥ م) ، وجاء إليها معه نفر من الشعراء المُجَانِّينَ منهم مُطِيعُ بْنُ إِيَّاسٍ وَيَحْيَى بْنُ زِيَادٍ . وكان هؤلاء كلُّهم مُجَانِّينَ مُتَّهَمِينَ بالزندقة .

كان حمادٌ عَجْرَدٌ صديقاً لعدد من الشعراء مرّةً ومُهَاجِياً لهم مرةً أخرى : من هؤلاء الشعراء والْبَةُ بْنُ الحُبَابِ ، وقد عَرَفَهُ بلارِيبٍ في الكوفة ؛ ومن هؤلاء بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ ، وقد عرفه في بغداد .

١ الخطي : الرماح . نهلت : شربت ، أسالت دمي . المثقفة السر : (الرماح) المستقيمة الضامرة (الشديدة) .

٢ الحباب (بكسر الحاء) : المحبة .

ويبدو أن حمادَ عَجْرَدَ كان من الذين نالَتْهُمْ نعمةُ الدولة على الزندقة فأضْطُرَّ إلى أن يبتعدَ عن بغدادَ ، فطالَ تَطَوُّفُهُ في البلادِ ثم مَرِضَ وماتَ ، قيل بينَ البصرة والأهواز ، وقيل في شِرازِ بفراسَ . وكانت وفاتهُ في الاغلب سنة ١٦١ هـ (٧٧٨ م) . وقيل بل قُتِلَ .

٢ - كان حمادُ عَجْرَدُ شاعراً مُحْسِناً مُجيداً عَذَبَ الشِّعْرَ ظريفاً . وكانت أغراضُ شِعْرِهِ المدحَ والثناءَ والهجاءَ والوصفَ ، وله وصفٌ بارعٌ للطبيعةِ وغَزَلٌ ؛ وقد سَبَقَ أبا نواسٍ في الغزلِ المُذَكَّرِ . وهجاؤه مؤلمٌ .

٣ - المختار من شعره :

- لحمادَ عَجْرَدَ في بشارِ بن بُرْدٍ أهاجَ كثيرةٌ كثيرةٌ المُجَوِّنِ والإقذاعِ . ومما يجوزُ الاستشهادُ به من ذلك قوله :

إن تاهَ بِشَارٌ عَلَيْكُمْ فَقَدِ	أَمْكَنْتُ بِشَاراً مِنَ التَّيهِ .
وذاك إِذِ سَمَّيْتُهُ بِأَسْمِهِ ،	وَلَمْ يَكُنْ حُرّاً تَسْمِيهِ ١ .
فصارَ إنساناً بِذِكْرِي لَهُ ،	مَا يَنْبَغِي ٢ مِنْ بَعْدِ ذِكْرِيهِ !
لَمْ أَهْجُ بِشَاراً ، وَلَكِنِّي	هَجَوْتُ نَفْسِي بِهَجَائِيهِ .
لَمْ آتِ شَيْئاً قَطُّ فَمَا مَضَى ،	وَلَسْتُ فِيمَا عَشْتُ آتِيهِ :
أَسْوَأُ فِي النَّاسِ أَحْدُوثَةً	مِنْ خَطَأٍ أَخْطَأْتُهُ فِيهِ :
فَأَصْبَحَ الْيَوْمَ ، لَسْبِي لَهُ ،	أَعْظَمَ شَأْناً مِنْ مَوَالِيهِ !

- وَشَرِبَ حَمَادُ عَجْرَدِ الْخَمْرَ بِفَارَسَ مَعَ نَفَرٍ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ فَقَسَالَ فِي ذَلِكَ :

رَبِّ يَوْمٍ بِفُسْءٍ	لَيْسَ عِنْدِي بِسَدْمَسِيمٍ
قَدْ قَرَعْتُ الْعَيْشَ فِيهِ	مَعَ نَدْمَانٍ كَرِيمٍ ٣ ،

١ ولم يكن رجلاً حراً حتى يستحق أن تسميه باسمه .

٢ كذا في الأصل . ولعلها : يبتغي : يريد ، يطعم .

٣ الندمان (بفتح الميم) : النديم .

في جنان بسين أنها
 نتعاطى قهوة تشد
 بنت عشر تترك المك
 فيها دأباً أحيتي ،
 في إناء كسروي
 شربة تعدل منه
 عندنا دهقانة حنانة
 جمعت ماشيت من حس
 في اعتدال من قسوام
 وبنان كالمداري
 لم أتل منها سوى
 غير أن أرقص منها
 ويلتا ! أظلم منها ١١

ر وتعريش كروم ،
 يخص يقظان الهوم ١
 شير منها كالأميم ٢
 ويحييني نسديمي ٣
 مستخف للحليم ٤
 شربتي أم حكيم ٥
 ذات هميم ٦
 ن ومن دل رخييم ٧
 وفساء من أديم ٨
 وثنايا كالنجوم ٩
 غمزة كف أو شميم ،
 عكنة الكشح الهضم ١٠
 خدها لطم رحيم .

- ١ أشخص الشيء : أزجه ، أزاله عن موضعه ، أبده .
- ٢ الاميم : الذي شج رأسه (فجاب عن الوعي) .
- ٣ دأباً : دائماً .
- ٤ في إناء : إبناء . كسروي : منسوب إلى كسرى (ملكي ، ثمين) . مستخف للحليم : يستميل العاقل (الذي لا يشرب الخمر) إلى أن يشرب به .
- ٥ تعدل : تساوي . أم حكيم : لعلها خيارة كانت تسقي بكووس كبيرة .
- ٦ دهقانة : سيدة فارسية تملك أرضاً (ويكون عندها حانة للخمرة) . حنانة : الكثيرة الخنو والتي تقبل على من يعرض عندها ، والتي كان لها زوج . هميم : المطر الضعيف (القاموس) ، ذات اهتمام .
- ٧ الدل : الدلال ، الدلع المستحب . الرخييم : اللين ، السهل .
- ٨ صفاء الاديم : صفاء لون الجلد (كناية عن صغر السن والجمال) .
- ٩ البنان (جمع بنانة) : رؤوس الاصابع ، والمقصود هنا : الاصابع . كالمداري : كالشط ، كأسنان المشط (طويلة ومستقيمة) . وثنايا كالنجوم : أسنان بيض تلمع .
- ١٠ كنت أجس (ثنية) الكشح (الخصر) الهضم (التحليل) .
- ١١ ويلتا : ويلى ، ويح لي ، ما أقساني . أظلم : اعتدى . لعلها : أظلم . أو : إنني أظلم خدها حتى حيناً لطمه لطمه خفيفة للتجيب .

وَبِنَفْسِي ذَاكَ ، يَا أَسْدُ - سَوْدُ ، مِنْ خَدِّ لَطِيمٍ ١ .

٤ - •• تاريخ بغداد ٨ : ١٤٨ - ١٤٩ ؛ الاغانى ١٤ : ٣٢١ - ٣٨١ ؛ معجم
الأدباء ١٠ : ٢٤٩ - ٢٥٤ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٢٩٤ - ٢٩٦ ؛
زيدان ٢ : ٨٤ - ٨٥ .

حَمَادُ الرَّائِيَةِ

١ - هو أبو القاسم حَمَادُ بن أبي ليلى سابورَ (وقيل : مَيْسِرَةَ أو هُرْمُزُ) ابنِ المُبارك بن عُبيد ، أصله من الدَيْلَمِ ومولده في الكوفة نحو سنة ٧٥ هـ (٦٩٥ م) ٢ ، ولذلك يُعْرَفُ بِحَمَادِ الدَيْلَمِيِّ وَحَمَادِ الكُوفِيِّ . ثم هو مولى مِكَنَفِ بنِ زَيْدِ الخليلِ بنِ مُهَلْهَلِ الطائِي (الشعر والشعراء ١٧٥) ، وقيل مولى بني شَيْبَانَ (غ ٦ : ٧٠) أو مولى بكر بن وائل (ياقوت ١٠ : ٢٥٨) . أما لقبه حَمَادُ الرَّائِيَةِ فجاء من أنه كان يحفظ عدداً كبيراً من القصائد الجاهلية . نشأ حَمَادُ الرَّائِيَةُ في الكوفة يُعَاشِرُ المُجَانَّ كحَمَادِ عَجْرَدِ وَحَمَادِ بنِ الزَبْرِقَانَ ، وكانوا كلهم يُرْمَوْنَ بالزندقة .

ونال حَمَادُ الرَّائِيَةُ حَظْوَةً عند خلفاء بني أمية : كانوا يسألونه عن أخبار الجاهليين وأشعارهم وكان يُجيبهم - وخصوصاً هشامَ بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥ هـ) والوليدَ بن يزيد (١٢٥ - ١٢٦ هـ) - ثم أدرك خِلافةَ المَهْدِيِّ ٣ العباسي سنة ١٥٨ هـ (٧٧٥ م) . ولعل وفاته كانت سنة ١٦٠ هـ أو بعد ذلك بقليل ٤ .

١ أسود : هو الاسود بن خلف كاتب عيسى بن موسى . وبنفسى ذاك من خد لطيم : ما أجمل ذلك الخلد حين يحمر من أثر اللطمة الخفيفة للتحبيب .

٢ الفهرست ٩١ .

٣ في معجم الأدباء (١٠ : ٢٢٦) : ولد حَمَادُ الرَّائِيَةُ سنة ٩٥ هـ ثم توفي سنة ١٥٥ هـ . ولا وجه لرواية الاغانى (٦ : ٩٣) ورواية المرزباني (الموشح ٢٣٨ - ٢٣٩) عن وفود حَمَادِ الرَّائِيَةِ على زياد ابن أبيه (ت ٥٣ هـ) .

٤ غ ٦ : ٧٠ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٢٩٢ .

٢ - قال ابن سلام^١ : « كان أول من جمَعَ أشعارَ العربِ وساق أحاديثها حمادُ الراويةُ ، وكان غيرَ موثوق به : كان يَنحَلُّ شعرَ الرجلِ غيرهَ ويزيدُ في الأشعارِ » . وقد كان أعلم الناسَ بأيامِ العربِ وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغاتها ، وهو الذي جمَعَ السبعَ الطيَوالَ^٢ أو المُعلِّقاتِ السبعَ . ولكن يُقالُ إن معرفته بالعربية كانت قليلةً فقد كان يلحن^٣ . ولم يُرَ لحمادٍ كتابٌ ، وإنما رُوِيَ عنه وصُنِّفَت الكتبُ بعده^٤ .

٣ - المختار من آثاره :

- روى الاصفهاني (غ ٦ : ٦٩) صوتاً من المائةِ المختارة لحمادِ الراوية ، وهو البيتان التاليان :

تَنكَّرَ من سَعْدِي وَأَقْفَرَ من هِنْدِ مَقَامُهُما بين الرِّغامينِ فالفَرْدِ ،
مَحَلٌّ لِسَعْدِي طالَما سَكَنْتَ بهِ فأوحَشَ ممَّا كان يَسْكُنُهُ بَعْدِي .

٤ - الاغاني ٦ : ٦٩ - ٩٥ ؛ معجم الأدباء ١٠ : ٢٥٨ - ٢٦٦ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٢٩٢ - ٢٩٤ ؛ شذرات الذهب ١ : ٢٣٩ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٥٠ ، ٩٨ ؛ زيدان ٢ : ١١٩ - ١٢١ .

الحُسينُ بنُ مُطيرِ الأَسديِّ

١ - هو الحُسينُ بنُ مُطيرِ بنِ مُكَمَّلِ ، وكان مكَمَلٌ مولَى لبني أسد فأعتقوه .

كان الحُسينُ بنُ مُطيرِ من ساكني زبالة ، من التغلبية وداره بها . ويبدو أن مولده كان بين سنة ٩٠ وسنة ٩٥ هـ (٧٠٩ - ٧١٣ م) ؛ وقد وقَدَّ على الوليد

١ طبقات الشعراء ١٤ س ، (القاهرة ، دار المعارف ١٩٥٢) ٤٠ - ٤١ .

٢ غ ٦ : ٧٠ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٢٩٢ .

٣ الفهرست ٩١ .

٤ الفهرست ٩٢ .

ابن يزيد (١٢٥ - ١٢٦ هـ) ومدحه ، ثم أدرك بني العباس فَوَقَدَ على مَعْنِ
ابن زائدة ، وهو وال على اليمن (١٤٠ - ١٤٩ هـ) . ولعله توفي في أوائل
خلافة المهدي ١٥٨ - ١٦٩ هـ (٧٧٥ - ٧٨٥ م) .

٢ - كان الحسين بن مطير في زيه وكلامه يُشْبِهُ مذاهب الأعراب وأهل
البادية . وهو شاعر من مخضرمي الدولتين فصيحٌ مُقَدِّمٌ في الرَّجَزِ والقصيد ،
ومن المُكثَرين المُجيدين . وهو بارعٌ في المدح والفخر والوصف والغزل والنسيب
وفي الاغراض الوجدانية . وقد أطبق ابن المعتز (طبقات ١١٨) وأبو هلال
العسكري (ديوان المعاني ٢ : ٦) على أن الحسين بن مطير أحذق الشعراء في
وصف السحاب .

٣ - المختار من شعره :

قال الحسين بن مطير يرثي معن بن زائدة الشيباني :

أَلِمَّا على مَعْنٍ وقولا لقبره :
فيا قبرَ معنٍ ، أنت أولُ حُفْرَةٍ
ويا قبر معنٍ ، كيف وارتَ جودَه ،
بلى ، قد وَسِعَتِ الجودَ والجودُ مَيِّتٌ ؛
فتيَّ عَيْشَ في مَعْرُوفِه بعدَ موتِه ،
ولمَّا مضى معنٌ مضى الجودُ فانقضى ،
سقتك الغوادي مُرْبِعاً ثم مُرْبِعاً ١
من الارضُ نُحِطَّت للِسَاحَةِ مَضْجَعاً .
وقد كان منه البرّ والبَحْرُ مُتْرَعاً ؟
ولو كان حيّاً ضِيقَتْ حتى تَصَدَّعاً ٢ .
كما كان بعد السيل مَجْرَاهُ مَرْتَعاً ٣ .
وأصبح عِرْنين المكارم أجدعاً ٤ !

— وله في الغزل والنسيب :

لقد كُنْتُ جَلْدًا قبل أن تُوقِدَ النَّوَى
وقد كنتُ أرجو أن تموتَ صَبَابَتِي
عل كَبِدِي ناراً بَطِيئاً نُحْمُودُهَا !
إذا قَدُمْتُ أَيَّامُهَا وَعُهُودُهَا .

١ الغادية : الغامة في الصباح . المربع : الفيث العظيم .

٢ تصدعا : تتصدع : تتشقق ، أيها القبر .

٣ - لا ينبت العشب ويكون مرعى إلا إذا جاء السيل ثم ذهب .

٤ - قطع أنف المكارم (لم يبق أحد يأتي المكارم) .

فقد جعلت في حبة القلب والحشا
 بسود نواصيها وحرير أكفها
 مخصرة الأوساط زانت عقودها
 بمتينتنا حتى ترف قلوبنا
 عهاد الهوى تولى بشوق يعيدها :
 وصفر تراقبها وبيض خلودها ١ .
 بأحسن مما زيتها عقودها !
 رفيف الخزامى بات طلل بجودها ٢ .

٤ - طبقات ابن المعتز ١١٤ - ١١٩ ؛ الاغاني ١٦ : ١٦ - ٢٧ ؛ معجم
 الادباء ١٠ : ١٦٦ - ١٧٨ ؛ فوات الوفيات ١ : ١٨٥ - ١٨٦ .

أبو دلامة

١ - كان أبو دلامة زند بن الجون أسود حبشياً مولى لبي أسد ،
 نشأ في الكوفة في أواخر دولة بني أمية . غير أنه قال الشعر ونسب في دولة
 بني العباس فاتصل بالسفاح والمنصور والمهدي . وكانت وفاته سنة ١٦١ هـ
 (٧٧٧ م) في الأغل .

٢ - كان أبو دلامة رجلاً فيه دعابة وظرف متهماً بالزندقة فاسد
 الدين مولعاً بالشراب . وكان شاعراً مطبوعاً كثيراً مفليحاً صاحب بديهة
 سهل التركيب عذب الكلام قريب الإشارة ظاهر المعاني . وفنونه المشهورة
 المدح والرثاء والعتاب والهجاء ، وقد هجا نفسه ، والطرْد . ثم له عدد
 من الأغراض الوجدانية الدائرة في الهزل وفي النفرة من القتال خاصة .

٣ - المختار من شعره :

- قال أبو دلامة يرثي أبا العباس السفاح ، وكانت وفاته بالأنبار :
 أمسيت بالأنبار ، يا ابن محمد ، لم تستطع من عقريها ٣ تحويلاً .

١ الترائب : جوانب الصدر .

٢ رف : لمع من النضارة (انشى ، فرح) . بات ظل بجودها : سقاها مطر معتدل ينمئها من غير أن يجرفها
 بشدته .

٣ المقر : وسط الدار وأصلها .

- مات الندى إذ مِتَّ ، يا ابن محمد ، فجعلته لك في الثراء عديلاً ١ .
 اني سألتُ الناسَ بعدَكَ كلَّهم أَلشَّقوتِي أَخِرتُ بعدَكَ لِلسِّي فوجدتُ أَسْمَحَ من سألتُ بَخيلاً !
 فَلأَحْلِفَنَ يَمِينَ حَقِّ بَسْرَةٍ تَدَعُ العَزيزَ من الرِجالِ ذليلاً .
 باللهِ ، ما أُعْطيتُ بعدَكَ سَولاً ٢ .

— وقال يمدح المنصور ويذكر شيئاً من أمر زوجته :

- أذابَكَ الجوعُ مَذ صارتُ عِيالَتُنَا على الخليفة منه الرِّي والشَّبَعُ ٣ .
 لا والذي ، يا أميرَ المؤمنينِ منه قضى لك الخِلافةَ في أسبابِها الرِفْعُ ٤ ،
 ما زِلْتُ أُخْلِصُها كَسْبِي فتأكلُهُ دوني ودون عِيالي ، ثم تضطجعُ .
 شوهاءُ مَشَناءُ في بطنها تُجَلُّ ، وفي المفاصلِ من أوصالها فَدَعُ ٥ .
 ذَكَرْتُها بكتابِ اللهِ حُرْمَتُنَا — ولم تَكُنْ بكتابِ اللهِ تَنْتَقِيعُ ٦ —
 فأخِرَ نَطَمَتِ ثم قالتُ ، وهي مُغْضَبَةٌ : أنتَ تَتلو كتابَ اللهِ ، يا لُكْعُ ٧ ؟
 اِخْرُجْ تَبَعٌ لَنَا مالاً ومُزْدَرَعاً كما لِجيرانِنا مالٌ ومُزْدَرَعُ ٨ ،
 واخْذَعْ خَليفَتُنَا عنها بِمَسْأَلَةٍ ؛ انْ الخليفةَ للسؤالِ يَنْخَدَعُ !

— وقال يهجو نفسه (على سبيل التجريد : مخاطبة الانسان نفسه) :

- ألا أَبْلِغُ اليك ، أبا دُلامَةَ — فلتَ من الكِرامِ ولا كِرامِهِ —
 إذا لَبِيسَ العِمامَةِ كانَ قِرداً ، وخِزيرِياً إذا نَزَعَ العِمامَةَ .

- ١ الثراء : الثراب . عديل : مثيل ، كفو . الندى : الكرم .
 ٢ السؤل = السؤال : السؤال : (ما طلبت شيئاً من أحد بمدك فأعطانيه) .
 ٣ العيالة = الإعالة : مؤونة أهل البيت (الانفاق على العيال) .
 ٤ ... من أسباب اختيارك خليفة ما فيك من الرفع (جمع رفعة — بكسر الراء) : ما فيك من أوجه الرفعة والسمو والفضل على الناس .
 ٥ أخلصها كسبي : أعطيتها ما أكسبه من مال (لها وحدها) .
 ٦ مشناة (في القاموس ١ : ١٩ مشناً يستوي فيها المذكر والمؤنث والمفرد والجمع) : قبيحة . تجل (في القاموس ٣ : ٣٤١ الشجلاء : المزايدة الواسعة = وعاء من جلد للماء) . الفدح : انحناء في رسغ (بضم الراء) اليد أو الرجل .
 ٧ اخرنطم : رفع أنفه استكباراً وغضباً . الكعج : اللثيم ، الأحمق .
 ٨ تبغ = ابغ : اطلب . مزدرع : أرض للزراعة .

جَمَعَتْ دَمَامَةً وَجَمَعَتْ لَوْمًا ، كَذَاكَ اللَّوْمُ تَتْبَعُهُ الدَّمَامَةُ .
فَان تَكَ قَدْ أَصَبْتَ نَعِيمَ دُنْيَا ، فَلَا تَفْرَحْ فَقَدْ دَنَّتِ الْقِيَامَةُ !
- جِيءَ بِأَبِي دُلَامَةَ سُكْرَانَ إِلَى الْخَلِيفَةِ الْمَنْصُورِ أَوْ الْمَهْدِيِّ فَعَاقَبَهُ بِأَنْ
أَخْرَجَهُ مَعَ رَوْحِ بْنِ حَاتِمِ الْمَهْلَبِيِّ إِلَى حَرْبِ الْخَوَارِجِ . ثُمَّ إِنَّ رَوْحًا أَمَرَهُ بِأَنْ
يَخْرُجَ إِلَى بَرَازِ رَجُلٍ مِنَ الْخَوَارِجِ فَقَالَ :

إِنِّي أَعُوذُ بِرَوْحِ أَنْ يُقَدِّمَنِي إِلَى الْبَرَازِ فَتَخْزِي بِي بَنُو أُسْدِ .
إِنَّ الْبَرَازَ إِلَى الْأَقْرَانِ أَعْلَمُهُ مِمَّا يُفَرِّقُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ .
إِنَّ الْمُهَلَّبَ حُبَّ الْمَوْتِ أَوْرَثَكُمْ ، وَمَا وَرِثْتُ اخْتِيَارَ الْمَوْتِ عَنْ أَحَدٍ .
لَوْ أَنَّ لِي مُهَنْجَةً أُخْرَى لَجَدْتُ بِهَا لَكِنِّهَا خُلِقَتْ فَرَدًّا فَلَمْ أَجِدْ !

٤ - • طبقات ابن المعتز ٥٤-٦٢ ؛ الاغاني ١٠ : ٢٣٤-٢٧٣ ؛ تاربخ
بغداد ٨ : ٨٨-٩٣ ؛ معجم الأدباء ١١ : ١٦٥ - ١٦ ؛ وفيات الاعيان
١ : ٣٣٨-٣٤٣ ؛ شذرات الذهب ١ : ٢٤٩ - ٢٥٠ ؛ بروكلمان ١ : ٧٢-٧٣ ،
الملحق ١ : ١١١ ؛ زيدان ٢ : ٨٣-٨٤ .

ابن المولى

١ - هو ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسلم مولى بني عمرو بن
عوف الانصاري ، كان منزله بقباء شمال المدينة وكان رجلاً ظريفاً عفيفاً
نظيف الثياب حسن الهيئة . وإذا صححت روايات الأغاني التي تجعل ابن المولى
بمدح عبد الملك بن مروان (ت ٨٨٦ = ٧٠٥ م) فيكثير ويمدح المهدي العباسي
الذي جاء إلى الخلافة في آخر سنة ١٥٨ هـ (٧٧٥ م) ، فإن عمر ابن المولى
يكون قد طال حتى زاد على مائة وهو نشيط يطوف البلاد ويقرض الشعر .
ولما انصرف يزيد بن حاتم من حرب الأزارقة (الخوارج) مدحه
ابن المولى ، ثم مدحه لما تولّى مصر في آخر سنة ١٤٤ هـ (أوائل ٧٦٢ م) ،
سار إليه من المدينة فلقبه في الطريق ثم وقده عليه في مصر ومدحه ، فأعطاه
يزيد عشرين ألف دينار واعتذر إليه . وفي مصر مرض ابن المولى حتى أشفى
على الهلاك .

ولمَّا وُلِّيَ المَهْدِيّ الخِلافةَ وُحِّجَ مدحه ابن المولى فأعطاه المَهْدِيّ جائزة سنوية استطاع ابن المولى أن يبني ببعضها بيتاً في المدينة . وكذلك قال ابن المولى المديح في الحسن بن زيد لمَّا تولَّى الحسنُ بن زيد المدينةَ (١٥٠ - ١٥٥ هـ) كما مدحه في أيام المَهْدِيّ أيضاً . وعلى هذا كله يجب أن يكون ابن المولى قد عاش إلى سنة ١٦٠ هـ (٧٧٧ م) أو إلى ما بعد ذلك قليلاً .

٢ - ابن المولى شاعرٌ مُجيدٌ من مُخَضرمي الدولتين الأموية والعباسية ومن مدّاحي أهلبيها ، ويدورُ شعره على المدح والغزل . أما مدحه فقد قال معظمه في يزيد بن حاتمٍ ؛ وأما غزله فمعظمه في قوس كانت له سمّاها ليلي ثم جعل يتغزل بها كيلا يتغزل بنساء الناس فيأثم . وشعره عفيف متين السبك على النهج القديم .

٣ - المختار من شعره :

- وقد ابن المولى على يزيد بن حاتم في مصر ومدحه بقصيدة يقول فيها :

يا واحدَ العربِ السذي أضحي وليس له تطيرٌ ،
لو كان مثلكَ آخِراً ما كان في الدنيا فقيراً !

- ومدح الخليفة محمداً المَهْدِيّ بقصيدة عرض فيها بالمطالين بالخلافة من

آل أبي طالب :

وما قارع الاعداءَ مثلُ محمدٍ إذا الحربُ أبدتْ عن حُجول الكواعب^١ .
فتي ماجد الأعراق من آل هاشمٍ تَبَحَّحَ منها في الذُرَى والدوائِب^٢ .
أشمُّ من الرهط الذين كأنهم لدى حنيس الظلماوزهر الكواكب .
إذا ذُكِرَتْ يوماً مناقبُ هاشمٍ ، فاتكُمُ منها بخير المناصب .
ومن عيب في أخلاقه ونِصابه ، فما في بني العباس عيب لعائب^٣ .

١ حجول الكواعب : بيوت النساء ، الخدور - إذا أوشك الاعداء أن يتصروا ويستبيحوا الأموال والأعراض .

٢ تبجح : جلس في البجوحة (بضم الباء) : وسط الدار ، أي تمكن في المقام : كان مقامه ثابتاً مكيناً . الذرى (الرؤوس) والدوائِب (ضفائر الشعر) كناية عن أسمى المقامات وأشرفها .

٣ النصاب : الأصل والنسب .

وان أمير المؤمنين ورهطه
وما نعموا إلا المودة منهم
وأنتهم نالوا لهم بدمائهم
وان أمير المؤمنين لعائد
إذا ما دتوا أذناهم ، وإذا هفوا
لأهل المعالي من لؤي بن غالب .
وأن غادروا فيها جزيل المواهب ،
شفاء نفوس من قتل وهارب .
بأنعامه فيهم على كل تائب .
تجاوز عنهم ناظراً في العواقب ؛ .

٤ - ٥٥ غ ٣ : ٢٨٦ - ٣٠٢ ؛ الصفدي ٣ : ٢٩٦ - ٢٩٧ .

اسماعيل بن عمّار

١ - هو اسماعيل بن عمّار بن عبيّنة بن الطفيل من بني كعب بن مالك ابن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه ، من أهل الكوفة ، وقد كان مدمناً للشراب مولعاً بسماع الغناء . ولا نعرف من أخباره إلا نتيقاً .

يبدو أنه كان لاسماعيل بن عمّار شيء من النشاط السياسي ، فقد اتهمه يوسف بن عمر والي العراق (١٢٠ - ١٢٦ هـ) بأنه من الخوارج (غ ١١ : ٣٧٥) . ثم إنه أتتهم (١٢٨ هـ) بأنه كان مجتمع بدعة عبد الله بن يحيى وأبي حمزة المختار بن عوف الأزدي ، فحبس عاماً كاملاً . فلما تولى الحكم بن الصلت أطلق سراحه .

وكان في الكوفة رجل يقال له ابن رامين عنده جوارٍ منهن سلامة الزرقاء وسعدى وربيعه ، فكان أصحاب الشراب والغناء يأتون إلى ابن رامين ليشرّبوا ويستمعوا إلى جواريه . وكان اسماعيل بن عمّار مغرماً بهن كلهن ولا سيما ربيعة (وكانت تلثغ في الزاي والسين) . وقد اتفق أن ابن رامين ذهب مع

١ وما نعموا (أي آل أبي طالب) إلا المودة منهم (أي رأوا بني العباس ياملون جميع بني هاشم من أنصارهم وخصومهم بالمودة ، بما تقضي عواطف القرابة) وأنهم كانوا كرماء جداً على ذوي قريابهم .

٢ هفا : أخطأ ، أذنب . تجاوز عنهم : عفا عنهم . ناظراً في العواقب (في نتيجة الأمر) : إذا هو عاقب جميع الكارئين له من بني هاشم فإنه يقتل قوماً كثيرين منهم ، وهذا يجعل بني هاشم ضعافاً .

جواربه إلى الحج في أيام ولاية محمد بن سليمان بن عليّ على مكة ،
 في خلافة أبي جعفر المنصور ، فاشترى محمد بن سليمان سلامة الزرقاء
 بمائة ألف درهم . ويبدو أن ذلك قد زاد في تشويق إسماعيل بن عمّار إلى
 سلامة وزميلاتها . ثم يحسن أن نُشير هنا إلى أن سلامة الزرقاء (ذات
 العينين الزرقاوين) هذه غير سلامة زميلة حسّابة جاريتي يزيد بن عبد الملك
 الأموي (١٠١ - ١١٥هـ) .

ولعل وفاة إسماعيل بن عمّار لم تتأخّر عن سنّة ١٦٥هـ (٧٨١م) .

٣ - المختار من شعره :

— قال إسماعيل بن عمّار في جوّاري ابن رامين :

هل من شفاءٍ لقلبٍ — لَحَجٍّ — مَحزونٍ صَبًا وَصَبًّا لِي رِثْمِ ابنِ رامينِ ١ :
 إلى ربيحةٍ إن اللهَ فضَّلَها بِحُسْنِها وَسَاعٍ ذِي أَفانينِ ٢ ،
 وهاجَ قلبِي منها مَضْحَكٌ حَسَنٌ وَلشَعْغَةٌ ، بَعْدُ ، في زاي وفي سينِ ٣ .
 أنتِ الطيبُ لدايمٍ قد تَلَبَّسَ بي من الجوى فأنفُسي في في وأرقبني ٤ .
 لا أنسَ سَعْدَةَ والزرقاءَ يومَ هُما بِاللُحجِّ شَرِيقِهِ فوقَ الدكاكينِ ٥ .
 تُغْتَسِيانِ ابنِ رامينِ على طَرَبٍ بِالْمِسْجِحِيّ وَتَشيبِ المُحِبِّينِ ٦ .

١ لَحَجٍّ في الأمر : لزمه وأبى ان ينصرف عنه ، تهادى فيه . صبا : مال إلى ، اشتاق . صب : أحب ،
 عشق . زئم : الغزال الأبيض . رثم ابن رامين (كناية عن ربيحة المغنية جارية ابن رامين ، شبهها بالرثم ،
 أي بالغزل الأبيض ، لجالها وخسنا ورخامة صوتها) .

٢ مضحك : فم .

٣ افانين : انواع .

٤ تلبس بي : خالطني ولزمني . الجوى : ألم الحب . نفث : نفخ . في : فمي . رقاء : قرأ عليه شيئاً من
 القرآن ليشفيه من شر أو من مرض نفسي .

٥ انس = انسى (لا وجه لجزمها - والأصوب : لم انس) . اللج : جانب الوادي ، معظم الماء (لعل
 هاتين المغنيتين كانتا تغنيان بالعراء على الجانب الشرقي من نهر الفرات في الحيرة - يحسن ان نعلم ان
 دجلة والفرات لم يكونا في ذلك الزمن قد اتصلا وشكلا شط العرب على ما هي الحال اليوم) . الدكان :
 مصطبة أو بناء من خشب مرتفع قليلا يقف عليه الخطيب أو المغني الخ .

٦ المسجحي : غناء ابي عثمان سعيد بن مسجح (راجع غ ٣ : ٢٧٦ - ٢٨٤) ؛ ولعل الشاعر قد قصد
 بالفناء المسجحي الذي يجتمع فيه فن الغناء مع رخامة الصوت والتلقيم باللحن الأجنبي . التشبيب :
 الغزل .

أذ ذاك أنعمم أم يوم ظَلَلْتُ بِهِ
 - نُسَقَى طِلَاءً لِعِمْرَانَ يُعْتَقُهُ
 يَمْشِي الْأَصْحَاءُ مِنْهُ كَالْمَجَانِينِ ٢ ،
 كَأَنَّهَا ، ثِقَلًا ، يُقْلَعْنَ مِنْ طِينِ ٣ .
 مَشَى الْإِوْرَةَ الَّتِي تَأْتِي مِنَ الصِّينِ ٤ ،
 سَوَى الْعَصِيِّ ، إِلَى يَوْمِ السَّعَانِينَ ٥ ،
 تَسِيمَ بِنِ مِرَّةٍ لَا تِيمَ الْعَدِيَّيْنِ ،
 حُسْنَاءُ شَمْطَاءُ جَاءَتْ مِنْ فِلَسْطِينَ ٦ !
 حُمْرَ الْوُجُوهِ كَأَنَّا مَنْ تَحَشَّمْنَا

— كان لإسماعيلَ بنِ عمّارٍ جارٌ ينهَاهُ عَنِ السُّكْرِ وَعَنِ هِجَاءِ النَّاسِ فَلَمْ
 يَرْتَدِعْ إِسْمَاعِيلُ ، فَبَنَى ذَلِكَ الْجَارُ مَسْجِدًا مُلَاصِقًا لِبَيْتِ إِسْمَاعِيلَ وَكَانَ يَجْلِسُ
 فِيهِ مَعَ قَوْمٍ مِنْ أَوْلِي السِّرِّ وَالصَّلَاحِ ٧ عَامَةً نَهَارَهُمْ . فَكَانَ إِسْمَاعِيلُ
 لَا يَقْدِرُ أَنْ يَشْرَبَ فِي دَارِهِ وَلَا أَنْ يَدْخُلَ دَارَهُ أَحَدٌ مِمَّنْ كَانَ يَأْلَقُهُ مِنْ
 مُغْنٍ أَوْ مُغْنِيَةٍ أَوْ غَيْرِهِمَا مِنْ أَهْلِ الرِّيَّةِ . وَكَانَ الْجَارُ يَتَوَلَّى شَيْئًا مِنْ أُمُورِ
 الْوَقْفِ لِلْقَاضِي فِي الْكُوفَةِ ، فَقَالَ إِسْمَاعِيلُ يَهْجُوهُ :

بَنَى مَسْجِدًا بُنْيَانُهُ مِنْ خِيَانَةٍ ؛ لَعَمْرِي ، لَقَدِمَا كُنْتَ غَيْرَ مُوَقَّفٍ ٨ .

- ١ أنعم (اسم تفضيل من النعم) : هنا ، أجل ، أكثر سعادة وسروراً . شورين أو سورين : رجل (فارسي) كان له بستان في الكوفة يقدم فيه الخمر والدجاج المشوي
- ٢ الطلاء : الخمر . عمران = عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله (راجع غ ١١ : ٣٦٦ ، الحاشية الثامنة) .
- ٣ ثقلا : من ثقلا (من عجزنا عن رفعها ونقلها - لأن الخمر قد خدرتها) .
- ٤ نمشي وأرجلنا مطوية : لا نستطيع المشي منتصبين القائمة .
- ٥ يوم السعانيين أو الشعانيين : عيد للنصارى يأتي في الربيع . مشي عيمان : بتان وهدهد (يتحسسون مواضع أقدامهم كيلا يمشوا ثم هم يمشون) .
- ٦ تحشمتنا : حياؤنا ، استحيائنا (من حالتنا ونحن عاجزون عن المشي الصحيح السليم) ، فكانت تحمر وجوهنا خجلا . حسناء شمْطَاءُ جَاءَتْ مِنْ فِلَسْطِينَ
- ٧ الصلاح : التقوى وحب الخير . أولي (أهل) السر : الذين يقل المال في أيدهم .
- ٨ بنيانه من خيانة : (الشاعر يتهم بانني المسجد بأنه بنى مسجده من مال كان قد سرقه من أموال الوقف) .

كصاحبة الرمان ، لما تصدقتْ جرت مثلاً للخائن المتصدق ١ -
يقول لها أهل الصلاح نصيحة : رويدك ، لا تزني ولا تصدقي !

٤ - •• الاغاني ١١ : ٣٦٤ - ٣٨١ .

صالحُ بن عبدِ القدوس

١ - هو صالحُ بنُ عبدِ القدوسِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ القدوسِ الأزديّ من أهل البصرة ، كان يجلسُ في مسجِدِ البصرة للوعظِ ويقصُّ الأخبارَ . غير أنه كان يُزَيِّنُ التَّنَوُّيَّةَ (الدينَ الفارسيّ القديمَ) . فلما اشتهر أمره بالزندقة استقدمه المهديّ من البصرة ، ولكنه استطاع أن يهْرُبَ إلى دمشق . وجرى به إلى بغدادَ مقبوضاً عليه فقتلته المهديّ بيده ، سنة ١٦٧ هـ (٧٨٣ م) ثم أمر به أن يُعلّقَ بضعةَ أيامٍ للناس . وكان صالحُ بنُ عبدِ القدوسِ قد أسنَّ ثم عمي في آخر أيامه .

٢ - صالحُ بنُ عبدِ القدوسِ شاعرٌ مُكثِرٌ مُجيدٌ وأديبٌ فاضلٌ . قال ابن المعتز (طبقات ٩٠) : « وله في الزهد في الدنيا والترغيب في الجنة والحث على طاعة الله والأمر بمحاسن الاخلاق وتذكر الموت والقبر ما ليس لأحد ؛ وكان شعره كله أمثالاً وحكماً . ويمدحُ الجاحظُ شعرَ صالحٍ ولكنه ينتقد ازدحامه بالحكم ويقول (البيان والتبيين ١ : ٢٠٦) : « لو أن شعرَ صالحِ ابنِ عبدِ القدوسِ وسابقِ البربريِّ ٢ كان مُفْرَقاً في أشعار كثيرة لَصارت تلك الأشعارُ أرفعَ مما هي بطبقات ، ولَصارت شعرهما نواذرَ سائرةً في الآفاق . ولكن القصيدة إذا كانت كلها أمثالاً لم تسير ٣ .

١ كصاحبة الرمان (لعلها امرأة) كانت من قصر الرمان في واسط - بين البصرة والكوفة - كانت تزني وتربي أيتاماً . والبيت المشهور في الرواية :

ومطعمة الايتام من كسب فرجها ؛ رويدك ، لا تزني ولا تصدقي ؛

٢ ابو سعيد سابق بن عبد الله البربري شاعر مغربي الأصل من موالى بني أمية سكن الرقة ووفد على عمر بن عبد العزيز ، وله في الزهد أشعار جياذ .

٣ لم يسر على الألسنة : لم يشتهر .

٣ - المختار من شعره :

— من أبيات صالح بن عبد القدوس في الحكمة :

لا تَدْخُلْنَ بِنَمِيمَةٍ بَيْنَ الْعَصَا وَلِحَاثِهَا .
— وَإِنْ عَنَاءٌ أَنْ تُفْهَمَ جَاهِلًا وَيَحْسَبُ، جَهْلًا، أَنَّهُ مِنْكَ أَعْلَمُ .
مَتَى يُبْلَغُ الْبُنْيَانُ يَوْمًا تَمَامَتِهِ إِذَا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَغَيْرُكَ يَهْدِمُ !
— وَالشَّيْخُ لَا يَتْرُكُ أَحْلَاقَهُ حَتَّى يُوَارَى فِي ثَرَى رَمْسِهِ .
إِذَا ارْعَوَى عَادَ إِلَى جَهْلِهِ كَذِي الضَّمَى عَادَ إِلَى نُكْسِهِ .

— وأشهر شعره قصيدته البائية (معجم الأدباء ١٢ : ٨) ، ومنها :

صَرَمَتْ حِبَالِكَ بَعْدَ وَصْلِكَ زَيْنَبُ، وَالدهرُ فِيهِ تَصَرَّمٌ وَتَقَلَّبُ .
فَدَعِ الصَّبَا فَلَقَدْ عَدَاكَ زَمَانُهُ، وَاجْهَدْ فَعُمُرُكَ مَرَّةً مِنْهُ الْأَطِيبُ .
وَاحْذَرْ مُعَاشِرَةَ الدُّنْيَا فَلِئْسَ بِهَا تُعَدِي كَمَا يُعَدِي الصَّحِيحَ الْأَجْرَبُ :
يَلْقَاكَ بِحَلِيفٍ أَنَّهُ بِكَ وَاثِقٌ ؛ وَإِذَا تَوَارَى عَنْكَ فَهُوَ الْعَقْرَبُ .

٤ - * طبقات ابن المعتز ٩٠ - ٩٢ ؛ تاريخ بغداد ٩ : ٣٠٣ - ٣٠٥ ؛
معجم الادباء ١٢ : ٦ - ١٠ ؛ فوات الوفيات ١ : ٢٤٥ ؛ بروكلمان ،
الملحق ١ : ١١٠ - ١١١ ، زيدان ٢ : ١٠٠ - ١٠١ .

بَشَارُ بْنُ بُرْدٍ

١ - أصلُ بشارٍ من طخارستان في أقصى خراسان وقع جدّه يَرْجُوخ في سبني المهلب بن أبي صفرة حينما كان والياً على خراسان (٧٨-٥٨٢) فأهداه إلى امرأته خيرة بنت ضمرة القشيرية ، وكانت تقيم بضبعة لها بالبصرة . ولما وصل يرجوخ إلى البصرة كان معه طفلٌ صغيرٌ له اسمه بُرْدُ . ولما بلغ بردٌ مبلغَ الرجال زوجته مولاته خيرةُ فتاةٌ من بني عَقِيلٍ ، فولدَ له بشارٌ سنّة ٥٩١ (٧١١م) في الأغلب .

سمات منه

ولد بشار أكمه (لا يبصر) ونشأ على الفقر ، وكان شريراً ينازع
أثرابه . ثم بدأ قول الشعر وهو لا يزال حدثاً وأخذ يهجو الناس . ويتم
بشار من أبيه وهو بعد صغير . ثم قضى بشار معظم حياته في البصرة وتلقى
فيها ضم وبأ من العلم تسرب إليه معها كثير من الزندقة . وفي البصرة تعرض
بشار لبحر بن عطية بالهجاء (نحو ١٠٠ هـ = ٧٢٠ م) ولكن جريراً استصغره
فأعرض عنه .

لم يتل بشار حظوة في العصر الأموي لأنه كان مولياً . غير أنه مدح
يزيد بن عمر بن هبيرة ، سنة ١٢٨ هـ (٧٤٤ م) ، بعد أن اشتراك يزيد
في حرب الضحاك بن قيس الشيباني الخارجي بالقصيدة المشهورة : حفا وده
فازور أو مل صاحبه !

ولما جاءت الدولة العباسية لقي شعر بشار حظوة ، ولكن السقاح
والمصور كانا مشغولين بتثبيت أركان الدولة فلم يلقيا بالاً للشعراء . غير أن
بشاراً نال حظوة عند خالد بن برمك وزير السقاح ، ثم عند الخليفة
المهدي . وطال لسان بشار بالهجاء وتناول وزير المهدي يعقوب بن داود
والمهدي نفسه ، فأنهم بالزندقة وأن غزله فاحش يدعو إلى الفسق ثم قتل
في البصرة نحو سنة (٦٧) هـ (٧٨٢ م) .

٧- كان بشار شعوبياً زنديقاً يميل إلى التفكير الحر ويأخذ بالشك وبالبحر .
وقد أورثته عاهته ترمماً بالناس ونقمة عليهم . وكان مع فسقه مرحاً خفيف الروح
حلو الحديث .

عدهم (بشار) رأس المحدثين ، أي أول الشعراء العباسيين الكثيرين المجيدين ،
وبذلك يرتفع كثيراً فوق معاصريه من الشعراء مخضرمي الدولتين الذين شهدوا
الدولة الأموية والدولة العباسية . وبشار شاعر مكثر مطبوع متنوع الأغراض
كثير المعاني المخترعة يمزج الجِد بالهزل ويجيد التهكم ، إلا أن شعره متفاوت
في الجودة .

وكان بشار من المتفنتين في الشعر القائلين في أكثر أجناسه وضروبه
(غ ٣ : ١٣٩) ، ولكنه برع في الفخر والغزل والهجاء والحكمة . وكذلك
كان «خطباً وصاحب منثور ومزدوج ، وله رسائل معروفة» (البيان والتبيين
٤٩ : ١) .

٣ - المختار من شعره : الأعراس السرية

قال بشار بن بُرْدٍ في الوصف والحكمة (على الأسلوب القديم) :

إذا كُنْتَ في كلِّ الأُمور مُعَاتِباً صديقَكَ لم تَلتَقَ الذي لا تُعَاتِبُهُ ١ .
 فِعِشْ واحداً أوْ صِلْ أخاكَ فَإِنَّه مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً ومُجَانِبُهُ ٢ .
 إذا أنتَ لم تَشْرَبْ مِراراً على القَدَى ظَمِثَتْ ؛ وأَيُّ الناسَ تَصْفُو مِشَارِبُهُ .
 وَمَنْ ذا الذي تُرْضِي سَجَاياهُ كُلُّها كَفَى المَرءَ نُبِلاً أَنْ تُعَدَّ مَعَاتِبُهُ .
 وَجِيشٌ كَجُنْحِ اللَّيْلِ يَزْحَفُ بِالْحِصَى وبالشُّوكِ وَالخَطِيئِ حُمراً تُعَالِبُهُ ٣ .
 غَدَوْنَا له وَالشَّمْسُ في خِدرِ أُمِّها تُطالِعُنَا وَالطَّلَّ لم يَجْرُ ذائِبُهُ ٤ .
 بِضَرْبِ يَدوقِ المَوْتِ من ذاقَ طَعْمَهُ وتُدْرِكُ مَنْ نَجَى الفِرارُ مِثَالِبُهُ ٥ .
 ساكناً مُثارَ النَّقْعِ فوقَ رُووسِنا وأسِيافِنا ليلٌ تهاوى كَوَاكِبُهُ ١٠ .

وقال ممدوح عُقْبَةَ بنِ سَلَمٍ (على الأسلوب المُحَدَّثِ) :

حَرَّمَ اللهُ أَنْ تَرى كَأبْنِ سَلَمٍ عُقْبَةَ الخَيْرِ مُطْعِمِ الفُقراءِ .
 إِنَّمَا لِدَّةُ الجَوادِ أَبْنِ سَلَمٍ في عِطاءِ ومَرَكَبِ اللِّقاءِ ٦ .
 لَيْسَ يُعْطِيكَ لِلرِّجاءِ ولا الخِساءِ فِ ، وَلَكِنْ يَلدِّدُ طَعْمَ العِطاءِ .
 يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يَنْتَثِرُ الحَسَبُ ، وتُغشى مَنازِلُ الكَرَماءِ ١ .

ومن أروعِ الهِجاءِ في اللفظِ المِهْذَبِ والمعنى المُوَلِّمِ هِجاءُ بشارٍ لعبيدِ اللهِ

- ١ قارف الذنب : ارتكب الذنب ، أتى ذنباً . جانب الشيء : تركه .
- ٢ كجنح الليل : شديد السواد (لكثرة سواده) . الحصى : العدد الكثير . الشوك : السلاح .
 الثعالب : النصال في رؤوس الرماح . حمراً ثعالبه : رؤوس رماحه حمراء لكثرة ما عليها من دماء
 الأعداء .
- ٣ والشمس في خدر أمها : لم تطلع بعد . والطلل لم يجر ذائبة : في الصباح الباكر قبل أن تطلع الشمس وينوب
 الندى الذي كان قد جمد على أغصان الشجر في أثناء الليل .
- ٤ من وصلت إليه ضربات سيوفنا مات ؛ ومن هرب لحقته المئالب (المثلبة : المار) .
- ٥ كأن الغبار الأسود الذي يغطي رؤوسنا في المعركة ليل ، وكان أطراف سيوفنا التي يكثر نزولها على رؤوس
 الأعداء شهب تسقط من السماء .
- ٦ مركب اللقاء : للقاء الأعداء في الحرب .

ابن قزعة :

خليلي من كعب ، أعينا أحاكما
ولا تبخلا بخل ابن قزعة ، إنه
كان عبيد الله لم يلق ماجدا
إذا جثته في حاجة سدّ بابسه
على دهره ، إن الكريم معين .
- مخافة أن يرجي نداءه - حزين .
ولم يدّر أن المكرمات تكون .
فلم تلقه إلا وأنت كمين !

- وقال بشار مهجو الخليفة المهدي ووزيره يعقوب بن داود :

بتي أمية ، هبوا ، طال نومكم ؛
ضاعت خلافكم ، يا قوم ، فالتمسوا
إن الخليفة يعقوب بن داود .
خليفة الله بين الزرق والعود !

✂ - بما أن بشاراً كان أعمى فانه كثيراً ما كان يُردّد أن الجمال يُعرف
من طريق الأذن أحسن مما يُعرف من طريق العين أو مثلما يُعرف
بالعين على الأقل :

يا قوم ، أذني لبعض الحيّ عاشقة ؛
قالوا « بمن لا ترى تهدي ؟ » فقلت لهم :
والأذن تُعشّق قبل العين أحيانا .
« الأذن كالعين تُوفي القلب ما كانا ! »

✂ ٤ - ديوان بشار بن برد (لناشره محمد الطاهر عاشور) ، القاهرة (لجنة
التأليف والترجمة والنشر) ١٣٦٩ - ١٣٧٦ هـ (١٩٥٠ - ١٩٥٧ م) .
المختار من شعر بشار للخالدين (بدر الدين العلوي) ، مصر (مطبعة
الاعتماد) ١٩٣٤ م .

•• بشار بن برد : شعره وأخباره ، تأليف حسين القرني ، القاهرة
(المطبعة العربية) ١٩٢٥ م .

بشار بن برد ، تأليف أحمد حسين منصور ، القاهرة (المطبعة
الرحمانية) .

بشار بن برد ، تأليف ابراهيم عبد القادر المازني ، القاهرة (دار إحياء
الكتب العربية) ١٩٤٤ م .

١ يقصد نفسه .

بشار بن برد، تأليف عمر فروخ، بيروت (مكتبة منيمنة) ١٣٦٩هـ (١٩٤٩م).
بشار بن برد ، تأليف محمد النويهي ، القاهرة (مكتبة النهضة
المصرية) ١٩٥١ م
بشار بن برد ، تأليف طه الحاجري ، بيروت (دار المعارف) بعيد
١٩٥٠ م .

الفهرست ١٥٩ ؛ الاغاني ٣ : ١٣٥ - ٢٥٠ ، ٦ : ٢٤٢ - ٢٥٣ ؛
تاريخ بغداد ٧ : ١١٢ - ١١٨ ؛ وفيات الاعيان ١ : ١٥٦ - ١٥٨ ؛
شذرات الذهب ١ : ٢٦٤ - ٢٦٥ ؛ بروكلمان ١ : ٧٢ ، الملحق ١ :
١٠٨ - ١١٠ ؛ زيدان ٢ : ٦٣ - ٦٦ ؛ محاضرات المجمع
العلمي العربي في دمشق ٢ : ١٨١ - ٢٠٣ .

Enc . Isl . (new ed .) I 1080 - 82

ابراهيم بن هرمة

١ - هو ابراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هذيل من فيهر (قريش)
وقيل من قيس عيلان .
وُلِدَ ابن هرمة سنة ٩٠ هـ (غ : ٤ : ٣٩٧) في المدينة ونشأ فيها وكان
قصيراً دميماً أرمصاً^١ ، ومن البخلاء .
أدرك ابن هرمة جبريراً (ت ١١٥ هـ = ٧٣٣ م) . ولما تولى عبد الواحد
ابن سليمان بن عبد الملك مكة والمدينة (١٢٧ هـ = ٧٤٥ م) مدحه ابن هرمة^٢ .
ولما تولى المنصور الخلافة وقَدَّ اليه وامتدحه ١٤٠ هـ (٧٥٧ م) .
وكان ابن هرمة شغوفاً بالشراب مشتهراً به فأخذ مرة خشم بن عراق صاحب
الشرطة في المدينة^٣ .
يقول ابن المعتز (طبقات ٢٠) أن ابن هرمة بقي إلى آخر أيام المنصور ؛
وفي الاغاني أن ابن هرمة مدح المنصور سنة ١٤٠ هـ ثم عمّر طويلاً (غ : ٤ : ٣٩٧)

١ الرمص : قذى يجتمع في أطراف العين .

٢ طبقات ابن المعتز ٢٠ .

٣ كان خشم صاحب الشرطة لزياد بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي الذي كان والي مكة والمدينة (١٣٣ -
١٣٦ هـ) من قبل السفاح ، ثم أصبح والي المدينة (١٣٧ - ١٤١ هـ) من قبل المنصور .

ووفد على المهديّ (غ ٤ : ٣٧٠) . ومرض ابن هرمة قبل موته . ولعل وفاته كانت سنة ١٧٠ هـ (٧٨٦ م) .

٢ - ابن هرمة من ساقّة الشعراء (آخر الشعراء القدماء الذين يحفّل بهم الرواة والنقاد) ، كان شاعراً متكسباً مدح الفاطميين والأمويين ومدح العباسيين . وشعره جزلُ الألفاظ متينُ السبكِ قديم المعاني مرةً ومُحدَثُ المعاني مرةً أخرى ، وفي شعره شيء من الصناعة . قال الجاحظ (البيان والتبيين ١ : ٥١) : « ولم يكن في المؤلّدين أصوبَ بديعاً من بشارٍ وابن هرمة » . وفنون ابن هرمة المدحُ والهجاءُ والفخر والحكمة ، وله أوصاف بدويّة في السحاب وفي الأثافي^١ والرماد وفي الكلب عند مجيء الضيوف . وله أيضاً حكمة .

٣ - المختار من شعره :

- قال الجاحظ (البيان والتبيين ٣ : ٣٧٢) : ولما مدح ابن هرمة أبا جعفر المنصور أمر له (المنصور) بألفي درهم فاستقلّها . وبلغ ذلك أبا جعفر فقال : أما يرضى أنني حققت دمه وقد استوجب إراقته ، ووقوت ماله وقد استحقّ تلفه ، وأقرزته وقد استأهل الطرد ، وقربته وقد استجزى البعد ؟ أليس هو القائل في بني أمية :

إذا قيل : مَنْ عند رَبِّبِ الزمانِ لِمُعْتَرِّ فِيهِرٍ وَمُحْتَاجِهَا ٢ ،
ومن يُعْجِلُ الخيلَ يومَ الوغى بِالْخامِها قَبْلَ إِسراجِها ؟
أشارت نِسَاءُ بني مِسالِكٍ لَيْسَ بِه قَبْلَ أَزْواجِها !

- قال ابن هرمة : فاني قد قلت فيه أحسن من هذا ! قلت :

إذا قلت : أَيُّ فَنَى تَعَلَّمونَ أَهشُّ إلى الطعنِ بالذابِلِ ٣ ،
وأضربُ للقرنِ يومَ الوغى ، وأطعمُ في الزمنِ الماحلِ ؟
أشارت إليك أكفّ الوري إشارةً غرقي إلى ساحل !

١ الأثافي : الحجارة التي تنصب عليه القدر (بكسر القاف) فوق النار .

٢ المعتر : المحتاج الذي يتعرض للناس بحاله من غير أن يسأل بلسانه .

٣ الذابل : الرمح (النحيف ، القاسي ، الجاف) الجيد .

— واستجاد ابن قتيبة (ص ٤٧٤) لابن هرمة قوله :

قد يُدْرِكُ الشرفَ الفتي وريداؤه خَلَقٌ ، وجَيْبٌ قميصه مرقوعٌ^١ .
إمّا تَرِينِي شاحباً مُتَبَدِّلاً كالسيفِ يَخْلُقُ جَفْنَهُ فيَضِيعُ ،
فَلَرُبَّ لَيْلَةٍ لَذَّةٍ قد بَتَّهَما وحرَامُهُما بِجَلالِها مَدْفوعُ !

— واختار له أبو تمام في الحماسة (٤ : ١٥٨٠) وأبو هلال العسكري في ديوان المعاني (١ : ٣٣ ؛ راجع الحيوان ١ : ٣٧٧-٣٧٨) في صفة الضيف وصفة الكلب الذي تعود رؤية الضيفان :

ومُسْتَنبِحٌ تستكشط الريح ثوبه لَيْسَقُطَ عنه ، وهو بالثوب مُعْصِمٌ^٢ .
عوى في سواد الليل ، بعد اعتسافه ، لَيْسَبَحَ كلبٌ أو لَيْفَزَعَ نَوْمٌ^٣ .
فجاوبه مُسْتَسْمِعُ الصوتِ للقري له مع إتيان المهيئين مطعمٌ^٤ ،
يَكاد إذا ما أبصر الضيف مقبلاً يُكَلِّمُهُ ، من حبه ، وهو أعجم !

٤ - * الفهرست ١٥٩ ؛ طبقات ابن المعتز ٢٠-٢١ ؛ الاغاني ٥ : ٢٥٩ -
٢٦٥ ؛ بروكلمان ١ : ٨٣ ، الملحق ١ : ١٣٤ . اعيان الشيعة (ط ٢)
٥ : ٣٠٣-٣١٢ .

الأحيمر السعدي

١ - هو الأَحْيَمِيرُ بنُ فُلانٍ بنِ الحرثِ (١) بنِ يزيدِ السَّعديِّ ، كان لصاً جريئاً كثيراً الجنايات فخلعته قومه . وخاف الأحيمر من الوالي جعفر

-
- ١ خلق : متهرئ ، قديم . الجيب : فتحة الثوب عند العنق .
 - ٢ استنبح الرجل الكلب : استدرجه إلى النجاح . تستكشط الريح ثوبه : تحاول نزعته . معصم : متمسك .
 - ٣ - عوى الضيف بعد أن اعتسف الليل (لقي في السفر ليلاً مشقة) . ليفزع منه النائمون فيستيقظوا ليستقبلوه أو لينبج كلب فيستيقظ أصحابه .
 - ٤ فجاوبه مستسمع (كلب) منتظر قدوم الضيوف . وهذا الكلب يأكل إذا ورد على أصحابه مهين (ضيوف في الليل يوقظونهم من نومهم) .
 - ٥ « فلان » كناية عن جهل الرواة لاسم صاحب الاسم .

ابن سليمان^١ فخرج في الفلوات وقفار الأرض وأوغل فيها كثيراً . ويقول ابن قتيبة (ص ٤٩٦) : « وهو متأخرٌ قد رآه شيوخنا »^٢ . وإذا صح أن الأحيمر قد كان من شعراء الدولتين الأموية والعباسية (المؤتلف ٣٦-٣٧) ، فيجب أن يكون قد أسن ، إذ يبدو أنه عاش إلى نحو سنة ١٧٠ هـ (٧٨٦ م) .

٢ - يبدو لنا من القطعة التي وصلت إلينا من شعر الأحيمر أن الأحيمر كان برغم بدائوته وجفائه ولصوبيته شاعراً فصيح الألفاظ واضح المعاني نبيل النفس ثاقب الرأي . ومطلع هذه القطعة مشهور جداً .

٣ - المختار من شعره :

- قال الأحيمر السعدي يرى الأُنسَ في الوحدة ويتكره لِقَاءَ الناسِ :
عوى الذئبُ فاستأنستُ بالذئبِ إذ عوى ؛ وصوتَ إنسانٍ فكِدتُ أُطيرُ^٣ .
رأى الله أني للأنيسِ لشانِيءٌ ، وتُبغضُهُم لي مُقلَةٌ وضميرٌ^٤ .
فليليلٍ ، إن وارانِيَّ الليلُ ، حُكْمُهُ ؛ ولِلشَّمْسِ ، ان غابت ، عَلَيَّ نُذُورُهُ .

- ١ كان جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله العباسي والياً على مكة (١٦١-١٦٣ هـ) والمدينة (١٦١-١٦٦ هـ) ثم على البصرة (بعد ١٧٣ هـ) .
٢ شيوخنا : أساتذتنا الذين نأخذ عنهم العلم .
٣ استأنس : ذهب توحشه (قا ٢ : ١٩٨) : زالت عنه رهبة الوحشة والانفراد . صوت : صات وأصات (نادى) - إذا ناداني إنسان ليؤانسني ... طار طائرُه : غضب . والطيرة (بكسر الطاء أو بكسر الطاء وفتح الياء) والطور (بضم الطاء) : ما يتشام به الإنسان من الفسأل الرديء (قا ٢ : ٨٠) .
٤ الأنيس : المؤانس (الذي يصاحب الإنسان ليزيل عنه الوحشة) وكل مأنوس به (كل ما ألقه الإنسان واطمأن إليه) . شانِيءٌ : مبغض . وتبغض مقلتي (عيني) الناس (أي إذا رأيتهم) . وضميري : سري داخل خاطري (أي أكره أن يخطر الناس في بالي) .
٥ ان وارانِيَّ الليل (غطاني) : إذا جاء الليل جعلت له علي الحكم (رضيت به) ثم أقضي نهاري أتمني غياب الشمس وأكثر من النذور (أقول : إذا غابت الشمس فسأعطي مالا أو بعبيراً أو ثوباً أو شيئاً آخر) فإذا غابت الشمس أصبح علي الوفاء بنذور كثيرة لكثرة ما قد كنت تمنيت غياب الشمس في أثناء النهار (حياً بمجيء الليل) .

وَإِنِّي لِأَسْتَحْيِي لِنَفْسِي أَنْ أَرَى أَمْرًا بِجَبَلٍ لَيْسَ فِيهِ بَعِيرٌ ١ ،
وَأَنْ أَسْأَلَ الْعَبْدَ اللَّثِيمَ بِعَسِيرَةٍ ، وَبُعْرَانُ رَبِّي فِي الْبِلَادِ كَثِيرٌ ٢ .

والبة بن الحباب

١ - هو أبو أسامة والبة بن الحباب الأسدي ، أصله من دِمَشقَ ومولده
ومسكنه في الكوفة . وفي هجاء أبي العتاهية لوالبة أن والبة كان صغير الرأس ٣
أبيض اللون مُشْرِبًا بِحُمْرَةِ أَشْقَرِ الشَّعْرِ يُشْبِهُ الرُّومَ ٤
لما وَلَّى أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ عَلَى الْإِهْوَازِ أَبَا بُجَيْرِ الْإِسْدِيِّ ، فِي نَحْوِ ١٤٧ هـ
(٧٦٤ م) ، اصْطَحَبَ أَبُو بُجَيْرٍ وَالْبَةَ . فِي تِلْكَ الرَّحْلَةِ التَّقَى وَالْبَةُ بِأَبِي نُوَاسٍ
فِي الْبَصْرَةِ وَاصْطَحَبَهُ ثُمَّ خَرَّجَهُ فِي الشَّعْرِ . وَمَنْ وَالْبَةَ تَعَلَّمَ أَبُو نُوَاسٍ كَثِيرًا مِنْ
فُنُونِ الشَّعْرِ وَمِنْ أَوْجِهِ الْحَيَاةِ الْمَاجِنَةِ .
وَقَدِمَ وَالْبَةُ فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِهِ إِلَى بَغْدَادَ ، فِي أَيَّامِ الْمَهْدِيِّ ، وَهَاجَى فِيهَا
بِشَّارًا وَأَبَا الْعَتَاهِيَةِ فَنَغَلَبَاهُ فَعَادَ إِلَى الْكُوفَةِ وَخَمَلَ ذِكْرَهُ بَعْدَ ذَلِكَ .
وَيَبْدُو أَنَّ وَالْبَةَ تَوَفِّيَ وَشَيْكَاً بَعْدَ ذَلِكَ ، قُبَيْلَ سَنَةِ ١٧٠ هـ (٧٨٦ م) .
وَقَدْ رثاه أَبُو نُوَاسٍ .

٢ - كان والبة بن الحباب طيِّبَ النَّادِرَةِ عَارِفًا بِأَيَّامِ الْعَرَبِ بَارِعًا فِي فُنُونِ
الْأَدَبِ ، وَكَانَ فَاسِدَ الدِّينِ مَرْمِيًّا بِالزُّنْدَقَةِ . وَهُوَ شَاعِرٌ غَزَلٌ رَقِيقٌ وَصَافٌ
لِلْخَمْرِ وَلِلْغُلْمَانِ ، وَلَهُ فِي الْمُجُونِ وَالْفَتَنِ وَالْخِلَاعَةِ - قَوْلًا وَعَمَلًا - مَا لَيْسَ
لِأَحَدٍ . ثُمَّ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الْهَجَاءِ وَالْمَدِيحِ وَالْأَدَبِ . وَيُنَسَّبُ إِلَى وَالْبَةِ مَقْطَعَاتٌ
تُنَسَّبُ أَيْضًا إِلَى أَبِي نُوَاسٍ . وَلَيْسَ الْبَتَّ فِيهَا سَهْلًا .

١ أمر بجبل : أقوى على حمله (أن يكون عندي جبل - وهو شيء رخيص وتافه جداً) من غير أن يكون لي
بعير أملكه وأربطه بذلك الحبل .

٢ ثم أجد نفسي مضطراً إلى أن أستعير بعيراً أركبه لأنتقل من مكان إلى آخر (أو أن أسأل رجلاً أن
يردني) خلفه) على بعيره بينا البمران التي خلقها الله كثيرة في البلاد (في كل مكان وعند كل
إنسان) .

٣ البيان والتبيين ٣ : ٤١ .

٤ تاريخ بغداد ١٣ : ٤٨٩ .

٣ - المختار من شعره :

- قال والبة بن الحباب في الغزل الموثث :

ولها - ولا ذنبٌ لها - حُبٌ كأطرافِ الرِّمَاحِ
في القلبِ يَجْرَحُ والحِشَا ، فالقلبُ مجروحُ النواحي !
- وقال يهجو أبا العتاهية (و «أبو اسحاق» كنية أبي العتاهية) :

كانَ فينا يُكنى أبا إسحاقِ ، وبها الركب سار في الآفاقِ .
فتكنتني معنوهنا بعنائه ؛ يا لها كُنْيَةٍ أتتْ باتِّفاقِ !
خلقَ اللهُ لِحِيبةٍ لك لا تنفكُ معفودةً لدى الحلاقِ .

- وله في الفخر والأدب (تاريخ بغداد ١٣ : ٤٨٨) :

وليسَ فتي الفتيانِ مَنْ راحَ أو غدا ليشربِ صَبوحٍ أو لشربِ غَبوقِ^١ .
ولكنْ فتي الفتيانِ من راحَ أو غدا لضرَّ عُدوِّ أو لتنعِّ صديقِ !

٤ - ** طبقات ابن المعتز ٨٧-٨٩ ، الاغاني (بولاق) ١٦ : ١٤٨ - وما بعد ؛
تاريخ بغداد ١٣ : ٤٨٧-٤٩٠ .

مُطِيعُ بنِ إِيَّاسٍ

١ - كان إياسُ بنُ مسلمِ بنِ أبي فرعةٍ سلمى بن نوفل من بني كنانة يسكن فلسطين . وقد اتفق أن كان في المدد الذي وجه به عبدُ الملك ابن مروان إلى الحجاج لقتال عبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث . وبعد مقتل ابن الأشعث ، ٨٥ هـ (٧٠٤ م) ، استقر إياسُ بنُ مسلم في الكوفة ثم تزوج .

وفي الكوفة وُلِدَ مُطِيعُ بنُ إِيَّاسٍ أبيضَ أشقرَ ثم نشأ ظريفاً حُلُوَ العشرةِ سريعَ البديهةِ يلعب بالشطرنج وماجناً خليعاً مُتَهَمًا بالزندقةِ وصديقاً لحَمَّادِ

١ الصبوح شرب الخمر في الصباح ، والغبوق شربها في المساء .

عجودٍ ويحيى بن زيادٍ الحارثي ووالبة بن الحُبَاب ولعبد الله بن المُقْتَضِع .
(غ ١٣ : ٢٧٩) .

ووقَدَ مُطِيعُ بن إِيَّاسٍ إلى دِمَشْقَ على الوليدِ بن يزيدَ ، سنة ١٢٥ هـ (٧٤٣ م) ، ونادمه . ولكنَّهُ لما ثارَ عبدُ الله بن مُعاويةَ بن جعفرِ بن أبي طالبٍ في نواحي خُرَاسانٍ ولأصبهانٍ وقُصْمَ ونَهَاونَدَ ، سنة ١٢٩ هـ (الطبري) المكتبة التجارية (٣٩ : ٦) ، كان مُطِيعُ بن إِيَّاسٍ معه يتنادمه ولا يفارقه (غ ١٣ : ٢٧٩ س) .
ولما جاءتِ الدولةُ العباسيةُ وَقَدَ مُطِيعُ بن إِيَّاسٍ على مَعْنِ بن زائدةٍ في مطلعِ ولايتهِ على اليمنِ (١٤٠ - ١٤٩ هـ) ثم انقطع إلى جَعْفَرِ بن أبي جعفرِ المنصورِ لما تولَّى جَعْفَرُ المَوْصِلَ سَنَةَ ١٤٥ هـ (٧٦٢ م) ومكث فيها سنةً واحدةً . وكان جعفرُ هذا ماجناً ويُصَابُ بالصرعِ - وكان أبو جعفرِ المنصورُ قد حدَرَ مُطِيعَ بن إِيَّاسٍ من إفسادِ جعفرِ بالزندقة . على أن المنصورَ كان قد فَقَدَ الأملَ في ابنه جعفرِ فبايعَ لابنه الآخرَ محمدَ بولايةِ العَهْدِ وسماه المَهْدِيَّ سنة ١٤٧ هـ (الطبري ٦ : ٢٧٢) ففارقَ مُطِيعُ بن إِيَّاسٍ جعفرًا بعد ذلك بقليلٍ (لاشتداد الصرعِ على جعفرِ) .

وكذلك وَقَدَ مُطِيعُ بن إِيَّاسٍ على هِشَامِ بن عمرو التَغَلْبِي والي السندِ (١٥١ - ١٥٧ هـ) ومدحه (غ ١٣ : ٢٩٠) . ويروى الاصفهاني أيضاً (غ ١٣ : ٣٠٣ - ٣٠٤) أن مُطِيعَ بن إِيَّاسٍ وَقَدَ على جريرِ بن يزيدَ بن خالدِ بن عبد الله القَسْرِي ، وهذا رجلٌ تولَّى البصرةَ للرشيدي مرتين بين سنة ١٧٣ هـ (٧٨٩ م) وسنة ١٩٣ هـ (٨٠٩ م) بعد موتِ مُطِيعِ بن إِيَّاسٍ . على أن مطيعَ بن إِيَّاسٍ يذكر في قصيدته شخصاً اسمه أبو خالدِ جريرُ بن يزيدِ البَجَلِي ^١ ، وهو في الأرجح جريرُ بن يزيدَ بن عبد الله من ولَدِ جريرِ بن عبد الله البجلي ، وقد كان من أصحابِ المنصورِ ذا خِلافةٍ وتَأَنٍ في الأمورِ ومكيدةً ^٢ . ومما يُرَجَّحُ ذلكُ أن جريراً هذا أجازَ مُطِيعاً (أعطاه جائزةً على مدحه) سِرّاً واتفق معه على أن يجيبه في اليومِ التالي أمسامَ الناسِ بجوابٍ فيه جَفَاءٌ خَوْفاً من أبي جعفرِ المنصورِ ^٣ .

١ غ ١٣ : ٣٠٣ .

٢ غ ١٣ : ٣٠٣ الاسطر ١١ ، ١٣ ، ١٧ ، ثم ص ٣٠٤ السطر الأول .

٣ الأخبار الطوال (القاهرة ، وزارة الثقافة والارشاد ، ١٩٦٠ م) ٣٧٩ س .

واستقر مطيع بن إياس في آخر حياته في بغداد ، وكان له في الكرخ (الجناب الغربي) بُستانٌ اسمه بستان صَبَّاح ، ولكنه لم يَحْمَدَ إقامته فيها فذمها مراراً . ومات مطيع بن إياس في ربيع الثاني من سنة ١٦٩ ، بعد أن أسن كثيراً وبعده علة نزلت به .

٣ - المختار من شعره :

— كان مطيع بن إياس مقبلاً بالريّ وعنده جارية فأضطرّ إلى مغادرة الريّ وبيع الجارية . فلما وصل إلى حلوان ، آياً من خراسان إلى العراق ، رأى نخلتين فتذكر حاله وحال جاريته فقال :

أسعداني ، يا نخلتيّ حلوان ،	وابكيا لي من ريب هذا الزمان ؛
وأعلمنا أن ريبه لم يزل يقو	رِقُ بين الألاف والجيران .
ولعمري ، لو ذقتما ألم الفر	قة أبكاكما الذي أبكاني .
أسعداني وأبقنا أن نحسأ	سوف يلتقاكما فتفترقان !
كم رمّنتي صُروف هذي الليالي	بفراق الأحباب والخلان !
غير أنني لم تلتق نفسي كما لا	قيت من فرقة أبنة الدهقان :
جارة لي بالريّ تذهب همّي ،	ويُسّلي دُئوها أحزاني .
فجعتني الأيام — أغبط ما كند	ت — بصدع اللبن غير مدان ٢ .
وبرغمي أن أصبحت لا تراها الـ	عين مني ، وأصبحت لا تراني .
ان تكن ودعت فقد تركت بي	لَهَا في الضمير ليس يوان ٣ ،
كحريق الصرام في قصب الغا	ب رمته ريحان تختلفان !

— كان مطيع بن إياس صديقاً حميماً ليحيى بن زياد ثم تقاطعا وتهاجبا .

١ تشرين الاول (أكتوبر) ٧٨٥ م . — في الاغاني (١٣ : ٢٣٥) : مات مطيع بن إياس بعد ثلاثة أشهر مضت من خلافة الهادي ؛ والهادي تولى الخلافة في ٢٢ من المحرم سنة ١٦٩ .
٢ أصابني المصائب من الأيام وأنا على أسعد ما أكون . الصدع : الشق . العين : البعاد . مدان : متقارب ، يمكن أن يلتئم .
٣ الوائي : الضمير ، الذي يدركه التعب .

وفي القطعة التالية يصف مطيع حالها من قبلُ ومن بعدُ :

كُنْتُ وَيَحْيَى كَيْدَيَّ وَاحِدٍ نَرْمِي جَمِيعاً وَنُرَامِي مَعَا ١ :
ان عَضَّتِي الدَهْرُ فَقَدَ عَضَّهُ ؛ أَوْ مُوجِعٌ نَالَ فَقَدَ أَوْجَعَا !
أَوْ نَامَ نَامَتْ أَعْيُنٌ أَرْبَعٌ مَنَّا ، وَانْ صَمَّ فَلَئِنْ أَسْمَعَا .
حَتَّى إِذَا مَا الشَّيْبُ فِي مَقْسِرْقِي لَاحَ ، وَفِي عَارِضِهِ أَسْرَعَا ،
سَعَى سُعَاةٌ بَيْنَنَا دَائِبَسَا فَكَادَ حَبْلُ الْوَصْلِ أَنْ يَنْقَطَعَا .
فَكَادَ أَعْدَاءُ لَنَا لَمْ تَنْزَلْ تَطْمَعُ فِي تَفْرِيقِنَا مَطْمَعَا ٢ .
حَتَّى إِذَا اسْتَمَكْنَ مِنْ عَشْرَةٍ أَوْقَدَ نِيرَانَ الْقَلْبِ مَسْرَعَا !

٤ - ** الاغاني ١٣ : ٢٧٤ - ٣٦٦ ؛ تاريخ بغداد ١٣ : ٢٢٥ - ٢٢٦ ؛
بروكلمان ١ : ٧١ - ٧٢ ، الملحق ١ : ١٠٨ ؛ زيدان ٢ : ٩٧ - ٩٨

عكاشة العمي

١ - هو عكاشة بن عبد الصمد العمي نسبةً إلى العمّ ، والعمّ لقب مالك ابن حنظلة التميمي . وقيل : بل هو من الأهواز ، وانسابه إلى العمّ إنما هو بالولاء . وفي القاموس (٤ : ١٥٤) : «العمّ» (بالفتح) قرية بين حلب وأنطاكية منها عكاشة العمي .

وُلِدَ عكاشة العمي نحو سنة ٧٥ هـ وعاش في البصرة ولم يشتهر كثيراً ولا عرفنا كثيراً من أخباره لأنه لم يتخّذ الخلفاء .

سُغِفَ عكاشةُ بجارية في البصرة اسْمُهَا نَعِيمٌ كَانَتْ لِبَعْضِ الْهَاشِمِيِّينَ ، فَكَانَ يَلْقَاهَا فِي الْحَيْنِ بَعْدَ الْحَيْنِ فَتَشْرَبُ الْخَمْرَ مَعَهُ وَتُغْنِيهِ . ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ اشْتَرَاهَا وَرَحَّلَ بِهَا مِنَ الْبَصْرَةِ إِلَى بَغْدَادَ ، فَاسْتُهِيمَ بِهَا عكاشة

١ مثل يدين لرجل واحد . نرمي جيماً : ندافع عن أنفسنا مجتمين . نرامي معاً : يهاجمنا الناس كلياً مرة واحدة .

٢ كاد يكيد : نصب الحيلة والكيد ، أراد الاضرار بالآخرين . تطمع مطمعا - مفعول مطلق للتأكيد .

طول عُمُرُهُ فاستحالت صُورته وطَبِيعُهُ وَخُلُقُهُ .
وعاصرَ عُكاشةُ العَمِّيَّ المَهْدِيَّ والهادِيَّ ١ ؛ ولعلَّ وفاته كانت سنَّةَ
١٧١ هـ (٧٨٧ م) .

٢ - عُكاشةُ بن عبد الصمد العَمِّيُّ شاعرٌ مُقِلٌّ لا يزيدُ شعرُهُ على ثلاثين
ورَقَةً (الفهرست ١٦٢) أو نحو ستِّمائة بيت ، ولكنَّهُ مُجيدٌ مَتِنُ السَّبْكِ
نَقِيَّ اللِّبَاجَةِ ؛ وشعرُهُ يَدورُ على الحمرِ والغزلِ والنسيبِ ، وأكثرُ غزله في
نُعَيْمٍ . ولم يَشِيعْ شعرُهُ بين الناسِ .

٣ - المختار من شعره :

- قال عُكاشةُ بن عبد الصمد العَمِّيُّ :

وجاءوا إليه بالتعاويذِ والرُقسيِّ وصَبَّوا عليه الماءَ من أَلَمِ النُّكسِ ٢ .
وقالوا : به من أعْيُنِ الجِنِّ نَظْرَةٌ ؛ ولو صدقوا قالوا : به أعينُ الأِنْسِ !

- زارت نُعَيْمُ المَغْنِيَةُ عُكاشةَ يومَ خميسٍ فَشَرِبَتْ عنده وغنته ثمَّ
انصرفت . فكتب إليها أبياتاً يذكر فيها ذلك اليوم ويتشوق إليها :

سَقِيًّا لمجلسنا الذي كنا به يوم الخميس جماعةً أتربا ،
في غرفة مطَّرت سَماوَةً سَقَفُها بِحَيَّا النُّعَيْمِ من الكروم شرابا ٣ .
إذ نحن نُسقاها شَمولاً قَرَقَفاً ؛ تَدَعُ الصَّحِيحَ بعقله مراتبا .
حمراءُ مثل دَمِ الغَزالِ ، وتارةً - بعد المِزاجِ - تَحالُّها زِربا ٥ .
من كَفِّ جاريةٍ كان بَنانِها من فِضَّةٍ قد قُمَعَتْ عُنابا ٦ .

١ توفي المهدي سنة ١٦٩ هـ ، وتوفي الهادي سنة ١٧٠ هـ .

٢ الموضة (بالضم) والتعويدة : ألفاظ دينية سحرية مكتوبة في ورقة مطوية ومختومة (تميمة ، حجاب) .

الرقية (بضم فسكون) : ألفاظ دينية تقرأ على المريض . النكس : عودة المرض .

٣ السماوة : السماء (السقف) . الحيا : المطر . - في البيت إشارة إلى كثرة ما شربوا من الخمر .

٤ الشمول : الباردة . القرقف : الشديدة البرودة .

٥ الزرباب : الذهب .

٦ هي بيض ورؤوسها حمر .

تزدادُ حُسناً كأسُها من كفتها ،
 وإذا المِزاجِ علا فشَجَّ جبينُها
 والعودُ مُتبعاً غِناءَ خَريسةِ
 وكانَ يَمناها إذا نَطَقَتْ بِهِ
 آتَيْتُ لا أُلحى على طَلَبِ الهوى
 وَيَطيبُ منها نَشْرها أحقاباً ١ .
 نَفَسَتْ بِالنَّسِنَةِ المِزاجِ حَباباً ٢ .
 غَرِداً يَقولُ - كما يَقولُ - صَواباً ٣ .
 تُلقِي على يدها الشِّمالِ حِساباً !
 مُتَلَدِّذاً حَتَّى أَكونَ تُراباً ٤ .

٤ - •• الاغاني ٣ : ٢٥٧ - ٢٦٥ .

آدم بن عبد العزيز

١ - هو أبو عُمَرَ آدَمُ بنُ عبدِ العَزيزِ بنِ عُمَرَ بنِ عبدِ العَزيزِ (حفيدُ الخليفةِ الأمويِّ عَمَرَ بنِ عبدِ العَزيزِ) .
 كانَ آدَمُ من فِتيانِ بني أُمَيَّةِ المُنْهَمَكينِ في الشِرابِ . فلما سَقَطَتِ الدَّولةُ الأمويةُ وجاءتِ الدَّولةُ العباسيةُ كانَ آدَمُ في مَنْ حُمِلوا من بني أُمَيَّةِ إلى أبي العباسِ السَّفَّاحِ في نَهرِ أبي فُطْرُسَ . فاستَشَفَعَ آدَمُ إلى السَّفَّاحِ بقولِهِ : « لم يَكُنْ أبِي (يَقْصِدُ جَدَّهُ عَمَرَ بنِ عبدِ العَزيزِ) كِتابائِهِم » (في مُعامَلَةِ آلِ عليّ) . فمَنَّ السَّفَّاحُ عليه في مَنْ مَنْ عَلَيْهِم من بني أُمَيَّةِ .
 انتَقَلَ آدَمُ بَعدَ ذلكَ إلى العِراقِ ثُمَّ نَزَلَ بِبَغدادَ . وكانَ من أولِ أمرِهِ ما جِئنا مُنْهَمَكاً في الشِرابِ حَتَّى ضَرَبَهُ المَهْديُّ على شُرْبِ الخمرِ والزَّنْدَقَةِ . ثُمَّ انْه تابَ فِقْرَبَهُ المَهْديُّ إليه واصطَفاهُ
 وَعُمَرَ آدَمُ طويلاً ، ولعلَّهُ أدركَ هرونَ الرَشيدَ .

٢ - كانَ آدَمُ بنُ عبدِ العَزيزِ شاعراً ظَريفاً جَيِّدَ الشِّعْرِ في الخمرِ خاصَّةً ،

١ النثر : الرائحة . أحقاباً : أي مدة طويلة .

٢ إذا صب الماء عليها جعلت الفقائيع تتولد على وجهها .

٣ الخريصة : المرأة الجميلة .

٤ آل : أنس . ألحى : ألوم . حتى أكون تراباً : حتى أموت .

٥ نهر في فلسطين قرب الرملة وخرجه من جبال نابلس .

ولكنّ انهماكّه في الشراب أحمَلَ ذِكْرَه . وخصائصُ شعره مُحدّثةٌ . أما فنونه فهي الخمر والمهجاء وشيء من الفخر والمديح .

٣ - المختار من شعره :

— لما سقطت دولة بني أمية خوطب آدم بن عبد العزيز بحاله من قبلُ ومن بعد فقال (تاريخ بغداد ٧ : ٢٧) :

وان قالتُ : «رجالٌ قد تَوَلّوْا
فما ذهبَ الزمانُ لنا بِمَجْسَدِ
وما كنا لِنَخْلُدَ إِذْ مَلَكْنَا ؛
زمانُكُمْ ، وذا زَمَنٌ جَدِيدُ » .
ولا حَسَبِ ، إِذا ذُكِرَ الجُدود .
وأَيُّ الناسِ دامَ له الخُلود !

— وقال يذم ليلَ بغداد وبراعيشه :

هَتَيْتُ لأهلِ الرِّيِّ طيبُ بلادِهِمْ
تَطاولَ في بَغدادَ لَيْلي ، ومن يَبَيْتُ
بلادُ إِذا زالَ النهارُ تَقافَزَتْ
ديازِجَةٌ شُهْبُ البُطونِ كأنّها
ووالِيهِمُ الفضلُ بنُ يحيى بن خالدٍ ١ .
بِغدادَ يَلْبَثُ ليلَه غيرَ راقِدِ :
براعيشها ما بينَ مَشْنى وواحدٍ ٢ .
بِغالٍ بريدٍ سُرَجٌ في مَواردٍ ٣ .

— وقال في الخمر :

اسقِنِي واسقِ غُصَيِّنا ؛ لا تُردُ بالنَقْدِ دَيْنِنا ،
اسقِنِها مُزَّةَ الطَعْنِ — سمِ تُريكِ الشَّيْنِ زَيْنِنا ٥ .

١ الري عاصمة خراسان . — لا أدري وجه الاستطراد من الري والفضل بن يحيى الى بغداد .
٢ زال النهار : انتصف (زالت الشمس عن كبد السماء : أصبح الوقت بعد الظهر ، ويكون حينئذ الحر شديداً) .

٣ الديزج : نوع من الخيل . — يقصد أن البراعيش كبيرة (يشبهها بالخيال) . شهب جمع أشهب : أبيض . سرج : مرجة (لكبرها ، فأنها تسرج كالخيال) . المورد والموردة (بكسر الراء فيهما) : مكان الماء (البراعيش تشرب من دمي كما تشرب البغال من الماء) .

٤ لا ترد (لا تقبل) بالنقد (المال والثمن الحاضر) دينا (وعدا بالدق ، أمراً غائبا بعيداً في المستقبل) .

٥ الشين : العيب والقبح . الزين : الأمر الحسن . سقى وأسقى بمعنى ، وهكذا يأتي فعل الأمر منها : « اسق » (همزة وصل من « سقى » وبهجرة قطع من « أسقى ») .

- وله في الحمر أيضاً

استقني وأستق خيليلي في مدى الليل الطويل
قهوة صهباء صرفاً سبيت من نهر بيل^١ .
لونها أصفر صافٍ وهي كالمسك الفتييل^٢ .
في لسان المرء منها مثل طعم الزنجبيل .
ريحها ينفتح منها ساطعاً من رأس ميل^٣ .
من يتل منها ثلاثاً ينس منهاج السيل^٤ .
فمتى ما نال خمساً تركته كالفتييل .
قل لمن يلحاك^٥ فيها من فقيه أو نييل :
أنت دعها وأرج أخرى من رحيق السكسيل^٦ .

- وأدم بن عبد العزيز هو الذي يقول (غ : ١٥ : ٢٨٩) :

أحبك حبين : لي واحد ، وآخر أنك أهل لذاك .
فأما الذي هو حب الطباع ، فشيء خصصت به عن سواك ،
وأما الذي هو حب الجمال فلست أرى ذاك حتى أراك .
ولست أمن بهذا عليك ؛ لك المنز في ذا وهذا وذاك !

٤ - . . الاغاني ١٥ : ٢٨٦ - ٢٩٧ ؛ تاريخ بغداد ٧ : ٢٥ - ٢٧ .

- ١ بيل : ناحية قرب الري في خراسان ، وقرية في السند .
- ٢ المسك الفتييل اضطراب للقافية مكان « فتيق » أو « فتييت » : (شديد الرائحة) . راجع أيضاً تعليق محققي كتاب الاغاني (١٥ : ٢٨٧ ، الحاشية الثانية) .
- ٣ فح : ذاعت راحته وانتشرت . ساطعاً : قوياً . في القاموس (٣ : ٢٨) : سطمتك رائحة المسك : طارت إلى أنفك . من رأس (مسافة ، بعد) ميل .
- ٤ منهاج السيل : الطريق التي يعرفها الانسان ويسير عليها كل يوم .
- ٥ يلحى : يلوم ، يشتم .
- ٦ لا ريب في أن هذا البيت ، مع أبيات أخرى له ، تدل على زندقة ظاهرة : ان هذا البيت يتعرض للخسر المذكورة لأهل الجنة .

السيد الحميري

١ - هو أبو هاشم إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري وأمه امرأة من الأزد من بني الحدان ومن أهل البصرة .
وُلِدَ السيد الحميري سنة ١٠٥ هـ (٧٢٣ - ٧٢٤ م) ، وكان أدلم تام القامة جسيماً وسيماً أشنبَ ذا وقرة ١ ، جميل الخطاب إذا تحدّث في مجلس قوم أعطى كلَّ رجل في المجلس نصيبه من الحديث . وكان والدا السيد الحميري خارجيين على مذهب الإباضية ، فانتقل هو منذ صباه إلى مذهب الكيسانية يقول برّجة محمد بن الحنفية (ابن علي بن أبي طالب من خوالة الحنفية) .

ولما جاءت دولة بني العباس مدح السيد الحميري خلفاءها : مدح السفاح والمنصور والمهدي . ومرض السيد الحميري بداء الشرى ٢ ثم تُوفّي ، في بغداد ، سنة ١٧٣ هـ (٧٨٩ م) ، في أيام الرشيد .

٢ - السيد الحميري شاعر مطبوع مُجيد مُكثر جداً من مُخضرمي الدولتين . وقد كان السيد الحميري مع بشار بن برد أشعر المُحدّثين له طراز من الشعر ومذهب قلماً يُلحَقُ فيه . ولشعره جزالة ومثانة وروثقٌ معني . وقد وقّف السيد الحميري شعره على مدح آل هاشم عامة ومدح عليّ وأبنائه خاصة : أخذ على نفسه أن ينظّم فضائل الإمام علي شعراً ، ومدح الحسين . غير أنه هجا صحابة رسول الله وهجا عائشة زوج الرسول . من أجل ذلك هجر الناس شعره .

٣ - المختار من شعره :

- قال السيد الحميري في الحسين بن عليّ :

أمرُّ على جدّتي الحسينِ قل لأعظمه الركيّة:

١ أدم : شديد السواد . أشنب : شديد بياض الاسنان . ذو وقرة : له شعر طويل .

٢ الشرى : بثور صفار حمر حكاكة مكربة تحدث دفعة غالباً وتشتد ليلاً (القاموس ٤ : ٣٤٨) .

« آعْظُمَا ، لَا زَلَّتِ مِنْ وَطْفَاءِ سَاكِبَةٍ رَوِيَّةٌ ١ .
 وَإِذَا مَرَّرَتْ بِقَسْبِرِهِ فَأَطِيلُ بِهِ وَقَفَّ الْمَطِيَّةُ ،
 وَابْنُكَ الْمُطَهَّرَ لِلْمُطَهَّرِ وَالْمُطَهَّرَةَ النَّقِيَّةُ .
 كِبُكَاءِ مُعْوَلَةٍ أَتَتْ يَوْمًا لَوَاخِدِهَا الْمَنِيَّةُ !

— لما استقام الأمرُ لبني العباس مدح السيد الحميري أبا العباس السَّفَاحِ بقوله :

دُونَكُمْوَمَا ، يَا بَنِي هَاشِمٍ ، فَجَدَدُوا مِنْ عَهْدِهَا الدَّارِسَا .
 دُونَكُمْوَمَا ، لَا عَلَا كَعْبٌ مِنْ كَانَ عَلَيْكُمْ مَلِكَهَا نَافِسَا .
 دُونَكُمْوَمَا ، فَالْبَسُوا تَاجَهَا ؛ لَا تَتَعَدُّوا مِنْكُمْ لَهُ لَابِسَا .
 لَوْ خَيْرَ الْمَنِيْبِرُ فِرْسَانَتَهُ مَا اخْتَارَ إِلَّا مِنْكُمْ فَارِسَا .
 قَدْ سَاسَهَا قَبْلَكُمْ سَاسَةً لَمْ يَتْرُكُوا رَطْبًا وَلَا يَابِسَا .

— وقال في عليّ وفي أبنائه ، وفي الحسن والحسين سيّطي الرسول (حفيديه من ابنته فاطمة) . وقد جعل السيد الحميري محمد بن الحنفية سبطاً على المجاز (لأنه أخو الحسن والحسين لأبيهما) .

أَلَا إِنَّ الْأَيْمَةَ مِنْ قَرِيْشٍ وَوَلَاةَ الْحَقِّ أَرْبَعَةٌ سِوَاءُ :
 عَلِيٌّ وَالشَّمْلَاثَةُ مِنْ بَنِيهِ هُمُ أَسْبَاطُهُ وَالْأَوْصِيَاءُ .
 فَسَيْبُ سَيْبُ إِيمَانٍ وَحِلْمٍ ، وَسَيْبُ غَيْبَتِهِ كَرَبْلَاءُ ،
 وَسَيْبُ لَا يَذُوقُ الْمَوْتَ حَتَّى يَقُودَ الْحَيْلَ يَقْدُمُهَا لِلْوَاءِ .

— وقال يمدح بني العباس وأنشدها للمهدي لما بايع لابنيه موسى الهادي وهرون الرشيد :

مَا بَالُ مَجْرَى دَمْعِكَ السَّاجِمِ ، أَمِنْ قَدَى بَاتَ بِهَا لِأَزْمِ ؟ ٢
 أَمْ مِنْ هَوَى أَنْتَ لَهُ سَاهِرٌ صَبَابَةٌ مِنْ قَلْبِكَ الْمَهَائِمِ ؟

١ الوطفاء : السحابة المسترخية يتدل منها ذبول ، كثيرة انهار المطر . ساكبة : دائمة المطر . روية : مملوءة بالماء .
 ٢ الساجم : السائل ، المنهمر .

- آلَيْتُ لَا أَمْدُحُ ذَا نَائِلٍ
 أَوْلَتْهُمْ عِنْدِي يَدُ الْمُصْطَفَى
 فَلَهَا بِيضَاءُ مَحْمُودَةٌ
 جَزَاؤُهَا حَفِظَ أَبِي جَعْفَرٍ
 وَطَاعَةَ الْمَهْدِيِّ ثُمَّ ابْنِهِ
 وَلِلرَّشِيدِ الرَّابِعِ الْمُرْتَضَى
 مُلْكُهُمْ خَمْسُونَ مَعْدُودَةٌ
 لَيْسَ عَلَيْنَا مَا بَقُوا غَيْرُهُمْ
 فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ حَاكِمٍ !

٤ - ديوان السيد الحميري (جمعه شاكر هادي شكر) ، بيروت (مكتبة الحياة)

١٩٦٦ م .

•• شاعر العقيدة ، تأليف محمد تقي الحكيم ، بغداد

طبقات ابن المعتز ٣٢-٣٦ ؛ ٢٧٨-٢٩ ، الاغاني ٧ : ٢٢٩-٢٨٧ ؛

فوات الوفيات ١ : ٢٣-٢٦ ؛ بروكلمان ١ : ٨٢ ، الملحق ١ : ١٣٣ ؛

زيدان ٢ : ٦٧ ؛ اعلام الشيعة (١٩٣٩) ١٢ : ١٣٣-٢٧٨ .

الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ

١ - هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم القراهيدي أو الفرهودي الأزدي من أزد عمان .
 وُلِدَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ فِي الْبَصْرَةِ ، سَنَةَ ١٠٠ هـ (٧١٨ م) وَنَشَأَ فِيهَا .
 وَقَدْ تَلَقَّى النَّحْوَ عَنْ عَيْسَى بْنِ عُمَرَ الثَّقَفِيِّ الْمُتَوَقِّفِيِّ سَنَةَ ١٤٩ هـ (الفهرست ٤١)
 وَضَرُوبًا أُخْرَى مِنَ الْعِلْمِ عَلَى أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيَّ وَعَاصِمَ الْأَحْوَلِ وَالْعَوَّامِ بْنِ
 الْحَوْشَبِ وَأَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ . وَكَانَ الْخَلِيلُ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ عَلَى مَذْهَبِ
 الْإِبَاضِيَّةِ فَتَحَوَّلَ عَنْهُ إِلَى مَذْهَبِ أَهْلِ السَّنَةِ ، نَصَحَهُ بِذَلِكَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيَّ .
 عَاشَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ فِي شِبَابِهِ فَقِيرًا مَحْرُومًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَسْكُنُ خُصْمًا

١ آل : أقم . نائل : عطاء .

٢ للمصطفى أبي القاسم (محمد رسول الله) الفضل والنعمة علي في حبي لهم (أحببتهم لأنهم من نسله) .

٣ للإربة في القاموس عدد من المعاني ، المقصود منها هنا : الدين ، التقوى .

في البصرة . فلما جاءت الدولة العباسية اتصل بالليث بن نصر بن سيار
- وكان الليث كاتباً للبرامكة عظممت وجاهته بهم وكشرت ثروته منهم -
فأقبلت بذلك الدنيا على الخليل بن أحمد .

وكانت وفاة الخليل بن أحمد نحو سنة ١٧٤ هـ (٧٨٩ م) في الأغلب .

٢ - كان الخليل بن أحمد الفراهيدي إماماً في علم اللغة والنحو ، ومن
الرواة والنسابين (العارفين بأنساب العرب) والعلماء . وهو أول من أخرج
علم العروض (أوزان الشعر وأحكامه) وأول من وضع معجماً للغة
العربية . وله من الكتب الثابتة بلا خلاف كتاب الشكّل والنقطة (في القرآن
الكريم) ، كتاب الشواهد ، كتاب العروض . وله ، فيما ذكروا ، كتاب
الإيقاع ، كتاب النغم ، كتاب الجمل ، كتاب العين ، كتاب فائت العين .
أما كتاب العوامل فيقال إنه منحول (انباه الرواة ١ : ٣٤٦) .

وفي كتاب العين روايات مختلفة :

قال ابن النديم (الفهرست ٤٢) : « لم يرو هذا الكتاب عن الخليل أحد ،
ولا روي في شيء من الأخبار أنه عمل هذا البتة » .

قال ابن المعتز (طبقات الشعراء ٩٧ - ٩٨) : « كان الخليل بن أحمد
منقطعاً إلى الليث بن نصر بن سيار ... فأجزل (الليث) له وأغناه .
وأحب الخليل أن يهدي إليه هدية تليق به ... فجهده نفسه في تصنيف
كتاب العين ، فصنّفه لليث دون سائر الناس » . وأعجب الليث بالكتاب فبدأ
بحفظه حتى حفظ نصفه . ثم وقعت بين الليث وبين زوجته وحشة بسبب
هذا الكتاب لانصرافه عنها إلى مطالعته فأحرق الكتاب ، وذلك بعد موت
الخليل بن أحمد . « فاستدرك (الليث) النصف من حفظه وجمع على
(استدراك) النصف الباقي علماء أهل زمانه ... فمثلوا عليه (أتموه على
نمطه) فلم يلحقوه فأنت ترى ما في أيدي الناس من ذلك ، فإذا
تأملته وجدته نصفين : النصف الأول (وهو) أنقن وأحكم ، والنصف
الثاني (وهو) مقصر عن ذلك » .

١ الفهرست ٤٢ ، ٤٣ ؛ إنباه الرواة ١ : ٣٤٦ ؛ معجم الأدباء ١١ : ٧٤ - ٧٥ ؛ وفيات الاعيان

. ٣٠٨ : ١

والذي يَظْمَنُ اليه الباحثُ ١ أن الخليلَ بنَ أحمدَ قد أدركَ الفائدةَ من تقييدِ ألفاظِ اللغةِ تقييداً شاملاً آلياً . أما التقييدُ الشاملُ ففي جمعِ ألفاظِ اللغةِ كُلِّها على خلافِ ما جرت به الروايةُ ثم جرى عليه التأليفُ فما بعد من تصنيفِ كلامِ العربِ : الألفاظِ المتعلقة بالنبات (بالتخلُّ مثلاً) أو بالحيوان (بالإبلِ ، بالخليلِ) أو بالإنسانِ . وأمّا التقييدُ الآليُّ فهو ترتيبِ الكلماتِ بحسبِ صورتِها الظاهرة من الحروفِ لا على الترتيبِ المنطقي (تعدادِ أسماءِ الأعضاءِ وأفعالِها في الحيوانِ مثلاً) : الرأسِ ثم الصدرِ ثم البطنِ وما فيها أو يتعلّق بها) .

وإذا كان ليس ثمة مانعٌ من أن يكونَ الخليلُ بنُ أحمدَ قد وقَعَ على هذه الفكرةِ المزدوجةِ ثم وَضَعَهَا موضعَ التنفيذِ بأنْ بدأ تأليفَ أولِ مُعْجَمٍ للغةِ العربيةِ ، فإنَّ من المعقولِ جداً أنْ تأليفَه هذا كان ناقصاً مُشَوَّشاً كثيراً الخَلَطُ والخَطَأُ وأن يكونَ الذينِ جاءوا بعده قد أُستدركوا عليه أشياءٌ ناقصةٌ فأضافوها وأشياءٌ خاطئةٌ فأصلحوها .

وقد سمَّى الخليلُ بنُ أحمدَ كتابَه : كتابَ العينِ لأنه نَسَقَ الكلماتِ فيه بحسبِ مخارجِها من الفمِ وبدأ بأقصى تلك الحروفِ مَخْرَجاً من أقصى الخلقِ فإذا هو العينُ ، فإذا الترتيبُ كالتالي : ع ح ه خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ظ ذ ث ر ل ن ف ب م ء ي . ويَحَسُنُ أنْ نُشِيرَ إلى أنْ ترتيبَ الكلماتِ كان على الحرفِ الأخيرِ لا على الحرفِ الأولِ : نبع ، منع ، ينع ، جمع ، صدح ، بده ، دله الخ ... ثم ان الدارسين المعاصرين يرونَ أن هذا الترتيبَ منقولٌ عن السنسكريتية (لغةِ الهندِ) لشبهه بالترتيبِ في المعاجم السنسكريتية .

قال ابنُ سَلَامٍ الجُمَحِيُّ ١ : «ثم كان الخليلُ بنُ أحمدَ فاستخرج العروضَ واستنبطَ منه ومن عِلَلِهِ ما لم يستخرجه أحدٌ ولم يسبقه إلى مثله سابقٌ» (ولم يذكر هنا كتابَ العينِ) .

١ راجع المزهَرُ للسيوطي (شرحه محمد جاد المولى ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، علي محمد البجاوي) ، مصر (مطبعة عيسى البابي الحلبي) ، الطبعة الأولى (بلا تاريخ) ١ : ٧٦ - ٩٢ ؛ تاريخ آداب اللغة العربية ، تأليف جرجي زيدان (طبعة جديدة راجعها وعلق عليها الدكتور شوقي ضيف) ، مصر (دار الهلال) ٢ : ١٤٠ - ١٤٤ ؛ نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب ، للدكتور أحمد الطرابلسي ، دمشق (مطبعة الجامعة السورية) ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٥ م ، ١ : ٢١ - ٢٥ .

قال الجاحظُ (البيان والتبيين ١ : ١٣٩) : « وكما وَضَعَ الخليلُ بنُ أحمد لأوزان القصيدِ وقِصارِ الأَرجازِ ألقاباً لم تكن العرب تتعارف تلك الأَعاريض بتلك الألقاب » (ولم يذكر هنا كتاب العين) .

قال ابن قُتَيْبَة في كتاب المعارف ١ : « الخليلُ بنُ أحمد هو صاحب العَروض » .

قال القفطي في إنباه الرواة (١ : ٣٤٣) : « وأما كتاب العين فقد اختلف الأئمةُ فيه : فمنهم من ينسبُه إليه ، ومنهم من يُحيلُ نسبته إلى الخليلِ ؛ وقد استوفى ابن درستويه الكلامَ في ذلك في كتاب له مُفردٍ لهذا النوع » .

وقال ابن خَلِيكَانَ (وفيات الاعيان ١ : ٣٠٨) : « وللخليلِ من التصانيف كتابُ العين في اللغة ، وهو مشهورٌ وأكثرُ العلماء العارفين باللغة يقولون : إن كتابَ العين في اللغة المنسوبَ إلى الخليلِ بنِ أحمد ليس تصنيفه ، وإنما كان قد شرعَ فيه ورَتَّبَ أوائله وسمَّاه بالعين ، ثم تُوَفِّيَ فأكملَه تلاميذُه : النَّصْر بن شَمِيل ومن (هم) في طبقتَه كَمُورَج السَّدُوسِي ونصر بن عليّ الجَهْضَمِي وغيرهما فما جاءَ عَمَلُهُم مناسباً لما وضعه الخليلُ في الأول ، فأخرجوا الذي وضعه الخليلُ منه وعَمِلُوا أيضاً الأول . فلهذا وَقَعَ فيه خَلَلٌ كثيرٌ يَبْغُدُ وَقوعُ الخليلِ في مثله » .

قال ابن خلدون في مقدمته ص ١٠٥٩ : « وكان سابقَ الحَلْبَة في ذلك الخليلُ ابن أحمد الفراهيدي ، ألف كتابَ العين فحَصَرَ فيه مَرَكِبَاتِ حُرُوفِ المُعْجَم كُلِّهَا من الثنائي والثلاثي والرَّباعي والخماسي واستنوعه أحسنَ استيعاب وأوفاه » .

وكان الخليلُ بنُ أحمدَ على شيءٍ من العلم بالإيقاع والنغم ١ فألفَ فيهما تمهيداً ، في الأغلب ، لوضعِ عِلْمِ العَروض . ولسنا نوافق الجاحظ على قوله في الخليل بن أحمد (الحيوان ١ : ١٥٠) : « وغرّه من نفسه حين أحسنَ في النحو والعروض ، فظنَّ أنه يُحسِنُ الكلامَ ٢ وتألّف اللُحُون فكتبَ فيهما كتابين

١ الإيقاع : إيقاع ألحان الغناء ، وهو أن يوقع (الرجل) الأَلحانَ ويبينها (القاموس ٣ : ٩٦) ، أي أن يحسب توالي النقرات وما بينها من المدد الطوال أو القصار .

٢ يقصد الجاحظ « علم الكلام » ، مما يبدو من كلامه (البيان والتبيين ١ : ١٣٨ - ١٣٩) ؛ راجع الجزء الأول من هذا الكتاب ١ : ٣٥٥ - ٣٥٦ .

يدلّان على جهله .
 لقد وضع الخليلُ بن أحمد علم العروض ، وذلك بأن استعرض أشعارَ العرب واستخرج الأبحر التي نظم العرب تلك الأشعار عليها ووضع لها أسماءها في الغالب : الطويل ، البسيط ، المديد الخ إلاّ الخَبَبَ فإنّ تمييزه من غيره جاء متأخراً . ولا ريبَ في أن العرب قد نظموا على جميع الأبحر منذ الجاهلية ، وإن كانوا بلا ريب قد أكثروا من النظم على بعضها وأقلّوا من النظم على بعضها الآخر . لا شكّ مثلاً في أن نظمهم على البحر الطويل (كمعلقات امرئ القيس وطرفة زهير) والبسيط (كمعلقة النابغة الدالية) والكمال (كمعلقة عنتره) كان أكثرَ من نظمهم على البحر الخفيف (كمعلقة الحارث بن حليزة) . وأما الرَّجَزُ فكان كثيراً .

ويبدو أنه كان للعرب منذ الجاهلية شيء من هذا العلم وأحكامه وأسماء أوجهه^١ ، ولكنّ الخليل بن أحمد دوّن هذا العلم تامّاً كاملاً وجعل له قواعدَه وأشار إلى شواذِهِ .

وللخليل بن أحمد شعرٌ من شعر العلماء ، يدور في الأكثر على الحكمة ، حسنُ المعنى جيّدٌ ولكنّه قليلٌ الطلاوة .

٣ - المختار من شعره :

— كان الخليل بن أحمد في أول أمره فقيراً عازفاً عن الدنيا ، وكان سليمانُ ابن حبيب بن أبي صفرةَ والي الاهواز وفارس قد جعل له راتباً . واتفق أن سليمانَ استدعى الخليل يوماً فكتب اليه الخليل :

أبْلِغْ سُلَيْمَانَ أَنِّي عَنْهُ فِي سَعَةٍ وفي غِنَى ، غيرَ أَنِّي لَسْتُ ذَا مَالٍ ،
 شَحْحاً بِنَفْسِي ، لِنِي لَا أَرَى أَحَدًا يموتُ هَزْلاً وَلَا يَبْقَى عَلَى حَالٍ^٢ .
 الرِّزْقُ عَنْ قَدَرٍ : لَا الضَّعْفُ يَنْقُصُهُ ، وَلَا يَزِيدُكَ فِيهِ حَوْلٌ مُحْتَالٍ^٣ .
 والفقر في النفس لا في المال نَعْرِفُهُ ؛ ومثل ذاك الغنى في النفس لا المال !

١ راجع البيان والتبيين ١ : ١٣٩ - ١٤٠ .

٢ ... يبقى على حال واحدة من الغنى .

٣ الحول القوة . المحتال : الذي يتطلب الأمور من أوجه مختلفة .

فقطع سليمانُ بن حبيب الراتبَ فقال الخليل بن أحمد :
 إن الذي شقَّ فمي ضامنٌ للرزقِ حتى يتوفَّاني .
 حرَّمتني مالا قليلاً ، فما زادك في مالِكِ حِرْماني ؟
 فاضطربَ سليمانُ من الأبيات وكتب يعتذر إليه وأضعفَ له الراتبَ ، فقال
 الخليل :

وزلَّةُ يُكشِّرُ الشيطانُ — إن ذُكرت —
 لا تَعَجِّبَنَّ لخيرِ زلِّ عن يدهِ ،
 — وللخليل بن أحمد :
 لو كنتَ تعلمُ ما أقولُ عَسَدَرْتَنِي ،
 لكنَّ جهَلتَ مقالتي فَعَدَدْتَنِي ،
 — وله أيضاً :

يقولون لي : دارُ الأحيبَةِ قد دَنَتْ
 فقلت : وما تُعني الديارُ وقُربُها إذا لم يكن بين القلوبِ قريب ؟

٤ — كتاب العين (تحرير أنستاس الكرملي) ، بغداد ١٩١٤ م .
 * المعاجم العربية مع اعتناء خاصٍّ بمعجم العين للخليل بن أحمد ، تأليف
 عبد الله درويش ، القاهرة (مطبعة الرسالة) ١٩٥٦ م .

قصة عبقري : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تأليف يوسف العشي ، مصر
 (دار المعارف) سنة ١٩٤٦ (سلسلة أقرأ رقم ٤٢) .

الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تأليف مهدي المخزومي ، ١٩٦٠ م .
 الفهرست ٤٢ — ٤٣ ؛ طبقات الزبيدي ٤٣ — ٤٧ ؛ معجم الأدباء
 ١١ : ٧٢ — ٧٧ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٣٠٧ — ٣١٠ ؛ انباه الرواة
 ١ : ٣٤١ — ٣٤٧ ؛ بغية الوعاة ٢٤٣ — ٢٤٥ ؛ شنرات الذهب ١ :
 ٢٧٥ — ٢٧٧ ؛ اعيان الشيعة (١٩٤٩ م) ٣٠ : ٥٠ — ٩١ ؛ بروكلمان
 ١ : ٩٨ — ٩٩ ، ١٥٩ — ١٦٠ ؛ زيدان ٢ : ١٤٠ — ١٤٤ .

١ زل عن يده : جاء عن غير قصد منه .

٢ كان القدماء يعتقدون أن بعض الكواكب تجلب السم على الناس وأن بعضها الآخر كواكب تجلب النحاس .
 وكذلك كانوا يرون أن ثمة صلة بين طلوع بعض الكواكب (ظهورها فوق أفق بلد ما) وبين سقوط المطر .
 وربما اتفق سقوط المطر مع طلوع كوكب يعدونه كوكب نحس .

نُصَيْبُ الْأَصْغَرُ مَوْلَى الْمَهْدِيِّ

١ - نُصَيْبٌ هَذَا عَبْدٌ أَسْوَدٌ زَنْجِيٌّ مِنْ أَحْبُوشَةِ الزَّرَجِ ، كَمَا يَقُولُ هُوَ عَنْ نَفْسِهِ (غ : ٢٠ : ٢٥) . كَانَ مَنشَأَهُ بِيَادِيَةِ الْيَمَامَةِ فَاشْتَرَى لِمَهْدِيِّ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ الْمَنْصُورِ ، فَلَمَّا سَمِعَ الْمَهْدِيَّ شِعْرَهُ أَعْجَبَ بِهِ وَأَعْتَقَهُ وَكَنَاهُ أَبَا الْحَجْنَاءِ وَأَقْطَعَهُ ضَيْعَةً بِسَوَادِ الْكُوفَةِ ، ثُمَّ زَوَّجَهُ أُمَّةً يُقَالُ لَهَا جَعْفَرَةٌ . فَلَمَّا رُزِقَ نُصَيْبٌ بِنْتًا سَمَّاهَا حَجْنَاءَ .

وَتَكَسَّبَ نُصَيْبٌ بِالشَّعْرِ فَكَانَتْ أَكْثَرُ مَدَائِحِهِ فِي الْمَهْدِيِّ ، كَمَا مَدَحَ الرَّشِيدَ (غ : ٢٠ : ٢٥) وَالْبِرَامِكَةَ . وَمَدَحَ أَيْضاً شَيْبَةَ بِنَ الْوَلِيدِ الْعَبَّاسِيِّ وَأَخَاهُ ثَمَامَةَ ، وَكَانَ شَيْبَةَ وَثَمَامَةَ مِنْ قَوَادِمِ الْمَهْدِيِّ . وَكَذَلِكَ وَقَدْ نُصَيْبٌ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ وَهُوَ يَتَقَلَّدُ صَنْعَاءَ لِلْمَهْدِيِّ وَمَدَحَهُ فَلَمْ يُثْبِتْهُ عَبْدُ اللَّهِ فَهَجَاهُ .

وَكَانَ الْمَهْدِيُّ قَدْ أَرْسَلَ نُصَيْباً إِلَى الْيَمَنِ لِشُرَاءِ إِبِلٍ مَهْرِيَّةً وَكَتَبَ إِلَى عَامِلِ الْيَمَنِ أَنْ يَدْفَعَ لِنُصَيْبٍ عِشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ . وَلَكِنْ نُصَيْباً أَتْلَفَ الْمَالَ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَاللَّهْوِ وَشُرَاءِ الْجَوَارِي ، فَسُجِنَ فِي الْيَمَنِ طَوِيلًا ثُمَّ أُرْسِلَ مُوثِقاً بِالْحَدِيدِ إِلَى بَغْدَادَ ؛ غَيْرَ أَنْ الْمَهْدِيَّ رَضِيَ عَنْهُ وَأَطْلَقَ سِرَاحَهُ . ثُمَّ إِنَّ هَرُونَ الرَّشِيدَ وَوَلَاةَ بَعْضِ كُورِ الشَّامِ فَأَفَادَ مِنْ ذَلِكَ مَالاً كَثِيراً ١ وَلَعَلَّ وَفَاتِهِ كَانَتْ قَبْلَ سَنَةِ ١٧٥ هـ (٧٩١ م) .

٢ - يَجْرِي شَعْرُ نُصَيْبٍ عَلَى الْإِسْلُوبِ الْقَدِيمِ ، وَبَعْضُهُ فَصِيحُ الْإِلْفَاظِ سَهْلِ التَّرَاكِيِبِ . وَفَنُونُهُ الْمَدْحُ وَالْفَخْرُ بِنَفْسِهِ وَالغَزْلُ التَّقْلِيدِي . وَقَدْ كَانَ مَلْعُوناً هَجَاءً (غ : ٢٠ : ٢٩ ع) .

٣ - الْمُخْتَارُ مِنْ شَعْرِهِ :

— قَالَ نُصَيْبُ الْأَصْغَرُ يَمْدَحُ الْمَهْدِيَّ لَمَّا حُمِلَ إِلَيْهِ مِنَ الْيَمَنِ مُوثِقاً فِي الْحَدِيدِ :

إِلَيْكَ - أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - وَلَمْ أَجِسِدْ سِوَاكَ مُجْبِراً مِنْكَ يُدْنِي وَيَمْنَعُ .
تَلَمَّسْتُ هَلْ مِنْ شَافِعٍ لِي فَلَمْ أَجِدْ سِوَى رَحْمَةِ اعْطَاكَهَا اللَّهُ تَشْفَعُ !

لَسِنَّةٌ جَلَّتِ الْأَجْرَامُ مِنْهَا وَأَفْظَعَتْ ؛
لَسِنَّةٌ لَمْ تَسْعَفْنِي ، يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ ،
طَبِيعَتَ عَلَيْهَا صَبِغَةٌ ، ثُمَّ لَمْ تَسْزَلْ
تَغَاضِيكَ عَنْ ذِي اللَّبِّ تَرْجُو صِلَاحَهُ ،
وَعَفْوُكَ عَمَّنْ لَوْ تَكُونُ جَزِيَّتَهُ
وَأَنْتَ لَا تَتَنَفَّكَ تَنْعِشُ عَائِرًا
وَحِلْمُكَ عَنْ ذِي الْجَهْلِ مِنْ بَعْدِ مَا جَرَى

لَعَفْوُكَ عَنْ جُرْمِي أَجَلٌ وَأَوْسَعُ .
فَمَا عَجَزَتْ عَنِّي وَسَائِلُ أَرْبَعٍ ١
عَلَى صَالِحِ الْأَخْلَاقِ وَالِدِينِ تَطْبِيعٌ ٢ :
وَأَنْتَ تَرَى مَا كَانَ يَأْتِي وَيَصْنَعُ ،
لَطَارَتْ بِهِ فِي الْجَوِّ نَكْبَاءُ زَعَزَعٌ ٣ ،
وَلَمْ تَعْتَرِضْهُ حِينَ يَكْبُو وَيَخْتَمِعُ ٤ .
بِهِ عَنَّتُ ٥ مِنْ طَائِشِ الْجَهْلِ أَشْنَعُ .

— وله البيت الجيد المشهور في الفضل بن يحيى :

مَا لَقِينَا مِنْ جُودِ فَضْلِ بْنِ يَحْيَى
تَرَكَ النَّاسَ كُلَّهُمْ شُعْرَاءَ !

٤ — •• طبقات ابن المعتز ١٥٥ — ١٥٧ ؛ الاغاني ٢٠ : ٢٥ — ٣٥ ؛ معجم الادباء
١٩ : ٢٣٤ — ٢٣٧ .

الاخفش الأكبر

هو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد المعروف بالأخفش الأكبر أو
الاخفش الكبير ، مولى من أهل هجر ، سكن البصرة . وكانت وفاته نحو سنة
١٧٧ هـ (٧٩٣ م) .

الأخفش الأكبر من أئمة اللغة والنحو ، وله ألفاظ انفرد بها . وهو أول من
شرح الشعر بيتاً بيتاً .

- ١ الوسائل جمع وسيلة : الأمر الذي يتوسل به الإنسان (يطلب به التوصل) إلى غيره .
- ٢ طبعت عليها : كانت طبيعة فيك . الصبغة : الدين والملة . وصبغة الله : فطرة الله (الإسلام)
- (القاموس ٣ : ١٠٩) . وفي سورة البقرة : « صبغة الله ، ومن أحسن من الله صبغة » (٢ : ١٣٨ ،
راجع ١٣٠ وما بعدها) .
- ٣ جزيته : عاملته بمثل فعله (السوء) . نكبأه : ربح تهب من كل مكان . زعزع : تحرك الأشياء تحريكاً
شديداً . لطارت به في الجو نكبأه زعزع : لتبدد وتشتت أمره (هلك) .
- ٤ يكبو : يعثر (يذنب) . يجمع : يمرج (يفتح الرء) ، — أي ثم لا يستطيع أن يصلح حاله بنفسه .
- ٥ العنت (يفتح ففتح) سير مسطر للإبل (فيه سرعة وتتابع وخطوات واسعة) .

- طبقات الزبيدي ٣٥ ؛ راجع وفيات الاعيان ١ : ٣٧١ ، ٢ : ٧ ؛
انباه الرواة ٢ : ١٥٧ - ١٥٨ ؛ بغية الوعاة ٢٩٦ ؛ بروكلمان ، الملحق

Enc. Isl. (new ed.) I 321 ؛ ١٦٥ : ١

المُفَضَّلُ الضَّبِّيُّ^١

هو أبو عبد الرحمن (أو أبو العباس) المُفَضَّلُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ يَعْلَى بنِ عامر
ابن سالم الضَّبِّيِّ الكوفيِّ ، كان جدّه يعلى على خراج الريِّ وهَمْدَانَ .
وُلِدَ المُفَضَّلُ الضَّبِّيُّ في الكوفة بعد سنة ١٠٠ هـ (٧١٨ م) ، وسمع من
سَمَّاك بنِ حَرْبٍ وأبي اسحق السَّيِّعِي وعاصم بن أبي النُّجُودِ ومُجاهد بن
رومي وغيرهم .

لَمَّا خَرَجَ (ثار) ابراهيمُ بن عبد الله بن الحسن على المنصور ، سنة ١٤٥ هـ
(٧٦٢ م) ، خرج المُفَضَّلُ معه ؛ فلَمَّا قُتِلَ ابراهيمُ وقع المُفَضَّلُ في الاسر ،
ولكنَّ المنصور عفا عنه ثم ألزمه تخريج ابنه المَهْدِيِّ (في الأدب والاخلاق)
فاختارَ له «المُفَضَّلِيَّاتُ» لِيَحْفَظَهَا غَيْباً وَيَتَشَقَّفَ بِهَا بِأَخْلَاقِ العَرَبِ
وَأَسَالِيْبِهِمْ في القول . ثم إنَّ المُفَضَّلَ وَقَدَ على الأمير المَهْدِيِّ في عيساباذ
فَوَصَلَهُ المَهْدِيُّ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ لَصِدْقِهِ وَصِحَّةِ رِوَايَتِهِ .
وجاء المُفَضَّلُ إلى البصرة ثم إلى بغداد وافداً على الرشيد . وكانت وفاته في
الأرجح سنة ١٧٨ هـ (٧٩٤ م) .

كان المُفَضَّلُ الضَّبِّيُّ من القُرَّاء ، وكان رَاوِيَةً إِخْبَارِيًّا وَلُغَوِيًّا نَحْوِيًّا
أديباً وناقداً للشعر . والمُفَضَّلُ مُصَنِّفٌ له «المُفَضَّلِيَّاتُ» ، وهي ثمانون قصيدة
مُختارة من شِعْرِ الشُّعْرَاءِ المُقَلِّينَ من الجاهليين والمُخَضَّرِمين ؛ وقد زيدَ
عليها مع الأيام . والمُفَضَّلِيَّاتُ أولُ مجموعٍ من الشعر وصل إلينا . وللمُفَضَّلِ أيضاً
كتابُ الاختياراتِ ، كتابُ معاني الشعر ، كتابُ الأمثال ، كتابُ الألفاظ ،
كتابُ العرَوضِ .

١ هو غير المُفَضَّلِ بن سلمة اللغوي النحوي الكوفي (معجم الأدباء ١٩ : ١٩٣) ، وغير المُفَضَّلِ بن محمد
ابن مسمر المتوفى نحو سنة ٢٤٢ هـ (معجم الأدباء ١٩ : ١٦٤) .

- ٤ - المفضليات (توربكه) ، لينزغ ١٨٨٥ م .
المفضليات (أبو بكر الداغستاني) ، مصر ١٣٢٤ هـ .
المفضليات بشرح الانباري (تشارلس ليال) أوكسفورد (بيروت : المطبعة الكاثوليكية) ١٩٢٠ .
المفضليات (حسن السندوبيسي) ، مصر ١٣٤٥ هـ .
المفضليات (أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون) ، مصر ١٣٦١ هـ ،
(١٩٤٢ م) ؛ الطبعة الثانية ١٣٧١ هـ ؛ (١٩٥٢ م) .
كتاب الامثال ، القسطنطينية (مطبعة الجوائب) ، ١٣٠٠ هـ ؛
القاهرة ١٣٢٧ هـ (١٩٠٩ م) .
- ** الفهرست ٦٨-٦٩ ؛ طبقات الزبيدي ٢١٠ ؛ تاريخ بغداد ١٣ : ١٢١-١٢٢ ؛
معجم الأدباء ١٩ : ١٦٤-١٦٧ ؛ انباه الرواة ٣ : ٢٩٨-٣٠٥ ؛
بغية الوعاة ٣٩٦ ؛ بروكلمان ١ : ١١٨-١٩٨ ، الملحق ١ : ١٧٩ ؛
زيدان ٢ : ١٢١ .

سَيَّبَوِيَه

١ - هو أبو بشرٍ سَيَّبَوِيَهِ عمرو بنُ عثمانَ بنِ قَتْنَبِرِ مَوْتَى بنِي الحارثِ بنِ كعب . وُلِدَ في البِيضاءِ قَرَبِ شيرازِ (فارس) نحو سنة ١٤٠ هـ (٧٥٧ م) ثم جاء إلى البصرة شاباً فأخذ عن الخليل بن أحمد وعيسى بن عمَرَ ويونسَ ابنِ حَبِيبٍ وعن أبي الخطاب الأَخْفَشِ الكَبِيرِ (ت ١٧٧ هـ ، ٧٩٣ م) .

وقَدِمَ سَيَّبَوِيَهِ إلى بغدادَ في أيامِ الرَشيدِ وافتدأ على يحيى بن خالدِ البرمكيِّ يَريدُ الاجتِماعَ بالكِساثيِّ ، وعَمَرُهُ يومذاك قد أربى على الثلاثين . فقال الكِساثيِّ (الكوفي) لسَيَّبَوِيَهِ : يا بَصْرِيَّ ، كيف تقول : قد كُنْتَ أَظَنُّ أن العَقْرَبَ أَشدُّ لَسَعَةً من الزَّنْبُورِ فاذا هُوَ هَيَّيْ أو فاذا هُوَ لِياها ؟ فقال سَيَّبويه (أقول) : فاذا هُوَ هَيَّيْ ؛ ولا يجوز النَّصْبُ . فقال الكِساثيِّ : بل يَجوزُ الوجْهانِ . ووافق أهلُ المجلسِ الكِساثيَّ (وإن كان قوله خطأ) .

عندئذٍ انصرفَ سَيَّبويهِ إلى فارس ، ويبدو أنه لم يَعِشْ بعد ذلك طويلاً ،

فتُوفِّيَ نحو سنّة ١٨٠ هـ (٧٩٦ م) فوق الأربعين من العمر ؛ وقبره معروف بشراز .

٢ - سيبويه أكبر علماء النحو وأشهرهم ، وهو أول من بحث في النحو بحثاً منمظماً وأول من ألف فيه كتاباً شاملاً لم يدع شيئاً من علم النحو إلا ضمه فيه . غير أن أسلوب سيبويه كان ضعيفاً فتعهد الناس « كتاب سيبويه » بالشرح والتوضيح ، وأشهر شراحه أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (ت ٢٨٠ هـ ، ٨٩٣ م) . وقد اشتهر هذا الكتاب شهرة عظيمة حتى أنه يُعرف باسم « كتاب سيبويه » وباسم « الكتاب » .

٤ - كتاب سيبويه (ديرنبورغ) ، باريس (المطبع العام) ١٨٨١ - ١٨٨٥ م ؛ كلكتا ١٨٨٧ م ؛ مصر (بولاق) ١٢١٦ - ١٢١٧ هـ ؛ برلين ١٨٩٥ - ١٩٠٠ م ؛ (بتحقيق عبد السلام محمد هارون) ، القاهرة (دار القلم) ١٩٦٦ م .

** الاستدراك على سيبويه في كتاب الأبنية ، تأليف أبي بكر محمد الزبيدي (نشره غويدي) روما ١٨٩٠ م .

سيبويه إمام النحاة ، تأليف علي النجدي ناصف ، القاهرة (مكتبة النهضة مصر) ١٩٥٣ م .

أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، تأليف خديجة الحديثي ، بغداد (مكتبة النهضة) ١٩٦٥ م .

الفهرست ٥١-٥٢ ؛ تاريخ بغداد ١٢ : ١٩٥ - ١٩٩ ؛ طبقات

الزبيدي ٦٦-٧٤ ؛ معجم الادباء ١٦ : ١١٤ - ١٢٧ ؛ وفيات

الاعيان ٢ : ١٠٣ - ١٠٥ ؛ انباه الرواة ٢ : ٣٤٦ - ٣٦٠ ؛

بغية الوعاة ٣٦٦-٣٦٧ ؛ شذرات الذهب ١ : ٢٥٢ - ٢٥٥ ؛

بروكلمان ١ : ٩٩ - ١٠٠ ، الملحق ١ : ١٦٠ ؛ زيدان ٢ : ١٣٢ -

١٣٣ ؛ اختلاف المبرد مع سيبويه لمحمد الفاضل بن عاشور (مجلة

المجمع العلمي العربي بدمشق ، كانون الثاني - يناير ١٩٦٥ ،

المجلد ٤٠ ، ص ٣٠-٤٥) ؛ ابن هشام أنحى من سيبويه لصالح

الأشتر (المجلة نفسها والعدد نفسه ، ص ٢٩٥ - ٣٠٩) .

خَلْفُ الْأَحْمَرِ

١ - هو أبو مُحْرِزِ خَلْفُ بْنُ حَيَّانِ الْأَحْمَرِ الْبَصْرِيِّ مَوْلَى أَبِي بُرْدَةَ ابْنِ بِلَالِ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، أَسْلَمَهُ مِنْ قَرَاغَاتَةَ وَمَسْكَنَهُ الْبَصْرَةَ ؛ وَكَانَ يَتَعْصَبُ لِلْبَاهِيَةِ (غ ١٤ : ٣٢) .

أَخَذَ خَلْفٌ عَنْ حَمَّادِ الرَّائِيَةِ . وَعَنْهُ أَخَذَ جَمِيعُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، فَهُوَ مُعَلِّمٌ الْأَصْمَعِيُّ وَأَسْتَاذُ أَبِي نُوَّاسٍ وَمُعَلِّمٌ الْكِسَائِيِّ (غ ١٨ : ٧٧) أَيْضاً . وَلَقِيَ خَلْفٌ بِشَارَاً وَابْنَ مَنَازِرٍ وَمُرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ وَالْمُبَرِّدَ فِي مَبَاسِطَاتٍ وَمَهَاجَاةٍ . وَكَانَ خَلْفٌ ضَيِّقَ الصَّدْرِ بِالتَّعْرِيزِ بِهِ .

وَمَرَّضَ خَلْفٌ قَبْلَ وَفَاتِهِ ثُمَّ تُوُفِّيَ نَحْوَ سَنَةِ ١٨٠ هـ (٧٩٦ م) . وَقَدْ رثاه أَبُو نُوَّاسٍ .

٢ - كَانَ خَلْفُ الْأَحْمَرُ مِنَ الرُّوَاةِ وَالنَّسَابِينَ وَالْعُلَمَاءِ : عَلِماً بَغْرَبِ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالنَّسَبِ وَالْأَخْبَارِ وَالشَّعْرِ رِوَايَةً وَنَقْدًا ، قَالَ ابْنُ سَلَامٍ (ص ٩) : « كَانَ خَلْفٌ أَفْرَسَ النَّاسِ بَيْتِ شِعْرٍ وَأَصْدَقَهُمْ لِسَانًا ، كُنَّا لَا نُبَالِي إِذَا أَخَذْنَا عَنْهُ خَبْرًا أَوْ (إِذَا) أَنْشَدْنَا شِعْرًا إِلَّا نَسَمَعَهُ مِنْ قَائِلِهِ ٢ . وَخَلْفٌ هُوَ الَّذِي رَوَى غَزَلَ الْأَعْرَابِ فَزَهَّدَ النَّاسُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي غَزْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَحْرِصُونَ عَلَى غَزْلِ الْعَبَّاسِ أَشَدَّ الْحَرِصِ ٣ .

عَلَى أَنَّ ابْنَ قَتَيْبَةَ يَذْكَرُ (ص ٤٩٧) أَنَّ خَلْفًا الْأَحْمَرَ « كَانَ يَقُولُ الشَّعْرَ وَيَنْحَلُّهُ الْمُتَقَدِّمِينَ » ، ثُمَّ يَضْرِبُ عَلَى ذَلِكَ مِثْلًا الْقَصِيدَةَ الْمُنْسُوبَةَ مَرَّةً إِلَى تَابِطَ شَرَا وَمَرَّةً إِلَى ابْنِ أَخْتِهِ الشَّنْفَرِيِّ ٤ .

وَكَذَلِكَ كَانَ خَلْفُ الْأَحْمَرُ شَاعِرًا مُكْتَرَأً مَطْبُوعًا مُفْلِقًا كَثِيرَ الشَّعْرِ جَيِّدَهُ ، وَأَرَاغِيضُهُ كَثِيرَةٌ ؛ وَشَعْرُهُ مَوْجُودٌ بِأَيْدِي النَّاسِ . وَكَانَ يُكْثِرُ قَوْلَ الشَّعْرِ فِي

١ أحسن الناس فراسة وعلماً .

٢ راجع طبقات ابن المعتز ١٤٧ ؛ ابن قتيبة ٤٩٦ ؛ البيان والتبيين ١ : ٣٦٠ - ٣٦١ .

٣ راجع البيان والتبيين ٤ : ٢٣ - ٢٤ .

٤ راجع ابن قتيبة ٤٩٧ ؛ الحيوان ١ : ١٨٢ ؛ طبقات ابن المعتز ١٤٧ - ١٤٨ ؛ شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٨٢٧ .

وصف الحياة^١ . وقال ابن قتيبة (ص ١١) : « وأشعارُ العلماء ليس فيها شيء جاء عن إسحاق وسُهولة ك شعرِ الاصمعي وشعر ابن المقفع وشعر الخليل ، خلا خلف الأحمر فانه كان أجودهم طبعاً وأكثرهم شِعراً » . ولم يكن في نظرائه من أهل العلم والأدب أكثر شِعراً منه^٢ ؛ وكان ، في هذا ، نسيجاً وحده في الشعر (طبقات ابن المعتز ٢١٠) .

٣ - المختار من شعره :

— قال محمد بن خلاد بن يزيد الباهلي — وكان حسنَ العلم بالشعر يرويه ويقولُه — خلف الأحمر : « بأي شيء تردّ هذه الأشعار التي تروى ؟ » قال (خلف) له : « هل تعلم أنت منها ما إنه مصنوع لا خير فيه ؟ » قال : « نعم ! » قال (خلف) : « أف تعلم في الناس من هو أعلم منك بالشعر ؟ » قال : « نعم ! » فقال (خلف) : « فلا تُنكِر أن يعرفوا من ذلك ما لا تعرفه أنت ! »

وقال قائلٌ لخلف : إذا سمعتُ أنا بالشعر واستحسنته فما أبالي ما قلت فيه أنت وأصحابك ! فقال له (خلف) إذا أخذت أنت درهماً فاستحسنته ، فقال لك الصراف : إنه رديء ! هل ينفعك استحسانك له ؟ قيل لخلف : من أشعر الناس ؟ فقال : ما ينتهي إلى واحد يُجمع عليه كما لا يُجتمع على أشجع الناس وأخطب الناس وأجمل الناس ! — قال خلف الأحمر :

وبعض قريض القوم أولادُ علكة يكُدّ لسانَ الناطق المتحفّظ^٣ .
— وقال خلف في قومٍ تُهدّي اليهم أشياءً ثميّةً فيهدّون إليك أشياءً تافهةً :

سقى حجاجنا نوءُ الثريسا على ما كان من بخلٍ ومظل^٤ .

١ راجع طبقات ابن المعتز ١٤٧ ؛ ابن قتيبة ٤٩٧ .

٢ طبقات ابن المعتز ١٤٧ ؛ ابن قتيبة ٤٩٦ .

٣ أولاد علة : أبوهم واحد وأمهاتهم مختلفات (يقصد أن شعرهم متفاوت مختلف الخارج ، يتعب لسان القدير على النطق المتحفّظ أي المحترز عن الخطأ) .

٤ سقى حجاجنا (الأييين من الحج يحملون لنا هدية) بنوء الثريا : في زمان مطر الثريا (لأنه يكون غزيراً) .

همو جمعوا النعال فأحمرزوها
 إذا أهديتُ فأكهتُ وشاة
 ومِسْوَكَيْنِ طَوْلُهُمَا ذِرَاعٌ ،
 أناس تائهُونَ لهم رُوءاً
 إذا انتسبوا ففَرَعٌ من قُرَيْشٍ ،
 فان أهديتُ ذاك لِيَحْمِلُونِي
 وسَدَّوا دونَها باباً بِقُفْلٍ .
 وَعَشْرَ دَجَائِحٍ بَعَثُوا بِنَعْلٍ
 وَعَشْرٍ من رَدِي المِقْلِ خَشَلٌ ١ .
 تَغِيمُ سَمَاوَهُم من غير وَبَلٍ ٢ .
 وَلَكِنَ الفِعَالِ فِعَالٌ عُكْلٌ ٣ .
 على نَعْلٍ ، فدَقَّ اللهُ رِجْلِي ٤ !

٤ - مقدمة في النحو (تحقيق عز الدين التنوخي) دمشق (وزارة الثقافة) ١٩٦١ م .

** الفهرست ٥٠ ؛ طبقات الزبيدي ١٧٧-١٨١ ؛ معجم الأدباء ١١ :
 ٦٦-٧٢ ؛ انباه الرواة ١ : ٣٤٨-٣٥٠ ؛ بغية الوعاة ٢٤٢ ؛
 بروكلمان ١ : ١١١ ؛ زيدان ٢ : ١٢١-١٢٢ .

ابن الدُمَيْنَةَ

١ - هو عبدُ اللهِ بنُ عبيدِ اللهِ بنِ عمرو بنِ مالكِ الحُثَمِيِّ ؛ والدُ مَيْنَةَ
 أمِّه ، وهي بنتُ حُذَيْفَةَ من بني سَكُولٍ .
 يبدو أن ابن الدُمَيْنَةَ وُلِدَ في البادية من جنوبي الحِجَاز في أواخر العصر
 الأموي ، ثم سكن المدينة حيناً ؛ ولعلَّه نَزَلَ في البصرة أيضاً . وكان ابن
 الدُمَيْنَةَ جميلاً فصيحاً وفارساً شجاعاً فاتكاً فقد رأيناه يتعرض في حياته للسجن
 والعِقَابِ مراراً .

- ١ المسواك : قطعة من غصن شجر الأراك تساك (تجلى وتنظف) به الاسنان . ردي : رديء . المقل : شجر
 الدوم (لا يصلح لتكون أغصانه سواكاً) . خشل : يابس خفيف سخيف (يتفتت بدلا من أن يتفرق أيافاً
 تصلح لسواك الاسنان) .
 ٢ رواء : منظر جميل . الويل المطر الشديد (والمقصود هنا : المطر مطلقاً) . تائه : متكبر ؛ مضطرب
 العقل .
 ٣ المكمل (بضم العين أو كسرهما) : التميم . وعكَل (بضم العين) : قبيلة في أفرادها غباوة .
 ٤ - إذا كنت أنا أهديت إليهم ما أهديت لأنني محتاج إلى النعل التي أهدوها إلي فكسر الله رجلي (حتى لا ألبس
 هذا النعل) .

ونشأ ابن الدمينة مُحِبّاً مغامراً في الأغلب ، ولكنه لم يكن موفقاً في ذلك توفيقَ عُمَرَ بنِ ابي ربيعةَ . وأخيراً تزوج حمّاءَ بنتَ مالكِ السكولية ورزقَ منها بنتاً ، ثم عَلِمَ أنها تَخْتَانُهُ فكمِنَ لعشيقتها مزاحمَ بنِ عمروِ السكولي فقتله ثم انثنى إلى زوجته وابنته فقتلهما . وثارَت الحربُ بينَ الحَيَّيْنِ ، خَشَعَمِ وسكولِ ، من أجل ذلك زمناً فأخذ الوالي جماعة من الحيين فألقاهم في السجن .

وكانت وفاة ابن الدمينة في نحو سنة ١٨١ أو ١٨٢ هـ (٧٩٦ م) ، قتله مُصْعَبُ بنُ عمروِ السكولي ثاراً بأخيه مُزاحِمِ ، بعد أن شَبَّ فقد كان - لما قَتَلَ ابنُ الدمينة أخاه مُزاحمًا - طفلاً صغيراً .

٢ - ابن الدمينة شاعر عباسي ما زالت تَغْلِبُ عليه الخصائصُ الأمويةُ . وهو شاعرٌ مكثرٌ « يجتمع له معَ رِقَّةِ المعاني الفصاحةُ ، ومعَ العُدوبةِ الجزالةُ . وكان مُقَدِّمًا في المتغزلين نقيّ الكَلِمِ بعيداً عن التكلّف ، يَخْلِطُ بمذاهبِ الاعرابِ حلاوةَ الحِجَازيين . وأكثرُ شعره النسيبُ » .

٣ - المختار من شعره :

- قال ابن الدمينة في الغزل (ديوان ٨٢-٨٥) :

وقد زعموا أنّ المُحِبَّ إذا دنسا يُمَلُّ ، وأنّ النَّأيَ يَشْفِي من الوَجْدِ .
بكلِّ تداوينا فلم يُشَفَّ ما بنسا ، على أنّ قُربَ الدارِ خيرٌ من البُعدِ .
فمِنَ حُبِّنا أُحْبِبْتُ من لا يُحِبُّني ، وصانعتُ من قد كنتُ أبُعدُه جُهدي .
ألا يا صبا نَجِدْ ، متى هِجَت من نجد ؟ لقد زادني مَسْرَكا وَجَدًا على وجدِ .
إنَّ هَتَفَتَ ورَقاءُ في رَوْنِقِ الضُّحى ، على فتنِ غَضِّ النباتِ من الرّندِ ،
بكِتَ كما يبكي الوليدُ ، ولم تكنْ جليداً ، وأبديتَ الذي لم تكنْ تُبدي ؟

- « تقدّم ابن الدمينة الشعراء في غزله بقوله » (ديوان ١٣) :

سلي البانة الغناء بالأبطح الذي به الماءُ : هل حييتُ أطلالَ دارِكِ !
وهل قُمتَ بعدَ الرّاحين عشيّةً مقامَ أخي البغضاء واخترتُ ذلك .

١ الغناء : الكثيرة الورق والأغصان ، فإذا ضربتها الريح غنت .

فيا بانه الوادي ، أليست مُصيبةً
يقولون : ذرّها واعتزلها ، وإنّما
ولو قلت : طأً في النار ، أعلمُ أنه
لقدّمتُ رجلي نحوّها فوطئْتُها
أرى الناسَ يَرَجُونَ الربيعَ ، وإنّما
أبيني أفي يُمنى يديك جعلتيني
لئن ساعني أن نلتيني بمساءةٍ

٤ - ديوان أبي السري ابن الدمينه الخثعمي (شرحه محمد هاشم البغدادي) ،
دمشق (مطبعة المنار) ١٩١٨ م .

ديوان ابن الدمينه (تحقيق أحمد راتب النفاخ) ، القاهرة (مكتبة العروبة)
١٩٥٩ م .

** الاغاني (بولاق) ١٥ : ١٥١ - ١٥٧ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٨٠ .

١ هدى منك ... غية : نصيحة منك تهديني بها ... الغية : ضلّالا (وتحكماً منك) .
٢ جداً : عطاء ، هبة .

٢- ذرّوة الشعر المُحدّث

لما أوغلَ العصرُ العباسيَ وقلَّ الادباءُ الذين كانوا قد وُلِدوا في العصرِ الأمويِّ وشهِدوا منه مدّةً يسيرةً أو طويلةً بدأ الادبُ في الشعرِ والنثرِ يبتعدُ عن عمودِ الشعرِ وتَدخُلُه الخِصائصُ التي سُمِّيتْ فيها بعدُ "مُحدّثةً" : فقَدَتِ الكلماتُ جَزائِتها والتركيبُ متانتَه والأغراضُ بَدَاوتَها ، ولكنَّ الادبَ اعتاضَ من ذلك فصاحةَ الالفاظِ (فيما يتعلّق بالحياة الجديدة) وسُهولةَ التركيبِ (فيما يتصل بالتعبير عن الحاجات الحَضَريّة) والعنايةَ في الأغراضِ بوجوه الحياة الجديدة . إننا نحنُ اليومُ أميلُ إلى هذا الشعرِ المُحدّثِ بأسبابِ اجتماعيةٍ - وذلك أن حياتنا الحاضرةَ أشبهُ بتلك الحياةِ التي كان يَصِفُها الشعراءُ المُحدّثون (في أواخرِ القرنِ الهِجرِيّ الثاني وأوائلِ القرنِ الثالثِ) - لا بأسبابِ تَمَّتْ إلى الأدبِ "جملةً" . إنَّ الرُوعَةَ الأدبيةَ الخالصةَ التي جاءت في الشعرِ القديمِ كانت أشدَّ تعبيراً عن الشُّعورِ الفطريِّ في الفَرْدِ المتصلِّ بقومه وبتاريخِ قومه الأَدَنِيِّينَ ؛ وبهذا المعنى كان الأدبُ القديمُ أحسنَ تعبيراً عن معاني الإنسانيةِ الصافيةِ : أمّا الأدبُ المُحدّثُ فنظَرَ صاحبهُ إلى منازِعِ النفسِ الشخصيةِ مُنقَطِعَةً عن كلِّ شيءٍ إلاّ عن وِساوسِها الآنيّةِ النابعةِ في الأكثرِ من رَغباتِها الشخصيةِ . ولو لم يكن في الشعراءِ المُحدّثينَ نفرٌ ظلّوا متمسكينَ بعمودِ الشعرِ العربيِّ (القديمِ) قليلاً أو كثيراً ، أو بين الفِئسَةِ والفِئسَةِ على الأقلِّ ، لغابَ الشعرُ المُحدّثُ كلّه من الذاكرةِ .

إنَّ مُعظَمَ الشعراءِ المُحدّثينَ شعراءُ مُكثرونَ ؛ ومعَ ذلك فإنَّ المُحفوظَ من شعرِهِم قليلٌ ؛ والمُسْتَشْهَدُ به من شعرِهِم أقلُّ .

لا يستطيعُ الدارسُ أن يُنكَرَ أثرَ المنطِقِ في الشعرِ المُحدّثِ وأثرَ الصناعةِ وتعدّدِ الفنونِ وتَشعّبِ الأغراضِ ممّا جاءت به الحياةُ الحَضَريّةُ ، ولكننا نَفقُدُ في الشعرِ المُحدّثِ تلكَ البراءةَ وذلكَ الاخلاصَ وهذا الصِدقَ من تلكِ

التي تَجَلَّتْ في الشعر القديم . على أننا لا نزال نُحِلُّ الشعر المُحَدَّثَ مَحَلَّهُ المرموقَ لأنه يُمَثِّلُ مَرَحَلَةَ التاريخ التي مرَّ قائلوه فيها ؛ وتلك خاصَّةٌ صحيحةٌ تستحقُّ العناية وتُوسِّعُ للشعراء المُحَدَّثِينَ مكاناً في تاريخ الادب كبيراً

وبعدُ ، فاتنا في بعض أدوار حياتنا ، بين العشرين والثلاثين ، نُوغِلُ في الإعجاب بنفرٍ من الشعراء المُحَدَّثِينَ لِنَطْرَفِهِمْ في الانفلاتِ ممَّا حاولتُ أن تُفَيِّدَهُمْ به أحوالُ أزمانهم لأننا نحنُ نُحاولُ في تلك الفترة من حياتنا أن نَنفَلِتَ ممَّا انفلتوا هم منه ، فنحن - من أجل ذلك - نُحِبُّ أن نُجَارِيَهُمْ تَعَصِّباً لأنفسنا لإذعاناً لما في شعرهم ذلك من الحقِّ أو من القيمة . نحنُ نُحِبُّ بِشَاراً وأبا نُوَاسَ وابنَ الروميِّ حُبّاً جمّاً ، ويُعْجِبُنَا شعرُهُمْ إعجاباً كبيراً . ولكننا لا نكادُ نَجُوزُ السنَّ التي يندفعُ فيها الإنسانُ مَعَ عاطفتهِ الثائرةِ حتَّى نعودَ إلى الأدباءِ القدماءِ أو ننتظرُ مجيءَ أبي تمامٍ والمتنبيِّ كي نرتاحَ في حدائقِ شعرِهِمْ ونجدَ في قصائدهم صدَى لحقائقِ الإنسانيةِ المطلقةِ وصقلاً دائماً للعقل الذي هو الفارقُ الوحيدُ بين الإنسانِ المتطوِّرِ صُعداً وبين الإنسانِ الذي انحرفَ به منازعه الأولى مرَّةً ثم لم يعدْ بعدها إلى سمتِ الإنسانيةِ الأصيلةِ .

رابعة العدوية

١ - هي أمُّ الخيرِ رابعةُ العدويَّةُ القيسيةُ البصريةُ مولاةُ بني عدوةٍ من آلِ عَتِيكَ . وُلِدَتْ رابعةُ في أسرةٍ فقيرةٍ لا نعرِفُ شيئاً عنها ولا نعرفُ اسمَ رَبِّ تلكِ الأسرةِ ولا شيئاً عن نسبه وأصله . ويبدو أن مولدها كان في أوائل القرن الثاني للهجرة (الربع الأول من القرن الثامن للميلاد) . ويبدو أن قَحْطاً لَحِقَ البصرةَ فهامتُ رابعةُ وأخواتها على وُجوهِهِنَّ ثم وقعتُ رابعةُ في الرِقِّ ، ولكنَّ سيدها أعتقها بعدَ مدَّةٍ في حديثِ طويلٍ فتكسبتُ برهَةً بالغناءِ والنفخِ في النايِ وبما يتصلُ بهذينِ عادةً . إلاَّ أنها

١ هي غير رابعة (أو رابعة) بنت اسماعيل الشامية التي كانت زوجة لأحمد بن أبي الحواري والمتوفاة سنة ٢٣٥ هـ .

تابت بعد ذلك وحملها ندمها على ماضيها على أن تُؤمن في الزهد وترتجف من الخوف من الله . غير أن كثيراً من الأخبار المنسوبة إلى رابعة في هذا الباب من باب الاختراع والخرافة ، ثم إن هذه الأخبار تختلط بأخبار نفر آخرين من الزاهدين .

والأقرب إلى الصواب أن تكون رابعة العدوية قد توفيت في البصرة بين سنة ١٨٠ و سنة ١٨٥ هـ (٧٩٦ - ٨٠١ م) .

٢ - كانت رابعة العدوية ذات اتجاه روحي منذ مطلع حياتها . ويبدو أن وقوعها في الرق وتكسبها بعد ذلك من وجوه غير حيل قد زاد في هذا الاتجاه الروحي الذي كان لها ، فقضت باقي حياتها زاهدة متبتلة لم تتزوج ولا ملكت من عرّض حياة الدنيا شيئاً ، وكانت تقضي أيامها بالصيام ولياليها بالصلاة والتهجد ثم تقضي أوقاتها كلها بتذكر الموت والتشوق إلى الله . ولقد أغرمت بالذهاب إلى الحج سعياً على قدميها أو تقلباً على جنبتيها ، فيما رَوَوْا . ورابعة من الجيل الأول من المتصوفة المسلمين والتيها ينسب مؤرخو الصوفية البدء بالكلام على الحبّ الإلهي والتوسع فيه .

كانت رابعة شخصية تاريخية ، وكان لها بلارب أقوال نثراً ونظماً ، إلا أن كثيراً مما يُنسب إليها من النثر والشعر منسوب لغيرها أو تظهر عليه آثار الصنعة والتكلف مما يُوحى بأن كثيراً من تلك الآثار من عمل العصر التالية لعصر رابعة . ذكر جماعة منهم أبو طالب المكي والإمام الغزالي والسيد المرتضى الزبيدي أن رابعة العدوية أربعة أبيات هي :

أحبك حبين : حبّ الهوى وحباً لأنك أهلٌ لذاك .
فأما الذي هو حبّ الهوى فشغلي بذكرك عمّن سواك ،
وأما الذي أنت أهلٌ له فكشفك لي الحجب حتى أراك .
فما الحمد في ذا ولا ذاك لي ، ولكن لك الحمد في ذا وذاك .

وجميع الذين كتبوا عن رابعة في التصوف من المتأخرين إلى أيامنا يذكرون تلك الأبيات لرابعة . على أن صاحب الاغاني يذكّر هذه الأبيات (غ ١٥ : ٢٨٩) لآدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، وهو من مخضرمي

١ راجع فوق ، ص ١٠٨ .

الدولة الأموية والدولة العباسية قبل رابعة . وأصفهاني صاحب الاغاني قد
توفي سنة ٣٥٦ للهجرة قبل أبي طالب المكي ، أقدم من علمنا أنه روى هذه
الآبيات لرابعة ، بثلاثين سنة .

٣ - المختار من آثارها :

— من أقوال رابعة العدوية في أول الليل ثم في آخره :
إلهي أنارت النجومُ ونامتِ العيونُ وغلقتِ الملوكُ أبوابها وخلا كلُّ
حبيبٍ بحبيبه ، وهذا مقامى بين يديك . — إلهي ! هذا الليل قد أدبر ،
وهذا النهار قد أسفر ، فليت شعري أقبلت مني ليلتي فأهناً ، أم رددتها
علي فأعزى ؟ فوعزتكَ ، هذا دأبي ما أحبيتني وأعنتني . وعزتكَ ،
لو طردتني عن بابك ما برحت عنه لما وقع في قلبي من محبتك .
— ويروى لرابعة :

إنني جعلتكَ في الفؤاد مُحَدَّثِي ، وأبَحْتُ جِسمي من أراد جُلوسِي .
فالجِسم مني للجلِيسِ مؤانسٌ ، وحبِيبِ قلبي في الفؤاد أنيسي .

٤ — شهيدة العشق الالهى رابعة العدوية ، تأليف عبد الرحمن بدوي
(دراسات إسلامية ٨) ، القاهرة (مكتبة النهضة المصرية) ، بلا
تاريخ .

رابعة العدوية والحياة الروحية في الإسلام ، تأليف طه عبد الباقي سرور ،
القاهرة ، الطبعة الثالثة (دار الفكر العربي) ١٩٥٧ م .
وفيات الاعيان ١ : ٣٢٣ - ٣٢٥ ؛ شذرات الذهب ١ : ١٩٣ .

مروان بن أبي حفصة

١ — كان يزيدُ أبو حفصة يهودياً من سبني إصطخَرَ اشتراه عثمانُ بن
عثمان ووهبه لمروان بن الحَكَم . وشهدَ يزيدُ يومَ الدار (يوم مقتل عثمان)
معَ مروان ودفع عن مروانَ القتلَ فأعتقه مروانُ ونزل له عن أم ولدٍ له

١ عزي يعزى (من وزن رضي يرضى) : تعزى وتأسى .

يقال لها سُكَّر ، ولمروان منها بنت اسمها حفصة . فتزوج يزيد سكرَ وحضن حفصة وتكنى بها : يزيد أبا حفصة . وكذلك شهيدَ يزيد أبو حفصة معَ مروان ابن الحكم معركة الجمل .

ثم إن يزيد أبا حفصة تزوج لحناء بنت ميمون من ولد النابغة الجعدي ، ومن بني عامر بن حنيفة ، من أهل العَرَض باليامة ، وذلك في إحدى رحلاته إلى اليامة في ولاية مروان بن الحكم على اليامة للمرة الثانية (٥٦ - ٥٧ هـ) ورزقَ منها يحيى فمحمداً فعبداً الله فعبداً العزيز . وكان يحيى جواداً مُمدحاً وشاعراً مكثرأً هنأ الوليد بن عبد الملك بالخلافة وعزاه بأبيه (٨٦ هـ ، ٧٠٥ م) . وتزوج يحيى بنتاً لزياد بن هُوذَة بن شماس من بني لُؤي بن أنف الناقة ورزق منها سليمان وعمراً وجميلاً . ويبدو أن يحيى بن أبي حفصة قد غادر الشام ، بعد أن اضطرب حال بني أمية ، ورجع إلى اليامة . وفي الجفر دعا يحيى أبناءه وزوجهم بفتيات من نسل قيس بن عاصم المشهور ، فتزوج سليمان حوالة بنت مقاتل بن طلبة ، طلبة بن قيس بن عاصم .

وفي ربيع الأول من سنة ١٠٥ هـ (مطلع الحريف من عام ٧٢٣ م) وُلد ابو السَّمط ، قيل أبو الهندام مروان بن سليمان المشهور باسم مروان بن أبي حفصة في اليامة في الاغلب وشب ناصبياً يكره آل البيت ؛ وكان بخيلاً يرتدي ثياباً غليظة رخيصة ويقتصر في طعامه وأسباب معيشته . ويبدو أن مروان لم يقل الشعرَ باكراً لأنه كان لا يجد جراً من نفسه على ذلك ، فذكروا أنه وقف في إحدى جيئاته إلى البصرة على يونس بن حبيب (٩٠ - ١٨٢ هـ) وقال له : « قد قلت شعراً (أحب أن) أعرضه عليك ، فان كان جيداً أظهرته ، وان كان رديئاً سترته . » (ثم) أنشده قوله : طرقتك زائرة فحي خيالها ! فقال له يونس : « يا هذا ، اذهب فأظهر هذا الشعر ، فأنت ، والله ، فيه أشعر من الاعشى في قوله : رَحَلتْ سُمَيَّةُ غَدَوَةَ أَجْمَالِهَا . »

ولم يأت مروان بن أبي حفصة إلى بغداد قبل سنة ١٥٩ هـ (٧٧٥ م) ، بعد أن تولّى المهديّ الخلافة . وانقطع مروان إلى المهديّ ثم إلى هارون الرشيد يمدحهما . واتخذ الرشيدُ شاعر بلاط للمواقف الرسمية ومرافقته في الغزوات ؛ فلقد كان الرشيد لا يرضى عن سلوك أبي نواس في العلن فاخصه بمجالس أنسه ولتهوه وأبعده عن مجالسه العامة .

وفي ربيع الاول من سنة ١٨٢ هـ (٧٩٨ م) اغتيل مروان بن أبي حفصة ،
قبل لأنه تعرّض للعلويين بشيء من الهجاء .

٢ - مروان ابن أبي حفصة شاعرٌ مُكثرٌ من الشعراء المُجيدين والفقول
المتقدمين المُحكِّكين للشعر على مذهب زهير بن أبي سُلمى ، وشعره كله
جيد ، وعلى الاسلوب القديم . وقصّر مروان شعره على المديح والرثاء وعلى
عدد من الاغراض الوجدانية ، وكان لا يمدح إلا الخلفاء والوزراء ؛ وتُستحسن
مدائحه ومراثيه في معن بن زائدة الشيباني والي اليمن للعباسيين (١٤٠ -
١٥٣ هـ) . وكان الاصمعي يقول : « كان مروانُ مؤلِّداً لا علمَ له باللغة »
(غ : ٩ : ٤٢) .

وكان مروانُ بن أبي حفصة مشهوراً بالتميل عن العلويين مُعرّضاً بهم في
شعره لا يرى لهم حقّاً في الخلافة ، فلما قال :
أنتى يكونُ ؟ وليس ذاك بكائن : لبي البناتِ ورّائهُ الأعمام ،
هجاه عليُّ بن الجهم هجاءً مُقدِّعاً قلّد فيه الحُطَيْثَةَ (العمدة ١ : ٦٣) .

٣ - المختار من شعره :

- قال مروانُ بنُ أبي حفصة يمدح المهدي :
طَرَقْتِكِ زائِرَةٌ ، فحَيَّ خيَالِهَا ،
قادتْ فؤادك فاستقاد ، ومثلها .
أحيا أميرُ المؤمنين محمدٌ
ملكٌ تفرّج نَبْعَةً من هاشمٍ ؛
كلتا يديه جعلت فضل نوالها
هل تظمسون من السماء نجومها
أم تجنحون مقالة عن ربكم
بيضاءُ تَخْلِطُ بالجمال دلالها ،
قاد القلوبَ إلى الصبا فأمالها ١ .
سُننَ النبيِّ حرامها وحلالها ٢ .
مدّ الآلهُ على الأنام ظلالها .
للمسلمين ، وللعُدوّ وبأليها ٣ .
بأفككم ، أم تحنّجون هلالها ؟
جبريلُ بلغها النبيّ فقلها ٤ !

١ استقاد : افتقاد ، استجاب .

٢ - اتبع حلالها وتجنب حرامها .

٣ الريال : الهلاك .

بُتْرَائِهِمْ فَأُردْتُمْو إِبْطَاهِسا ١ .
 مَسْكَارِمَ لَنْ تَبِيدَ وَلَنْ تُتَالَا .
 مِنْ الإِظْلَامِ مُلْبَسَةً جِيلَالَا .
 تَهْدُ مِنْ العُدُوِّ بِهِ جِيلَالَا .
 وَقَدْ يَرُوِي بِهَا الأَسْلُ الطُّوَالَا ٢ ،
 لِرُكْنِ العَزِّ حِينَ وَهَى وَمَالَا ،
 وَمَنْ نَجِدَ ، تَزُولُ غَدَاةَ زَالَا .
 فَقَدْ كَانَتْ تَطُولُ بِهِ اخْتِيَالَا .
 إِلَى أَنْ زَارَ حُفْرَتَهُ ، عِيَالَا !
 إِلَى غَيْرِ ابْنِ زَائِدَةَ ارْتِحَالَا .
 وَيَسْبِقُ فَيَضُ نَائِلَهُ السُّوَالَا .
 وَلَا حَلَّتْوَ بِسَاحَتِهِ الرِّحَالَا ،
 يَمِينًا مِنْ يَدَيْهِ وَلَا شِمَالَا !

شَهَدَتْ مِنَ الأَنْفَالِ آخِرُ آيَةٍ -
 وَقَالَ يَرِثِي مَعْنَ بْنَ زَائِدَةَ :
 مَضَى لِسَبِيلِهِ مَعْنٌ وَأَبْقَى
 كَأَنَّ الشَّمْسَ ، يَوْمَ أَصِيبَ مَعْنٌ ،
 هُوَ الجَبَلُ الَّذِي كَانَتْ نَبْزَارُ
 تَعَطَّلَتِ الثُّغُورُ لِفَقْدِ مَعْنٍ ،
 وَظَلَّ الشَّامُ يَرْجُفُ جَانِبِيَاهُ
 وَكَادَتْ مِنْ تِهَامَةٍ كُلِّ أَرْضٍ ،
 فَإِنَّ يَعْطَلُ البِلَادَ لَهُ خَشُوعٌ ،
 وَكَانَ النَّاسُ كُلَّهُمْ لِمَعْنٍ ،
 وَلَمْ يَكْ طَالِبٌ لِّلْعُرْفِ ٣ يَنْشُوي
 مَضَى مَنْ كَانَ يَحْمِلُ كُلَّ ثِقَلٍ ،
 وَمَا عَمَدَ ٤ الوُفُودُ لِمِثْلِ مَعْنٍ ،
 وَلَا بَلَغَتْ أَكْفَ ذَوِي العَطَايَا

٤ - طبقات ابن المعتز ٤٢-٥٤ ؛ الاغانى ١٠ : ٧٠-٩٥ ؛ تاريخ
 بغداد ١٣ : ١٤٢-١٤٥ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٥٢٣-٥٢٦ ؛ شنرات
 الذهب ١ : ٣٠١-٣٠٢ ؛ بروكلمان ١ : ٧٣ ، الملحق ١ : ١١٢-١١٣ ؛
 زيدان ٢ : ٨٥-٨٧ .

يونس بن حبيب

١ - هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضببي مولى ضبة أو مولى
 بني ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة ، وقيل على التخصيص مولى بلال
 ١ التراث (هنا : الخلافة) . وفي آخر آية من سورة الانفال (٨ : ٧٥) : « وأولو الارحام بعضهم أول
 ببعض في كتاب الله » ، يقصد (الشاعر) أن بني العباس أقرب نسباً إلى الرسول (من بني أمية أو بني علي !)
 فهم أحق بالارث منه (بالخلافة) .
 ٢ - بطل الغزو إلى الثغور (التخوم ، للدفاع عن البلاد الاسلامية) ... وكان (معن) يذهب إليها بالرمح الطوال
 (ويتنصر على العدو) .
 ٣ العرف : المعروف (النوال ، العطاء) .
 ٤ عمد : قصد .

بن هَرَمِيٍّ أحد بني ضَبَيْعَةَ بن بَجَالَةَ .
 وُلد يونس بن حبيب بين سنة ٨٠ و سنة ٩٠ هـ (٦٩٩ - ٧٠٨ م) في
 بَلِيدَةِ اسْمِهَا الْجَبْتُولُ أو جُبْتَلُ على نَهْرِ دِجْلَةَ بين بغداد وواسط .
 أخذ يونس بن حبيب عن أبي عمرو بن العلاء والأخفش الكبير ، ثم كانت
 له حَلَقَةٌ في البصرة تختلف إليها الأدباء وفصحاء العرب وأهل البادية . ولم
 يتزوج يونس ولا تَسْرَى (وفيات ٣ : ٥٤٦) . وقد أَسْنَّ كثيراً ، وكانت وفاته
 سنة ١٨٢ هـ (٧٨٩ م) .

٢ - كان يونس بن حبيب إمامَ نُحَاةِ البصرة في عصره عالماً بالشعر نافذَ
 البصر في تَمْيِيزِ جَيِّدِهِ من رديئه عارفاً بطَبَقَاتِ الشعراء حافظاً لأشعارهم
 وللنوادِرِ من ألفاظِ اللغة وللأمثال ، إلا أن النحو كان عليه أغلبَ ؛ وكان يُملي
 كلَّ ذلك من حفظه فقط (لا يستعين بكتاب) . وكان فوق ذلك جيداً قِرَاءَةَ
 القرآن عارفاً بالحديث . ولقد كانت له في اللغة والنحو مذاهبٌ وأقيسةٌ ينفرد
 بها ؛ وأحكامه في الشعراء مشهورةٌ . وليونس بن حبيب كتب منها : كتابُ
 معاني القرآن الكبيرُ ، كتابُ معاني القرآن الصغيرُ ، كتاب اللغات ، كتاب النوادر
 وكتاب الامثال .

٣ - عدد من أقواله (من البيان والتبيين) :
 - لولا شعرُ الفرزدقِ لذهبَ نصفُ أخبارِ الناسِ (١ : ٣٢١) .
 - سئل عن أشعر الناس فقال :
 لا أومئى إلى رجلٍ بعينه ، ولكني أقول : امرؤُ القيسِ إذا ركِبَ ،
 والنابعةُ إذا رهَبَ ، وزهيرٌ إذا رغِبَ ، والأعشى إذا طَرِبَ .
 - ليس لعيسى مروةٌ ، ولا لمنقوصِ البيانِ بهاءٌ ، ولو حَكَ يافوخُه
 أعنانَ السماءِ .

٤ - * الفهرست ٤٢ ؛ طبقات الزبيدي ٤٨ - ٥٠ ؛ معجم الأدباء ٢٠ :
 ٦٤ - ٦٨ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ٥٤٥ - ٥٤٨ ؛ بغية الوعاة ٤٢٦ ؛
 شذرات الذهب ١ : ٣٠١ ؛ بروكلمان ١ : ٩٧ - ٩٨ ، الملحق ١ :
 . ١٥٨

سلم الخاسر

١ - هو سلم بن عمرو بن حماد بن عطاء البصري مولى بني تميم بن مرة . كان سلم مزاحاً لطيفاً وماجناً متظاهراً بالخلاعة والفسق والمجون . وقد سُمِّي الخاسر لأنه كان قد ورث عن أبيه مٌصحفاً فباعه واشترى به طنبوراً؛ وقيل اشترى به دفتر شعرٍ .

كان سلم الخاسر تلميذاً لبشار فبرع في الشعر براعة حَمَلَتْ بشاراً على حسده . فلما قال بشار :

مَنْ راقب الناسَ لم يظفرَ بحاجتهِ ؛ وفاز بالطيباتِ الفاتِكُ اللّهيجُ ،
ثم قال سلم :

مَنْ راقبَ الناسَ ماتَ غمّاً ؛ وفاز باللذةِ الجسورُ .
غَضِبَ بشارٌ وقال : أخذَ سلمٌ معانييَ التي تَعَبْتِ فيها فكساها ألفاظاً أرقاً
من ألفاظي ، وسَيَسُنِي بيتي ويسيرُ بيتهُ . ثم قَطَعَهُ (رفض أن يتابع تخريجه
في الشعر) . ولكنّ الادباءَ ما زالوا يَسْتَرْضُونَ بشاراً على سلمٍ حتى رَضِيَ
بشارٌ .

وكان سلم في أول أمره صديقاً لأبي العتاهية ثم تهاجياً . وكذلك كان
بينه وبين مروان بن أبي حفصة شيءٌ من المشادة سببها أعطيت
الخلفاء لمروان . ثم نال سلم على شعره مرة ثمانين ألف درهمٍ فجعل يفتخر
بذلك على مروان (العمدة ١ : ٦٨) .

تَكَسَّبَ سلمٌ بالشعر منذ أيام المنصور (ت ١٥٨ هـ) ثم مدح المهدي
والهادي . وبعدهُ انقطع إلى الرشيد والبرامكة .

وكانت وفاة سلم بن عمرو الخاسر سنة ١٨٦ هـ (٨٠٢ م) قبل أن تتقدم
به السن ، فيما يبدو .

٢ - سلم بن عمرو الخاسر شاعرٌ مكثرٌ مُجيدٌ ؛ وهو أحدُ المطبوعين
المُحسنين كثيرُ البدائع والروائع في شعره ، عارفاً بالشعر ونقده . أما فنون
شعره فهي الفخر والمدح والهجاء والوصف والادب والخمر ، وله وصف في
الحِصان (كتاب الورقة ١٠٨) . وله شعر على حرفين (قصير التفاعيل) مدح

به الهادي أوله :

موسى المَطَسِرُ غَيْثُ بَكَسْرُ
ثمَّ انْتَهَمَرُ أَلْوَى الْمِرْرُ .

٣ - المختار من شعره :

- بويع الهادي بالخلافة وهو بيجرجان ، فدخل عليه سلم الخاسر بمدحه :
لَمَّا أَتَتْ خَيْرَ بَنِي هَاشِمٍ خِلَافَةَ اللَّهِ بِجُرْجَانِ ،
شَمَّرَ لِلْحَزْمِ سَرَابِيلَهُ بِرَأْيٍ لَا غَمْرٍ وَلَا وَاوَانِي .
لَمْ يَدْخُلِ الشُّورَى عَلَى رَأْيِهِ ؛ وَالْحَزْمُ لَا يُمْنُضِيهِ رَأْيَانِ !
- وقال يمدح يحيى بن خالد البرمكي :

وَفَتَى خَلَا مِنْ مَالِهِ ، وَمِنَ الْمُرُوءَةِ غَيْرُ خَسَالِ .
وَإِذَا وَآى لَكَ مَوْعِدًا كَانَ الْفِعَالُ مَعَ الْمَقَالِ ٢ .
لِلَّهِ دَرَكٌ مِنْ فَتَى : كَافِيكَ مِنْ كَرَمِ الْخِيسَالِ !
أَعْطَاكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ فَكَفَاكَ مَسْكُورَةَ السُّوَالِ .
- وقال يهجو أبا العتاهية الشاعر :

مَا أَقْبَحَ التَّزْهِيدَ مِنْ شَاعِرٍ لَوْ كَانَ فِي تَزْهِيدِهِ صَادِقًا ،
وَرَفُضَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَلْقُهَا ، (قَدْ) خَافَ أَنْ تَنْفَدَ أَرْزَاقُهُ ؛
الرُّزْقُ مَقْسُومٌ عَلَى مَنْ تَرَى يَنَالُهُ الْإَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ .
كُلُّ يُوْقَى رِزْقَهُ كَامِلًا : مِنْ كَفَّ عَنِ جَهْدِهِ وَمَنْ يَجْهَدُ !

٤ - * * الاغاني ٢١ : ٧٣ - ٨٤ ؛ طبقات ابن المعتز ٩٩ - ١٠٦ ؛ تاريخ بغداد ٩ : ١٣٦ - ١٤٠ ؛ معجم الادباء ١١ : ٢٣٦ - ٢٤١ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٣٥٣ - ٣٥٤ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ١١٣ ؛ زيدان . ٨٧ - ٨٨ .

١ الفهر : الفر الجاهل الذي لا تجارب له . الرانفي : التنب الضميف .
٢ وآي : وعد .

الكِسائيّ الكبير

١ - هو أبو الحسن عليّ بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز المعروف بالكِسائيّ ١ ، كان من أهل الكوفة فقراً على أبي مسلم مُعَاذ بن مُسلم الهراء وعلى الرواسي الكوفيّين ، ثم جاء إلى البصرة فسمع من الخليل بن أحمد ، فنصحه الخليل بالتبديّ فقضى وقتاً طويلاً في بادية بغداد عند أعراب الحُطَميّة (ولم يكونوا في الطبقة العالية من الفصاحة) . ولما عاد الكِسائيّ إلى البصرة كان الخليل قد مات وجلس للإملاء مكانه يونس بن حبيب . وتلقّى الكِسائيّ قراءة القرآن على حمزة الزيات (ت ١٥٦ هـ ، ٧٧٣ م) ثم اختار لنفسه قراءة .

وقدّم الكِسائيّ إلى بغداد في أيام المهديّ (١٥٨ - ١٦٩ هـ) فكان يقرأ القرآن في شهر رمضان في قصر الخليفة . ثم أدب (علّم) الأمين والمأمون ابني هرون الرشيد . واصطحبه الرشيد في إحدى رحلاته إلى خراسان ، سنة ١٨٩ هـ (٨٠٥ م) فتوفي في بلدة يقال لها رنبويه مُقرب الريّ .

٢ - الكِسائيّ أحدُ القُرّاء السبعة . وكان إماماً في اللغة والنحو ، إلا أنه بالغ في القياس ، إذ « كان يسمع الشاذّ الذي لا يجوز من الخطأ واللحن وشعر غير أهل الفصاحة والضرورات فيجعل ذلك أصلاً ويقيس عليه حتى أفسد النحو » في رأي بعضهم (معجم الادباء ١٣ : ١٨٣) . وله شعر قليل .

والكِسائيّ مصنّف له : ما تشابه من ألفاظ القرآن وتناظر من كلمات الفرقان (لعلّه كتاب المتشابه في القرآن وكتاب المتشابهات) - كتاب لحن العامة - كتاب القراءات - كتاب مقطوع القرآن وموصله - كتاب النوادر الكبير - كتاب أشعار المعاياة وطرائقها - كتاب مختصر في النحو .

٤ - كتاب لحن العامة (في « ثلاث رسائل » ، حرّرها عبد العزيز الميني) ، القاهرة ١٣٣٤ هـ .

•• الفهرست ٢٩ - ٣٠ ، ٦٥ - ٦٦ ؛ طبقات الزبيدي ١٣٨ - ١٤٢ ؛ تاريخ بغداد ١١ : ٤٠٣ - ٤١٥ ؛ معجم الأدباء ١٣ : ١٦٧ - ٢٠٣ ؛

١ الكِسائيّ الكبير تمييزاً له من الكِسائيّ الصغير محمد بن يحيى (راجع معجم الأدباء ١٣ : ١٦٨) .

وفيات الاعيان ٢ : ٣-٥ ؛ إنباه الرواة ٢ : ٢٥٦-٢٧٤ ؛ بغية
 الرواة ٣٣٦-٣٣٧ ؛ شذرات الذهب ١ : ٣٢١-٣٢٤ ؛ اعيان الشيعة
 ٤١ : ٢٣٥-٢٣٦ ؛ بروكلمان ١ : ١١٧-١١٨ ، الملحق ١ : ١٧٧-
 ١٧٨ ؛ زيدان ٢ : ١٣٤ .

المؤمل بن أميل

١ - كان المؤمل بن أميل بن أسد المحاربي ، ويقال له البارد ، ابن عم مروان بن أبي حفصة ، من أهل الكوفة ومن الجنود المرتزقة عند بني العباس ، انقطع حيناً إلى جعفر بن سليمان بن علي والي المدينة (١٤٦ - ١٥٠ هـ) ، ثم وفد على المهدي - وهو أمير - بالرّي ومدحه فأعطاه المهديّ عشرين ألف درهم . ولكن المنصور استكثر المبلغ فاسترد منه ستة عشر ألفاً . فلما وليّ المهديّ الخلافة رد إلى المؤمل ما كان المنصور قد استرده منه وزاده عشرين ألفاً جديدة . ثم انقطع المؤمل إلى المهديّ . وعاش المؤمل طويلاً ثم عمي في آخر أيامه وأصبح نحيفاً أصفر . وكانت وفاته في حدود سنة ١٩٠ هـ (٨٠٥ م) .

٢ - المؤمل شاعر وسَطَّ غَزَلَ لطيف ، على شعره شيء من الطبع وفيه شيء من اللين . وكان بهوى امرأة في الحيرة اسمها هند تدلته بحبها وأكثر فيها قول الشعر حتى لُقِّبَ قَتِيلَ الهوى . وأشهر شعره المدح والنسيب . ولما مات الخليفة المهديّ دخل المؤمل بن أميل مسجد الكوفة ثم رفع صوته منشداً : « مات الخليفة ، أيها الثقلان ! » فقال نقرّ من الأدباء : هذا أشعر الناس : نعى الخليفة إلى الجن والإنس في نصف بيت . فلما أتمّ البيت : « فكأنني أفطرت في رمضان » ضحك الناس لغناثة الشطر الثاني ٢ .

٣ - المختار من شعره :

- وفد المؤمل على الأمير المهدي ، وهو في الري ، قبيل أن يلكي المهديّ الخلافة ، وأنشده مدحاً جاء فيه :

١ معجم الشعراء ٢٩٨ .

٢ راجع الموشح ٢٩٦-٢٩٧ .

مَشَابِهَ صُورَةِ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ ١ .
 أَنَارَا مُشْكَلَانَ عَلَى الْبَصِيرِ ٢ :
 وَهَذَا فِي النَّهَارِ ضِيَاءَ نُورِ .

هُوَ الْمَهْدِيُّ ، إِلَّا أَنْ فِيهِ
 تَشَابَهَ ذَا وَذَا ، فَهُمَا إِذَا مَسَا
 فَهَذَا فِي الظَّلَامِ سِرَاجٌ لَيْسَ ؛
 - وَمَنْ جِيدَ قَوْلِهِ فِي النَّسِيبِ :

وَلَا ذَنْبَ لِي إِنْ كُنْتُ فِي النَّوْمِ أَحْلَمُ .
 إِذَا مَا أَتَانِي النَّوْمُ وَالنَّاسُ نَوْمُ .
 أَبْرُّ بِهَا مِنَ الْوَالِدِيهَا وَأَرْحَمُ .
 وَمَا لِي - بِحَمْدِ اللَّهِ - لَحْمٌ وَوَلَادُ .
 وَإِنْ زَعَمُوا أَنِّي صَحِيحٌ مُسَلِّمٌ .
 وَلَا مِثْلَ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْحُبَّ يَسْقَمُ .
 وَلَيْسَ يُبَالِي الْقَتْلَ جِلْدًا وَأَعْظَمُ !

حَلَمْتُ بِكُمْ فِي نَوْمِي فَغَضِبْتُمْ ؛
 سَأَطْرُدُ عَنِّي النَّوْمَ كَيْلَا أُرَاكُمْ ،
 تُصَارِمَنِي ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّنِي
 وَقَدْ زَعَمُوا لِي أَنَّهَا نَذَرَتْ دَمِي ؛
 بَرَى حُبُّهَا لِحْمِي وَلَمْ يَبْتَقِ لِي دَمًا ،
 فَلَمْ أَرَ مِثْلَ الْحُبِّ صَحَّ سَقِيمِهِ ،
 سَتَقْتُلُ جِلْدًا بِالْيَأِ فَوْقَ أَعْظَمِ ،

٤ - ** الْاِغَانِي ١٩ : ١٤٧ - ١٥٠ ؛ تَارِيخُ بَغْدَادِ ١٣ : ١٧٧ - ١٨٠ ؛ مَعْجَمُ
 الْاِدْبَاءِ ١٩ : ١٠١ - ٢٠٤ .

مَنْصُورُ النَّمَرِيِّ

١ - هُوَ أَبُو الْفَضْلِ أَوْ أَبُو الْقَاسِمِ مَنْصُورُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ الزَّبْرَقَانَ مِنْ بَنِي
 سَعْدِ بْنِ الْحَزْرَجِ بْنِ تَيْمِ اللَّهِ بْنِ النَّمْرِ بْنِ قَاسِطِ بْنِ أُسَيْدِ بْنِ رَبِيعَةَ
 ابْنِ نِزَارٍ ، كَانَ مَوْلَدَهُ وَمَنْشَأُهُ وَمَسْكَنُهُ فِي بَلَدَةِ رَأْسِ الْعَيْنِ فِي جَزِيرَةِ ابْنِ عُمَرَ
 فِي شَمَالِي الشَّامِ .

كَانَ مَنْصُورُ النَّمَرِيِّ تَلْمِيزًا كُلُّثُومِ بْنِ عَمْرِو الْعَتَابِيِّ فِي الشَّعْرِ وَرَاوِيَتَهُ .
 وَقَدْ وَصَلَهُ الْعَتَابِيُّ بِالْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى الرِّمَكِيِّ ، فَوَصَلَهُ يَحْيَى بِالرَّشِيدِ فَحَطَّيَ
 عِنْدَ الرَّشِيدِ . وَمَعَ أَنَّ النَّمَرِيَّ كَانَ يَتَشَبَّعَ وَيَدِينُ بِالْإِمَامَةِ سِرًّا ، فَانْهَضَ فِي

١ مَشَابِهَ جَمْعِ شَبِّهِ (بِفَتْحٍ فَفَتْحٍ أَوْ بِكَسْرٍ وَسُكُونٍ) وَشَبِّهِ . هُوَ الْمَهْدِيُّ (إِنْسَانٌ) وَلَكِنْ فِيهِ أَوْجَهُانِ مِنَ
 الشَّبِّهِ بِالْقَمَرِ .

٢ أَشْبَهُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا الْآخَرَ ... فَصَعِبَ التَّمْيِيزُ بَيْنَهُمَا حَتَّى عَلَّ الْخَبِيرُ فِي الْأُمُورِ .

سبيل التكبسب من الرشيد إلى أن يَنْحُوَ نحوَ مروانَ بنِ أبي حَفْصَةَ في تفضيل آل العباس على آل عليٍّ من غير أن يُصْرَحَ بهجائهم .
 ثم ساء ما بين العتّابي ومنصور النَمَرِي فتقاطعا وتهاجيا . بعدئذ غضب الرشيد على منصور لما صحَّ عنده أن منصوراً يَحْتُ العلوين بشعره على الخروج عليه وأرسل إلى رأس العين من يقاتله ، ولكنَّ وَجَدَهُ قد توفي . وكانت وفاته بعد نكبة البرامكة في وزارة الفضل بن الربيع للرشيد (١٨٧ - ١٩٣ هـ ، ٨٠٣ - ٨٠٨ م) .

٢ - منصور النَمَرِي من فحول الشعراء المُحدَثين أخذ عن أستاذه العتّابي شيئاً من تكلف البديع^١ ، كما كان كثير الرواية عن سُديف بن ميمون^٢ . وله الشعر الجَزَل السهل المُطَمِّع المُتَمِّع القريب الممكن المتعذر (على غيره) ، وشعره جيدٌ كله^٣ ؛ وهو بطيءُ النظم ينقح شعره^٤ . وفنون شعره المديحُ والهجاء والغزل والوصف ؛ وأشعاره في آل رسول الله كثيرةٌ جيداً ، وقد أجاد وصف الشيب والنهود والسيف .

٣ - المختار من شعره :

— قال منصور النمري يمدح هرون الرشيد :

ما تنقضي حسرةٌ مني ولا جَسَزَعُ
 أودى الشبابُ ، وفاتتني بشرته
 ما كنت أوفي شبابي كُنْهَ غرته
 ان كنت لم تطعمي ثكل الشباب ولم
 يا ابن الأئمة ، من بعد النبي ، ويا ابن
 إن الخلافة كانت لارث والدكم
 وما لآل عليٍّ في إمسارتكم
 إذا ذكرتُ شباباً ليس يُرتَجِّعُ .
 صُروفُ دهرٍ وأيامٌ لها خِسدَعُ .
 حتى انقضى ، فإذا الدنيا له تَبَّعُ .
 تشجيتي بغضته فالعذرُ لا يَقَعُ .
 ن الأوصياء - أقر الناس أم دفعوا -
 من دون تيممٍ وعفو الله مُتَمِّعُ .
 حق ، وما لهم في إرثكم طمع .

١ راجع البيان والتبيين ١ : ٥١ .

٢ طبقات ابن المعتز ٤٢ . راجع « سديف بن ميمون » ، فوق ، ص ٦٥ - ٦٧ .

٣ ديوان المعاني ١ : ٥٨ ، ٥٩ ، ٢ : ١٥٦ .

٤ راجع الموشح ٢٥٦ .

العمّ أولى من ابنِ العمّ ، فاستمعوا قولَ النصيحِ ، فان الحقّ يُستمع !
- قال ابن المعتزّ (طبقات ٢٤٧) : « وميمته في المأمون ، وهو وليّ عهد ،
عجيبه ؛ ومطلعها :

لَعَلَّ لها عُدراً وأنتَ تلومُ ، وكم لائمٍ قد لامَ وهو مُلمٌ ١ .

٤ - ** طبقات ابن المعتزّ ٢٤٢-٢٤٨ ؛ الاغاني ١٣ : ١٤٠ - ١٥٧ ؛ تاريخ
بغداد ١٣ : ٦٥ - ٦٩ ؛ زيدان ٢ : ٨٨ - ٨٩ .

العبّاس بن الاحنف

١ - هو أبو الفضلِ العبّاسُ بنُ الأحنفِ بنِ الأسودِ بنِ طلحةِ مسنِ
بني عدّيّ بنِ حنيفةَ ، وقيل من بني الدوّال بن حنيفة . وذكر هو أن نسبه
متصل ، من جهةِ بعضِ أمهاته (جدّاته) بهوذةَ بنِ عليّ الحنفيّ الذي مدحه
الأعشى في الجاهلية .

وأصلُ بني حنيفةَ قومُ العبّاسِ من اليامة من الذين كانوا قد نَزَحوا إلى
خُرّاسانَ . ولكن يبدو أن العبّاسَ وُلِدَ ونشأ في بغدادَ . وكان العبّاسُ بن
الاحنفِ جميلاً مقبولاً فصيحَ اللسانِ ظريفَ الحديثِ ظاهرَ النعمةِ مُلوَكِيّ
المذهبِ يأخذُ في الترفِ في الحياة . ولم يكن خليعاً برُغمِ أنه صحبَ نَصراً من
الخُلَفاءِ . ومع ذلك فإنه كان يتعاطى الفتوةَ على سِرِّ وعِفّةٍ ، وله مع ذلك
كُرمٌ ومحاسنُ أخلاقٍ وفضلٌ في نفسه . وكان لا يلبقُ (يحفظ ، يدخِر)
درهماً ولا يتخبسُ ما يملكُ .

واتصل العبّاس بن الأحنف بالرشيدِ ونال عندهُ حظوةً ، واصطحبه الرشيدُ
في رحلته إلى خُرّاسانَ وأذربيجانَ وأرمينية . وطالت رحلتها فاشتاقت العبّاس إلى
بغدادَ .

وتُوفّي العبّاسُ بنُ الأحنفِ في بغدادَ سنة ١٩٨ هـ (٨١٤ م) في الأغلب ،
وعُمُرُهُ نحو ستين سنةً .

١ الملم : الملموم ؛ المذنب .

٢ - كان العباسُ بن الأحنفِ شاعراً مطبوعاً مُجيداً ظريفاً رقيقَ المعاني يتناولها من قُرْب ، جَزَلَ الألفاظَ متينَ التركيب . ولشعره ديباجةٌ وروثٌ ، ولذلك كَثُرَ الغناءُ فيه . وقَصَرَ العباسُ بن الأحنف شعره على الغَزَلِ والوصف لم يتجاوزهما إلى مدحٍ أو هجاءٍ ولا يتصرف في شيء من هذه المعاني (معاني المدح والهجاء) . وقد قال الجاحظُ فيه ، في هذا الشأن :

« لولا أن العباسَ بن الأحنف أحذقُ الناس وأشعرهم وأوسعهم كلاماً وخاطراً ما قَدِرَ أن يُكثِرَ شعره في مذهب واحد لا يُجاوِزُه ، لأنه لا يهجو ولا يمدح ولا يتكسب ولا يتصرف . وما نعلمُ شاعراً (غيره) لَزِمَ فناً واحداً لزومه فأحسنَ فيه وأكثرَ .

وكان النُقَّادُ يُشَبِّهون العباسَ بن الأحنف في غزله بعمرَ بن أبي ربيعة ، إذ كان كلامه - ككلامِ عُمَرَ - مُشاكلاً لكلامِ النساءِ وموافقاً لطباعهن . ثم انه كان في غزله هذا غزيرَ الفكرِ واسعَ الكلامِ كثيرَ التصرف ، وكان العلماء بالشعر يُقدِّمونَه على كثيرٍ من المُحدِّثين .

وأشار غرونباوم إلى أثر شعر العباس بن الأحنف في شعر الشعراء التروبادور^١ .

٣ - المختار من شعره :

- قال العباس بن الأحنف في الوفاء في الهوى :

إنَّ الهوى لو كان يَنـُـ . فُؤدُ فيه حُكْمِي أَوْ قَضَائِي
لَطَلَبْتُهُ وَجَمَعْتُهُ . من كلِّ أرضٍ أو سماءِ ،
فَقَسَمْتُهُ بِنِي وَبَيْتِي . من حبيبِ نفسي بالسَّواءِ .
فنعيشُ ، ما عَشْنَا ، على مَحْضِ المودَّةِ والصفاءِ .
حتى إذا مِتْنَا جميعاً ، والأموْرُ إلى انْقِضاءِ ،

١ دراسات في الأدب العربي ٢٠٧ وما بعدها .

الواضح اليوم أن الشعر العربي المشرقي والاندلسي كان الأساس الذي قام عليه شعر التروبادور الذين نشأوا في جنوب فرنسا ونظراً شعراً كان الأصل للشعر الحديث في اللغات الأوروبية الحديثة .

راجع Abbās ibn al Ahnaf ..., von Joseph Hell (Islamica, 1926, SS . 271 - 307) ; Hispano-Arabic Poetry , by A . R . Nykl , Baltimre 1946 .

مات الهوى من بعدنا
 - وله في فوز التي كان يتغزل بها (ولعلها من عمل خياله) :
 يا فوزُ يا مُنيّةَ عباسِ ،
 أسأتُ إذ أحسنتُ ظناً بكم ؛
 قلبِي يُفدّي قلبك القاسي !
 يُقلقني الشوقُ فأتيكُمُ
 وأعطيْتُ قلبِي فيكمُ سؤلَهُ
 والخزمُ سوء الظنِّ بالناسِ .
 والقلبُ مملوءٌ من الياسِ .
 فعاد إعطائي على راسي .
 - وقال في نيمّة الدمع :

لا جزى اللهُ دمعَ عيني خيراً ،
 نَمَ دمعِي فليس بكنتمُ شيئاً ،
 وجزى اللهُ كلَّ خيرٍ لساني .
 وجدتُ اللسانَ ذا كتمانِ .
 كُنْتُ مثلَ الكتابِ أخفاهُ طيً
 فاستدلّوا عليه بالعنوانِ .
 - وقال العباس بن الأحنف وهو يُحتَضِرُ :

يا غريبَ الدارِ عن وطنه
 شقّه ما شقّني فبكسي ،
 - مُفرداً يبكي على شجنه .
 كلنا يبكي على سكنه .
 ولقد زادَ الفؤادَ شجاً
 طائرٌ يبكي على فننه .
 كلّمنا جدّ البكاءُ به
 دبّت الأسقامُ في بدنه .

٤ - ديوان العباس بن الأحنف ، القسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٢٩٨ هـ ؛
 (نشرته عاتكة الخرجي) ، القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٩٥٤ م .

شرح ديوان العباس بن الأحنف شاعر الحب والفتنة والجمال (عبد المجيد
 الملا) ، بغداد (المكتبة العربية) ١٩٤٧ م .

•• العشاق الثلاثة : جميل وكثير عزة وابن الأحنف ، تأليف زكي
 مبارك ، القاهرة ١٩٤٥ م .

الآغاني ٨ : ٢٥٢ - ٢٧٢ ، ١٥ ٤١ وما بعده ، ٢١٠ : ٢٤٧ وما بعده ؛

تاريخ بغداد ١٢ : ١٢٧ - ١٣٣ ؛ معجم الأدباء ١٢ : ٤٠ - ٤٤ ؛

وفيات الأعيان ١ : ٤٣٨ - ٤٤٠ ؛ شذرات الذهب ١ : ٣٣٤ ؛

بروكلمان ١ : ٧٣ ، الملحق ١ : ١١٤ ؛ زيدان ٢ : ١٠٢ ؛

طبقات ابن المعتز ٢٥٤ - ٢٥٧ ؛

Enc. Isl. (new ed.) I 9 - 10

١ السكن ما يسكن ، أي يطمئن ، الإنسان اليه ، وتقال على الزوجة وعلى الوطن .

أشجعُ السُّلَميِّ

١ - كان عمرو السُّلَميِّ والدُ أشجعَ ذَا مالٍ من أهل البصرة فعَلِقَ امرأةً من أهل اليمامة فتزوجها وذهب معها ليعيشا في اليمامة ؛ وفي اليمامة وُلِدَ أشجعُ . ثم مات عمرو فانتقلت أم أشجعَ بابنها إلى البصرة ليعيشا في مال عمرو . وتوفيت أم أشجعَ وشيكاً في البصرة فنشأ أشجعُ يتيماً ، ولكن استطاع أن يتأدبَ على نَقَرٍ من أعلام البصرة . وأراد أشجعُ أن يتكسبَ بالشعر فاتصل ، أولَ ما اتصل (غ ١٧ : ٤٠) ، بجعفر بن المنصور حينما كان والياً على البصرة ، في الأغلب ، في أيام الرشيد . ثم وفد أشجعُ إلى الرقة ، حيث كان الرشيد يقضي الصيفَ ، واتصل بجعفر البرمكي ، فوصله جعفرُ بالرشيد فأصبح من مُدَّاح الرشيد ونُدْمانه . غير أنه انقطع إلى جعفرٍ خاصةً فولاهُ جعفرُ عملاً (في الدولة) . ولكن يبدو أن أشجعَ كان شديداً على الناس فنظّموا منه فصرفه جعفرُ عن ذلك العمل . ولم يستقرَّ أشجعُ في بغدادَ ، بل كان يتردد بينها وبين البصرة . وفي الاغانى (١٧ : ٣٦) أن أشجعَ مدح جعفرأ لما تولى خراسانَ ؛ ونحن نعلم أن جعفرأ تولى خراسان عشرين يوماً من أيام سنة ١٨٠ هـ (٧٩٦ م) ثم كانت نكبة البرامكة .

وفي سنة ١٩٢ هـ (٨٠٦ م) غزا هرونُ الرشيدُ بلادَ الروم واستولى على هِرَقْلَةَ وطُوانة وفرض على الامبراطور نَقْفُورَ الاول غرامةً باهظةً ثم عاد إلى قصره في الرقة . في هذه الاثناء وفدَ أشجعُ على الرقة ومدح الرشيد . وفي العام التسالي توفيت الرشيدُ (جسادهى الثالثة ١٩٣ هـ ، آذار - مارس ٨٠٩ م) فرثاه أشجعُ .

وكانت وفاة أشجعَ السُّلَميِّ بين وفاة أخيه أحمدَ ووفاء أخيه يزيدَ (غ ١٧ : ٥١) ، ربما سنة ١٩٥ هـ (٨١١ م) .

٢ - كان أشجعُ السُّلَميِّ من الفحول ظريفاً سائرَ الشعرِ . وشعره جيدٌ يجري في اللفظ الجزل والتركيب المثين . وهو صاحب بديهة ولا يُطيل . ولكنه كان أحياناً يُحْتَلِي : أي ربما مرث له أبياتٌ مفسولةٌ ليس فيها بيتٌ رائعٌ (العمدة ١ : ١٧٩ ، ٢٥٥) في معناه أو في لفظه (أخبار البحري ١٧٢ - ١٧٣ ؛ الموشح ٢٩٥) . أما فنونه فهي المديحُ والثناءُ والعتابُ والمجساءُ

والوصف والحكمة والنسيب والغزل . وأكثر ما بقي لنا من شعره المدائح ،
وهي رصينة ، ثم عدد من المراثي . والفخر عنده في الأصل قليل .

٣ - المختار من شعره :

- قال أشجع السلمي يمدح جعفر بن يحيى لما تولى خراسان بعد مطلع من
النسيب البارع :

غداً يتفرق أهل الهوى ويكثرُ باكٍ ومُسترجعُ ١ .
وتختلف الأرضُ بالظاعنين وجوهاً تُشدّ ولا تُجمَعُ ٢ .
وتفتى الطلولُ ، ويبقى الهوى ، ويصنع ذو الشوق ما يصنع .
وأنت تُبكيهم وهم جيرة ؛ فكيف يكون إذا ودّعوا ؟
أطعم في العيش بعد الفراق ؟ فبئس - لعمرك - ما تطمع !
بديتهُ مثلُ تديره ، متى هجته فهو مُستجمع .
إذا همّ بالأمر لم يشنسه هُجوعٌ ولا شادنٌ أفرع .
ففي كفه الغنى مطلبٌ ؛ وللسر في صدره موضع .
وكم قائلٍ إذ رأى بهنجسي وما في فضول الغنى أصنع :
غداً - في ظلال ندى جعفر - يجر ثياب الغنى أشجع !

- ومن مديحه الرائع في هرون الرشيد :

وصلّت يداك السيفَ يومَ تقطعت أيدي الرجالِ وزلت الأقدامُ .
وعلى عدوّك ، يا ابن عمِّ محمدٍ ، رصدانٍ : ضوءُ الصُّبحِ والإظلام .
فإذا تنبّه رُعتُهُ ، وإذا غفّا سلّت عليه سيوفك الأحلامُ !

- وقال يرثي محمد بن منصور بن زياد :

أنعى فتى الجود إلى الجود ؛ ما مثلُ مَنْ أنعى بموجودٍ !
أنعى فتى أصبح معروفه مُنتشراً في البيضِ والسود .
أنعى فتى مصّ الثرى بعده بقيةَ الماء من العود .

١ المسترجع : الذي يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون (في المصيبة الشديدة) .

٢ وجوهاً تشد ولا تجمع : يتفرق أصحابها في اتجاهات مختلفة !

قد ثلّمَ الدهرُ به ثُلُمّةٌ جانبُها ليسَ بمسدود .
الآنَ نَخشى عَشْرَاتِ النَّسدى وَعَدْوَةَ البُخْلِ على الجود !

٤ - .. طبقات ابن المعتز ٢٥١-٢٥٤ ؛ الاغاني ١٧ : ٣٠ - ؛ تاريخ بغداد ٧ : ٤٥ ؛ بروكلمان ، الملحق ١١٨-١١٩ ؛ زيدان ٢ : ٩٥ .

الرؤاسي النيليّ

هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن أبي سارة الرؤاسيّ النيليّ نسبة إلى نيل الكوفة ، ولقب بالرؤاسيّ لعظم رأسه . كان الرؤاسي يسكن البصرة وقد زار الكوفة مرتين ؛ وعاصر الخليل بن أحمد وتوفّي في أيام الرشيد ، نحو سنة ١٩٥ هـ ، فيما يبدو .

كان الرؤاسي بارعاً في العربية وإماماً في النحو ؛ وهو رأسُ المذهب الكوفيّ ، حتى إذا قيل « الكوفي » فإنما كان القائل يعنى « الرؤاسي » . وللرؤاسي شعر قليل .

والرؤاسي أول من ألّف كتاباً في النحو ، له : الفيصل في النحو - كتاب معاني القرآن - كتاب التصغير - كتاب الوقف والابتداء الكبير - كتاب الوقف والابتداء الصغير .

- .. الفهرست ٦٤ ؛ طبقات الزبيدي ١٣٥ ؛ بغية الوعاة ٣٣ ، ٣٩٣ ؛ معجم الادباء ١٨ : ٢١-٢٥ (وفي الجزء نفسه ترجمة موجزة مكرورة ، ص ٢٥٢-٢٥٤) ؛ بروكلمان ١ : ١١٧ ، الملحق ١ : ١٧٧ .

مورج السدوسي البصريّ

١ - هو أبو فيد مورج بن عمرو بن الحارث السدوسي العجليّ ، وُلِدَ في بادية البصرة ، وأخذ في البصرة عن الخليل بن أحمد وأبي عمرو

ابن العلاء ، وروى عن أبي زيد الانصاري ، كما روى الحديث عن شعبة ابن الحجاج .

في سنة ١٨٩ هـ (٨٠٥ م) سار الرشيد إلى الرّي (خُراسان) ومعه ابنه المسأمون ، وكان مؤرّج في حاشية المأمون ، فسكن مروّ حيناً ثم انتقل إلى نيسابور ؛ وقد أخذ عنه مشايخ البلدين ومشايخ جُرجان في الأغلب . وكانت وفاة مؤرّج السدوسي سنة ١٩٥ هـ (٨١٠-٨١١ م) ، في نيسابور في الأغلب .

٢ - كان مؤرّج السدوسي عالماً بالحديث واللغة والنحو والأنساب والشعر ، والغالب عليه اللغة والشعر . ووصف مؤرّج مذهبه فقال (وفيات ٣ : ١١ ؛ راجع معجم الادباء ١٩ : ١٩٧) : « قَدِمْتُ من البادية ولا معرفة لي بالقياس في العربية ، وإنما كانت معرفتي قريحة . وأول ما تعلمت القياس في حلقة أبي زيد الانصاري بالبصرة » . وكان مؤرّج ينظم الشعر . أما مصنفاته فأشهرها : كتاب غريب القرآن ، كتاب الانواء ، كتاب المعاني ، كتاب جواهر القبائل ، كتاب نسب قريش ، كتاب حذف من نسب قريش ، كتاب الامثال .

٣ - المختار من كلامه :

- من كتاب حذف من نسب قريش ١ :
هذا كتابُ حذفٍ مِنَ النَّسَبِ ، ولو كَتَبْتُ كتابَ اسْتِثْصالٍ لَشَغَلْتَنِي
سِيرَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسِرَةُ بَنِي الْعَبَّاسِ دَهْرًا .
وَلَدَ عَبْدُ مَنْفٍ بنُ قُصَيِّ هاشمًا والمُطَلِّبَ وعبدَ شمسٍ ، أمهم جميعاً
عاتكةُ بنتُ مرّةِ بنِ هلالِ بنِ فالجِ بنِ ذَكْوَانَ من بني سُلَيْمٍ ، (وولد)
نَوْفَلًا ، أمه وافدةُ ابنةُ أبي عَدِّي من بني مازنِ بنِ صَعْصَعَةَ . واسمُ
هاشمِ عَمْرُو ، وإنما سُمِّيَ هاشمًا لأن قُرَيْشًا أصابتهم أزمةٌ ٢ ، فخرج إلى

١ وضع الدكتور صلاح المنجد حاشية يفسر فيها اسم هذا الكتاب (ص ٢) فقال : « الحذف » مصدر قولهم : حذف الشيء يحذفه (بفتح الذا في الماضي وكسرهما في المضارع) إذا قطعه من طرفه ، كما يحذف الشعر وكما يحذف ذنب الدابة . و « الاستئصال » : قطع الشيء من أصله . وأراد مؤرّج أنه أخذ من أطراف النسب ولم يستوعبه .

أقول : لعل الاسم حذف (بضم الحاء وفتح الذا) من نسب قريش !
٢ أزمة : سنة مجذبة .

فَلَسْطِينَ فَابْتَاعَ طَحِينًا وَخِيزَهُ ثُمَّ حَمَلَهُ ١ . فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ نَحَرَ الْإِبِلَ الَّتِي
قَدِمَ عَلَيْهَا وَهَشَّمَ الْخَبِزَ وَتَرَدَّ . وَيُقَالُ : هُوَ أَوَّلُ مَنْ تَرَدَّ فَسُمِّيَ
هَاشِمًا

٤ - كتاب حذف من نسب قريش (نشره الدكتور صلاح المنجد) ، القاهرة
(مكتبة دار العروبة) ١٩٦٠ م .

** الفهرست ٤٨ ؛ تاريخ بغداد ١٣ : ٢٥٨ - ٢٥٩ ؛ معجم الادباء
١٩ : ١٩٦ - ١٩٨ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ١١ - ١٣ ؛ إنباه الرواة
٣ : ٣٢٧ - ٣٢٠ ؛ بروكلمان ١ : ١٠٠ - ١٠١ ، الملحق ١ : ١٦٠ ؛
زيدان ٢ : ١٤٤ .

أبو الشيص

١ - هو أبو جعفر محمد بن عبد الله بن رزين بن سليمان بن تميم الخزاعي
من اليمن ، فيما قال ابن رشيق (العمدة ١ : ٧٢) ، وهو ابن عم دُعَيْبِ
ابن علي الشاعر (ت ٥٢٤٦ هـ) .

وكان أبو الشيص من أهل بغداد صديقاً لأبي نواس وأشجع السلمي ومسلم
ابن الوليد فحَمَلَ ذِكْرَهُ مَعَهُمْ . ويبدو أنه كان في أول أمره مُنْقَطِعاً إلى أمير
الرقبة عتبة بن جعفر بن الأشعث الخزاعي مدحه . بأكثر شعره ونال منه عطايا
كثيرة . ثم إنه عاش في بلاط الرشيد بمدحه . وعمي أبو الشيص في أواخر
أيامه ثم اتفق أن قتله غلام لعُقبَةَ بن جعفر في حديث طويل (غ ١٥ : ١١٢ ؛
طبقات ابن المعتز ٧٤) ، في سنة ١٩٦ هـ (٨١٢ م) في الاغلب .

٢ - أبو الشيص سهّل الشعرِ مَرِحٌ في قوله ، وشِعْرُهُ متوسطٌ في الجَوْدَةِ .
ويدور شعرُهُ على المديح والرثاء والوصف والعتاب والغزل . وهو حَسَنُ المدحِ
بارعٌ في وصف الحمير وفي الطرد وفي وصف الليل . وقد رثي عينيه فأكثر
وأجاد .

١ كذا في الأصل : وخيزه ثم حملة !

٣ - المختار من شعره :

- قال أبو الشيب في النسب :

وقف الهوى بي حيث أنت ، فليس لي
أجد الملامة في هوك لذيذة
وأهنتني فأهنت نفسي جاهداً ؛ ما من يهون عليك ممن يكرم
أشبهت أعدائي فصرت أحبهم
إذ كان حظي منك حظي منهم .
- وقال يرثي الرشيد ويهني الأمين :

جرت جوار ، بالسعد والنحس ،
العين تبكي والسن ضاحكة ،
يضحكننا القسام الأمين ، ويبـ
بدران : بدرٌ هنا ببغداد في الـ
فنحن في وحشة وفي أنس :
فنحن في مآتم وفي عرس ؛
سكينا وفاة الإمام بالأمس .
خلد ، وبدر بطوس في الرمس ٢ .
- وله في وصف الخمر :

نهي عن نخلة الخمر
وقد أغدو ، وعين الشمـ
على عناء لم تفتق
عجوزٌ نسج المساء
كأن الذهب الأحـ
بياضٌ لاح في الشعر .
س في أثوابها الصفر ٣ ،
بنارٍ لا ولا قـدر ٤ .
لها طوقاً من الشذر ٥ ،
ر في حافاتِها بحري .

٤ - •• طبقات ابن المعتز ٧٢-٨٧ ؛ الاغاني (بولاق) ١٥ : ١٠٨-١١٣ ؛
تاريخ بغداد ٥ : ٤٠١-٤٠٢ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٢٨١ ؛ الوافي بالوفيات
٣ : ٣٠٢ ؛ بروكلمان ١ : ٨٣ ، الملحق ١ : ١٣٣ ؛ زيدان ٢ : ٩٩ .

١ ... ان الذي تهينينه لا يستحق الاكرام .

٢ الخلد : قصر الخلد في بغداد . طوس : بلد في خراسان توفي فيها الرشيد .

٣ الشمس في أثوابها الصفر : نورها ضعيف (في الصباح ، أو في المساء) .

٤ فتق : اختنر .

٥ الشذر : قطع صغيرة من الذهب .

العُمانيّ الراجز

١ - هو أبو عبد الله محمد بن ذؤيب بن مِحْجَن بن قُدّامة من بني فُقيم ابن جرير بن دارم (أو فُقيم بن دارم) من بني حَسَنَظلة بن مالك بن زيد مَنّاة بن تميم ؛ ولذلك يقال له الفُقيمي^١ والحَسَنَظلي الدارمي^٢ .
كان محمد بن ذؤيب من أهل البصرة لا من أهل عُمان ، ولكنه حينما كان صغيراً كان مُصَفَّرَ الوجهَ ضريباً مطحولاً فرآه مرة دُكين الراجز (ت ١٠٥ هـ) فقال : « من هذا العُماني ! » فلزمه الاسم ، لأن عُمانَ وبَيْتَهُ وأهلها مصفرةٌ وجوههُم مَطْحولون^٣ .

أدرك العُمانيّ خلافة هرون الرشيد وشهدَ مَبَايعةَ محمدِ الامينِ بولاية العهد، سنة ١٧٤ هـ ، ثم هَجَبَ الرشيد في الغزو إلى هِرَقْلَةَ من بلاد الروم ، سنة ١٩٠ هـ . غير أن ابن قُتيبة يقول (الشعر والشعراء ٤٧٥-٤٧٦) : « دخل (العُماني) على الرشيد وقال : يا أميرَ المؤمنين ، قد - والله - أنشدت مروانَ ... ثم يزيدَ بنَ الوليدِ وِابراهيمَ بنَ الوليدِ ثم السفاحَ ثم المنصورَ ثم المهديّ ، كلّ هؤلاء رأيتُ وجوههم وقبّلتُ أيديهم وأخذتُ جوائزهم » . فليس من المعقول أن يكونَ العُمانيّ شاعراً يأخذُ الجوائزَ من الخلفاء : من مروان ابن الحكم (٦٤-٦٥ هـ) ، كما يمكن أن يفهم من هذه الجملة ، ثم يعيشُ إلى ما بعدَ سنة ١٩٠ هـ . والمعقول أن يكونَ العُمانيّ قد مدَحَ مروانَ بن محمدٍ في أثناء ولايته على أرمينية وآذربيجان والموصل^٦ ثم مدح يزيدَ بن الوليد

١ الشعر والشعراء ٤٧٥ .

٢ الاغانى (السامى) ١٧ : ٧٨ .

٣ الشعر والشعراء ٤٧٥ . وفي سبب تسميته العُمانيّ رواية أخرى (غ ١٧ : ٨١ س) . وما دام العُمانيّ من البصرة ، فلمله منسوب إلى العُمانيّة ، وهي نخلة في البصرة لا يزال عليها طلع جديد وكبائن مشرة وأخضر مرطبة (القاموس ٤ : ٢٤٩) - أي يدوم الحمل عليها طوال العام فيكون على بعضها بسر أخضر فج وعلى بعضها الآخر رطب (تمر) ناضج . ونخلة اسم لمكان في (جنوب) العراق (القاموس ٤ : ٥٥ س) . ونخيلة (تاج العروس ٨ : ١٣٠-١٣١) في العراق قرب الكوفة في اتجاه الشام . والضرب (هنا) : المريض المهزول (النخيل) لا الأعمى (راجع القاموس ٢ : ٧٥ ، السطرين ١٢-١٣) . والمطحول الذي في طحاله مرض ، ويكون عادة منتفخ البطن .

٤ الشعر والشعراء ٤٧٥-٤٧٦ .

٥ غ ١٧ : ٨٢ ؛ راجع الاخبار الطوال ، القاهرة (وزارة الارشاد القومي) ، ١٩٦٠ م ، ص ٣٩١ .

٦ تولى مروان بن محمد هذه البلاد سنة ١١٤ هـ .

وأخاه إبراهيم بن الوليد ، وقد وليا كلاهما الخلافة نحو سبعة أشهر من سنتي ١٢٦ و ١٢٧ هـ .

وبما أن العُماني قد أسن كثيراً فالراجح أن مولده كان بعيد سنة ٨٩٥ هـ (٧١٤ م) وأن وفاته كانت قبيل سنة ٨٢٠ هـ (٨١٥ م) .

٢ - العُماني محمد بن ذؤيب شاعرٌ وراجزٌ غيرٌ مُكثِرٌ فديوانه خمسون ورقةً (الفهرست ١٦٢) أو نحو ألف بيت . وكان العُماني ممن يجمعُ الرَجَزَ والقصيدَ^١ ، غير أنه كان شاعراً متوسطاً أدنى درجةً من أشجع السلمي وستم الخاسر ومروان بن أبي حفصة^٢ . وشعر العُماني سهلٌ عذب برغم أنه رجز ، وهو قليل الغريب . ومن فنون العُماني المدحُ والوصف ، وقد أجاد وصف الفرس ووصف النعام^٣ .

٣ - المختار من شعره :

- مدح العُماني عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس (أحد أقارب هرون الرشيد) ومن كان ذا حق في الخلافة فصرفه المنصور عنها ونقلها إلى نسله) متوسلاً به إلى الوصول إلى الرشيد مع الشعراء فقال :

نمتهُ العرائنُ من هاشمٍ إلى النسبِ الأوضحِ الأوضحِ ؛
إلى نبتةٍ فرعها في السماءِ ومغرسها سُرةُ الأبطحِ^٥ .

- ثم إن عبد الملك بن صالح أدخل العُماني على الرشيد فأنشد العُماني بسين يدي الرشيد :

هرون ، يا ابن الأكرمين حسباً^٦ ، لما ترحلت فكنت كشيأ .

١ البيان والتبيين ١ : ٢٠٩ ، ٤ : ٨٤ .

٢ راجع الاغاني ١٧ : ٧٨ .

٣ الشعر والشعراء ٤٧٦ ؛ الكامل ٥١٣ ؛ ديوان المعاني ٢ : ١٣٧ .

٤ العرائن جمع عرين (بكسر العين) : الانف ؛ مقدم الجبل (الرجل الشريف المقدم في قومه) .

٥ النبتة : مجتمع أصول النبات (كما نرى في حبة القمح مثلاً يخرج منها سنابل كثيرة) ... منرسها : أصلها ، منشأها . السرة : العقدة الظاهرة في جلد البطن . الأبطح : الباحة التي في مكة . منرسها في سرة الأبطح : منشأها ومسكنها في وسط مكة (في أشرف مكان منها - هم أشرف الناس) .

٦ الحسب : الفعل الجميل الحميد ... لما ترحلت (انتقلت ، سافرت) - فكنت كشيأ (قريباً) من أرض بغداد (عاصمتك ومكان سكناك وراحتك) .

من أرضِ بغدادَ تَوَمَّ المَغْرِبِيا ، طابت لنا ريحَ الجَنُوبِ والصَّبَا ١
ونزلَ الغَيْثُ لنا حتَّى رَبَا : ما كان من نَشْرٍ وما تَصَوَّبَا ٢ ،
فمَرِحَبًا ومرحَبًا ومرحَبًا !

— كان هرون الرشيد يَهْمُ بتحويل الخِلافةِ من أبناءِ عُمومته إلى أبنائه .
ويبدو أن الرشيدَ أطلقَ طرفاً من هذا الخبرِ بينَ الناسِ فدخلَ العُمانيُّ على الرشيدِ ،
وعنده رؤساءُ الجندِ قائمينَ صفوفاً ، ثم أنشده :

لَمَّا أَنَا الخَبِيرُ المَشْهُرُ أَغْرًا لَا يَخْفَى عَلَى من يُبْصِرُ ٣
يُخْبِرُ الناسَ وَمَا يُسْتَخْبِرُ قُلْتُ لأصحابي ، ووجهي مُسْفِرٌ ،
وللرجالِ : حَسْبُكُمْ ، لَا تُكْثِرُوا . فازَ بها مُحَمَّدٌ فَأَقْصِرُوا ٥ .
فقل لِمَنْ كان قديماً يَتَجَسَّرُ : قد نُشِرَ العَدْلُ فبيعوا واشتروا ٦ ،
وشرَقوا وغَرَبُوا وبَشَرُوا قد قَلِدَ الأَمْرَ الأغرُ الأزهرُ
وابتَهَجَ الناسُ به واستَبَشَرُوا وهَلَلُوا لربِّهِمْ وكَبَرُوا !
يا أيُّها الخليفةُ المُطَهَّرُ والمؤمنُ المَبَارَكُ المَوْقَرُ ،
مما الناسُ إلاَّ غَمٌ تَنْشَرُ إن لم تَدَارِكْهُمُ براعٍ يَخْطُرُ ٧ .

١ تَوَمَّ (تقصد) المغرب (الجانب الغربي من الخلافة : البلاد غرب بغداد) ، طابت لنا ريح الجنوب (وهي ريح حارة) وريح الصبا (الريح الشرقية ، وهي بليلة عليلة منمشة) . هذان الوصفان للريحين ينطبقان على العراق لا على الشام ، مثلاً . — ان انتقالك في البلاد جعل البلاد كلها طيبة المناخ فاستوت جميع أنواع الرياح في الطيب والجودة .

٢ ربا : زاد ، كثر . نشر الكلا (العشب) : يبس ثم أصابه مطر في أواخر الصيف فعاد إلى الاخضرار (القاموس ٢ : ١٤٢) . والنشر أيضاً بدء النبات . التصوب : كثرة المطر . — ان جميع الغيث الذي نزل قد نفع الزرع ، في أول الزرع وفي آخره .

٣ الخبر المشهور برغبة الرشيد بمبايعة محمد الأمين بولاية المهدي . أغر : أبيض (واضح) .

٤ يخبر الناس وما يستخبر : يعلن على الناس مضمونه بوضوح من غير أن يحوج أحداً إلى الاستفهام والاستفسار . وجهي مسفر (مكشوف) : مسرور ، راض .

٥ حسبكم (يكفيكم تسمية محمد الأمين لولاية المهدي) فلا تكثروا (من تسمية أشخاص آخرين) . أقصروا : توقفوا عن بذل الجهود (في سبيل غير محمد الأمين) .

٦ بشروا الذين يتجرون : يسافرون بالتجارات (أن الامن قد استقر والعدل قد عم) .

٧ غمٌ تنشر (أو تنسر) تتفرق (فيعدو عليها الذئاب) . ان لم تداركهم (تسرع اليهم قبل أن يفوت الأوان) براع (ولي للمهدي وخليفة مقبل) يخطر (يرفع رمح ويخفضه — يهدد به أهل الشر من الناس كما يحمي الراعي بسلاحه الغنم من الذئاب) .

فَامُنُّنْ عَلَيْنَا بِيَدٍ لَا تُكْفِّرُ
 لَا خَيْرَ فِي مُجْمَعِمٍ لَا يَظْهَرُ
 وَقَدْ تَرَبَّصْتَ فَلَسْتَ تَغْدِرُ ؛
 أَنَا نَمُّ أَنْتَ بِهِ أَمُّ تَسْهَرُ ،
 وَلَيْتَ شِعْرِي ، وَالْحَدِيثُ يُؤْتِرُ ،
 خَوْفًا عَلَى أَمُورِنَا وَنَضْجَرُ .
 لِأَنَّ يَمُوتَ مَعَشَرٌ وَمَعَشَرُ
 يَهْلِكُ فِيهَا دِينُهُمْ وَيُوزَرُوا .
 أَنَّ الرِّجَالَ إِنْ وَلَّوْهَا آثَرُوا
 بِهَا ، وَضَلَّ أَمْرُهُمْ وَاسْتَكْبَرُوا .
 فَمَثَلُ هَذَا الْأَمْرِ لَا يُؤَخَّرُ !

٤ - * طبقات ابن المعتز ١٠٩ - ١١٤ ؛ الاغانى ١٧ : ٧٨ - ٨٢ ؛ تاريخ بغداد
 ٥ : ٢٧٠ - ٢٧١ ؛ الوفيات ٣ : ٦٦ - ٦٧ .

- ١ أمن عليهم (امنهم ، أعطهم) بيد (بنعمة) لا تكفر (لن ينسوها ، سيظلون يذكرونها لك) .
 واجسر (كن جريئاً في تحويل الخلافة إلى أبنائك) كما جسر أبوك المهدي حيناً حول الخلافة من ابن عمه
 عيسى بن موسى بن محمد بن علي إلى ولديه (إلى أخيك موسى الهادي واليك) .
- ٢ لا خير في (أمر مفيد) مجمعم (مكتوم ، يحول في الصدر ولا يجسر صاحبه على اعلانه) .
 الكتاب (هنا) : الحكم (المهد) .
- ٣ تربصت : انتظرت المدة المطلوبة (فلم تجد الذين كانت لهم ولاية المهدي يستحقونها بعمل حميد أو نباهة
 ذكر !) إذا بايعت لابنك لا تكون غادراً (لأنك لم تجد خيراً منه) .
- ٤ في الاغانى (١٧ : ٧٩) : أنت نائم به أم تسهر . - أغافل أنت عن استحقاق ابنك محمد الأمين أم
 مدرك لذلك ، وإلا فما بالك تتأخر . إن الناس لا يعذرونك في هذا التأخر الذي لا مبرر له .
- ٥ الحديث يؤثر : ينتقل من شخص إلى شخص ويدور بين الناس : أيفغل الخليفة عنا ونحن نظل أيقاظاً
 (خائفين على مستقبلنا) ثم نضجر : نسام ، نمل (من الانتظار) .
- ٦ إذا مات جماعة (من الغيظ) أيسر من أن تحدث فتنة (إذا جاء إلى الخلافة شخص لا يرضاه الناس) .
 تسمر : تشتعل ، تتسع (يكثر القتل فيها) .
- ٧ يهلك (يضيح) دينهم : يحدث فيه انشقاق . يوزر (بفتح الياء بالبناء للمعلوم أو بضم الياء بالبناء للمجهول ،
 وبفتح الزاي في الحالين) : يحمل وزراً ، يكسب ذنباً أو خطيئة . يبصر : يدل على موضع الصواب .
- ٨ و ٩ الملموح في البيتين : ان الرجال (الآخرين) إذا ظفروا بالخلافة فضلوا مصلحة ذوي قرباهم على
 مصلحة الأمة واستبدوا بأمرها (وظلموا الأمة حقوقها) واستكبروا (ظفروا وتجبروا) . إذن ،
 أحكم الأمر (أفقنه ، صنه من الفساد ، رتبه ترتيباً عاقلاً حكيماً) وأنت تقدر (ما دمت قادراً على
 ذلك) .

ابن مناذر^١

١ - وُلِدَ مُحَمَّدُ بْنُ مُنَازِرٍ فِي عَدَنَ فِي أَوَاخِرِ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ . وَلَمَّا شَبَّ جَاءَ إِلَى الْبَصْرَةِ وَأَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ أَهْلِ الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ وَالْأَدَبِ ثُمَّ بَدَأَ نَجْمَهُ يعلو منذ أيام المنصور . وتكسب ابن مناذر بالشعر وانقطع إلى البرامكة ومدح الرشيد ونال منهم كلهم جوائز سنية .

وكان ابن مناذر في أول أمره حميدَ الأمر حسن المروءة عفيفاً متألهاً ذا صلاحٍ وحلمٍ ووقار ، وكان يُعَلِّمُ شيئاً من الأخبار وغريب الحديث والنحو في مسجد البصرة ، إلا أنه كان كثيرَ النزاع للعلماء والشعراء : نازع الخليل ابن أحمد وأبان اللاحقي وأبا العتاهية وغيرهم ثم اشتهر عنه أنه زنديق دهرري فسأت سمعته عند الخاصة والعامه .

بعد هذا كله تبدلت نفسية ابن مناذر وحياته تبدلاً عظيماً لما تطورت صلته بشاب اسمه عبد المجيد الثقفى : كان عبد المجيد الثقفى شاباً من أحسن الناس وجهاً وأدباً وحالاً ، وقد نشأت بينه وبين ابن مناذر صداقة ثم تعلق ابن مناذر بعبد المجيد فأصبح يتعشقه ويتغزل به . تزوج عبد المجيد وأقيمت له الأفراح فاتفق أن قام في أثناء ذلك ليُصْلِحَ سِتارةً على سطح داره فسقط على رأسه وتوفي وعمره إذ ذاك عِشْرُونَ سَنَةً ، وذلك قبل نكبة البرامكة (١٨٧ هـ ، ٨٠٣ م) . فحزن ابن مناذر على عبد المجيد حزنًا شغل نفسه واستغرق باله وزاد فيه على حزن أخوات عبد المجيد وأمه ، ثم أكثر من رثائه .

وعملت المصيبة في نفس ابن مناذر فظهر تهتكه وانكشف أمره ، وكان يوم الناس في مسجد البصرة فأحجم الناس عن الصلاة وراه ثم أخرجوه من البصرة فهرب إلى مكة وجاور فيها لا يبرحُ مسجدًا ، وكان في أثناء ذلك يُعَلِّمُ أشياء من الأخبار والنحو وغريب الحديث . وكف بصر ابن مناذر في آخر أيامه ثم توفي في مكة في مطلع سنة ١٩٩ هـ (٨١٤) ، أو مطلع سنة ١٩٨ هـ .

١ راجع مقالاً مفصلاً في حياة ابن مناذر المؤلف في مجلة « العلوم » (بيروت) تشرين الأول (أكتوبر) السنة السادسة (١٩٦١) العدد ١٠ ، ص ٨ - ١١ .

٢ - ابن مناذر شاعرٌ مُكثرٌ مُطيلٌ من حذّاقِ المحدثين وفُحولهم - ومذكورهم ، ومن الخطباء الكبار المشهورين . وله في شعره شِدَّةٌ كلامٍ العرب (الجاهليين) وحلاوة كلامِ المحدثين مع الإتيان بالمثَلِ السائر والمعنى اللطيف واللفظ الفخْمُ الجليل والقول المُتَسِقِ النَّبِيلِ . أما فنون شعره فهي المدح والرثاء والهجاء والوصف والغزل والأدب ، وله وصف جيّد في الفرس . وقد غلَّبَ على شعره شيءٌ من المُجون ، وخصوصاً بعد وفاة عبد المجيد الثقفي . ومرثيته في عبد المجيد ، كما يرى ابن المعتز ، قد سارت في الدنيا - وذكّرت في المراثي الطوال الجياد ، وهي فحَلَّةٌ فصيحةٌ جدّاً ، وقد عارض فيها قصيدة أبي زبيد الطائي في رثائه لأخيه ١ .

٣ - المختار من شعره :

- قال ابن مناذر يرثي عبد المجيد الثقفي :

كلُّ حيٍّ لآتي الحِمامِ فمؤدي ؛ ما لحيٍّ مؤمِّلٌ من خلودِ .
لا تهابُ المنونُ شيئاً ، ولا ترُّ عى على والسد ولا مَوْلودِ !
يَقْدَحُ الدهرَ في شَمَارِيخِ رَضْوَى وَيَحْطُ الصخورَ من هَبَّودِ ٢ .
أين ربُّ الحِصنِ الحَصينِ بسورا ء ، وربَّ القصرِ المُنيفِ المَشيدِ ٣
شادَ أركبانه وبؤبؤه با بِيَّ حديدٍ وحققه بجُنودِ ،
كان يُجِيبِي إليه ما بين صنعا - ء فبُصْرَى فقريتي يَبْرودِ ٤ .
فرمى شخصه ، فأقصده ، الدهر - رُ بسهمٍ من المنايا سديدِ .
ثم لم يُنْجِه من الموت حِصنٌ دونه خندقٌ وبابا حديدِ .
ولَو أن المنونَ أخلدنَ شخصاً لعسلاء أخلدنَ عيدَ المجيدِ :
إن عبد المجيد يومَ تَوَلَّى هدً ركناً ما كان بالمهدودِ .

١ راجع الجزء الأول (الادب القديم) ، ص ٢٩٥ - ٢٩٧ .

٢ يقْدَحُ : يقطع . شَمَارِيخِ : رؤوس . رَضْوَى اسم جبل . يحطُ : يلقي من عل . هبود كلمة متخيلة يقصد بها ابن مناذر اسماً لجبل .

٣ سورى (بضم السين) وسوراء موضع من أعمال بغداد ، ولعل ابن مناذر يعني به الحيرة ومملكتها القديمة .

٤ صنعا في اليمن ، بصرى في حوران جنوب الشام ، يبرود في شمالي الشام .

ما درى نعشهُ ولا حساملوه
 ويسح أيدٍ حثت عليه ، وأيدٍ
 هدّ رُكني عبدُ المجيد ، وقد كذ
 وسقاه ماءُ الشبيبة فاهتـ
 وسمت نحوه العيونُ ، وما كا
 فإذا ما ذكرته عرّضت لي
 وكأني أدعوه - وهو قريبٌ
 فلئن كان لا يجيبُ ، فقد كا
 يا فتى كان للمقامات زيناً
 نخنتك الودّ : لم أمت جزعاً بعدـ
 لوفدى الحيّ ميتاً لقدت نف
 فيكرهني كنت المعجلّ قبلي ،
 كنت لي عصمةً ، وكنت سماءً

ما على النعش من عفافٍ وجود !
 غيبته ؛ ما غيبت في الصعيد !
 ت بركن منه - أبوء - شديد .
 نز كغصن الأراكة الأملود
 ن عليه لزائد من مزيد .
 عصّة في اللها وحبل الوريد .
 حين أدعوه - من مكان بعيد .
 ن سميماً هشاً إذا هو نودي .
 - لأراه في المحفل المشهود -
 سد . فلاني عليك حق جليد .
 سك نفسي وطارفي وتليدي .
 وبرغمي دلّيت في ملنحود .
 بك تحيا أرضي ويخضّر عودي !

- ٤ - * الكامل للمبرد (لبيزغ) ٧٤٧ - ٧٥٠ ؛ طبقات ابن المعتز ١١٩ -
 ١٢٦ ؛ الاغانى ١٧ : ٩ - ؛ معجم الأدباء ١٩ : ٥٥ - ٦٠ ؛
 وفيات الاعيان ٣ : ٢٢٥ - ٢٢٦ (في ترجمة يحيى بن خالد) .

ربيعة الرقي

١ - هو أبو شبابة (وقيل أبو ثابت) ، وقيل : أبو أسامة (غ ١٥ : ٤٢)
 ربيعة بن ثابت بن لجاج بن العيزار بن لجأ الاسدي الانصاري مولى بني

١ حثت : هالت عليه التراب في قبره . غيبته : دفتته . الصعيد : التراب .

٢ أبوء : أرجع (إذا حزني أمر) .

٣ الاراقة : شجرة في الحجاز يؤخذ منها المساويك . الاملود : اللين الذي يتأيل .

٤ اللهاة (بفتح اللام) : الحنجرة . حبل الوريد : عرق غليظ في جانب العنق .

٥ هشاً : بشوشاً في وجه الضيف .

٦ في العمدة (١ : ١٦٤ - ١٦٥) : ربيعة بن عبد الرحمن .

سليم ؛ وكان يلقب بالغاوي .

كان مولدُ ربيعةَ ومنشأه في مدينة الرقة على الفُرات الأعلى ، وكان ضريباً . ولم يشتهر لبعده عن العراق وتركه الرفادة على الخلفاء ومخالطة الشعراء . ويبدو أنه وُلِدَ في أيام بني أمية ، ولكننا لا نَعْرِفُ له نبأه قبل أيام بني العباس .

هجا ربيعةُ الرقي يزيده بن أبي أسيد السلمي الذي تولّى أرمينية زماناً طويلاً ، في أيام المنصور ثم في أيام المهدي . ثم أدرك ربيعةُ أيام الرشيد .

٢ - ربيعة الرقي شاعرٌ مطبوعٌ مُجيدٌ مكثرٌ اختار له ابنُ المعتز في طبقاته (ص ١٥٧ - ١٧٠) نحو مائتي بيت . ولكن شعره لم يكثرُ بأيدي العوام . وشعره كله مليحٌ عذبٌ جيدٌ هينٌ ؛ وفي الأغاني (١٥ : ٣٩) : "في شعره لينٌ" . ولربيعَةَ الرقيّ مدحٌ وهجاءٌ وغزلٌ . وغزله يُفضّلُ غزلَ أهلِ زمانه وغزلَ أبي نواسٍ أيضاً ، لأنّ في غزل أبي نواس برداً كثيراً ؛ وغزلُ هذا سليمٌ عذبٌ سهلٌ .

٣ - المختار من شعره :

- قال ربيعة الرقي يمدح يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي ، وهو يومئذ والي أرمينية (١٥٤ - ١٧٠ هـ) ، وكان إليه مُحسناً . والشاعر يُعرّضُ هنا بيزيد بن أسيد السلمي ، وكان قد ولي أرمينية أيضاً قبل ذلك لبني العباس فمدحه الشاعر فقصر في حقه . وكان يزيد بن حاتم من أشرف قيس وشجعانهم ، وكان في يزيد بن أسيد تَمَتُّمةٌ :

لَشْتَانِ ما بينَ اليزيديينِ في الندى : يزيدَ سليمٍ والأغرَّ ابنَ حاتمٍ .
يزيدُ سليمٌ سالمُ المالِ ؛ والقسى : أخو الأزديِّ للأموالِ غيرُ مُسالمٍ .
فهمَ القى الأزديِّ إتلافُ ماله ؛ وهمَ القى القيسيِّ جمعُ الدراهمِ !
فلا يحسبِ التمتامُ أني هجوتُه ، ولكنني فضلتُ أهلَ المكارمِ !
فيا ابنَ أسيدٍ ، لا تُسامِ ابنَ حاتمٍ . فتقرَّعَ - إن ساميته - سينَ نادمٍ .

هو البحر إن كلّفت نفسك خوَضَه تهاككت في آذيه المتلاطم .
 تمنيت مجداً في سليم سفاهة : أمانى خال^٢ أو أمانى حالم .
 ألا إنما آل المهلب غيرة^٣ ، وفي الحرب قادات لكم بالخزائم^٣
 - ومدح العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فقال :

لو قيل للعباس : يا ابن محمد ، قل : « لا » ، وأنت مَخَلَّدٌ ، ما قالها !
 ما إن أعدت من المكارم خصلة^٤ إلا وجدتك عمّتها أو خالها .
 وإذا الملوك تسايروا في بلدة كانوا كواكبها وكنت هلالها .
 إن المكارم لم تنزل معقولة^٤ حتى حللت براحتك عقالها ؛

٤ - * طبقات ابن المعتز ١٥٧ - ١٧٠ ؛ الاغاني (بولاق) ١٥ : ٣٨ - ٤٤ ؛
 معجم الأدباء ١١ : ١٣٤ - ١٣٦ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ١٩٤ - ٢٩٥
 (في ترجمة خالد بن يزيد الازدي) ؛ زيدان ٢ : ١٠٤ - ١٠٦ .

أبو نواس

١ - وُلِدَ أبو نواس الحَسَنُ بن هاني في سوق الأهواز ، إحدى قرى
 خوزستان في الجنوب الغربي من فارس ، سنة ١٤٠ هـ (٧٥٧ م) . وهو
 موَلَّدٌ : عربي من جهة الأب ، فارسي أو سندي من جهة الأم . ولما بلغ
 أبو نواس السادسة من عمره وقَدَّتْ به أمه إلى البصرة ووضعت خادماً عند
 عطار فيها . واتفق أن الشاعر الكوفي الخليع والبيبة بن الحباب قدِمَ الكوفة
 فأبصر أبا نواس عند العطار - وقد بلغ عشر سنين - فراقه وأعجب بظرفه
 فأقنعه بأن يرافقه إلى الكوفة ليُخَرِّجَهُ في الشعر (راجع ، فوق ، ص ١٠٠) ؛
 ومع أن والبة قد أفسد أبا نواس فإنه اكتشف مواهبه وصقل شاعريته . ثم
 إن أبا نواس ترك الكوفة وعاد إلى البصرة يطلب التوسع في العلم ، ولكنه
 عاش فيها أيضاً عيشة لهو وترف .

١ تهاك : سقط عن ارادة منه . الآتي : الامواج .

٢ الخالي : الذي لا عمل عنده (يقطع أيامه بأمانى لا يقصد تحقيقها) .

٣ وفي الحرب قادات لكم بالخزائم : يأسرونكم فيربطونكم ليجروكم .

٤ معقولة : مربوطة . والعقال : الرباط .

ولما بلغ أبو نواس الثلاثين من عُمره انتقل إلى بغداد ، في أول خلافة هرون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ) وبدأ حياته فيها بمناذمة أمراء البيت العباسي . وفي بغداد تألفت حول أبي نواس عصابة سوء من الشعراء المُجَان أمثال مطيع ابن يزيد وأياس والحسين الخليل بن الضحّاك وحمّاد عجرّد وأبان بن عبد الحميد اللاحقيّ والحارثية عنان . وكان أبو نواس يمثل مع هؤلاء ناحية اللهو من البيئة العباسية في القرن الهجري الثاني .

وكان بلاطُ هرون الرشيد يجمع عدداً كبيراً من الأدياء والشعراء . وكان أبو نواس نديماً لهرون في مجالس أنسه لا يَصْحَبه في الغزوات ولا يظهر معه في الأعياد . أما الشاعر الرسمي للرشيد فكان مروان بن أبي حفصّة الكبير . ويبدو أن الوحشة وقعت بين أبي نواس وهرون الرشيد بعد نكبة البرامكة ، وكان أبو نواس بمدحهم ويُسكّر ، كما كان استهتارُ أبي نواس قد زاد وظهر وجعلت الألسن تتناول الرشيد من أجل نديمه - فذهب أبو نواس إلى مصر ومدح عاملها الخصب . فزاد ذلك في غضب الرشيد على أبي نواس ، لأن أبا نواس مدح عاملاً من عماله (موظفيه) ثم بالغ في مدحه حتى بدت تلك المبالغة وكأنها تعريض بالرشيد نفسه . فلما عاد أبو نواس إلى بغداد أخذه الرشيد ببعض أقواله في الخصب وفي الخمر وسجنه . وتوفي الرشيد (١٩٣ هـ = ٨٠٩ م) وأبو نواس في السجن . وخلف الأمين أباه الرشيد على سدة الخلافة العباسية فأطلق سراح أبي نواس واتخذ شاعراً ونديماً .

وتوفي أبو نواس في سنة ١٩٩ هـ (٨١٣ م) ، بعد الأمين بمدة وجيزة .

٢ - كان أبو نواس قليل الاهتمام بالشعبية التي كانت تائرة في أيامه : لم يكن متعصباً للعرب على الفرس ، ولا لغير العرب على العرب . على أنه كان ، بلا ريب ، يُفضّل الحياة الحضريّة وترّفها (كما عرّفها الفرس) على الحياة البدوية وشطّقتها (وهي عربية بدوية في الأصل) . وكان يهجو الأعراب ومُستوى معيشتهم لا العرب وأجدادهم ، قال في ذلك :

ولا تأخذُ عن الأعرابِ لهواً ولا عيشاً فعيثُهُمُ جديبُ .
ذرّ الألبانَ يشربها أناسُ رقيقُ العيشِ عندهمُ غريبُ .
فأطيبُ منه صافيةٌ شمولُ يطوفُ بكأسها ساقِ أريبُ :

فهذا العيشُ ! لا حَيْمُ البوادي . وهذا العيش ! لا اللبنُ الحليب .
 فأينَ البدوُ من إيوانِ كَيْسرى ؟ وأين من الميادينِ الزروب ؟
 وأما في الدين فكان أبو نواس وطيد الايمان بالله ، ولكن قليل الاحتفال
 بما شرع في الدين من عبادات وبما جاء فيه من أوامر ونواهٍ ، ولذلك أتهم
 بالزندقة :

أيها العاتبُ في الخمر ، متى صِرت فقيها ؟
 لو أطعنا ذا عِتَابٍ لأطعنا اللهَ فيها !
 - يا من يلومُ على صَهْبَاءِ صافيةٍ صِرَ في الحِنانِ ودعني أسكنُ النارا .
 وأما في الحياة فكان يتطلب اللذةَ المادية العاجلة مع الاستهتار : لقد نظر
 إلى الحياة باستخفافٍ لأنها فرصةٌ عابرة ، ثم انه لم يَقِمِ للناس ولا لقوانينهم
 الاجتماعيةِ وزناً :

غَدَوْتُ على اللذاتِ منهتكِ السرى ؛ وأفضت بنات السرى مني الى الجهرِ .
 وهان عليّ الناسُ في ما أريدُهُ بما جئتُ فاستغنيتُ عن طلب العذري .
 رأيتُ الليالي مُرصداتٍ مُسدتي فبادرتُ لذاتي مُبادرةَ الدهرِ .
 رَضِيتُ من الدنيا بكأسٍ وشادنٍ تحيرُ في تفصيله فطنُ الفكرِ .

وأبو نواس شاعرٌ على المذهب البغدادي . وهو الشاعر المُحدثُ الذي يمثل
 الاتجاهَ الأدبي في صدر العصر العباسي أصدق تمثيل . ثم هو شاعرٌ مُكثِرُ
 تَصَرُّفٍ في مُعْظَمِ فنون الشعر من مديح وهجاء ورتاء وعتاب وغزل مؤنث
 ومذكر ، ومن طَرَدٍ وخمر وزهد . وكان بصيراً باللغة متينَ الأسلوبِ يميل إلى
 الألفاظ الفصيحة والتركيب السهل الواضح ، وخصوصاً في فنونه الوجدانية . وكان
 يكره الصناعة كرهاً شديداً .

يتمثل اللهو في شعر أبي نواس في ثلاثة أغراض : في الغزل وفي الطرد
 (وصف الصيد) وفي الخمر .

أبو نواس شاعر الخمر قال فيها أشعاراً لم يَقُلْ أحدٌ مثلها . ثم هي أحسنُ
 شعره ، ما أجاد في فنِ إجادته فيها : فقد سبقَ إلى معانٍ في الخمر لم يأت
 بها أحدٌ قبله ؛ وأجرى أبو نواس شاعريته في الخمر على سَجِيَّتِها فكانت
 خمرياتهِ من أجل ذلك ، مجلى شخصيته . إنه شرب الخمر وخبرَ بنفسه

حسانتها وسيئاتها فوصفها عن معرفة صحيحة . وجعل أبو نواس من الخمريات موضوعات تامة ذات تفاصيل ، وقصّر القصيدة على الخمر كما قصّر عمر من قبل القصيدة على الغزل ، وأدخل القصص على شعره في الخمر .

يصف أبو نواس دوران الخمر على الشرب (الذين يشربون الخمر معاً) بعد أن يستنفذ القول في وصف كرمها وعصرها وصنعها ودنانها وكووسها ، وبعد أن يتفتن في ذكر قدمها . ثم انه يصف طعامها ولونها ورائحتها ، ثم ينتقل إلى وصف الشاربين . بعدئذ يصف تأثيرها التدرجي في نفسه ونفوس ندمانه بكل لباقة ودقة . ثم هو لا يكتفي بذلك ويعترف بذنبه ليتوب منه ، بل ينصب نفسه للدفاع عنها وعن نفسه ، وعن الذين يشربونها ويُناصب من لا يشربها العدا .

٣ - مختارات من خمرات أبي نواس

— يا شقيق النفس من حكم !

يا شقيق النفس من حكم ،	نِمتَ عن ليلى ولم أتم ^١ ،
فأسقني البكر التي اختمرت	بخمار الشيب في الرحيم ^٢ .
عُتقت حتى لو أتصلت	بلسان ناطق وفسم ،
لاحتببت في القوم مسائلة	ثم قصت قصة الأمم ^٣ .
فرعتها بالميزاج يسد	خلقت لل سيف والقلم ^٤ .
في ندامى سادة زهري	أخذوا اللذات من أمم ^٥ .
فتمشت في مفاصلهم	كتمشتي البرء في السقم .

١ حكم : قبيلة انتسب أبو نواس إليها بالولاء .

٢ (الخمر) البكر : التي لا تزال في دنها مختوماً . خمار الشيب : نسج العنكبوت . - يشبه الخمر بجنين لا يزال في بطن أمه (في الدن) منذ عهد بعيد حتى أن العنكبوت نسج حوله خماراً أبيض (علامة على الشيب) .

٣ احتبى : جلس القرفصاء ثم جعل شملة أو نحوها حول ركبتيه وظهره (وذلك يساعد على طول الجلوس من غير تعب) . مائلة : بارزة ، ظاهرة ، مقبلة على الناس .

٤ فرع : شق ؛ فرع الخمر بالمزاج : مزجها بالماء .

٥ زهر جمع أزهر : أبيض ، عظيم مشهور . أخذوا اللذات من أم (قرب) : تمتعوا باللذات على مهل وكانوا قادرين عليها (لغناهم مثلاً) .

مثلَ فعلِ الصُّبحِ في الظلمِ ،
كاهتداءِ السَّفَرِ بالعلمِ ١ .

فَعَلَّتْ في البيتِ ، إذ مُزِجَتْ ،
فَأَهْتَدَى ساري الظلامِ بهِسا
- مغامرة خمرية :

- ١ إلى بيتِ خمارٍ نَزَلْنَا بهِ ظُهُراً ٢ .
٢ ظننا بهِ خيراً فظن بنا شراً ٣ .
٣ فأعرض مُزوراً وقال لنا هُجراً ٤ ،
٤ وَيُضْمِرُ في المكنونِ منه لك الغدرا !
٥ ولكنني أكتى بعمرو ولا عمرا .
٥ ولا أكسبني لا ثناءً ولا فخراً ،
٦ وليست كأخرى إنما جعلتُ وقرأ ٦ .
٦ أجدتُ ، أبا عمرو ، فجود لنا الحمرا .
٧ لأزجلنا شطراً وأوجهنا شطراً ٧ .
٧ لَلْمُنَّاكُمْ ، لكن سنوسعكم عذراً ٨ .
٨ فلم نستطيع دون السجود لها صبرا .
٩ فطابت لنا حتى أقمنا بها شهراً ٩ .
١٠ وإن كنتُ منهم لا بريئاً ولا صيفراً ١٠ .

وَفَتِيانِ صِدْقٍ قَدْ صَرَفْتُ مَطِيئَهُمْ
فَلَمَّا حَكَى الزُّنَّارُ أَنْ لَيْسَ مُسْلِمًا
فقلنا : على دينِ المسيحِ بنِ مريمٍ ؟
ولكن يهوديٌ يُحِبُّكَ ظاهراً
فقلت له : ما الاسمُ ؟ قال : سَمَوَالُ ،
وما شرفني كُنيَّةٌ عربيةٌ ،
ولكنها خفتُ وقلَّ حُرُوفُهَا .
فقلنا له عَجَباً بِظَرْفِ لِسَانِهِ :
فأدبر كالمزورِ يَقْسِمُ طَرْفَهُ
وقال : لَعَمْرِي ، لو نزلتم بغيرنا
فجاء بهِسا زَيْتِيَّةٌ ذهبيةٌ ،
خرجنا على ان المقامِ ثلاثةٌ ،
عِصَابَةٌ سَوْءٌ لا ترى الدهرَ ومثلهم ،

- ١ الساري : المسافر في الليل . السفر (يفتح فسكون) : الذين يسافرون معاً . العلم : الجبل .
٢ المطي جمع مطية : الدابة التي يركبها الإنسان . صرفت مطيهم : وجهت سيرها وجهة أخرى .
٣ كان غير المسلمين في العصر العباسي يلبسون زناراً ، وكان ذلك خاصاً بهم . ثم عم لبس الزنار فيما بعد .
٤ ازور : أدار وجهه . الهجر : الكلام القبيح .
٥ أكتى بعمرو : يقال لي : أبو عمرو . ولا عمرا : ليس لي ولد اسمه عمرو .
٦ كأخرى : مثل كنية أخرى . جملت وقرأ (ثقيلة على السمع أو طويلة) .
٧ طرفه : لخطه ، بصره . يقيم طرفه ... : ينظر اليانا من أسفل إلى أعلى فعل المستغرب أو قليل الاهتمام .
٨ يظهر أن الخسار رآهم يقصدون غيره ثم جاءوا إليه ، فهو يمساتبهم ولكنه يقول سأعذرهم هذه المرة .
٩ المقام : المكث والاقامة . ثلاثة : ثلاثة أيام .
١٠ الدهر : طول الدهر . - أنا أقول عنهم أنهم عصابة سوء مع أنني واحد منهم .

إِذَا مَا دَنَا وَقْتُ الصَّلَاةِ رَأَيْتَهُمْ يَحْتُونَهَا حَتَّى تَفُوتَهُمْ سُكْرًا

— وداوني بالتي كانت هي الداء :

- ١ : ودائني بالتي كانت هي الداء ٢ .
- ٢ : لومستها حجرٌ مسته سراء ١ .
- ٣ : قلاح من وجهها في البيت لألاء ٤ .
- ٤ : كأنما أخذها بالعين إغفاء .
- ٥ : لطافة وجفا عن طبعها الماء .
- ٦ : حتى تولد أنواراً وأضواء .
- ٧ : فما يصيبهم إلا بما شاءوا ٥ .
- ٨ : كانت تحل بها هند وأساء ٦ .
- ٩ : وأن تروح عليها الإبل والشاء ٧ .
- ١٠ : حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء ٨ .
- ١١ : فإن حظركه بالدين إزراء ٩ .

دَعَّ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللّوْمَ إِغْرَاءٌ ،
صَفْرَاءٌ لَا تَنْزِلُ الْأَحْزَانُ سَاحَتَهَا ،
قَامَتْ بِإِبْرِيْقِهَا وَاللَّيْلُ مَعْتَكِسٌ
فَأَرْسَلَتْ مِنْ فَمِ الْإِبْرِيْقِ صَافِيَةً
رَقَّتْ عَنِ الْمَاءِ حَتَّى مَا يُلَايِمُهَا
فَلَوْ مَزَجَتْ بِهَا نُورًا لَمَازَجَتْهَا
دَارَتْ عَلَى فِتْيَةِ دَارِ الزَّمَانِ بِهِمْ
لِتَلِكَ أَبْكَيَ وَلَا أَبْكَيَ لِمَنْزِلَةِ
حَاشَا لِدَرَّةٍ أَنْ تُبْنَى الْخِيَامُ بِهَا ،
فَقُلْ لِمَنْ يَدَّعِي فِي الْعِلْمِ مَعْرِفَةً :
لَا تَحْظُرِ الْعَقْوَانُ إِنْ كُنْتَ امْرَأً حَرَجًا

- ١ — إذا دنا وقت الصلاة أسرعوا في شرب الخمر فيحل وقت الصلاة ثم ينقضي وهم سكارى لا صلاة عليهم (أخذ أبو نواس هنا بأحدى الآيات التي نزلت في الخمر قبل أن تحرم الخمر قطعاً : « يا أيها الذين آمنوا ، لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون » - سورة النساء ، ٤٣ - ولكن هذه الآية نسخت ، أي بطل حكمها . غير أن أبو نواس يحتج بها . وذلك من زندقته !
- ٢ — ان لومك لي على شرب الخمر يغريني (يدفعني إلى الاكثار من شربها) . يبدو أن اللبي الذي أصيب بالهدر من تعاطي مادة ما إذا أخذ مقداراً جديداً من تلك المادة كان ذلك المقدار منبهاً له إلى حين !
- ٣ سراء : سرور ، طيب العيش .
- ٤ قامت الساقية تحمل ابريق الخمر والليل لا يزال مظلماً فأضاء البيت من جهاء وجهها .
- ٥ — تقلب الدهر بهم ولم يصيبهم إلا بما شاموا (بالسرور والنجاح الخ) .
- ٦ أبكي إذا فقدت الخمر يوماً ، ولا أقف على أطلال هند وأساء وأبكي .
- ٧ يبدو أن درة كانت مكاناً يكثر فيه العنب الجيد - . أجل درة عن أن تكون منزلاً للبدو ينصبون فيها خيامهم وترعى فيها غنمهم وجهالم .
- ٨ يخاطب أبو نواس في هذا البيت ابراهيم النظام ، وكان النظام من علماء الكلام الذين يمتقدون أن من أتى ذنباً كبيراً (كشرب الخمر ، وبالتالي مثل أبي نواس) يخلد في النار .
- ٩ لا تحظر (تمنع) عفو الله عن المذنب مهما كبر ذنبه ومهما كنت أنت حرجاً (متشدداً) . إزراء : عيب ، احتقار .

— ومن هجائه المشهور المولم هجوه لأحمد بن يسار الجرجاني :
 بما أهجوك؟ لا أدري ! لساني فيك لا يجسري .
 إذا فكرت في عرضي ك أشفقتُ على شعري .

— خمر واستهتار :

ألا فأسقني خمرأ وقل لي: «هي الخمر»!
 فعيشُ الفتى في سكرة بعد سكرة ؛
 وما العُبن إلا أن تراني صاحبياً ،
 فبُح باسم من أهوى ودعني من الكسبي
 ولا خير في فتكٍ بغير مجانة ؛
 — ندامة فتوية فزهد :

أسرف أبو نواس في الشراب واللهو حتى انكسر نشاطه وعجز عن متابعة
 سيرته الأولى فانقلب إلى نفسه يلومها ويظهر الندم على ما أسلف في الايام
 الخالية ويطلب العفو من الله . وقد قال أبو نواس في هذه الحال أبياتاً في الزهد
 هي من أجود شعره ، تتسم بالجد والصدق والصراحة وبالسلاسة :
 دب في السقام سُفلاً وعلواً ؛ وأراني أموت عضواً فعضوا .
 ليس تمضي من لحظة بي إلا نَقَصْتَنِي — بمرها في — جزوا .
 ذهب جدتي بطاعة نفسي ، وتذكرت طاعة الله نضوا .
 لهف نفسي على ليالٍ وأيسا م تَمَلَيْتُهُنَّ لِعَباً ولهنوا .
 قد أسأنا كلَّ الإساءة فالت... هُمَّ صَفْحاً عَنَّا وَغُفْراً وَعَفْواً !

٤ — ديوان أبي نواس (اسكندر آصاف) ، القاهرة (المطبعة العمومية) ١٨٩٨م
 ثم ١٩٠٥م ؛ بيروت (المكتبة الوطنية بنفقة لطف الله الزهّار) ١٨٨٤ ؛
 نشره أحمد عبد المجيد الغزالي) ، القاهرة (مطبعة مصر) ١٩٥٣م ؛
 (فاغزر) ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٥٨م ؛ بيروت
 (دار بيروت ودار صادر) ١٩٦٢م .

ديوان أبي نواس : الخمریات (نشرها آلوارت) ، غرايسفلد ١٨٦١م .

١ الحدة : الحدائق ، (هنا) الشباب والقوة . وفي رواية : شرطي (بكسر الشين) : نشاط الشباب . النضر :
 الضيف ، المهزول من المرض أو الكبر .

- حديقة الايناس في شعر أبي نواس ، بومباي ١٣١٢ هـ .
- الفكاهة والانتناس في مجون أبي نواس ، القاهرة ١٣١٦ هـ .
- أخبار أبي نواس ، تأليف ابن منظور ، القاهرة ١٩٢٧ م ؛ (نشره محمد عبد الرسول ابراهيم وشكري محمود أحمد) ، بغداد (مكتبة المعارف) بعد ١٩٢٤ - ١٩٥٢ م .
- أخبار أبي نواس ، تأليف عبد الله بن أحمد بن هفان المهزومي (تحقيق عبد الستار أحمد فراج) ، القاهرة (مكتبة مصر) ١٩٥٣ م .
- سرقاات أبي نواس ، تأليف أبي فضلة مهلهل بن يموت بن المزروع (نشره محمد مصطفى هدّارة) ، القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٥٧ م .
- أبو نواس : دراسة ومختارات ، تأليف عمر فروخ ، بيروت (مكتبة الكشاف) ١٣٥١ هـ ، ١٩٣٢ - ١٩٣٣ م ، الخ . ثم (منشورات دار الشرق الجديد) ١٩٦٠ م .
- النواصي ، تأليف زكي المحاسني ، دمشق ١٩٣٩ م .
- ألحان الحان ، تأليف عبد الرحمن صدقي ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٤٨ م .
- أبو نواس ، تأليف عبد الرحمن صدقي ، القاهرة ١٩٤٢ م .
- أبو نواس الحسن بن هاني ، تأليف محسن الامين ، دمشق (مطبعة الاتقان) ١٩٤٧ .
- أبو نواس ، تأليف عبد الحلیم المصري ، القاهرة (دار المعارف) ، ١٩٤٤ .
- نفسية أبي نواس ، تأليف محمد النويهي ، القاهرة (مكتبة النهضة المصرية) ١٩٥٣ م .
- الحسن بن هاني أبو نواس ، تأليف عباس محمود العقّاد ، القاهرة (مكتبة الانجلو) ١٩٥٤ م .
- غزل أبي نواس ، تأليف علي شلق ، بيروت (دار بيروت) ١٩٥٤ .
- مجلة الهلال (عدد خاص ، أغسطس ١٩٣٦ م) ، القاهرة .
- الاغاني ١٦ : ٤٨ - ١٥١ ، ١٨ : ٢ - ٨ ؛ تاريخ بغداد ٧ : ٤٣٦ -

٤٥٧ ؛ تاريخ دمشق لابن عساكر ٤ : ٢٥٤ - ٢٧٩ ؛ وفيات
الاعيان ١ : ٢٤٠ - ٢٤٣ ؛ شذرات الذهب ١ : ٣٤٥ - ٣٤٧ ؛
بروكلمان ١ : ٧٤ - ٧٦ ، الملحق ١ : ١١٤ - ١١٨ ؛ زيدان
٢ : ٦٨ - ٧٢ ، Enc . Isl . (new ed) I 143 - 4

نُوبٌ ١

١ - وُلِدَ نُوبٌ ، وهو عبد الملك بن عبد العزيز السلوي ، في الهمامة
ونشأ فيها ثم تُوُفِّيَ فيها أيضاً ، لم يَرْتَحِلْ إلى خليفة ولا إلى أحد من الأكابر
والرؤساء مادحاً . وجميع أخباره المروية مع سَعْدِي بنتِ أَزْهَرَ ، وهي امرأة
من أهل الهمامة كان نُوبٌ يهواها ويقول فيها الشعر . ولم تكن سعدى تعرفه ،
ولكن شعره كان يصل إليها من وراء وراء . فاتفق أن رآته يوماً - وكانت
مع أتراب لها - فقمّن إليه جميعاً فضرَبْنَهُ وخرقن ثيابه ، فاستعدى عليهن
الوالي فلم يسمع له .

ثم إن سعدى أخذت تتعرض له ، إذا مرّ ببيتها ثم تتغافل عنه إغاظَةً له .
بعدئذ زُفَّتْ سعدى إلى أبي الجنوب يحيى بن أبي حفصة فحجّبها يحيى
فانقطع ما كان بينها وبين نُوبٍ . إلا أن نُوباً هجا زوجها ثم استمرّ
ينسب بها .

ولا نعلم من تاريخ نُوبٍ إلا أنه كان من طبقة يحيى بن طالب وبن
أبي حفصة وذويهم (غ ٢٠ : ٧٩) ، ويحيى بن طالب الحنفي شاعرٌ من أهل
الهمامة توفي أيام هرون الرشيد (غ ٢٠ : ١٥٠) .

٢ - كان نُوبٌ شاعراً فصيحاً رقيقاً روى له الأصفهاني مختاراتٍ تبلغُ
سبعين بيتاً . وجميع شعره هذا في النسب ، وله هجاء في أبي الجنوب زوج
سعدى .

٣ - المختار من شعره :

- قال نوبٌ ينسبُ بسعدى :

ما تَزَالُ الدِّيارُ في بَرْقَةِ النَّجْدِ - - - لِسُعدِي بِقَرَقَرِي تُبْكِينِي .

١ في طبعة دار الثقافة (بيروت) للاغاني : تويت (٢٣ : ٣٩) .

قد تَحَبَّلْتُ كَمَا أَرَى وَجَهَ سَعْدَى ، فإِذَا كُلَّ حَيْسَلَةٍ تُعِينِنِي .
 قَلْتُ لَمَّا وَقَفْتُ فِي سُدَّةِ الْبَسَا ب لَسَعْدَى مَقَالَةَ الْمِسْكِينِ ١ :
 « افْعَلِي بِي ، يَا رَبَّةَ الدَّارِ ، خَيْرًا ؛ وَمِنَ الْمَاءِ شَرْبَةً فَاسْقِينِي ! »
 قَالَتْ : « الْمَاءُ فِي الرَّكِيِّ كَثِيرٌ » . قَلْتُ : « مَاءُ الرَّكِيِّ لَا يَتْرُونِي » ٢ .
 طَرَحَتْ دُونِي السُّتُورَ وَقَالَتْ : « كُلَّ يَوْمٍ بَعْلَسَةٌ تَأْتِينِي ! »

— ورأى نوب سعدى راحلة نحو مكة حاجة ، فأخذ بخطام بعيرها وقال :

هَلْ لَّتِي بَكَرْتِ تَرِيدُ رَحِيلًا لِلحَجِّ ، إِذْ وَجَدْتِ إِلَيْهِ سَبِيلًا :
 مَا تَصْنَعِينَ بِحِجَّةٍ أَوْ عُمْسِرَةٍ لَا تُقْبَلَانِ وَقَدْ قَتَلْتِ قَتِيلًا ٣ ؟
 أَحْيِي قَتِيلَكَ ثُمَّ حُجِّي وَأَنْسُكِي فَيَكُونُ حَجَّكَ طَاهِرًا مَقْبُولًا !

٤ — •• الاغاني ٢٠ : ٧٩-٨٢ .

أَبَانُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْإِلَاحِقِيِّ

١ — هو أبانُ بنُ عبدِ الحميدِ بنِ لاحقٍ بنِ عفيرِ مولى بني رقاش ، كان شاعراً خليعاً ماجناً مُتَّهَمًا بِالزُّنْدُقَةِ وَالْإِلْحَادِ ، وَكَانَ فِيهِ مَيْلٌ عَنِ الْعَرَبِ إِلَى الْفَرَسِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُظْهِرُ ذَلِكَ . وَيَبْدُو أَنَّهُ كَانَ مُقْبِلًا فِي الْبَصْرَةِ إِلَى نَحْوِ سَنَةِ ١٨٠ هـ (٧٩٦ م) ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى بَغْدَادَ وَاتَّصَلَ بِالْبَرَامِكَةِ لِيُوصِلُوهُ إِلَى هَرُونَ الرَّشِيدِ . فَصَارَ حَ الْبَرَامِكَةَ بِأَنَّ الرَّشِيدَ لَا يَرْتَأِحُ إِلَى شَاعِرٍ إِلَّا إِذَا كَانَ فِيهِ مَيْلٌ عَلَى آلِ أَبِي طَالِبٍ ، فَنَظَّمَ أَبَانُ قَصِيدَةً يُفَضِّلُ فِيهَا بَنِي الْعَبَّاسِ . ثُمَّ حَسُنَتْ حَالُ أَبَانَ عِنْدَ الرَّشِيدِ وَعِنْدَ الْبَرَامِكَةِ حَتَّى أَصْبَحَ يُزَاحِمُ فِي مَدْحِهِمْ جَمِيعًا أَبَانَوَسَ وَمُرَّوَانَ بْنَ أَبِي حَقِصَةَ . وَفِي سَنَةِ ١٨٤ هـ (٨٠٠ م) عَيَّنَهُ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ رَئِيسًا لِدِيْوَانِ الشُّعْرِ : تُنْحَالُ إِلَيْهِ قِصَائِدُ الْمَدِيحِ لِتَحْكُمَ فِي

١ السدة : باب الدار .

٢ الركي : البئر .

٣ العمرة : القيام بمناسك الحج في غير شهر الحج المكتوب (في غير شهر ذي الحجة) .

ما تستحقّه من عطاء . فكان ذلك سببَ عداوةِ الشعراء له ، وخصوصاً
أبا نواس .

وكانت وفاة أبان بن عبد الحميد سنة ٢٠٠ هـ (٨١٥-٨٠٦ م) .

٢ - أبانُ بن عبد الحميد أديبٌ شاعرٌ ظريفٌ مطبوعٌ مُقَدَّمٌ في العلم
بالشعر والحفظ له . وهو عند الجاحظ (البيان والتبيين ١ : ٥٠) أحسنُ طبعاً
من نفر من المحدثين حاشا بشاراً . ويرى ابن المعتز (طبقات ٢٤٠-٢٤١)
أن أباناً في جميع أحواله أرفعُ طبقةً من أبي نواس . وشعر أبان أكثره الهجاءُ ،
وله أيضاً مديحٌ وغزلٌ ووصفٌ . ومن أوصافه وصف بارعٍ للمسلول ، ولكن
تغليب عليه الشهامة ، مع الأسف . وله خطبٌ ورسائلٌ .

ولأبان شعر قصصي : نقل كتاب كليله وديمته إلى الشعر في أربعة عشر ألف
بيتٍ فأعطاه يحيى ابن خالد عليه عشرين ألفَ دينارٍ ، وأعطاه الفضل بن يحيى
خمسة آلاف دينار . وله مُزدوجاتٌ منها مزدوجة اسمها ذاتُ الحُلل ذكر فيها
بدءَ الخلق وشيئاً من أمر الدنيا ومن الفسلك والمنطق . ثم له مزدوجات أخرى
في تاريخ الفرس : بيلوهر وبوداساف ، مزدك ، سندباد ، سيرة أردشير ،
سيرة أنوشروان . وله كتاب حلم الهند وكتاب الصيسام والاعتكاف ، وله
رسائل .

٣ - المختار من شعره :

— توسّل أبانُ بن عبد الحميد برجلٍ من بني هاشم ليُوصله إلى الفضل بن يحيى

فقال فيهما :

يا عزيزَ الندى ويا جوهرَ الجوهرِ من آلِ هاشمٍ بالبِطاحِ ،
إنّ ظنّي — وليس يُخْلَفُ ظنّي — بك في حجاجي سبيلُ النجاح .
إنّ من دونها لمُصنّتَ بابٍ أنت من دون قفله مفتاحي .
تاقت النفسُ ، يا خليلَ السباحِ ، نحوَ بحرِ الندى مُجاري الرياح .
ثم فكّرت : كيف لي ؟ واستخرت الـ له عند الإسماء والإصباح ،

١ البطاح : الاراضي المستوية . والمقصود هنا : بطحاء مكة : وسطها (أشرف أهلها) .

وامتدحتُ الأميرَ ، أصلحه الـ
أنا من بُغيةِ الأميرِ وكَنَسِرْهُ
كاتبٌ حاسبٌ خطيبٌ أديبٌ ،
شاعرٌ مُفلقٌ ، أخفٌ من الريـ
إن دعاني الأميرَ عابنَ مني
- وقال يهجو أبانواس :

أبونواس بنُ هساني ،
والناس أفطنُ شيء
إن زدت بيتاً على ذي ،
وأمتسه جُلبان .
إلى حروف المعاني .
ما عشتُ ، فأقطعُ لِساني !

٤ - •• الفهرست ١١٩ ، ١٦٣ ؛ الاغاني ٢٠ : ٧٣ - ٧٩ ؛ طبقات ابن المعتز
٢٤١ - ٢٤٢ ؛ تاريخ بغداد ٧ : ٤٤ - ٤٥ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ :
٢٣٨ - ٢٣٩ ؛ زيدان ٢ : ٩٢ - ٩٣ .

الفضل بن عبد الصمد الرقاشي

١ - هو الفضلُ بن عبد الصمد ، أصله من الرّي ، مولى لبني رقاشٍ من
ربيعةٍ في بني بكر بن وائل . وكان الرقاشي من أهل البصرة ثم وردَ إلى بغداد
ومدح الخلفاء والكبراء ، ولكنه انقطع إلى البرامكة فأغنوه عمّن سواهم . فلما
نكب الرشيدُ البرامكةَ بقِي الرقاشي على الوفاء لهم وجعل يرثيهم فيكثيرُ
فعاتبه الرشيدُ ، فاعتذر بالوفاء . فقال له الرشيد : كم كان يصلُّك منهم ؟
فقال له الرقاشي : ألفُ دينار في السنّة . فوظّف له الرشيد ألفيَ درهمٍ .
وبعد موتِ الرشيد وانقراض البرامكة خرج الرقاشي إلى خراسان واتصل
بطاهر بن الحسين وما زال فيها حتى مات (طبقات ابن المعتز ٢٢٧) ، نحو سنة
٢٠٠ هـ (٨١٥ م) .

١ الشمري : ذو المجد القديم . الصياح : الصداح .
٢ يقصد أن الناس سيفطنون إلى حرف المعنى (حرف العطف : و) ويعلمون أن قولنا : أمه جلبان للتهمك ، لأن
جلبان ليست أمه .

٢ - كان الفضل الرقاشي من فحول الشعراء من طبقة أبي نواسر ، مطبوعاً
مُكثراً سهلاً الشعر وصافاً ماجناً . وله الرثاء العجيب في البرامكة .

٣ - المختار من شعره :

لما نكب الرشيد البرامكة مرّ الرقاشي بالفضل بن يحيى^١ مصلوباً فقال :
أما ، والله ، لولا خوفُ واشٍ وعينٌ للخليفة لا تنسامُ
لَطُفْنَا حَوْلَ جِدْعِكَ وَاسْتَلَمْنَا ، كما للناس بالْحَجَرِ اسْتَلَامُ^٢ !
فما أبصرتُ بعدك ، يا ابنَ يحيى ، حُسَاماً حَتَفَهُ السيفُ الحُسام .
على اللذاتِ والدنيا جميعاً ودولة آلِ بَرْمَكِ السلام !

لما قال أبو دُكَيْفِ العجلي درعيتَه^٣ عارضه الرقاشي فقال :

جَنَّبِنِي الدِرْعَ قَدْ طَا ل عن القَصْفِ جِمَامِي^٤ ،
وَأَكْسَرِي البَيْضَةَ والمِطَ -رَدَ وَأَبْدَيْ بِالْحَسَامِ* ،
وَأَقْذُفِي فِي لُجَّةِ البَحْرِ -ر بَقُوسِي وَسِيهَامِي ،
وَبُتْرُسِي وَبُرْمَحْسِي وَبَسْرَجِي وَلِجَامِي .
أنا لا أَطْلُبُ أن يُعْنَى -رَفَ فِي الحَرْبِ مَقَامِي .
وَبِحَسْبِي أن تَرَبِّسَنِي بِنِ فِتْيَانِ كِسْرَامِ !

٤ - طبقات ابن المعتز ٢٢٦-٢٢٧ ؛ الاغانى ١٦ : ٢٤٥ - ٢٥٠ ؛ تاريخ
بغداد ١٢ : ٣٤٥ - ٣٤٦ ؛ فوات الوفيات ٢ : ١٥٦ - ١٥٧ ؛
زيدان ٢ : ٩٤ - ٩٥ .

الإمام الشافعي

١ - هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن

- ١ كذا في غ ١٥ : ٣٦ ، والصواب : جعفر بن يحيى .
- ٢ الحجر : الحجر الاسود في جانب الكعبة . استلم : قبل .
- ٣ راجع تحت ، توفي ابو دلف سنة ٢٢٥ هـ .
- ٤ القصف : اللهو . الجمام : الراحة ، الانقطاع عن بذل الجهد .
- ٥ البيضة : طاسة حديد يضمها الرجل على رأسه في الحرب . المطرد : الرمح القصير : أبدي : ابدئي .

السائب بن عبّيد بن يزيد بن هاشم بن عبد المطلب ، فهو قرشي هاشمي .
وُلِدَ الشافعيّ في غزّة (فلسطين) ، سنة ١٥٠ هـ (٧٦٧ م) ، ثم جاءت
به أمّه إلى مكّة وعمّره سنتان .

حَفِظَ الشافعيّ القرآنَ الكريمَ ودرس الحديثَ والفقهَ ثم أبدي (سكن البادية)
مَعَ نبي هُدَيْل فأخذَ عنهم اللغةَ الفصيحةَ وروى أشعارَ شعرائهم .
وفي نحو سنة ١٧٠ هـ (٧٨٦ م) نُصِحَ له بأن يلتقي الإمامَ مالكَ بن أنسٍ
فقيهَ أهلِ المدينة فحفظَ الموطأ ، ثم ذهبَ إلى المدينة وقرأه على الإمامِ مالكٍ
ثم زار اليمنَ . فلما ظهر فيها يحيى بن عليّ بايعه فجيءَ به مع جماعة من
العَلَوِيّين إلى هرونَ الرشيدِ فضربَ الرشيدُ أعناقَ العلويّين وشقَّعَ الفضل
ابنُ الربيعِ وزيرُ هرونَ الرشيدِ بالشافعي فعفا عنه الرشيدُ . وبقيَ الشافعي في
بغداد مدةً ثم تنقلَ بين بغداد ومكّة ومصرَ مراتٍ في فتراتٍ متقاربة . وكان
نزوله في مصر في ٢٨ شوال سنة ١٩٨ هـ (٢١-٦-٨١٤ م) .

وتوفي الشافعي في مصرَ يوم الجمعة آخرَ يومٍ من رَجَبِ سنة ٢٠٤ هـ
(٢٠-١-٨٢٠ م) ودُفِنَ في القُسطاط (مصر القديمة) بالقرافة الصُغرى ؛
ومقامه فيها مشهورٌ إلى اليوم .

٢ - مُحَمَّدُ بن إدريسَ الشافعي أحدُ الائمة الأربعة وصاحبُ المذهب
المعروف باسمه ، كان عالماً بالحديث والفقه أميناً ثقةً عدلاً ، وهو السني
استنبط علمَ أصول الدين (الأسس التي يقوم عليها التوحيد في الإسلام) كما كان
عالماً باللغة والأدب وبالنجوم والأنساب . وحسبُه مقاماً في الأدب أن الأصمعي
قرأ عليه أشعارَ الهذليين . على أن شهرته ومكانته إنما هما في الفقه : كان
الشافعي في أول أمره من أصحاب الإمام مالك كثيرَ الاعتماد على الحديث ،
ولا يحكُمُ في القضايا بالرأي . فلما نزل في بغداد ولقي أصحابَ الامامِ
أبي حنيفة مال إلى الرأي ونقح مذهبه على أساس ذلك . ثم لما نزل في
مصرَ ، ووجد حالَ مصرَ مختلفةً من حال الحجاز وحال العراق ، نقح مذهبه للمرّة
الثانية . وللشافعي كتبٌ جليلة منها : السنن المأثورة ، المسند ، في أصول
الفقه ، كتاب المبسوط . وينسب إليه كتاب الأمّ .

والشافعي شاعرٌ مقبلٌ قريبُ المعاني سهل الأسلوب نجدُ في بعض مقطوعاته

شيئاً من النفس الشعري ، وبعض أشعاره مشهور .

٣ - المختار من شعره :

- ولولا الشعرُ بالعلماء يُـزري لكنتُ اليومَ أشعرَ من لبيدٍ ١ !

- قال الشافعي في الرفض (مذهب الذين رفضوا أتباع زيد بن علي لأنه أبي أن يُبطل خلافة أبي بكرٍ وعمر) :

يا راكباً ، قِفْ ، بالمُحَصَّبِ من مِنى
سَحَرَا إذا فاض الحَجِيجُ إلى مِنى
إنَّ كانَ رِفْضاً حَبُّ آلِ مُحَمَّدٍ
وأهتف بقاعدِ ضيفها والناهضِ ٢ ،
فَيَضاً كَمَلَّتْ طِمَّ الفُرَاتِ الفائضِ ٣ :
فَلَيْشَهِدِ الثَّقَلانِ أَنِّي رافِضِي !

- وقال في الاغتراب :

ما في المُقامِ لذي عقلٍ وذو أدبٍ
سافرٌ تجِدُ عَوْضاً عَمَّنْ تُفارِقُه
لاني رأيتُ وقوفَ الماءِ يُفسدُه :
والأسدُ لولا فِراقُ الغابِ ما افرستُ ،
والتبرُ كالتربِ ملقَى في أماكنه ؛
من راحةٍ فدَعِ الأوطانَ واغترِبِ .
وانصبَ فان لذيذَ العيشِ في النصبِ ٤ .
ان ساح طابَ ، وان لم يتجرِ لم يَطِبِ .
والسهم لولا فراقُ القوسِ لم يُصِبِ .
والعودُ في أرضه نوع من الحطبِ ٥ .

٤ - ديوان الإمام محمد بن ادريس الشافعي (جمعه ... محمود ابراهيم هيبه ؟)
مصر (المكتبة العباسية) ١٣٢٩ هـ (١٩٢١ م) ؛ - ديوان الشافعي

(جمعه زهدي يكن) ، بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٢ . ٦

رحلة الإمام الشافعي (رواية تلميذه الربيع بن سليمان الجيزي) ، القاهرة
(المطبعة السلفية) ١٣٤٠ هـ .

١ أزرى : عاب ، حط من قدر (الناس) .

٢ المحصب : منسك من مناسك الحج يجتمع فيه الحجاج لرمي الجمار (الحصيات السبع) ويكون اجتماعهم في يوم واحد فيكثرون .

٣ الفرات الفائض : نهر الفرات في ابان فيضانه .

٤ النصب : التعب ، الجهد (بضم الجيم) : أن يبذل الانسان أقصى ما يستطيع من النشاط) .

٥ العود : نوع من الشجر ذو رائحة يحرق فتفوح منه رائحة طيبة .

٦ راجع أسماء كتبه الفقهية في أماكنها .

- مناقب الإمام الشافعي لفخر الدين الرازي ، مصر ١٣٧٩ هـ .
 الإمام الشافعي ، تأليف مصطفى عبد الرازق ، القاهرة (دار إحياء
 الكتب العربية) بلا تاريخ .
 الشافعي : حياته وعصره وآراؤه وفقهه ، تأليف محمد أبي زهرة ،
 القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٤٨ م .
 تاريخ الإمام الشافعي بقلمه ، ويليه تاريخ شامل للإمام الشافعي
 تأليف حسين محمد الرفاعي ، القاهرة (مطبعة الحرّية) ١٣٦٦ هـ .
 تاريخ بغداد ٢ : ٥٦ - ٧٣ ؛ معجم الأدباء ٧ : ٢٨١ - ٣٢٧ ،
 طبقات الشافعية للسبكي ١ : ١٠٠ وما بعد ، ١٨٥ وما بعد ، الخ .
 وفيات الاعيان ٢ : ٢١٤ - ٢١٨ ؛ شئرات الذهب ٢ : ٩ - ١١ ؛
 راجع ٢١ ؛ بروكلمان ١ : ١٨٨ - ١٩٠ ، الملحق ١ : ٣٠٣ - ٣٠٥ ؛
 زيدان ٢ : ٦٣ .

النَّضْر بن شُمَيْل البصريّ .

- ١ - هو أبو الحسن النَّضْر بن شُمَيْل المازني التميمي ، وُلِدَ في مَرَوْ ثم
 نشأ في البصرة وأخذ عن الخليل بن أحمد وغيره . ثم ضاقت به الحال في البصرة
 فعاد إلى مرو وصحبَ السَّامون فولاهُ السَّامونُ القضاءَ في مرو فأقام العدل .
 وكان النَّضْر من أهلُ السَّنَةِ فسَهَرَ السَّنَةَ في خراسان ، وكان أولَ من فَعَلَ
 ذلك فيها . وكانت وفاته في آخر ذي الحِجَّة ٢٠٤ هـ (١٦ - ٦ - ٨٢٠ م) .
 ٢ - كان النَّضْر بن شُمَيْل لُغَوِيًّا تَحْوِيًّا أديباً وفقهياً راويةً للحديث
 متمكناً مما يَعْرِفُ ، ثِقَةً في ما يَرَوِي ، له من الكتب : كتاب الصفات (في
 اللغة) خمسة أجزاء - المُدْخِل إلى كتاب العين - كتاب المعاني - كتاب
 السلاح - كتاب المصادر - كتاب الأنواء - كتاب خَلْق الفرس - كتاب
 الجيم - كتاب الشمس والقمر - كتاب البُلْغَة في شذور اللغة الخ .
 ٤ - البُلْغَة في شذور اللغة (شيخو وهافر) بيروت ١٩١٤ .
 • الفهرست ٥٢ ؛ طبقات الزبيدي ٥٣ - ٦٠ ؛ معجم الأدباء ١٩ :
 ٢٣٨ - ٢٤٢ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ٧٠ - ٧٤ ؛ انباه الرواة ٣ :

٣٤٨-٣٥٣ ؛ بغية الوعاة ٤٠٤-٤٠٥ ؛ شذرات الذهب ٢ ؛
٧-٨ ؛ بروكلمان ١ : ١٠٠ ، الملحق ١ : ١٦١ ؛ زيدان ٢ : ١٤٥ .

قَطْرُبُ ١

هو أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد المعروف بقَطْرُب ، مولى سلم
ابن زياد ، وُلِدَ في البصرة وأخذ اللغة والنحو عن سيبويه والبصريين ، وأخذ
علم الكلام عن إبراهيم النخعي . وكان يتبع مذهبه في الاعتزال . ولقد عهدَ
أبو دُكَيْفِ العِجْلِيّ بأولاده إلى قطرب ليؤدّبهم . وكانت وفاته في بغداد سنة
٢٠٦ هـ (٨٢١-٨٢٢ م) .

لقطرب تصانيفٌ جيّادٌ منها : تفسير القرآن الكريم (على مذهب
المعتزلة) ، الرد على الملحدين في تشابه القرآن (الآيات التي تعالج موضوعات
هي في الأصل موضع جدال بين العلماء) ، غريب الحديث ، كتاب النوادر ،
كتاب الهمزة ، كتاب فعل وأفعال (جمع وأجمع الخ) ، الأضداد ، ما خالف
فيه الإنسان البهيمة ، كتاب خلق الانسان ، كتاب خلق الفرس ، الاشتقاق ،
الأصوات ، الصفات ، كتاب القوافي ، كتاب العِلل في النحو ، كتاب الأزمنة .
وأشهر كتبه كتاب المثلث جمع فيه أسماءٌ ثلاثية يأتي أولها مفتوحاً ومكسوراً
ومضموماً فيدل على معانٍ مختلفة . والكتاب صغير الحجم إلا أنه أول كتاب من
نوعه (وقد يُلقبُ باسم المثلث في اللغة أو مثلثات قطرب) .

— المثلث (محمد بن شنب) ، الجزائر ١٩٠٧ م .

•• الفهرست ٥٢-٥٣ ؛ تاريخ بغداد ٣ : ٢٩٨-٢٩٩ ؛ طبقات
الزبيدي ١٠٦-١٠٧ ؛ معجم الأدباء ١٩ : ٥٢-٥٤ ؛ وفيات
الاعيان ٢-٣٠٣ ؛ انباه الرواة ٣ : ٢١٩-٢٢٠ ؛ بغية الوعاة
١٠٤ ؛ شذرات الذهب ٢ : ١٥-١٦ ؛ بروكلمان ١ : ١٠١-
١٠٢ ، الملحق ١ : ١٦١ ؛ زيدان ٢ : ١٤٥-١٤٦ .

١ قطرب دويبة تدب ولا تفتّر ، وقد لقبه بهذا اللقب سيبويه لأن سيبويه كان إذا جاء الى املاء دروسه على
تلاميذه وجد قطرب قد سبقهم جميعاً فيقول له : ما أنت إلا قطرب ليل !

أبو عمرو الشيباني

هو أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني ، كان من الموالي فنزل في رَمَادَة الكوفة مُجاوراً لبني شَيْبَانَ يُودَّبُ أولادَهُم فنُسِبَ اليهم . وقد سكن بغدادَ مُدَّة . ويبدو أن أبا عمرو الشيباني قد وُلِدَ نحو عام ١٠٠ هـ وعاش حتى أنافت سنه على مائةٍ وتوفي سنة ٢٠٦ هـ (٨٢١ م) .

كان أبو عمرو الشيباني من الائمة الأعلام في اللغة والشعر على المذهب الكوفي ، وكان ثقة في العلم والرواية ، والغالب عليه النواذر (العلم بالألفاظ القليلة الورد في كلام الناس) . له من الكتب : كتاب الخليل ، كتاب اللغات ، (ويُعرف أيضاً بكتاب الجيم أو كتاب الجيم في اللغة أو كتاب الحروف) ، كتاب النواذر الكبير ، كتاب غريب الحديث ، كتاب خلق الانسان ، كتاب الإبل ، كتاب النحلة (وفيات الاعيان ١ : ١١٤) ، وقد عمل نحو ثمانين مجموعاً من أشعار القبائل وجعلها في مسجد الكوفة ، منها : أشعار بني جَعْدَةَ ، أشعار تَغْلِبَ .

— * الفهرست ٦٨ ؛ تاريخ بغداد ٦ : ٣٢٩ — ٣٣٢ ؛ طبقات الزبيدي ٢١١ — ٢١٢ ؛ معجم الأدباء ٦ : ٧٧ — ٨٤ ؛ وفيات الاعيان ١ : ١١٣ — ١١٤ ؛ إنباه الرواة ١ : ٢٢١ — ٢٢٩ ؛ بغية الوعاة ١٢٩ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٢٣ — ٢٤ ، ٣١ ؛ بروكلمان ١ : ١١٥ ، الملحق ١ : ١ : ١٧٩ ؛ زيدان ٢ : ١٢٢ — ١٢٣ .

الفراء

هو أبو زكريا يحيى بن زياد الديلمي مولى بني أسد ، وُلِدَ في الكوفة سنة ١٤٤ هـ (٧٦١ م) . وأخذ الفراء عن الكسائي ويونس بن حبيب وغيرهما . ثم انه انتقل إلى بغداد واتصل بالمأمون فكان مؤدباً لولديه . وكان الفراء يُملي على الناس في مسجد قريب من بيته ، وكان الناس يترغبون في مجالس إملائه وفي كتبه . ومات الفراء في طريق مكة سنة ٢٠٧ هـ (٨٢٣ م) .

كان الفراء واسع العلم بمعارف عصره : باللغة والنحو وبأيام العرب

وأخبارها وأشعارها ، وبالفقه وأختلاف الفقهاء ، وبالطبّ والنجوم ويعلم الكلام . وكان ميالاً إلى رأي المعتزلة يتفلسف في تصانيفه ويستعمل ألفاظ الفلاسفة . على أن شهرته ومقدرته كانتا في النحو ، فهو أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي . واشتهر عن الفراء سعة القول في الحرف « حتى » ، ولقد روي عنه أنه كان يقول : « أموت وفي نفسي شيء من حتى ، فانها ترفع وتُنصب وتَجْرُ » .

وللفراء كتب كثيرة منها : كتاب الحدود ألفه بأمر المأمون وجمع فيه أصول النحو وما سمع من العرب وانتهى من إملائه على الوراقين في سنتين ، وكان المأمون قد أمر بأن تُفرد للفراء حُجرة في القصر يكون فيها كل ما يحتاج إليه حتى لا تتعلق نفسه بغير تأليف هذا الكتاب . وبعد كتاب الحدود أملى كتاب المعاني أو معاني القرآن (في تفسير القرآن) في أربعة أجزاء (نحو ألف ورقة ، عشرين ألف سطر) ، ألفه لعُمَرَ بن بكير . وله كتاب البهي أو البهاء (في فصيح الكلام) صغير الحجم ، وقد ألفه لعبد الله بن طاهر . وله كتاب المشكل الكبير (في اللغة) ، كتاب المشكل الصغير ، كتاب المصادر في القرآن ، كتاب التثنية والجمع في القرآن ، كتاب الوقف والابتداء ، كتاب اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف ، كتاب اللغات ، كتاب النوادر ، كتاب الواو ، كتاب المقصور والمدود ، كتاب المذكر والمؤنث ، كتاب فعل وأفعل ، كتاب الفاخر (في الامثال) ، كتاب حروف المعجم ، كتاب آلة الكتاب ، كتاب يافع ويافعة ، كتاب ملازم ، كتاب الأيام والليالي .

— كتاب المذكر والمؤنث (في « مجموعة لغوية ») ، حلب ١٣٤٥ هـ .

الايام والليالي والشهور (بتحقيق ابراهيم الابياري) ، القاهرة (المطبعة الاميرية) ١٩٥٦ م .

•• الفهرست ٦٦ - ٦٧ ؛ تاريخ بغداد ١٤ : ١٤٩ - ١٥٥ ؛ طبقات الزبيدي ١٤٣ - ١٤٦ ؛ معجم الأدباء ٢٠ : ١٠ - ١٤ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ١٩٤ - ١٩٨ ؛ شنرات الذهب ٢ : ١٩ - ٢٠ ؛ بروكلمان ١ : ١١٨ ، الملحق ١ : ١٧٨ - ١٧٩ ؛ زيدان ٢ :

١٣٤ - ١٣٦ . Enc . Isl . (new ed) II 806 - 8

٣ المختار من شعره :

— قال مسلم بن الوليد يمدح يزيد بن مزيد الشيباني :
 أَجْرَرْتُ حَبْلَ خَلِيعٍ فِي الصِّبَا غَزَلٍ ،
 هَاجَ الْبِكَاءَ عَلَى الْعَيْنِ الطَّمُوحِ هَسْوَى
 كَيْفَ السَّلْوُ لِقَلْبِ رَاحٍ مُخْتَبِلًا
 عَاصِي الْعَزَاءِ ، غَدَاةَ الْبَيْتِ ، مُنْهَمِلًا
 لَوْلَا مُدَارَاةُ دَمْعِ الْعَيْنِ لَأَنْكَشَفْتُ
 أَمَّا كَفَى الْبَيْتِ أَنْ أَرْمَى بِأَسْهُمِهِ
 مَاذَا عَلَى الدَّهْرِ لَوْلَا لَنْتَ عَرِيكَتَهُ

ثم تخلص إلى المديح فقال في الممدوح :
 يَغْشَى الْوَعْيَى ، وَشِهَابُ الْمَوْتِ فِي يَدِهِ
 يَفْتَرُّ عِنْدَ أَفْرَارِ الْحَرْبِ مَبْتَسِمًا
 مُؤَفِّعًا عَلَى مُهَجِّجٍ ، فِي يَوْمِ ذِي رَهْجٍ * ،
 يَسْأَلُ بِالرِّفْقِ مَا تَعْبَأُ الرِّجَالُ بِهِ
 لَا يَرْحَلُ النَّاسُ إِلَّا نَحْوَ حَجْرَتِهِ ،
 يَقْرِي الْمَنِيَّةَ أَرْوَاحَ الْكُمَاةِ ، كَمَا
 يَكْسُو السُّيُوفَ دِمَاءَ النَّاكِثِينَ بِهِ
 يَغْدُو فَتَغْدُو الْمَنَابِإَ فِي أَسْنَتِهِ

- ١ أمنت أنا في الهرو وأكثر اللاتمون لومي .
- ٢ لولا أنني أداري دموعي (أمنع عيني البكاء) لكشفت دموعي أسراراً لا يعرفها الناس مني ولا يتأتى لهم أن يتخيلوها .
- ٣ أفررت الرجل : ابتسم . أفررت الحرب : اشتدت (كلما زاد اشتداد الحرب زاد سروره بخوضها) .
 * الرهج : الغبار (اي في المعركة) .
- ٤ البيت : البيت الحرام (الكعبة) في مكة ؛ الحج .
- ٥ الكماة جمع كمي : البطل التام السلاح . الكوم (هنا) جمع كوماء : النساقعة العظيمة السنام (السينة) .
 البزل جمع بازل : الحمل البالغ أشده (حيناً يبزل : تنشق عنه ، في الرابعة من عمره) .
- ٦ يخضب سيوفه بدم الناكثين (الناكثين على الدولة) ، ويرفع رؤوس الاعداء على رؤوس القنا (الرماح) ،
 الذبل (النخيفة السمراء ، كناية عن صلاحيتها وجودتها) .
- ٧ شوارع : مسددة ، مصوبة . — آجال الناس تنتهي برؤوس رماحه (كناية عن كثرة الذين يقتلهم) .

وقال في الشيب :

الشيبُ كُرُهُ ، وكرهٌ أن يفارقني ، أعجِبْ بشيءٍ على البغضاء مودودٍ :
يمضي الشبابُ وقد يأتي له خَلْفٌ ، والشيبُ يذهب مَفْقُوداً بمفقود !

— كان لمسلم بن الوليد زوجة ماتت فجَزِعَ عليها جزعاً شديداً . واتفق أن زار صديقاً له فقدم له خَمِراً فأبى أن يشرب ثم قال :

بُكاءٌ وكأسٌ كيف يتفقان ؟ سبيلهما في القلب مختلفان .
دعاني وإفراطَ البكاءِ ، فإنسي أرى اليومَ فيه غيرَ ما تَربَّان .
غدَّتْ والثرى أولى بها من وكنيتها إلى منزل ناءٍ بعينِكَ دان .
فلا حُزنَ حَتَّى تَنزِفَ العينُ ماءَهَا وتَعترفَ الأحشاءُ بالخفقان ٢ .
وكيف بدفع اليأسِ والوجدِ بعدها وسَمَهما في القلب يَعتلجان .

— وقال يهجو دِعْبلاً الخزاعي :

مياسُ ، قل لي : أين أنت من الورى ؟ لا أنت معلومٌ ولا مجهولُ .
أما الهجاءُ فدقَّ عِرْضُكَ دونَه ؛ والمدحُ عنك ، كما علمت ، جليل .
فأذْهَبْ ، فأنت ظليقُ عِرْضِكَ ، إنسه عِرْضُ عَزَزْتَ به وأنت ذليل !

— وقال في الصداقة :

إذا المرء لم يَسْدُلْ من الودِّ مثل مَسَا بَدَلْتُ له فاعلَمَ بأني مُفارقة .
فلا خيرَ في وُدِّ امرئٍ مُتَكَارِهٍ عليك ، ولا في صاحبٍ لا تُواقفه !

٤ — ديوان أبي الوليد مسلم بن الوليد الانصاري الشهير بصريع الغواني (نشره ده خويه) ، ليدن (بريل) ١٨٧٥ م ؛ ديوان مسلم بن الوليد ، بومباي ١٣٠٣ هـ ، القاهرة ١٣٢٥ ، ١٣٣٠ هـ ؛ (نشره سامي الدهان) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٧ م .

•• صريع الغواني ، تأليف جميل سلطان ، دمشق (مطبعة الرقي)

١٩٣٢ م .

١ اتركاني وحدي أبكي كثيراً .

٢ في الحماسة (ص ٩٤٢) : فلا وجد . والوجد الحزن . والمعنى : لا أكون حزينا حقاً إلا إذا جف دمع عيني من كثرة البكاء .

صريع الغواني مسلم بن الوليد ، تأليف حسن علوان ، القاهرة (لجنة
البيان العربي) ١٩٤٩ م .
طبقات ابن المعتز ٢٣٥ - ٢٤٠ ؛ الاغاني (دار الثقافة ، بيروت)
١٨ : ٣١٥ - ؛ تاريخ بغداد ١٣ : ٩٦ - ٩٨ ؛ بروكلمان
١ : ٧٦ ، الملحق ١ : ١١٨ ؛ زيدان ٢ : ٧٢ - ٧٣ .

أبو الشَّمَقْتِ ١

١ - هو أبو محمد مروان بن محمد من أهل بخارى ومولى مروان
ابن محمد آخر خلفاء بني أمية ، نشأ في البصرة ولقي بشاراً وأبانواس
وأبا العتاهية في أيام المنصور ، ثم قدم إلى بغداد في أول خلافة الرشيد .
اتصل أبو الشَّمَقْتِ بخالد بن برمك وبأبنة يحيى ، قبل نكبة البرامكة
(١٨٧ هـ) ، وبيزيد بن مزيد الشيباني (ت ١٨٥ هـ) . ثم أدرك خلافة
المسامون . فلعل وفاته كانت ، على هذا ، نحو سنة ٢٠٥ هـ (٨٢٠ م) .
فإذا نحن قبلنا رواية ابن خلكان (رقيات ٣ : ٣٠٧) التي تقول إن
أبا الشَّمَقْتِ كان مع خالد بن يزيد بن مزيد لما تولى خالد الموصل
(وأرمينية) سنة ٢٠٩ هـ ، وجب أن تتأخر وفاة أبي الشَّمَقْتِ بضع
سنوات آخر .

٢ - أبو الشَّمَقْتِ شاعر سهل الشعر ، وليس من الطبقة الأولى ؛ وفي
شعره جدّ ومزح . وشعره كله نوادر (أشياء طريفة) منها شيء في المديح
والحمر وكثير من الهجاء والمجون .

٣ - المختار من شعره :

قال أبو الشَّمَقْتِ يهجو بغداد (تاريخ بغداد ١٣ : ١٤٦) .
ليس فيها مروة^١ لشريسي^٢ غير هذا الفيناع^٢ بالطيبلسان .

١ أبو الشَّمَقْتِ لقب له ، والشَّمَقْتِ الطويل .
٢ الفيناع : يقصد لبس الطيبلسان .

وبَقِينَا فِي عَصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ يَشْتَهَوْنَ الْمَدِيحَ بِالْمَجَّانِ
- وَقَالَ فِي الْمَدِيحِ :

يَا أَبَتَا الْمَلِكِ الْمَذِي
وَرِثَ الْمَكَارِمَ صَالِحاً
لِأَنِّي رَأَيْتُكَ فِي الْمَنَسَا
فَقَدَوْتُ نَحْوَكَ قَاصِداً ؛
أَنَّ الْعَيْسَالَ تَرَكْتُهُمْ
ضَجَّوْا فَقُلْتُ : تَصْبِرُوا
حَتَّى أَزُورَ الْهَاشِمِيَّ
وَلَقَدْ غَدَوْتُ وَلَيْسَ لِي ،
جَمَعَ الْجَلَالََةَ وَالْوَقَارَةَ ،
وَالْجُودَ مِنْهُ وَالْعِمَارَةَ ،
م وَعَدَّتِي مِنْكَ الزِّيَارَةَ ؛
وَعَلَيْكَ تَصَدِيقُ الْعِيَارَةِ ١ .
بِالْمِصْرِ خُبْرُهُمْ الْعُصَارَةَ (؟)
- فَالْتُّجَّحُ يُقَرَّنُ بِالصَّبَارَةِ ٢ -
أَخِي الْغَضَارَةَ وَالنُّضَارَةَ ٣
إِلَّا مَدِيحُكَ ، مِنْ تِجَارِهِ !

٤ - . طبقات ابن المعتز ١٢٦ - ١٣٠ تاريخ بغداد ١٣ : ١٤٦ - ١٤٧ ؛

الهيثم بن عدي

هو أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن بن زيد الطائي
البحري ، كان أبوه نازلاً بواسط ، وكانت أمه من سبي منبج . أمها
الهيثم نفسه فولد في الكوفة قبل سنة ١٣٠ هـ (٧٤٧ م) .
اتصل الهيثم بالمنصور والمهدي والهادي والرشيد وجالسهم وحدثهم وروى
عنهم . ولكنه كان مكروهاً لأنه كان يتعرض لأحوال الناس فيروها على وجوهها
(صحيحة) ويشيع ما يحرصون على كتمانهم من أمورهم . ويبدو أيضاً أنه كان
يولد الاخبار ٤ .
وكثر الكلام في نسب الهيثم بن عدي ، وقيل إنه لم يكن عربياً بل كان دعياً في

١ العبارة : يقصد تعبير الرؤيا (تفسير المنام) .

٢ الصبارة : الحجارة (والشاعر يقصد الصبر) .

٣ الغضارة : الخضرة الكاملة في النبات . النضارة : الحسن .

٤ راجع البيان والتبيين ٢ : ٢٣٨ ، الخ

العرب ، وقد هجاه أبو نواس بذلك ، لأن أبا نواس حضر حلقة الهيم فلم يعرفه الهيم فيحتفل به . وكان الهيم متزوجاً فتاة من بني الحارث بن كعب فحَمِيَتْ عَصْبِيَّةُ نَفَرٍ من الحارثيين وجاءوا إلى هرون الرشيد يطلبون منه أن يفرق بين الهيم وبين زوجته الحارثية . ويبدو أنهم قد زعموا للرشيد في ذلك الحين أن الهيم قد ذكر العباس بن عبد المطلب (جد العباسيين) بما لا يليق . فأمر الرشيد بالتفريق بين الهيم وبين زوجته ثم أمر بسه فسُجِنَ سنواتٍ عديدةً .

وكانت وفاة الهيم بن عدي بضم الصلح ، سنة ٢٠٩ هـ (٨٢٤ م) في الأغلب .

كان الهيمُ بن عدي إخبارياً علامةً وراويةً واسعَ الرواية نقلَ أشياء كثيرةً من لغات العرب وأشعارها وأخبارها ، وروى شيئاً من الحديث ، ولكن علماء الحديث لا يُوثِّقونه . وروى الجاحظ أن الهيم كان يرى رأيَ الخوارج (البيان والتبيين ١ : ٣٤٧) .

وللهيم بن عدي مُصَنَّفَاتٌ كثيرة ، منها : كتاب هبوط آدم وافتراق العرب ونزولها منازلها ، ك نزول العرب بخراسان والسواد ، ك بيوتات العرب ، ك المثالب الكبيرة ، ك المُعَمَّرِينَ ، ك نسب طيء ، ك الدولة ، تاريخ العجم وبني أمية ، تاريخ الاشراف الكبير ، أخبار زياد بن أبيه ، ك خطط الكوفة ، ك النساء ، ك فخر أهل الكوفة على أهل البصرة ، ك قضاة الكوفة والبصرة ، ك أخبار الحسن بن علي ، ك التاريخ (مرتب على السنين) ، ك الصوائف ، ك الخوارج ، ك النوادر ، مقطعات الأعراب ، أخبار الفرس .

— •• الفهرست ٩٩ — ١٠٠ ؛ تاريخ بغداد ١٤ : ٥٠ — ٥٤ ؛ معجم الأدباء ١٩ : ٣٠٤ — ٣١٠ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ١٤٩ — ١٥٥ ؛ انباه الرواة ٣ : ٣٦٥ — ٣٦٩ ؛ شذرات الذهب ٢ : ١٩ ؛ بروكلمان ١ : ١٤٥ — ١٤٦ ، الملحق ١ : ٢١٣ .

أبو عُبيدَةَ بن المُثَنَّى

١ — هو أبو عُبيدَةَ مَعَمَّرُ بن المُثَنَّى ، كان أبوه من باجروان بنو احي أرمنية . أما هو فولد في البصرة ، في رجب ١١٠ هـ (خريف ٧٢٨ م) ،

وكان مولى بني التميم من قريش .
أخذ أبو عبيدة العليم عن أبي الخطاب الأخفش الكبير (ت نحو ١٧٧ هـ)
وعن أبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـ) وعيسى بن عمير الثقفي (ت ١٨٧ هـ)
ويونس بن حبيب (ت ١٨٧ هـ) وغيرهم . وكان معتقداً مذهب الخوارج
الصفورية ، وقيل مذهب الإباضية (معجم الأدباء ١٩ : ١٥٦) ، شعوبياً
شديداً التعصب على العرب ، ولم يكن يسلم من لسانه أحد من الناس .
ويبدو أنه جاء إلى بغداد أكثر من مرة : جاء مرة واتصل بجعفر بن يحيى
البرمكي (قتل ١٨٧ هـ) فلم يرض جعفر أن يدخله على هرون الرشيد .
ثم استقدمه الرشيد بعد ذلك بمدة يسيرة ، وكان وزيره في ذلك الحين الفضل
بن الربيع (منذ المحرم ١٨٧ هـ ، كانون الثاني - يناير ٨٠٣ م) ، فحظي
أبو عبيدة عند الفضل بن الربيع وقرأ عليه هرون الرشيد شيئاً من كتبه
(وفيات الأعيان ٢ : ٥٥٤) .

ولاندري متى رحل أبو عبيدة إلى فارس واتصل بموسى بن عبد الرحمن
الهلالي الذي أكرمه إكراماً كبيراً .
وكانت وفاة أبي عبيدة في البصرة ، نحو سنة ٢١٠ هـ (٨٢٥ م) وقد
قربت سنه مائة سنة ، فلم يشيع أحد جنازته لكره الناس له .

٢ - أبو عبيدة واسع العلم بالشعر وبأنساب العرب وأيامها . وهو كثير
التصنيف تزيد كتبه على مائتين ، منها : كتاب غريب القرآن ، كتاب مجاز
القرآن ، كتاب غريب الحديث ، كتاب اللغات ، كتاب الأضداد ، كتاب ما
تلحن فيه العامة ، كتاب أشعار القبائل ، كتاب الأمثال السائرة ، كتاب نقائص
جرير والفرزدق ، كتاب بيوتات العرب ، كتاب أيام بني مازن وأخبارهم ،
كتاب القبائل ، كتاب إياد الأزد ، كتاب مقاتل الفرسان ، كتاب مقاسات
الاشراف ، طبقات الفرسان ، كتاب الغارات ، كتاب مآثر العرب ، كتاب
مثالب العرب ، كتاب الأيام الكبير ، كتاب الحمس في قريش ، كتاب قصة
الكعبة ، كتاب الأوس والخزرج ، كتاب الموالي ، كتاب خوارج البحرين واليامة
كتاب مقتل عثمان ، أخبار الحجاج ، كتاب مرج راهط ، كتاب الأعيان ،

١ طبقات الزبيدي ١٩٣ .

كتاب الجمل وصفيين ، كتاب مكة والحرم ، كتاب فضائل الفرس (راجع معجم الأدباء ١٩ : ١٦٠ - ١٦٢ ، وفيات ٢ : ٥٥٦ - ٥٥٧) .

٣ - المختار من آثاره :

- من مقدمة مجاز القرآن :

بسم الله الرحمن الرحيم : حدثنا ابو الحسين محمد بن هارون الزنجاني الثقفني قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد العزيز قال : حدثنا علي بن المغيرة الأثرم عن ابي عبيدة معمر بن المثنى التيمي قال : القرآن أُسْمَ كتاب الله خاصة ، ولا يُسَمَّى به شيء من سائر الكتب غيره . وإنما سُمِّيَ قرآنًا لأنه يَجْمَعُ السُّورَ فيصُمَّها ، وتفسير ذلك في آية من القرآن : قال جل ثناؤه : « إن علينا جمعه وقرآنه » ، مجازه : تأليف بعضه إلى بعض . ثم قال : « فإذا قرأناه فاتبع قرآنه » ، مجازه : فإذا ألقنا منه شيئاً فضممتناه إليك فخذ به واعمل به وضمه إليك ...

- فصل من « مجاز القرآن » :

قالوا : إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين . وتصداق ذلك في آية من القرآن ٢ : وفي آية أخرى : « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه » ٣ ، فلم يحتاج السلف ولا الذين أدركوا وحيه ٤ إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن يسألوا عن معانيه لأنهم كانوا عرب الألسن فاستغنوا بعلمهم به عن المسألة عن معانيه وعمّا فيه مما في كلام العرب مثله من الوجوه والتلخيص . وفي القرآن مثل ما في الكلام العربي من وجوه الإعراب ومن الغريب والمعاني

ومن مجاز ما حذف وفيه مضمّر ، (قوله ، فقد) قال : « وسل القرية ٥ التي كُنّا فيها والعير التي أقبلنا فيها » . فهذا محذوف فيه ضمير ،

١ ٧٥ : ١٧ - ١٩ (من سورة القيامة) .

٢ ٢٦٢ : ١٩٢ - ١٩٥ « وإنه لتزيل رب العالمين ، نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين ،

بلسان عربي مبين » (سورة الشعراء) .

٣ ١٤ : ٤ (من سورة ابراهيم) .

٤ وحيه : وحي القرآن : نزوله (على محمد رسول الله) .

٥ ١٢ : ٨٢ (سورة يوسف) : « واسأل القرية »

مَجَازُهُ : وَسَلَّ أَهْلَ الْقَرْيَةِ ... ، وَمَنْ فِي الْعَبْرِ ...

– من مقدمة كتاب الخيل :

.... لم تَكُنِ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَصُونُ شَيْئاً مِنْ أَمْوَالِهَا وَلَا تُكْرِمُهُ صِيَانَتُهَا الْخَيْلَ وَإِكْرَامَهَا لَهَا لِمَا كَانَ لَهُمْ فِيهَا مِنَ الْعِزِّ وَالْجَمَالِ وَالْمَنْعَةِ^١ وَالْقُوَّةِ عَلَى عَدُوِّهِمْ حَتَّى أَنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَ الْعَرَبِ لَيَسْبِيْتُ طَاوِيأً وَيُشْبِعُ فَرَسَهُ وَيُوَثِّرُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ فَيَسْقِيهِ الْمَحْضَ وَيَشْرَبُونَ الْمَاءَ الْقَرَّاحَ ، وَيُعَيِّرُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً بِإِذَالَةِ^٢ الْخَيْلِ وَهَزْلِهَا وَسُوءِ صِيَانَتِهَا

قال أبو عبيدة : فلم تَزَلِ الْعَرَبُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ تَثْمِيرِ الْخَيْلِ وَالرَّغْبَةِ فِي اتِّخَاذِهَا وَصِيَانَتِهَا وَالصَّبْرِ عَلَى مَقَاسَاةِ مَوْتِنِهَا مَعَ جُدُوبَةِ^٣ بِلَادِهِمْ وَشِدَّةِ حَالِهِمْ فِي مَعِيشتِهِمْ لِمَا كَانَ لَهُمْ فِيهَا مِنَ الْعِزِّ وَالْمَنْعَةِ وَالْجَمَالِ حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ فَأَمَرَ نَبِيَّهَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاتِّخَاذِهَا وَارْتِبَاطِهَا لِجِهَادِ عَدُوِّهِ ؛ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى^٤ : « وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ » . فَاتَّخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَحَضَّ الْمُسْلِمِينَ عَلَى ارْتِبَاطِهَا

– من متن كتاب الخيل : ما تَسْتَحِبُّ الْعَرَبُ فِي الْخَيْلِ :

تَسْتَحِبُّ أَنْ تَكُونَ نَاصِيَةُ الْفَرَسِ شَدِيدَةً السَّوَادِ ، وَتَسْتَحِبُّ لِيْنَتِهَا وَلِيْنَ شَكْرِهَا وَطُمَأْنِينَةَ عَصْفُورِهَا . وَالشُّكْرُ مَا أَطَافَ بِمَنْبِتِ نَاصِيَتِهِ مِنَ الزَّرْغَبِ^٥ ، وَالْعَصْفُورُ مَنْبِتُ النَّاصِيَةِ . وَذَلِكَ كَلَّةٌ لِلْحُسْنِ إِلَّا لِيْنَ نَاصِيَتِهِ وَلِيْنَ شَكْرِهَا فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى عِتْقِهِ ، وَهُوَ أَبِيْنَ شَاهِدٌ فِي

١ العز : القوة والمجد . المنعة : الحماية من العدو .

٢ طاوياً : جائئاً . المحض : اللبن (الحليب) الخالص . القراح : الصافي (اللبن منذ مشبع ، والماء لا يشبع) . الاذالة : الاذلال ، والهزال .

٣ تثير الخيل : تكثيرها (بالتناسل) . المؤنة (بفتح الميم وضم الهزرة) ترسم هكذا تلفظ مؤونة (بالهزرة المضمومة مشبعة) : الكلفة (من الطعام والعناية وما شابههما) . الجدوية : قحط الأرض وفقدان النبات فيها .

٤ القرآن الكريم ٨ : ٦٠ (سورة الانفال) .

٥ الناصية : مقدمة الرأس ، أعلى الجبهة : الزغب : الشعر اللين .

الفرس على عتقه يَجْدُهُ اللامس تحت يديه كأنه السُخَامُ من لِينِه ١ ، فإن
وَجَدَ فيه خَشَوْنَةً فَإِنَّه لَمْ يَسَلِّمْ من هُجْنَةٍ شائنةٍ من العُرُوق من غير
العِرَاب ٢ ...

- ٤ - كتاب الخيل ، حيدر اباد الدكن (مطبعة دائرة المعارف العثمانية) ١٣٥٨ هـ .
مجاز القرآن (عارضه بأصوله وعلّق عليه محمد فؤاد سزكين) ، مصر
(محمد سامي أمين الخاني) ٣٧٤ هـ (١٩٥٤ م) .
كتاب النقائص : نقائص جرير والفرزدق (تحرير أنطون بيفان) ، ليدن
(بريل) ١٩٠٧ - ١٩١٢ م) ؛ (تحرير محمد اسماعيل عبد الله الصاوي) ،
القاهرة (المكتبة الحسينية) ١٣٧٤ هـ (١٩٣٥ م) .
• الفهرست ٥٣ - ٥٤ ؛ تاريخ بغداد ١٣ : ٢٥٢ - ٢٥٨ ؛ طبقات
الزبيدي ١٩٢ - ١٩٥ ؛ معجم الأدباء ١٩ : ١٥٤ - ١٦٢ ؛ وفيات
الاعيان ٢ : ٥٥٤ - ٥٦٠ ؛ انباه الرواة ٣ : ٢٧٦ - ٢٨٧ ؛ بغية
الوعاة ٣٩٥ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٢٤ - ٢٥ ؛ بروكلمان ١ :
١٠٢ - ١٠٣ ، الملحق ١ : ١٦٢ ؛ زيدان ٣ : ١١٤ - ١١٥ ،
Enc . Isl. (new ed) I 158

عُلَيَّةُ بِنْتُ الْمَهْدِيِّ

١ - وُلِدَتْ عُلَيَّةُ بِنْتُ الْخَلِيفَةِ مَحْمَدِ الْمَهْدِيِّ سَنَةَ ١٦٠ هـ (٧٧٥ -
٧٧٦ م) . وقد تزوجها موسى بن عيسى بن موسى ، ويبدو أنه كان
يَكْبُرُهَا في السِّنِّ جِدًّا . وَحَجَّتْ عُلَيَّةُ في أيام الرشيد . ومع أن أخبارها
تدلّ على أنها كانت دائماً في بغداد ، فلا ريبَ في أنها كانت تَتَنَقَّلُ مَعَ
زوجها في الأماكنِ الكثيرةِ التي كان يتولّاها . ونحن نعلم أن أخاها الرشيدَ

- ١ العتق (بكر العين) الكرم (كرم الاصل) والجمال والنجابة (الاتيان بنسل صحيح سليم كريم) . السخام
(بضم السين) : الريش الناعم تحت الكبير في جسم الطير ، الثوب اللين من الخز (الحرير) أو القطن ،
السواد الذي يعلق بالقدر من النار (ويكون في المس عادة شديد الملاسة واليونة لنعومة جزيثاته والمادة
الزيتية فيه) .
٢ الهجنة : اختلاط النسب . شائنة : معيبة (تخرج به عن كرم الأصل وصفاء النسل) . العروق والاعراق :
أصول النسب . العراب : (الخليل) العربية الصريحة (الصافية النسب) .

استقدمها مرة من الرقة . وماتت عليّة سنة ٢١٠ هـ (٨٢٥ م) .

٢ - كانت عليّة بنت المهدي شاعرة وراجة مكثرّة وصاحبة صنعة في الغناء . وقد كانت مع ذلك دينة عفيفة مما لا يتفق عادة في أصحاب هذه الطبقة من الناس ، غير أنها كانت تشرب الخمر أحياناً . وكان شعرها حسناً وأكثره النسيب . ولها مديح وهجاء بارع ماجن أحياناً وشيء من الخمر . وتكثر في شعرها الكناية والتعمية : كانت تُكني عن أسماء الرجال الذين تتغزل بهم بأسماء النساء ، وربما عمّت في الكناية بأن تستعمل كلمة ريب مثلاً تعمية لاسم زينب الذي كانت تُكني به عن غلام لها كانت تعشقه .

٣ - المختار من شعرها :

- قالت عليّة بنت المهدي في رغبتِها في الكناية :

كتمتُ اسمَ الحبيبِ عن العبادِ ، ورددت الصبابة في فوادي .
فواشوقي إلى بلسدِ خليبي لعليّ بأسم من أهوى أنادي !

- وقالت تتغزل بغلام لها اسمه ظلّ ، وقد كتبت عنه بكلمة ظلّ :
أيأسروة الفتيان ، طال تشوقي ؛ فهل لي إلى ظلّ لديك سبيل^١ .
متي يلكتي من ليس يقضى خروجه وليس لمن يهوى إليه ووصول^٢ ؟

- وقالت في الخمر :

خلوت بالراح أناجيهسا أخذ منها وأعطيا .
نادمتها إذ لم أجد صاحباً أرضاه أن يسكرني^٣ فيها !

- ولعليّة بنت المهدي هجاء بارع مقذع في جارية اسمها طغيان :
لطيغيان خف منذ ثلاثين حجةً جديداً فما يبلى وما يتخرق .

١ السروة : نوع من الشجر ، الشجرة الطويلة - الفتيان (فيها تورية) : جمع فتى (الشاب) ، قبيلة من بجيلة (يفتح الباء) ، والشاعرة تقصد المعنى الأول وتوري عنه (تغطيه) بالمعنى الثاني . من هنا ندرك أن طلا الذي كانت عليه تحبه كان رجلاً طويلاً القامة .

٢ لما عرف الرشيد بالحلب بين عليّة وطلح حجب طلا ومنعه من الخروج .

٣ يشكرني (؟)

وكيف بليّ خُفِّ هو الدهرَ كلّه على قدَمَيْها في السماء معلق !
فما خَرَقَتْ خُفّاً ولم تُبَلِّ جَوْرَباً ، وأما سَراويلاتُها فتمزَّق .

٤ - * أشعار أولاد الخلفاء ٥٥٤ - ٨٣ ؛ الاغاني ١٠ : ١٦٢ - ١٨٦ ؛
فوات الوفيات ٢ : ١٢٤ - ١٢٦

أبو حَيَّةَ النَّمْرِيّ (النميري)

١ - هو الهَيْشَمُ بن الربيع بن زُرارةَ من بني عامر بن نُمير بن عامر
ابن صَعصعةَ من بكر بن هَوازن . كان أبو حية من أهل البادية ١ ومن ساكني
البصرة ، شهيدَ دولةَ بني أمية وروى فيها عن الفرزدق ومدح هشام بن عبد الملك
ثم أدرك دولة بني العباس ووفد على المنصور فمدحه وهجا بني الحسن .
قال ابن المعتز (طبقات ١٤٦) : تزوجَ أبو حيةَ ابنةَ عمِّ له فماتت فكاد
يَخْرُجُ عليها من الدنيا . ثم أصابته لُؤثةٌ . ويرى ابن قتيبة (الشعر والشعراء
٣٥٥) أن لُؤثةَ أبي حية كانت كلوثةَ مجنونٍ ليلي . أما الجاحظُ فيقول :
« وسنذكر في الجزء الثاني ٢ من أبواب العبيّ واللحن والغلط أبواباً طريفة ،
ونذكر فيه التوكي من الوجوه العرب ، ومن ضرب المثل به منهم ، ونواذر
من كلامهم ؛ ومجانين الشعراء . ولستُ أعني مثلَ مجنونِ بني عامرٍ وإنما
أعني مثلَ أبي حيةَ في أهل البادية
ولأبي حية في هذا الباب أخباراً طريفةً منها ٣ :

كان لأبي حيةَ سيفٌ يسميه لُعبابَ المنيةَ ، ليس بينه وبين الخشبةَ فَرَقٌ .
ودخل كلبٌ إلى بيته ليلاً فظنه لصاً فانتضى «لُعبابَ المنية» ووقف في وَسَطِ
الدار ، وهو يقول : أيتها المُغترُّ بنا ، بئسَ - والله - ما اخترتَ لنفسك :
خيرٌ قليلٌ وسيفٌ صقيلٌ . أما سمعتَ بلُعبابَ المنيةَ ، شكَلتَكَ أمك ؟
مشهورةٌ ضربتُهُ ، لا تُتخافُ نَبوتُهُ ٤ . اخْرُجْ بالغوِّ عنك قبل أن أدخَلَ

١ البيان والتبيين ١ : ٣٨٥ .

٢ راجع البيان والتبيين ٢ : ٢٢٥ ، ٢٢٩ - ٢٣٠ .

٣ غ ١٥ : ٦٤ ؛ طبقات ابن المعتز ١٤٣ - ١٤٤ .

٤ النبوة : ارتداد السيف عن الضريبة (عن الجسم الذي نضربه بالسيف) .

بالعقوبة عليك . اني ، والله ، إن أدعُ قيساً اليك لا تقم لها فبيننا هو
كذلك إذ خرج الكلب ، فقال : الحمد لله الذي مسخك كلباً وكفاني حرباً !
ويبدو أن حالة أبي حية النفسية ثقلت فأصبح أهوج جباناً بخيلاً كذاباً معروفاً
بذلك أجمع . قيل : وكان يُصرع أيضاً .
وكانت وفاة أبي حية في حدود سنة ٢١٠ هـ (٨٢٤ م) .

٢ - كان أبو حية النَمَري شاعراً فصيحاً مُفَصِّداً وراجزاً ، وكسان
أبو عمرو بن العلاء يُقَدِّمه . وأبو حية عند ابن رشيق (العمدة ١ : ١٧٢ -
١٧٣) : « من أحسن الناس شعراً وأنظفهم كلاماً موثماً بالفرزدقِ آخذاً عنه ،
كثير التعصب له ... والعلماء مُجْتَمِعُونَ على تقديم أبي حية النَمَري في التريدي ،
أي في الإتيان بلفظة متعلقة بمعنى ثم ترديدها بعينها متعلقة بمعنى آخر في البيت
نفسه » (راجع العمدة ٣٠٠ ، ٣٠١) .

ولأبي حية أشعارٌ جيّادٌ أكثرها في وصف زوجته في حياتها وفي رثائها
بعد موتها . أما فنون شعره فهي المديحُ والرثاءُ والنسيبُ والغزلُ والحكمةُ
والمُجونُ .

٣ - المختار من شعره :

- قال أبو حية النَمَري يمدح المنصور ويشبّهه بالاسد والسيف ويعرض
ببني الحسن :

أحين شيم - فلم يترك له سم ترة -
سَلَلْتُمُوهُ عَلَيْكُمْ ، يا بني حَسَنٍ ؛
قد أصبحت لبني العباس صافية^٢
وأصبحت كلّها لبيث في يده ؛
- وله في الغزل والنسيب :

زمان الصبسا ، لبيت أيامنا
رَجَعَنْ لَنَا الخالياتِ القصارا^٣ :

١ شام السيف يشبه : استله . الرثال الاسد . البد : الوبر على كتفي الاسد (كناية عن البأس والشدة) .
٢ فقد أصبحت الخلافة آناف جمع أنف .
٣ رجع هنا فعل متعد : رد . الخاليات القصار : الأيام الماضية التي تبدو لنا قصاراً لما كان لنا فيها من
النعم .

ليالي رأسي غرابٌ غدافٌ
أجارتنا ، إن ريبَ الزمنا
وهازئةٌ إذ رأيت كَبْرَةَ
فإما تَرِي لِمَتِي هكذا
فقد أغتدى وهي همّ الحسانِ ،
وقد كنتُ أسحبُ ذيلَ الصبا ،
ورقراقٍ لا تُطبقُ القيسامَ
خلوتُ بها نتجاري الحديثَ : شيئاً علاناً وشيئاً سراراً!

٤ - ** طبقات ابن المعتز ١٤٣-١٤٦ ؛ الاغاني (بولاق) ١٥ : ٦٤-٦٥ ؛
زيدان ١ : ٣٤٩ !

أبو العتاهية

١ - هو أبو العتاهية اسماعيلُ بن القاسم مؤلى عنزة ، وُلِدَ سَنَةَ ١٣٠ هـ (٧٤٨ م) في بلدة عين التمر قرب الكوفة . وكان أبو العتاهية في أول أمره فقيراً يبيع الخزفَ (الفخار) فلم يستطع لفقره أن ينقطع إلى حلقات العلماء وشيوخ الأدب فنقسم من أجل ذلك على الأغنياء وعلى الطبقة الحاكمة وألف عصابةً والبة بن الحباب وأبي نواس زمناً .
وقد أبو العتاهية إلى بغداد في مطلع خلافة المهديّ (١٥٨ - ١٦٩ هـ) فمدح المهديّ وتكسب بالشعر حتى حسنت حاله . ثم أنه علق جارية من جوارى المهديّ اسمها عتبة وأخذ ينسبُ بها . وأراد المهديّ أن يهبه إياها ، ولكنها رفضت . ويقال إن هذا الرفض كان سبب ترك أبي العتاهية

١ غداف : شديد السواد (يقصد شعر رأسه) . - نزل الشيب الأبيض فطار الغراب الأسود .

٢ تلفع التف (بالشيب) . استنار رأسي : أصبح أبيض (بالشيب) .

٣ اللمة : شعر مقدم الرأس ، وهو آخر ما يشيب . هكذا ، أبيض ، شائباً . النار : النفور والصد .

٤ الرقراق : التي كأن الماء يجري على وجهها (من النضارة والشباب) . لا تطبق القيام : لا تقدر

أن تنهض من قوموها لسنها . رويداً : قليلاً قليلاً . ابتهاراً : بنفس منقطع من التعب .

للمديح والغزل وانتقاله إلى القول في الزهد . ومع أن أبا العتاهية ترك اللهو
ولتزم الزهد فإنه ظلّ بخيلاً حريصاً على الدنيا بعوامل بيئته الأولى وفقره
الأول .

وتوفّي أبو العتاهية في بغداد ، في ٨ جمادى الثانية ٢١١ هـ (١٥-٩-٨٢٦م) .

٢ - أبو العتاهية شاعرٌ مطبوعٌ مُكثرٌ سهّل الألفاظ قريب المعاني قليلُ
التكلف . ويسهّل شعره أحياناً حتى يضعف ويرك ، وخصوصاً في الزهد .
وسار شعره على السنة الخواص والعوام لسهولته ولنغمته الدينية . وهو كثير

١ في الروايات كلها أن أبا العتاهية شاعرٌ مكثرٌ . ومع أن أبا العتاهية شاعرٌ مطبوعٌ ، فإن الاهتمام بشعر
كان قليلاً لغلبة الزهد عليه ولأسلوبه الذي يرك أحياناً ولمعانيه المكرورة . واستناداً إلى هذا نستطيع أن
نقول إن كثيراً من شعره قد ضاع . في سنة ١٨٨٦ م أخرج اليسوعيون في بيروت مجموعاً مصنوعاً من
شعر أبي العتاهية سموه « الأنوار الزاهية في ديوان أبي العتاهية » . ولقد كان من المنتظر أن تكون هذه
ال نسخة مشوهة ، ككثير من الآثار التي تناولها اليسوعيون ، إذا كانت متصلة بالأدب العربي وبالاسلام .
ولكن لم ينل أبو العتاهية عناية صحيحة من الأدباء العرب ولا طبع ديوانه غير المرات الثلاث أو الأربع في
المطبعة اليسوعية (الكاثوليكية) في بيروت .

ولقد عني الدكتور شكري فيصل بديوان أبي العتاهية واعتمد في ذلك نسختين له هما نسخة المكتبة
الظاهرية في دمشق ونسخة وجددها في توبنجن (الألمانية) يرقى نسخها إلى مطلع القرن السابع للهجرة (مطلع
القرن الثالث عشر للميلاد) . وبمقارنة طبعة اليسوعيين بهاتين المخطوطتين تبين للدكتور شكري فيصل أن
طبعة الآباء اليسوعيين عنيت بالزهد خصاصة وتهاونت بأبيات ومقاطع من سائر الفنون . ولقد استطاع الدكتور
شكري فيصل أن يجمع في الديوان الذي استخرجه لشعر أبي العتاهية (أبو العتاهية : أشعاره وأخباره -
مطبعة جامعة دمشق ، دمشق ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٥ م) خمسة آلاف وخمسمائة بيت أو تقل قليلاً . وهذا
العدد أيضاً يجب أن يكون أقل من العدد الذي بلغ إليه شعر أبي العتاهية . ثم اتضح للدكتور شكري فيصل أن
الآباء اليسوعيين قد تلاعبوا بشعر أبي العتاهية تلاعباً يتبدى في الأوجه التالية : كانت بعض الكلمات في
الديوان محرفة (وهذا التحريف يمكن أن يكون نتيجة للجهل أو أن يكون مقصوداً) . ويبدو أن الآباء
اليسوعيين قد بدلوا عدداً من الكلمات مثل « الحب » فقد جعلوها « الود » ، كما وضعوا كلمة « النوى »
مكان كلمة « الهوى » ، وكلمة « نديم » مكان كلمة « جارية » . (ص ١١) . وكذلك حذف الآباء
اليسوعيون من ديوان أبي العتاهية الألفاظ الإسلامية ككلمة « محمد » وجملة « لا شريك له » وما مائل ذلك .
وكانوا يحاولون أن يشوهوا الأبيات التي فيها مدارك إسلامية بتحريفها ، فإذا لم يتأت لهم تحريف البيت حتى
ينيب منه المدرك الإسلامي حذفوا البيت جملة واحدة (ص ١٢ - ١٣) .

فالدكتور شكري فيصل مشكور على جهوده ، وإن كان التحريف للأدب العربي والغرض من الثقافة
الإسلامية صناعة اليسوعيين ولذين خرجوا من معاهد اليسوعيين ، إلا من رحم ربك . (راجع مقدمة الجزء الأول
من هذا الكتاب ، ص ٢٣ ؛ وراجع كتاب التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، للدكتور مصطفى الخالدي
والدكتور عمر فروخ ، الطبعة الثالثة ، بيروت . ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م ص ٢١٧ وما بعدها) .

الترديد للمعاني وللتراكيب . ولقد شك المعاصرون لأبني العتاهية ومؤرخو الأدب من بعدهم في صدق أبي العتاهية في زُهدِه ، واعتقدوا أنه كان يَصْطَنِعُ القول فيه اصْطِنَاعاً ، حتى قال فيه سَلَمٌ الخاسر :

ما أقبحَ التزهيدَ من شاعرٍ يُزهدُ الناسَ ولا يزهدُ !

وحمل الناسَ على الشكِّ في زهدِه أنه كان بخيلاً مُقتَرِراً على أهله وعلى نفسه ، مُجِبّاً للتهوِّ حتى بعد انتقاله إلى القولِ في الزهد . وقد كانت زُهديات أبي نواسٍ - عند جميعِ النقاد - أصدقَ وأجودَ .

وقال أبو العتاهية في مُعْظَمِ فنونِ الشعرِ ، ولكنه برَعَ في الغزلِ وفي الزهدِ والأمثالِ (الحكمة) .

٣ - المختار من شعره :

- قال أبو العتاهية يتغزل بعُتْبَة :

عيني على عُتْبَة مُنْهَلَة
كأنها من حُسْنِها دُرَّة
كأن في فيها وفي طرفها
بَسَطْتُ كَفِّي نَحْوَكُم سائلاً ؛
إن لم تُبَيِّلوه فقولوا له
لم يُبَيِّقْ مِنِّي حُبُّها ما خَسِلا
يا من رأى قبلي قتيلاً بكى ،

بدمعها المُنْسَكِبِ السائلِ .
أخرجها اليمِّ إلى الساحلِ ١ .
سواحراً أقبلنَ من بابل ٢ .
ماذا ترُدُّونَ على السائلِ ؟
قولاً جميلاً بدَلِ النَّائلِ .
حُشاشَةٌ في بَسَدِنِ ناحلِ ٣ .
من شدَّةِ الوَجْدِ ، على القاتلِ !

- قال أبو العتاهية يبكي :

بَكَيْتُ عَلَى الشَّبابِ بِسَدَمِ عَيْبِي .
تَرَيْتُ مِنَ الشَّبابِ - وَكَانَ غَضَباً -
فلم يُغْنِ البكاءُ ولا النحيبُ .
كما يَعْرِى مِنَ الوَرَقِ القُضيبُ .

١ الدرة : اللؤلؤة . اليم : البحر .

٢ في فيها : في فمها . طرفها : عينها . بابل مدينة قديمة كانت قرب الكوفة ، اشتهر أهلها بالسحر .

٣ النَّائل : العطاء . أَناله : أعطاه .

أَلَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأُخْبِرَهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ !

— وقال في التزهيد في الدنيا :

لِدُوا لِلْمَوْتِ وَأَبْنُوا لِلخَرَابِ ، فَكُلُّكُمْ يُصِيرُ إِلَى تَبَسَابٍ ١ .
لِمَنْ نَبِيٌّ ؟ وَنَحْنُ إِلَى تُسْرَابٍ نَصِيرُ ، كَمَا خُلِقْنَا مِنْ تَرَابٍ .
أَلَا يَا مَوْتُ ، لَمْ أَرَ مِنْكَ بُدْأً . أَتَيْتَ وَمَا تَحْيِفُ وَمَا تُحَابِي ٢ .
كَأَنَّكَ قَدْ هَجَمْتَ عَلَى مَشِيبِي كَمَا هَجَمَ الْمَشِيبُ عَلَى الشَّبَابِ .
— وقال مخاطب سلم بن عمرو المعروف بسلم الخاسر ، قيل ورث سلم عن

أبيه مُصْحَفًا قَدِيمًا فَرَهْنَهُ عِنْدَ خَمَارٍ :

لَقَدْ أَيَقَنْتُ أَنِّي غَيْرُ بَسَاقٍ ، وَلَكْسَنِي أَرَانِي لَا أُبَالِي ٣ .
سَأَفْنَعُ مَا بَقِيَتْ بِقَوْتِ يَوْمٍ ، وَلَا أَبْغِي مُكَائِرَةً بِمَالٍ ٤ .
تَعَالَى اللَّهُ ، يَا سَلْمُ بْنُ عَمْرٍو ، أَذَلَّ الحِرْصُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ ٥ .
هَبِّ الدُّنْيَا تُسَاقُ إِلَيْكَ عَقْفُوًّا ، أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَاكَ إِلَى الزَّوَالِ ؟
خَبَّرْتُ النَّاسَ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ ، فَلَمْ أَرَ غَيْرَ خَتَالٍ وَقَالَ ٦ .
وَذُقْتُ مَرَارَةَ الْأَشْيَاءِ طُرًّا ، فَمَا طَعَمْتُ أَمْرًا مِنَ السُّؤَالِ ٧ .

— من «الارجوزة ذات الامثال» ٦ :

حَسْبُكَ مَا تَبْتَغِيهِ الْقَوْتُ ؛ مَا أَكْثَرَ الْقَوْتَ لِمَنْ مَمُوتٌ .
أَنْ كَانَ لَا يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ مَا فِي الْأَرْضِ لَا يُغْنِيكَ .
عَلِمْتُ ، يَا مُجَاشِعُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، أَنْ الشَّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالجَدَّةَ ٧
مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَةٍ !

١ التباب : الهلاك .

٢ يحيف : يظلم . يحابي : يصانع ، يمالئ شخصاً على آخر .

٣ المكائرة : مباحاة الآخرين بكثرة (المال أو الأولاد الخ) .

٤ الحرص : الشرة إلى أعراض الدنيا وشدة التمسك بها .

٥ الختال : الذي ينتهز الفرصة ليغدر بغيره ، ويسلب منه شيئاً . قال : مبنغض .

٦ قيل كانت هذه الارجوزة أربعة آلاف بيت (غ : ٤ : ٣٦) لم يصلنا منها إلا أبيات قليلة ؛ ثم استطاع الدكتور شكري فيصل أن يجمع منها نحو ثلاثمائة وعشرين بيتاً (أبو العتاهية : أشعاره وأخباره ، ص ٤٤٤ - ٤٦٥) .

٧ مجاشع بن مسعدة أخو عمرو بن مسعدة (ت ٢١٧ هـ ؛ راجع تحت) ، وقد كان شاباً جريئاً قليل المبالاة بالعواقب . الفراغ : اتساع الوقت من غير عمل مفيد . الجدة : الغنى وكثرة المال .

يا للشبابِ المَرِحِ التَّصَابِي؛ روائحُ الجَنَّةِ في الشَّبَابِ ١ !
هي المقاديرُ ، فلمُنِّي أوْ فَدَرُ ، تجري المقاديرُ على غَرَزِ الإِبْرِ ؛
إن كنتُ أخطأتُ فما أخطأ القَدَرُ ! ٢
كذا قضى اللهُ فكيفَ أصنعُ ؟ والصمتُ إن ضاق الكلامُ أوسعُ .
وكلَّ خيرٍ تَبَسَّعُ للعقلِ ، وكلَّ شرٍّ تَبِعُ للجَهْلِ .
ما زالتِ الدُّنيا لنا دارَ أذى مَمزوجةَ الصَّفْوِ بألوانِ القَدَى .
من يسألُ الناسَ يَهْنُ عَلَيهِمْ ؛ بؤسَى لِمَن حاجتُهُ إِلَيهِمْ .
طوبى لمن طاب له الحديثُ ؛ ما يَسْتوي الطيبُ والخبيثُ ٣ .

٤ - الانوار الزاهية في ديوان أبي العتاهية ، بيروت (مطبعة الآباء اليسوعيين)

١٨٨٦ م ، ١٩١٤ م .

أبو العتاهية : أشعاره وأخباره (عني بتحقيقها الدكتور شكري فيصل) ،

دمشق (مطبعة جامعة دمشق) ١٣٨٤ هـ (١٩٦٥ م) .

ديوان أبي العتاهية ، بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٩٦١ م .

** أبو العتاهية الشاعر العالمي ، تأليف عبد المتعال الصعيدي ، القاهرة

(مطبعة الشرق الإسلامية) ١٩٣٩ م .

أبو العتاهية ، تأليف أحمد برانق ، القاهرة (لجنة البيان العربي)

١٩٤٧ م .

أبو العتاهية رائد الزهد في الشعر العربي ، تأليف أسامة عانوتي ،

بيروت ١٩٥٧ م .

أبو العتاهية شاعر الزهد والحب الخائب ، تأليف عبد اللطيف شرارة

بيروت (دار الشرق الجديد) ١٩٦٢ م .

١ المرح : النشيط في التمتع بالسرور . التصابي : هو الشباب . المرح التصابي : المقتر على اللهو لوفرة نشاطه . روائح الجنة في الشباب (ومع هذا كله ، فالشباب زمن السعادة التامة حتى أنه ليذكرك بالجنة - منه رائحة الجنة ، رائحة الخلود في النعيم) .

٢ ذر = ذرني : اتركني (دع لومي ، لا تلمني) . تجري المقادير على غرز الابر : تطال كل الناس من غير أن تترك أحدا منهم (كما تمر الابرة على جميع خيوط الثوب) .

٣ لمن طاب له (هذا) الحديث : حديث الوعظ والتزهيد في الدنيا .

الفهرست ١٦٠ ؛ الاغاني ٤ : ١ - ١١٢ ؛ تاريخ بغداد ٦ : ٢٥٠ -
 ٢٦٠ ؛ وفيات الاعيان ١ : ١٢٥ - ١٣٠ ؛ شذرات الذهب
 ٢ : ٢٥ - ٢٦ ؛ بروكلمان ١ : ٧٦ - ٧٧ ، الملحق ١ : ١١٩ -
 Enc. Isl. (new ed) I 107 - 8 . ٧٤ - ٧٣ : ٢ ؛ وزيدان ٢ : ٧٣ - ٧٤ .

علي بن جبلة العكوك

١ - هو أبو الحسن علي بن جبلة بن عبد الله الأنباري المعروف بالعكوك (السمين القصر) - قيل سمّاه بذلك الأصمعي .
 وُلِدَ علي بن جبلة في بغداد ، سنة ١٦٠ هـ (٧٧٦ م) ، أكنمة ،
 وقيل بل كُفَّ بصره وهو صغير . ولقد تردّد على حلقات الأدباء فبرّع في
 الأدب وقول الشعر في مدة قصيرة . وقضى العكوك معظم حياته في العراق
 يمدح أبا دلف العجلي وأبا غانم حميد بن عبد الحميد الطوسي والوزير الحسن
 ابن سهل .

وغضب المأمون على العكوك لمبالغته في مديح رجال دولته ولخروجه في
 ذلك المديح عن الإيمان الصحيح كقوله في مديح أبي دلف القاسم بن عيسى
 العجلي :

أنت الذي تنزل الأيام منزلهما وتنقل الناس من حال إلى حال .
 وما مدت مدى طرفي إلى أحمد إلا قضيت بأرزاق وآجال !
 فزعم قوم أن المأمون أمر بقتله ؛ وأنكر ذلك ابن المعتز (طبقات ١٧٣)
 والأصفهاني (غ ١٨ : ١٠١) وقالوا إن العكوك استترّ خوفاً من المأمون حتى
 وافاه أجله حتف أنه ، سنة ٢١٣ هـ (٨٢٨ م) .

٢ - علي بن جبلة العكوك شاعر مطبوع مجيد ، وهو أحد فحول
 الشعراء فصيح الألفاظ لطيف المعاني متين التركيب مع رونق وسهولة وصناعة
 بارعة ، حسن الإنشاد . ولقد أحسن التصرف في المديح وأجاد الرثاء والوصف
 والغزل .

٣ - المختار من شعره :

- قال علي بن جبلة العكوك يمدح أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي

بقصيدة جيدة مشهورة منها :

- ذادَ وِرْدَ العَمِيّ عن صَدْرِهِ ،
وأبَتَ إلّا الوَقارَ له
نَدَمِي أنَ الشَّبابَ مَضَى
جارِتا ، ليس الشَّبابُ لِمَن
ذَهَبَتْ أَشياءُ كُنْتُ لَهَا
طَرَقَتْ تَلَحُّحِي فقلتُ لها :
دع جِداً قَحطانَ أو مُضَرَّ
وامتدِحْ من وائلِ رَجُلًا
المنايا في مَنابِقِهِ ،
هَضَمَ الدُّنيا بِنائِلِهِ ،
مَلِكٌ تَنَدَى أنامِلُهُ
مُسْتَهيلٌ عن مواهِبِهِ
جَبَلٌ عَزَّتْ مَنابِقِهِ
- فارَعَوِي ، واللَّهُوُ من وَطَرِهِ ١ .
ضَحِكَاتِ الشَّيبِ في شَعْرِهِ .
لَم أَبْلَغْهُ مَدَى أَشْرِهِ ٢ .
رَاحَ مَحْنِيئاً على كِبَرِهِ .
صارِفاً حِلْمِي إلى صَوْرِهِ ٣ ،
مَدَهَبٌ ما أنتَ من سُوْرِهِ ٤ !
في بَمانِيهِ وفي مُضَرِّهِ ،
عَصَرَ الآفاقِ من عَصْرِهِ ٥ :
والعطايا في ذُرا حُجْرِهِ ٦ .
وأقالَ الدينَ من عَثْرِهِ ٧ .
كابْتِسامِ الرُّوضِ عن زَهْرِهِ ،
كانبِلاجِ النُّوءِ عن مَطَرِهِ ٨ .
أَمِنْتَ عَدنانَ في ثُغْرِهِ ٩ .

١ ذاد : دفع ، رد . الورد : الذهاب إلى الماء للشرب . الصدر : الرجوع عن الماء (بعد الري) - صد (ظهور الشيب) طالب اللذات عن لوه فأذعن وترك طلب اللذات ، مع أنه لا يزال فيه بقية من النشاط تحمله على طلب اللهو .

٢ الاشر : البطر من نشاط الشباب . - لم أتمتع بجميع نشاطي في عهد شبابي .

٣ عرضت لي في شبابي أمور (تعرض للشبان) فكنت أصرف نفسي عنها بأوجه من الخلق والمقل .

٤ طرقت : جات بليل ، تلحاني : تلومي (على تركي لذات الشباب) فقلت لها : هذا مذهب لا تليقين به ولا تستطيعينه (السورة : المنزلة ، الشرف) .

٥ عصر الآفاق في عصره : أهل الأرض كلهم ضمن عشيرته (كناية عن العزة والمنعة بكثرة القبيل) .

٦ أقرأ : مقابله مكان مناقبه . المقانب : أكف الاسود ، العطايا . ذرى (فضلات ، ما تثار من الشيء) . حجره (غرف بيته) .

٧ هضم (أقرأ : خضم : أعطى من ماله) . النائل : العطاء . وأقال الدين من عثره : أنهض الدين من عثرته (بقتال أعدائه) .

٨ مستهل : متدفق . كانبلاج النوء عن مطره : كانبلاج المطر عن نوءه : كسقوط المطر بعد تسدل الفصول .

٩ أمنت عدنان (العرب) في ثغره (ثغوره : مناطق المتاخمة لبلاد العدو) .

إنما الدنيا أبو دلفٍ بين بادية ومُحتَضَرِه ١
 فاذا ولتِ أبو دلفٍ ولتِ الدنيا على أثره !
 يا دواءَ الأرضِ ان فسَدَتْ ، ومُجبرَ اليُسْرِ من عُسْرِه ،

اليتيمة

اليتيمةُ قصيدةٌ بارعةٌ في الغزل وفيها شيءٌ من التصريح والمجون .

زعموا أن أميرةً نجديةً بارعةَ الجمالِ نَدَرَتُ أَلَا تَتَزَوَّجَ إِلَّا فَنِي يَرْضِيهَا
 شِعْرُهُ ، فتَقَرَّبَ إليها شعراءُ كثيرون بقصائدهم فلم تَرْضَ منها شيئاً . وَعَمِلَ
 شاعرٌ تِهَامِيّ قَصِيدَةً وَسَارَ بِهَا فَلَقِيَ فِي طَرِيقِهِ شَاعِرًا آخَرَ يَقْصِدُ مَقْصِدَهُ
 فتناشدا قصيدتيهما . وكانت قصيدةُ التِهَامِيّ أْبْرَعَ فقتله رفيقُهُ وانتحل قصيدته
 وَقَدِمَ بِهَا عَلَى الأَمِيرَةِ . وأدركت الأَمِيرَةُ من لفظِ الشاعِرِ ومن قرائنِ في القصيدة
 نفسها أن القصيدةَ لَيْسَتْ لِلذِي أَنْشَدَهَا بَيْنَ يَدَيْهَا . واعترف الشاعرُ بِجَرِيْمَتِهِ
 فَأَمَرَتْ بِقَتْلِهِ .

قال بعضهم ان القصيدةَ جاهليةٌ ، وقال آخرون هي أموية . والأكثر أنها
 عباسية ٢ .

وقال العُكْبَرِيُّ (ت ٦١٦ هـ) في شَرْحِ قولِ المتنبي (ت ٣٥٤ هـ) :
 « وبضدِّها تَمييزُ الأَشْيَاءِ » ٣ إنه مأخوذٌ من قولِ المنبجي :
 « والضدُّ يَظْهَرُ حَسَنَهُ الضدِّ » . فإذا كان العُكْبَرِيُّ مُنْصَفًا مُخْلِصًا فَالْمُنْبِجِيُّ
 هذا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ سَابِقًا عَلَى الْمُنْبِئِيِّ فِي الزَّمَنِ سَبْقًا كَبِيرًا ، لأنَّ الْمُنْبِئِيَّ لَمْ
 يَكُنْ لِيُقَرِّرْ لِمَعاصِرِهِ فِي شَيْءٍ حَتَّى يَأْخُذَ مِنْ مَعَانِيهِمْ هَذَا الْأَخْذَ الْوَاضِحَ .

١ المحتضر : الحواضر (المدن) . البادي : البادية .

٢ راجع استعراضا لنسبة اليتيمة في « المختارات السائرة » للأستاذ أنيس المقدسي ، بيروت (المطبعة الاميركانية)
 ١٩٤٦ ، ص ٢٤١ . يورد الاستاذ المقدسي من المراجع : فهرست آداب اللغة لدار الكتب المصرية ٤٣٧
 (الذي ينسب القصيدة إلى العكوك) ؛ « البيئات » لعبد القادر المغربي (١ : ٢٠٤ - ٢٠٦) ؛ شرح
 العكبري على ديوان المتنبي ١ : ١٦ ؛ مجلة الهلال (القاهرة) ١٤ : ١٧٤ .

٣ راجع أيضاً شرح ديوان المتنبي للعكبري (ضبطه و صححه مصطفى السقا ، ابراهيم الايباري ، عبد
 الحفيظ شلبي) ، مصر (مطبعة الباهي الحلبي) ١٣٥٥ هـ = ١٩٣٦ م . ١ : ٢٢ .

وقيل هي لدَوْقَلَة المنبجي^١ ، وقد ورد في تاج العروس (٣٧٣ : ٧) :
« ودوقلة شاعر » . وقيل إن القصيدة لأبي الشيص^٢ .

على أن في مَكْتَبَةِ المَجْمَعِ العِلْمِيِّ العربي في دِمَشْقَ مجموعاً وَرَدَتْ فيه
« اليتيمة » منسوبةً إلى العكوكِ علي بن جبلة^٣ . بهذا النظر تأتي هذه
القصيدة هنا :

هل بالطول لسائلٍ ردُّ أم هل لها بتكلمٍ عهدٌ ؟
درَسَ الجديدُ جديدَ معهدِها فكأنما هي رِبْطَةٌ جردٌ ،
من طولٍ ما تبكي الغيومُ على عَرَصَاتِهَا وَيُقَهِّمُهُ الرعدُ^٤ .
فوقفتُ أسألُها وليس بها إلاّ المَها ونفائقُ رُبْدٍ^٥ ،
فتناثرتُ دُرُرُ الشؤونِ على خدِّي كما يتناثر العِقْدُ^٦ .

١ في « يتيمة الدهر » للشالمبي أبيات على وزن هذه القصيدة وعلى رويها لأبي العلاء الاسدي (٣ : ١٩١) ، ثم أربعة أبيات على وزنها ورويها ، وفي النزول أيضاً ، لأبي محمد عبد الله بن أحمد الخازن الاصفهاني (٣ : ٢٩٦) .

وتجد واحداً وستين بيتاً من هذه القصيدة في مجموعة « الحديقة » ، جميعها بحسب الدين الخطيب (الجزء السادس ، الطبعة الثانية) ، القاهرة (المطبعة السلفية ومكتبتها) ١٣٤٩ هـ ، ص ١٩٦ - ٢٠٥ ، وفي مقدمتها : « القصيدة اليتيمة لدوقلة المنبجي ، نقلها عبد العزيز الميني الرجكوتي في آخر مخطوطة للمقامات وجد في الهند » . غير أن عبد القادر المغربي يذكر (البيئات ١ : ٢٠٤ - ٢٠٦) أن هذه القصيدة نيف وسبعون بيتاً ، وقد نخلت لأربعين شاعراً متفرقين بين الجاهلية والعصر العباسي ؛ وبعد نزاع طويل صح أنها للعكوك الكندي .

أما نسبة القصيدة إلى العكوك ونصها فقد اعتمدت صورة لمخطوط تفضل المجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية) في دمشق باهدائه الي ، وقد كانت أبياتها في هذا المخطوط نيفاً وستين بيتاً .

٢ ابو الشيص شاعر عباسي . انظر ، فوق ، ص ١٤٨ .

٣ أم هل لها بتكلم عهد : هل سبق أن تكلمت الاطلاق حتى ترد على الآن؟

٤ الجديد = الجديدان : الليل والنهار (الزمن الذي لا يزال جديداً لأنه خالد) .. جديد مهدها : منزلها
(المكان المسكون فيها منذ أمد يسير) . ربطة : رداء واسع من حرير . جرد (بفتح الجيم) : خلق
(بفتح الحاء واللام) قديم العهد متهرئ . (المكان الجرد : الأجرد ، الذي لا نبات فيه) .
٥ العرصة (بفتح العين والراء) : المكان الخلاء .

٦ المها جمع مهاة : بقر الوحش (نوع من الغزلان البرية) . النفائق جمع نفقت (بكسر النونين) : الظليم
(ذكر النعام) وجمع نفنقة : النعامة . الريد جمع أريد وربداء : القائمة اللون .

٧ درر جمع درة : لؤلؤة . الشؤون : أطراف العيون . درر الشؤون : الدموع .

- لَهْفِي عَلَى دَعْدٍ ، وَمَا خُلِقَتْ
بَيْضَاءُ قَدْ لَبِسَ الْأَدِيمُ أَدِيمَ
وَيَزِينُ قَوْدِيَّتَهَا إِذَا حَسَّرَتْ
فَالْوَجْهُ مِثْلَ الصُّبْحِ مُبَيَّضٌ ،
ضِدَّانَ لَهَا أَسْتَجْمَعَا حَسَنًا ؛
وَجَبِينَهَا صَلَتْ وَحَاجِبُهَا
فَكَأَنَّهَا وَسَنَى إِذَا نَظَرَتْ ،
بِفُتُورِ عَيْنٍ مَا بِهَا رَمَدٌ ؛
وَتُرْيِكَ عَرِينِيًّا بِهِ شَمَمٌ
وُتَجِيلُ مِسْوَاكَ الْأَرَاكِ عَلَى
وَالجِيدُ مِنْهَا جَيِّدٌ جَازِئَةٌ
- ١ . إِلَّا لَطُولِ تَلَهْفِي دَعْدٍ ١ .
٢ . سَمَ الْحَسَنِ فَهُوَ جِلْدُهَا جِلْدٌ ٢ .
٣ . ضَافِي الْغَدَائِرِ فَاحِمٌ جَعْدٌ ٣ ،
وَالشَّعْرُ مِثْلَ اللَّيْلِ مُسْوَدٌ :
وَالضِدَّ يَظْهَرُ حُسْنَهُ الضِدَّ !
٤ . شَخَتْ الْمَخَطُ أَزَجٌ مُمْتَدٌّ ٤ ،
أَوْ مُدْتَفٌ لَمَّا يَفِيقُ بَعْدُ ٥ ،
وَبِهَا تُدَاوِي الْأَعْيُنُ الرُّمَدُ .
٦ . أَقْنَى وَخَدًا لَوْنُهُ وَرَدٌ ٦ .
٧ . رَتَلٌ كَانَ رُضَابُهُ شَهْدٌ ٧ .
٨ . تَعَطُّو إِذَا مَا طَالَهَا الْمَرْدُ ٨ ،

- ١ لهفي ، يا لهفي (بفتح اللام أو بفتح اللام والهاء معاً) : كلمة تقال للتحسر على ما فات . والتلهف مثلها
(لن يتاح لي الوصول إلى دعد !)
٢ قد لبس أديهما (جلدها) أديم الحسن (جمعت الحسن كله) .
٣ القود : الشعر في جانب الرأس (قريباً من الاذن) . حسر : كشف عن رأسه . الغدائر جمع غديرة :
الذؤابة (بضم الذال) ، مقدار من الشعر يتدل من الرأس . الضافي : السابغ ، الوافي ، الزائد . فاحم :
أسود (كالفحم) . جعد : متموج (ليس مستقيماً ك شعر الصينيين مثلا) .
٤ صلت : وأضح (بارز ومستور : لم ينخسف إلى الوراء ولم يزحف عليه الشعر من جانبيه وأعلاه)
شخت : دقيق . حاجبها شخت المخط (يظهر حاجبها كالمخط الرفيع الضيق فوق عينها) . الزجاج (بفتح
ففتح) : دقة الحاجبين في طول ، والنمت منه أزج وزجاج (القاموس ١ : ١٩١) .
٥ وسنى : غلب عليها الوسن (النعاس) . المدنف : المريض الذي ثقل مرضه (فغاب عن الوعي) .
٦ المرئين : قصبه الانف (الانف) . شم : ارتفاع (ليست خنساء محصورة الانف) . أقنى : طويل
مستقيم (كالقناة : القصبه ، الرمح) .
٧ المسواك : قطعة من غصن شعث (تفرق أليافها) من طرفها وتفرق بها الاسنان لتنظيف الاسنان . الأراك :
نوع من الشجر تتخذ منه أجود أنواع المساويك . الرتل : حسن التناسق والتنضيد (استواء الرصيف ،
الاشياء تصف على نسق واحد) وبياض الاسنان . الرضاب : الريق ما دام في الفم . الشهد (بفتح الشين ،
ويجوز ضمها) : العسل (أو العسل ما دام في شمه قبل أن تمسه يد الانسان) .
٨ الجيد : العنق . الجازئة (الطيبة) الأم الوالدة حديثاً (لا تريد أن تترك طفلها فتبالغ في مد عنقها حتى
تطال بها الأشياء) . عطا يعطو : مد عنقه لتناول غصن الشجرة أو نحوه . إذا ما طالها : إذا كان (غصن
الشجرة ، أو الشيء المراد) أطول (أعلى) مما يستطيع الإنسان أن يصل إليه في وقته الطبيعية . المرء : ثمر
شجر الاراك إذا كان لا يزال غضاً (طرياً ، قبل أن يبس) .

وكأثما سقيت ترائبها
 والمعصمان فما يرى لهما
 ولها بسان لو أردت له
 وبصدرها حقان خلتها
 والبطن مطوي كما طويست
 وبخصرها هيف يزينة ؛
 والتنف فخذها وفوقها
 قيامها مثنى إذا نهضت
 ما شأنها طول ولا قصر
 ان لم يكن وصل لديك لنا
 قد كان أوزق وصلكم زماً ؛
 لله أشواقي إذا نرحلت

والنحر ماء الورد إذ تبدو ١
 من نعمة وبضاضة زند ٢ .
 عقداً بكفك أمكن العقدا ٣ ،
 كافورتين علاهما ند ٤ .
 بيض الرباط يزينا الملد ٥ .
 فاذا تنوء يكاد ينقد ٦ .
 كفّل ، يجاذب خصرها ، تهد ٧
 من ثقله وقعودها فرد ٨ .
 في خلقها فقوامها قصد ٩
 يشفي الصبابة فليكن وعد .
 فذوى الوصال وأورق الصد .
 داراً بنا ونأى بكم بعد .

- ١ الترائب جمع تريبة : عظم جانب الصدر . النحر : أعلى الصدر إلى العنق . سقيت ماء الورد (كناية عن لون ضارب إلى الحمرة أو كناية عن رائحة زكية) .
 ٢ النعمة : قلة الابتذال في العمل والخدمة . البضاضة : اللين والامتلاء (مع بياض اللون) . الزند : العظم الذي يصل الكف بالساعد .
 ٣ البنان : الأصابع (تمنعد للينها) .
 ٤ الحق (بضم الحاء) : وعاء من خشب (أو فخار) ، كناية عن كبر الثدي . الكافورة : طلعة النخل (الوعاء الذي يكون فيه قرط البلح قبل أن ينشق ، أو هو الطلعة نفسها = قرط البلح في أول خروجه من وعائه) كناية عن الكبر والاستدارة والبياض . الند نوع من الطيب ، أو هو العنبر (ويكون لونه أسمر) .
 ٥ الملد (بفتح الميم واللام) : النعومة واللين (وقد سكن الشاعر اللام للضرورة) .
 ٦ الهيف (بفتح الهاء والياء) دقة الحصر . يزينة : يزين خصرها . ناء : نهض ، قام من قعوده . ينقد : ينقطع ، ينكسر (لأن خصرها النحيل الدقيق الضامر الضعيف لا يستطيع أن يحمل بدنًا المتلاء السمين الثقيل) .
 ٧ الكفل : جانب الفخذ . نهد : عال ، مرتفع .
 ٨ قيامها مثنى : إذا نهضت نهضت دفتين (بضم الدال) : تنهض أولاً وترفع جسمها عن الأرض متمدة على يديها ، ثم تم نهوضها فتنتصب واقفة . وقعودها فرد : مرة ، دفعة واحدة .
 ٩ ما شأنها (عابها) طول (كثير) ولا قصر (كثير) في خلقها (صورة جسمها) . قصد : معتدل .

ان تُتَهَمِي فتِهامةٌ وَطَنِي ،
 وزَعَمْتِ أَنَّكَ تُضْمِرِينَ لَنَا
 وإذا المُحِبُّ شكا الصَّدودَ ولم
 وَلَقَدْ عَلِمْتَ بِأَنْتِي رَجُلٌ
 سَلَّمٌ عَلَى الأَدْنَى وَمَرَحْمَةٌ ،
 مُتَجَلِّبٌ ثوبَ العَفَافِ وَقَدْ
 آلَيْتُ أَمْدَحُ مُقَرِّفًا أَبَدًا ؛
 هِيَهَاتَ ، يَا بِي ذَاكَ لِي سَلَفٌ
 وَالجِدَّةُ كِنْدَةُ وَالبنونَ هُمُ ،
 فَكَلِّتِي قَفَوْتُ جَمِيلَ فِعْلِهِمُ
 أَجْمَلٍ إِذَا مَا كُنْتَ ذَا طَلَبٍ ،
 وَإِذَا صَبِرْتَ لِجُهْدِ نازِلِسةٍ
 لِيَكُنْ لَدَيْكَ لَسَائِلُ فَرَجٍ ؛
 أو تُتَسَجِّدِي إنَّ الهوى تَجِدُ ١
 وَدَأَّ ، فَهَلَا يَنْفَعُ الوَدَّ ؟
 يُعْطَفُ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ عَمْدُ ٢ !
 فِي الصَّالِحَاتِ أرواحٌ أو أَعْدُو :
 وَعَلَى الحِوَاثِ مارِنٌ جَلْدُ ٣ ؛
 غَفَلَ الرَقِيبُ وَأَمَكَّنَ الوِرْدُ .
 يَبْفَى المَدِيحِ وَيَنْفَعُ الرِفْدُ ٤ :
 خَمَدُوا ولم يَخْمَدُوا لَهُم مَجْدُ .
 فَزَكَ البَنونَ وَأَنْجَبَ الجِدَّةُ ٥ .
 بِذَمِّمِ فِعْلِي لِأَنْتِي وَعَسْدُ ٦ .
 فَالجِدَّةُ يُغْنِي عَنْكَ لا الجِدَّةُ ٧ .
 فَكَأَنَّهُ ما مَسَكَ الجَهْدُ ٨ .
 إنَّ لم يَكُنْ فَلْيَحْسُنِ الرَدَّ .

- ١ ان تتهمي : ان تكوني من أهل تهامة (ساحل شبه جزيرة العرب على البحر الأحمر) فتِهامةٌ وطني (أنا أيضاً من أهل تهامة) أو تتجدي : وإذا كنت من أهل نجد (الهضبة المرتفعة في شالي شبه جزيرة العرب) . إن الهوى نجد : ان حبي لك يجعلني أنضم إلى أهل نجد .
- ٢ - إذا شكا المحب (مرض) من الصدود (المهجر) ثم لم يعطف عليه حبيبه (بالقرب والوصال) ، فان الحبيب يكون قد قتل محبه عمداً .
- ٣ الأَدْنَى : القريب (واحد الأقارب في النسب) . مارِن : صلب ولدن (لين) في وقت واحد (بصير بمعالجة الأمور) . جلد : صبور ، قاس ، ذو عزم . سلم = سلام ، مسالم .
- ٤ آليت : أقسمت . أمدح : أمدح (تسقط علامة النفي في القسم قبل الفعل المضارع) .
 المقرف : الذي تكون أمه عربية وأبوه غير عربي (أي الشخص الذي لا يتصف بصفات العرب الاقحاح من كرم الأصل والشجاعة والكرم ؛ يقصد الشاعر : الدنيء اللئيم البخيل) . الرغد : العطاء .
- ٥ والبنون هم : المشهورون المعروفون بالشجاعة والأصل والكرم ...
- ٦ قفوت : اتبعت . الوغد : الرذل (بفتح الراء وسكون الذال) . الدنيء ، الأحمق .
- ٧ - إذا كانت لك حياجة عند أحد فاطلبها منه باحسان وتعطف . إن الجد (بفتح الجيم : الحظ) هو الذي يفيد في الحياة لا الجد (بكسر الجيم : الكد ، الجهد ، السعي والتعب) .
- ٨ - إذا صبر الإنسان على الشدائد والمصائب فانها تمر من غير أن يشعر أنها نالت منه أو أتعبته .

وطريدَ ليلٍ - ساقه سَغَبٌ
 أوسعتُ جُهْدَ بِشاشةٍ وقرى ؛
 فتصرَّمَ المشتى ، ومرَّبَعُهُ
 ثمَّ اغتَدَى وِرداؤه نِعَاسُ
 ياليت شعري بعدَ مهلكتي ،
 أصريعُ كلِّمٍ أم صريعُ ضنِّي
 وهنأُ إليّ وشَفَهَ برَّد ١ -
 وعلى الكرمِ لِضَيْفِهِ جُهْدُ ٢ .
 رَحْبٌ لَدَيَّ وَعَيْشُهُ رَغْدُ ٣ .
 أسدَيْتُهَا وِردائيَ الحَمْدُ ٤ .
 - ومَحَارُ كلِّ مُعَمَّرٍ لَحْدُ ٥ -
 أردى ؟ فليس من الردى بُدُ ٦ !

٤ - * طبقات ابن المعتز ٧١ - ١٨٥ ؛ الاغانى ١٨ : ١٠٠ - ١١٤ ، تاريخ بغداد ١١ : ٣٥٩ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٣٦ - ٣٩ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٣٠ - ٣١ ؛ بروكلمان ١ : ٧٧ ، الملحق ١٢٠١ ؛ زيدان ٢ : ٩٩ - ١٠٠ . Enc . Isl . « new ed » I 315-6

ابن هشام صاحب السيرة

هو أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري البصري ، أصله من البصرة ، سكن حيناً في الكوفة حيث سمع « السيرة » من زياد بن عبد الله . ثم جاء إلى مصر . ومات ابن هشام في القسطنطينية ، في ١٨ من ربيع الآخر ٢١٨ هـ (٨٣٨-٥-٨ م) ، وقيل سنة ٢١٣ هـ .

- ١ طريد ليل : الذي أزعجه الجوع في الليل فجعل يسير على غير هدى يطلب طعاماً . طريد منصوبة لأنها مفعول به من الفعل « أوسعت » في البيت التالي . ساقه : دفعه ، سيره . سغب : جوع . وهنأ : بعد منتصف الليل . شفه البرد (لذعه البرد) .
- ٢ أوسعت جهد يشاشة وقرى : بذلت له أقصى ما أستطيع من حسن اللقاء ومن الطعام . - والكرم يبذل لضيفه جهده (أقصى ما يستطيع ، سواء أكان ذلك كفاية للضيف أو أقل مما يجب أو أكثر) .
- ٣ - وقد ظل ضيفاً عندي حتى تصرم (انتهى) المشى (فصل الشتاء) . مربعه : مكته ، زوله ، بقاؤه عندي (كأنه في ربيع) . رغد : سعة وطيب وخصب .
- ٤ - ثم ذهب من عندي وقد أنعمت عليه كثيراً وقد نلت أنا منه حمداً كثيراً .
- ٥ محار : رجوع (نهاية) . معمر (بتشديد الميم المفتوحة) : الذي طال عمره . لحد : قبر (موت) .
- ٦ ماذا سيقول الناس بعد موتي : أراهم يقولون : مات من كلم (من جرح في المعركة) أو من الضنى : المزال والنحول بسبب الحب ؟ أردى (عل وزن « أرضى ») : أهلك ، أموت .

كان عبدُ الملكِ بن هِشامٍ عارفاً بالأخبار والأنساب وباللغة والنحو أديباً راويةً للأشعار . وُذِكِرَ أنَّ له تصانيفَ ، ولكن لم يصلنا منه إلا «سيرةُ رسولِ الله» ، وهي في الحقيقة من وضعِ محمدِ بنِ اسحقٍ^١ هذبها ابنُ هِشامٍ وخصها فانتشرت عنه فأصبحت تُنسبُ إليه . وفي هذه «السيرة» جوانبٌ من حياة محمدٍ رسولِ الله ومن الغزوات ، كما أنَّ فيها أخباراً كثيرةً تتعلق بالصحابة . وفيها أيضاً كثيراً من الشعر المعاصر للدعوة الإسلامية ووصفٌ لعددٍ من جوانبِ الحياة الاجتماعية والأدبية في ذلك العصر . ولا يبعدُ أنَّ يكونَ في هذه السيرة شيءٌ من الشعر المنحول^٢ ومن الأخبار الخارجة عن نطاق التاريخ كما هو مألوفٌ في جميع الأخبار القديمة ؛ ولكن «سيرة ابن هِشام» تظلُّ مصدرًا مهمًّا من مصادر الحياة الإسلامية في القرنِ الأوَّلِ قبلَ الهجرة والقرنِ الأوَّلِ بعدَ الهجرة .

— سيرة رسول الله (نشرها F. Wuestenfeld) ، غوتنجن ١٨٥٨ — ١٨٦٠ م
ثم ليبزغ ١٨٩٩ م ؛ بولاق ١٢٥٩ هـ ، ثم ١٢٩٥ هـ ؛ القاهرة
١٣٢٤ هـ ؛ (نشرها محمد السقا و ابراهيم الابياري وأحمد شلبي) ،
القاهرة ١٩٣٦ م ؛ (نشرها محمد مجيبي الدين عبد الحميد) ، القاهرة
١٩٣٧ م . الخ .

•• وفيات الاعيان ١ : ٥٢٠ — ٥٢١ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٥٤ ؛ بغية
الوعاة ٣١٥ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٤٥ ؛ بروكلمان ١ : ١٤١ ،
الملحق ١ : ٢٠٦ — ٢٠٧ ؛ زيدان ٢ : ١٧٤ .

١ أبو عبد الله محمد بن اسحاق بن يسار (٨٥ — ١٥١ هـ) من أسرة فارسية سبها خالد بن الوليد من العراق ثم جيء بها إلى المدينة (نحو ١٩ هـ = ٦٤٠ م) ودخلت في الإسلام فأعتقها آل قيس بن مخزوم بن المطلب بن عبد مناف . زار محمد بن اسحق مصر ثم عاد إلى الحجاز فلم يطلق الإقامة فيه ، فقد كان متطرفاً في تشيعة ، وكان يقول بالقدر فاستوجب نقمة مالك بن أنس فقيه المدينة وأمام الحجاز فانتقل في الايام الاولى من الدولة العباسية إلى العراق واتصل بأبي جعفر المنصور ثم صحب الأمير المهدي بن المنصور إلى الري . ثم انه عاد إلى بغداد حيث توفي . والعلماء الثقات يردون عدداً من الاخبار والاشعار التي كان محمد بن اسحق يرويها (راجع تاريخ بغداد ١ : ٢١٤ — ٢٣٤ ؛ معجم الأدباء ١٨ : ٥ — ٨ ؛ شذرات الذهب ١ : ٢٣٠ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٢٠٥ — ٢٠٦ ؛ زيدان ٢ : ١٧٥) .
راجع الجزء الأول ، ص ٨٦ — ٨٨ .

أبو زيد الأنصاري

هو أبو زيد سعيد بن أوس الخَزرجي الأنصاري ، وُلِدَ في البصرة قبيلَ سَنَةِ ١٢٥ هـ (٧٤٣ م) .

أخذ أبو زيد الأنصاري عن أبي عمرو بن العلاء والمُفَضَّل الضبِّي ، وروى الحديثَ عن أبي عَوْنٍ وغيره . ولَمَّا بُويع المَهدي بالخِلافة ، سنة ١٥٨ هـ (٧٧٥ م) ، دعا إلى بغدادَ جماعةً من العلماء كان أبو زيد الأنصاري فيهم . وكانت وفاته في البصرة ، سنة ٢١٥ هـ (٨٣٠ م) بعد أن جاوز التسعين .

أبو زيد الأنصاري لُغويٌّ موثوق الرواية حتى كان سببويه يُسمِّيه «الثقة» . وله كتب منها : كتاب الابل والشاء ، كتاب إيمان عُثمان ، كتاب خلق الانسان ، كتاب الجود والبخل ، كتاب الامثال ، كتاب غريب الاسماء ، كتاب قراءة أبي عمرو ، كتاب القوس والترس ، كتاب اللَّبَن ، كتاب المطر ؛ كتاب المنطق ، كتاب النبات والشجر ، كتاب النوادر ، كتاب الهزرة ، كتاب الوحوش الخ .

— النوادر في اللغة (مع تعاليق لمصححه سعيد الخوري الشرتوني) ، بيروت (على نفقة مصححه) ١٨٩٤ م .

كتاب المطر (نشره شيخو) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٠٥ م .
كتاب الهمز وتخفيف الهمز (نشره شيخو) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩١٠ م .

في كتاب البلغة في شذور اللغة (نشره هفتر وشيخو) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٠٨ م :

كتاب المطر (ص ١٠٠-١١٦) ،

كتاب اللبأ واللبن (ص ١٤٢-١٤٥) .

• الفهرست ٥٤-٥٥ ؛ تاريخ بغداد ٩ : ٧٧-٨٠ ؛ طبقات الزبيدي

١٨٢-١٨٣ ؛ معجم الأدباء ١١ : ٣١٢-٢١٧ ؛ وفيات الاعيان

١ : ٣٧٠-٣٧١ ؛ انباه الرواة ٢ : ٣٠-٣٥ ؛ بغية الوعاة ٢٥٤-

٢٥٥ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٣٤-٣٥ ؛ بروكلمان ١ : ١٠٣-

الأصمعي

١ - هو أبو سعيد عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك بن عليّ بن أصمَع من بني مالك بن أعصُرٍ من قيس عيلان من مُضَرَ . وقيل له الباهلي نسبة إلى باهلة امرأة مالك بن أعصُرٍ .

وُلِدَ الأصمعيّ نحو سنة ١٢٣ هـ (٧٤٠ م) في البصرة وأخذ العلم عن نَفَرٍ كثيرين من العلماء منهم عيسى بن عمَرَ الثقفي وشعبة بن الحجاج وحماد بن سلمة وحماد بن زيد ومُسَعِر بن كِدَام الهلالي ، وقد أخذ قراءة القرآن ومُعظَم علوم العربية عن أبي عمرو بن العلاء كما أخذ نَقَدَ الشعر عن خَلَفٍ الأحمر .

ولَقِيَ الأصمعيّ هرون الرشيدَ في البصرة ثم وَقَدَ عليه في بغدادَ بدعوة من الأمين ، وهو بعدُ أميرٌ ؛ ثمّ أدخله الفضلُ بن الربيع على الرشيد ، فسَمِعَ الرشيدُ منه أسماءَ أعضاء الفرس والشواهدَ عليها في أشعار العرب . ولما جاء المأمون إلى بغدادَ استدعى الأصمعيّ من البصرة ، ولكنّ الأصمعيّ اعتذر عن تلبية دعوة المأمون بكبيرِ سنه .

وكانت وفاة الأصمعيّ في خراسان سنة ٢١٦ هـ (٨٣١ م) ، وقيل في البصرة سنة ٢١٣ هـ .

٢ - كان الأصمعيّ صاحبَ لغة ونحوٍ وإماماً في علم الشعر وروايته ونقده ثقةً في الأخبار بارعاً في النوادر والمُلَحّ والغرائب ، كثيرَ الحفظ حسنَ العبارة . وقد كان كثيرَ الاحتراز في تفسير الكتاب (القرآن الكريم) والسنة (الحديث الشريف) . أما كتبه فكانت كثيرة جداً .

٣ - من كلام الأصمعي :

- حدثنا عبدُ الله بن اسحق الخُراساني ، حدثنا أحمدُ بن عبد بن ناصحٍ

١ راجع ثبوتاً بأسماء كتب الاصمعي في كتاب الفهرست ، في كتاب انباء الرواة ثم في ملحق بكتاب الاخذاد للاصمعي (راجع رقم ٤) .

قال حدثنا الأصمعي قال :

وكلي الحجاجُ العِراقَ عشرين سنةً ، صار إليها في سنةِ خمسٍ وسبعين .
وكانت ولايته في أيام عبد الملك أحدَ عشرَ سنةً ، وفي أيام الوليدِ تسعَ سنين .
وبنى واسطَ في سنتين وفرغَ منها في السنة التي مات فيها عبدُ الملك ، سنةَ
سِتِّ وثمانين . وكان الحجاجُ لما احتضِرَ استخلفَ يزيدَ بنَ أبي كبشةَ
على الصلاة والحرب . ومات الوليدُ بعدَ الحجاجِ بتسعةِ أشهرٍ .

- ٤ - كتاب الفرق في اللغة (ملتر) ، فينا ١٨٧٦ م .
كتاب أسماء الوحوش وصفاتها (جاير) ، فينا ١٨٨٨ م .
كتاب الخيل (هفتر) ، فينا ١٨٩٥ م .
كتاب الشاء (هفتر) ، بيروت ١٨٩٦ م .
كتاب الدارات (هفتر) بيروت ١٨٩٨ م ، ثم لبيسيغ ١٩٠٥ م .
كتاب النبات والشجر (هفتر) ، بيروت (المطبعة اليسوعية) ١٨٩٨ م .
كتاب النخل والكرم (هفتر) ، بيروت ١٨٩٨ م .
وللأصمعي في كتاب «الكنز اللغوي في اللسن العربي» (سعى في نشره
أوغست هفتر) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٠٣ م :
كتاب الابل (ص ٦٦ - ١٣٥) .
كتاب الابل (نص آخر) (ص ١٣٧ - ١٥٧) .
كتاب خلق الإنسان (ص ١٥٨ - ٢٣٢) .
وله في كتاب «البلغة في شذور اللغة» (نشره هفتر وشيخو) ، بيروت
(المطبعة الكاثوليكية) ١٩٠٨ م .
كتاب الدارات (ص ٤ - ١٦) .
كتاب النبات والشجر (ص ١٨ - ٥٩) .
كتاب النخل والكرم (ص ٦٤ - ٩٤) .
الاصمعيّات (آلواردت) ، لبيسيغ ١٩٠٢ م ؛ ثم (بتحقيق عبد السلام
محمد هارون) ، القاهرة ١٣٧٥ هـ (١٩٥٥ م) .
كتاب الاضداد (شيخو) ، بيروت (المطبعة اليسوعية) ١٩١٢ م .
كتاب تاريخ العرب قبل الإسلام (تحقيق محمد حسن آل ياسين) ، بغداد
(مطبعة المعارف) ١٩٥٩ م .

•• المتقى من أخبار الأصمعي لضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي
(عني بنشره عز الدين التنوخي) ، دمشق (المجمع العلمي العربي)
١٩٣٦ م .

الأصمعي : حياته وآثاره ، تأليف عبد الجبار الجومرد ، بيروت
(دار الكشاف) ١٩٥٥ م .

الأصمعي ، تأليف أحمد زكي ، القاهرة (المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر) بلا تاريخ .

الفهرست ٥٥-٥٦ ؛ طبقات الزبيدي ١٨٣-١٩٢ ؛ تاريخ بغداد
١٠ : ٤١٠-٤٢٠ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٥١٦-٥٢٠ ؛ انساب
الرواة ٢ : ١٩٧-٢٠٥ ؛ بغية الوعاة ٣١٣-٣١٤ ؛ شذرات
الذهب ٢ : ٣٦-٣٨ ؛ بروكلمان ١ : ٤ ، الملحق ١ : ١٦٣ -
١٦٥ ؛ زيدان ٢ : ١١٥-١١٦ ؛

Enc. Isl. (new ed.) I 717 - 719 .

عبدُ الملكِ بنُ عبدِ الرحيمِ الحارثي^١

١ - هو أبو الوليد عبدُ الملكِ بنُ عبدِ الرحيمِ الحارثي من بني الحارثِ
ابنِ كعبِ ، وهم بطنٌ من مذحجٍ من عربِ الجنوبِ ، ومن هؤلاءِ
بنو عبدِ المدانِ وبنو الدَيانِ (تاريخ ابن خلدون ٢ : ٢٥٥) - وبنو الدَيانِ
أجدادُ عبدِ الملكِ هذا ، وكانوا يسكنون الفلجَةَ من أرضِ دِمَشقَ (جُنُدِ
الشام) قريباً من الأردُنِ .

وضاقتِ الفلجَةُ بشاعريةِ عبدِ الملكِ الحارثي فقصدَ بَغدَادَ في مطلعِ شبابهِ ،
فيما يبدو ، ولكن لم يَنَلْ فيها توفيقاً ، فقبل إن هرونَ الرشيدَ غَضِبَ عليه
- لسببٍ لا نَعْلَمُهُ - وسَجَنَهُ . ثم تَغَيَّبَ أخبارُ عبدِ الملكِ الحارثي من
الكتُبِ .

١ هذه الترجمة مبنية على بحث قيم لخليل مردم (ت ١٩٦٤ م) في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، تموز -
يوليو وتشرين الأول - أكتوبر ١٩٥٧ م (افتتاحيتان) .

وأول من نعلم أنه ذكرَ شعرَ هبدي الملك الحارثي أبو تمام (ت ٢٣٢ هـ) في «ديوان الحماسة»، ثم أورد له ابن المعتز (ت ٢٩٦ هـ) ترجمة موجزة وأبياتاً كثيرة - وابن المعتز يورد في كتابه «طبقات الشعراء» تراجم الشعراء المعاصرين له والقريبين من زمانه. وكذلك أورد الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ)، شيئاً من شعر عبد الملك الحارثي في كتابه «خاص الخاص»، والثعالبي أيضاً يعني عادةً بقريبي العهد منه. وإذا صح أن ما حال بين شاعرنا وبين الشهرة أنه كان بدوي الشعر في زمن اتسعت فيه الخصائص المحدثنة على يدي أبي نواس والعباس بن الأحنف وصریح الغواني وأبي العتاهية، فمن الراجح أن يكون الحارثي هذا قد أدرك صدر القرن الهجري الثالث (في الربع الأول من القرن التاسع للميلاد).

٢ - كان عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي شاعراً مفلحاً مفلحاً مفلحاً مقتدرًا مطبوعاً لا يشبه شعره شعر معاصريه من المحدثين الحضريين، بل كان أشبه بشعر الأعراب^١. ويبدو أنه كان مكثرًا ومطيلًا، غير أن بعض شعره قد ضاع، كما نُسب بعض شعره إلى غيره من الشعراء. وأسلوبه عربي خالص متأثر بالإسلام جزئًا متين رصين. أما فنونه فهي الحماسة والفخر والغزل والرثاء - وله في رثاء أخيه سعيد قصائد يبلغ بعضها مائة بيت. وليس، فيما بقي من شعره، مدح ولا هجاء.

وفي ديوان المعاني لأبي هلال العسكري^٢ أبيات مطلقها:

شهر الصيام، وإن عظمت حرمة، شهر طويل بطيء السير والحركة.

وهذه الأبيات ترد في ديوان ابن الرومي^٣. على أن أهم من هذه الأبيات القصيدة اللامية:

إذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه فكل رداء يرتديه جميل.

فقد اشتهر عند الناس، ومُنذ زمنٍ متقدم، أنها للسموأل بن عاديا

١ البدر - في شعره تقليد للشعر القديم، ومع ذلك نلح فيه شيئاً من الضعف مما يجعله في صدر العصر المحدث.

ديوان ابن الرومي (اختيار وتصنيف كامل كيلاني)، ص ٧٧.

الجاهليّ ، ولكن رُواة الأدب كابن طباطبا العَلَوِيّ (ت ٣٢٢ هـ) وأبي بكرٍ الصوليّ (ت ٣٣٥ هـ) وابن الاعرابي (ت ٣٤١ هـ) والمَرْزُوقِي (ت ٤٢١ هـ) والتبريزي (ت ٥٠٢ هـ) قد ذكروا أنّها لعبد الملك بن عبد الكريم الحارثي ونسبوا على أنّها تُنسبُ خطأً إلى السموأل

ويبدو أن شهرة السموأل عند الناس ، لانتصاله بقصة امرئ القيس ورهن امرئ القيس دروعه عنده ، ثمّ خمول ذكر الحارثي وأنّ للسموأل أبياتاً مرويةً على وزن هذه القصيدة ورويتها أسباب جعلت غير النقاد للشعر يتنسبون هذه القصيدة إلى السموأل . وفي خصائص هذه القصيدة ما يُحيل أن تكون للسموأل الجاهليّ ، منها أن التعبير « مات حتف أنفه » تعبيرٌ إسلاميٌّ وردّ أولّ ما ورد في حديث لرسول الله . ثمّ ان بني الديان الذين يردّ ذكرهم في القصيدة في مجال الفخر قوم الحارثي وليسوا قوم السموأل ، فالسموأل يهودي .

– المختار من شعره

– قال عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي في النسب :

خُدَي بيدي ثم أرفعي الثوب فانظري بي الضّر إلاّ أنتي أتستري .
فما حيلتي إن لم تكن لك رحمة عليّ ، ولا لي عنك صبرٌ فأصبرُ .
فوالله ، ما قصرتُ في ما أظننه رضاك ، ولكنني محبٌ مكفرٌ ١ :

– وله مثلُ هذا النسبِ الرقيق أيضاً :

وكذبتُ طرفي عنك ، والطرف صادقٌ وأسمعتُ أذني فيك ما ليس تسمعُ .
وما أسكنُ الأرضَ التي تسكنُنيها لئلاّ يقولوا صابراً ليس يجزعُ ٢ .
فلا كَمَدِي يُغني ، ولا لك ذمّةٌ ، ولا عنك إقصارٌ ، ولا فيك مطمَعُ ٣ .
لَقِيْتُ أموراً فيك لم ألقَ مثلها ، وأعظمُ منها منك ما أتوقَعُ ٤ .

١ مكفر : هي تنسب إلى الكفران ، قلة الوفاء .

٢ أنا لا أسكن حيث تسكنين لئلا يقول الناس إنني قريب منك ثم لا أحاول الاتصال بك .

٣ الكمد : الحزن الشديد . ولا عنك إقصار : لا أستطيع نسيان حبك والسلو عنك .

٤ أتوقع : أنتظر (ان يحل بي من المصائب) .

— وقال يرثي أخاه سعيداً بقصيدة طويلة منها :

فلو أن شيئاً في لِقَائِكَ مُطْمَعٌ
فَأَقْسِمُ لَا تَنْفِكَ نَفْسِي شَجِيئَةً
وقد كنتُ أَلْحَى مَنْ بَكَى لِمُصِيبَةٍ ،
فلو أن طَوَدَاً من تِهَامَةٍ ضَافَهُ
فِي سَيْدَاً قَد كَانَ لِلْحَيِّ عِصْمَةً ،
وَأَبْيَضَ وَضَاحَ الْجَبِينِ كَأَنَّهُ
وَمُجْتَنِباً لِلْقَوْلِ فِي غَيْرِ حِينِهِ
يَصُونُ بِيَدَلِ الْمَالِ نَفْساً كَرِيمَةً
فَتَى الْخَيْرِ : لَمْ يَهْمُمْ بِغَدْرِهِ وَلَمْ يُعَبِّ
وَمَا زَالَ حِمَالاً لِكُلِّ عَظِيمَةٍ
فَتَى كَانَ لَا يَدْعُو إِلَى الشَّرِّ نَفْسَهُ ؛
فِيَوْمَا تَرَاهُ بِالْعَبِيرِ مُضْمَخَا ،
صَبَّرْتُ ، وَلَكِنْ لَا أَرَى فِيكَ مَطْمَعَا ١ .
عَلَيْكَ وَوَجْهِي حَائِلُ اللَّوْنِ أَسْفَعَا ٢ .
فَهَانَذَا قَد صَبَّرْتُ أَبْكَى وَأَجْزَعَا ٣ .
مَنْ الْوَجْدُ مَا قَد ضَافَتِي لَتَضَعَعُضَا ٤ .
وَيَا جِبِلًّا قَد كَانَ لِلْحَيِّ مَقْرَعَا ٥ ،
سَنَا قَمْرٍ أَوْفَى مَعَ الْعَشْرِ أَرْبَعَا ،
حِفَافًا ، وَقَوَالًا — إِذَا قَالَ — مِصْقَعَا ٦
وَعَرِضًا حِمَى مِنْ كُلِّ سَوْءٍ مُنْتَعَا ٧ .
بِعَجْزٍ وَلَمْ يَمْدُدْ إِلَى الذَّمِّ إِصْبَعَا ٨ .
— إِلَى أَنْ قَضَى مِنْ نَحْبِهِ مَدُّ تَرَعْرَعَا ٩ .
فَإِنْ جَاءَهُ الشَّرُّ امْتِطَاهُ فَأَوْضَعَا ١٠ :
وَيَوْمًا تَرَاهُ بِالدَّمَاءِ مُلْتَمَعَا ١١ ،

١ لا انتظر أن ألتقي بك (بعد أن مات) .

٢ شجيرة : حزيمة . حائل اللون (متغير اللون ، أصفر) . أسفع : أسود .

٣ ألقى : ألوم . أبكى وأجزعا : أشد (أكثر) بكاءً وجزعاً (الجزع : الحزن مع الخوف والاضطراب) .
— كنت أوم الذين يبكون على موتاهم فأصبحت عليك أكثر بكاءً منهم (على موتاهم) .

٤ الطود : الجبل . الوجد : الحزن . ضافني : نزل بي . تضضع : تقوض وتهدم .

٥ عصمة : مكان يتمتع (يحتمي) الناس به . المفرع : الملجأ .

٦ المصقع : البليغ العالي الصوت والذي لا يتمتع في الكلام .

٧ حمى من كل سوء : شريف لا يتدنس بشيء .

٨ لم يعب بعجز : لم يدركه عجز يعيبه الناس به . الذم : ما يستحق الذم . لم يمدد إلى اللئيم أصبعا : لم يعمل
عملاً يستحق اللئيم مهما كان قليلاً (بقدر أصبع) .

٩ حمال لكل عظيمة : كفو للقيام بكل عمل وللصمود في وجه كل شدة . قضى من نحيبه = قضى نحيبه : مات .
ترعرع : نما ، جاوز الطفولة الأولى .

١٠ أوضع : أسرع . — إذا فرض عليه الشر (الحرب ، الخ) قبل التحدي واشتد فيه .

١١ العبير : الرائحة الطيبة . مضخ : ملطخ . ملمع : عليه بقع . (ينصرف في بعض أيامه إلى التعمير
واللهو وفي بعضها الآخر إلى القتال والحرب) .

ويوما تراه يَسْحَبُ الوَشْيَ غادياً ،
 إذا نال من أقصي مدَى المجدِ غايةً
 له راحةٌ فيها حياً لصديقه ،
 فما فُجِعَ الأَقوامُ من رُزْمِ هالكٍ
 ومن طاب نفساً عن أخٍ لِيوداعِهِ ،
 فوا عَجَباً للأرضِ ، كيف تَأَلَّبَسَتْ

– وقال يفتخر (معيار الشعر ٦٦ – ٦٧ ؛ شرح الحماسة للمرزوقي) :
 تُعَيِّرُنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا
 وما قلّ مَنْ كان بقاياهُ مِثْلُنَا :
 وما ضَرَرْنَا أَنَا قَلِيلٌ – وَجَارُنَا
 لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُهُ مِنْ نُجْبِرُهُ
 رسا أصلُهُ تحت الثرى ، وسما به
 ونحن أناسٌ لا نرى القتلَ سُبَّةً
 يُقَصِّرُ حُبُّ الموتِ آجالَنَا لَنَا ،
 وما مات مِنَّا سَيِّدٌ حَتَفَ أَنفِهِ ،

١ الوشي ، الزخرف والتطريز في الثوب . مقنع في الحديد : لابس خوذة (معنى هذا البيت كعنى البيت السابق) .

٢ ... – كلما فال منزلة سامية جدد السمي لينال ما فوقها .

٣ راحة : كف ، يد . حيا : عطاء . السم المنقع (الناقع) : بالغ ، ثابت (تأثيره أكيد وشديد) .

٤ تألت الأرض عليه : تغلبت عليه . وارت فضله : أخفته (عل عظمه وكثرتة) .

٥ تسامى = تسامى : ترقى ، تعلق .

٦ منيع : لا يستطيع أحد أن يقتحمه . الطرف = طرف العين (البصر) . كليل : ضعيف .

٧ رسا : استقر ، ثبت . الثرى : التراب . فرع : أهل كل شيء . (جبلنا عميق الأساس في الأرض عال مرتفع جداً = يفتخر بالقوة وبضعف الناس عن مهاجمة قومه) .

٨ القتل : (الموت في المارك) . سبة : عار ، عيب . عامر وسلول قبيلتان (لعله يقصد : إذا خاف كل الناس من أن يقتلوا في المارك فنحن لا نخاف) .

٩ حتف أنفه : عل فراشه ، في غير قتال . ظل (بضم الطاء) دم القتيل : ذهب هدرأ (لم يأخذ أحد بشأه القتيل) .

تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الظُّبَاةِ نفوسنا ، وليستُ على غير الحديدِ تسيل .
ونُنْكِرُ إن شِئنا على الناسِ قوْلهم ، ولا يُنْكرون القولَ حين نقول .
إذا سيّدُ مِنّا خلا قامَ سيّدٌ قوولٌ لِمَا قال الكِرامُ فعول .
وما أْخَمِدتُ نارٌ لنا دونَ طارقٍ ، ولا ذَمّنا في النازلينَ نَزِيل .
وأَيامُنّا مشهورَةٌ في عَدوِّنا لها غُررٌ معلومةٌ وحُجول ١ .
وأسيافُنّا في كلِّ شرقٍ ومغربٍ بها من قِراعِ الدارعينَ فُلول ٢ ،
مُعَوّدةٌ ألاّ تُسَلَّ نِصالُها فتغمدَ حتى يُسْتَباحَ قَتيل ٣ .

٤ - ** طبقات ابن المعتز ٢٧٦ - ٢٨٠ ؛ مجلة المجمع العلمي العربي ٣٢ :
٣ و ٤ (١٩٥٧) ، جزء تموز (يوليو) وجزء تشرين الاول
(أكتوبر) .

سهل بن هرون

١ - هو أبو محمد (أبو عمر) سهّلُ بنُ هرونَ بنِ راهبُون (راهيون ٤)
الأهوازي أو الخوزي .
وُلِدَ سهلُ بن هرونَ في ميسانَ ، بين واسط والبصرة ، أو في دَسْتَمِيسانَ
سَنَةَ ١٤٠ هـ (٧٥٨ م) أو بعد ذلك بقليل . ثمّ أنّه انتقلَ مَعَ أهله إلى البصرة
فنشأ فيها ودرس على علمائها ، ولكننا لا نَعْرِفُ أحداً من الذين درس عليهم
على وجه الحَصْر .

١ أيامنا : ماركنا . الفرة (بضم الفين) : بياض في جبهة الحصان . الحمل (بكسر الحاء) : البياض
في قائمة الفرس . - ماركنا (وانتصاراتنا على عدونا) مشهورة جداً كأنها غرة بياض في جبهة
الفرس
٢ القراع والمقسارة : النزال والقتال في الحرب . الدارع : الذي يلبس درعاً . فلول جمع فلّ
(يفتح الفاء) : ثلثة ، تقطيع (سيوفنا مثلثة لكثرة ما ضرب بها الأبطال الذين يلبسون
الدروع) .
٣ سيوفنا مغمدة دائماً (نحن قوم نجب السلام) ولا نخرجها من أغمادها (لا نحارب) إلا إذا استبيح قتل منا
(قتل بلا حق) .
٤ أو راهويه ، رامويه .

وجاء سهل بن هرون بعد ذلك إلى بغداد واتصل بهرون الرشيد وأدرك
نكبة البرامكة (١٨٧ هـ = ٨٠٣ م) . ولما نكّب الرشيد يحيى بن خالد
وحبسه جعل سهل بن هرون صاحب ديوانه . واعتزل سهل بن هرون
الفتنة بين الأمين والمأمون (١٩٥-١٩٨ هـ) ، فلما دخل المأمون إلى بغداد
(٢٠٤ هـ) جعله خازن بيت الحكمة^١ .

ويبدو أن وفاة سهل بن هرون كانت سنة ٢١٥ هـ (٨٣٠ م) .

٢ - كان سهل بن هرون شيعياً معتدلاً ومعتزلياً . وكذلك كان
شعوبياً . ثم انه كان عالماً حكيماً حليماً حسن العشرة ، كما كان بخيلاً
مشهوراً بالبخل .

وكان سهل بن هرون مترسلاً بليغاً وخطيباً فصيحاً ومُصنفاً للكُتُب ،
تروجُ كُتُبُه عند الناس لحُسنِ أسلوبها وطلاوتها ولأنها كانت تدور في الأكثر
على القصص والحرفات والأسفار على لسان الناس والبهائم والطيور . وقد
كان الجاحظ في أول أمره يكتبُ الكُتُبَ ثم ينسبُها إلى سهل بن هرون حتى
تلقى عند الناس قبولاً ورواجاً .

والجانب المعنوي في آثار سهل بن هرون أحسن من الجانب اللفظي ، ومع
ذلك فقد كان عذب الألفاظ واضح التعبير بعيداً عن التكلف ليس في كتابته
من السجع إلا ما يجيء عفواً . وكان له شيء من الشعر الوجداني في عدد
من الاغراض الاجتماعية . وقد كان له اهتمام بالغ بالحكمة .

ولسهل بن هرون من الكُتُب : كتابُ ثعلبة وعقرة ، كتاب النمر
والثعلب (وكلاهما على مثال كتاب كليلة ودمنة) ، كتاب الاخوان ، كتاب
المخزومي والهدلية ، كتاب الوامق (المحب) والعدراء ، كتاب المسائل ، كتاب
تدبير الملك والسياسة ، كتاب إلى عيسى بن أبان في القضاء . وله الرسالة
المشهورة في البخل وتبرير مسلك البخلاء الخ .

٣ - المختار من شعره ونثره :

- قال سهل بن هرون يهجو رجلاً :

١ بيت الحكمة أو دار الحكمة : دار جمع فيها المأمون نفرأ من العلماء والفلاسفة لنقل الكُتُب من اللغات
الأجنبية إلى اللغة العربية ، كما جمع فيها ما وصلت إليه يده من الكُتُب .

مَنْ كَانَ يَعْزُرُ مَا شَادَتْ أَوَائِلُهُ ، فَأَنْتَ تَهْدُمُ مَا شَادُوا وَمَا سَمَكُوا ١ .
ما كان في الحق أن تأبى فعالهم وأنت تحوي من الميراث ما تركوا .

— وقال سهل بن هرون يصف يحيى بن جعفر البرمكي :
عَدُوٌّ تِلَادِ الْمَالِ فِي مَا يَتَوَبُّهُ ، مَتَوَعٌّ إِذَا مَا مَتَعَهُ كَانَ أَحْزَمًا ،
مُذَكِّلٌ نَفْسٍ قَدْ أَبَتْ غَيْرَ أَنْ تَرَى مَكَارَهَ مَا تَأْتِي مِنَ الْعَيْشِ مَغْنَمًا .
— ومن الأقوال الماثورة لسهل بن هرون :

• اللسانُ البليغُ والشعرُ الجيدُ لا يكادان يجتمعان في واحدٍ ، وأعسرُ من ذلك أن تجتمع بلاغةُ الشعرِ وبلاغةُ القلمِ (النثر) .

• إذا كان الحُبُّ يُعْمِي عن المساوئِ فالبغضُ أيضاً يُعْمِي عن المحاسنِ .
وليس يُعْرِفُ حَقَائِقَ مَقَادِيرِ الْمَعَانِي وَمَحْصُولِ حُدُودِ لَطَائِفِ الْأُمُورِ إِلَّا عَالِمٌ حَكِيمٌ وَمَعْتَدِلٌ الْأَخْلَاطِ عَلِيمٌ ، وَإِلَّا قَوِي الْمَنَّةِ الْوَثِيقُ الْعُقْدَةُ ٢ وَالَّذِي لَا يَتَمِيلُ مَعَ مَا يَسْتَمِيلُ الْجُمْهُورَ الْأَعْظَمَ وَالسَّوَادَ الْأَكْثَرَ .
— وقال في رسالته التي أَلْفَهَا فِي الدِّفَاعِ عَنِ الْبَخْلِ :

.... وَعَيْشْتُمُونِي حِينَ زَعَمْتُمْ أَنِّي أَقْدَمُ الْمَالَ عَلَى الْعِلْمِ لِأَنَّ الْمَالَ بِهِ يُغَاثُ الْعَالِمُ وَبِهِ تُقْوَمُ النُّفُوسُ قَبْلَ أَنْ تُعْرَفَ فَضِيلَةُ الْعِلْمِ ، وَإِنَّ الْأَصْلَ أَحَقُّ بِالْتَفْضِيلِ مِنَ الْفَرَعِ . وَإِنِّي قُلْتُ : وَإِنْ كُنَّا نَسْتَبِينُ الْأُمُورَ بِالنُّفُوسِ ، فَإِنَّا بِالْكَفَايَةِ نَسْتَبِينُ وَبِالْحَلَّةِ نَعْمَى ٣ .

وقلتُ : كيف تقولُ هذا ، وقد قيل لرئيس الحكماء ومقدم الأديباء : العلماء أفضلُ أم الأغنياء ؟ قال : بل العلماءُ . قيل (له) : فما بالُ العلماءِ يأتونَ أبوابَ الأغنياءِ أكثرَ ممَّا يأتي الأغنياءُ أبوابَ العلماءِ ؟ قال (المسؤول) لِمَعْرِفَةِ الْعُلَمَاءِ بِفَضْلِ الْغَنِيِّ وَبِجَهْلِ الْأَغْنِيَاءِ بِفَضْلِ الْعِلْمِ . فقلتُ حالهُمَا هِيَ الْقَاضِيَةُ بَيْنَهُمَا : وَكَيْفَ يَسْتَوِي شَيْءٌ تُرَى حَاجَةُ الْجَمِيعِ إِلَيْهِ وَشَيْءٌ يُغْنِي فِيهِ بَعْضُهُمْ عَنِ بَعْضٍ !

١ سلك البنيان : علاه ، جملة عالية .

٢ معتدل الاخلاط : معتدل المزاج ، صحيح الجسم . قوي المنة : شديد القوة . وثيق العقدة (الثابت الأمر والولاية ، المالك للمال أو للأرض) .

٣ الكفاية : النفي . الحلة (بفتح الحاء) : الفقر . — الغني تتضح له الأمور والفقر يعنى عن التصرف الصحيح في أموره .

٤ - رسالة سهل بن هرون في البخل (في مقدمة كتاب البخلاء للجاحظ) -
راجع الجاحظ .

• الفهرست ١٢٠ ؛ معجم الأدباء ١١ : ٢٦٦ - ٢٦٧ ؛ فوات الوفيات
١ : ٢٣١ - ٢٣٢ ؛ وهناك اشارات كثيرة إلى سهل بن هرون في
كتاب البيان والتبيين للجاحظ ، م م ع (بقلم محمد كرد علي)
١ : ٧ (كانون الثاني - يناير ١٩٢٧) ص ٥ - ٢٧ ؛ بروكلمان ،
الملحق ١ : ٢١٣ ؛ زيدان ٢ : ١٥٦ .

عمرو بن مسعدة

١ - هو أبو الفضل عمرو بن مسعدة بن سعيد (سعد) بن صول ،
أصله تركي قيل من بيت الملك في جرجان .

لما فتح يزيد بن المهلب بن أبي صفرة جرجان ، في خلافة سليمان
ابن عبد الملك (٩٦ - ٩٩ هـ) أسلم صول . ثم إن مسعدة بن صول أصبح
مولي لخالد بن عبد الله القسري حينما كان خالد والياً على العراق كله وعلى
خراسان والهند (١٠٥ - ١٢٠ هـ) فكان يكتب له (كاتباً عنده) . ثم أصبح
مسعدة كاتباً لخالد بن برمك ، ربما في أيام وزارته للسفاح والمنصور ، ثم
لأبي أيوب المورياتي وزير أبي جعفر المنصور .

لعل عمرو بن مسعدة نشأ في بغداد وأخذ عن علمائها . وقد برع في
الرسائل فأصبح يُوقَّع بين يدي جعفر بن يحيى البرمكي في أيام الرشيد .
ولم يدخل عمرو بن مسعدة إلى ديوان الرسائل حتى توفي الفضل بن سهل
(٨٢٢ = ٨١٧ م) فكتب للمأمون (في مرو) ثم جاء مع المأمون إلى بغداد
(٨٢٤) فأصبح رئيس ديوان الرسائل وديوان الخاتم وتكسب من عمله
مالاً جزيلاً قيل ثمانون مليون درهم .

وكان عمرو بن مسعدة مقصوداً مُمدحاً ، مرض يوماً فعاده مروان بن
أبي حفصة وهناه (غ : ٩ : ٤٧) . وتعرض مجاشع أخو عمرو بن مسعدة

١ راجع فوق ، ص ٤٥ .

لحمادِ عَجْرَدٍ بالهجاء ، وكان مجاشع صغيراً ، فشبَّبَ حمادُ بأمِ مُجاشعٍ
فبعث عمروُ بهديةً إلى حمادٍ واعتذر إليه واستنكفَه ثم لامَ أخاه مُجاشعاً
(غ : ١٣ : ٨٦) .

ولما غزا المأمون بلادَ الروم كان عمروُ بن مسعدةَ معَه فأدركتَه الوفاةُ في
أذنةً ، قرب طرسوسَ ، في ربيعِ الآخِرِ من سنة ٢١٧ هـ في الأُغلبِ (٨٣٢م) .

٢ - كان عمروُ بن مسعدةَ صاحبَ توقيعٍ ورسائلٍ وفصولٍ مُوجزةٍ ،
ولكنْ ليس له كتابٌ مؤلَّفٌ في موضوعٍ معيَّن . وهو فصيحُ الألفاظِ سهلُ
التركيبِ حسنُ السبكِ كثيرُ الإيجازِ معَ شيءٍ من الغموضِ المقصودِ تقتضيه
عادةُ اللبابةِ السياسية . وكذلك كان ينظم الشعر . ووصف الفضل بن سهل بلاغة
عمرو بن مسعدة فقال (معجم الأدباء ١٦ : ١٢٩) : « هو أبلغ الناس ، ومن
بلاغته أن كلَّ أحدٍ إذا سمع كلامه ظنَّ أنه يكتب مثله ، فإذا رآه بعد
عنه » .

٣ - المختار من كلامه :

- كتب عمرو بن مسعدة إلى الحسن بن سهل :
أما بعد ، فانك ممن إذا غرسَ سقاً وإذا أسسَ بني ، لِيَسْتَنِمَّ تَشْيِيدُ
أُسُسِهِ وَيَجْتَنِي ثِمَارَ غَرْسِهِ . وثناؤك عندي قد شارفَ الدروسَ وغرسكُ
مُشْفَى عَلَى الْيَبُوسِ ٢ . فتدارك بناء ما أسست وسقي ما غرست ، إن
شاء الله ٣ .

- لعمرو بن مسعدة كلماتٌ جوامعٌ للحكَم ، منها :
العُبُودِيَّةُ عِبُودِيَّةُ الْإِخَاءِ لَا عِبُودِيَّةُ الرِّقِّ - الْوُدَّ أَعْطَفَ مِنَ الرَّحْمِ ٤ -

١ فصول موجزة : أقوال مختصرة .

٢ قد شارف : أشرف على ، أوشك ، اقترب من الدروس (الاحياء والزوال) . وغرس (يدك) مشف :

قريب ، مقبل .
٣ تدارك الرجل الشيء : أدركه (وصل إليه) وأنقذه (من البوار والهلاك والتلف) قبل أن يجل به التلف فلا يبقى
للإنسان حيلة في انقاذه .

٤ العبودية (الحقيقية) ليست عبودية الرق (الاسترقاق والظلم) لأن الإنسان يحاول التخلص منها ، بل
عبودية الإخاء (الصدقة) لأن الإنسان لا يريد أن يتحرر منها . الود : المحبة والصدقة . اعطف :
أشد وأحسن عطفاً (ميلاً ، عناية صلة - كمطف الأم على ولدها) من الرحم (القربانة من النسب
والولادة) .

عليكم بالإخوان فانتهم زينة في الرخاء وعدة للبلاء ١ - ما تواصل - اثنان فدام تواصلهما إلا لفضليهما أو فضل أحدهما - علامة الصديق إذا أراد القطيعة أن يؤخر الجواب ولا يبتدىء بالكتاب ٢ - ظاهر العتاب خير من باطن الحقد - لا تعرض لعدوك في دولته ، فانها إذا زالت كفتك موثنته - نصح الصديق تأديب ، ونصح العدو تأنيب .

- كتب عمرو بن مسعدة إلى المسأون رسالة في شأن رجل كان المسأون قد وعدة عدة :

إن رأى أمير المؤمنين أن يفتك أسر عبده من ربة المظل بقضاء حاجته أو يأذن له بالانصراف إلى بلده فعلى ، إن شاء الله .

٤ - معجم الأدباء ١٦ : ١٢٧ - ١٣١ ، وفيات الاعيان ٢ : ١١١ - ١١٤ ؛ تاريخ بغداد ١٢ : ٢٠٣ - ٢٠٤ ؛ م ع ع ٧ : ٥ (أيار - مايو) ١٩٢٧ ،

ص ١٩٣ - ٢١٨ ؛ Enc. Isl. (new ed.) I 453

الأخفش الاوسط

هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة مولى بني مجاشع بن دارم ، أصله من بلخ أو من خوارزم ، يبدو أنه ولد في البصرة قبل مولد سيبويه (١٤٠ - ١٨٠) وأخذ العلم عن أساتذة سيبويه ثم عن سيبويه (مع أنه كان أسن من سيبويه) . ثم إنه دخل بغداد وأقام بها مدة . وكانت وفاته سنة ٢١٥ هـ (٨٣٠ م) في الأغلب .

الأخفش الأوسط أحد أئمة العربية من علماء البصرة ، كان بارعاً في اللغة والنحو وعلوم الأدب ، وهو الذي حفظ لنا كتاب أستاذه سيبويه (في النحو) وإن كان يخالف أستاذه في عدد من مسائل ذلك الكتاب . أما في العروض فقد زاد الأخفش الأوسط بحر المتدارك (فاعلن فاعلن فاعلن - مرتين) ،

١ الرخاء : أيام السمة والقوة . عدة للبلاء : ذخيرة يعتمد الإنسان عليها إذا نزلت به مصيبة .
٢ ان يؤخر الجواب على رسالة صديقه (إذا كان فيها ما يسوء) ولا يبدأ هو بارسال مثل تلك الرسالة . الكتاب (مصدر) : الكتابة .

وبجر الحَبَبِ المشتقّ منه (فَعَلِنَ فعلن فعلن فعلن - مرتين ، وفعلن بتحريك العين) .

وكان الأخصّش الأوسط مُعْتَرِلياً عالمساً بالكلام حاذقاً في الجدل .
وللاخصّش الأوسط تصانيفٌ منها : غريب القرآن ، تفسير معاني القرآن ، كتاب معاني الشعر ، كتاب العرّوض ، كتاب القافية ، شرح أبيات المعاياة ، كتاب الاشتقاق ، كتاب الأصوات ، كتاب صفات الغم وألوانها وعلاجها (؟) وأسبابها ، كتاب الملوك . أما كتبه في النحو خاصة فأشهرها : الكتاب الأوسط ، كتاب المقاييس ، كتاب المسائل الكبير ، كتاب المسائل الصغير ، الخ ...

— •• الفهرست ٥٢ ؛ طبقات الزبيدي ٧٤ - ٧٦ ؛ معجم الأدياء ١١ : ٢٢٤ -

٢٣٠ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٣٧١ - ٣٧٢ ؛ انباه الرواة ٢ : ٣٦ -

٤٣ ؛ بغية الوعاة ؛ شنرات الذهب ٢ : ٣٦ ؛ بروكلمان ١ : ١٠٤ -

١٠٥ ، الملحق ١ : ١٦٥ ؛ Enc. Isl. (new ed) I 321

كُلثوم بن عمرو العتّابيّ

١ - هو أبو عمرو ، وقيل أبو عليّ (البيان والتبيين ١ : ٢٢١) ، كُثُومُ ابن عمرو بن أيوب العتّابيّ التَغَلّبيّ ، من نسل عمرو بن كلثوم الشاعر الجاهلي ، أصله من الشام من أرض قِنْتَسرين ، ومسكنه في رأس العين من جزيرة ابن عُمَرَ .

وُلِدَ العتّابيّ نحو سنة ١٣٥ هـ (٧٥٢ م) ، ولكن لم تُعَرَفْ له نَبَاهَةٌ قبل أيام الرشيد ، فانقطع إلى يحيى بن خالد البرمكي ثم إلى ابنه جعفر . ويبدو أن نكبة البرامكة كانت نكبةً عليه أيضاً ، فقد غَضِبَ عليه الرشيدُ لصلته الأولى بهم فهرب إلى اليمن . ثم ان الرشيد رضي عنه .

وتولى العتّابيّ الكتابة في الديوان ، ويبدو أنه كان يعرف اللغة الفارسية . ونال العتّابيّ حَظوةً عند طاهر بن الحسين لما تولّى طاهرُ المتوصلَ والحزيرة (١٩٨ - ٢٠٢ هـ) ، ثم لما تولّى خراسان (٢٠٥ - ٢٠٧ هـ) . وحظيَ أيضاً عند عبد الله بن طاهر بن الحسين في أثناء ولايته على الشام (٢٠٥ - ٢٠٧ هـ) وعلى خراسان منذ سنة ٢٠٧ هـ (٨٢٢ م) ، كما حظي عند المأمون نفسه .

وكان العتّابي منذ أول أمره قليل العناية بملبسه وهَيْئته قليل الاحتفال بالناس والاحترام للعامة ، ثم تزهد في آخر عمره فزاد تقشفه وانصرافه عن الناس . وكانت وفاة العتّابي قبيل سنة ٢٢٠ هـ (٨٣٥ م) وقد أسنّ ، وقيل ٢٠٨ هـ .

٢ - كلثوم بن عمرو العتّابي أديبٌ مصنف له كتاب المنطق ، وكتاب الآداب ، وكتاب فنون الحكم ، وكتاب الألفاظ ، وكتاب الخيل وغيرها . وكان يعمل الأسفار والخُرافات على لسان الحيوان وغيره . ثم هو خطيب مترسل وشاعر ، قال الجاحظ (البيان والتبيين ١ : ٥١) : « ومن الخطباء الشعراء ، من كان يجمعُ الخطابة والشعرَ الجيدَ والرسائلَ الفاخرة ، كلثومُ بن عمرو العتّابي ، وعلى ألفاظه وحدّوه ومِثاله في البديع يقول جميع من يتكلّف مثل ذلك كمنصورِ النَّمَريِّ ومُسلمِ بن الوليد الأنصاريِّ وأشباههما . وكان العتّابي يَحْتَدِي حَدَّوْ بَشَارِ فِي الْبَدِيعِ » .

والعتّابي شاعرٌ مُقِيلٌ مطبوعٌ متصرفٌ في فنون الشعر يُنْقِصُ شِعْرَهُ ويتخيرُ الألفاظَ الجَزَلَةَ والصُّورَ البلاغيةَ الجميلةَ مع الإتيان بالبديع (راجع العمدة ١ : ١٤٠) من غير إغراب ولا تكلف . « وأشعاره كلها عيونٌ ليس فيها بيت ساقط » (طبقات ابن المعتز ٢٦٤) : ويدور شعره الباقي لنا على المدح والهجاء والنسيب والحكمة ، وأكثره الحكمة .

٣ - المختار من نثره وشعره :

- الشيب تاريخ الكتاب (آخر الكتاب : نهاية العمر) .
- البلاغة إظهار ما غمّض من الحق ، وتصوير الباطل في صورة الحق .
- دخل العتّابي على المأمون ، فقال له المأمون : يا كلثوم ، بَلَغْتَنِي وفاتُك فساءتني ثم بلغتني وفادتُك فسرّتني . فقال العتّابي :
- يا أميرَ المؤمنين ، لو قُسمت هاتان الكلمتان على أهل الأرض لَوَسِعَتَاهُم فضلاً وإنعاماً . وقد خَصَصْتَنِي منهما بما لا تتسع له أمنيّة ولا يُبسّط لسواه أملٌ ؛ لأنه لا دينَ إلا بك ، ولا دنيا إلا معك .
- كتب العتّابي إلى صديق له يشير إلى عُسرَةِ نزلت به :
- أما بعد ، أطال الله بقاءك وجعله يمتدّ إلى رضوانه والجنّة . فإنك كنت

عندنا رَوْضَةٌ من رياض الكرم تبتهج النفوسُ بها وتستريح القلوب إليها ، وكُنَّا نُعفيها من النُّجعة استتماماً لزهرتها وشفقةً على خضرتها وادخاراً لثمرتها ، حتى أصابتنا سنةٌ كانت عندي قطعةً من سنيي يوسفَ واشتدَّ علينا كلبها وغابت قطتها وكذبتنا غيومها وأخلفتنا بروقها . وفقدنا صالحَ الإخوان فيها فانتجعتك ، وأنا بانتجاعي إليك شديدُ الشفقة عليك ، مع علمي بأنك موضعُ الرائدِ ، وأنت تُعطي عينَ الحاسدِ . واللهُ يعلمُ أني ما أعدك إلا في حومةِ الأهلِ (راجع ديوان المعاني ١ : ١٥٤) .

— كان للعتابي زوجة من بني باهلة ، فلامته يوماً وقالت : هذا منصور النمرى (تلميذك) قد أخذ الأموال فحلتى نساءه وبني داره واشترى ضياعاً ، وأنت هنا كما ترى.. ، فأنشأ يقول :

تلومُ على تركِ الغنى باهليّةً زوى الفقرُ عنها كلَّ طرفٍ وتالدي ،
رأت حولها النسوانَ يرفلنَ في الكُسا مقلّدةً أجيادها بالقلائد^٢ .
يسركُ أني نلتُ ما نالَ جعفرُ من الملوكِ ، أو ما نالَ يحيى بن خالد ،
وأنَّ أميرَ المؤمنينَ أغصني مَغصَّهما بالمرهفاتِ البواردِ^٣ !
ذريني تجفني ميسرتي مطمئنةً ولم أتجسّمْ هولَ تلكِ المواردِ .
فإنَّ كريماتِ المعالي مشوبةً بمستودعاتٍ في بطونِ الأسودِ^٤ .

— أراد الرشيدُ أن يقتل العتابي فما زال جعفرُ بن يحيى البرمكي يستعطف الرشيدَ عليه حتى عفا عنه الرشيدُ ، فقال العتابي بمدح جعفرأ :
مازلتُ في غمّراتِ الموتِ مطرّحاً قد ضاقَ عني فسيحُ الارضِ من حيالي ،
ولم تزلْ دالِباً تسعى بلطفك لي حتى اختلستَ حياتي من يدي أجلي .

٤ — •• الفهرست ١٢١ ؛ طبقات ابن المعتز ٢٦١ — ٢٦٤ ؛ الاغاني ١٣ :
١٠٩ — ٢٥٧ ؛ تاريخ بغداد ١٢ : ٤٨٨ — ٤٩٢ ؛ معجم الأدباء

١ أبعادها الفقر (حرمها) كل طرف (مال جديد) وتالدي (مال قديم) .

٢ الاجياد : الاعناق .

٣ المرهفات : السيوف . البوارد : التي تبرد (بضم الراء) : تقطع في الحديد .

٤ مشوب : مخلوط ، مزوج . الاسود جمع أسود : الحية العظيمة .

١٧ : ٢٦ - ٣١ ؛ فوات الوفيات ٢ : ١٧٣ - ١٧٥ ؛ بروكلمان ،
الملحق ١ : ١٢٠ ؛ زيدان ٢ : ١٠٣ - ١٠٤ ؛
Enc . Isl . (new ed) I 751 .

محمد بن يسير الرياشي

١ - هو أبو جعفر محمد بن يسير الرياشي مولى بني رياش من بني خثعم .
الرياشي من أهل البصرة لم يفارقها ولا قصد خليفة أو كبيراً بمدح . وكانت
له بالبصرة قطعة أرض صغيرة مقدار أربعة طوابيق^١ زرع فيها أصل رمان
وفسيلة لطيفة وشيئاً من البقل ثم سمى ذلك بستاناً ، وكان يُعنى بتربية الحمام
(الاغانى ١٤ : ٣٤) .

وكذلك كان الرياشي ماجناً مشغولاً بالشراب ما بات ليلة إلا سكران ،
فإذا لم يجد يوماً نبيذاً يشربه كاد يُجن . وكان شديد البخل رث
الثياب .

عاصر الرياشي هرون الرشيد على القطع ، وإذا صح أنه رثي أحمد بن يوسف
ابن صبيح الكاتب المتوفى سنة ٢١٣ أو ٢١٤ هـ (٨٢٨ - ٨٢٩ م) فيجب
أن تكون وفاته في حدود سنة ٢٢٠ هـ (٨٣٥ م) أو قبيل ذلك بقليل .

٢ - كان الرياشي أديباً وشاعراً ظريفاً ، ولم يكُ مُكثراً . وشعره سهل
عذب رائق يدور أكثره على الهجاء والوصف والخمر والغزل والمجون وعلى
الحكمة ، وخصوصاً في ما يتصل بالموت . وله رثاء أيضاً .

٣ - المختار من شعره :

- قال محمد بن يسير الرياشي يصف بستانه والشاة التي عاثت فيه .
لبي بستان أنيق زاهر
ناصر الخضرة ريان ترف ،
راسخ الأعراق ريان الثرى ،
غدق : ثربته ليست تجف .

١ الطوابيق جمع طاباق : الآجرة (بمد الهزمة وضم الجيم وتشديد الراء) القرميدة الكبيرة ، وعلى هذا يجب
أن تكون مساحة (بكسر الميم) هذه الأرض أقل من ثلاثة أمتار مربعة (المقصود : صغيرة جداً) .

لمجاري الماء فيه سَنَنٌ
يكتسي في الشرق ثوبي يَمَنَّةٌ ،
فيه للخارف من جيرانه
أَقْحُونٌ وبهار مُونِقٌ
أعفيه ، يارب ، من واحدة ؛
أَكْفِه شاةً منيعٍ وحدها

– ويبدو أن له قصيدة في الحكمة منها :

ماذا يُكَلِّفُكَ الرّوحاتِ والدكجا :
كم من فتي قصرت في الرزق خطوته
لا تيسأسن ، وإن طالت مُطالبةٌ ،
إن الأمور إذا انسدت مسالكها
أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته ،
وقال في الموت :

للكل أناسٍ مقبِرٌ بفنائهم ،
هم جيرةُ الأحياء : أما محلهم
وقال في نفسه :

كأنه قد قيل في مجلس
محمد صار إلى ربه ؛
قد كنت آتيةً وأغشاهُ :
يرحمنا الله وإياه !

– ومن أقواله الحكيمة (البيان والتبيين ٣ : ٢٠٩ = ٢٣٠) :

تأتي المكاره ، حين تأتي ، جملة ؛ وترى السرور يجيء في الفلكنات .

- ١ في الشرق : مع طلوع الشمس . ثوبي يمنة : ألواناً كثيرة مثل الثوب اليمني (من صنع اليمن) .
- ٢ خرف (التمر) خاصة : قطفه .
- ٣ البهار : زهر أصفر يكون في أول الربيع .
- ٤ منيع صاحب الشاة . - حيناً لا يكون في بيت منيع علف لثاته .
- ٥ الدلج : السير ليلاً . مرا : مرة . تركب اللججا : تسافر في البحر .
- ٦ فلج : فاز .
- ٧ ارتج : انقلب ، انسد .

٤ - •• الاغانى ١٤ : ١٧ - ٥٠ ؛ طبقات ابن المعتز ٢٨٠ - ٢٨٣ ؛ زيدان
١٠٢ : ٢ - ١٠٣ .

أبو مسحَلِ الأعرابيِّ

١ - لَقَبَهُ أبو مِسْحَلٍ ١ وَكُنْيَتُهُ أبو مُحَمَّدٍ ؛ أَمَا اسْمُهُ فَهُوَ فِي الْأَصْحَاحِ :
عبد الوهَّاب بن جَرِيش ٢ ؛ وَقَدْ كَانَ أَعْرَابِيًّا (بَدْوِيًّا) مِنْ بَنِي رَبِيعَةَ بْنِ
عبد الله بن أبي بكر من بني عامر بن صَعْمَعَةَ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ . وَكَانَتْ مَسَاكِنُ
قَوْمِهِ فِي نَجْدٍ .

وَالَّذِي يُرَوَّى أَنَّ أَبَا مِسْحَلٍ أَخَذَ اللُّغَةَ وَالنَّحْوَ وَقِرَاءَةَ الْقُرْآنِ عَنِ الْكِسَائِيِّ
الْكَبِيرِ (ت ١٨٩ هـ) ثُمَّ صَحَّبَهُ مَدَّةً طَوِيلَةً وَكَانَ مِنْ جُمَلَةِ أَصْحَابِهِ ، كَمَا كَانَ
يُرَوَّى (اللُّغَةُ وَالنَّحْوُ) عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْمُبَارَكِ الْأَحْمَرِ (ت ١٩٤ هـ) . وَفِي الرَّوَايَةِ
أَنَّ أَبَا مِسْحَلٍ انْتَقَلَ مَعَ أَبِيهِ مِنَ الْبَادِيَةِ إِلَى بَغْدَادَ وَسَكَنَهَا . فَإِذَا نَحْنُ عَلِمْنَا
أَنَّ الْكِسَائِيَّ جَاءَ إِلَى بَغْدَادَ فِي أَيَّامِ الْخَلِيفَةِ الْمُهَنْدِيِّ (١٥٨ - ١٦٩ هـ) ، فَيَجِبُ
أَنْ يَكُونَ مَوْلِدُ أَبِي مِسْحَلٍ قَبِيلَ سَنَةِ ١٥٠ هـ .

وَفِي الرَّوَايَةِ أَيْضًا أَنَّ أَبَا مِسْحَلٍ وَقَدِمَ بَغْدَادَ وَافْتَدَى عَلَى الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ ٣
ثُمَّ نَالَ عِنْدَهُ حَظْوَةً . وَفِي بَغْدَادَ كَانَ أَبُو مِسْحَلٍ يَجْلِسُ لِلنَّاسِ فِي مَسْجِدِ
السُّوَيْقَةِ فَيَقْرَأُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ أَوْ يَقْرَأُونَ عَلَيْهِ اللُّغَةَ ، وَقَدْ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَصْمَعِيِّ
(ت ٢١٦ هـ) فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ مُنَاطَرَاتٌ كَثِيرَةٌ يُلْمَحُ مِنْهَا أَنَّ أَبَا مِسْحَلٍ كَانَ
أَصْفَرَ مِنَ الْأَصْمَعِيِّ سِنًّا . وَلَقَدْ كَانَ مِنَ الَّذِينَ قَرَأُوا عَلَى أَبِي مِسْحَلٍ أَبُو الْعَبَّاسِ
ثَعْلَبٌ (ت ٢٩١ هـ) . مِنْ كُلِّ هَذَا نَرَى أَنَّ وِفَاةَ أَبِي مِسْحَلٍ لَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ
قَدْ تَقَدَّمَتْ عَلَى ٢٢٥ هـ ، وَأَنَّ أَبَا مِسْحَلٍ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَسَنَّ كَثِيرًا .

١ المسحل في القاموس (٣ : ٣٩٤) : المنحت والمبرد (بكر الميم فيهما) والميزاب لا يطاق ماؤه (أي ما كان
الماء المنصب منه كثيراً جداً) والمنخل (بضم الميم) وفم المزادة (بفتح الميم : وعاء من جلد للماء) واللجام ،
ثم جانب الحية ، أو أسفل العذارين (بكر العين) إلى مقدم الحية ، والحبل المفتول ، ثم اللسان والحطيط
البليغ والماهر بالقرآن و (الرجل) الغاية في السخاء ، والجلاذ الذي يقيم الحدود ، والساقى النشيط ،
والشجاع والثوب النقي (المصنوع) من القطن .

٢ ورد خلاف في اسمه واسم أبيه (راجع كتاب النوادر) المقدمة ، ص ٥ .

٣ الحسن بن سهل (ت ٢٣٦ هـ) نزل الوزارة للمأمون في مرو (٢٠٢ هـ) ثم دخل بغداد مع المأمون (٢٠٤ هـ) .

٢ - كان أبو مسنحل كوفي المذهب ، وكان أكثرُ اشتغاله باللّغة (كما كان شأنُ الكوفيين عامّةً) . ثم كان يهتمّ بقراءة القرآن وبالنحو أيضاً ، ولكنه لم يشتهر كثيراً . وقد رُوِيَ له شيءٌ من الشعر .

قال الدكتور عزة حسن^١ : « لم يصل إلينا (مما ألف أبو مسنحل) إلا كتاب النوادر^٢ ، وهذا كتابٌ في اللّغة ، والمادّة فيه تُمثّلُ لُغةً البادية في الجاهلية وصدر الإسلام في ألفاظها وعباراتها وأمثالها وأساليبها تمثيلاً جيداً . والكتاب بمجموعه أثبت وأوسع نص^٣ لغوي وصل إلينا عن المرحلة الأولى لجمع اللّغة وتدوينها ... وهو يُعدّ بذلك مثلاً جيداً للخطة البديائية التي اتبعتها الرواة والعلماء في بادئ الأمر لجمع اللّغة وتدوينها . »

٣ - المختار من آثاره :

- يقال : شَطَّ النهر وشاطته وعبره وبينه وجيزه وجيزته وضمّته وضمّته .
وضيفه وحافته (بفتح الفاء غير مشدّدة) وجدّه وجدّته وجدّه ، وذلك في معنى ناحيته . ويقال : فلان كقبلي وصبيري وجريتي وزعيمي وحميلي وقبيلي وأذيني . وكلّ هذا بمعنى واحد .

- وله شعر يندب فيه شبابه :

ألا ليس من هذا المشيب طيبٌ ؛ وليس شبابٌ بأنّ عنك يوّب^٦ .
لعمري ، لقد بانّ الشباب ؛ عليه لَمَحَزُونُ الفؤادِ كتيب !
وليس على باكي الشباب ملامة^٧ ، ولو أنّه سُقَّتْ عليه جيوب^٨ .
أقولُ لضيفِ الشيبِ ، لما أناخ بي جزاؤك مني جفوة وقطوب^٨ ،

١ كتاب النوادر ، المقدمة ، ص ١٣ .

٢ الفهرست ٨٨ .

٣ اقرأ : أثبت النصوص وأوسعها .

٤ اقرأ : من .

٥ في القاموس (٣ : ١٦٦) بفتح الضاد ، وقد تكسر الضاد .

٦ بان : بعد ، ذهب (إلى غير رجعة) . آب : عاد .

٧ الجيب : جانب العنق من الثوب . شق الجيب (على الميت) كناية عن شدة الحزن .

٨ أناخ : نزل ، حل (من غير أمل بالارتحال أو الانتقال) . القطوب : تقلص عضلات الوجه دلالة على التكره .

حرامٌ عليه أن ينالكَ عندنا كرامةُ بيرةٍ أو يمسكُ طيباً ١ .

٤ - كتاب النوادر (عني بتحقيقه الدكتور عزّة حسن) ، دمشق (مطبوعات
مجمع اللغة العربية بدمشق) ١٣٨٠ - ١٣٨١ هـ (١٩٦٠ - ١٩٦١ م) .
** تاريخ بغداد ١١ : ٢٥ ؛ طبقات الزبيدي ١٤٨ ؛ انباه الرواة ٢ :
٢١٨ ؛ بغية الوعاة ٣١٨ ؛ زيدان ٢ : ١١١ .

أبو حفص الشِطْرِنَجِيُّ

١ - هو أبو حفص عمراً بن عبد العزيز ، كان أبوه أعجيباً مولياً
للمنصور ولم يكن اسمه عبد العزيز ، فلما نشأ عمرٌ وتأدّب جعل اسم أبيه
«عبد العزيز» . وكان هو مشغولاً بالشِطْرِنَجِ بارِعاً في لُعبه فلُقِّبَ
«الشِطْرِنَجِيُّ» .

نشأ أبو حفص الشِطْرِنَجِيُّ في بغداد في دار المهديّ معَ أولاد مواليه . ولما
مات المهديّ انقطع أبو حفص إلى ابنته عُلَيَّةَ . ولما تزوجت عُلَيَّةُ خرج
أبو حفص معها ؛ ثم لما عادت إلى القصر عاد معها . والأصفهاني يذكره فيقول :
«صاحبُ عُلَيَّةَ وشاعرُ عليّة» ٢ .

وتكسّب أبو حفص الشِطْرِنَجِيُّ من يحيى بن خالد البرمكي ومن الرشيد ،
وكان له عند الرشيد حظوة . واعتل في آخر حياته ثم مات في أيام المعتصم .

٢ - أبو حفص الشِطْرِنَجِيُّ شاعرٌ رقيقٌ سهّلُ الشعر ، وشعره نسيب وعتاب
وإخوانيات .

٣ - المختار من شعره :

- قال أبو حفص الشِطْرِنَجِيُّ :

تَحَبَّبْتُ فَإِنَّ الحُبَّ دَاعِيَةُ الحَبِّ ، وكَم من بعيد الدار مُستوجِبُ القُرْبِ !

١ من الرجل طيباً (رائحة طيبة) : دهن شعره أو بعض بدنه بالطيب تزيئاً وفرحاً بالحياة .
٢ غ ١٩ : ٧١ السطر ٣ ، السطر ١٢ من أسفل ، ٧٢ السطر ٥ من أسفل .

إذا لم يكن في الحب عتَبٌ ولا رِضاً فأين حلواتُ الرسائلِ والكتُتب ؟
تفكّر ، فان حَدَّثْتَ أنَ أخا هوى نجاً سالملاً فأرُجُ النجاةَ من الحب .
وأطيبُ أيامِ الهوى يومُكَ الذي تُرَوِّعُ بالتحريشِ فيه وبالعتب .

— وله في الحب ، وفيه شيء من المزح والمجون :

عَرَّضَنَ للذي تُحِبُّ بِحُبِّ ، ثم دَعَهُ يَرُوضُهُ لِإِبْلِيسُ
فلعلَّ الزمانَ يُدْنِيكَ مِنْهُ ؛ ان هذا الهوى جليلٌ نَفِيسُ !
صابِرِ الحُبِّ لا يُصِرِّفَكَ عَنْهُ -- من حبيبٍ تَجَهَّمُ وَعُبُوسُ
وأقِلَّ اللِّجَاجَ ، وَأُصْبِرْ عَلَى الجُهْدِ ، فان الهوى نعيمٌ وبُوسُ !
— وله أيضاً :

وقد حسدوني قَرَبَ دارِي مِنْكُمْ ، وكم من قَريبِ الدارِ وَهوَ بَعِيدُ
دُخُولِكَ مِنْ بابِ الهوى ، إنْ أَرَدْتَهُ يسيراً ، ولكنَّ الخَروجَ عَسيراً !

٤ - •• الاغاني ١٩ : ٦٩ - ؛ فوات الوفيات ٢ : ١٣٢ - ١٣٣ .

عَوْفَ بنِ مُحَلِّمِ الخُزَاعِيِّ

١ - هو أبو المِنْهالِ عَوْفُ بنُ مُحَلِّمِ الخُزَاعِيِّ من أهلِ حَرَّانَ من قرية رأسِ العَيْنِ ، في شَمالِي العِراقِ ، كان مَوْلِدُهُ نَحْوَ سَنَةِ ١٣٦ هـ (٧٥٣ م) .

اتصل عَوْفُ بنُ مُحَلِّمِ بطاهرِ بنِ الحِسينِ في أيامِ الفِتنَةِ بينِ الأَمينِ والمأمونِ بَعِيدَ ١٩٥ هـ ، فاخْتارَهُ طاهرٌ لمُنادِمَتِهِ فَبَقِيَ مَعَهُ في خُراسانَ ثلاثينَ سَنَةً لا يُفارقُهُ في حَضَرٍ ولا سَفَرٍ . ولَمَّا تُوُفِّيَ طاهرٌ (٢٠٧ هـ) اسْتَبَقاهُ عبدُ اللَّهِ ابنُ طاهرٍ . ونالَ عَوْفُ من طاهرِ بنِ الحِسينِ ومن ابنِهِ عبدِ اللَّهِ أُمُوالاً جَزِيلَةً فَعَوَّدَ السَّخاءَ وَالكَرَمَ ، وكانَ الشُعراءُ الأَصاغِرُ يَمْدَحونَهُ فيُعْطِيهِمْ . ثم أسَنَّ عَوْفُ بنُ مُحَلِّمِ وتاقَتْ نَفْسُهُ إلى أهْلِهِ وبلَدِهِ ، فاستأذَنَ عبدَ اللَّهِ ابنَ طاهرٍ بِالرَّجوعِ إلى وَطَنِهِ ، ولكنَّهُ تُوُفِّيَ في أثناءِ الطَّرِيقِ ، في حُدُودِ سَنَةِ ٢٢٠ هـ (٢٣٥ م) .

٢ - كانَ عَوْفُ بنُ مُحَلِّمِ الخُزَاعِيُّ صاحِبَ أخبارٍ ونوادِرَ ومعرفةٍ بأيامِ

العرب ومن الرواة البارعين والعلماء الفهّماء والأدباء الفصحاء ومن الندماء
الظرفاء . وكان شاعراً وُجِدَانِيّاً فصيحاً مُجِيداً ؛ وفنونه المديحُ والغزل والأدب ،
وله شيءٌ من الفخر والخمر .

٣ - المختار من شعره :

- قال عَوْفُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الخَزَاعِيّ يمدح طاهرَ بنَ الحسينِ وقد ركب طاهر
حرّاقه (سفينة) :

عَجِبْتُ لِحِرَاقَةِ ابْنِ الحُسَيْنِ : كيف تَسِيرُ ولا تَغْرُقُ ،
وبحرانٍ : من تَحْتِهَا واحدٌ ، وآخرُ من فوقها مُطْبِقٌ ١ .
وأعجِبُ من ذلك عِيدَانِهَا - وقد مَسَّهَا - كيف لا تُورِقُ ٢ !
- وقال يمدح عبد الله بن طاهر ويفتخر بنفسه ولكن لا يرى عاراً أن يتكسب
من عبد الله :

إليك ! فما حظي لغيري بصائري ، ولا أجلي ، إن حُمّ ، عني بقاصري ٣ .
أعِفُّ واستغني ، ولاني لمُقْتِرٍ ، فتَسْتُرُ عِفَاتِي عليّ مَقَاقِرِي ٤ .
ولاني لِيَسَاتِنِي الغني غير ضارعٍ ٥ ، فأدنو به من صاحبي ومُجاوري .
لِسَانِي وقلبي شاعرانِ كلاهما ، ولكن وجهي مُفْحَمٌ غيرُ شاعرٍ ٦ .
ولو كان وجهي شاعراً أكسب الغني ٧ ؛ ولكن وجهي مثلُ وجه ابن طاهر :
فتي يَخْتَشِي أن يَخْدِشَ الدَّمُ عِرْضَهُ ، ولا يَتَّقِي حَدَّ السِوْفِ البواتر .
غليل وقد أوردتُ دلوي ببحره ٨ ؛ ولا عيبَ في وِرْدِ البحور الزواخر !

١ بحران : دجلة وطاهر بن الحسين (جملة بجرأ لأنه كريم جداً) . مطبق : مطابق ، مساو (لدجلة) في الكرم .

٢ عيدانها : ألواح الخشب التي فيها .

٣ حم أجلي : دنا موتي .

٤ مقتر : فقير - عفة نفسي تستر فقري عن عيون الناس (لأنني لا أطلب شيئاً من أحد) .

٥ غير ضارع : (وأنا) غير ذليل .

٦ وجهي مفحم غير شاعر : أنا أعجل من التكسب ولا أستطيعه لو أردته .

٧ أكسب الغني : لا أكسب الغني ، أي لجملي (بالتكسب) غنياً .

٨ غليل : عطشان . أوردت دلوي ببحره : أتيت بدلوي لاستقي به من بحر (كرمه) .

– وقال يمدح عبد الله بن طاهر ويسأله السماح له بالرجوع إلى أهله :

يا ابن الذي دان له المشرقان ، وألبس الأمن به المغربان ،
ان الثمانين – وبليغتها – قد أحوجت سمعي إلى ترجمان !
وأبدكتني بالشطاطِ انحناءً ، وكنت كالصعدة تحت السينان ١ ،
وعوّضتني من زماع الفتى وهمت بالأوطان ، وجدأ بها ،
وهيمتُ بالوطن ، وجدأ بها ، وبالفواني . أين مني الفواني !
فقرباني – بأبي أنتمسا – من وطني قبل اصفرار البنان ٣ ،
وقبل منعاي إلى نيسنوةٍ أوطانها حرّانُ فالرقتان ٤ .
سقى قصورَ الشادياخ الحيا ، من بعد عهدني ، وقصور الميان ٥ .
فكم وكم من دعوةٍ لي بها أن تنخطأها صروفُ الزمان .

٤ – طبقات ابن المعتز ١٨٦ – ١٩٣ ؛ معجم الأدباء ١٦ : ١٣٩ – ١٤٥ ؛
فوات الوفيات ٢ : ١٤٨ – ١٥٠ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٣٢ – ٣٣ .

القاسم بن سلام الهروي

هو أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي ، كان أبوه مملوكاً رومياً لرجل من
أهل هراة . وُلِدَ القاسم في هراة ، سنة ١٥٤ هـ (٧٧ م) . ثم انه جاء إلى
البصرة والكوفة وسمع من أبي زيد الانصاري والأصمعي وأبي عبيدة معمر
ومن ابن الاعرابي والقراء والكيسائي . وقد كان اشتغاله بالقراءات والحديث

- ١ الشطاط : الطول وحسن القوام واعتداله . الصعدة : القصبة الفارسية (والقصب الفارسي تصنع منه
الرماح) كناية عن الاستقامة) .
- ٢ الزماع : الهمة والمضاء في الامور . الهجين : غير الأصيل (الذي ليس ذا نسب صاف واضح) . الهدان
الاحمق الثقيل (الفاتر العزيمة) .
- ٣ اصفرار البنان (كناية عن الموت) .
- ٤ تشوقت إلى وطني وإلى الفواني (النساء الجميلات) التي كنت قد عرفتهن فيه . أما الآن (بعد تقديمي في السن)
فلا قيمة لتشوقي اليهن .
- ٥ الشادياخ وميان في خراسان .

والفقه وبالأخبار واللغة والأدب . واشتغل بالتأديب والتعليم .
وتولّى القاسم بن سلام القضاء في طرسوس في أيام ثابت بن نصر بن مالك
الخراعي^١ ثمانينَ عَشْرَةَ سَنَةً . ويبدو أنه أستعفى من القضاء سنة ٢١٠ هـ
وجاء إلى بغداد^٢ . وفي سنة ٢١٤ هـ (٨٢٩ م) سار إلى مكة للحج ثم بقي
في الحجاز إلى أن توفي (في مكة أو في المدينة) سنة ٢٢٣ هـ (٨٣٨ م) في
الأغلب .

كان القاسم بن سلام متفتناً في أصناف العلوم ، إلا أنه كان أقدرَ في العلوم
الإسلامية (القراءات والحديث والفقه) منه في العلوم العربية (اللغة والنحو
والشعر) . قال ياقوت (١٦ : ٢٥٥) : إن القاسم بن سلام كان كثيراً ما يأخذ
المادّة لكتبه من كتب الذين سبقوه ، لضيق وقته عن الرحلة للرواية عن الرجال ،
ثم يُحسِنُ تنسيقها وتبويبها .

وللقاسم بن سلام كتب تزيد على عشرينَ بعض موضوعاتها تَلَفِتُ النظرَ
بالإضافة إلى ذلك الزمن المتقدم ، منها : كتاب القراءات ، كتاب معاني القرآن
كتاب غريب القرآن ، كتاب عدد آي القرآن ، كتاب فضائل القرآن ، كتاب
الناسخ والمنسوخ ، كتاب غريب الحديث ، كتاب غريب المصنّف ، كتاب
أدب القاضي ، كتاب الأموال ، كتاب الحَجْرُ والتفليس ، كتاب النسب ،
كتاب الأحداث ، كتاب الأمثال السائرة ، كتاب الشعراء ، الخ (راجع معجم
الأدباء ١٦ : ٢٦٠) .

— رسالة في ما ورد في القرنِ الكريمِ من لغات القبائل (مطبوع مع تفسير
الجلالين) ، القاهرة (دار احياء الكتب العربية) بلا تاريخ .
فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري (حققه عبد المجيد

١ كان ثابت بن نصر والياً في حلب (وما والاها غرباً) في سنة ١٩٢-١٩٣ هـ (٨٠٧-٨٠٨ م) في
آخر أيام الرشيد .

٢ قالوا : التقى القاسم بن سلام بعبد الله بن طاهر لما جاء عبد الله إلى بغداد وهو لا يزال حدثاً ، وكان اللقاء
بوساطة ابراهيم بن اسحق . وفي التاريخ أن اسحق بن ابراهيم كان والي بغداد سنة ٢١٤ هـ ، وفي سنة
٢١٣ هـ (٨٢٨ م) أصبح عبد الله بن طاهر والي خراسان . وفي سنة ٢١٤ هـ سار القاسم بن عبيد الله إلى
الحج . ولما قدم القاسم كتابه «غريب الحديث» ، بعد أن عمل فيه ثلاثين سنة الى عبد الله بن طاهر (معجم
الادباء ١٦ : ٢٥٥) أو أربعين سنة (وفيات ٢ : ١٦٣) أجازاه عبد الله بن طاهر بألف دينار . ان التوفيق
بين هذه التواريخ ليس سهلاً .

عابدين واحسان عباس) ، الخرطوم (جامعة الخرطوم) ١٩٥٨ م .
 غريب الحديث (تحت مراقبة محمد عبد المجيد خان) ، حيدرآباد (دائرة
 المعارف العثمانية) ١٩٦٤ - ١٩٦٥ م .
 كتاب الأموال (صححه ... محمد حامد الفقي) ، القاهرة (مطبعة حجازي) ١٣٥٣ .
 • الفهرست ٧١ - ٧٢ ؛ تاريخ بغداد ١٢ : ٤٠٣ - ٤١٦ ؛ طبقات الزبيدي
 ٢١٧ - ٢٢١ ؛ معجم الأدباء ١٦ : ٢٥٤ - ٢٦١ ؛ وفيات الأعيان
 ٢ : ١٦٣ - ١٦٥ ؛ انباء الرواة ٣ : ١٢ - ٢٣ ؛ بغية الوعاة ٣٧٦ ؛
 شذرات الذهب ٢ : ٥٤ - ٥٥ ؛ بروكلمان ١ : ١٠٥ - ١٠٧ ،
 الملحق ١ : ١٦٦ - ١٦٧ ؛ زيدان ١١٧ - ١١٨ .

ابراهيم بن المهدي

١ - هو أبو إسحق إبراهيم بن الخليفة المهدي وأخو هرون الرشيد ،
 وُلِدَ في أول شهر ذي القعدة من سنة ١٦٢ هـ (١٩-٧-٧٧٩ م) . وكانت
 أم إبراهيم جارية سوداء اسمها شكلة (بفتح الشين أو كسرهما) فنشأ هو أسوداً
 عظيم الخثة فكان يُسمى الثنين .
 كان ابراهيم بن المهدي مُنْصَرِفاً إلى الغناء والعزف على الطنبُور وإلى قول
 الشعر ، وقد أخذ بعض غنائه عن أخته عُلَيَّةَ . وليس في حياته من الأحداثِ
 سوى مبايعته بالخلافة :

لما جعل المأمونُ ، وهو في مَرَوْ ، ولايةَ العهدِ لعلِي الرضا ، في ٢ رمضان
 سنة ٢١٠ هـ (٢٤-٣-٨١٧ م) غَضِبَ العباسيون في بَغْدَادَ فخلعوا طاعةَ
 المأمونِ وبايعوا إبراهيم بن المهدي (آخر ذي الحجة ٢٠١ هـ = أواخر تموز -
 يوليو ٨١٧ م) . فبعث المأمونُ لقتال إبراهيم جيشاً بقيادة الحسن بن سهلٍ
 فهزم الحسنُ بنُ سهلٍ جيوشَ ابراهيمَ ودخلَ بَغْدَادَ (أواخر سنة ٢٠٣ هـ
 = ٨١٩ م) ، فانسحبَ ابراهيمُ من مِيدَانِ الحَيَاةِ العامِّ ، ولكنه ظلَّ يتهجو
 المأمونَ .

ثم انتقل المأمونُ من مَرَوْ إلى بَغْدَادَ (٢٠٤ هـ) ، ولكن لم يظفَرْ بإبراهيمَ
 إلاّ بعد بضْعِ سِنِينَ فسجنه مدةً (سنة ٢١٠ هـ) لفحش هجائه فيه ثم أطلقه .
 وكانت وفاةَ ابراهيمَ بن المهدي في سامرّا في ٧ رمضان ٢٢٤ هـ (تموز - يوليو ٨٣٩ م) .

٢ - كان ابراهيمُ بن المهديّ شاعراً مُكثراً مُحسناً رقيقَ الشعر ، وكان حسن الضرب على الطنبور حسنَ الغناء يغني في أشعاره . وفنون شعره الغزل والنسيب والمدح والهجاء ، وله رثاء وخمر ثم شيء من النثر في رسائل إخوانية .

٣ - المختار من شعره :

— بعد أن أكثر ابراهيم بن المهدي من هجاء المأمون اعتذر اليه وقال بمدحه بقصيدة مطلعها :

يا خيرَ من ذمّلتَ يمانيةً به بعدَ الرسولِ لآيسٍ أو طامعٍ ١ ،
ثم قال :

وعقوتَ عمّن لم يكن عن مثله إلاّ العلوّ عن العقوبة بعد ما
عقوتُ ، ولم يشفعَ إليك بشافعٍ فرحمتَ أطفالاً كأفراخِ القطا
ظفرتَ يداك بمسّكينٍ خاضعٍ . قسماً — وما أدليّ إليك بحجّةٍ
وعويلَ عانسةٍ كقوسِ النازعِ ٢ . ما إن عصيتُك ، والغواةُ تمدني
إلاّ التصرّعَ من مقرّ خاشعٍ — أسبابها ، إلاّ بنيتَ طامعٍ ٣ !

— لما استخفى ابراهيم بن المهديّ من المأمون ، كانت تقوم على خدمته جارية جميلة فقال في النسيب بها :

يا غزالاً لي إليّهِ شافعٌ من مُقلّتيه ،
والذي أجللتُ خدّه ديه فقبتُ يديه .
بأبي وجهك ما أكثرَ حسّادي عليه .
أنا ضيفٌ ، وجزاءُ الضيفِ إحسانٌ إليّهِ .

١ ذمّلت يمانية به : (سارت به ناقة يمانية سيراً ليلاً) .

٢ أفراخ القطا : كناية عن صغار الطير التي لا تستطيع نهوضاً (طيراناً ولا العناية بنفسها في مطعمها الخ) ..
العويل : شدة البكاء . العانسة (في القاموس : العانس) الفتاة التي كبرت ولم تتزوج . والعانسة : الناقسة السميكة . كقوس النازع : شديدة الانحناء (كناية عن كبرها في السن) — لأن القوس إذا نزع فيها الانسان (جعل سهماً في وترها ثم جذبه اليه) كثر انحنائها .

٣ — أنا اضطررت إلى مجارة الفواة (الذين ضلوا ثم دفعوني إلى العصيان عليك) بينا كنت بيني وبين نفسي مطيعاً لك (لا أريد الثورة عليك) .

— وله في النسب :

وَنَهَيْتُ نَوْمِيَّ عَنِ جُفُونِي فَأَنْتَهَى ، وَأَمَرْتُ لَيْلِي أَنْ يَطُولَ فَطَالَا .
نَظَرُ الْعُيُونِ إِلَى الْعُيُونِ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الْعُيُونَ عَلَى الْعُيُونِ وَبِالْأَمْرِ !

٤ — •• ابراهيم بن المهدي، تأليف منير الحسامي، بيروت (المكتب التجاري) ١٩٦٠ م.
كتاب الورقة ١٩-٢٢ ؛ أشعار أولاد الخلفاء ١٧-٤٩ ؛ الاغاني
١٠ : ٦٩-٧٠ ؛ تاريخ بغداد ٦ : ١٤٢-١٤٨ ؛ وفيات الاعيان
١٢ : ١٤ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٣٥ .

الجرميّ

هو أبو عمَرَ صالحُ بنُ اسحقَ الجرميِّ مولى بني جرّم بن زبّان اليمينيّ^٢
كان من أهل البصرة ، أخذ علوم العربية عن يونس بن حبيب ، وعلوم اللغة
عن أبي زيد الانصاريّ وأبي عبيدة ؛ وقرأ ديوان الهذليّين على الأصمعيّ ،
وقرأ كتاب سيبويه على أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش ثم قرأ الناس
كتاب سيبويه على الجرمي . ولما جاء الجرمي إلى بغداد ناظر الفراء ، ثم أخذ
عنه المبرد والملازمي .

الجرمي فقيه^{*} ومن الأئمة الأجلّاء في الحديث والأخبار ولكنه شهير بالغة
والنحو ، إذ كان عالماً باللغة حافظاً لها قديراً في النحو . وللجرمي كتب منها
كتاب الفرخ (فرخ كتاب سيبويه) ، كتاب المختصر في النحو ، كتاب التنبيه ،
كتاب السير ، كتاب الأبنية ، كتاب العروض ، كتاب غريب (كتاب سيبويه .
•• الفهرست ٥٦-٥٧ ؛ تاريخ بغداد ٩ : ٣١٣-٣١٥ ؛ معجم الأدباء ١٢ :
٥-٦ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٤٠٧-٤٠٨ ؛ انباء الرواة ٢ : ٨٠-٨٣ ؛
بغية الوعاة ٢٦٨ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٥٧ ؛ بروكلمان ١ : ١٠٨ .

١ الويال : الهلاك .

٢ في وفيات الاعيان (١ : ٤٠٧) أن أبا نعيم الاصبهاني ذكر الجرمي في تاريخ « أصبهان » ، فهو على ذلك
فارسي الأصل . - يقال فيه البجلي (بفتح الباء والجيم) مولى بجيلة (بفتح الباء) ثم نزل في بني جرّم بن زبّان
فنسب اليهم .

أبو دلف العجليّ

١ - هو أبو دُلْفَ القاسم بن عيسى بن إدريس بن بني عجل بن لُجيم من بني بَكْر بن وائل ، ومن أهل الكَرَج (القاموس ١ : ٢٠٤) ، وهي بلدة بين إصبهان وهَمَذان من شرقي بلاد فارس . وقد كان مغالياً جداً في التشيع (وفيات الاعيان ٢ : ١٧٤ س) .

كان أبو دُلْفَ من أوّل أمره سريّاً كريماً شجاعاً ذا وقائع مشهورة وصنائع ماثورة . وقد كان من قوَاد المأمون ثم من قوَاد المعتصم ، واشتهر في حرب بابك الخرمي مع القائد التركي حيدر بن كاووس الإفشين^١ ، وكان صديقاً له ثم غضب الإفشين عليه وأراد قتله ولكن أنقذ .

مدح أبا دُلْفَ نفرٌ من الشعراء منهم أبو تمام والعكوك وبكر بن النطاح^٢ والخريجي^٣ وغيرهم . وقد كان جواداً في اجازتهم وفي عطاء غيرهم حتى ركبته الديون . ومرض أبو دلف في آخر أيامه وثقلت حاله ثم توفّي في سنة ٢٢٥ هـ أو ٢٢٦ هـ (٨٣٩ م) ، وقيل سنة ٢٢٨ هـ .

٢ - كان أبو دلف مُصنِّفاً له من الكتب كتاب البزاة والصيد ، كتاب السلاح وكتاب سياسة الملوك وغيرها (وفيات ٢ : ١٧٢) . وكذلك كان من أصحاب الصنعة في الغناء يضع الألحان للأشعار ويغني غناءً حسناً . (غ ٨ : ٢٤٨) .

وأبو دلف شاعر مجيد حسن البديهة حاضر الجواب ، وشعره في الغزل والحماسة والوصف .

٣ - المختار من شعره :

- قال أبو دُلْفَ في الغزل والحماسة ، وفي شعره شيء من نفس عنبرة :
بنفسي ، يا جنان ، وأنت منسي محلّ الروح من جسد الجبان^٤

١ في غ ٨ : ٢٥٠ خيزر (بالحاء والذال المعجمتين) . الإفشين بكسر الهززة والشين .

٢ طبقات ابن المعتز ٢١٩ ، ٢٢٠ - ٢٢٦ .

٣ البيان والتبيين ١ : ١١١ - ١١٢ .

٤ بنفسي ، يا جنان : أفديك ، يا جنان ، بنفسي . وفي رواية : أحبك ، يا جنان .

ولو أنني أقول مكانَ روجي خَشِيتُ عليكِ بادرةَ الزمانِ
لإقدامي إذا ما الخيلُ خامتُ ، وهابَ كُلماتُها حرَّ الطِّعانِ !
- وله أيضاً في النسيب والحماسة :

لَيْتِي بالسَّرادِنِ
وجوارٍ أو أنيسِ
بُدِّيتُ بالمُمسكا
كَلَّيتُ بالمحاسِنِ
كالظِّباءِ الشَّوادِنِ ١ .
ت أدراعَ الجَواشِنِ ٢ .

- وله في الشيب :

في كلِّ يومٍ أرى ببضاءَ طسالعةً كأنما أنبئتَ في ناظرِ البَصْرِ .
لئن قصصتُكِ بالمِقراضِ عن بَصْرِي لما قَطعتُكِ عن هَمِّي وعن فِكْرِي .
- وقال أبو دلف العجلي (ديوان المعاني ١ : ٩١) في الحماسة :

وكنْ على الدهرِ فارساً بطلاً ، فانما الدهرُ فارسٌ بطلٌ .

لا بُدَّ للخيلِ أن تجولَ بنسًا - والخيلِ أرحامُنا التي نَصِلُ -

فمرةً باللُّجينِ نَنقُلُها ، ومرةً بالدماءِ نَنقُصُ ٣ ،

حتى ترى الموتَ تحتِ رايتِنَا تُطْفَأُ نيرانُها وتشتعلُ !

- ولأبي دُلْف قصيدةٌ في الحماسة يقول فيها (البيان والتبيين ٢ : ٢١٧) :

أبسيني الدِرْعَ قد طسا لَ عن الحربِ جِهامي ٤ .

٤ - طبقات ابن المعتز ١٧١ - ١٧٩ (في أخبار علي بن جبلة العكوك) ،
٢١٨ - ٢١٩ (في أخبار بكر بن النطاح) ؛ الأغاني ٧ : ١٥٣ -
١٦٤ ، ٢١ : ١٧٦ - ١٧٧ ؛ تاريخ بغداد ١٢ : ٤١٦ - ٤٢٣ ؛
وفيات الأعيان ٢ : ١٧١ - ١٧٥ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٥٧ .

١ الجوارى جمع جارية : الفتاة الصغيرة . الأوانس : اللواتي يؤنس بهن من غير ريبة . الشوادن جمع شادن : الظبي الصغير .

٢ تبدلت (فضلت) بالمسكات (التطيب بالمسك) أدراع (لبس) الجواشن (الدروع) ، أي فضلت الحرب على الحياة المترفة .

٣ - تسابق على الخيل مرة (نلهو) حتى يتكاثر الزبد (الأبيض) كاللجين (الفضة) عليها ، وتغارب عليها مرة حتى تكتسي بالدم .

٤ الجهام : الراحة ، ترك بذل الجهد .

العُتبي الشاعر

١ - هو أبو عبد الرحمن محمد بن عُبيد الله بن عُمَرَ بن معاوية بن عمر ابن عتبة بن أبي سفيان القرشي الأموي المعروف بالعتبي ، كان من أهل البصرة . ونسبته العتبي إما أن تكون إلى جدّه المذكور في نسبه أو إلى فتاة اسمها عتبة كان يهاها وقد أكثر من قول الشعر فيها .

كان العتبي عارفاً بالأخبار وبأيام العرب روى ذلك عن أبيه وعن سفيان ابن عيينة وعن لوط بن مخنف ، ثم قدم بغداد وحدث فيها بذلك فأخذ عنه جماعة من أهل بغداد منهم أبو حاتم السجستاني وأبو الفضل الرياشي واسحق بن محمد النخعي . وكان العتبي مشهوراً بالشراب وبحب فتاة اسمها عتبة .

وأسن العتبي كثيراً ، ولعل وفاته كانت في حدود سنة ٢٣٠ هـ (٨٤٤ م) أو بعد ذلك بقليل .

٢ - كان العتبي أديباً فصيحاً راويةً للأخبار والآداب عن الأعراب وكتاباً مترسلاً وشاعراً بارعاً . وشعره كثيرٌ جيدٌ وفيه شيءٌ من المرح . وشهيرٌ في آخر أيامه بالثناء فقد مات له بنونٌ في الطاعون الذي جاء على البصرة ، سنة ٢٢٩ هـ (٨٤٤) فرثاهم رثاءً وجُدانيّاً رقيقاً . وكان له أيضاً شيءٌ من الغزل والعتاب والأدب .

والعتبي مُصنّفٌ له من الكتب : كتاب الخيل ، كتاب أشعار الأعراب ، كتاب أشعار النساء اللاتي أُحببن ثم أبغضن ، كتاب الذبيح ، كتاب الأخلاق .

٣ - المختار من شعره :

قال في الاعتذار عن اللهو بتعدّ تقدّم السيّن .

لما رأنتي سُلَيْمِي قاصِراً بَصْرِي عنها ، وفي الطَّرْفِ عن أمثالها قِصْرُ ،

١ قاصراً بصري عنها : خافضاً بصري لا أنظر إليها . وفي الطرف : البصر (في بصري الآن) عجز عن النظر إليها (الشوق لها) .

قالت : عَدَدْتُكَ مَجْنُونًا ، فقلتُ لها : إنَّ الشَّبَابَ مُجْنُونٌ بِرُؤْيِهِ الْكَبِيرُ ١١
- وقال يرثي بعضَ أولاده :

أضحتُ بخدِّي للدموعِ رُسُومٌ ، وأسفًا عليكَ ، وفي الفؤادِ كلُّومٌ ٢ .
والصبرُ يُحمَدُ في المواطنِ كلِّها - إلاَّ عليكَ فسإنته مـمـذوم .
- كلَّ لِسَانِي عن بعض ما أجِدُ ، وذُقْتُ تُكْلًا ما ذاقه أحدٌ ٣ .
ما عالِجَ الحُزْنَ والحِراةَ في الـ أحشاء من لم يَمُتْ له ولد !

- ولما تتابع أبناءُ العُتبي السِّتة في الطاعون (٢٢٩ هـ) قال :
وكنْتُ أبا سِتةِ كالبُدورِ قد فقَّثوا أعينَ الحاسدينِ !
فمروا على حادِّثِ الزمانِ كمرِّ الدِراهمِ بالناقدينِ ٥ .
وحسبُكَ من حادِّثِ بأمري يرى حاسديه له راحينِ !

٤ - * طبقات ابن المعتز ٣١٤ - ٣١٦ ؛ تاريخ بغداد ٢ : ٣٢٤ - ٣٢٦ ؛
وفيات الاعيان ٢ : ٣٥٤ - ٣٥٥ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٦٥ - ٦٦ .

محمود الوراق

١ - كان محمودُ بنُ حَسَنِ الوراقِ صديقاً لأبي عاصم بن وهبٍ ، وكان
أبو الشبل كوفي المولد بصري المنشأ . واشتهر الصديقان بالاستهتار في الخمر
والمعاصي (غ ١٣ : ٢٢ ، ٢٤) .

كان لمحمود الوراق جاريةٌ جميلةٌ أديبة اسمها سَكَنٌ يُحبُّها وتحبُّه . ثم ان
حاشيةَ محمودٍ رَقَّتْ فاضطُرَّ إلى بَيْعِهَا فاشتراها منه أحدُ الطاهرين بمائةِ ألفِ

١ - قالت : ظننتك مجنوناً (بالجمال) . فقلت لها : كان شبابي جنوناً بالجمال (كنت في شبابي مجنوناً
بالجمال) . أما الآن فان الكبر (التقدم في السن = الشيخوخة) قد شفاني من هذا الجنون .

٢ ان كثرة الدموع جعلت علامات في خدودي . كلوم : جروح .

٣ كل : تمب عن وصف جانب مما أجد (أشعر به من الحزن) . الشكل : أن يفقد الوالدان ولدًا لها .

٤ فقلوا أعين الحاسدين : أغاظوا الحاسدين بجهلهم ونجاحهم في الحياة .

٥ كمر الدراهم بالناقدين (بالهابة : الخبيرين العارفين بصحيح الدراهم وزائفها) يختار لنفسه أحسنها
(كذلك الموت اختار أحسن الناس فكانوا أولادي) .

درهم. فلما أرادت أن تَخْرُجَ من البيت قالت لمحمود: «أهذا آخرُ أمري وأمرِك. اختَرَتَ عليّ مائةَ ألفِ درهمٍ؟» فقال لها محمودٌ، أفتَجْلِسِينَ عليّ الفقيرَ؟ فقالت: «نعم». فأعتَقَهَا لبتزوَجَها؛ ثم قال للطاهري: هذا مالِكٌ فخذهُ. وكان الطاهري شَهْمًا فقال لمحمود: «أما إذا فعلتَ ما فعلتَ فالمالُ لكما. والله، لا رَدَدْتَهُ إلى مُلْكِي».

وكانت وفاة محمودٍ الوراق في حدود سنة ٢٣٠ هـ (٨٤٤م) وقد أسنَّ في الأغلب.

٢ - محمودُ الوراقُ شاعرٌ مُكثِرٌ، وأكثرُ شعرِه في الأدب والمواظ والحِكَم والأمثال، وليس يُقَصِّرُ في هذا الفن عن صالحِ بنِ عبدِ القدوس (طبقات ابن المعتز ٣٦٨). وله شيءٌ من الغزل. وشعره الذي وصل إلينا مُقَطَّعاتٌ قِصارٌ.

٣ - المختار من شعره

- لمحمود الوراق مقطوعة بارعة في الأدب (طبقات ابن المعتز ٣٦٨):

يُمَثِّلُ ذُو الحِزْمِ في نَفْسِهِ مَصَائِبَهُ قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَا .
فإنْ نَزَلَتْ بَغْتَةً لَمْ تَرُعْهُ لِمَا كَانَ في نَفْسِهِ مَثَلَا .
رَأَى الهَمَّ يَفْضِي إلى آخِرِ فَصِيرِ آخِرِهِ أَوَّلَا .
وذو الجهل يَأْمَنُ أَيامَهُ وَيَنْسِي مَصَارِعَ مَنْ قَدْ خَلَا .
فان بَدَهْتَهُ صُرُوفُ الزَّمَانِ بَعْضِ مَصَائِبِهِ أَعْوَلَا .
ولو قَدَّمَ الحِزْمَ في نَفْسِهِ لَعَلَّمَهُ الصَّبْرَ عِنْدَ البَلَا !

- وقال في الغزل (فوات الوفيات ٢: ٣٥٧):

سَقِيًّا لِأَيامِ خَلَّتْ وَكَانَ أَوْجُهَهَا رِياضُ ؛
أَيامَ يُحْيِينَا الهوى ، وَتُمَيِّتُنَا الحَدَقُ المِراضُ !

١ بدهته (جاءته فجأة وبغتة) صروف الزمان (حدثانه ونوائبه = مصائبه). أحوال: رفع صوته بالبكاء والصياح.

٢ الحدق: العيون. المراض: الذابلة من الدلال والجمال لا من المرض.

- وقال :

لَبِستُ صُرُوفَ الدهرِ كهلاً وناشأ
فلم أرَ بعدَ الدينِ خيراً من الغنى ،
- وقال محمود الوراق (البيان والتبيين ٣ : ١٩٧ - ١٩٨) :

أليسَ عَجيباً بأنَّ الفسنى
فمنَ بينِ بالكِ له مُوجَعِ
ويَسئِبُهُ الشيبُ شَرخَ الشبابِ
- الحلم أبلغ في الانتقام :

رَجَعْتُ على السفيهِ بِفَضْلِ حِلْمِي
وظنَّ بيَّ السِّفاهَ فلم يَجِدْني
فقامَ يَجُرُّ رِجْلِيه ذَليلاً
وفضَّلُ الحِلْمِ أبلغُ في سفيهِ
- ما إنْ بَكَيتُ زماناً
ولا ذَمَمْتُ صديقاً
- تَعْصِي الإلَهَ وَأنتِ تُظْهِرِ حُبَّه ،
لو كان حُبُّكَ صادقاً لأطعته ؛

٤ - •• طبقات بن المعتز ٣٦٧ - ٣٦٨ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٢٥٦ - ٢٥٨ .

بكر بن النطاح

١ - هو أبو وائل بكر بن النطاح بن أبي حيمار الحنفي من أهل البصرة ،
كان صعلوكاً شجاعاً يقطع الطريق ثم أقصر (انتهى عن ذلك) وقدم إلى
بغداد وانقطع إلى أبي دلف العجلي يضحبه ويمدحه حتى توفي أبو دلف
(بين ٢٢٦ و ٢٢٨ هـ) . وكان بكر قد مدح مالك بن علي الخزاعي والي

١ منذ : مرع .

البصرة ومالك بن طوق والي دِمَشْقَ (وكلاهما كان في أيام الرشيد) .
 ولا أعرف الوجه في قول الخطيب البغدادي (تاريخ بغداد ٧ : ٩١ س) :
 « بلغني أن بكرًا لما مات رثاه أبو العتاهية » ، فأبو العتاهية تُوَفِّي سنة ٢١١ هـ .
 ٢ - بكر بن النطاح شاعرٌ جيدُ القولِ حَسَنُ التصرفِ في فنون الشعر
 فصيحُ الألفاظِ سهلُ التراكيبِ يُجيدُ في المُطَوَّلَاتِ وفي المُقَطَّعَاتِ . وعلى
 شعره نَفْحَةُ البداوةِ لِمَا فيه من المتانةِ معَ سهولته ، وفيه أيضاً استطراداتٌ
 حسنةٌ : مدح مالك بن طوق واستطرد إلى ذم قيس فقال (العمدة ١ : ٣٩) :
 فَيَّ شَفِيَّتْ أَمْوَالَهُ بَعْفَاتِهِ . كَمَا شَفِيَّتْ قَيْسَ بِأَرْمَاحِ تَغْلِبِ ! .
 أما فنونه فالفخر والحماسة والمديح والرثاء والهجاء ، وهو بارع في الغزل .
 ولبكر بن النطاح رأيٌ في نظم الشعر (العمدة ١ : ١٧٩ - ١٨٠) .

٣ - المختار من شعره

- قطع نفرٌ من الأكراد الطريقَ في أيام أبي دُلْفَ ، فخرج اليهم
 أبو دلف فلقى اثنتينِ على حصانٍ واحدٍ فطعنهما فشكَّهما بالرمح ، فقال بكرٌ
 ابن النطاح :

قالوا : « وَيَنْظِمُ فَارِسِينَ بِطَعْنَةٍ ، يَوْمَ اللَّقَاءِ ، وَلَا يَرَاهُ جَلِيلًا ،
 لَا تَعْنَجِبُوا ، لَوْ أَنَّ طَوْلَ قَنَاتِهِ مِيلٌ إِذَا نَظَّمَ الْفَوَارِسَ مِيلًا !
 - وله في أبي دُلْفَ القاسم بن عيسى العجلي قصيدةٌ رائعةٌ بمدحه فيها ،
 منها :

قِفَا واسألها إن أجابتُ وجَرِّبا أبا دُلْفَ في شأنها الحسناتِ ٢ .
 فَيَّ - إن أقلَّ السيفَ والرُمحَ - مُخْرِجٌ عِدَاهُ من الدنيا بغيرِ بَيَاتِ ٣ .
 هو الفاضلُ المنصورُ والرايةُ التي أدارت على الأعداء كأسَ مَمَاتِ !

١ العفأة : طالبو العطاء . - كانت أمواله محبوسة مريضة فأطلقها وشفاها باعطائها لأصحاب الحاجات ؛ كما أن
 بني بكر (من قيس = عرب الشمال) شفاوا من عداوتهم لتغلب (عرب الجنوب) بأولمخ تغلب (بانتصار
 تغلب عليهم) .

٢ كذا في الأصل : في شأنها الحسنات . ويقول محقق طبقات ابن المعتز (ص ٢٢٣ ح) لعلها : ذي الشأن
 والحسنات (ذا الشأن)

٣ البيات : أن يدبر القائد خطة لمهاجمة عدوه . أقل : حمل (ذهب إلى الحرب) .

عَدَتْ خَيْلُهُ حُمْرَ النُّحُورِ، وَخَيْلُهُمْ
 وَصَبَّحَ صُبْحاً عَسْقَلَانَ بِعَسْكَرِ
 بَدِينِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَرَأْيِهِ
 فَكَلَّ قَبِيلٍ مِنْ مَعَدٍ وَغَيْرِهَا
 أبا دُلْفٍ ، أَوْقَعَتْ عِشْرِينَ وَقْعَةً
 تَرَكْتَ طَرِيقَ الْمَوْتِ بِالسَّيْفِ عَامِراً
 صَبِرْتَ لِأَنَّ الصَّبْرَ مِنْكَ سَجِيَّةٌ
 وَلَبِيتَ هَارُونََ الْخَلِيفَةَ إِذْ دَعَا
 وَأَلْبَسْتَ نَعْمَاكَ الْفَقِيرَ وَغَيْرَهُ ،
 فَعَزَّكَ مَقْرُونٌ بِعِلْمٍ وَسُودَدٌ ،
 أَبُو دُلْفٍ أَفْنَى صِفَاتِي مَدِيحُهُ ،
 - وَقَالَ بَكْرُ بْنُ النَّطَّاحِ يَفْتَخِرُ فِي قَصِيدَةٍ مَدَحَ بِهَا يَزِيدَ بْنَ مَزِيدَ الشَّيْبَانِيَّ :
 وَمَنْ يَفْتَقِرُ مَنْأَى يَعْشُ بِحُسَامِهِ ،
 وَنَحْنُ وَصِفْنَا ، دُونَ كُلِّ قَبِيلَةٍ ،
 - وَقَالَ فِي الْأَدَبِ (الْحِكْمَةُ) :

أَهْدَى إِلَيْكَ نَصِيحَتِي وَمَوَدَّتِي
 وَعَلَى الْقُلُوبِ مِنَ الْقُلُوبِ دَلَائِلٌ
 قَبْلَ اللَّقَاءِ شَوَاهِدُ الْأَرْوَاحِ .
 بِالْوُدِّ . قَبْلَ تَشَاهُدِ الْأَشْبَاحِ !

٤ - •• الاغاني ١٧ : ١٥٣ - ١٥٨ ؛ طبقات ابن المعتز ٢١٧ - ٢٢٦ ؛ تاريخ
 بغداد ٧ : ٩٠ - ٩١ ؛ فوات الوفيات ١ : ١٠٠ - ١٠١ .

- ١ الاكفال والربلات في مؤخر الجسم (كناية عن قتاله هاجماً وعن قتلهم مدبرين) .
- ٢ عسقلان ثغر بحري في فلسطين .
- ٣ من معد وغيرها : من العرب وغير العرب .
- ٤ في السنوات : في سنوات قليلة (سنوات جمع قلة) .
- ٥ - يرتمي فيها القتل في كل ناحية .
- ٦ هرون الخليفة (هنا) الواثق . في الله خير موات : موافق الحق في ما طلب .
- ٧ العداة جمع عداة : وعد (بمعروف أو عطاء) .
- ٨ يسأل : يستعطي ، يشهد ، يطلب صدقة .

محمد بن سعد

هو أبو عبد الله محمد بن سعد بن مسيع الزهري ، وُلِدَ سَنَةَ ٢٦٨ هـ (٨٨١-٨٨٢ م) .
سَمِعَ ابنُ سعدٍ مِنْ سَفِيانَ بنِ عُيَيْنَةَ ١ ، ثُمَّ كَانَ كَاتِباً لِلوَاقِدِيِّ ٢ .
وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي بَغْدَادَ ، فِي ٤ جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ ٢٣٠ هـ ،
(١٧-٢-٨٤٥ م) .

كَانَ مُحَمَّدُ بنُ سَعْدٍ مِنْ أَهْلِ الْعَدَالَةِ وَالصِّدْقِ يَتَحَرَّى الصِّحَّةَ فِي رِوَايَاتِهِ ، وَكَانَ غَزِيرَ الْعِلْمِ عَالِماً بِالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ . وَقَدْ وَصَلَ إِلَيْنَا مِنْ كِتَابِ الطَّبَقَاتِ الْكَبِيرِ ، وَيُعْرَفُ بِطَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ ، أُوْرِدَ فِيهِ تَرْجُمَةٌ رَسُولِ اللَّهِ ثُمَّ تَرَاجِمُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ إِلَى أَيَّامِهِ ، وَعَدَدَهُمْ نَحْوَ ثَلَاثَةِ آلَافٍ . وَأَسْمَاءُ الطَّبَقَاتِ هِيَ التَّالِيَةُ : سِيرَةُ الرَّسُولِ ، الْمَغَازِي (غَزَاوَاتِ الرَّسُولِ) الْبَدْرِيُّونَ (الَّذِينَ شَهِدُوا غَزَاوَةَ بَدْرٍ ، سَنَةَ ٢ هـ) ، الْأَنْصَارُ وَالْمُهَاجِرُونَ الَّذِينَ لَمْ يَشْهَدُوا بَدْرًا ثُمَّ أَسْلَمُوا قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ ، سَنَةَ ٨ هـ ، سَائِرُ (بَاقِي) أَهْلِ الْمَدِينَةِ ثُمَّ أَهْلُ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ وَالْيَمَنِ وَالْيَمَامَةِ وَالْبَحْرَيْنِ ، الْكُوفِيِّونَ ، الْبَصْرِيِّونَ ، النَّسَاءُ .

— كِتَابُ الطَّبَقَاتِ الْكَبِيرِ (نَشَرَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُسْتَشْرِقِينَ) ، لِيَدْنِ (بِرِيل) ١٣٢١ هـ (١٩٠٤ م) وَمَا بَعْدَهَا = الطَّبَقَاتُ الْكَبِيرَى ، بِيْرُوتِ (دَارِ بِيْرُوتِ وَدَارِ صَادِرِ) ١٩٥٧-١٩٥٨ م .

١ وُلِدَ أَبُو مُحَمَّدٍ سَفِيَانُ بنُ عَيَيْنَةَ فِي الْكُوفَةِ سَنَةَ ١٠٧ هـ (٧٢٥ م) ، وَكَانَ عَالِماً زَاهِداً وَرَاوِيَةً لِلْحَدِيثِ ثَبْتاً صَادِقاً صَحِيحَ الرَّوَايَةِ . مَاتَ سَنَةَ ١٩٨ هـ (٨١٤ م) فِي مَكَّةَ . (رَاجِعِ وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ ١ : ٣٧٤-٣٧٥) .

٢ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بنُ عَمْرِو بْنِ وَقْدِ الْمَرْوُوفِ بِالوَاقِدِيِّ ، وُلِدَ فِي الْمَدِينَةِ فِي أَوَّلِ سَنَةِ ١٣٠ هـ (٧٤٧ م) وَانْتَقَلَ (١٨٠ هـ = ٧٩٦ م) إِلَى بَغْدَادِ حَيْثُ تَوَلَّى الْقَضَاءَ ، وَفِيهَا تَوَفَّى (٢٠٧ هـ = ٨٢٣ م) . لِلوَاقِدِيِّ كُتُبٌ كَثِيرَةٌ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالتَّارِيخِ أَشْهَرُهَا «فَتْوحُ الشَّامِ» ؛ وَهُوَ كِتَابُ التَّرْغِيبِ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ ، كِتَابُ التَّارِيخِ الْكَبِيرِ ، كِتَابُ أَنْبَاءِ مَكَّةَ ، كِتَابُ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كِتَابُ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ ، كِتَابُ فَتْوحِ الْعِرَاقِ ، كِتَابُ ضَرْبِ الدَّنَائِرِ وَالدَّرَاهِمِ ، الخ ... (رَاجِعِ مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ ١٨ : ٢٧٧-٢٨٢) .

مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدية (نشره محمد حميد الله) ، القاهرة (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر)
١٩٤١ م .

•• الفهرست ٩٩ ؛ تاريخ بغداد ٥ : ٣٢١ - ٣٢٢ ؛ وفيات الاعيان
٢ : ٣٢٦ ؛ شنرات الذهب ٢ : ٦٩ ؛ بروكلمان ١ : ١٤٢ -
١٤٣ ، الملحق ١ : ٢٠٨ ؛ زيدان ٢ : ١٧١ - ١٧٢ .

ابن الأعرابي

هو أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي ، كان أبوه عبداً رقيقاً سندياً من أهل الكوفة ثم مولى للعباس بن محمد بن علي بن العباس الهاشمي (ت ١٨٦ هـ) .

وُلِدَ ابنُ الأعرابي في رَجَبٍ من سنة ١٥٠ هـ (٧٦٧ م) ونشأ ربيعاً للمُفَضَّلِ الضَّبِّيِّ ، لأنَّ المُفَضَّلَ كان قد تزوج أمه . وأخذ ابن الأعرابي علومه عن المُفَضَّلِ وأبي معاوية الضرييرِ وثعلبِ والكِسائيِ وابنِ السِّكِّيتِ . وكانت وفاته في سامراً ، في ١٤ شعبان ٢٣١ هـ (٨٤٦ م) .

كان ابن الأعرابي عالماً باللغة ورأساً (مُقَدِّماً على أُنْداده) في الكلامِ الغريبِ . وقد كان يقول : انه جائر في كلام العرب أن تُعاقِبَ بين الضادِ والطاء (أنْ نقولَ مثلاً : غائظ وغائض ، من غير اختلاف في المعنى) . وكان عالماً بأنسَابِ العرب ، راويةً لأشعار القبائل ، غزيرَ الروايةِ ، واسعَ المعرفةِ بالنحوِ خاصةً . وهو كوفي المذهب ، ولكنه مع ذلك يُقارِبُ البَصْرِيِّينَ . ولم يكن ابنُ الأعرابي يُجيبُ السائلينَ من كتاب ، بل كان يُملي عليهم من حِفْظِهِ . وأكثرُ كتبه في اللغة ، له : كتاب النوادر ، كتاب الألفاظ ، كتاب الأنواء ، كتاب النبات ، كتاب النبت والبقل ، كتاب صفة الزرع ، كتاب صفة النخل ، كتاب الخيل ، كتاب نسب الخيل ، كتاب الذباب ، كتاب صفة الدرع ، كتاب تفسير الامثال ، كتاب معاني الشعر ، كتاب تاريخ القبائل ، كتاب نوادر بني فقعس ، كتاب نوادر الزبيريين ، الخ .

- نسب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها ، ويليهِ أساء خيل العرب وفرسانها

(عني بنشره جرجس لوي دلاويدا) ، ليدن (بريل) ١٩٢٨ م .
 •• الفهرست ٦٩ ؛ طبقات الزبيدي ٢١٣ - ٢١٥ ؛ تاريخ بغداد ٥ :
 ٢٨٢ - ٢٨٥ ؛ معجم الأدباء ١٨ : ١٨٩ - ١٩٦ ؛ وفيات الاعيان
 ٢ : ٢٩٩ - ٣٠١ ؛ الوافي بالوفيات ٣ : ٧٩ ؛ انباه الرواة ٣ :
 ١٢٨ - ١٣٧ ؛ بغية الوعاة ٤٢ ؛ بروكلمان ١ : ١١٩ - ١٢٠ ،
 الملحق ١ : ١٧٩ - ١٨٠ ؛ زيدان ٢ : ١٤٦ .

محمد بن أمية البصري

١ - كان محمد بن أمية بن أبي أمية الكاتب البصري مشهوراً منذ أيام الرشيد ومُنْقَطِعاً إلى إبراهيم بن المهدي يكتب له على بيت مساله ويناديه ، وقد أدرك أيام المعتصم . ولعل وفاته كانت سنة ٢٣٠ هـ (٨٤٥ م) .

٢ - كان محمد بن أمية كاتباً وشاعراً ظريفاً مقلداً ينظم المقطعات في الغزل والنسيب والهجاء ، وتغلب على شعره الرقة ، وبعض شعره متين . وكان بينه وبين الفضل الرقاشي بغضة ومهاجاة .

٣ - المختار من شعره

- قال محمد بن أمية بن أبي أمية في النسيب :

رُبَّ وعدٍ منك - لأنساه - لي
 أوجب الشكر وإن لم تفعلني .
 أقطع الدهر بظن حسن ،
 وأجلتي غمرة ما تنجلي .
 كلما أملت يوماً صالحاً
 عرض المكروه لي في أملي .
 وأرى الأيام لا تُدني الذي
 أرتجى منك وتُدني أجلي !

- وله في جارية اسمها خداع كان يحبها :

خطرات الهوى يذكرك خداع
 هجن شوقي ، لا دارسات الطلول .

١ راجع البيان والتبيين ١ : ٤٠٤ .

حُجِّيتَ أَنْ تُرَى ، فَلَسْتُ أَرَاهَا ؛
 وَإِذَا جَاءَهَا الرَّسُولُ رَأَاهَا ؛
 قَدْ أَتَاكَ الرَّسُولُ يَنْعَتُ مَا بِي ،
 - وَقَالَ أَيْضاً :

أَحْبَبْتُكَ حُبًّا لَوْ يُفَضُّ يَسِيرُهُ
 وَأَعْلَمْتُ أَنِّي بَعْدَ ذَلِكَ مَقْصَرٌ ،
 عَلَى الْخَلْقِ مَاتَ الْخَلْقُ مِنْ شِدَّةِ الْحَبِّ .
 لَأَتُكَ فِي أَعْلَى الْمَرَاتِبِ مِنْ قَلْبِي .

٤ - .. الفهرست ١٦٢ ؛ الاغاني ١٢ : ١٤٥ - ١٥٤ ؛ كتاب الورقة ٤٧ - ٥٠ ،
 معجم الشعراء ٣٥٤ ، تاريخ بغداد ٢ : ٨٦ - ٨٧ ، الصفدي : ٢
 ٢٢٩ - ٢٣١ ، زيدان ٢ : ١٠٠ .

محمَّد بن سلام الجُمحي

١ - هو أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبَّيد الله بن سالم ، مولى قُدَّامة
 ابن مضعون الجُمحي القُرشي .
 وُلِدَ محمد بن سلام في البصرة نحو عام ١٤٠ هـ (٧٥٧ م) ، وسَمِعَ
 العلم والأدب من نفر كثيرين منهم ١ أبوه ومنهم : الأصمعي وبشَّار بن بُرد
 وأبو البَيْداء الرياحي وأبو عبَّيدة مَعَمَّر بن المُشْتَبِي ومروان بن أبي حَفْصَة
 والمُسَيَّب بن سعيد والمفضل الضبي ويونس بن حبيب .
 أمَّا وفاة محمد بن سلام الجُمحي فكانت في بغداد سنة ٢٣١ هـ (٨٤٦ م) ،
 وقد زادت سنه على تسعين سنة .

٢ - محمد بن سلام الجُمحي من رِوَاةِ اللغة والأشعار ، إلا أنه أوسع
 شهرةً وأثبت قدمًا في رِوَاةِ الشعر . ولابن سلام عددٌ من الكتب ذكر منها
 ابن النديم (الفهرست ٣٥ ، ١١٣) : كتاب غريب القرآن ، كتاب الفاصل ٢
 في ملَّح الأخبار والأشعار ، كتاب بيوتات العرب ، كتاب طبقات الشعراء

١ طبقات الشعراء (طبعة محمود محمد شاكر ، القاهرة ١٩٥٢ م) ، راجع المقدمة ، ص ١٢ - ١٣ .
 ٢ كذا في الفهرست (راجع طبقات الشعراء ، ص ١٤ و ٢٨ في الحاشية : لعله الفاضل) .

الجاهليين ، كتاب طبقات الشعراء الاسلاميين ، كتاب الحلاب واجر الخليل ١ .
على أن شهرة محمد بن سلام الجُمَحي وقيمتُه في تاريخ الأدب والنقد
وفي تاريخ التأليف العربي ترَجِعان إلى كتابه الذي وصل اليَنا باسم طبقات
الشعراء ٢ .

إن قيمة كتاب «طبقات الشعراء» لابن سلام الجُمَحي حملت المُستَشْرِقَ
يوسف هَل ٣ على أن يناقش في مقدمة هذا الكتاب طريقة التأليف التي اتبعها
ابن سلام والتي كانت مألوفة في عصره وبعد عصره أيضاً ٤ .
يرى يوسف هل أن التأليف القديم كان قائماً على الرواية : على نقل الخبر
بمعناه أو بلفظه واحداً عن واحد . إن ابن دُرَيْد مثلاً كان الرواية الثقة لكتاب
فحولة الشعراء للأصمعي ٥ ، بينما أبو حاتم السجزي أو السجستاني ٥ هو
الذي جَمَعَ الكتاب ودَوَّنَه . أما الأصمعي نفسه فهو مُوجِدُ فكرة الكتاب
ومؤلفه ٦ . وكذلك الشأن في كتاب طبقات الشعراء لابن سلام الجُمَحي ،
فإن أبا طاهر محمد بن أحمد القاضي كان راوية الكتاب ، بينما كان أبو خليفة
الفضل بن الحُبَاب جامع الكتاب ومدوِّنه . أما محمد بن سلام الجُمَحي
فكان الموجد الروحي لكتاب طبقات الشعراء والمؤلف له . على أن قسط ابن
سلام الجُمَحي في الكتاب المتصل باسمه أعظم كثيراً من قسط الأصمعي في

١ في الفهرست : الحلاب . لعلها الحلاب جمع حلبة (بفتح الحاء) : الدفعة (بضم الدال) من الخليل في
الرهان ، وخبيل تجتمع للسباق (القاموس ١ : ٥٨ ع) . اجر الخليل ، لعلها اجراء الخليل (طبقات الشعراء ،
ص ١٤ الحاشية) .

٢ طبعة يوسف هل ، أعدّها في عام ١٩١٤ م ، وطبعت في مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩١٦ م . راجع اسم الكتاب
«طبقات الشعراء» في الصفحات ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ من المقدمة الألمانية .

٣ ولد يوسف هل Joseph Hell سنة ١٨٧٥ م في بلدة فلزيبورغ في بافاريا (ألمانيا) . درس اللغات
الشرقية في جامعة منشن (ميونيخ) ووجه اهتمامه إلى اللغة العربية والإسلام . قضى عاماً (١٨٩٨ - ١٨٩٩ م)
في الشرق العربي . وعاماً آخر (١٩٠٥ م) في تونس والجزائر واسبانية . ثم أصبح منذ عام ١٩١١ استاذاً
للغات والآداب الشرقية في جامعة أرلنغن . توفي عام ١٩٥٠ . نشر أقساماً من شعر الشعراء المهذلين ومن
شعر الفرزدق . وله من التأليف : ترجمة الفرزدق ، حضارة العرب (نقل إلى الإنكليزية) ، من محمد إلى
الغزالي ، الإسلام والمدنية الغربية ، الشعر العربي في إطار الأدب العالمي .

٤ طبقات الشعراء (طبعة يوسف هل) ، المقدمة ، ص ١٥ ، السطران ١ - ٢ .

٥ بروكلمان (الأصل الألماني) ، الملحق ١ : ١٦٤ ، السطر ٢٦ .

٦ في الأصل الألماني Geistiger Urheber مؤلف ، موجد ، مؤسس ، مبتدع : جهد عقلي .

فحولة الشعراء . فبينما كان الأصمعي يُبدي الرأي بعد الرأي في الشاعر بعد الشاعر - يعرضُ لذلك على غير نظام معلوم ولا سبيل تنظيم معين في سلسلة ما ، كان ابن سلام يحرصُ على نظام في تقسيم الشعراء طبقات معلومة ويبدى في كل شاعر من كل طبقة رأياً ثم يخرج من الآراء في الشعراء المُفردين إلى رأي جامع متكامل في شعراء كل طبقة . وكان هنالك فرق آخر بين كتاب الأصمعي وكتاب ابن سلام : كان الأصمعي من أقدم علماء اللغة فلم يكن يبي معارفه وآراءه على رُواة أقدم منه عهداً ، بل كان يكتبي بأن يُبدي آراء شخصية . أما ابن سلامُ العالمُ الذي جاء بعد الأصمعي بضع عشرة سنة فكان يعتمد آراء الذين جاءوا قبله ، على الطريقة العلمية الصحيحة ، إلا فيما ندرَ حيث كان يقول : قال ابن سلام ... ١ .

.... وإن ما عده ابنُ النديم من آثارِ ابنِ سلام الجُمُحي كتابين : كتابَ طبقات الشعراء الجاهليين وكتابَ طبقات الشعراء الإسلاميين إنما هما في الحقيقة كتابٌ واحدٌ قدّم له مؤلفه مقدمةً واحدة . ولقد قصد المؤلف (ابن سلام) ، على ما نرى في مقدمته ، أن يجعل من الشعراء المُخضرمين ٢ « طبقةً وسيطةً » بين الشعراء الوثنيين (الجاهليين) وبين الشعراء الإسلاميين ليعالجها معالجةً مستقلةً . ثم بدّل فيما بعدُ « الترتيب » الذي كان قد وضعه وأضاف إلى الطبقات العشر الجاهلية طبقةً حاديةً عشرةً من أصحاب المراثي . بعدئذ خالف (أيضاً) التقسيم الواحد فتكلم على شعراء القرى ٣ : شعراء المدينة ومكة والطائف والبحرين وعلى الشعراء اليهود في المدينة . ثم ليس في هذا الكتاب « طبقات الشعراء » شيءٌ من كتاب هو « كتاب الفحول » أو « كتاب الفُرسان » ؛ فلعل هذا الكتاب قد دخل في « كتاب الفُرسان » المنسوب إلى أبي (الفضل بن الحُباب) ، وهو كتابٌ يبدو ، على كل حال ، أنه فقيدٌ منذ زمنٍ بعيد ... ٤ .

١ طبقات الشعراء (يوسف هل) ، المقدمة ، راجع ص ١٤ - ١٥ .

٢ راجع الجزء الأول ، ص ٢٦٠ .

٣ شعراء المدن (لأن الشعراء الجاهليين ، ولأن الشعراء المعترف لهم بالتقدم هم شعراء البادية) .

٤ طبقات الشعراء (يوسف هل) المقدمة ١٦ - ١٧ .

أما بناء المتن الذي وصلَ إلينا ، مع كل ما تسرّب إليه من النقص ، فهو مرّضي . وأما أن التأليف ١ ليس لابن سلام ، بل لأبي خليفة فيبدو من (الذي ذكرَ على) الصفحة الخامسة عشرة ٢ أنه أكيد ؛ حتى لو أن أحداً فرض أن أبا خليفة قد اتخذ في أحد كتبه عن الجاهلية ترتيباً للطبقات غير ذلك الذي وضعه ابن سلام ٣ ...

ومثل ذلك الاختصار الواضح الذي يتّبع في أواخر أقسام شعراء الإسلام ، فإنه يجب أن يكون قد دخل على الكتاب شيئاً فشيئاً ، فإن (صاحب) الخزانة (خزانة الأدب للبغدادى) كان لا يزال يعرف - ١ : ١٢٨ وما بعدها - نصاً أكثر تماماً . ٤

وكذلك ليس من الممكن في الوقت الحاضر أن نفصل في ما إذا كانت المخطوطة التي بين أيدينا هي الكاملة أو المختصرة : إن الشواهد المروية (في عدد من كتب الأدب القديمة) عن ابن سلام أغنى لغة من كل وجه وأوضح تعبيراً من النصوص التي تقابلها (في هذه النسخة المطبوعة) . والذي يبدو لي أن «الإيجاز الشديد» في اللغة (في التعبير) دلالة على قدم اللغة ، أكثر منه برهاناً على عكس ذلك ، أي إن المعقول أن يكون النص الموجز الغامض قد وسّع فيما بعد فأصبح بهذا التوسيع أكثر (وضوحاً وأقرب إلى الفهم) لا العكس (أن التعبير المبسوط قد اختصر) . ثم إن الشواهد المروية عن محمد بن سلام والتي لا نستطيع أن نتهدي إلى مطابقتها في نسختنا هذه أبداً (وأكثرها من رواية أبي خليفة) ، والتي نلقاها في كتاب الأغاني وفي سواه من المؤلفات ، لا تدلّ على أن نسختنا هذه غير كاملة ، ما دام الذين يستشهدون بأقوال محمد بن سلام لا يذكرون صراحة أن شواهدهم مأخوذة من «طبقات الشعراء» ، ذلك لأن محمد بن سلام مؤلف كتب أخرى (في الشعر) .

١ التركيب ، التنظيم . والتأليف : جمع بعض الأشياء إلى بعض .

٢ هنا يستشهد الدكتور يوسف هل بالاغاني : «أخبرني أبو خليفة في كتابه إلي عن محمد بن سلام عن أبي زيد الانصاري والحكم بن قنبر ، قال : ... (١٨ : ١٢٤) : ... أخبرني أبو خليفة في كتابه عن محمد بن سلام عن يونس قال ... (١٨ : ١٢٥) .

٣ طبقات الشعراء (يوسف هل) ، المقدمة ١٦ - ١٧ .

٤ مثله ١٧ .

على أن كتاب طبقات الشعراء للجُمحي يمثل دوراً وَسَطاً في التأليف الإسلامي :
 إنّه يُخروجُ من التقيّد اللفظي بالروايات المفردة مُثبِتَةً بعد أسانيدها ١ إلى
 التحكّل من قيد الرواية باختصار الأسانيد وبيجّمع بعض الروايات إلى بعض ٢ .
 ثم خطا المؤلفون خطوةً جديدةً بِالأسْتِغْنَاءِ على الأسانيد وسيّاقة المادّة سيّاقةً
 منظّمةً قدَّرَ الإمكان ، كما نرى في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة ٣ .
 وتتلخّص آراء يوسف هلّ في ما يلي :

أ - في كتاب طبقات الشعراء مرحلةٌ أساسيةٌ : مرحلةٌ ابتكار الفكرة لهيكل
 الكتاب بجعل الشعراء طبقات بعضها تحت بعض حسب شاعرية الشعراء .
 وقد أراد ابن سلام الجُمحي أن يجعل شعراء الجاهلية عشر طبقات
 في كلّ طبقة أربعة شعراء ، وأن يجعل شعراء الإسلام مثل ذلك .

ب - ثم بدا له أن ثمة شعراء بين الجاهلية والإسلام يستحقون الذكر ، فلم
 يجعلهم في طبقات على حسب شاعريتهم ، بل جمع قسماً منهم باسم
 الفنّ الذي برعوا فيه فجعلهم « شعراء المرثي » . أما الباقي فقد قسمهم
 بحسب المَدُن التي نشأوا فيها .

ج - هنالك مرحلةٌ ثانيةٌ قام فيها أبو خليفة الفضل بن الحباب الجُمحي
 (ابنُ أختِ محمد بن سلام) المتوفى نحو سنة ٣٠٥ هـ باستملاء
 الكتاب وتدوينه وترتيبه (وسياقُ الكتاب يدلّ على أن ابن سلام حدث
 بالكتاب ولم يخطّه بيده ، وذلك على مجرى العادة في صدر التأليف
 الإسلامي)

د - وتأتي المرحلةُ الثالثة ، وفيها قام أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله
 الدهلي المتوفى ٣٦٧ هـ برواية الكتاب عن أبي خليفة .

هـ - ويبدو أن الكتاب لم يبقَ على ما كان عليه في المرحلة الثالثة ، بل تسرّبت
 إليه زياداتٌ متتاليةٌ .

١ الاسانيد جمع إسناد وسند : سلسلة الرجال الذين تروى الأخبار من طريقهم . ففي كتاب الاغاني
 مثلاً (٣ : ٢٥٨) : « أخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني علي بن الحسن عن ابن
 الاعرابي قال حدثني سعيد بن حميد الكاتب البصري قال قال أبي : ... » هذه الطريقة متبعة في رواية الحديث
 وفي تاريخ الطبري وأمثاله .

٢ كما يفعل كتاب الاغاني أحياناً فإنه يلفق الروايات بجمع بعضها الى بعض بعد اختصارها وبعد اختصار أسانيدها .
 ٣ قلنا يجعل ابن قتيبة بذكر الاسانيد .

وفي عام ١٩٥٢ م أخرجت دارُ المعارف للطباعة والنشر كتابَ محمد بن سلام الجُمَحي بالعنوان التالي : طبقات فُحول الشعراء ، شَرَحَهُ محمودُ محمد شاكِر . والواقع أن في الكتاب أكثر من الشرح : فيه مقدّمةٌ قيّمةٌ وفيه تحقيقٌ وشرح وتعليق . غير أن محمودَ محمدَ شاكِرَ يحتملُ على مقدّمة يوسف هلّ ويقول (المقدمة ١٧) : « وكل ما جاء به يوسف هلّ لا يكادُ يثبتُ على نقدٍ » . وسببُ تحاملِ محمودِ شاكِرٍ على مقدّمة يوسف هلّ أمران :

الأول : إن الأصلَ الذي اعتمده محمودُ شاكِرُ غيرُ الأصلِ الذي اعتمده يوسف هلّ ، ثم هو ثلاثةُ أضعافِ الأصلِ الثاني (المقدمة ٨) . ولعلّ هذا مما يبرّر قولَ يوسف هلّ من أن زياداتٍ تسرّبت إلى الكتاب .

والثاني : قول محمودِ محمدِ شاكِر (المقدمة ، ص ١٤ ، الحاشية ٣) :

« اعتمدت في نقلي لأقوال هذا المستشرق على صديقي الدكتور عبد الرحمن بدوي ، قرأ الأصلَ الألمانيّ وأملى عليّ ملخّصاً لما جاء فيه . ثم أعادَ عليّ صديقي الدكتور أحمدُ بدوي قراءته ونقلَ لي قَحواه ، فلهما مني أجزلُ الثناء والشكر » .

إن هذه الطريقةَ تُعينُ على الكشفِ عن اتجاهِ المؤلّف ، ولكنها لا تُميّزُ هذه المناقشةَ المطوّلة والتي غابَ فيها عن محمودِ محمدِ شاكِر غرضُ يوسف هلّ ، وهو استخراج طريقة التّأليفِ لكتاب هو أقدمُ كُتبِ تاريخِ الأدبِ التي وصلت إلينا . وليس في قولِ يوسف هلّ إنكاراً لنسبة طبقات الشعراء إلى محمد بن سلام الجُمَحي . وفي اللغة العربية أمثلة كثيرةٌ من هذا الباب ، فكتابُ كليلةٍ ودمينةٌ مثلاً مثالٌ واضحٌ على هذا التطوّر في التّأليف .

ومعَ نقّي بعلم الدكتور عبد الرحمن بدوي والدكتور أحمدَ بدوي وبِقِتي بقُدرة محمود أحمدَ شاكِر في التحقيق واحترامي لهم جميعاً ، فإنني أرى أن لُغَةَ يوسف هلّ لا تُنصّفُ بالنقلِ الشّفوي ولا بالتلخيص . إن لُغته موجزةٌ جداً تعنياً على التلخيص وإن اشاراته كثيرةٌ . وعلى كلِّ مقدّمةٍ محمودِ شاكِرٍ تحتاج إلى عنايةٍ ، ولا أستطيع أن أحكمُ فيها في هذا المكان .

١ يوسف هلّ استاذي تعلّمت عليه عامين وصحبته في أثناء أكثر العطل الدراسية ، وهو الذي أشرف على أطروحتي (بالغة الألمانية) . ولا أزال أذكر ان ابنته عائشة (وهي مستخرجه ايضاً) كانت تقول لهُ : لماذا تلجأ ، يا أبي ، الى هذا الاسلوب ؟ (إذ كان يغلّب على أسلوبه الألماني عدد من خصائص اللغة اللاتينية) .

٣ - مختارات من مقدمة كتاب « طبقات الشعراء »

- الشعرُ وروايته ونَحْلُه :

والشعرُ صناعةٌ وثقافةٌ يَعْرِفُهَا أَهْلُ الْعِلْمِ كسائرِ أصنافِ العلمِ والصناعاتِ :
منها ما تَشَقُّقُهُ الْعَيْنُ^١ ، ومنها ما تَتَّقِفُهُ الْأُذُنُ ، ومنها ما تَتَّقِفُهُ الْيَدُ ، ومنها
ما يَتَّقِفُهُ اللِّسَانُ . من ذلك اللؤلؤُ والياقوتُ لا يَعْرِفُ (كلاهما) بصفة ولا وزن
دون المعاينة ممن يُبْصِرُهُ . ومن ذلك الجِهْنَبُ^٢ بالدينار والدرهم لا يَعْرِفُ
جودتهما بلون ولا مسّ ولا طراز ولا حِسّ ولا صِفَةَ ، ويعْرِفُهَا الناقِدُ عند
المعاينة : فيَعْرِفُ بِتَهْرَجِهَا^٣ وزائفتها وستوقها ومُفَرَّغِهَا

وإن كثرةَ المُدارسة تُعِينُ على العلمِ .

وكان من هجّن الشعرِ وأفسده وحَمَلَه كلُّ غُشاءٍ^٤ محمدُ بنُ إسحقَ ،
وكان من علماء الناس بالسيّرِ ، فنقل الناسُ عنه الأشعارَ . وكان يعتذرُ منها
ويقول : « لا عَلِمَ لي بالشعرِ ، إنما أُوتِيَ به فأَحْمِلُهُ » . ولم يكن ذلك له
عُدْوًا ! فكَتَبَ (ابنُ إسحقَ) في السيّرِ من أشعارِ الرجال الذين لم يقولوا
شعراً قط ومن أشعارِ النساءِ ... تم جاوز ذلك إلى عاد وشمودَ . أفلا يَرْجِعُ إلى
نفسه فيقول : من حَمَلَ هذا الشعرَ وَمَنْ أَدَّاهُ إِلَيْنَا منذُ أَلُوفٍ من السنين ؟
واللهُ يقول : « وأتاهُ أهْلُكَ عاداً الأولى وشمودَ فما أبقي »^٥

فَمَصَّلْنَا (في هذا الكتاب) الشعراءَ من أهلِ الجاهلية والإسلامِ والمُخَضَّرِمينَ ،
ونزَلْنَاهم مَنَازِلَهُم ، واحْتَجَجْنَا لكلِّ شاعرٍ بما وَجَدْنَا له من حُجَّةٍ وما
قال العلماءُ فيهم . وقد اِخْتَلَفَ الرُّوَاةُ فيهم : فنظَرَ قومٌ من أهلِ العِلْمِ

١ تشقفه العين : تفتن له وتدركه ثم تحقق فيه حتى يصبح ملكة لها .

٢ الجهنب (بكر الجها والباء) : الناقد الخبير (من الناحية النظرية) . الناقد : العارف (من الناحية العملية)
بتمييز الدراهم والمتمود قبضها (راجع القاموس ١ : ٢٤١ - ٢٤٢) .

٣ البهرج : الباطل الرديء (المصنوع على شكل الدرهم والدينار ، ليس عملة أصلاً) . الزائف : الدرهم
أو الدينار إذا مزجا ب معدن غريب (في أثناء سكهما) . الستوق (بفتح السين أو ضمها وبتشديد التاء
وبالقاف) والتستوق (بضم التاءين) : الدرهم الملبس بالفضة (والدينار الملبس بالذهب) . المفرغ :
(الدرهم أو الدينار الذي يثقب فيستخرج شيء من معدنه ثم يملأ مكانه بمعدن آخر يدانيه في الوزن النوعي ويقل
عنه في القيمة) .

٤ هجن الشعر : أدخل فيه ما ليس من جنسه (زاد فيه ما ليس منه) . حمل كل شيء : روى (من الشعر)

٥ القرآن الكريم ٥٣ : ٥٠ - ٥١ (سورة النجم) .

بالشعر والنفاذ في كلام العرب والعلم في العربية ، إذا اختلف الرواة ، وقالوا بأرائهم . وقالت العشائر بأهوائها . فلا ينفع الناس في ذلك إلا الرواية عن تقدم .

فلما راجعت العرب رواية الشعر وذكر أيامها ومآثرها^١ ، استقل بعض العشائر شعر شعرائهم وما ذهب من ذكر وقائهم . وكان قوم قلت وقائهم وأشعارهم - وأرادوا أن يُلحِقوا بمن له الوقائع والأشعار - فقالوا على ألسن شعرائهم . ثم كان الرواة بعد فزادوا في الأشعار . وليس يُشكّل على أهل العلم زيادة ذلك ، ولما وُضِعَ المؤكّدون . وإنما عضل بهم أن يقول الرجل من أهل بادية من وكّد الشعراء أو الرجل ليس من وكّدِهِمْ ، فيُشكّل ذلك بعض الإشكال^٢ .

وكان أول من جمَعَ أشعار العرب وساق أحاديثها حماد الراوية ، وكان غير موثوق به : كان ينحل شعر الرجل غيره ، وكان يزيد في الأشعار .

٤ - طبقات الشعراء (يوسف هل) ، ليدن (بريل) ١٩١٦ م ؛ طبقات الشعراء (حامد عجان الحديد الكتبي) ، مصر (مطبعة السعادة) ١٩٢٠ م ؛ = طبقات فحول الشعراء (شرحه محمود محمد شاكر) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٢ م . وهناك طبقات عادية .

•• الفهرست ١١٣ ؛ تاريخ بغداد ٥ : ٣٢٧ - ٣٣٠ ؛ طبقات الزبيدي ١٩٧ ؛ معجم الأدباء ١٨ : ٢٠٤ - ٢٠٥ ؛ الوافي بالوفيات ٣ : ١١٤ - ١١٥ ، انباه الرواة ٣ : ١٣٤ - ١٤٥ ؛ بغية الوعاة ٤٧ ؛ شنرات الذهب ٢ : ٧١ ؛ بروكلمان الملحق ١ : ١٦٥ ؛ زيدان ٢ : ١٢٣ - ١٢٥ .

أبو تمام

١ - كان في جاسم من مَقرى حوران بالشام أسرة رومية مسيحية

١ المآثر جمع مأثرة (بفتح الاء أو بضمها) : المكرمة، الصفة الجميلة المتوارثة . استقل الشيء : وجده قليلا . ضاع .

٢ أشكل : غمض ، احتمل وجهين أو معنيين . عضل بهم الأمر : اشتد ، عز عليهم .

رأسها رَجُلٌ اسْمُهُ ثُدُوسٌ أو ثِيودوثيوسُ العَطَّارُ . في سنة ١٨٨ هـ (٨٠٤ م) وُلِدَ لثُدُوسَ هذا ابنٌ عَرَفْنَاهُ فيما بعد باسم «حَبِيبٍ» . نَزَحَ ثُدُوسُ بِأَسْرَتِهِ مِنْ جَاسِمٍ إِلَى دِمَشْقَ وَفَتَحَ فِيهَا حَانُوتَ خَمْرِ . ثُمَّ أَرْسَلَ ابْنَتَهُ حَبِيبًا لِيَعْمَلَ عِنْدَ حَائِكٍ أَوْ عِنْدَ قَزَّازٍ (بَائِعِ قَزَّ ، وَهُوَ الْحَرِيرُ) . وَفِي دِمَشْقَ نَشَأَ حَبِيبٌ وَشَبَّ وَرَأَى قَوْمًا يَحْنُونُ عَلَيْهِ حَسَنًا لَهُ الْإِسْلَامَ فَاعْتَنَقَهُ ، وَقَدْ بَلَغَ سُنَّ الرُّشْدِ فِي الْأَغْلَبِ . وَيَبْدُو أَنَّ حَبِيبَ بْنَ ثِيودوسيوسِ (أَبَا تَمَّامٍ حَبِيبَ بْنَ أَوْسٍ ، كَمَا يُعْرَفُ فِي تَارِيخِ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ) أَرَادَ أَنْ يَبْتَعِدَ عَنْ أَهْلِهِ الَّذِينَ ظَلَمُوا عَلَى النَّصْرَانِيَّةِ ، فَغَادَرَ دِمَشْقَ إِلَى حِمَاصَ وَاتَّصَلَ بِأَسْرَةٍ عَتِيبِيَّةٍ ابْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الطَّائِيِّ فَمَدَّحَهَا وَانْتَسَبَ إِلَيْهَا بِالْوَلَاءِ ، فَعُرِفَ مِنْ ذَلِكَ الْحِينِ بِاسْمِ أَبِي تَمَّامِ الطَّائِيِّ . وَلَقِيَ أَبُو تَمَّامٍ فِي حِمَاصَ دِيكَ الْجِنِّ الشَّاعِرِ وَأَخَذَ عَنْهُ الْجَوْدَةَ فِي الرِّثَاءِ وَالتَّشْيِيعِ الْحَسَنِ .

فِي سَنَةِ ٢٠٨ هـ (٨٢٣ م) رَحَلَ أَبُو تَمَّامٍ إِلَى مِصْرَ طَلَبًا لِلتَّكْسِبِ فَجَعَلَ يَسْتَقِي الْمَاءَ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ - مَسْجِدِ عَمْرٍو - وَيَسْتَمِعُ إِلَى مَا يُلْقَى فِي حَلَقَاتِهِ مِنْ أَمَالِي الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ . فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ بَدَأَ أَبُو تَمَّامٍ حَيَاتَهُ الشَّعْرِيَّةَ بِمَدْحِ عِيَّاشِ بْنِ لَهْيَعَةَ الْحَضْرَمِيِّ ، وَلَكِنْ لَمْ يَجِدْ مِنْهُ إِلَّا مُطْلًا فَأَخَذَ بِهِجْوَهُ . ثُمَّ اضْطَرَبَ أَمْرَ مِصْرَ بِنَشُوبِ الْعَصِيَّاتِ فِيهَا مِنْذُ سَنَةِ ٢١٠ هـ (٨٢٥ م) فَغَادَ أَبُو تَمَّامٍ إِلَى الشَّامِ سَنَةَ ٢١٤ هـ (٨٢٩ م) . وَفِي الْعَامِ التَّالِيِ مَرَّ الْمَأْمُونُ بِدِمَشْقَ آيِبًا مِنْ غَزْوِ الرُّومِ فَتَعَرَّضَ لَهُ أَبُو تَمَّامٍ بِالْمَدِيحِ ، وَلَكِنَّ الْمَأْمُونَ أَعْرَضَ عَنْ أَبِي تَمَّامٍ وَوَبَّخَهُ عَلَى مِثْلِهِ إِلَى الْعَلَوِيِّينَ . فَخَافَ أَبُو تَمَّامٍ وَاعْتَزَلَ إِلَى شَمَالِي الشَّامِ وَشَمَالِي الْعِرَاقِ وَالِى أَرْمِينِيَّةَ وَقَضَى مُعْظَمَ أَوْقَاتِهِ فِي الْمَوْصِلِ .

وَفِي سَنَةِ ٢١٨ هـ (٨٣٣ م) تُوَفِّي الْمَأْمُونُ وَخَلَفَهُ أَخُوهُ الْمُعْتَصِمُ ، وَكَانَ نَجْمٌ أَبِي تَمَّامٍ قَدْ بَزَغَ وَقَصَائِدُهُ قَدْ كَثُرَتْ فَاسْتَدْعَاهُ الْمُعْتَصِمُ . وَمَكَثَ أَبُو تَمَّامٍ مَدَّةَ سِيرَةٍ فِي بَغْدَادَ ثُمَّ قَصَدَ خُرَاسَانَ لِيَمْدَحَ وَالِيَهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ . وَفِي خُرَاسَانَ اتَّصَلَ أَبُو تَمَّامٍ أَيْضًا بِالْقَادَةِ أَبِي دُلْفَ الْعِجْلِيِّ وَحَيْدَرِ بْنِ كَاوُسِ الْإِفْشِينِ وَأَبِي سَعِيدِ مُحَمَّدِ بْنِ يَوْسَفِ الشَّغْرِيِّ .

١ خيذر ، في بعض الروايات .

ولما تغلب عبد الله بن طاهر على بابك الخرمي (٢٢٢ هـ = ٨٣٧ م) وقدم به أسيراً على المعتصم في سامرا عاد أبو تمام معه فوصلوا إليها كلهم في صفر سنة ٢٢٣ هـ (أوائل ٨٣٨ م). وقد رافق أبو تمام المعتصم إلى غزوة عمورية في منتصف سنة ٢٢٣ هـ (منتصف ٨٣٨ م). ولما عاد المعتصم إلى سامرا أنشده فيها أبو تمام قصيدته: «السيفُ أصدقُ لإنباءِ من الكُتُبِ».

علا نجم أبي تمام بعد ذلك وعُني به الحسن بن وهب رئيس ديوان الرسائل وأراد أن يوقر عليه شيئاً من التطواف فولاه بريد الموصل. ثم إن أبا تمام توفي بعد ذلك بنحو عامين أو ثلاثة، سنة ٢٣٢ هـ (٨٤٦ م) في الأغلب. وقبره في الموصل.

٢ - أبو تمام شاعرٌ على المذهب الشاميّ جزلُ الألفاظ متينُ التراكيب يتكلف الصناعة المعنوية والصناعة اللفظية مولعٌ بالإغراب في تقصي أوجه المعاني وفي التشابه والاستعارات يملأ شعره بالإشارات التاريخية والفلسفية والنحوية. ومعانيه المخترعة كثيرة. وفنون أبي تمام البارة الرثاء ثم المديح، وله حِكْمٌ كثيرةٌ منثورةٌ في ثنايا القصائد. ولأبي تمام وصفٌ وعتابٌ وهجاءٌ ولكنها لا تُداني شعره في الرثاء ولا في المديح. وكان أبو تمام يجيد المدائح والمراثي في الأشخاص الذين كانوا له أصدقاءً كني حميد الطوسي أو الذين كان مُعجَباً بهم لما قاموا به في سبيل العروبة والإسلام كالمعتصم.

لأبي تمام عددٌ من الكتب التي اختار فيها من أشعار القدماء والمحدثين ^{عن الصفة} أشهرها **ديوان الحماسة** ألف أبو تمام «الحماسة» وسماها بهذا الاسم في أثناء ^{الرحلة} إحدى أوباته من عند عبد الله بن طاهر من خراسان، وقد نزل ضيفاً على ^{المرء} أبي الوفاء بن سلمة، في الجبال شرق العراق، في الشتاء: اتفق أن نزل تلج عظيم سد الطرق فانتهاز أبو تمام الفرصة وعمل ديوان الحماسة من الدواوين الوفيرة التي كانت في مكتبة أبي الوفاء. وعُني أبو تمام باختيار الأبيات الجياد من القصائد المختلفة وأكثر من الاختيار لشعراء طيء. ولقد قبل النقاد قول التبريزي: «إن أبا تمام كان في اختياره الحماسة أشعر منه في شعره». ويتألف ديوان الحماسة من أبواب هي: الحماسة، وبها

سُمِّي الكتابُ - المراثي - الأدب (الحكمة) - النَّسِيب - الهجاء - الأضياف - المديح - السَّير والنُّعاس - المُلح - مذمة النساء .
ولأبي تمام أيضاً كتاب الوحشيات (أو الحماسة الصغرى) ، وتقسيمها كتقسيم « كتاب الحماسة » . وكذلك له كتاب الاختيارات من شعر الشعراء ، كتاب الاختيار من شعر القبائل ، كتاب الفحول .

٣ - المختار من شعره

- من فلائد أبي تمام في الأدب (الحكمة) :

نَقِلْ فَوَادِكَ حَيْثُ شِثْتَ مِنَ الْهَوَى
كَمْ مَنْزِلٍ فِي الْأَرْضِ بِالْفَهْمِ الْفَتَى
• وإذا أرادَ اللهُ نَشَرَ فَضِيلَةَ
لَوْلَا اشْتِعَالُ النَّارِ فِي مَا جَاوَرَتْ
• وطولُ مَقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلِقٌ
فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زَيْدَتْ مَحَبَّةً
• ليسَ الْغَيْبِيُّ بِسَيِّدٍ فِي قَوْمِهِ ،
• يَنَالُ الْفَتَى مِنْ عَيْشِهِ وَهُوَ جَاهِلٌ ،
• ولو كَانَتِ الْأَرْزَاقُ تَأْتِي عَلَى الْحَجِي
• إنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا أَيْسَرُوا ذَكَرُوا
- وقال أبو تمام يرثي القائد جعفرًا الخياط الطائي :
رَحِمَ اللهُ جَعْفَرًا ، فَلَقْدَ كَا (م) نَ أَبِيَّ ، وَكَانَ شَهْمًا رَحِيمًا .

- ١ المود خشب ذكي الرائحة (له رائحة طيبة شديدة) .
- ٢ ان طول مكث (بقاء) الإنسان في بلده يجعل العيون تألفه فيبطل اهتمام الناس به ، فإذا تغيب عن بلده مدة ثم رجع زاد اهتمام أهل بلده به لأنه سيبدو لعيونهم وكأنه شخص جديد . الدياجتان : الخدان .
- ٣ السرمد : الدائم . - الناس يحبون الشمس لأنها تغيب وتطلع ، ولأن غيوم الشتاء تسرها حيناً فيشاق الناس إليها وإلى حرارتها .
- ٤ المتغابي : المتظاهر بالعبادة .
- ٥ يكدي : يفتقر .
- ٦ الموطن الحشن : أيام الشدة والفقر .

مثل الموت ، بين عينيه ، والذ (م) ل ، فكلاً رآه خطباً عظيماً .
ثم ثارت به الحمية قدماً فأمات العدى ، ومات كريماً !

— وقال أبو تمام يمدح عبد الله بن طاهر وإلي خراسان بقصيدة منها :
أعاذلتي ، ما أخشن الليل مركباً !
ذريتي وأهوال الزمان ، أفانها !
فإن الحسام الهندواني إنمسا
وقلقل نأى من خراسان جاشها
وركب كأطراف الأسيّة عرسوا
لأمر عليهم أن تتيم صدوره ،
إليك جزعنا مغرب الملك ، كلّمنا

- ١ العاذلة : التي تلوم الإنسان على فعل لا يرضيها . ما أخشن الليل — مركباً : ما أشق (أصب) السفر في الليل (كناية عن الزمن الشديد القاسي) . الملمات : الاحداث الشديدة والمصائب .
- ٢ ذريتي (دعيتي ، اتركيتي) وأهوال الزمان (مع أهوال الزمان) أفانها : أقاتلها وأقتلها (وأقتلها : أتغلب عليها واحداً بعد واحد) . تليها : تتبعها . الرغائب جمع رغبة : الإمر المرغوب فيه .
- ٣ خشونة السيف : مضاهة وشدة الضرب به (القطع والقتل) . تفلل مضاربه : يتشقق حده فلا يقطع كما ينتظر من السيف . — اتركيتي أقامي الأهوال في السمي الى الغنى والمجد ما دمت شاباً (كالسيف الذي لم يتشقق حده بعد) .
- ٤ قلقل نأى: من خراسان جاشها : أقلق بعد خراسان قلب (امرأتي ، أو عاذلتي الشقيقة علي) . فقلت لها : اطمني ، أنضر الروض (أحسنه وأكثره عشباً = أكثر تكسباً للمال بالشعر) عازبة (البعيد عن المرعى لأنه لا يذهب اليه أناس كثيرون بقطعانهم — لا يذهب اليه شعراء كثيرون) .
- ٥ الركب : الجماعة المسافرون معاً . أطراف الاسنة : نصال الرماح (الحديدية التي في رأس الرمح) . عرسوا : قصفوا الليل . حل مثلها : حل ابل مثل (أطراف الاسنة) . تسطو غياهبه : يشتد سواده فيغطي على كل شيء . — كنا نحولا من طول السفر ومشاقه ، ومع ذلك فقد كنا نقضي الليل على ظهور الابل (بدلا من أن نزل مرة بعد مرة لننام ونأخذ قسطاً من الراحة = كان سفرنا متصلاً) ، وكذلك كانت الابل التي ركبها نحيلة من طول السفر ومشاقه .
- ٦ صدوره : أوائله . عواقبه : نهايته ، الغاية منه . — كنا في سفرنا الشاق نقصد أن نحقق هدفاً ، ولكننا لا نلام إذا لم يتحقق ذلك الهدف .
- ٧ جزع : قطع . مغرب الملك : الأقطار الغربية من الخلافة العباسية . وسطنا : أصبحنا في وسط ، وصلنا الى ملا : الأرض الواسعة . السيسب : الأرض القاحلة . صلت عليك سبابه : شكرتك الأرض التي كانت سباب ثم أصبحت بفضلك عامرة .

إلى مَلِكٍ لم يُلقِ كَلِكَلٍ بِأَسِهٍ
إلى سَالِبِ الجَبَّارِ بَيْضَةَ مُلْكِهِ ،
إذا أنت وَجَّهْتَ الرِّكَابَ لِقَصْدِهِ
سَمَا لِلْعُلَى من جَانِبَيْهِمَا كِلَيْهِمَا
فَنَوْلٌ حَتَّى لم يَجِدْ مَنْ يُنِيلُهُ ،
ففي كل نَجْدٍ في البلادِ ، وَغَاثِرِ ،
فواللهِ ، لو لم يُلبَسِ الدهرَ فَعَلَّسَهُ
وَبِأَيِّهَا السَّارِي فسيرَ غَيْرَ حَسَاذِرِ
فقد بثَّ عبدُ اللهِ خَوْفَ أَنْتِقَامِهِ

— كان محمد بن حميد الطوسي يقاتل بابك الخرمي في جبال البُدِّ (خراسان) فكَرَّ عليه رجالُ بابك فَأَنْهَزَمَ مَنْ كان معه فثبت هو ما أمكن الثباتُ ثم سار يَطْلُبُ الخِلاصَ ، فرأى جماعةً وَقِتَالاً ، فقصدهم فرأى الخُرْمِيَّةَ يقاتلون طائفة من أصحابه ، فلما رآه الخرمية قَصَدُوهُ ، لِمَا رَأَوْا عليه من حُسْنِ هَيْئَتِهِ ، فقاتلهم

- ١ الكلكل : المصدر . بأسه : بطشه . — إذا جار الزمان على انسان أذله .
٢ الجبار : الملك العظيم . بيضه ملكه : عاصمة بلاده .. والبيضة كل شيء يدافع صاحبه عنه . آمله : الشخص الذي يأتي اليه يطلب موقعة . غاد : آت باكرأ (إذا جاء جاء باكرأ) . سالبه : مستول على أمواله .
— انه بقوته وبطشه يسلب الملوك مالكمهم ، ثم هو حلیم كريم إذا جاءه في الصباح الباكر شخص عادي يطلب منه موقعة يسيرة أعطاه كل ما يملك (فكأنه سلبه كل شيء يملكه) .
٣ ذو : الذي (بلهجة طيء ، وهي مبنية على السكون ، تلزمها الواو في جميع حالات الاعراب) . تبينت طعم الماء ذو أنت شاربه : أدركت أن الماء الذي ستشربه طذب (قبل أن تصل الى عبد الله بن طاهر تعلم سلفاً أنك ستنال عنده حظوة وستنال منه خيراً كثيراً) .
٤ عباب الماء : الماء الكثير المتسع السطح . جاشت : هاجت ، اضطربت . الغوارب جمع غارب : ما علا من الموحر .
٥ نول : أعطى .
٦ التجد : ما ارتفع من الأرض ، الهضبة . الفائز : ما انخفض من الأرض : الوادي (أي في كل مكان) . مواهب ليست منه وهي مواهب : أنواع من الإحسان لم يفعلها هو ولكن فعلها أناس تعلموا فعلها منه ، فكأنها أصبحت من فعله هو .
٧ القراح : الخالص الصافي . معايبه : معايب الماء .
٨ الساري : المسافر في الليل . حاذر : هائب ، خائف . جنان ظلام : قلب الظلام ، شدته .
٩ لقد صارت العقارب تهاب سطوة عبد الله بن طاهر فلا تخرج من أوكارها لا نهاراً ولا ليلاً .

وضربوا سيفه ، ثم أكتبوا عليه فقتلوه . فقال أبو تمام يرثيه :
كذا فلتيجل الخطب ، وليقدح الأمر .
توفيت الآمال بعد محمّد ،
وما كان إلا مال من قلّ ماله ،
وما كان يدري مجتدي جود كفه ،
الآ في سبيل الله من عطّلت له
فتى ، كلما فاضت عيون قبيلة
فتى دهره شطران فيما ينوبه :
فتى مات ، بين الطعن والضرب ، ميتة
وما مات حتى مات مضرب سيفه
وقد كان قوت الموت سهلاً ، فردّه

فليس لعن لم يقض ماؤها عذراً ١
وأصبح في شغل عن السفر السفر ٢
وذخراً لمن أمسى وليس له ذخراً ٣
إذا ما أستهلت ، أنه خلق العسر ٤
فجأج سبيل الله وانثر الشجر ٥
دماً ضحكت عنه الأحاديث والذكر ٦
ففي بأسه شطراً وفي جوده شطر ٧
تقوم مقام النصر إن فاته النصر ٨
من الضرب ، وأعتلت عليه القنا السمر ٩
إليه الحفاظ المرّ والخلق الوعر ١٠

- ١ جل : عظم . الخطب : الشأن ، الأمر (المصيبة) . الحادث ، الشأن . فدح : ثقل حتى يعجز الإنسان عن حمله أو احتماله . - إذا لم تكن المصيبة عظيمة كمقتل محمد بن حميد الطوسي فلا يقال لها : خطب جليل أو أمر فادح . لم يقض ماؤها : لم يكثر بكاؤها .
- ٢ توفيت الآمال : فقد الناس الأمل في تحقيقها . وأضرب المسافرين عن سفرهم الذي كانوا قد عينوه في ذلك اليوم وفي ما بعده .
- ٣ كان مالا حاضراً للفقير ، وثروة مجموعة للذين سيحتاجون في المستقبل .
- ٤ وكان إذا طلب أحد منه مالا أعطاه مبلغاً كبيراً ينسيه أن في الدنيا فقراً .
- ٥ اننا نختب في سبيل الله (نرضى ما شاء الله من موت محمد بن حميد) رجلا عطلت له سبيل الله (توقف الجهاد بعد موته) . انثر الشجر : أصبحت حدود البلاد الإسلامية مهددة (غير محروسة) . الفج : الطريق الواسع . الثغر : المكان الذي يخشى منه هجوم العدو .
- ٦ فاضت عيون قبيلة دما : نزل بتلك القبيلة مصيبة . ضحكت عنه الأحاديث والذكر : واسى تلك القبيلة بنفسه وماله حتى يتحدث الناس بحسن أخلاقه وبكثرة كرمه .
- ٧ ينوبه : يصيبه (يتعلق به) . - نصف أيامه في الحرب (الانتصار على الأعداء) ونصف أيامه في الكسرم والإحسان إلى الناس
- ٨ تقوم مقام النصر إن فاته النصر : إن الميتة النبيلة التي ماتها تعد نصراً أكبر من النصر العادي المألوف عند الناس .
- ٩ ذلك لأنه لم يسقط في المعركة قتيلاً إلا بعد أن تشقق حد سيفه وبعد أن تكسرت رماح كثيرة وهو يقاتل بها .
- ١٠ قد كان من السهل عليه أن يتجو من الموت (وكان هو قد انصرف فعلا من المعركة ، ولكنه عرف أن الحرمة يقاتلون جماعة من رجاله فرجع ليدافع عنهم ، وكان وحده) . الحفاظ : الدفاع عن المحارم (عما يدخل في واجب الإنسان أن يدافع عنه من الدين والشرف) . الوعر : الصعب . الخلق الوعر : الخلق المستقيم الذي لا يتزحزح صاحبه عن موقفه فيه واعتقاده .

ونفسٌ تَعَاْفُ العَارَ حَتَّى كَانَتْهَا
فَأَثَبَتْ فِي مُسْتَنْقَعِ المَوْتِ رِجْلَهُ ،
غداً غُدوةً وَالْحَمْدُ نَسِجُ رِدَائِهِ ،
تَرَدَّى ثِيَابِ المَوْتِ حُمْرًا ، فَمَا دَجَا

هو الكفرُ يومَ الرَوْعِ ، أو دونه الكُفْرُ ١ .
وقال لها : « من تحتِ أَخْمَصِكَ الحَشْرُ » ٢ .
فلم ينصرفْ إلا وأكفانه الأجر ٣ .
لها الليلُ إلاّ وهي من سُندُسٍ خضرٍ ٤ !

- فتح عمورية

خرج توفيل (ثيوفيلوس) امبراطور الروم إلى زِبَطْرَةَ ، وهي بلدة وُلِدَ فيها المعتصم ، وقيل : بل وُلِدَتْ أُمُّهُ فيها ، وسبى من أهلها وارثك فظائع هائلة . ورووا أن امرأة هاشمية صرخت ، لما وقعت في السبي : وامعتصماه ! اتَّصَلَ خَبْرُ ذَلِكَ بِالْمُعْتَصِمِ فَتَجَهَّزَ أَعْظَمَ جَهَازٍ وَقَصِدَ عَمُورِيَةَ (منشأ الأسرة الرومية المالكة : الأسرة العمورية Amorian) الَّتِي يَنْتَسِبُ إِلَيْهَا تَوْفِيلُ ، (رَمُضَانَ ٥٢٢٣ هـ = صيف ٧٣٨ م) ، فَتَرَكَهَا قَاعًا صَفْصَفًا . وكان أبو تمام مع المعتصم ، فلما عاد المعتصم إلى عاصمته سامرا ، سَنَةَ ٢٢٤ هـ ، أنشده أبو تمام هذه القصيدة :

السيفُ أصدقُ إنباءٍ من الكُتُبِ ،
في حَدَدَةِ الحَدِّ بَيْنَ الحِدِّ واللَّعِبِ ٥ .

١ ورده أيضاً إلى الموت نفس تخاف أن يلزمه العار (العيب طول حياته) إذا لم ينجد بني قومه في القتال . وتختلف العربي عن نجدة أخيه في الحرب يمد كفراً ، بل الكفر أقل منه .

٢ فأثبت في مستنقع الموت رجله : أدرك أنه مقتول لأنه وحده والأعداء كثيرون ، فصمم على أن يموت وهو يقاتل . وقال ، يا رجلي ، الحشر (البعث من الموت ودخول الجنة) تحت باطنك : قريب جداً .

٣ غداً غدوة (هجم هجمة واحدة) . والحمد نسج ردايه (لأنه كان مخلصاً في هجمته جداً فلم ينصرف) لم يتوقف عن هجمته لا وأكفانه الأجر (الا لما مات وقال أجر شهيد في سبيل الله ، والشهادة في سبيل الله تدخل صاحبها الجنة) .

٤ تردى ثياب الموت حمرا : مات مقتولا (صبغ الدم الأحمر ثيابه) . دجا (سودّ) لها الليل : جاء عليها الليل (صار الليل) . الا وهي من سندس خضر : الا أصبحت من حرير أخضر (دخل الجنة) . الثياب السندس الخضر من لباس أهل الجنة (سورة الكهف : ١٨ : ٣١) .

٥ في حد السيف (الحرب) فاصل بين الرصانة والهزل (الحق والباطل) : كان المنجمون في البلاط الرومي قد ذكروا للامبراطور أن العرب لن يستطيعوا فتح عمورية قبل نفض التين والعنب ، على ما تقول النجوم .

بيض الصفائح ، لا سود الصفائح في
والعلم في شهب الأرماع ، لامعة
أين الرواية ، بل أين النجوم ، وما
تخرصاً ، وأحاديثاً ملفقة ،
عجائباً ، زعموا الأيام مجفلة
وخوفوا الناس من دهياء مظلمة
وصيروا الأبرج العلييا مرتبسة
يقضون بالأمر عنها ، وهي غافلة :
لو بيئت قطاً أمراً قبل موقعه
فتح الفتوح ! تعالى ان يحيط به
فتح تفتح أبواب السماء له ،
يا يوم وقعة عمورية أنصرفت
أبقيت جدت بني الإسلام في صعد ،

متونهن جلاء الشك والريب ١ .
بين الحميسين ، لا في السبعة الشهب ٢ .
صاغوه من زخرف فيها ومن كذب ؟
ليست بنبع إذا عدت ولا غرب ٣ !
عنهن ، في صفر الاصفار أو رجب .
إذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب ٤ .
ما كان منقلباً أو غير منقلب .
ما دار في فلك منها وفي قطب .
لم تخف ما حل بالأوثان والصلب !
نظم من الشعر أو نثر من الخطب .
وتبرز الأرض في أثوابها القشب .
منك المنى حفلاً معسولة الحلب ٥ .
والمشركين ودار الشرك في صيب ٦ .

- ١ الحديد المصقول (السيوف : الحرب ، القتال) لا الصفحات السود (المكتوبة بالحبر الأسود : الرسائل)
تزيل الشك من النفوس في انتصار العرب .
- ٢ المعرفة بانتصار أحد الجيشين على الآخر تأتي من العلم باستعمال الرماح (بالحرب) إذا التقى الحميسان
(الجيشان) لا من العلم المزعوم بحركات الشهب السبعة (الكواكب السبعة السيارة) ، أي من فن التنجيم
الخرافي .
- ٣ التخرص : الكذب . النبع : شجر تصنع من أغصانه الرماح . والغرب : شجر آخر . إن الذي زعمه
منجمو الروم لا أصل له ولا يعتمد عليه (لا هو خشب تصنع منه الرماح ولا خشب يستعمل لأمر
أخرى) .
- ٤ دهياء : مصيبة . الكوكب الغربي ذو الذنب . قال ابن الأثير (٦ : ١٩٤) : وفيها (في سنة ٢٢٢ هـ =
٨٣٧ م) ظهر عن يسار القبلة كوكب له شبه الذنب ، وكان طويلاً جداً فهال الناس ذلك . هذا الكوكب
المنذوب المعروف باسم مذنب هالي ، وهو يظهر في سائنا مرة كل ٧٦ سنة ، وكانت آخر مرة ظهر فيها في
الخامس من أيار (مايو) من عام ١٩١٠ .
- ٥ حفل : حافلة ، مزدحمة ، مملوءة . معسولة الحلب : لبنها حلوا الطعم . -- رجع الجيش الإسلامي من معركة
عمورية منصوراً محققة أمانيه (شبه الأمانني بضروع الناقة المملوءة باللبن الحلوا الطعم) .
- ٦ دار الشرك : القسطنطينية (عاصمة الامبراطورية الرومية) . في صعد : في ارتفاع (سرور) . في صيب :
في انحدار (حزن) .

أمّ لهم ، لورجوا أن تفتدى جعلوا
وبرزة الوجه قد أعيّت رياضتها
من عهد إسكندر ، أو قبل ذلك ، قد
بكرت فما افتترعتها كفت حصادته ،
حتى إذا مخض الله السنين لها ،
أنتهم الكربة السوداء سادرة
جرى لها الفأل برحاً يوم أنقصة
لما رأّت أختها بالأمس قد خربت
كم بين جيطانها من فارس بطل
بسنة السيف والخطي من دمه ،

- ١ البرزة : المرأة الجليلة تبرز للناس تحادتهم . شبه عمورية بالمرأة البرزة التي لم يستطع كسرى (يقصد : ملوك الفرس) ولا أبو كرب (بن حسان ملك اليمن ؛ يقصد : ملوك اليمن) حل كثرة حروب الفرس واليمن وانتصارهم ، أن يسيطروا عليها (ويطروا عليها العرب) - لم يقدر حل فتح عمورية لا الفرس ولا اليمن (ولا غيرهم) وفتحها العرب بسهولة .
- ٢ بكر : عذراء . اقترح الحارية : دخل بها . - ان الاحداث الكبرى لم تستطع أن تؤثر في عمورية ، والمصائب الشديدة لم تستطع الرقي إلى عمورية .
- ٣ مخض اللبن : خضه حتى ينفصل الزبد منه . مخض البخيلة : أي بالفت في الخفض حتى لم تدع في ماء اللبن شيئاً من الزبدة . كانت زبدة الحقب : اجتمعت فيها (في عمورية) كنوز الدهور (ثم جاء المسلمون فظفروا بتلك الكنوز كلها) . والاستمارة في هذا البيت من اختراع أبي تمام .
- ٤ سادرة : حائرة . و (سادرة) حال ، وصاحب الحال هنا (عمورية) . - المعنى : وعمورية حائرة متعجبة كيف استطاع المعتصم أن يفتحها . كان اسمها فراجة الكرب : كان الروم إذا خافوا خطراً من شيء احتموا بها لأنهم كانوا قد أعدوها لمثل ذلك ، فجاءهم الآن الخطر منها نفسها .
- ٥ الفأل : الأمل الحسن . البرح : الشؤم والنحس . الساحة والرحبة (بكسر الراء وسكون الحاء ، أو بفتح الراء والحاء) : الأرض الواسعة المسكونة . وحشة الساحات والرحب : خالية ، مهجورة . يوم أنقرة : يوم معركة أنقرة وفتحها . غودرت : غادرها أهلها ، هجرها ، فروا منها . - لما سمع أهل عمورية بتخريب المعتصم لأنقرة أيقنوا أنه سيحل ببلدتهم مساحل بأنقرة فهربوا من بلدتهم .
- ٦ قان : شديد الحمرة . آن : حار . سرب : سائل جار . كثرت فيها الفوارس القتل من الروم ، وكثرت الدماء حتى بليت ذوائب الفرسان (كان الفرسان يرخون ذوائبهم) .
- ٧ حل ان هذا القتل الذريع في الروم لم يكن بالقانون الإسلامي (لاختلاف الدين بين المتحاربين) بل بالقانون الطبيعي : قانون السيف والرمح (لأن الروم اعتدوا على بلد إسلامي) .

لقد تركت ، أمير المؤمنين ، بها
غادرت فيها بهم الليل وهو ضحسى
حتى كأن جلابيب الدجى رغبست
ضوء من النار ، والظلماء عاكفة ،
فالشمس طالعة من ذا ، وقد أفلت ،
تصرح الدهر تصريح الغمام لها
لم تطلع الشمس فيه يوم ذاك على
ما رُبِع مَيِّتة ، معموراً يطيفُ به
ولا الخلدودُ وقد أدمين ، من خجسل ،
سماجة غنيت منا العيونُ بها
وحسنٌ مُنْقَلَبٍ تبدوا عواقبه

- ١ لقد كثرت النار التي أوقدها العرب لاحتراق البلد واشتدت تلك النار حتى احترقت الصخور فيها بعد أن احترق الخشب .
- ٢ يشله : يطرده . - كان ضوء النار يبدد ظلام الليل في عمورية المحترقة حتى كأن الصبح كان يطلع فيها في ذلك الحين .
- ٣ جلابيب جمع جلباب : ثوب . رغب عن الشيء : تركه ، كرهه . - كأن السواد لم يبق لونها ليل .
- ٤ عاكفة : نازله ، دائمة (الوقت ليل) . شحب : متغير اللون ، قليل اللون (يخاطله يياض أو صفرة) .
- ٥ أفلت : غربت . واجبة : غاربة . - ان اشتعال النار في الليل يوهننا أن الشمس طالعة ، وان كثرة الدخان في النهار توهمنا أن الشمس غائبة .
- ٦ بوغتت عمورية بالخراب ، كما ينشق الفيم عن صفحة السماء (فجأة) . يوم هيجاء : حرب . طاهر لأن المسلمين خرجوا غازين في سبيل الله ، فالقتال في عمورية كان حلالاً لأنه ود على اعتداء الروم عليهم . جنب : لأن الدم سال فيه . والشراح يفكرون « جنباً » على الحقيقة فيقولون : ان المسلمين أسروا نساء وتغشوهن .
- ٧ بان : متزوج . الأهل : الزوجة . العزب : من لم يتزوج بعد . - لما دخل المسلمون المعركة (مع طلوع الشمس) لم يكن فيهم أحد متزوج ، ولما انتهوا من المعركة (قبل غروب الشمس) لم يكن قد بقي أحد منهم بلا زوجة (كناية عن كثرة السبي من النساء خاصة) .
- ٨ غيلان بن عقبة الشاعر المعروف بلدي الرمة شغل بمية بنت طلحة وظل بهم في ديارها أملاً في رؤيتها عشرين سنة . - ما كان منزل مية ، ومية فيه ، أحب الي غيلان من عمورية الحربية (بعد تلك الحروب) في نظر المسلمين .
- ٩ كانت نتيجة المعركة ظفراً للمسلمين وسروراً لهم : سرور المسلمين جاء من انهزام الروم ونكبتهم .

- لو يعلم الكفرُكم من أعصرِ كَمَنْتَ . له المنيّةُ بين السمرِ والقُضْبِ ١ .
تدبيرُ مُعْتَصِمٍ بالله ، منتقسمٍ . لله ، مرتقبٍ في الله ، مرتغِبٍ ٢ .
ومُطعمُ النصرِ لم تكهّمُ أسننُسه . يوماً ، ولا حُجبت عن روحٍ مُحْتَجِبٍ ٣ .
لم يغزُ قوماً ، ولم ينهض إلى بلدٍ ، إلا تقدمه جيشٌ من الرُعْبِ ٤ .
لو لم يقُدْ جحفلًا يوم الوغَى ، لغدا . من نفسه وحدَها - في جحفلٍ بلِجِبٍ ٥ .
رمى بك الله بُرجيَها فهدمها ؛ ولو رمى بك غيرُ الله لم تُصِبِ ٦ .
من بعدَ ما أشبِوها واثقينَ بها ؛ والله فتاحُ بابِ المعقِلِ الأشيبِ ٧ .
وقال ذو أمرهم : « لا مرتعٌ صدَدٌ » . للسارحينَ ، وليس الوردُ من كَثَبٍ ٨ .
أمانياً سلبتهم نُججَحَ هاجِسِها . ظبى السيوفِ واطرافُ القنا السُلبِ ٩ .

- ١ السمر : الرماح . القضب جمع قضيب : السيف . - ان العرب كانوا قد صبروا طويلا على اعتداءات الروم .
٢ ان الخليفة المتصم معتصم بالله (متكل في ما يعمل على الله) ، منتقم لله (قد غزا الروم لانهم نكثوا عهد الله بالسلام) ، مرتقب في الله (يعمل كل ما يعمل وهو حريص على ألا يخالف أوامر الله في شيء) ، مرتغب : راغب (في هذه الحرب) في ما يرضي الله وفي ما يقربه الى الله .
٣ النصل السيف . كهم : كل فلم يقطع . - قاتل بسيفه كثيراً وقتل كثيرين ، ولم يكل سيفه ولا استطاع أحد أن يستتر عنه فلا يقتل .
٤ يدخل الرعب من المعتصم على الاعداء قبل أن يصل المعتصم اليهم . في هذا البيت نظر الى الحديث الشريف : أعطيت خمسا لم يعطهن أحد ... ونصرت بالرعب مسيرة شهر (أو ما معناه) .
٥ الجحفل : الجيش العظيم . اللجب : الصخب الكثير الأصوات (لكثرة الرجال والخيل فيه) .
٦ ان الله سخرك لتهديها فاستطعت تهديها ، ولو أنك أردت من غزو عمورية عرضاً من أراض الدنيا من عند نفسك لما استطعت ذلك ؛ راجع الآية الكريمة : « وما رميت اذ رميت ، ولكن الله رمى » (٨ : ١٧ سورة الانفال) .
٧ أشب البلدة : بالغ في تحصينها . واثقين بها : مطمئنين الى أنها لا تفتح . وهذا صحيح ، ولكن في هذه المرة لم يفتحها انسان مثلهم ولكن الله هو الذي أراد فتحها على يد المعتصم .
٨ ذو أمرهم : رئيسهم . لا مرتع صدَد : لا عشب قريب (لخيلهم) . وليس الورد (استقاء الماء) من كَثَب (في مكان قريب) .
٩ الهاجس : الفكر الذي يدور في النفس . الظبى جمع ظبة (بضم الظاء وفتح الباء) : حد السيف . طرف القناة : نصل الرمح . السلب جمع سلب (بفتح السين وكسر اللام) : الطويل ، أو جمسع سلوب : يسلب الناس أموالهم وأرواحهم . - ان ظفر المسلمين في القتال أفسد على الروم آسالمهم وأمانهم .

- ان الحيامين : من بيض ومن سُمُرٍ
لَبَيْتَ صَوْتَا زِبْطَرِيّاً هَرَقْتَ لِسَه
عداك حرُّ الثغور المُستضامةِ عن
أَجْبَتَه مُعَلِّناً بالسيف ، مُنْصَلِئاً ،
حتى تَرَكْتَ عَمودَ الشَّرْكِ مُنْقَعِراً ،
لما رأى الحربَ رأيَ العينِ تُوْفِلسُ ؛
غدا يُصَرِّفُ بالأموالِ جِريئِها ،
هيهاتِ ! زَعزَعَتِ الأَرْضُ الوَقُورُ به
لم يُنْفِقِ الذهبَ المُربِبي بِكَثْرَتِسه
- دَلُّوا الحياتين : من ماء ومن عُشْبٍ ١
كأس الكرى وِرِضابِ الخُرْدِ العُرْبِ ٢
بَرْدِ الثغورِ وعن سَلْسِالِها الحَصِبِ ٣
ولو أَجْبَتَ بِغَيْرِ السيفِ لم تُجِيبِ ٤ ،
ولم تَعْرِجْ على الأوتادِ والطُنْبِ ٥
والحربِ مُشْتَقَّةُ المعنى مِنَ الحَرْبِ ٦
فَعزَه البحرُ ذو التَّيَّارِ والحَدَبِ ٧
عن غَزْوِ مُحْتَسِبٍ لا غَزْوِ مَكْتَسِبِ ٨
على الحصى ، وبه فُقِرَ إلى الذهبِ ٩ :

- ١ ان الحيامين (الموتين ، القتالين) من بيض (سيوف) ومن سر (رماح) هما الدلوان (الويلتان) للحياتين (سببا الحياة) من الماء والعشب .
- ٢ لبيت صوتاً زبطرياً (راجع مقدمة القصيدة) . هرق : سكب (تحل عن) . الكرى : النوم . الرضاب : الريق . الخرد : جمع خريدة : المرأة الجميلة . العرب جمع عريب (بفتح العين) : المرأة المتحبة الى زوجها . - تركت راحتك ونميك في سبيل نصرة المظلومين .
- ٣ عداك : تعدى بك ، تجاوزت ، تركت . الثغور الأولى : البلدان التي يخفى منها مجيء العدو ؛ حر الثغور : الحرب . المستضامة : المهضومة الحق ، المظلومة . الثغور الثانية جمع ثغر الذي هو فم الإنسان . برد الثغور : ريق الثغور البارد (كناية عن النعيم مع النساء) . السلسال الحصب : الماء الصافي الذي يكون في المجاري الصحيرية التي يكثر فيها الحصى (كناية أيضاً عن اللهوع النساء) .
- ٤ منصلاً : مجرداً من غمده (للقتال) . لو لم تحارب لما أخذت بحق أهل زبطرة .
- ٥ عمود الشرك : قاعدة الروم في آسيا الصغرى (عمورية) . - منمقر : منهدم . لم تعرج : لم تمل الى (لم تحفل) . الأوتاد والطنب : قطع صغيرة من الخشب تشد بها أطراف الخيمة الى الأرض (كناية عن القرى التي كانت حول عمورية) .
- ٦ الحرب (بفتح الحاء والراء) : السلب .
- ٧ جريتها : مجراها (مجرى الحرب) يطلب الصلح . عزه : قلبه . البحر (كناية عن جيش العرب الكبير) . ذو التيار : المتدافع المتوالي . الحدب : ذو الأمواج العالية (كان هجوم العرب وانتصارهم سريعين جداً حتى أنها لم يتركا مجالاً أمام ثيوفيلوس حتى يطلب فيه الصلح) . ذكر فنلاي (Everyman's) . Byz. Emp . (ص ١٤٧) أن ثيوفيلوس عرض على المعتصم ٢٤٠٠ ليرة من الذهب (نحو ١١٠٠ كيلو) .
- ٨ هيهات : ما أبعد ذلك ! زعزعت الأرض الوقور به : ان الأرض الثقيلة الثابتة قد ارتجت بعنف تحت أقدام ثيوفيلوس لأن غزو المعتصم لبلاد الروم كان احتساباً في سبيل الله لا تكسباً للمال .
- ٩ لو كان محتاجاً الى المال لما أنفق في سبيل هذه الغزوة ما لا أكثر عدداً من حجارة بلاد الروم .

- ان الأسود ، اسود الغاب ، همتها
 ولي وقد ألجم الخطي منطقه
 أخذى قرابينه صرف الردى ومضى
 موكلًا بيفاع الأرض يشرفه
 ان يعد من حرها عدو الظلم ففقد
 تسعون ألفاً كآساد الشرى نصجت
 يا رب حوباء لما أجتث دابرهم
 ومغضب رجعت بيض السيف به
 والحرب قائمة في مازق ليج
- ١ يوم الكربة في المسلوب لا السلب .
 ٢ بسكتة خلفها الأحشاء في صخب .
 ٣ يحثت أنجي مطاياها من الحرب ،
 ٤ من خفة الخوف لا من خفة الطرب .
 ٥ أوسعت جاجمها من كثرة الخطب .
 ٦ جلودهم قبل نضج التين والعنب .
 ٧ طابت ، ولو ضمت بالمشك لم تطيب .
 ٨ حي الرضى من رداهم ميت الغضب .
 ٩ تجثو الكماة به ، صعراً ، على الركب .

- ١ ان أسود الحرب (الابطال الحقيقيين) يقصدون قتل الابطال من أعدائهم لاسي المتاع .
 ٢ ولي : حرب . ألجم الخطي منطقه : أصبحت الراح لجاماً في فمه (منعتة الهزيمة من الحق في الكلام) . تحتها
 الأحشاء في صخب : كان قلبه مضطرباً بكلام يريد أن يقوله فلا يستطيع .
 ٣ ترك خاصته الابطال المقربين اليه الموت ثم ركب أسرع خيوله ليهرب عليه .
 ٤ موكلًا بيفاع الأرض : كأنه وكيل على يفاع (مرتفعات) الأرض يقفز من واحد منها الى آخر (في أثناء
 هربه) ، ثم يشرفه (يعلو على يفاع = المرتفع من الأرض) ليرى هل يتبعه أحد . ان الخوف قد جعله
 سريعاً في ركضه لا الفرح والمرح .
 ٥ عدا يعدو عدواً : ركض يركض ركضاً . الظلم : ذكر النعام (وهو معروف بسرعة الجري) ان ثيوفيلوس
 معذور في هربه من ميدان المعركة بهذه السرعة لأنك أكثرت (ايها الخليفة المتعصم) النار فيها (أثرت عليه
 حرباً شديدة لا قبل له باحتمالها) .
 ٦ تسعون ألفاً من الروم كآساد الشرى (الجبال) المعروفة ببأسها . نصجت جلودهم : ماتوا حرقاً في حمورية .
 راجع قوله تعالى : « كلما نصجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليدوقوا العذاب ... » قبل نضج التين
 والعنب : قبل الصيف (الوقت الذي حدده منجمو امبراطور الروم وكهنته لامكان فتح حمورية) . عظم
 أبو تمام شأن الروم حتى يبين مدى شجاعة العرب . وقد ذكر فنلاي (ص ١٤٧) أن القتل الروم كانوا
 ثلاثين ألفاً سوى الاسرى .
 ٧ الحوباء : النفس . لما اجتث دابرهم : لما قتل المحاربون الروم عن بكرة أبيهم . طابت : أصبحت مسرورة .
 ضمت بالطيب : طليت بمادة زكية الرائحة . - كم من نفس قد سر صاحبها بهلاك هؤلاء الاعداء من
 الروم أكثر مما كانت تمر لو أن صاحبها دهن نفسه بالطيب .
 ٨ غضب المتعصم لما بلغت اليه استغاثة الهاشمية وما نال المسلمين في زبطرة (راجع مقدمة القصيدة) ، فلما قتل
 أولئك المعتدين عاد اليه رضاه وذهب غضبه .
 ٩ مازق بلج : مكان ضيق (بمساحته وبازدحام المتقاتلين فيه) . جثا : ركع (على ركبتيه) صعرا : مائلين
 بأجسامهم الى الامام (من شدة القتال) . الكاة جمع كمي : البطل .

كم نَيْلٌ ، تحت سناها ، من سنى قمر ؛
 كم كان ، في قطع أسباب الرقاب بها ،
 كم أحرزتُ قُضْبُ الهندي ، مُصلتةٌ
 بيضٌ إذا أنتُضيت من حُجبتها رجعتُ
 خليفة الله ، جازى الله سَعْيَكَ عـن
 بصُرْتِ بالراحة الكبرى فلم ترها
 إن كان بن صُرُوفِ الدهر من رَحِمِ
 فبينَ أيامِكَ اللاتي نُصرتَ بهـا
 أبقتُ بني الأصفرِ المُصَفَّرِ كَأَسْمِهِمْ

وتحت عارضها ، من عارض شَنِبٍ ١ .
 إلى المُخَدَّرَةِ العذراء من سبب ٢ !
 تهتزُّ ، من قُضْبِ تهتزُّ في كُثْبٍ ٣ :
 أحقَّ بالبيض ، أبدأناً ، من الحجب ٤ .
 جُرثومة الدين والإسلام والحَسَبِ ٥ .
 تُنالُ إلا على جِسْرِ من التعب .
 موصولةٍ ، أو ذِمَامٍ غير منقُضِبٍ ٦ .
 وبين أيام بَدْرِ أَقربُ النسبِ ٧ :
 صُفَرَ الوجوهِ ، وَجَلَّتْ أوجهَ العربِ ٨ !

١ سناها : سنى الحرب (نيرانها) . سنى قمر : جمال امرأة (امرأة جميلة) . عارضها : عارض الحرب (اشتدادها . شبه اشتداد الحرب بالعارض من المطر المتلاحق) . عارض شنب : ناب أو ضرر من بارد الريق (كناية عن المرأة الجميلة) . - أمر العرب في تلك الحرب عدداً كبيراً من الروميات الجميلات .

٢ أسباب الرقاب : عروق الرقبة . المخدرة العذراء : المرأة المصونة البكر . سبب : وسيلة . لم يكن الوصول الى تلك النساء الروميات مكنأ الا بقتل الابطال اليونانيين الذين اعتدوا على زبطرة التي كانت في حكم العرب .

٣ القضب جمع قضيب : السيف الرقيق . الهندي : صنع الهند . مصلتة : مجردة من أغمادها . تهتز : يلوح بها المجاهدون العرب . قضب هنا جمع قضيب : الفصن المستقيم من الشجر (كناية عن المرأة ذات القوام الطويل الجميل) . تهتز : تتأيل من الجمال والدلال . الكُثْب جمع كُثيب وهو الرمل الملتف (كناية عن المرأة الضخمة الجسم) . - سبت سيوف العرب نساء جميلات (من الروم) .

٤ بيض الاولى جمع أبيض : سيف . حجبها الاولى جمع حجاب : غمد السيف . انتضيت (السيوف) : سلت (أخرجت من أغمادها) . البيض الثانية جمع بيضاء : المرأة الجميلة . الحجب الثانية جمع حجاب : ستر المرأة (بيئها) . - ان السيوف التي انتصرت في موقعة عمورية أصبحت أحق بالنساء الروميات من بيوت الروميات (أصبح العرب أحق بنساء الروم من رجال الروم أنفسهم) .

٥ الجُرثومة الاصل . الحسب : العمل الجميل الكريم .

٦ صرُوف الدهر : أحداثه الكبرى . رحم : قرابة . ذمام : عهد . منقُضِب : منقطع .

٧ أيامك اللاتي نصرت بها (معركة عمورية) . بدر : معركة بدر (رمضان سنة ٥٢ = ٦٢٤ م) أول معارك الإسلام ضد المشركين والتي فتحت باب النصر أمام المسلمين .

٨ بنو الاصفر : الروم . المصفر : المعتل ، المريض . كاسم أيهم ، كأبيهم . صفر الوجوه : معتلين (مرضى على الحقيقة) مثل أبيهم الذي اكتسب اسمه من لون وجهه . جلت : بيضت ، كرمت . هذه الموقعة (موقعة عمورية) جملت أوجه الروم تصفر (تسود) وأوجه العرب تبيض . هذا البيت معقد

٤ - ديوان أبي تمام ، بيروت (المطبعة الأدبية) ١٨٨٩ م ؛ فسر ألفاظه
محيي الدين الخياط) ، بيروت (طبع بمناظرة والتزام محمد جمال)
نحو ١٣٢٣ هـ ؛ (نشره أحمد عثمان عبد المجيد) ، القاهرة ١٩٤١ م ؛
القاهرة (محمد صبيح) ١٩٤٢ م ؛ القاهرة (حجازي) ١٩٤٢ م .
ديوان أبي تمام بشرح التبريزي (نشره عزّام) ، القاهرة (دار المعارف)
١٩٥١ - ١٩٥٧ م .

بدر التّام في شرح ديوان أبي تمام للمحمّد الاسود ، الجزء الأول ، بيروت
١٩٢٨ م .

همزيات أبي تمام (نشرها عبد السلام محمد هارون) ، القاهرة (دار
المعارف) ١٩٤٢ م .

جداول ديوان أبي تمام (مجلة المشرق) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية)
١٩٥٥ م ، ص ١٥٨ وما بعد .

المختار من شعر المتنبي والبحري وأبي تمام (صنعه عبد القاهر الجرجاني)
في مجموع اسمه «الطرائف» (تأليف عبد العزيز الميمني) ، القاهرة
(لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٣٧ م .

ديوان الحماسة (مع شرح مختصر) طبعات عديدة .

شرح ديوان أشعار الحماسة (بشرح التبريزي) ، القاهرة (بولاق) ١٢٩٢ هـ ؛
(نشرها فرايتاخ) ، بون (ألمانية) ١٨٢٢ م .

شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (نشره أحمد أمين وعبد السلام محمد
هارون) ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٣٧٢ -
١٣٧٤ هـ = ١٩٥١ - ١٩٥٣ م .

كتاب الوحشيات : الحماسة الصغرى (علق عليه عبد العزيز الميمني
الراجكوتي ، وزاد في حواشيه محمود محمد شاكر) ، القاهرة (دار
المعارف) ١٩٦٣ م .

•• الموازنة بين الطائفتين : أبي تمام والبحري في الشعر ، للآمدي ،

= وقاصر في التعبير قليلا ، ويمكن أن يقرأ هكذا (لاحظ مكان الفاصلتين) :

أبقت بني الأصفر المصفر ، كاسمهم صفر الوجوه ، وجلت أوجه العرب .
ثم ان كلمة « أوجه » يمكن أن تكون منصوبة بالفعل «جلت» (وفاعل الفعل ضمير مستتر يرجع الى معركة
سمودية) ، ويمكن أن تكون مرفوعة على الاستئناف : جلّت أوجه العرب !

- قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٢٨٧ هـ ؛ بيروت (مطبعة جريدة
الاقبال) ١٣٣٢ هـ ؛ القاهرة (مكتبة محمد علي صبيح) بعيسد
١٩٣٠ م ، (حقق أصوله محمد محيي الدين عبد الحميد) ،
القاهرة (محمود توفيق) ١٩٤٤ م ؛ (تحرير أحمد صقر) القاهرة
(دار المعارف) ١٩٦١ م .
- أخبار أبي تمام للصولي (نشره خليل محمود عساكر ومحمد عبده
عزّام ونظير الاسلام الهندي ، القاهرة ١٣٥٦ هـ (١٩٣٧ م) .
- هبة الأيتام في ما يتعلق بأبي تمام ، تأليف يوسف البديعي ، القاهرة
(مطبعة العلوم) ١٩٣٤ م .
- أبو تمام ، تأليف عمر فروخ ، بيروت (مكتبة الكشاف) ١٩٣٥ م .
أبو تمام : دراسة تحليلية ومختارات ، تأليف عمر فروخ (المكتب
التجاري) ١٩٦٤ م .
- أبو تمام الطائي : حياته وحياة شعره ، تأليف نجيب البهيتي ، القاهرة
(دار الكتب) ١٩٤٥ م .
- أعيان الشيعة (الجزء التاسع عشر : أبو تمام) ، تأليف محسن الأمين ،
دمشق ١٣٦٥ هـ (١٩٤٦ م) .
- ليال خمس مع أبي تمام ، تأليف محمد عبده عزّام ، القاهرة (دار
الكاتب المصري) ١٩٤٨ م .
- عبقرية أبي تمام ، تأليف عبد العزيز سيد الأهل ، بيروت (دار
العلم للملايين) ١٩٥٣ م .
- شرح المشكل من ديوان أبي تمام والمنتبّي للمبارك بن أحمد الاربيلي
(نشره محمد عبده عزّام) ، القاهرة ١٩٣٥ م .
- الكلام في شعر البحري وأبي تمام ، تأليف محمد طاهر الجبلاوي ،
القاهرة ١٩٤٨ م .
- دراسة حماسة أبي تمام ، تأليف علي النجدي ، ناصف ، القاهرة
(مكتبة نهضة مصر) ١٩٥٥ م .
- أبو تمام الطائي ، تأليف خضر الطائي (منشورات وزارة الثقافة
والارشاد - مديرية الثقافة العامة) ، سلسلة الكتب الحديثة ١٠ ،
بغداد (دار الجمهورية) ١٩٦٦ م .

الثناء بين أبي تمام والبحري والمنتبي ، تأليف أديبة فارس ،
الاسكندرية ١٩٣٢ م .

أبو تمام ، تأليف جميل سلطان ، دمشق ١٩٥٠ م .
الفهرست ١٦٥ ؛ الاغاني (بولاق) ١٥ : ١٠٠ - ١٠٨ ؛ تاريخ
بغداد ٨ : ٢٤٨ - ٢٦٣ ؛ تاريخ ابن عساكر ٤ : ١٨ - ٢٦ ؛
وفيات الاعيان ١ : ٢١٤ - ٢١٨ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٧٢ - ٧٤ ؛
بروكلمان ١ : ٨٣ - ٨٤ ، الملحق ١ : ١٣٤ - ١٣٧ ؛ زيدان

Enc. Islam I 153 - 5 . ٧٩ - ٧٧ : ٢

محمد بن عبد الملك الزيات

١ - هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان بن أبي حمزة الزيات ،
كان جدّه أبان من قرية الدسكرة قرب بلدة يقال لها جيل جنوب بغداد
(قا ٣ : ٣٥٣) ، وكان يجلب منها الزيت إلى بغداد . أما والده فكان تاجراً
موسراً من أهل الكرخ وكان يحثه على العمل في التجارة . غير أن عبد الملك
مال إلى الأدب وصناعة الكتابة وطمّح إلى نيل المناصب .
سار عبد الملك بن الزيات إلى الحسن بن سهل في فم الصلح (قرية
على دجلة قرب واسط) ومدحه بقصيدة أعطاه الحسن عليها ألف درهم .
ولعل ذلك كان بعيد سنة ٢٠٤ هـ ، بعد أن أصبح الحسن وزيراً للمأمون وبعد
أن جاء المأمون إلى العراق .

ووزر ابن الزيات للمعتصم (٢٢٥ هـ) ثم بقي وزيراً للوائق بن المعتصم
مدة خلافته (٢٢٧ - ٢٣٣ هـ) . وجاء المتوكل إلى الخلافة بعد أخيه الواثق ،
وكان ناقماً على ابن الزيات فاستوزره نحو أربعين يوماً ثم قتله في ١٩ ربيع الأول
٢٣٣ هـ (٢ - ١١ - ٨٤٧ م) .

٢ - كان ابن الزيات عالماً باللغة والنحو والأدب ، وكان شاعراً مجيداً
لا يقاس به أحد من الكتاب ، وكان يطيل فيجيد . وكذلك كان كاتباً مترسلاً
بليغاً حسن اللفظ إذا تكلم وإذا كتّب . وشعر ابن الزيات مديح وهجاء
وغزل ومجون وعتاب وخمر وله رثاء جيد . ويبدو أن ابن الزيات كان قد

هاجى عدداً من الشعراء . وقد هجاه دِعْبِلٌ ولكن ابنَ الزيات لم يشأ أن يتعرضَ لدِعْبِلٍ بالردِّ عليه .

وكانَ بينَ ابنِ الزياتِ وبينَ القاضي أحمدَ بنِ أبي دُوادٍ عداوةٌ ، منذ أيامِ المأمونِ في الأغلبِ . ويبدو أنَ ابنَ الزياتِ لما وليَ الوزارةَ هجا أحمدَ بقصيدةٍ طويلةٍ فردَّ أحمدُ عليه ببَيَّتَيْنِ :

أحسنُ من خمسينَ بيتاً سُدىً جَمَعَكَ معانهُنَّ في بيَّتِ :
ما أحوَجَ الدستَ إلى مطسرةٍ تَغسِلُ عنه وَضَرَ الزيتِ ١

٣ - المختار من نثره وشعره

- كتب ابن الزيات على لسان الخليفة إلى أحد العمال :

أما بعدُ فقد أنتهى إلى أمير المؤمنين ... ما أنكره ، ولا تخلو (أنت) من إحدى منزلتين ليس في واحدةٍ منهما عُنُرٌ يُوجبُ حُجَّةً ولا يُزيلُ لائمةً : إما تقصيرٍ في عَمَلِكَ دعاكَ إلى الإخلال بالحزْمِ والتفريطِ في الواجب ، وإما مَظَاهِرَةٌ لأهل الفسادِ ومُداهنَةٌ لأهل الرِيْبِ ٢ . وأيةُ هاتين كانت منك مُحَلَّةٌ للنُكْرِ بِكَ ومُوجِبَةٌ للعقابِ عَلَيْكَ ، لولا ما يَلْقَاكَ به أميرُ المؤمنين من الأناةِ والنظرةِ والأخذ بالحُجَّةِ والتقدم في الإِعْذارِ والإنذارِ ٣ . وعلى حَسَبِ مَا أَقْلِتَ من عَظِيمِ العَثْرَةِ يَجِبُ اجتهادُكَ في تلافي التقصيرِ والإضاعةِ ٤ ، والسلام .

١ الدست : صدر البيت وصدر المكان ؛ كرسي الوزارة (منصب الوزارة) . الرضر : وسخ الدم والبن أو غسالة (بضم الفين الممجة) السقاء (الوعاء) والمقصود هنا الوعاء الذي يوضع فيه الزيت إشارة إلى صناعة جد محمد بن عبد الملك الزيات .

٢ التفريط : التقصير وإضاعة الحقوق والاهمال . مظاهره : مساعدة ، اعانة ، موافقة . أهل الفساد : أهل العصيان على الدولة والإخلال بأمن البلاد وتعدي الحدود . المداهنة : المداورة . أهل الريب : المتهمون الذين يعملون أعمالاً مريبة (ولكن ليس فيها ذنب ظاهر) .

٣ محلة : مجيزة ، موجبة . النكر : الأمر الشديد ، العقاب . الأناة : الحلم ، التأني في تنفيذ العقاب . النظرة : الإهمال ، فسخ المجال للإنسان كي يتوب من سوء ارتكبه أو ليحاول الإحسان في عمل كان قد أساءه . الأخذ بالحجة : المعاقبة بعد وضوح الذنب . التقدم بالإنذار (التنبيه على الأمور التي وقع فيها التقصير لعل المقصر يتلافى أمثاله في المستقبل) والإعذار (أن يكون السلطان مطوراً ومحققاً إذا عاقب بعد وضوح الذنب) .

٤ أقلت من عظيم العثرة : سومت بعد الذنب العظيم الذي ارتكبه (لأول مرة) . - الاجتهاد : بذل الجهد (بضم الجيم) التلافي : الاحتياط للمستقبل ، محاولة الإصلاح لما كان قد فسد .

- وقال يرثي زوجته وقد ماتت وتركت طفلاً رضيعاً :

ألا مَنْ رَأَى الطِّفْلَ المُفَارِقَ أُمَّهُ
رَأَى كُلَّ أُمٍّ وَأَبْنَاهَا ، غَيْرَ أُمِّهِ ،
وَبَاتَ وَحِيداً فِي الفِرَاشِ تَجُنَّتَهُ
فَلَا تَلْحِيَانِي إِنْ بَكَيتُ فَلِنَمَا
فَهَبْتِي عَزَمْتُ الصَّبْرَ عَنْهَا لِأَنِّي
ضَعِيفُ القُوَى ، لَا يَطْلُبُ الأَجْرَ حِسْبَةً ،
بُعِيدَ الكَرَى عَيْنَاهُ تَسْكِبَانِ ؛
يَبِيتَانِ تَحْتَ اللَّيْلِ يَنْتَحِيَانِ ١ ،
بَلَابِلُ قَلْبٍ دَائِمِ الحَقِّقَانِ ٢ .
أَدَوَايَ بِهَذَا الدَّمْعِ مَا تَرِيَانِ ٣ .
جَلِيدٌ ، فَمَنْ بِالصَّبْرِ لِابْنِ ثَمَانٍ ٤ ،

ولا يأتسي بالناسِ في الحدَثَانِ ٥ ؟
فلم أرَ كالأقدارِ كيف تُصِيبِي ،
وَأَمِثَلُ هَذَا الدَّهْرِ كَيْفَ رَمَانِي .
أَعِينِي ، إِنْ لَمْ تُسْعِدَا اليَوْمَ عَبْرَتِي
فَبِئْسَ - إِذَنْ - مَا فِي غَدِي تَعِدَانِي ٦ .
- دَخَلَ ابْنُ الزِّيَّاتِ دَارَ المَعْتَصِمِ وَابْنُ أَبِي دُوَادٍ هُنَاكَ . وَلَمْ يَشَأْ ابْنُ
أَبِي دُوَادٍ أَنْ يَلْتَقِيَ ابْنَ الزِّيَّاتِ فَتَشَاغَلَ عَنْهُ بِالصَّلَاةِ . فَقَالَ ابْنُ الزِّيَّاتِ :
صَلَّى الصُّحَى ٧ لَمَّا اسْتَفَادَ عَدَاوَتِي ، وَأَرَاهُ يَنْسِكُ بَعْدَهَا وَيَصُومُ .
لَا تَعْدَمَنَّ عَدَاوَةٌ مَأْجُورَةٌ تَرْكُوكَ تَقَعُّدُ تَارَةً وَتَقُومُ !

٤ - ديوان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات (جميل سعيد) ، القاهرة (مطبعة
نهضة مصر) ١٩٤٩ م .

١ - يرى كل طفل آخر وأمه يبيطان (يقضيان الليل) منتحين (متخذين مكاناً أميناً مريحاً) .

٢ تجته : تفتيه (يحيط به) . بلابل : هموم . دائم الحققان (من الخوف والحزن) .

٣ لجاه : شتمه ، لومه .

٤ الجليد : الصبور ، الذي لا تؤثر فيه الاحداث . ابن ثمان : ابن ثمانى ليال (اشهر) .

٥ لا يطلب الأجر حسبة : لا يدرك أن المصيبة محسبة (لها أجر) عند الله . يأتسي : يقلد الناس في أعمالهم
الحميدة (في الصبر والتجلد) .

٦ أسعده : ساعده في البكاء مجازاة له وتخفيفاً عنه . ما تمداني غدا (من الاسعاد والمعاونة على البكاء ، أو من
الأجر على هذه المصيبة !)

٧ الصحى : صلاة نافلة (سنة ، ليست فرضاً) يقوم بها الإنسان اختياراً بعد طلوع الشمس بمدة . حل أن
المسلم اذا أخذ على نفسه أن يصلي الصبح يحسن أن يحافظ عليها يومياً (وركات هذه الصلاة اثنتان حل
الاقول) .

• الفهرست ١٢٢ ؛ الاغاني ٢٠ : ٤٦ - ٥٦ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٤٥٨ -
٤٦٣ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٧٨ - ٧٩ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ١٢١ .

ديك الجين الحمصي

١ - هو ديكُ الجينِ عبدُ السلامِ بنِ رَغبانَ بنِ عبدِ السلامِ بنِ حبيبِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ رَغبانِ بنِ زَيْدِ بنِ تَمِيمٍ ، دخلَ جَدَّةَ الأعلَى في الإسلامِ وشَهِدَ مُوتَهُ (٨ هـ = ٦٢٩ م) . ويبدو أن أسلافَ ديكِ الجينِ أنقلوا فيما بعد إلى سَلَمِيَّةَ وتأثروا فيها بالدعوة القاطمية ، ثم انتقل قومٌ منهم إلى حمص . وُلِدَ ديكُ الجينِ في حمصَ سنةَ ١٦١ هـ (٧٧٧ م) ، وفيها نشأ خليعاً ماجناً ثم لم يُغادرها إلا في فَتْرَاتِ يسيرةٍ قَصِدَ فيها سَلَمِيَّةَ ليمدح جعفرأ وأحمدأ ابنيَ عليِّ الهاشميين . وكان ديكُ الجينِ يتشيعُ تشيعاً حسناً ، غيرَ أنه كان شديدَ التشعبِ والعصيةِ على العربِ ، يقولُ : « ما للعربِ علينا فضلٌ ، جَمَعْتَنَا وإياهمِ وِلَادَةُ إبراهيمِ ، وأسَلَعْنَا كما أسلموا ، ولم نَجِدِ اللهَ فضلهم علينا » بعد أن جمعنا الإسلام (غ ١٢ : ١٤٢) .

ولما مر أبو نواسٍ بحمصِ في طريقه إلى مِصرَ زار ديكَ الجينِ . كان لديكِ الجينِ جاريةٌ اسمها وَرْدٌ ، وكان شديدَ الحبِ لها ، فاتهمَ بها غُلاماً له ، وقيل بل اتهمَ بها أخاه (العمدة ٢ : ١٤٢ ، ٢٤١) فقتلها ، ثم ندمَ وقال فيها أشعاراً كثيرةً . وكانت وفاة ديكِ الجينِ سنةَ ٢٣٥ هـ (٨٤٩ م) .

٢ - ديكُ الجينِ شاعرٌ مُجيدٌ ، وهو رأسُ المذهبِ الشامي ، وكان في أيامه شاعرَ الشامِ إلا أنه لم يُدْكَرْ مَعَ أبي تمامٍ إلا مَجَازاً (العمدة ١ : ٨٣) . وشِعْرُ ديكِ الجينِ مُتفاوتٌ ظاهرٌ التكلُفِ أحياناً ، وفي شعره ترصيعٌ (تقسيم الألفاظ على المعاني في البيت الواحد) بارعٌ جداً (العمدة ٢ : ٢٧ ، ٢٨) . وفنونه المدحُ والرثاءُ والهجاءُ والخمرياتُ والغزلُ مؤثراً ومدكراً . ومُعْظَمُ رثائه في آل البيت ، وله في الحسينِ بنِ عليٍّ مرثيةٌ مرثيةٌ : « يا عينُ ، لا للقضاءِ ولا للكتبِ » مشهورة عند الخاص والعامِ يُنَاحُ بها . وهو في الرثاءِ أشهرُ من أبي تمامٍ ، إذ يَغْلِبُ الرثاءُ على طبعه (العمدة ٢ : ١٤١) . أما غزله الموثث فقد استفرغه في جاريته ورد .

٣ - المختار من شعره :

- هَوَى دِيكَ الْجَنِّ جَارِيَةً نَصْرَانِيَةً مِنْ حَمَصٍ فَأَسْلَمْتَ عَلَى يَدَيْهِ وَتَزَوَّجَهَا ،
وفيهما يقول :

انظُرْ إِلَى شَمْسِ الْقُصُورِ وَبَدْرِهَا ، وَإِلَى نُخْزَامَاهَا وَبِهَجَّةِ زَهْرِيهَا .
لَمْ تَبْكِ عَيْنُكَ أَيْضًا فِي أَسْوَدِ جَمْعِ الْجَمَالِ كَوَجْهِهَا فِي شَعْرِيهَا .
وَرَدِيَّةُ الْوَجَنَاتِ ، يُخْتَبِرُ أَسْمَهَا مِنْ رِيْقِيهَا مِنْ لَا يُحِيطُ بِخَبْرِيهَا ١ .
وَتَمَائِلَتْ فَضَحِكْتُ فِي أَرْدَافِهَا عَجَبًا ، وَلَكِنِّي بِكَسَيْتُ لِحْصَرِيهَا ٢ .
تَسْقِيكَ كَأْسَ مُدَامَةٍ مِنْ كَفْتِهَا وَرَدِيَّةً ، وَمُدَامَةً مِنْ ثَغْرِيهَا ١

- وتوهم ديك الجن على زوجته ورد خيانة فقتلها ثم ندم على ذلك فقال -
ويقول الأصفهاني إن هذه الأبيات تروى للشاعر القديم السليلك بن مسمع . ولكن
خصائص هذه الأبيات محدثة لا قديمة - :

يَا طَلْعَةَ طَلَعَ الْحِمَامُ عَلَيْهَا ، وَجَنِي لَهَا ثَمَرَ الرِّدَى بِيَدَيْهَا ،
رَوَيْتُ مِنْ دَمِهَا الثَّرَى ، وَلَطَلْنَا رَوَى الْهَوَى شَفِيًّا مِنْ شَقَتَيْهَا .
قَدَبَاتِ سَيْفِي فِي مَجَالِ وَشَاحِيهَا ، وَمَدَامِي تَجْرِي عَلَى خَدَيْهَا .
فَوَحَى نَعْلَيْهَا ، وَمَا وَطِئَ الثَّرَى شَيْءٌ أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْ نَعْلَيْهَا ،
مَا كَانَ قَتْلِيهَا لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَبْكِي إِذَا سَقَطَ الذُّبَابُ عَلَيْهَا ،
لَكِنِ ضَنَّتُ عَلَى الْعَيُونِ بِجَسْنِهَا ، وَأَنْفَيْتُ مِنْ نَظَرِ الْحَسُودِ إِلَيْهَا .

- ولديك الجن خميرية هي أو منها :

بِهَا غَيْرَ مَعْدُولٍ فِدَاوٍ خُمَارَهَا وَصِيلٌ بِجُبَالَاتِ الْغَبُوقِ أُبْتِكَارَهَا ٣ .
وَنَلَّ مِنْ عَظْمِ الْوِزْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ إِذَا ذُكِرَتْ خَافَ الْحَفِيظَانُ نَارَهَا ٤ .
وَقُمْ أَنْتَ فَاحْتُثْ كَأْسَهَا غَيْرَ صَاغِرٍ وَلَا تَسْقِ إِلَّا خَمْرَهَا وَعَقَارَهَا ٥ .
فَقَامَ تَكَادَ الْكَأْسِ مُتَحَرِّقٍ كَفْتِهِ ، مِنْ الشَّمْسِ أَوْ مِنْ وَجْنَتَيْهِ أَسْتَعَارَهَا .

١ الخمر (بكسر الخاء) : العلم بالشيء واختباره .

٢ سررت من أردافها (لكبر أردافها) وبكيت (أشفقت على) خمرها (لنحوه) إذ تمجبت كيف يستطيع
أن يحمل جسمها المتلذذ .

٣ الغبوق : شرب الخمر مساء . الابتكار : الصبوح (شرب الخمر صباحاً) .

٤ الحفيظان : ملكان من الملائكة يكتبان أعمال الإنسان . - خافا النار طيه .

٥ خمرها وعقارها (المقار الخمر) ، كذا في الأصل ؛ لعل الأصوب : صرفها وعقارها .

ظَلَّلْنَا بِأَيْدِينَا نُنْتَعِشُ رُوحَهَا ، فَتَأْخُذُ مِنْ أَقْدَامِنَا الرَّاحُ ثَارَهَا ١ .
مُورَدَةٌ مِنْ كَفِّ ظُبِّي كَأَنَّمَا تَنَاوَلَهَا مِنْ خَدِّهِ فَأَدَارَهَا !

٤ - ديوان ديك الجن الحمصي (عبد المعين الملوحي ومحيي الدين الدرويش) ،
بلا اسم لمكان الطبع وبلا تاريخ .

ديوان ديك الجن الحمصي (حققه أحمد مطلوب وعبد الله الجبوري)
بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٤ م .

•• ديك الجن الحمصي ، تأليف يعقوب العويدات ، مصر (مطبعة
المقنطف والمقطم) ١٩٤٨ م .

الاغاني ١٤ : ٥١ - ٦٧ ؛ وفيات ١ : ٥٢٥ - ٥٢٧ ؛ بروكلمان ١ :
الملحق ١ : ١٣٧ ؛ زيدان ٢ : ٩٦ - ٩٧ ،

Enc . Isl . II 275 - 6 .

مُحَمَّدُ بْنُ وَهَيْبٍ

١ - هو أبو جعفر محمد بن وهيب الحميري ، وُلِدَ فِي الْبَصْرَةِ وَنَشَأَ
فِيهَا ثُمَّ سَكَنَ بَغْدَادَ . وَقَدْ كَانَ مُضِيْعًا مَطْرُوحًا يَتَصَدَّى لِلْعَامَّةِ وَأَوْسَاطِ
الْكِتَابِ (غ ١٧ : ١١٤) يَتَكَسَّبُ مِنْهُمْ بِشَعْرِهِ ، حَتَّى دَخَلَ الْمَأْمُونُ بَغْدَادَ
(٥٢٠٤ هـ) فَمَدَحَهُ ثُمَّ مَدَحَ الْمُعْتَصِمَ (٢١٨ - ٥٢٢٧ هـ) فَحَسُنَتْ حَالُهُ قَلِيلاً .
مَدَحَ ابْنَ وَهَيْبِ الْمُطَّلَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ وَالْيَمِيَّ الْمُؤَصِّلِ (١٩٦ -
١٩٨ هـ) وَمُصَرَّ (١٩٨ - ٥٢٠٠ هـ) وَعَلِيَّ بْنَ هِشَامِ وَالْيَمِيَّ الرَّيِّ وَأَذْرَبِيْجَانَ
(٢١١ - ٢١٧) . ثُمَّ أَنَّهُ انْقَطَعَ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ (ت ٥٢٣٦ هـ) فَمَا مَدَحَ
بَعْدَ ذَلِكَ أَحَدًا غَيْرَهُ .

وكانت وفاة محمد بن وهيب في بغداد ، ولعلها لم تتأخر عن ٢٤٠ هـ
(٨٥٤ م) ٢ .

١ كنا نتناول الخمر بأيدينا ونعيب بها ، فكانت تنتقم من أرجلنا . (تجملنا . مطر بي الخطي في السير) .
٢ كان الاستاذ حسن الكرمي قد ذكر شيئاً عن محمد بن وهيب هذا (هنا لندن ، رقم ١٣٦ ، بتساويخ
١٢-٦-١٩٦٥ م) . ثم اني سألته اذا كان قد وقع على تاريخ وفاة هذا الشاعر فكتب لي رسالة (بتاريخ
٢٧-٦-١٩٦٥ م ، لندن) يذكر فيها أنه لم يعثر على مصدر ذكر ذلك . ثم ذكر أيضاً أن الأبيات الجيمية
قد تُلْفِي مَنْسُوبَةً لِمُصَالِحِ بْنِ جِنَاحِ اللَّخْمِيِّ (كتاب الصناعتين للمسكري ، القاهرة ١٩٥٢ م ، ص ٣٤٦) والى
محمد بن خازم الباهلي (معجم الشعراء المرزباني ، بتحقيق عبد الستار أحمد فراج) .

٢ - محمد بن وهيب شاعرٌ مطبوعٌ رقيقٌ ومكثرٌ مطيلٌ ومُجيدٌ مُحسنٌ ، ولكن ابنَ النديم يذكرُ أن ديوانه خمسون ورقةً (الفهرست ١٦٥) أو ألفُ بيتٍ . ثم هو متين السبك سهلُ الشعرِ واضح المعاني . وفنونه الحكمة والملاح والغزل والنسيب والهجاء والفخر .

٣ - المختار من شعره

- قال محمد بن وهيب في الفخر والحكمة :

لئن كنت محتاجاً إلى الحليم ، إنني ولي فرس للجهل بالجهل مُسْرَجٌ ،
فمن رام تقويمي فلاني مُقَوِّمٌ ،
وما كنت أرضى الجهل خدناً وصاحباً ،
ألا ربما ضاق القضاء بأهله
وإن قال بعضُ الناس : فيه سهاجةٌ ،
فقد صدقوا ؛ والذُّلُّ بالحرِّ أَسْمَجُ !
إلى الجهل في بعض الأحيان أحوجُ ١ .
ولي فرس للجهل بالجهل مُسْرَجٌ .
ومن رام تعويجي فلاني مُعَوِّجٌ .
ولكنني أرضى به حين أخرجُ ٢ .
وأمكن من بين الأسيئة مخرَجٌ .

- وقال محمد بن وهيب يمدح أبا اسحقَ محمداً المعتصم بالله العباسي :

ثلاثة تُشرقُ الدنيا ببهجتِهِمْ ، شمسُ الضحى وأبو اسحقَ والقمرُ .
تحكي أفاعيله في كلِّ نائبةٍ الغيثُ والليثُ والصمصامةُ الذكْرُ ٣ .

- لما تولى المطلب بن عبد الله بن مالك الخراعي على الموصل (١٩٦ هـ)

قصده محمد بن وهيب ومدحه فقال :

دِماءُ المُحبِّينَ لا تُعَقَّلُ . أما في الهوى حَكَمٌ يَعْدِلُ ٤ !

١ الجهل : خلاف الحليم (معاملة الناس معاملة جافية مع الاعتداد بالقوة) .

٢ الخدن : صاحب الذي يوافقك في ظاهر أمورك وباطنها .

٣ تحكي : تشبه . الغيث : المطر . الليث : الأسد . الصمصامة : السيف الذي لا ينثني . الذكْر : (السيف) الذي توضع فيه الذكرة (بضم الدال) = حديدة توضع في رأس السيف (والأصوب هو الذي سقي بالماء وهو شديد الحرارة - والماء بارد - فأصبح أكثر صلابة) .

٤ لا تعقل : لا تدفع ديتها (بكسر الدال وفتح الياء بلا تشديد) . يعدل : يجعل للقتيل في الهوى دية كما للقتيل العادي دية .

تَعَبَدَنِي حَوْرُ الْغَانِيَاتِ
وَنظْرَةَ عَيْنٍ تَلَاغَيْتُهَا
مُقَسَّمَةً بَيْنَ وَجْهِ الْحَبِيبِ
أَذَمَ عَلَى غَرَبَاتِ النَّسْوَى
وقالوا : عزائك ، بعد الفراق ،
أقيدي دماً سَفَكْتَهُ الْعُيُونُ
فكَلَّ سِهَامِكِ لِي مُقْصِدٌ ،
سَلامٌ عَلَى الْمَنْزِلِ الْمُسْتَحِيلِ
وِغَضِّ الصَّرِيْبَةِ يَلْتَقِي الْخُطُوبَ
تَغْلُغِلُ شَرْقاً إِلَى مَغْرَبٍ ؛
ثَوَى حَيْثُ لَا يُسْمَالُ الْأَرِيْبُ
لدى مالك قابَلَتَهُ السَّعُودُ
لأَيامِهِ سَطَوَاتُ الزَّمَانِ ،
سَمَا مالِكُ بِكَ لِلْبَاهِرَاتِ ،

وَدَانَ الشَّبَابُ - لَهُ الْأَخْضَلُ ١ .
ضِرَاراً ، كَمَا يَنْظُرُ الْأَحْوَلُ .
وَطَرَفِ الرَّقِيبِ مَتَى يَغْفُلُ .
إِلَيْكَ السُّلُوْ وَلَا أَذْهَلَ ٢ .
إِذَا حُمِّمَ مَكْرُوهُهُ أَجْمَلُ ٣ .
بِإِمَاضٍ كَحَلَاءَ لَا تُكْحَلُ ٤ ،
وَكُلَّ مَوَاقِعُهَا مَقْتَلُ ٥ .
وَإِنْ ضَنَّ بِالْمَنْطِقِ الْمَنْزِلُ .
يَجِدُ عَنِ الدَّهْرِ مَا يَنْكُلُ ٦
فَلَمَّا تَبَدَّتْ لَهُ الْمَوْصِلُ
وَلَا يُؤَلِّفُ اللَّقَيْنُ الْحَوْلُ ٧ ،
وَجَانِبَهُ الْأَنْجُمُ الْأَقْلُ ٨ ،
وَإِنْعَامُهُ حَيْثُ لَا مَوْئِلُ ٩ .
وَأَوْحَدَكَ الْمَرْبَأُ الْأَوَّلُ ١٠ .

- ١ الحور : اشتداد البياض في بياض العين واشتداد السواد في سوادها . الاخضل : الندي ، المبتل (الشباب الذي في شدته وعنفوانه) .
٢ الغربات تجمع غربة (يفتح العين وسكون الراء) : البعد ، البعاد . النوى : البعاد أيضاً .
٣ حم الفراق : نزل ، وقع .
٤ أقيدي دماً : خلني بثأر قتيل لك في الهوى بنظرة ثانية اليه من عينيك تحببه . العين الكحلاء التي فيها كحل طبيعي .
٥ مقصد : قاتل ، الذي يصيب مقتلاً من الانسان .
٦ غض : طري ، ناعم . الصرية : الطيعة . غض الصرية (الشاب ا) . نكل عن الامر : جبن ورجع عنه .
٧ الاريب : العاقل . اللقن : السريع الحفظ والفهم . الحول : الواسع الحيلة السريع الثقلب . - معنى البيت ان الشاهر مكث في الموصل مع انه لا شيء فيها يخزي بالملك لولا وجود المدوح فيها (راجع البيت التالي) .
٨ الاقل : التي تأفل (تنيب) لأن النجوم التي لا تنيب (في رأى العين) كانت عند القدماء أشرف من النجوم التي تنيب .
٩ حيث لا موئل : لا موئل (مأمن) من سطواته ولا موئل (ملجأ عند غيره) للحصول على النعم .
١٠ الباهرات : الأمور الباهرة (العظيمة) في الكرم والشجاعة الخ . أوحدك : جعلك واحد زمانك (لا نظير لك) . المربأ : المكان العالي يشرف الانسان منه على ما حوله (جدك القديم) .

وليس بعيداً بأذن تحتذي مدهاب آسادها الأشبُل .

٤ - ** عيون الاخبار ٣ : ٢٨٩ ؛ الاغاني (الساسي) ١٧ : ١٤١ - ١٥٠ ؛
طبقات ابن المعتز ٣١٠ - ٣١٣ ؛ معجم الشعراء للمرزباني ٣٥٧ -
٣٥٨ ؛ المصون في الأدب ١٢٦ ، ١٦٨ ؛ أعيان الشيعة (١٩٦٠م)
٤٧ : ١٤٥ - ١٤٧ .

عبد الصمد بن المعدل

١ - هو أبو القاسم عبد الصمد بن أبي عمرو المعدل بن غيلان بن
الحكم بن البخري من بني أسد بن ربيعة ؛ وأمّه أمّ ولدٍ اسمها الزرقاء .
كان مولده ومنشأه في البصرة ، وكان له فيها بستانٌ نظيفٌ عامر . وكان
عبد الصمد بن المعدل خبيث اللسان وخبيث القلب ، فيما يبدو ، متكبراً شديداً
العداوة : كان له أخٌ اسمه أحمدٌ أديبٌ شاعرٌ تقيٌ وجيهٌ عند الناس ومسن
رؤساء المعتزلة في وقته ، وكان بين الأخوين جفوةٌ .
وكانت وفاة عبد الصمد في حدود ٢٤٠ هـ (٨٥٣ م) .

٢ - كان عبد الصمد بن المعدل شاعراً فصيحاً ظريفاً سريعَ القول في الشعر
شديداً العارضة ، ينظّم رجزاً وقصييداً ، مشهوراً بجودة المقطعات ؛ ثم هو
من فحول المحدثين وصدورهم المعلومين ، ولكن غمراً أبو تمام (العمدة
١ : ١٦٣ ، ٨٣ ، راجع ٨٩ - ٩٠) . وفي شعره شيءٌ من المثانة وكثير من
المرح حتى في مواقفه الجديّة في المديح . وفنون شعره المديح والرثاء والهجاء
قليلاً ثم الوصف والغزل بنوعيه . وكذلك له فخر بنفسه وعتاب . وفي فخره
يمدح نفسه بالقناعة ويعتذر عن مظهره الرث . وله أوصاف في الحقول والرياض
والأزهار والخمر والنخل ، وله وصف للحمى .

٣ - المختار من شعره

- استحسن عبد الله ابن المعتز لعبد الصمد بن المعدل قوله :
ناديته ، وظلام الليل معتكـرٌ تحت الرُواق دفيناً في الرياحين ،

فقلت : قم ، قال : رجلي لا تطاوعني . فقلت : خذ ، قال : كفتي لا تواتيني .
إني غفّلت عن الساقى فصيرني - كما تراني - سلب العقل والدين!

- وقال أبو الهلال العسكري (ديوان المعاني ١ : ١٢٥) : أجد ما قيل في الاختيار قول ابن المعتز :

رأنا أم عمرو فازدرتنا ، ونقض الحرب ١ منظره زري .
إذا لم تقدحي زنديك يوماً ، فما يدريك أيهما الوري ! ٢
سلي بي تخبرني أني طروب ٣ ، إلى الأيسار أبلغ بختري .
واني حين تختلف العوالي ، إلى الأبطال أكيس قسوري ٤ .
كليبي للندی والبأس ، إني بكلّ بسالة وندی حري !

- وله في وصف الرياض والبساتين (ديوان المعاني ٢ : ١٥) :

معان من العيش الغرير ومعمّر ، ومبدي أنيق بالعذيب ومخضر ٥ .
نما الروض منه في غداة مريضة لها كوكب يستأنق العين أزهر ٦ .
تري لامع الأنوار فيها كأنه ، إذا اعترضته العين ، وشي مدثر ٧ .

١ ازدرى : احتقر . الزري : الرث المنظر . نقض الحرب (بكسر النون) : المهزول من معاناة الحروب؛ المكافح في الحياة .

٢ - إذا كان عندك زندان (حديدتان لقلع النار من الحجر) فلا تمتر بمظهرها ، بل جرهما ، فان أفضلهما ما كان أحسن قدحاً لا أحسن هيئة .

٣ حين تختلف العوالي (الرماح) : في الحرب . أكيس : أكثر عقلاً ، كثير العقل والمعرفة (بفن الحرب) . قسوري : شجاع (القسورة : الاسد) .

٤ طروب إلى الأيسار (هنا : الجمال التي تذيب) : كريم ، جواد . أبلغ : أبيض ، وضاح الوجه : من أصل كريم . البخري : الحسن المشي والجسم . وهو أيضاً المنسوب إلى البخري (أحد أجداد الشاعر) .

٥ الغرير : الذي يفر ويعجب . معمر : مكان مسكون . مبدي : مكان ينزله الناس في البادية . المخضر : مسكن في الحضر . - هذا البستان يجمع خصالاً حميدة جمّة : هو مأهول وبعيد عن (ضجة) العمران وقريب من (الوصول إلى) المدينة . العذيب : واحة مشهورة في

٦ الكوكب : ساطع من النبات . يستأنق : يعجب . أزهر : أبيض مشرق . - نما نباته في صباح (ليلة) كان فيها (مطر) كثير .

٧ يتخلل النور أغصانها فتخاله العين كأنه زركشة مدنرة (فيها دوائر صغيرة ، كالذنانير) .

تسابق فيه الأُفْحُونُ وَحَنُونُ ،
يَمُجُّ ثَرَاهَا فِيهِ عَقْرَاءَ جَعْدَةَ
بدا الشَّيْحُ وَالْقَيْصُومُ ، عند فروعه ،
وَنَاضِرُ رُمَانٍ يَرِفُ شَكِيرُهُ
ويَنعُ تَفَاحٍ كَسَانُ جَنِينِيَّسِهِ
إذا زُرْتَهُ يَوْمًا تَفَرَّدَ طَائِرُهُ ،
وساماهما رَتَدُ نَضِيرٌ وَعَبَّهَرُ ١ .
كَأَنَّ نَدَاهَا مَسَاءُ وَرْدٍ وَعَنْبِرُ ٢ .
وَشَتٌّ وَطُبَّاقٌ وَبَانٌ وَعَرَعَرُ ٣ ،
يَكَادُ ، إِذَا مَا ذَرَّتْ الشَّمْسُ ، يَقْطُرُ ٤ ،
نَجُومٌ عَلَى أَغْصَانِهِ الخُضْرُ تَزْهَرُ ٥ .
وَرَانَاكَ ظَبْيِي ، بَيْنَ عُصْنَيْنِ ، أَحُورُ ٦ .

٤ - طبقات ابن المعتز ٣٦٨ - ٣٨٠ ؛ الاغاني ١٣ : ٢٦٦ - ٢٥٨ ؛ فوات
الوفيات ١ : ٣٥٣ .

ابراهيم بن العباس الصولي

١ - هو أبو اسحق إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول تسكين . كان
تسكين أحد ملوك جرجان تركياً مجوسياً فأسلم على يد يزيد بن المهلب .

- ١ - تسابق (في النمو) في هذا البستان الاخوان (زهرة لها بتلات بيض أفقية تحيط بقلب أصفر يشبه نصف الكرة) . والحنوة : آذريون البر (زهرة أبيض مقعر في قلبه بقع سمر) . سامي : نافس . الرند : شجر طيب الرائحة ، الآس . النضير : الدائم الخضرة . العبر : النرجس أو الياسمين .
- ٢ - ترى سطح أرضها متجمداً أسمر صافياً كأن نداء (مزاجه ليترطب) بماء الورد والعنبر (مادة طيبة الرائحة سمراء اللون) .
- ٣ الشيح والقيصوم : نباتان طيبا الرائحة . الشث ليست في القاموس ، ولعلها الشث (بكسر الباء) : البقلة . الطباق : شجر منابته جبال مكة نافع للسموم والحكة والحصى والبرقان . البان : شجر له أغصان طوال مستقيمة سمر تميل الى الحمرة . عرعر : شجر السرو . - يبدو أن الشاعر لا يريد أن يسمي أشجاراً بأعيانها بقدر ما يريد أن يقول أن بستانه يجمع أنواع النبات الجميلة والنادرة .
- ٤ رف : لمع ، أشرق . الشكير : الفصون الطرية الخارجة من الاغصان الكبيرة حديثاً . - تلعب في ضوء الشمس حتى تبدو (لنضارتها وطراوتها) وكأنها سيقطر منها ماء . ذرت : طلعت .
- ٥ اليافع : الناضج القريب الحصاد أو القطف . الجني (في القاموس) : الثمر الذي قطف لساعته . وهنا الثمر الذي دنا وقت قطفه .
- ٦ راني : (في القاموس) داري ؛ (وهنا) : يتطلع اليك بجذر . الأحور : شديد سواد العين وشديد بياض بياضها .

وكان محمد بن صول تكين ، وكُنيته أبو عمارة ، من رجال الدولة العباسية ودُعائها .

وُلِدَ إبراهيم بن العباس صاحب هذه الترجمة سنة ١٧٦ هـ (٧٩٢ م) ، وقيل سنة ١٦٧ هـ . وهو بغداديّ المنشأ والمسكن ، نال حظوةً في الدولة فتقلّب في عدد من الوظائف الجليلة : كان كاتباً للفضل بن سهل وزير المأمون في مرو ، وقد قَتَلَ المأمونُ وزيره الفضلَ في شعبان سنة ٢٠٢ هـ (٨١٨ م) . وفي أيام الوائق (٢٢٧ - ٢٣٣ هـ) كان عاملاً على الأهواز . في هذه الأثناء وقعت الوحشة بينه وبين الوزير محمد بن عبد الملك الزيّات ، بعد أن كانا صديقين حميمين ، فعزله عن عمله على الأهواز . وفي أيام المتوكل تولى إبراهيم ديوان النفقات والضيايع في سامراً ، وظلّ يتولاه إلى أن تُوْفِّيَ في منتصف شعبان سنة ٢٤٣ هـ (٨٥٧ - ١٢ - ٨ م) .

٢ - كان ابراهيم الصولي مُجانِباً للجِدّة منصرفاً في حياته إلى المَرَح واللّهو والقَصْف والمُجون . وهو شاعرٌ وكاتبٌ ومرسَل جَمَعَ إلى جودة الشعر جودة النثر ، ونثره بديع . ثم هو شاعرٌ مُجيد رقيق يقول بعد رويّة ويقول ارتجالاً ولكنّه مُقلّ لأنّه يختار شعره ويُنقّحه ، وربما نظم القصيدة ثم رجّع فيها بالحذف حتى لا يدعّ منها إلاّ البيتين أو البيت ، ولذلك كان شعره مُقطّعات قلّ أن زادت على عشرة أبيات . أما فنون شعره فهي المدح والهجاء والغزل والحماسة والأدب ، وكان في شعره شعوبية جريئة . وقد مدح ابراهيم الصولي نفراً منهم المتوكلُ وعليّ الرضا والفضلُ بن سهل والمعتز ، ولكنّه لم يتكسّب بالمديح . وهجا ابراهيم الصولي عدوّه ابن الزيّات حياً وميتاً .

٣ - المختار من شعره ونثره

- كتب ابراهيم بن العباس إلى محمد بن عبد الملك الزيّات يُعاتبه :
وكنّت أخي بإخاء الزمان ، فلما نبأ صيرت حرباً عواناً .
وكنّت أدمّ اليك الزمان ، فأصبحتُ فيك أدمّ الزمانا .

١ باخاء الزمان : لما كان الزمان أحمأ (مصافياً) لي . نبا : بعد ، جفا (لما عاداني الزمان) . عوان : شديدة .

وكنْتُ أَعِدُّكَ لِلنَّائِبَاتِ ، فَمَا أَنَا أَطْلُبُ مِنْكَ الْأَمَانَا !
- وتوفي ابن له فقال يرثيه :

كنتَ السَّوَادَ لِنَظْرِي ، فبَكَى عَلَيْكَ النَّسَاطِرُ .
من شَاءَ بَعْدَكَ فَلْيَمِتْ ، فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَازِرُ !

- اتَّهَمَ اِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمُدَبِّرِ اِبْرَاهِيمَ الصَّوْلِيَّ فِي عَمَلِهِ ، فَجَمَعَ الْخَلِيفَةُ الْمُتَوَكَّلُ بَيْنَهُمَا لِحُلَاةِ التُّهْمَةِ . فَلَمَّا وَصَلَ اِبْرَاهِيمُ الصَّوْلِيَّ إِلَى دِيْوَانَ الْخِلَافَةِ ، فِي أَوَّلِ الْمَسَاءِ ، اتَّفَقَ أَنْ رَأَى الْهَلَالَ (الْجَدِيدَ) . فَلَمَّا سَلَّمَ عَلَى الْمُتَوَكَّلِ هُنَاكَ بِالشَّهْرِ الْجَدِيدِ . ثُمَّ أَخَذَ الْمُتَوَكَّلُ فِي اسْتِجْلَاءِ التُّهْمَةِ فَأَرَادَ اِبْرَاهِيمُ الصَّوْلِيَّ أَنْ يَدْفَعَ التُّهْمَةَ عَنْ نَفْسِهِ بِالْبِلَاغَةِ لَا بِالْحُجَّةِ ، لِأَنَّ التُّهْمَةَ كَانَتْ صَحِيحَةً إِلَى حَدِّ مَا .
فَقَالَ عِنْدئذٍ لِلْمُتَوَكَّلِ : إِنْ الْأَمْرَ كَمَا قُلْتَ فَيْكَ :

رَدَّ قَوْلِي وَصَدَّقَ الْأَقْوَالَ ، وَأَطَاعَ الرُّشَاةَ وَالْعُدَّالَا .
أَتْرَاهُ يَكُونُ شَهْرَ صِدُودٍ وَعَلَى وَجْهِهِ رَأَيْتُ الْهَلَالَ !
فصرف المتوكل النظر عن قول ابن المدبر .

- وَهُوَ أَشْعَارُ كَثِيرَةٌ فِي الشُّكُوبِ مِنَ الْإِخْوَانِ ، مِنْهَا :
لَوْ قِيلَ لِي : تُخَذُ أَمْسَانَا مِنْ أَعْظَمِ الْحِدَثَانِ ،
لَمَّا أَخَذْتُ أَمْسَانَا إِلَّا مِنَ الْخُلَّانِ !

- وَمَا يُسْتَجَادُ لَهُ مَدْحُهُ لِلْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ :

لِفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ يَدٌ تَقَاصَرَ عَنْهَا الْأَمَلُ :
فَبَاطِنُهَا لِلنَّسْدِ ، وَظَاهِرُهَا لِلقُبُلِ .
وَبَسَطَتْهَا لِلغِنَى ، وَسَطَوَتْهَا لِلْأَجْلِ !

- وَلرُبَّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ بِهَا الْفَتَى ضَاقَتْ ، فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهَا
ذَرَعًا ، وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا الْمَخْرَجُ .
فُرِجَتْ ، وَكُنْتُ أَظْنُهَا لَا تُفْرَجُ !

- قَالَ اِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ الصَّوْلِيَّ يَهْتَمُّ الْوَائِقَ بِالْخِلَافَةِ وَيُعْزِيهِ بِأَبِيهِ الْمُعْتَصِمِ :

١ الندى : الكرم .

إنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالشُّكْرِ مَنْ جَاءَ بِهِ عَنِ اللَّهِ ١ ، وَأَوْلَاهُمْ بِالصَّبْرِ مَنْ كَانَ سَلَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ . وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَعَزَّهُ اللَّهُ ، وَأَبَاؤُهُ نَصَرَهُمُ اللَّهُ ، أَوْلُو الْكِتَابِ النَّاطِقِ عَنِ اللَّهِ بِالشُّكْرِ وَعِزَّةُ رَسُولِ اللَّهِ الْمُخْصُوصُونَ بِالصَّبْرِ . وَفِي رَسُولِ اللَّهِ أَحْسَنُ الْعِزَاءِ . وَقَدْ كَانَ مِنْهُ وَفَاةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُعْتَصِمِ بِاللَّهِ ، وَمِنْ مَشِيئَةِ اللَّهِ فِي وِلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْوَائِقِ بِاللَّهِ ، مَا عَفَا ٣ عَلَى أَوْلَاهُ آخِرُهُ وَتَلَاَفَتْ بَدَأَتُهُ عَسَاقِبَتُهُ . فَحَقَّ اللَّهُ فِي الْأَوْلَى الصَّبْرُ ، وَفَرَضَهُ فِي الْآخَرَى الشُّكْرُ . فَإِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَسْتَنْجِزَ ثَوَابَ اللَّهِ بِصَبْرِهِ وَيَسْتَدْعِيَ زِيَادَتَهُ بِشُكْرِهِ فَعَلَّ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ !

٤ - شعر الكاتب الشاعر المطبوع ابراهيم بن العباس الصولي ، صنعه ابن أخيه أبو بكر محمد بن يحيى الصولي الشطرنجي (ع العزيز الميني) ، مجموع في « الطرائف الأدبية » ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٣٧م .
 •• الفهرست ١٢٢ ؛ الاغانى ١٠ : ٤٣ ؛ وما بعد ؛ تاريخ بغداد ٦ :
 ١١٧ - ١١٨ ؛ معجم الأدباء ١٦٤ - ١٩٨ ؛ وفيات الاعيان ١ :
 ١٥ - ١٧ ؛ شذرات الذهب ٢ : ١٠٢ - ١٠٣ .

ابن السكيت

١ - كان اسحق السكيت من أهل درق في خوزستان ، ومن أصحاب الكيساني ، عالماً باللغة والنحو والشعر ؛ وسمي السكيت لطول سكوته (راجع الفهرست ٧٢) .

أما أبو يوسف يعقوب ، ابن اسحق السكيت ، فقد وُلِدَ نحو سنة ١٨٥ هـ (٨٠١) وتلقى علومه الأولى على أبيه ثم جعل يساعد أباه في تعليم صبيان العامة في بغداد .

بعدئذ انصرف ابن السكيت إلى تعلم النحو من البصريين والكوفيين فأخذ عن أبي عمرو الشيباني والقراء وابن الأعرابي ، وروى عن الأصمعي وأبي عبيدة وغيرهم .

١ كذا في الأصل . ٢ أسرة (عائلة) . ٣ عفى !

وانتقل ابن السكيت إلى سامراً فكان يُؤدّب فيها أولاد المتوكل . وغضب المتوكل على ابن السكيت فأمر بضربه وتعذبه فأت ابن السكيت متأثراً بذلك في خامس رجب ٢٤٤ هـ (١٧-١٠-٨٥٨ م) .

٢ - كان ابن السكيت عالماً بالقرآن وبنحو الكوفيين وراوية ثقةً للغة والشعر ، وشاعراً مُحسناً .
ولابن السكيت كتب أشهرها إصلاح المنطق ، وله كتاب الأمثال ، كتاب الأيام والليالي ، كتاب سرقات الشعراء وما تواردوا عليه ، كتاب معاني الشعر (نسخة كبيرة ونسخة صغيرة) . ثم له كتاب النوادر ، كتاب الأضداد ، كتاب النبات والشجر ، كتاب الإبل ، كثر الألفاظ ، القلب والإبدال ، شرح ديوان طرفة ، شرح ديوان طفيل الغنوي ، شرح ديوان عروة ، شرح ديوان المزرد ، شرح ديوان الحنساء ، الخ ... (راجع معجم الأدباء ٢٠ : ٥٢ ، وفيات ٣ : ٣٤٩ ، الفهرست ٦٢) .

٣ - المختار من شعره

إذا اشتملت على اليأسِ القلوبُ ، وضاق لِمَا به الصدرُ الرّحيبُ ١ ،
وأوطنتِ المكارهُ واستتقلتُ وأرست في أماكنها الخطوبُ ٢ ،
ولم ترَ لانكشافِ الضّرِّ وجهاً ، ولا أغنى بجملته الأريبُ ٣ ،
أناك على قنوطٍ منه غسوثٌ يَمُنُّ به اللطيفُ المستجيبُ ٤ .
وكلّ الحادّثاتِ وإنّ تناهتْ فموصولٌ بها فرجٌ قريبٌ !

٤ - كثر الحفاظ في تهذيب الألفاظ ، هدّبه أبو زكريا التبريزي (وقف على طبعه شيخو) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٨٩٥ م .
كتاب مختصر تهذيب الألفاظ (نشره شيخو) ، بيروت (المطبعة

١ الرحيب : الواسع .

٢ الخطوب : المصائب .

٣ الأريب : العاقل .

٤ غوث : عون ، مساعدة . اللطيف المستجيب = الله تعالى .

الكاثوليكية (١٨٩٧ م .

كتاب الالفاظ بشرح التبريزي (شيخو) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية)
١٨٩٦ - ١٨٩٨ م .

كتاب القلب والابدال (في كتاب « الكنز اللغوي في اللسن العربي » ، نشره
هوفر ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ١٩٠٣ م ، ص ٣ - ٦٥) .

كتاب الاضداد (نشره هوفر في « ثلاث رسائل ») ، بيروت ١٩١٢ م .

اصلاح المنطق (نشره صالح بن علي) ، القاهرة ١٣٢٥ هـ (١٩٠٧ م) ؛

نشره بدر الدين النعساني) ، القاهرة ١٩١٣ م ؛ نشر في حيدر اباد

(دائرة المعارف العثمانية) ١٣٥٤ هـ ؛ (نشره أحمد محمد شاكر

وعبد السلام محمد هارون) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٤٩ م .

ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت والسكرتي والسجستاني (تحقيق نعمان

امين طه) ، القاهرة (البابي) ١٩٥٨ م .

شرح ديوان عروة بن الورد لابن السكيت (اعنى بتصحيحه محمد بن

أبي شنب) ، الجزائر (كربونل) ١٩٢٦ م ؛ (حققه عبد المعين

الملّوحي) ، دمشق (وزارة الثقافة والارشاد القومي) ١٩٦٦ م .

•• الفهرست ٧٢ - ٧٣ ؛ تاريخ بغداد ١٤ : ٢٧٢ - ٢٧٤ ؛ طبقات

الزبيدي ٢٢١ - ٢٢٣ ؛ معجم الأدباء ٢٠ : ٥٠ - ٥٢ ؛ انباه الرواة

• (راجع ١ : ٢٢٠) ، بغية الوعاة ١٩١ ؛ شذرات الذهب ٢ :

١٠٦ ؛ بروكلمان ١ : ١٢٠ - ١١١ ، الملحق ١ : ١٨٠ -

١٨١ ؛ زيدان ٢ : ١٣٦ - ١٣٧ .

محمد بن حبيب^١

هو أبو جعفر محمد بن حبيب، وحبيب أمه ولا يُعرفُ اسمُ أبيه في
الأغلب . وكانت أمه مولاةً لبني هاشمٍ ثم لمحمد بن العباس بن محمد الهاشمي

١ قيل في محمد بن حبيب أنه ولد ملاءنة (لم يعترف زوج أمه أنه ابنه) فحبيب اسم أمه ، وعل هذا يكون
« حبيب » ممنوعاً من الصرف .

(راجع معجم الأدباء ١٨ : ١١٣) .

كان محمد بن حبيب من أهل بغداد ، وكان له مكتبٌ يعلم فيه الصبيان ؛ ولم يكن يُملى في المساجد بل في مكتبه . وقد كانت وفاته في سامرا ، في ٢٣ من ذي الحجة ٢٤٥ هـ (٢١-٣-٨٦٠ م) .

لمحمد بن حبيب كتبٌ كثرٌ مختلفة الموضوعات ، وقد اتهم بأنه كان يُغري على الكتب فيدعيها (معجم الأدباء ١٨ : ١١٣) - من كتبه : كتاب النسب ، كتاب القبائل الكبير ، كتاب أمتهات أعيان بني عبد المطلب ، كتاب الأرحام التي بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أصحابه سوى العصابة (ما عدا أعمامه من بني هاشم) ، كتاب المُحبر والموشى (كلاهما في التاريخ) الخ . أما كتبه المتعلقة بالأدب فمنها : كتاب المنمق (مجموع أمثال على «أفعل») ، المذهب في أخبار الشعراء وطبقاتهم ، نقائض جرير وعمر بن لُحأ ، نقائض جرير والفرزدق ، كتاب من سُمي بيت قاله ، كتاب الشعراء وأنسابهم ، كتاب كنى الشعراء ، كتاب أيام جرير التي ذكرها في شعره ، ديوان زُقر بن الحارث ، كتاب شعر الشماخ ، شعر الأقيشر ، شعر الصمّة ، شعر لبيد .

- مختلف القبائل (فستفلد) ، غوتنغن ١٨٥٠ م .

•• الفهرست ١٠٦ ؛ تاريخ بغداد ٢ : ٢٧٧ - ٢٧٨ ؛ طبقات الزبيدي ١٥٣ - ١٥٤ ، ٢١٦ ؛ معجم الأدباء ١٨ : ١١٢ - ١١٧ ؛ الوافي بالوفيات ٢ : ٣٢٢ ؛ انباه الرواة ٣ : ١١٩ - ١٢١ ؛ بغية الوعاة ٢٩ ؛ بروكلمان ١ : ١٠٥ ، الملحق ١ : ١٦٥ - ١٦٦ ؛ زيدان ٢ : ٢٢٥ - ٢٢٦ .

دعبل بن علي الخزاعي

١ - هو دعبل بن علي بن رزين من بني خزاعة ، وُلد في الكوفة ، سنة ١٤٨ هـ (٧٦٥ م) ، ونشأ فيها يُعاشر المُجان والخُلعاء . ثم إنّه انتقل إلى بغداد ، في أول شبابه ، فلقي فيها مُسلم بن الوليد فعني

به مسلمٌ وكان أستاذَه في نَظْمِ الشِّعْرِ .
 في سنة ١٧٠ هـ (٧٨٦ م) جاء هرونُ الرشيدُ إلى الخِلافة فأوصلَ مُسْلِمُ
 بنُ الوليدِ تلميذَه دَعْبِلًا إلى الخليفة الجديد . ولكنَّ هرونَ الرشيدَ لم
 يَحْفَلُ بهذا الشابِّ ، فأثرَ دَعْبِلُ أنْ يُغادرَ بَغدادَ لِيَتَطَوَّفَ في البلادِ
 مُتَكَسِّبًا .

في سنة ١٧٣ هـ (٧٨٩ م) ، خَلَفَ العباسُ بن جعفر بن محمدِ بن الأشعثِ
 أباه في ولاية نيسابور ، فجعل دَعْبِلًا عاملًا له على سَمَنجان من بسلاط
 طُخارستان ، ولعلَّ شيئاً من القَرابةِ كان يجمع بين العباس وبين دَعْبِلِ .
 ويبدو أن عملَ دَعْبِلِ على سمنجان انتهى بانتهاء ولاية العباس على نيسابور
 (١٧٤ هـ) ، فعاد دَعْبِلُ إلى بَغدادَ واستقرَّ فيها مُدَّةً طويلةً كانت صلتهُ
 في أثنائها ببِلاطِ هرونَ الرشيدِ وثيقةً . غير أن دَعْبِلًا آثرَ أنْ يُغادرَ
 البلاطَ بعدَ نَكْبَةِ البرامكة (١٨٧ هـ = ٨٠٣ م) خوفاً من أنْ تُعَمَّهُ نِقْمَةُ
 الرشيدِ .

ثم عادَ العباسُ بن جَعْفَرِ بن محمدِ بن الأشعثِ إلى ولاية نيسابورِ
 (١٩٣ هـ ، ٨٠٩ م) ، ولكننا لا نَعْلَمُ إذا كان دَعْبِلُ قد عادَ مَعَهُ إلى
 عَمَلٍ ما في تلك النواحي . غير أن الذي نَعْلَمُهُ أنَّ الفِضْلَ بنَ سَهْلِ
 وَزَرَ للمأمونِ (١٩٦ هـ = ٨١٢ م) والمأمونُ بَعْدُ في مَرَوْ ، فولَّى مُسْلِمَ
 ابنَ الوليدِ الشاعِرَ وأستاذَ دَعْبِلِ عَمَلًا من أعمالِ خُراسان ، فذهب دَعْبِلُ
 إلى مُسْلِمِ ومدحه .

٥ وبعدَ مَقْتَلِ الأمينِ في ٢٦ من المُحَرَّمِ من سنة ١٩٨ هـ (٢٦-٩-٨١٣ م)
 زادَ اضطرابُ الأحوالِ في بَغدادَ فأثرَ دَعْبِلُ أنْ يَسِيرَ في تلك السنة إلى
 الحجِّ . وما كادَ مَوْسِمُ الحجِّ ينتهي حتى تولَّى أبو القاسمِ المِطَّلِبُ بنُ عبدِ الله
 ابنِ مالكِ الخُزاعيِّ مِصْرَ للمرةِ الثانية (١٩٩-٢٠٠ هـ) فسارَ إليه دَعْبِلُ
 ومدحه ، فأجاز المِطَّلِبُ دَعْبِلًا ثم جَعَلَهُ عاملًا على أُسوان . ولكنَّ سَرْعَانَ
 ما وقعتِ الوَحْشَةُ بينَ المِطَّلِبِ ودَعْبِلِ فعادَ دَعْبِلُ وشيكًا إلى بَغدادَ . فلما
 نَصَبَ نَفْرٌ من العباسيين إبراهيمَ بن المتهديِّ خليفةً في بَغدادَ مُنافِسَةً للمأمونِ ،
 في ٢٥ من ذي الحِجَّةِ ٢٠١ هـ (١٤-٧-٨١٧ م) هجا دَعْبِلُ إبراهيمَ بنَ العباسِ
 والعباسيين .

ثم دخل المأمون بغدادَ (٢٠٤ هـ = ٨١٩ م) ونال دِعْبِلُ شيئاً من الخظوةِ فسكت حيناً عن هجاءِ العباسيين ، لأنَّ المأمون كان لا يزالُ يُحاسِنُ العلويين . فلما ترك المأمون لباسَ الخُضرةِ شعارَ العلويين وعاد إلى لبسِ السَّوادِ شعارَ العباسيين وقلَّبَ للعلويين ظَهْرَ المِجَنِّ استأنَفَ دِعْبِلُ هجاءَ العباسيين وهجاءَ رجالِ دَوْلَتِهِمْ وَعَظَّمْ هِجَاؤَهُ عَلَى الْمُعْتَصِمِ وَالمُتَوَكِّلِ خَاصَّةً ، وكان قد غادرَ بَغدَادَ إلى البصرة .

وَنَشَبَتْ بَيْنَ دِعْبِلِ وَبَيْنَ أَبِي سَعْدِ عَيْسَى بْنِ خَالِدِ المَخْزُومِيِّ الشاعِرِ عِدَاوَةٌ وَمُهاجَاةٌ وَمُناقِضَةٌ : أَبُو سَعْدِ يَهجوُ اليَمَنَ وَيفتخِرُ بِقَيْسِ ، ودِعْبِلُ يَهجوُ قَيْساً وَيمدحُ اليَمَنَ . فأخذَ عامِلُ البصرةِ دِعْبِلًا وَسجنه مَدَّةً ثُمَّ أطلقَ سراحه ؛ فأرادَ دِعْبِلُ أن يرحلَ عن العِراقِ فسارَ إلى الأهوازِ ، ولكنَّ أدركه رجلٌ عندَ بلدةِ الطَّيِّبِ (٢٤٦ هـ = ٨٦٠ م) ، وقتله بتحرِيضِ من مالِكِ بْنِ طَوْقٍ ، فَمَا قِيلَ .

٢ - كانَ دِعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ الخُزَاعِيَّ شاعِراً مُتقدِّماً مطبوعاً مُجيداً بديعَ المعاني مِنِّ التَّركيبِ لَهُ مَدِيحٌ وَغزلٌ جَيِّدان ، وَمَدائِحُهُ فِي آلِ البَيْتِ أَحسنُ شِعْرُهُ وَمِنَّ أَحسنِ الشِّعْرِ / وَمَعَ تَطَرُّفِهِ فِي عَصِيَّتِهِ وَتَشْبِيحِهِ ، فَإِنَّا نَلْمَحُ أن تَشْبِيحَهُ لَا يزالُ التَّشْبِيحَ السِّيَاسِيَّ : نِقْمَةٌ شَدِيدَةٌ عَلَى ما فَعَلَهُ رِجالُ الدَوْلَتَيْنِ الأُمويَّةِ وَالعَبَّاسِيَّةِ بَعليِّ بْنِ أَبِي طالِبٍ وَبِآلِهِ فِي أَيامِهِ وَبَعْدَ أَيامِهِ . وَلَدِعْبِلِ وَصِفٌ بارِعٌ لِلفلواتِ وَهَجاؤُهُ كَثيرٌ فَاحِشٌ . وَكانَ دِعْبِلُ صَديقاً لِلبحرِيِّ مَنعَصِباً عَلَى أَبِي تَمَّامٍ بِرُغْمِ أن مَيولَ أَبِي تَمَّامٍ كانَتِ عَلَويَّةً ظاهِرةً ، وَأَنَّ المأمونَ كانَ قد قَطَعَهُ مِن أَجْلِها .

وكذلك كانَ دِعْبِلُ مِن رُواقِ الشِّعْرِ وَنُقادِهِ وَمِن أَهْلِ التَّصنيفِ فِي التَّاريخِ وَالشِّعْرِ وَالشِّعْراءِ ، وَلَكِن لَمْ يَصِلْ إِلينا شَيْءٌ مِنَ الكُتُبِ الَّتِي يُنسَبُ تَأليفُها إِلَيْهِ .

٣ - المَخْتارُ مِنَ شِعْرِهِ

- قالَ دِعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ قَصيدةً بارعةً رقيقةً فِي آلِ رَسولِ اللَّهِ ، وَقد أثبتَ ياقوتُ (معجمُ الأديابِ ١١ : ١٠٣ - ١١٠) ما صَحَّ مِن هَذِهِ القَصيدةِ عِنْدَهُ فَكانَ

خمسة وأربعين بيتاً ، منها :

مدارسُ آياتٍ خَلَّتْ من تِلاوِقِ
لآلِ رسولِ الله بالخَيْفِ من مَنَى
ديلاً عليَّ والحسين وجعفرِ
قفا نَسألُ الدارَ التي خَفَّ أهلُها :
ملاَمَكِ في أهلِ النبيِّ ، فإنَّهُم
تَخَيَّرْتَهُم رُشداً لأمرِي ، فإنَّهُم
فيا رَبِّ ، زِدْني من يقيني بِبَصيرةٍ ؛
ألم تَرَ أَني مُدَّ ثلاثينَ حِجَّةً
أرى فيسْتَهُم في غيرهم مُتَقَسِّماً ،
فأَلِ رسولِ الله نَحْفُ جُسومِهِم ،
بناتِ زيادٍ في القصورِ مَصونَةٌ ،
إذا وَتروا مَدوا إلى واتيرِهِمُ

وَمَنزِلِ وحيِّ مَقفَرُ العَرَصاتِ ١
وبالرُكُنِ والتعريفِ والجَمَراتِ ٢ :
وحمزةَ والسجَادِ ذي الثَقِيناتِ ٣ .
مَنى عهدها بالصومِ والصلواتِ ؟
أحِبَّايَ ما عاشوا وأهلُ ثِقاتي ؛
على كلِّ حالِ خيرةَ الخِيراتِ .
وزِدْ حُبَّهُم ، يا رَبِّ ، في حَسَناتي .
أروحُ وأغدو دائِمَ الحِمراتِ :
وأيدِيَهُمُ من فيسْتِهِم صَفِراتِ ٥ .
وآلِ زيادٍ حُفَلِ القَصَراتِ ٦ .
وآلِ رسولِ الله في الفِلكواتِ .
أَكْفأُ من الأوتارِ مُنْقَبِضاتِ ٧ !

١ العرصة (بفتح فسكون) : البقعة الواسعة أمام البيوت لا بناء فيها .

٢ منى والركن والتعريف والجمرات من مناسك الحج . بعد التعريف (الوقوف في عرفة) يبيت الحجاج في منى . وفي اليوم التالي يضحون (يذبحون الاضحيات) . والجمرات في المحصب حيث يلقي الحجاج سبع حصيات رمزاً لرجم الشيطان .

٣ علي بن أبي طالب وابنه الحسين وجعفر بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب (عم الرسول) والسجاد علي بن الحسين بن أبي طالب (زين العابدين) . الثغنة (بفتح فكسر) : البقعة المتصلبة من الجلد . - كان لزين العابدين ثغنتان في المواضع التي تمس منه الأرض في سجوده (جهته وكفيه وركبته) لكثرة صلاته .

٤ ملامك = كفي ملامك (لومك) عني : لا تلوميني (عل حب أهل بيت النبي) .

٥ الفيه : النصيب من مال الدولة (من الحرب والأرض المسخوذة سلماً بلا قتال) . صفرات (بكسر فسكون) : خالية .

٦ زياد : زياد بن أبيه . كان مقتل الحسين بن علي في أثناء ولاية عبيد الله بن زياد على العراق . حفل القصرات متعلقة الرقاب (كناية عن السمنة والتنعيم) .

٧ - إذا ظلموا (إذا ظلمهم أعدائهم : بنو أمية) كانوا يضطرون إلى أن يمدوا أيديهم إلى بني أمية ليطلوا بهم أن ينصفوهم . ولكن أيديهم كانت لا تطاوعهم (كانت أعصاب أيديهم تأبى الامتداد كبيراً وتعالياً أو أنها كانت جافة لشظف عيشهم فلا يمكن أن تمتد) . الأوتار جمع وتر (بفتح ففتح) : العصب في الجسم ؛ وجمع وتر (بكسر فسكون) : نار .

— قال دعبل بن علي في الشيب :
أينَ الشبابُ ؟ وأيسةٌ سَلَكا ؟
لا تَعجَبِي ، يا سَلَمَ ، من رجلٍ
يا ليت شعري كيف يومكما ،
لا تأخذنا بظلامتي أحداً ؛

لا ، أين يُطَلَبُ ؟ ضلّ ، بل هلّكا !
ضَحِكَ المشيبُ برأسه فبكى .
يا صاحبتِي ، إذا دَمِي سَفِكا ؟
قلبي وطرفي في دمي اشركا !

— وقال دعبل (الكامل ٤٧٦) :

ولو أني بُلِيتُ بهاشميّ
لَهانَ عليّ ما ألقى ؛ ولكنّ
خُوُوُلْتَهُ بنو عبدِ المَسدانِ
تعالِيّ فانظُرِي بِمَنِ ابتَلاني !

٤ — ديوان دعبل بن عليّ الخزاعي (جمع عبد الصاحب الدجيلي) ، النجف
(مطبعة الآداب) ١٩٦٢ م .

ديوان دعبل بن عليّ (محمد يوسف نجم) ، بيروت (دار الثقافة)
١٩٦٢ م .

شعر دعبل بن عليّ الخزاعي (صنعه الدكتور عبد الكريم الأشتر) ، دمشق
(مطبوعات المجمع العلمي العربي) ١٩٦٤ م .

** أعيان الشيعة ، تأليف السيد محسن الأمين ، الجزء الأوّل ، بيروت
(مطبعة الانصاف) ١٩٦٠ م .

دعبل الخزاعي ، للسيد محمد محسن الأمين ، دمشق (مطبعة الانتقان)
١٣٦٨ هـ (هو ترجمة الشاعر في الجزء الثلاثين من أعيان الشيعة
للسيد محمد محسن الأمين نفسه) .

حياة دعبل الخزاعي ، لبدر المقداد ، دمشق ١٩٥٤ م .
دعبل الخزاعي ، لجرجس كنعان ، بغداد (مطبعة الهلال) بلا تاريخ .
ما كتب عن الشاعر دعبل بن عليّ في القديم والحديث (دراسة نقد
وتقويم للأستاذ عبد الكريم الأشتر — في مجلّة المجمع العلمي العربي

٨ الظلّمة : ما يحتمله الإنسان من الظلم ، ما لا قدرة له على دفعه . — طرفي (بصري) رأى الجمال ، وقلبي
أحب ، فليس لأحد غيرهما في ذلك ذنب .

في دمشق ، نيسان - ابريل ١٩٦٣ م ، ص ٢٢١ وما بعدها) .
 - وقد طبع هذا البحث على حدة باسم :
 شعر دعبيل بن عليّ الخزاعي (راجع البحث السابق) .
 دعبيل بن عليّ الخزاعي شاعر آل البيت (دراسة تحليلية لحياته وشعره)
 للدكتور عبد الكريم الاشر ، دمشق (دار الفكر) ١٣٨٣ هـ ،
 ١٩٦٤ م .
 ثلاثة من الأعلام (الشريف الرضيّ ، دعبيل الخزاعي ، عكاشة
 العمّيّ) ، تأليف خليل رشيد ، النجف (مطبعة الغريّ الحديثة)
 ١٩٥٥ م .

الملحق بشعر دعبيل (انظر : شعر دعبيل بن عليّ الخزاعي) .
 دعبيل بن عليّ الخزاعي شاعر آل البيت ، تأليف علي عبد عبدان
 الخزاعي ، بغداد (المطبعة العلمية) ١٩٦٥ م .
 طبقات ابن المعتزّ ٢٦٤ - ٢٦٨ ؛ الاغاني ١٨ : ٢٩ - ٦١ ؛
 •• الفهرست ١٦١ ؛ تاريخ بغداد ٨ : ٣٨٢ - ٣٨٥ ؛ معجم الأدباء ١١ : ٩٩ -
 ١١٢ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٣١٧ - ٣٢٠ ؛ شئرات الذهب ٢ :
 ١١١ - ١١٢ ؛ اعيان الشيعة ٣٠ (١٩٤٩ م) : ٢٦٠ - ٣٥٩ ؛ بروكلمان
 ١ : ٧٧ ، الملحق ١ : ١٢١ - ١٢٢ ؛ زيدان ٢ : ٨٠ .
 Enc . Isl . (new ed) II 248 - 9

عليّ بن الجهم

١ - كان في قرينش فرعٌ يدعى قريشاً العازبة لأنهم سكنوا في البحّرين .
 ثم ان قسماً من هؤلاء هاجروا إلى مروّ ، وفيهم آلُ الجهم . وفي أوائل
 الدولة العبّاسيّة عادَ الجهمُ بنُ بدر بن الجهم إلى بغداد .
 وُلدَ عليّ بن الجهم في بغداد ، سنة ١٨٨ هـ (٨٠٤ م) ، ثم نشأ يقرأ
 كتّيبَ الفلسفة ويُنظر في قضايا علم الكلام ويهاجم المعتزلة ويُجادل الزنادقة .
 ولكنّ حُبّ الأدب وقول الشعر غلبا عليه . وقد كان صديقاً حميماً
 لأبي تمام .

وحظيَ عليّ بن الجهم في مطلع حياته عند نفرٍ من خلفاء بني العباس فولاه المعتصم ديوانَ المظالم في حلوان ، وقد كان في هذا المنصب سنة ٢٢٢ هـ (٨٣٧ م) . ثم عظمت منزلةُ ابن الجهم عند المتوكل إلى أن أفسد الحُساد بينهما فأبعده المتوكلُ ، سنة ٢٣٩ هـ (٨٥٣ - ٨٥٤ م) إلى خراسان ، وكتب إلى واليها طاهر بن عبد الله بن طاهر بأن يصلبَه من الصباح إلى الليل ، فصلبه طاهر ثم أعاده إلى السجن .

ورضيَ المتوكلُ عن ابنِ الجهم فعاد ابنُ الجهم إلى بغداد ، سنة ٢٤٠ هـ أو ٢٤١ هـ (٨٥٥ م) وعاش فيها مهتلاً عيشةً لهُوٍ وفسق . وبعد وفاة المتوكل (٢٤٧ هـ) بعامن سار ابن الجهم إلى غزوة الروم ، ولكن جماعةً من أعراب بني كلب خرجوا عليه وعلى من معه فجرح هو في أثناء القتال فحملة أصحابه عائدين به إلى بغداد ، ولكنه توفي على مَرَحلةٍ من حلب ، في موضعٍ يُقال له خُصاف ، سنة ٢٤٩ هـ (٨٦٣ م) .

٢ - عليّ بن الجهم شاعرٌ مطبوعٌ جزلُ الألفاظٍ صحيحُ السبكِ مع سهولة في التركيب ووضوح في المعنى ، ثم هو من الفضلاء في علم الشعر وفي صناعته (العمدة ١ : ١٧٠) . وابنُ الجهم قديرٌ على التصرف بالمعاني قليلُ الاحتفال بالصناعة حتى إنه يتتركُ قصائده في بعض الأحيان غيرَ مُصرّعةٍ ؛ وشعره فيأضُ العاطفة عذبٌ في التلاوة . أما فنون شعره فهي الغزل والفخر والحكمة والهجاء ، وهو مُجيد الهجاء ، إذ هو قادر على أن يُصيب به حيث شاء مع الإقذاع . ثم هو قليلُ الرغبة في التكبس بشعره لم يمدح إلا الخلفاء ؛ وغزلهُ بارعٌ عذب الألفاظ يُجيد فيه تصوير الشوق ويُجريه في حوارٍ بينه وبين النساء . وهو مُجيد للوصف ، وخصوصاً في وصف الطبيعة الحية والحامدة من نباتٍ وحَيوانٍ وقُصورٍ . وله مُجونٌ استطاع أن يُجريه في اللفظ البريء .

٣ - المختار من شعره

- قال علي بن الجهم لما حبسه المتوكل :

قالت : «حُبستُ !» فقلتُ : ليس بضائرٍ
حَبَسِي ؛ وَأَيُّ مُهَنَّدٍ لَا يُغَمَدُ ؟

أوما رأيتِ اللَّيْثَ يَأْلَفُ غَيْلَهُ
والشمسُ لولا أنها مَحْجُوبَةٌ
والبدرُ يَدْرِكُهُ السِّرارُ فَتَنْجَلِي
صَبْرًا فَإِنَّ الصَّبْرَ يُعْقِبُ رَاحَةً ،
والحبسُ ما لم تَغْشَهُ لِذَنْبِيَّةٍ

— ولما صَلَّبَ في الشاذياخ بِحُرَّاسَانَ قَالَ :

لم يَنْصَبُوا بالشاذياخ صَبِيحَةَ الدِّ
نَصَبُوا — بِحَمْدِ اللَّهِ — مِلَّةَ عِيُونِهِمْ
هلْ كَانَ إِلَّا اللَّيْثُ فَارِقَ غَيْلَهُ
ما عابه أَنْ بَزَّ عَنْهُ لِبَاسُهُ ؛
إِنَّ يُبْتَدَلُ فَالْبَدْرُ لَا يُنْزِي بِهِ
أَوْ يَحْبِسُوهُ فَلَيْسَ يُحْبَسُ سَائِرُ
إِنَّ المصائبَ — ما تَعَدَّتْ دِينَهُ —
وَاللَّهُ لَيْسَ بِغَافِلٍ عَنْ أَمْرِهِ ؛
هلْ تَمْلِكُونَ لِدِينِهِ وَيَقِينِهِ
لم تَنْقُصُوهُ وَقَدْ مَلَكَتُمْ ظِلْمَهُ ؛
كادت تكون مصيبةً لو أَنْتُمْ
أو كان سَفًّا ٧ إلى الدَّيْنِيَّةِ ، أَوْ رَأَى

١ القيل : الشجر الملتف . السبع : كل ذي ناب وظفر ، الحيوان المفترس . الأوباش : الأخلاط والسفلة .
أوباش السباع : السباع الضعيفة والمحتقرة مثل بنات آوى والكلاب والجرذان . تردد : تردد ، تروح
وتجىء حرة .

٢ الفرقدان : نيجان معروفان . والمقصود بالفرقد هنا : النجم مطلقاً .

٣ السرار : آخر الشهر القمري ، ولا يكون للقمر فيه نور ، ومع ذلك فإن ذلك يكون ايذاناً بتجدد القمر .

٤ المترود : الذي يدخله الناس .

٥ مبدول : ظاهر للعيون غير محبوب عن أحد (لأنه مرتفع ، حال) .

٦ — إذا لم تنزل المصائب بدين المرء فهي نعم (لأنها تزيد في اختباره من غير أن تعرضه لخسارة
حقيقية) .

٧ انحصر ، نزل .

— ولعلي بن الجهم قصيدة مشهورة بمطلعها في الغزل مدح فيها المتوكل .
ولا ريبَ في أنها من أحسن الشعر أيضاً :

عُيُونُ الْمَهَا بَيْنَ الرُّصَافَةِ وَالْجَسْرِ
أَعْدَنَ لِي الشُّوقَ الْقَدِيمَ وَلَمْ أَكُنْ
ولكنه أودى الشبابُ ، وإنمسا
وبتئنا ، على رُغم الوُشَاةِ ، كَأَنَّنا
خِليّ ، ما أحلى الهوى وأمسره
بما بيننا من حُرمةٍ ! هل رأيتُمنا
وما أنسَمَ مِ الْأَشْيَاءِ لَا أَنْسَ قَوْلَهَا
فَقَالَتْ لَهَا الْأُخْرَى : « فَمَا لَصَدِيقِنَا
صَلِيهِ لَعَلَّ الْوَصْلَ يُجِيبُهُ ، وَأَعْلَمِي
وَأَيْقَنَتْنَا أَنْ قَدْ سَمِعْتُ ، فَقَالَتْ :
فَقُلْتُ : « فَيَ إِنْ شِئْتُمَا كَتَمَ الْهَوَى ،
فَقَالَتْ : « كَأَنِّي بِالْقَوَافِي سَوَائِرًا
فَقُلْتُ : « أَسَاتِ الظَّنَّ ، لَسْتُ بِشَاعِرٍ ؛
صَلِي وَاسْأَلِي مَنْ شِئْتَ يُخْبِرُكَ أَنْسِي
وما أنا ممن سار بالشعر ذِكْرُهُ ،
وما الشعرُ مما أَسْتَظِلُّ بِظِلِّهِ ،
ولكنَّ لإحسانَ الخليفةِ جَعْفَرِ

١ الرصافة : الجانب الشرقي من بغداد . الجسر : الجسر الذي يصل الرصافة بالكرخ (الجانب الغربي) .

٢ أودى ، ذهب ، هلك ، انقضى . الوفر : وفرة الشعر ، كثرتة (في أيام الشباب) .

٣ — ما أكثر علق الحب بالرجل الحر (النبيل السامي الخلق) .

٤ الآتي ليلا .

٥ كتم الهوى : صبر على الحب . خلاع الاعنة (العنان بكسر العين : الرمن) والعدر (العذر بضمعين جمع عذار بالكسر : جانب الحية) : سلك سلوك الصغار في السن ، انهلك في النسي ، انغمس في الملذات .

٦ شهرتنا في الشعر ، فأصبحت قصائدك فينا تنتقل من مصر (بلد) إل مصر .

فسار^١ مسيرَ الشمسِ في كل بلدة ،
ولو جَلَّ عن شُكر الصَّنِيعَةِ مُنْعِمٍ
ومن قال إن البحرَ والقَطْرَ^٢ أشبها
ولو قُرِنْتَ بالبحرِ سبعةُ أبحرٍ
ولا يجمعُ الأموالَ إلا لِبَذْلِهَا ،
وفَرَّقَ شملَ المالِ جودُ يمينِهِ ،
إذا ما أجالَ الفكرَ أدركَ فكسره
أغيرَ كتابِ اللهِ تَبَغُونَ شِهاداً
كفأكمُ بأنَّ اللهَ فَوْضَ أمرَهُ

وهبَ هُبوبَ الرِّيحِ في البرِّ والبحرِ .
لَجَلَّ أميرُ المؤمنِينَ عن الشكرِ .
نداهُ فقد أثنى على البحرِ والقَطْرِ .
لَمَّا بلغتْ جَدْوَى أناملِهِ العَشْرَ^٣ .
كما لا يُساقُ الهدْيُ إلا إلى النَّحرِ !
على أنه أبقى له حَسَنَ الذِّكْرِ .
غرائبَ لم تَحْظُرُ بِيالٍ ولا فِكرِ .
لكم ، يا بني العباسِ ، بالمجدِ والفخرِ ؟
اليكم ، وأوحَى أنْ أطيعوا أولي الأمرِ^٥ .

٤ - ديوان علي بن الجهم (عني بتحقيقه خليل مردم) ، دمشق (المجمع العلمي العربي) ١٣٦٩ هـ (١٩٤٩ م) .

•• طبقات ابن المعتز ٣١٩-٣٢٢ ؛ تاريخ بغداد ١١ : ٣٦٧-٣٦٩ ؛
الاجاني ١٠ : ٢٠٣-٢٣٤ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٣٩-٤١ ؛
بروكلمان ١ : ٧٨ ، الملحق ١ : ١٢٣ ؛ زيدان ٢ : ٨٩-٩١ .
Enc . Isl . (new ed) I 386 .

أبو عثمان المازني

هو أبو عثمان بكر بن محمد بن بَقِيَّةَ (أو ابن عَدِيَّ) بن حبيب المازني النحوي ، وهو من بني شَيْبَانَ بن ذَهَلْ ثم من بني بكر بن وائل . وقيل بل

١ فسار شعري

٢ المطر .

٣ الحدوى : الجود ، الكرم . يلمح في هذا البيت قوله تعالى : « ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام ، والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ، ما نفدت كلمات الله » (٣١ : ٢٧) ؛ قل : لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ، ولو جئنا بمثله مداداً » (١٨ : ١٠٩) .

٤ الهدى : الحيوانات الأليفة (الجمال ، البقر ، الضأن) التي تضحى (تذبح) في عيد النحر .

٥ فوض أمره اليكم : جعلكم خلفاء تحكمون في خلقه . وفي القرآن الكريم (٤ : ٥٨) : « يا أيها الذين آمنوا ، أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » .

كان مولىً لبني سدوسٍ ثم نزل في بني مازنِ بن شيبانٍ فنُسِبَ اليهم .
وُلِدَ أبو عثمان المازني في البصرة ، نحو ١٧٥ هـ (٧٩١ م) . وقد أخذ عن
الأصمعي وأبي زيد الانصاري والجرمي . ثم انه وَرَدَ بغدادَ في أيام المعتصم
(٢١٨ - ٢٢٧ هـ) فأخذ عنه أهلها . وجاء إلى سامراَ في أيام الواثق (٢٢٨ -
٢٣٢ هـ) مرةً أو مرتين ثم في أيام المتوكل .

وكانت وفاة المازني في البصرة سنة ٢٤٩ هـ (٨٦٣ م) في الاغلب .

كان أبو عثمان المازني أحدَ أئمةِ اللغة والنحو والأدب ورواية الشعر في
زمانه ثقةً فيها كتبها . وكان أيضاً حاذقاً في علمِ الكلام ، كان إمامياً
(شيعياً) ويقول بالإرجاء (معجم الأدباء ٧ : ١٠٨) ، وقيل بل كان معتزلياً
(مثله ١٢٥) . وله شعرٌ قليل .

وللمازني من الكتب : كتاب في القرآن ، كتاب ما يتلحنُ فيه العامةُ ،
كتاب الألف واللام ، كتاب التصريف ، كتاب علل النحو ، كتاب تفسير كتاب
سيبويه ، كتاب الدباج في جوامع كتاب سيبويه على خلاف كتاب أبي عبيدة ،
كتاب العروض ، كتاب القوافي .

- ** الفهرست ٥٧ ؛ تاريخ بغداد ٩٣ - ٩٤ ؛ طبقات الزبيدي ٩٢ - ١٠٠ ؛
معجم الأدباء ٧ : ١٠٧ - ١٢٨ ؛ وفيات الأعيان ١ : ١٦٢ - ١٦٤ ؛
إنباه الرواة ١ : ٢٤٦ - ٢٥٦ ؛ بغية الوعاة ٢٠٢ - ٢٠٣ ؛ شذرات
الذهب ٢ : ١١٣ ؛ بروكلمان، الملحق ١ : ١٦٨ ؛ زيدان ٢ : ٢٠٨ - ٢٠٩ .

محمد بن صالح العلوي

١ - هو أبو عبد الله محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله
ابن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ، لا نَعْرِفُ من تفاصيل حياته
إلاّ إشارةً إلى اشتراكه ، سنة ٢٤٠ هـ (٨٥٤ - ٨٥٥ م) ، في ثورة على الخليفة
المتوكل نَشِبَتْ في مِصرَ والحِجاز . وبعد القضاء على هذه الثورة حُمِلَ
محمد بن صالح العلوي من الحجاز إلى سامراَ وأُلْقِيَ في السجن ثلاثة أعوام .

ثم انه مدح المتوكل فأطلق المتوكل سراحه ، ولكن لم يسمح له بالرجوع إلى الحجاز ، في الأغلب .

بقي محمد بن صالح العلوي في سامرا بقية عمره ثم جدير وتوفي فرثاه سعيد بن حميد صاحب فضل الشاعرة ، وعلى هذا تكون وفاته قبل سنة ٢٥٠ هـ (٨٦٤ م) .

٢ - محمد بن صالح العلوي حجازي ظريف صالح الشعر مكثر ؛ وفنون شعره المدح والغزل الرقيق والفخر والهجاء وشيء من الوصف .

٣ - المختار من شعره

- قال محمد بن صالح العلوي لما حبسه المتوكل في سامرا :

طَرِبَ الفؤادُ وعادَتْ أحزانهُ ، وتَشَعَّبَتْ شُعباً به أشجانهُ ١ .
وبدا له من بعد ما اندمَلَ الهوى بَرَقٌ تَألَّقَ مَوْهِناً لَمَعانهُ ٢ :
فالنارُ ما اشتمَلَتْ عليه ضلوعُهُ ، والماءُ ما سَحَّتْ به أجفانهُ ٣ .
وبدا له أن الذي قد نالسهُ ما كان قَدَرَهُ له دِيانَه ٤ .
يا قلبُ ، لا يَدُهَبْ بِجِلْمِكَ باخِلُ بالنَيْلِ باذلُ تافِهٍ مَتانَه ٥ ،
يَعِدُ القِضاءَ وليس يُنجزُ مَوْعِداً ، ويكونُ قَبْلَ قِضائِهِ لِيانَه ٦ .

- مرَّ محمد بن صالح العلوي بقبرٍ لبعضٍ ولَدِ المتوكل فرأى الجوارِيَّ يَلَطِمْنَ عِنْدَه فقال :

- ١ طرب : هاج ، تأثر (فرحاً أو حزناً ، وهنا : من الحزن) . عاود : عاد أو رجع مرة بعد مرة . تشعبت شعباً به أشجانه (أحزانه) : خيلت له أشياء سيئة كثيرة (قتله ، بقاءه في السجن طويلاً ، الخ) .
- ٢ موهناً : نصف الليل . بعد ما اندمَل الهوى : بعد أن كان نسي الحب (لوجوده في السجن) .
- ٣ - نور البرق كان من النار التي بين ضلوعه ، والمطر الذي سح (هطل بكثرة) كان ما سحت به أجفانه (من دموعه) .
- ٤ ديانه ، ربه (الله) . - كان حبسه بتقدير من الله .
- ٥ لا يذهب بملك باخل : لا ينسك تمقلك ورسانتك باخل (فتاة جميلة تبخل بالوصل على عشاقها) . النيل (هنا) : الوصل ، الوصال . باذل تافه : (فتاة) تجود بشيء تافه (قليل ، لا قيمة له : بابتسامة مثلاً أو بوعد) . متانه (ثم تمز على المحبين بما فعلت من الشيء التافه) .
- ٦ يعد القضاء (الوفاء بالوعد) . اليبان (بكسر اللام) الي (بفتح اللام) : المثل ، إخلاف الوعد .

رَأَيْتُ بِسَامِرًا صَبِيحَةَ جُمُعَةٍ
تَزُورُ الْعِظَامَ الْبَالِيَاتِ لَدَى الثَّرَى ؛
فَلَوْلَا قَضَاءُ اللَّهِ أَنْ تُعْمَرَ الثَّرَى
لَقُلْتُ عَسَاهَا أَنْ تَعِيشَ ، وَإِنِّهَا
أَسِيلَاتٌ مَجْرَى الدَّمْعِ إِمَّا تَهَلَّلَتْ
بِوَيْلٍ كَأَتْوَامِ الْجِمَانِ يُفِيضُهُ
فِي رَحْمَتِنَا مَا قَدِ رَحِمْتُ بَوَاكِيًا

— ولما خطب محمد بن صالح العلوي ابنة لعيسى بن موسى العباسي رده
عيسى بن موسى خوفاً من غضب المتوكل ، فقال محمد بن صالح يذكر ذلك
ثم يفتخر :

خَطَبْتُ إِلَى عَيْسَى بْنِ مُوسَى فَرَدَّنِي ؛
لَقَدْ رَدَّنِي عَيْسَى — وَيَعْلَمُ أَتْسَنِي
فَلِلَّهِ وَالِي حُرَّةٌ وَعَلَيْقُهَا ٨ .
سَلِيلُ بَنَاتِ الْمُصْطَفَى وَعَرِيقُهَا ٩ ؛

١ الفطور (في العين) : الانكسار والذبول (من التمتع وقلة المبالاة بأمور الجد في الحياة) .

٢ العظام الباليات : (الموتى) . غفورها = الغفور : الله .

٣ و ٤ — لولا أن الله قد قضى بأن تظل الأرض مملوءة بأجساد الموتى حتى ينادي المنادي (يوم القيامة)
بعد النفخ في الصور (آلة تحدث صوتاً) تلك الاجساد الهامدة أن تقوم من قبورها (لحساب) لقلت ان
أمثال هذه العيون تحيي الموتى من جرا = من جراه : بسبب ، من أجل ذلك

٥ أسيلات (طويلات) مجرى الدمع (الحدود) . اما = إن ما : اذا . تهلل المطر : سقط ،
هطل . شؤون جمع شأن : العرق الذي يوصل الدمع إلى العين . المآقي جمع ماق ، موق ومآقي وموقئ الخ :
طرف العين مما يلي الأنف ، مجرى الدمع من العين .

٦ الويل : المطر الشديد . الاتوام غير موجودة في القاموس = توائم وتوام (بضم التاء وفتح الواو) :
(في الأصل) : المولود مع أخ له في بطن واحد ، الذي يشبه شيئاً آخر حتى كأنه هو . الجمان جمع جمانة :
اللولوة الكبيرة .

٧ فيا رحمتنا ما قدرحت : ما أكثر ما رحمت (أشفقت) — لقد أشفقت كثيراً على تلك البواكي (الجواري
الباكيات من الحزن على ذلك القبر) . ثقال توالياها : (أردافها ، الجزء الأوسط من جسها — يصفها بكبر
الأرداف) . لطف جمع لطيفة : نحيلة ، نحيفة .

٨ الحرة : المرأة الحرة : الجميلة الشريفة . واليها : الوالي عليها ، القيم عليها (أبوها) عليقتها :
عاشقتها ، محبتها . فله والي حرة وعليقتها : أنصف الله محب تلك المرأة من وليها

٩ سليل (من نسل) بنات المصطفى (المصطفى : محمد رسول الله) . العريق : القديم (البن النسب) ، الذي لم
يختلط نسبه بغير أفراد أسرته) .

وَأَنْ لَنَا بَعْدَ الْوِلَادَةِ نَبْعَةٌ نَبِيَّ الْآلَةِ صِنُوهَا وَشَقِيحُهَا ١ .
 ٤ - .. الاغاني الساسي ١٥ : ٨٤ - ٩١ ؛ معجم الشعراء ٤٣٤ ؛ فوات
 الوفيات ٢ . ٢٧٥ ؛ الوافي بالوفيات ٣ : ١٥٤ - ١٥٥ ؛ أعيان
 الشيعة (١٩٥٩ م) ٤٥ : ٢٣٣ - ٢٣٤ ؛ زيدان ١٠٠٠٢ .

الحسينُ الخليعُ بن الضحَّاكِ

١ - وُلِدَ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ بْنِ يَاسِرٍ فِي الْبَصْرَةِ نَحْوَ سَنَةِ ١٥٥ هـ
 (٧٧٢ م) وَنَشَأَ فِيهَا ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى بَغْدَادَ فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِ هُرُونَ الرَّشِيدِ وَنَادِمَ
 وَكَلَّدِي هُرُونَ صَالِحاً وَالْأَمِينَ . وَلَمَّا وَكَلِيَ الْأَمِينَ الْخِلَافَةَ كَانَتْ صَلَاةُ الْحُسَيْنِ
 بِهِ وَثِيقَةً جَدًّا . مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَطَعَهُ الْمَأْمُونُ مُدَّةً ثُمَّ رَضِيَ عَلَيْهِ . غَيْرَ أَنَّهُ
 عَادَ إِلَى الْحِظْوَةِ عِنْدَ الْمُعْتَصِمِ وَابْنَيْهِ الْوَائِقِ وَالْمُتَوَكِّلِ وَحَفِيدِهِ الْمُنتَصِرِ .
 وَعَاشَ الْحُسَيْنُ الْخَلِيعُ إِلَى أَيَّامِ الْمُسْتَعِينِ وَلَكِنَّهُ كَانَ قَدْ فَتِنِيَ مِنَ الْكَبِيرِ . أَمَا
 وَفَاتَهُ فَكَانَتْ سَنَةَ ٢٥٠ هـ (٨٦٤ م) .

٢ - عُرِفَ الْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ بِلِقَبِّ الْخَلِيعِ لِمَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْاسْتِهْتَارِ
 فِي الْفِسْقِ وَالْمُجُونِ . أَمَا فِي الشَّاعِرِيَّةِ فَهُوَ مِنْ أَقْرَانِ أَبِي نَوَاسٍ لَا يَنْحَطُّ
 عَنْ أَبِي نَوَاسٍ فِي طَرَاةِ أَغْرَاضِهِ وَاخْتِرَاعِ مَعَانِيهِ ، وَلَكِنْ شَعَرَ أَبِي نَوَاسٍ
 أَكْثَرَ تَنَوُّعًا وَأَحْسَنُ دِيْبَاجَةً وَأَدْلَى عَلَى الْمَقْدَرَةِ فِي الْقَوْلِ . وَلَمْ يُرْزَقِ الْحُسَيْنُ
 الْخَلِيعُ تِلْكَ الشُّهُرَةَ الَّتِي رُزِقَهَا أَبُو نَوَاسٍ - عَلَى قِصْرِ حَيَاةِ أَبِي نَوَاسٍ
 وَطُولِ حَيَاةِ الْحُسَيْنِ الْخَلِيعِ - وَلِذَلِكَ كَانَ النَّاسُ يَنْسَبُونَ مَا حَسَّنَ مِنْ شِعْرِهِ
 إِلَى أَبِي نَوَاسٍ ؛ وَكَانَ أَبُو نَوَاسٍ أحيانًا يُغَيِّرُ عَلَى مَعَانِي الْحُسَيْنِ الْخَلِيعِ فَيَكْسُوها
 تَعْبِيرًا أَسْهَلَ وَدِيْبَاجَةً أَحْسَنَ أَوْ يَنْتَحِلُها بِمَعَانِيها وَالْفَاطِظُها وَتَرَائِكِيها جُمْلَةً .
 وَالْحُسَيْنُ الْخَلِيعُ شَاعِرٌ مَطْبُوعٌ ظَرِيفٌ مَاجِنٌ ، وَهُوَ غُلامٌ أَسَاطِذِهِ وَالْبَةُ بْنُ الْحَبَابِ

١ نبعة : مجمع النبعة (كعبة القمح الواحدة مثلا يخرج منها سنابل كثيرة) . نبي الآله : محمد رسول الله .
 صنوها وشقيقها : أخوها (من أسرة مقابلة لها في المجد - يقصد هنا بني أبي طالب وبني العباس ، وهما أبناء
 عم الرسول) .

٢ معجم الادباء ١٠ : ٦ .

(طبقات ابن المعتز ٢٧١) ، وعلى شعره شيء من نفَسِ بَشَارٍ ؛ وله مَيْلٌ إلى الأبحر القِصار . أما فنونه فهي المديح والعتاب والرثاء والهجاء والخمر والغزلان .

٣ - المختار من شعره

- قال الحسين الخليع بن الضحّاك هذه القصيدة في الخمر ، وهي التي عارضها أبو نواس وألّم بعددٍ من معانيها ، كما عارضها ابن المعتز أيضاً ، منها :

بُدِّلَتْ من نَفَحَاتِ الوردِ بِالآءِ ، ومن صَبَّوْحِ دَرِّ الإِبْلِ والشَّاءِ ١ .
 فَعَدَّ هَمَّكَ عن طِرْفِ يَمَارِسِه جِلْفٌ تَلْفَعُ طِمْرًا بين أحناءِ ٢ .
 ففِي غَدِّكَ من زهراءِ صَافِيَةٍ بطَيْرِنَابَاذَ ماءٍ ليس كالماءِ ٣ .
 مِمَّا تَخَيَّرَ أولَاهَا وأودَعَهَا رَبُّ الخَوَرَنْتِ فِي جوفَاءِ مَيْثَاءِ ٤ .
 رَاحَ الفُرَاتُ عَلَيْهَا فِي جَدَاوِلِه ، وبَاكَرْتَهَا سَحَابَاتِ بَانَوَاءِ .
 صَيَّنَتْ عن الشمسِ فِي قَيْطُونِ مُحْتَنِكِ من اليهودِ لِأُمِّ الرَاحِ غَدَاءِ ٥ .
 مَا زال يُهْمِلُهَا كالمُسْتَحْفِ بِهَا - عَصَرَ الشَّبَابِ - كَنَاسِ غيرِ نَسَاءِ .
 يُطْرِي سِوَاهَا إِذَا سِيَمَتْ ، مَدَافِعَةَ عِنهَا ، وَيُوسِعُهَا من كلِّ إِزْرَاءِ ٦ .
 يَسُومُهَا البَيْعَ أحيانًا فَيَمْنَعُهُ أَنْ قَدِ يُؤْمَلُّهَا يَوْمًا لِإِثْرَاءِ ٧ .
 حَتَّى إِذَا الدَّهْرُ أَبْقَى من سَلَالَتِهَا جُزْءَ الحَيَاةِ وَقَدِ أَلْوَى بِأَجْرَاءِ ٨ .

- ١ - يلوم الذي يستبدل برائحة الورد الزكية العيس ثم شجر الآه (الكريه الرائحة في البادية) ، والذي يستبدل بالصبح (شرب الخمر في الصباح) بدّر (حليب) الأبل والغنم .
- ٢ الطرف : الحصان الأصيل . يمارسه : يهتم به ، يمدحه . جلف : جاف ، قاس (كناية عن البدوي) . الطمر : الثوب الممزق من القدم . تلفع : تطفى ، ألقى على نفسه . أحناء (؟) .
- ٣ زهراء صافية (كناية عن الخمر) . طيرناباذ : ضاحية جنوب بغداد مشهورة بالنعب .
- ٤ الميثاء : الأرض السهلة الطرية (هذه الخمر اختمرت في باطن الأرض بحرارة قليلة ولم تطبخ بالنار) .
- ٥ قيطون : غرفة داخلية في البيت (بعيدة عن حر الشمس) . المحتنك : الداهية ، ذو الاختبار .
- ٦ - يعيها ويمدح سواها ليبيع سواها وتبقى هي عنده ممتقة
- ٧ - ... حتى يبيعها ذات يوم بضمن يفتني به .
- ٨ ألوى : أذهب أصابع .

لم يَبْتَقَ من شخصها إلا تَوَهُمُهُ ؛
 تُمَارِجُ الرُّوحَ في أخفى مداخله ،
 لا يُدْرِكُ الحِيسَ منها حين تَبَعَّثُهَا
 تلك التي وَسَمْتَنِي - غيرَ مُحْتَشِمٍ -
 هذا النعيمُ ، ولا عيشٌ تكونُ به

١ - وقال يتغزل ويتنسب بـغلام اسمه يُسر :

أيا مَنْ طَرَفُهُ سِحْرُ
 تَجَاسَرْتُ فَكاشَفْتُهُ
 ومَا أَحْسَنَ في مِثْلِهِ
 وإنْ لَأَمْنِي النَّاسُ ،
 فدَعَنِي من مواعيدِ
 فلا والله ، لا تَبْسُرَ
 فلَمَّا الغُصْبُ والذَّمُ ،
 وإنْ شَتَّ تَيَسَّرَتْ
 وكنْ كاسمِكَ لا تَمَنَّـ
 فلا فُزْتُ بِمِظْيِ منـ

ومَنْ رِبْقَتُهُ خمرُ ،
 لك لَمَّا غَلَبَ الصبرُ .
 لك أن يَنْهَتَكَ السِّرُ !
 ففي وجهك لي عُنْدُ .
 كَ إذ حَيَّنكَ ٣ الدهرُ .
 حُ أو يَنْقُضِي الأمرُ ؛
 وإمَّا البذلُ والشكرُ .
 - كما سُمِّيَتْ - يا يسر !
 عَكَ النَّخْوَةُ والكِبَرُ .
 لك إن ذاع له ذِكْرُ !

٤ - أشعار الخليج الحسين بن الضحَّاك (جمعها وحقَّقها عبد الستار أحمد فراج) ، بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٠ م .

•• نديم الخلفاء ، أي الحسين بن الضحَّاك ، تأليف عبد الستار أحمد فراج ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٢ م .

طبقات ابن المعتز ٢٦٨ - ٢٧١ ؛ الاغاني ٧ : ١٤٦ - ٢٦٢ ؛ تاريخ بغداد ٨ : ٥٤ - ٥٥ ؛ معجم الأدباء ١٠ : ٥ - ٢٣ ؛ وفيات

١ كالألاء : مثل « لا » ، لا شيء .

٢ هند براية من بعد أسماء : كناية عن العيش في البادية .

٣ حينك الدهر : جاء بك الي حل غير موعده .

٤ أو ينقضي الأمر : أقال منك مبتغاي .

الاعيان ١ : ٢٧٥ - ٢٧٦ ؛ شنرات الذهب ٢ : ١٢٣ - ١٢٤ ؛
بروكلمان ، الملحق ١ : ١١٢ ؛ زيدان ٢ : ٩١ - ٩٢ .

ابو زيد القُرشي

١ - وصل إلينا مجموعٌ قيّم من الشعر القديم اسمه « جمهرة أشعار العرب » ، ذكر مؤلفه في المقدمة أن اسمه أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي . ثم هو يقول مرّة بعد مرّة ١ : « فمن ذلك ما حدثنا به المفضل بن محمد الضبي » ٢ ؛ أو يقول (ص ١٤) : « حدثنا سنيّد بن محمد الأزدي عن ابن الاعرابي عن مالك بن أنس عن هشام عن عروة عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... » مما يدلّ على أن أبا زيد القرشي هذا يجب أن يكون من أحياء النصف الثاني من القرن الهجري الثاني ، وعلى أنه من أهل الكوفة في الغالب .

على أننا إذا نظرنا إلى المجموع من جانب آخر ، بدا لنا أمرٌ آخر : ان أبا زيد هذا قد قسم مجموعته سبعة أقسام جعل كل قسم منها سبع قصائد ، وهذا ترتيب جاء إلى العرب من اليونان ولم يُصَبِّحْ مألوفاً قبل أواسط القرن الرابع للهجرة .

على أن ثمت ملاحظة جانبية مهمة هي أنه جعل القسم الأول (المعلقات) ثمانين قصائد ، ثم جعل القسم الثاني (المُجَمَّهَرَات) ست قصائد فيها معلقة عبّيد بن الأبرص فتكون المعلقات عنده تسعاً ويكون هو قد أغفل الحارث ابن حليزة .

ويبدو لي أن أبا زيد هذا يجب أن يكون ، وهو لا يزال في مطلع شبابه ، قد أدرك المفضل بن محمد الضبي ، والضبي في أخريات أيامه ، ثم عاش إلى أواسط القرن الهجري الثالث . ومع ذلك فان مشكلة زمانه تظلّ بلا حلٍ صحيح .

١ جمهرة أشعار العرب ، المطبعة الرحمانية بمصر ١٣٤٥هـ = ١٩٢٦م ، ص ١ ، ١٢ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٦ .

٢ ان المفضل بن محمد الضبي الكوفي الراوية المشهور توفي سنة ١٧٨هـ .

٢ - جمهرة أشعار العرب قسماً : مقدمة في استعراض شيء من تاريخ الشعر ومن نقده ، ثم تسع وأربعون قصيدة مختارة : المعلقات ، المجهرات ، المنتقيات ، المذهبات ، المراثي ، المشويات ، الملحاحات . وجميع هذه القصائد من الشعر القديم (الجاهلي والمخضرم والأموي) .

ومقدمة جمهرة أشعار العرب طويلة تبلغ ثمانين وأربعين صفحة تتكلم عن صلة لغة القرآن بلغة الشعر الجاهلي وعلى أن ما في القرآن من الكلام كله عربي . فإذا نحن وجدنا في القرآن لفظاً الإستبرق ورأينا أنه في الفارسية استبره ، فما ذلك إلا من المقاربة بين اللفظين ، وليس معناه أن الكلمة القرآنية استبرق دخيلة غير عربية خالصة . ثم يتكلم الجامع في المقدمة على أول من نطق بالشعر ويفيض في الكلام على أشعار الجين . ثم يذكر رأي النبي عليه السلام في الشعر . وأخيراً يعرض رأي النقاد في نقر من أصحاب المعلقات .

٣ - المختار من مقدمة جمهرة أشعار العرب

- هذا كتابُ جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام الذين نزل القرآن بأنسنتهم واشتقت العربية من ألفاظهم ، واتخذت الشواهد في معاني القرآن وغريب الحديث من أشعارهم ، وأسندت الحكمة والآداب إليهم ، تأليف أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ، وذلك أنه لما لم يوجد أحد من الشعراء بعدهم إلا مضطراً إلى الاختلاس من محاسن ألفاظهم وهم مكشفون بمعرفتهم عن سواهم

ولم ينزل النبي صلى الله عليه وسلم يُعجبه الشعرُ ويمدحُ به فيشيب عليه ويقول : هو ديوانُ العرب . وفي مصداق ذلك حدثنا سنيدي بن محمد الأزدي عن ابن الاعرابي عن مالك بن أنس عن عروة عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان من الشعر لحكمةٌ وان من البيان لسحراً

قال الذين قدموا زهيراً على امرئ القيس هو (زهير) أشعرُ العرب لأنه لا يعاقل بين الكلامين ولا يتتبع وحشي الكلام ولا يمدحُ أحداً إلا بما فيه

٤ - جمهرة أشعار العرب ، بولاق ١٣٠٨ هـ ؛ مصر (المطبعة الرحمانية) ١٣٤٥ هـ

١٩٢٦ م) ؛ بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٣٨٣ هـ (١٩٦٣ م) .
•• بروكلمان ، الملحق ١ : ٣٨ - ٣٩٩ ؛ زيدان ٢ : ١٢٥ - ١٢٦ .

محمد بن عبد الرحمن العَطَوِيّ

١ - هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن العَطَوِيّ بن أبي عَطِيَّةَ ، وُلِدَ ونشأ في البصرة ، وقد كان مولياً لبني لَيْثِ بن بكر بن عبد مَنَاةَ بن كِنَانَةَ . أخذ العَطَوِيّ في البصرة عن الحسين بن محمد النجّار (ت نحو ٢٣٠ هـ) مذهب الاعتزال . وكان أتباع النجّار يوافقون أهل السنّة والجماعة في أشياء ثم يُخالفونهم في أشياء : كان أتباع النجّار ينكرون صفات الله ورؤية الله يوم القيامة ويقولون بأن القرآن محدث (كما يقول المعتزلة)^١ . ويبدو أن العَطَوِيّ لم ينظم شعراً في البصرة ، وإنما بدأ قول الشعر لما انتقل إلى سامراً ولزم القاضي أحمد بن أبي دُوَادٍ وتقرّب إليه بالقول بمذهب المعتزلة - وكان ابن أبي دُوَادٍ من المتطرفين في هذا المذهب - ثم مدحه وتكسّب منه مالاً كثيراً . ولما تُوفي ابن أبي دُوَادٍ ، في المُحرّم من سنّة ٢٤٠ هـ (حَزِيْران - يونيو ٩٥١ م) رثاه العَطَوِيّ . وكان أيضاً صديقاً للوزير أحمد بن الخصب (٢٤٧ - ٢٤٨ هـ) . في الأغاني (٢٠ : ٦٠) : قال اسحق بن الخصب الكاتب : جاءني يوماً أبو عبد الرحمن العَطَوِيّ ، بعد وفاة عمي أحمد بن الخصب بستين وفي شذرات الذهب (٢ : ١٤٩) أن أحمد بن الخصب الوزير توفي سنة ٢٦٥ هـ ؛ وعلى هذا تكون وفاة العَطَوِيّ سنة ٢٦٧ هـ (٨٨٠ - ٨٨١ م) .

٢ - محمد بن عبد الرحمن العَطَوِيّ مقتدر في الجِدال بارع في علم الكلام ، وكان يخلطُ شعره بآراء من هذا العلم . وقد سار شعره على الألسنة واحتذى نفرٌ من الشعراء معانيه . ثم هو كاتب محسن أيضاً . أما فنون شعره فهي المدحُ والرثاء والخمريات والغزل والحكمة .

٣ - المختار من شعره

قال محمد بن عبد الرحمن العَطَوِيّ يرثي محمد بن أبي دُوَادٍ :

١ راجع الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي (القاهرة ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م) ١٢٦ - ١٢٧ .

وليس صرير النعش ما تسمعونهُ ، ولكنه أصلاب قوم تقصف ١ .
وليس نسيم المسك ريباً حنوطه ، ولكنه ذاك الثناء المخلف ٢ .
- وقال في الإنسان الذي لا يكيد نفسه في جمع المال ، ولكنه إذا جمع
مالاً أنفقه في وجوهه :

أرفه بعيشه فتي يغدو على ثقة ، أن الذي قسم الأرزاق يرزقه .
فالعرض منه مصون لا يدتبه ، والوجه منه جديد ليس يخلقه ٣ .
جمعت مالاً فكثير هل جمعت له ، يا جامع المال ، أياً ما تفرقه !
المالُ عندك مخزون لوارثه ؛ ما المالُ مالك إلا حين تنفقه !
- وقال في الخمر :

أدر الكأس قد تعالى النهار ، ما يُميتُ الهموم إلا العقار .
صاح ، هذا الشتاء فاغدُ عليها ؛ إن أباته لئذا قصار .
أبي شيء ألد من يوم دجن ، فيه كأس على الندامى تدار ٤ .
وقيان كأنهن طيباء ؛ فإذا قلن قالت الأوتار ٥ !
- وقال العطوي في الهوى :

وما لبس العشاق ثوباً من الهوى ، ولا خلعوا إلا الثياب التي أبلي ،
ولا يشربوا كأساً من الحب حلوة ، ولا مرة إلا وشربهم فضلي !
٤ - * الفهرست ١٨٠ ؛ الاغاني (الساسي) ٢٠ : ٥٨ - ٦١ ؛ طبقات ابن
المعتز ٣٩٥ - ٣٩٦ ؛ تاريخ بغداد ٣ : ١٣٧ - ١٣٨ .

الجاحظ

١ - هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، وُلِدَ نحو سنة ١٦٠ هـ

١. الاصلاب : الظهور (جمع ظهر) .
٢. الحنوط : مواد كياوية يغسل بها الميت .
٣. يخلق : يبله (يذله بالسؤال من الناس) .
٤. اللجن : النيم الكثير .
٥. القينة : المغنبة . - اذا غنت القيان غنت أوتار العود مثلها .

(٧٧٧ م) في الأغلب في مدينة البصرة وفيها نشأ وقضى أكثر عمره . وقد كان أسود اللون : قيل لم يكن عربياً ، بل مولى لأبي القلمس عمرو ابن قلع الكِناني (معجم الأدباء ١٦ : ٧٤) ، وقيل بل كان عربياً خالصاً ، وإنما جاءه السواد من قبيل إحدى جداته في عمود نسبه .

وتعلم الجاحظ على الأدباء المسجديين (وهم الذين كانوا يجتمعون في المسجد الجامع في البصرة) ، كما أخذ كثيراً من علوم العربية عن أبي عبيدة معمر ابن المثنى والأصمعي وأبي زيد الأنصاري ، وأخذ النحو خاصة عن الأخفش ، وعلم الكلام عن أبي اسحق إبراهيم النظام . على أن علمه الواسع جاء من مطالعته الخاصة في الكتب .

كان الجاحظ في أول أمره ضيق الرزق يبيع الخبز والسك بسبحان ؛ ولم يبرز نجمه إلا بعد أن انتقل من البصرة إلى بغداد لما دخلها المأمون آيماً من خراسان ، سنة ٢٠٤ هـ . ثم علا نجمه لما اتصل بوزير المعتمد محمد بن عبد الملك الزيات فأصبح من المؤسرين . ويبدو أن الجاحظ عمل مدة يسيرة في ديوان الرسائل مع إبراهيم بن العباس الصولي ، في أيام المأمون ، ولكنه كره حياة الديوان وشيكا فتركها .

في ذلك الحين كان الجاحظ صديقاً لابن الزيات الوزير مُناوئاً للقاضي أحمد ابن أبي دُواد (لأن ابن الزيات كان عدواً لابن أبي دُواد) وكان يقول فيه : « ابن أبي دُواد أعلم ما هو أعلم بالفقه ، وهو لا يعلم من الفقه شيئاً » . فلما نكسب الخليفة المتوكل وزيره محمد بن عبد الملك الزيات وقتلته (٢٣٣ هـ = ٨٣٧ م) وأصبحت لابن أبي دُواد اليد العليا في الدولة استقدم الجاحظ مقيداً في الحديد ثم عفا عنه في حديث طويل وقربه وأحسن جوارحه . ثم اتصل الجاحظ بالفتح بن خاقان الذي وزر للمتوكل ، نحو سنة ٢٤٠ هـ .

١ في معجم الأدباء (١٦ : ٧٥) : « وأخذ النحو عن الأخفش أبي الحسن ، وكان صديقه » . غير أن أبا الحسن الأخفش هو علي بن سليمان المعروف بالأخفش الصغير أو الأخفش الأصغر الذي توفي سنة ٣١٥ هـ (معجم الأدباء ١٣ : ٢٤١ ، ٢٥٧) ، وكان مولده نحو سنة ٢٣٥ هـ ، فليس من المعقول أن يكون استأذاً للجاحظ الذي ولد سنة ١٦٠ هـ . ولعله يقصد الأخفش الاوسط سعيد بن مسعدة الذي توفي نحو ٢٢١ هـ (وفيات الاعيان ١ : ٣٧٢) .

٢ معجم الأدباء ١٦ : ٧٤ . وسيحان نهر بالبصرة .

(٨٥٤ م) ونال حظوةً عنده .

في هذه الاثناء زار الجاحظُ سامراً ثم زار دِمَشقَ وأنطاكيَةَ ؛ ولعلّ ذلك كان في صَفَرٍ من سَنَةِ ٢٤٤ هـ (أيار - مايو ٨٥٨ م) حينما نقلَ المتوكلُ العاصمَةَ إلى دِمَشقَ ثم عاد فردّها إلى سامراً بعد شهرين لأن مُناخَ الشام لم يُوافقهُ . وبعد مقتلِ الفتح بن خاقانَ والمتوكلِ (٢٤٧ هـ = ٨٦١ م) ، أو قبلَ ذلك بقليلٍ ، عاد الجاحظُ إلى البصرةِ نهائياً .

وفلجَ الجاحظُ في أواخرِ عُمُرِهِ وعاش في الفالجِ سَبْعَ سَنَوَاتٍ ، ولكنه ظلّ حاضرَ الذهنِ قويَ الذاكرةِ قادراً على التّأليفِ . وفي المُحرّمِ من سَنَةِ ٢٥٥ هـ (شباط - فبراير ٨٦٩ م) سقطت عليه مُجلداتٌ من كُتُبِ فِاتٍ ، وعُمُرُهُ نحو ستِّ وتسعين سنةً .

كان الجاحظُ ، كما يدلّ لِقَبُهُ ، جاحظَ العينينِ (أي بارزهما) ، أسودَ دَمِيمَ الخَلقِ قصيراً ، ولكنه كان قويَ البنيةِ نشيطَ الجسمِ .

٢ - كان الجاحظُ عظيمَ الذكاءِ قويَ الملاحظةِ واسعَ التفكيرِ بارعاً في كثيرٍ من علومِ اللغةِ والأدبِ ومن العلومِ الطبيعيّةِ والعقليّةِ . وكان يجمع إلى ذلك حبّ اللّهُو والدُّعابةِ والمَرَحِ الأصيلِ . وكذلك كان مفكراً حرّاً قليلَ الاهتمامِ بما تواضع عليه الناسُ ، وخصوصاً فيما يتعلقُ بسلوكه الشخصي في الحياة ، ولم يتزوَجِ الجاحظُ ، ولكنه كان يتخذُ جاريةً بعد أخرى .

— اتخذَ الجاحظُ أصولَ البلاغةِ أساساً للنقدِ ولتبيينِ مَرَاتِبِ الكلامِ . ومع أنه لم يجزِ في ذلك على أسلوبٍ منظمٍ أو شاملٍ ، فإنه حاول أن يَضَعُ أساساً لمعرفةِ الكلامِ الجيّدِ .

يرى الجاحظُ أن حقيقةَ البيانِ هي الكشفُ عن المعنى بالفاظٍ تؤدّي إلى الفهمِ والإفهامِ : إن المعانيَ كثيرةٌ متشعبةٌ ولكنها مستورة في الصدور ، وإنما الفضلُ في الدلالةِ عليها باللفظِ الحَسَنِ . والجاحظُ يرى أن الكلامَ الفاسدَ الساقطَ آتلفُ لآذانِ الناسِ (العاديين) وأسرعُ إلى العُلوقِ بأنسيتهم وأشدُّ التحاماً بالطبائعِ . والإنسانُ بالتعلمِ والتكلفِ وبطولِ الأختلافِ إلى العلماءِ ومُدارسةِ

١ التردد ، اللعاب .

كتب الحكماء بجود لفظه ويحسن أدبه^١ . «وكما لا ينبغي أن يكون الكلام عامياً ساقطاً سوقياً ، فكذلك لا ينبغي له أن يكون غريباً وحشياً إلا أن يكون المتكلم به أعرابياً ، فان الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي^٢ من الناس كما يفهم السوقي رطانة السوقي - . وكلام الناس في طبقات كما أن الناس أنفسهم في طبقات . فمن الكلام الجزلُ والسخيفُ والمليحُ والحسنُ والقيحُ ... وكلُّه عربيّ ... وقد يُحتاج إلى السخيف في بعض المواضع ، وربما أمتنع (السخيفُ) بأكثر من إمتناع الجزلُ الفخمُ من الألفاظ الشريفة الكريمة المعاني^٣ . والجاحظ يوافق بعض الربانيين من الأدباء في قوله : « إن المعنى إذا اكتسى لفظاً حسناً وأعاره البليغُ مخرباً سهلاً ومنحه المتكلم قولاً متعشفاً صار في قلبك أهلي ولصدرك أملاء^٤ . والمعاني إذا كُسيَت الألفاظ الكريمة وأُنيسَت الأوصاف الرفيعة تحولت في العيون عن مقادير صورها وأرَبت على حقائق أقدارها بقدر ما زينت به وعلى حسب ما زُخرفت^٥ . »

وكان للجاحظ شيءٌ من الشعر ، هو من باب شعر العلماء : معاني ومنطقاً ومثانةً في التعبير ولكن بلا طبع ولا ديباجة ولا روثق . ويبدو أن الجاحظ كان قد حاول التكبسب بالشعر في أول أمره . وفي شعره شيء من الحكمة .

كُتِبَ الجاحظ كثيرةً جداً ومتنوعةً الموضوعات ، فقد كتب الجاحظ في معظم الفنون التي كانت معروفة في أيامه . فمن كتبه (بعد حذف كلمة « كتاب ») : نظم القرآن ، مسائل القرآن ، فضيلة المعتزلة ، الرد على اليهود ، الرد على النصارى ، الرد على العثمانية^٦ ، إمامة معاوية ، إمامة بني العباس ، كتاب اللصوص ، صياغة الكلام ، تصويب علي في تحكيم الحكّمين ، افتخار الشتاء والصيف ، كتاب المعلمين ، كتاب الجوارى ، فخر القحطانية والعدنانية ، أخلاق الملوك ، التسوية بين العرب والعجم ، المزاح والجِد ، رسالة في القلم ،

١ البيان والتبيين ١ : ٨٥ - ٨٦ ؛ راجع ٧٧ ، وما بعدها .

٢ الوحشي من الناس الذي يسكن بعيداً عن العمران .

٣ البيان والتبيين ١ : ١٣٢ - ١٣٣ .

٤ أملاء ، أكثر ملا .

٥ البيان والتبيين ١ : ٢١١ .

٦ أنصار عثمان بن عفان وخصوم علي بن أبي طالب في النزاع بين علي وعثمان .

فضل اتخاذ الكتب ، رسالة في مدح النبيذ ، رسالة في ذم النبيذ ، رسالة في مدح الكتاب ، رسالة في ذم الكتاب ، رسالة في من يُسمّى من الشعراء عمراً ، الاستبداد والمشاورة في الحرب ، رسالة في القضاء والولاية ، كتاب الملوك والأمم السالفة والباقية ، الرد والشطرنج ، غش الصناعات ، كتاب ذوي العاهات

للجاحظ في كتبه أسلوبان : أسلوبٌ أنيقٌ (فيه صناعة وموازنة وسجع وتأنق في اختيار الألفاظ وترويض للمعنى الواحد في تراكيب مختلفة) . ويكاد يكون هذا الأسلوب مقصوراً على مُقدمات كتبه ومطالع فصوله . ثم له أسلوبٌ يجري فيه على السليقة ويعالج به الموضوعات التي يتناولها في مُتون كتبه .

والجاحظ في أسلوبه فصيحُ الألفاظ متينُ التركيب يمزجُ الجدد بالهزل ويكثرُ التهكم ، كما يكثرُ من الاستطراد . والاستطرادُ هو أن يخرج الكاتب عن الموضوع الذي يعالجه إلى موضوع آخر قريبٍ منه أو بعيد . وكان الجاحظ يفعل ذلك ترويحاً عن القارئ ودفعاً للملل عنه .

والأسلوب الذي يجري فيه الجاحظ على السليقة شديدُ الصلة بأسلوب ابن المقفع في كتاب كيلة ودمنة . إلا أن أسلوب الجاحظ أمتن وأنق . ونحن اليوم إذا أردنا أن نخطب في أمر عام أو أن نحاضر في موضوع علمي أو أن نكتب في مجلة أو جريدة لجأنا في الأكثر إلى أسلوب ابن المقفع . أما إذا أردنا أن نكتب مقدمةً لكتاب أو أن نطنب في وصف أمرٍ من الأمور ، خطابةً أو كتابةً ، فإننا نلجأ عادةً إلى أسلوب الجاحظ .

وفي ما يلي عرضٌ موجزٌ لخطة الجاحظ في كتبه الثلاثة المهمة :

— كتاب الحيوان أكبرُ كتب الجاحظ حجماً وأجمعها لفنون العلم والأدب معاً . وقد جمع الجاحظ في هذا الكتاب كل مفيد وكل طريف لأنه كان يريد أن يحبب العلم إلى الناس ، لا أن يعلمهم العلم . وكتبت الحيوان جامع للكلام على أنواع الحيوان وأجناسه وأعضائه وأحواله وطرق حياته . وقد استمد الجاحظ معلوماته في هذا الكتاب من القرآن الكريم والحديث الشريف ومن الشعر العربي وأقوال العرب . واعتمد الجاحظ في هذا

الكتاب اعتماداً كبيراً على كتاب الحَيَوَان للفيلسوف اليوناني أرسطوطاليس ، (ت ٣٢٢ ق.م .) ، إلا أنه كان ينتقد أرسطو في كثير من الأمور . وفي كتاب الحَيَوَانِ أَسْتَطْرَادٌ كثير إلى ذِكْرِ القِصَصِ المتعلقة بالحَيَوَانِ وإلى شيءٍ كثير من الشعرِ ومن أخبارِ الأدبِ والفلسفةِ ومن الكلامِ على الحياةِ الاجتماعيةِ . ومَعَ أنَ القِصَّةَ الأولَ من وَضَعِ هذا الكتابِ كان الإحاطةَ بعلمِ الحَيَوَانِ ، فإنَ قيمتهِ لنا اليومَ إنما هي في أخباره الأدبيةِ والتاريخيةِ التي كان الجاحظُ قد أَسْتَطْرَدَ إليها أَسْتَطْرَاداً . إنَ في كتابِ الحَيَوَانِ مثلاً خمسينَ طَرْدِيَّةً (قصيدة في وصف الصيد) لأبي نواس . أما الأمور العلمية المتعلقة بالحَيَوَانِ فليس لها اليومَ قيمةٌ علمية لأنَ عِلْمَ الحَيَوَانِ قد تقدّمَ كثيراً في الألفِ والمائةِ سنةً التي تَفَصَّلْنَا عن الجاحظِ .

— كتاب البخلاء كتابٌ جَمَعَ فيه الجاحظُ قِصَصاً عن البُخْلِ والبُخْلَاءِ ، وخصوصاً البُخْلَ بالطعامِ . وأكثرَ هذه القِصَصِ واقعة ولكنَ الجاحظُ سَتَرَ أسماءَ نَفَرٍ من أصحابها . ويَقْنِصِدُ الجاحظُ أنَ يُصَوِّرَ في هذا الكتابِ طبائعِ الناسِ وخصوصاً أولئك الذين يبخلون بشيءٍ دون شيءٍ أو يبخلون على أنفسهم خاصة ويتحملون كل مشقة في أجسامهم وفي أنفسهم في سبيلِ أدخارِ المالِ ، كما يتساهلون في سبيلِ ذلك بكثيرٍ من مُثْلِهِمُ العُلَيَّا .

ثم إنَ الجاحظُ يُريدُ أنَ يَصِفَ جانباً من الحياةِ في العصرِ العباسي : حياةِ البخلِ في خِصَمٍ من الترفِ ، وحياةِ أولئك الذين كانوا فقراءَ ثم أيسرُوا فَجَنَاءَةً من طريقِ رواجِ تجارهم أو صناعتهم أو ارتفاعِ أثمانِ أراضيهم بعدَ ذلك الانقلابِ الاقتصادي الذي حدث في العراقِ في صدرِ العصرِ العباسي .

وأسلوبُ الجاحظِ في كتابِ البخلاءِ حِسِّي ماديّ ، فهو يَحْرِصُ على استعمالِ الكلماتِ التي تُقَرِّبُ الصورةَ الحسّيةَ من الذهنِ ولو كانت قريبة من العاميةِ ، نحو « قورِ الرغيفِ » . وقلّما يذكُرُ الجاحظُ المَغزى المقصودَ من القِصَّةِ التي يَحْكِيها ، بل يتركُ ذلك للقارئِ يستنتجُ ما يستطيعُ أنَ يتَخَيَّلَ به القِصَّةَ واضحةً أو البُخْلَ الذي تُشيرُ إليه مُجسِّماً مُبالغاً فيه . وليس في كتابِ البخلاءِ أَسْتَطْرَادٌ ، لأنَ موضوعَ الكتابِ كَلِهَ فُكاهي .

أَلَفَ الجاحظُ في أواخرِ عُمُرِهِ ، بعدَ تصنيفِ كتابِ الحَيَوَانِ ، كتاباً سَمَّاهُ

البيان (وُضوحَ كلامِ العرب) والتبيين (التعبيرَ بوضوحٍ عن مقاصد الإنسان) .
 وكانت غايةَ الجاحظ من تأليف هذا الكتاب أن يدافع عن تفوق البيانِ العربي
 في جميع مظاهره وأن يردَّ على الشعوبية الذين كانوا يريدون أن ينتقصوا
 العربَ بالتعريض ببعض أحوالهم الإجماعية والأدبية كَحَمَلِهِمُ العِصَا عندَ
 الخطابة ، حتى إنَّه عقد فصلاً طويلاً في هذا الكتاب سماه باب العِصَا للرد على
 الشعوبية خاصة .

وقد تكلم الجاحظ في هذا الكتاب على الألفاظ والتراكيب وعلى لهجات
 العرب في البدو والحضر ثم تكلم على الشعراء والخطباء والنسك والمعتزلة
 وعلى مكانة البيان العربي بالاضافة إلى عبقرية الأمم ، وعلى أن عبقرية العرب
 إنما هي في لغتهم وبياناتهم وشعرهم . وجمع الجاحظ في هذا الكتاب نماذج من
 الشعر والنثر تمثل أوجه التعبير عن المقاصد وتصف أحوال الإنسان وتأتي
 شواهد على الآراء والمعتقدات وعلى حقائق الأمور . وفي هذا الكتاب استطرادٌ
 كثير .

٣ - المختار من آثاره

- من كتاب البخلاء :

قال خاقانُ بنُ صبيحٍ : دخلتُ على رجلٍ من أهل خراسان ، وإذا هو
 قد أتانا بمسرجةٍ فيها فتيلةٌ في غاية الدقة ، وقد ألقى في دهنِ المسرجة
 شيئاً من ملح ، وعلقتُ على عمودِ المنارة عوداً بخيطٍ وقد حرز فيه حتى
 صار فيه مكانٌ للرباط . فكان المصباح إذا كاد ينطفئُ أشخصَ رأسَ الفتيلة
 بذلك العود .

قال خاقان : فقلت له : ما بالُ العودِ مربوطاً ؟

قال : هذا عودٌ قد تشربَ الدهنَ ، فإذا ضاع ولم يُحفظَ احتجنا
 إلى واحدٍ عطشانٍ . فإذا كان هذا دأبنا ودأبه ضاع من دهننا في الشهر
 بقدر كفاية لئيلة .

قال خاقانُ : فبينما أنا أتعجبُ في نفسي وأسألُ اللهَ جلَّ ذِكْرُهُ العافيةَ
 والسترَ ، إذ دخل شيخٌ من أهل مرو ، فنظر إلى العود فقال : يا أبا فلان ،
 فررتَ من شيءٍ فوقعتَ في شبيهه به ! أما تعلمُ أن الريحَ والشمسَ تأخذانِ

من سائر الاشياء ؟ أو لئيس قد كان (هذا العود) البارحة عند إطفاء السراج -
أرؤى وهو عند إسراجك الليلة أعطش ؟ قد كنت أنا جاهلاً مثلك حتى
وفَّقني الله إلى ما هو أرشد ! أربط - عافاك الله - بَدَل العود لإبرة أو
مسكَّة صغيرة ، وعلى أن العود والحلال^١ والقصبة ربما تعلقت بها الشعرة
من قطن الفتيلة إذا سويتها بها فتشخص بها^٢ ، وربما كان ذلك سبباً لانطفاء
السراج . والحديد أملس ، وهو مع ذلك غير نشاف .

قال خاقان : ففي تلك الليلة عرقتُ فضلَ أهلِ خراسانَ على سائر الناس ،
وفضلَ أهلِ مروَ على سائر أهلِ خراسان !

- من كتاب البيان والتبيين : الشعر :

والعربُ يذكرون الكلامَ الموزون ويمدحون به . وكان الشاعرُ في الجاهلية
يُقدِّم على الخطيب لفرط حاجتهم إلى الشعر الذي كان يُقيّد عليهم ما أثرهم
ويفخّم شأنهم ويهول على عدوهم . فلما كثُر الشعرُ والشعراءُ واتخذوا الشعر
مكسبةً ورحلوا إلى السوق وتسرّعوا إلى أعراض الناس صار الخطيب عندهم
فوق الشاعر^٣ . ولقد قال الأول : الشعر أذني مروة السري^٤ ، وأسرى
مروة النبي^٥ . قال : ولقد وَضَعَ قولُ الشعر من قدرِ النابغة ،
ولو كان في الدهر الأول^٦ ما زاده ذلك إلا رُفعة . والخطباءُ كثيرون ،
والشعراءُ أكثر . ومن يجمعُ الخطابةَ والشعرَ قليلٌ ... وأجودُ الشعر ما
رأيتُه متلاحمَ الأجزاء سهلَ المخارج^٨ ، قد أفرغَ إفراغاً واحداً وسبك سبكاً
واحداً فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان .
وقد يتفق الوزنُ في الكلام ولا يكون شعراً . وقد طعنَ في قوله عليه

١ عود رفيع من خشب تنظف به الاسنان مما يعلق بها .

٢ يرتفع (بغير قصد) .

٣ راجع الجزء الأول ١٧٩ - ١٨٠ .

٤ السري : الشريف (يقصد : الشعر أقل محاسن الرجل إذا اتخذ حرفة يمدح به الآخرين) .

٥ يقصد : الشعر أشرف ما يتصف به النبي (الوضيع) إذا مدحه الآخرون به .

٦ وضع : حط ، نقص .

٧ الزمن القديم (قبل أن يعود الشعراء التمسك بالشعر) .

٨ متجانس الالفاظ ، سلساً في القول .

السلام ١ : هل أنتِ إلا إصبعٌ دَمِيَتِ ، وفي سبيلِ الله ما لَقِيَتِ ٢ . وكذلك (طعن في) قول الباعة : « من يشترى باذنجان » ، أو قول الغلامِ المريض : « اذهبوا بي إلى الطبيبِ وقولوا قلدِ أكتوى » .

ومن شعراء العرب من كان يدعُ القصيدة تمكث عنده حولاَ يردد فيها نظره إشفاقاً على أدبه . وكانوا يسمون تلك القصائد الحوليات والمقتلقات والمنقحات والمحركات .

— من كتاب البيان والتبيين : الخطابة :

وكانوا يمدحون الجهرَ الصوتِ ويذمون الضئيلَ الصوتِ .
ثم أعلم بعد ذلك أن جميعَ خطبِ العرب من أهل المدر والوبر والبدو والحضر على ضربين ، منها الطوال ومنها القصار ، ولكل ذلك مكانٌ يليقُ به وموضعٌ محسنٌ فيه . ومن الطوال ما يكون مستويًا في الجودة ومُشاكلاً في استواء الصنعة ، ومنها ذاتُ الفقر الحسان والنثف الجياد وليس فيها بعد ذلك شيء يستحق الحفظ . ووجدنا عددَ القصارِ أكثرَ ورواة العلمِ إلى حفظها أسرع . وكانوا يُحبون ترصيعَ الخطبِ بآياتِ القرآنِ حتى قال بعضهم : هذا الفتى أخطب العرب لو كان في خطبته شيء من القرآن . وأكثر الخطباء يتمثلون في خطبهم الطوالِ بشيء من الشعر ، ولا يكرهونه في الرسائل إلا أن تكون إلى الخلفاء .

— من كتاب البيان والتبيين : فضل العصا :

قال الجاحظ : كانت العرب تخطب بالمخاصر ٣ وتعتمد على الأرض بالقسي وتُسبر بالعصي والقنا حتى كانت المخاصر لا تفارق أيدي الملوك في مجالسها .

قال أبو عثمان ٤ : وقد طعنتِ الشعوبيةُ على أخذِ العربِ المخصرةَ في

١ المقصود : ففيت عنه صفة الشعر ، لأن الوزن اتفق فيه اتفاقاً ، ولم يقصد الرسول أن ينظم شعراً لما قال هذه الجملة .

٢ ويقال إن الرسول استشهد بهذا البيت (وهو في الأصل شعر) .

٣ المخصرة : عصاً قصيرة ، وقد تكون لينة .

٤ الجاحظ .

خطبها والقنأ^١ والقضيب^٢ ، والاتكاء^٣ والاعتماد على القوس^٤ ، والحد^٥ في الأرض ،
والإشارة بالقضيب ، بكلام مُستكره .

ونبدأ على اسم الله تعالى بذكر مذهب الشعوبية ومن يتحلّى باسم التسوية^٦
و بمطاعنهم على خطباء العرب : بأخذهم^٧ المخصرة^٨ عند مناقلة الكلام ومُساجلة
الخصوم بالمتنور والمقفى والموزون الذي لم يقف^٩ وبالأرجاز عند المتح^{١٠} ،
وفي مقامات الصلح والقول عند المعاقدة والمعاهدة ، مع الذي عابوا من
الإشارة بالعصي^{١١} والاتكاء على أطراف القيسي^{١٢} وخذ وجه الأرض بهسا ،
ولزومها العمائم^{١٣} في أيام الجمع وأخذها المخاصر^{١٤} في كل حال وجلوستها في
خطب النكاح^{١٥} وقيامها في خطب الصلح وكل ما دخل في باب الجمالة^{١٦} .

— من كتاب الحيوان : تقسيم الحيوان :

إنّ العالم بما فيه من الأجسام على ثلاثة أنحاء : مُختلف ومُتفق ومُضاد^{١٧} ،
وكلّها في جملة القول جماد^{١٨} ونام^{١٩} ثمّ إنّ النامي على قسمين :
حيوان ونبات . والحيوان أربعة أقسام : شيء يمشي ، وشيء يطير ، وشيء
يسبح ، وشيء ينساح^{٢٠} . والشيء الذي يمشي ناس^{٢١} وبهائم^{٢٢} وسباع^{٢٣}
وحشرات^{٢٤}

— من كتاب الحيوان : عجائب الوجود :

ثمّ اعلم أنّ الجبل ليس أدل^{٢٥} على الله من الحصاة^{٢٦} ، ولا الفلك^{٢٧}

١ القنا جمع قنأة : القصبه ، الريح . القسي جمع قوس .

٢ خد الأرض : جرح وجهها ، شقها .

٣ القائلون بالتسوية : غير العرب الذين كانوا يقولون ان العرب وغير العرب سواء ولا فضل لأمة على
أخرى .

٤ المتح : استقاء الماء من البئر بالحيل جذباً .

٥ عند عقد الزواج يخطب أحد رؤساء القبيلة خطبة قصيرة في فضل الزواج .

٦ الجمالة : الكفالة : حمل الدية عن الذين يعجزون عن أدائها .

٧ النامي : الذي ينمو ، الحي .

٨ ينساح : يزحف على بطنه (كالحية) .

٩ الحصاة : الحجر الصغير (المتكون على ما هو عليه لا المنفصل من غيره) .

المشتملُ على عالمنا هذا بأدلِّ على الله من بَدَنِ الإنسان . وإنَّ صَغِيرَ ذلك ودَقِيقَه كعَظِيمِه وِجَلِيلِه . ولم تَفْتَرِقِ الأُمُورُ في حَقَائِقِهَا وَإِنَّمَا افْتَرَقَ المُفَكِّرُونَ فِيهَا .

— من كتاب الحيوان : الحية التي تصيد طعامها :

« إنَّ في رمالِ بَلْعَنْبَرٍ^١ حَيَّةً تصيدُ العِصافِرَ وصِغَارَ الطيرِ بأعجَبِ صَيْدٍ . زاعَمُوا أَنَّهَا إِذَا اُنْتَصَفَ النَّهَارُ واشتدَّ الحَرُّ وَاُمْتَنَعَتِ الأَرْضُ على الحَافِيِ المُشْتَعِلِ وِرمَضَ الجُنْدُبُ^٢ غَمَسَتْ هذه الحَيَّةُ ذَنبِهَا في الرَمْلِ ثُمَّ انْتَصَبَتْ كَأَنَّهَا رُمُحٌ مَرَكُوزٌ أو عودٌ ثابِتٌ . فيجِيءُ الطيرُ الصَغِيرُ أو الجِرَادَةُ ، إِذَا رَأَى عوداً قائماً وكَرِهَ الوقوعَ على الرَمْلِ لِشِدَّةِ حَرِّهِ وَقَعَّ على رَأْسِ الحَيَّةِ على أَنِهَا عودٌ . فإذا وَقَعَّ على رَأْسِهَا قَبِضَتْ عليه . فَإِنِ كانَ جِرَادَةً أو جُعَلًا^٣ أو بعضُ ما لا يُشْبِعُهَا مِثْلُه اِبْتَلَعَتْهُ وَبَقِيَتْ على انْتِصَابِهَا ، وَإِنِ كانَ الواقِعُ على رَأْسِهَا طائِراً يُشْبِعُهَا مِثْلُه أَكَلَتْهُ وانصَرَفَتْ .

— من كتاب الحيوان : إلحاح الذبَّان^٤ على الجاحظ :

فأما الذي أصابني أنا من الذبَّانِ فلإني خَرَجْتُ أمشي من عند ابن المبارك أريد دَيْرَ الرَّبِيعِ ، ولم أَقْدِرْ على دَابَّةٍ . فمررتُ بِعُشْبٍ وَنباتٍ مُلْتَفٍ كَثِيرِ الذبَّانِ ، فسقط ذبَّابٌ من ذلك الذبَّانِ على أنفي ، فطرده فلم أَقْدِرْ فتحوَّلَ إلى عيني . فزِدَتْ في تحريكِ يدي فتَنَحَّى بِقَدْرٍ شَدَّةِ حَرَكَتِي وَذَبَبِي^٥ عن عيني . وَلِذَبَّانِ الكَلَأِ وَالغِيَاضِ وَالرِّيَاضِ^٦ وَقَعَّ لَيْسَ لغيرها . ثُمَّ عادَ

١ بلعبر = بنو العبر .

٢ الجندب : نوع من الجراد صغير الحجم يقفز ولا يطير . رمض : اشتد الحر على صدره الملامس للرمضاء (الرمال الحارة) .

٣ الجمل : خنفساء ، دويبة سوداء كريهة الريح والمنظر .

٤ في القاموس (١ : ٦٨) : الذباب (بضم الذا) : اسم جمع ، والواحدة ذبابة والجمع ذبان (بكسر الذا) . والممروح من النقص أن الجاحظ يطلق « الذباب » على الواحدة من الذبان .

٥ الذب : التنفير ، الطرد .

٦ الذبان الموجود في الكَلَأِ (العشب ، منابت العشب المرتفع) والغياض (جمع غيضة بفتح الغين : الشجر المجتمع في أرض منخفضة وفيها ماء) والرِياض (جمع روضة بفتح الراء وجمع روضة بكسر الراء : مكان في الرمل فيه ماء مستنقع وعشب - القاموس ٢ : ٣٣٣) .

إليّ فعُدتّ عليه . ثم عاد فعُدتّ بأشدّ من ذلك . فلما عاد استعملتُ كُمّي فَدَبَبْتُ به عن وجهي . ثم عاد ، وأنا في ذلك أحتُ السرّ أوْمِلُ بسرّ عني انقطاعه عني . فلما عاد نَزَعْتُ طِيلَسَانِي من عُنُقِي فَدَبَبْتُ به عني بَدَلْ كُمّي . فلما عاد ولم أجدْ له حيلةً استعملتُ العَدْوَ فَعَدَوْتُ منه شَوْطاً لم أتكلّف مثله منذ كنتُ صَبِيّاً . فتلقاني الأندلسيّ فقال لي : ما لك ، يا أبا عُثْمَانَ ؟ هل من حادثة ؟ قلت : نعم ، أريد أن أخرج من موضع اللدِّ بَانَ عليّ فيه سلطانٌ ! فَضَحِكْتُ حتّى جَلَسْتُ . وانقطع عني ، وما صدّقت بانقطاعه عني حتّى تباعد جداً .

— من شعره : الشيخوخة والشباب :

أترجو أن تكونَ وأنتَ شَيْخٌ كما قدْ كُنْتَ أَيَّامَ الشَّبَابِ ؟
لقدْ كَدَبْتُكَ نَفْسُكَ : ليس ثوبٌ دَرِيسٌ كالجديد من الثيابِ ١٢

٤ — البخلاء (نشره فان فلوتن) ، ليدن (بريل) ١٩٠٠ م ؛ القاهرة (الساسي) ١٣٢٣ هـ (١٩٠٥ م) ؛ (نشره العوامري والجارم) ، القاهرة (دار الكتب) ١٩٣٨ م ؛ (نشره مكتب النشر العربي) ، دمشق (مطبعة ابن زيدون) ١٩٣٨ ؛ دمشق (دار اليقظة) ١٩٦٣ ؛ (نشره طه الحاجري) ، القاهرة (الكاتب المصري) ١٩٤٨ م ؛ بيروت (دار بيروت ودار صادر) ١٣٧٦ هـ (١٩٥٧ - ١٩٥٨ م) ؛ (نشره محمد علي الزعبي) ، بيروت (مكتبة العرفان) ١٩٥٥ م .

البيان والتبيين (الفاكهاني) ، القاهرة (المطبعة العلمية) ١٣١١ - ١٣١٢ هـ ؛ (نشره محب الدين الخطيب) ، القاهرة (الفتوح) ١٣٢٢ هـ (١٩١٤ م) ؛ (نشره السندوبي) ، القاهرة (المكتبة التجارية الكبرى) ١٣٥١ هـ (١٩٣٢ م) ؛ (نشره عبد السلام محمد هارون) ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٣٦٧ - ١٣٦٩ هـ (١٩٤٨ - ١٩٥٠ م) .

كتاب الحيوان ، القاهرة (الساسي) ١٣٢٥ هـ ؛ (نشره محمد عبد السلام

١ العدو (بفتح العين وسكون الدال) : الجري ، الركض .
٢ الدريس : البالي ، الخلق (بفتح الخاء واللام) ، المتهرئ .

هارون) ، القاهرة (عيسى البابي الحلبي) ١٣٥٦ - ١٣٦٦ هـ
(١٩٣٨ - ١٩٤٥ م).

التربيع والتدوير (بتلا) ، دمشق (المعهد الفرنسي) ١٩٥٥ م .
رأي الجاحظ في معاوية والأمويين (نشره عزت العطار) ، القاهرة (عزت
العطار) ١٩٤٦ م .

ثلاث رسائل (فان فلوتن) ، ليدن (بريل) ١٩٠٣ م ؛ (فتكل) ،
القاهرة (المطبعة السلفية) ١٣٤٤ هـ .

مجموع رسائل الجاحظ (الساسي) ، القاهرة (مطبعة التقدم) ١٣٢٤ هـ
(١٩٠٦ م) ؛ (السندوبي) ، القاهرة (المطبعة التجارية) ١٣٥٢ هـ
(١٩٣٣ م) ؛ (باول كراوس وطه الحاجري) ، القاهرة (لجنة التأليف
والترجمة والنشر) ١٩٤٣ م .

فلسفة الجدلّ والهزل (رسالة الجدلّ والهزل ورسائل أخرى عني بنشرها
محمد علي الزعبي) ، بيروت (منشورات حمد) بلا تاريخ .
كتاب العثمانية (عبد السلام محمد هارون) ، القاهرة (دار الكتاب العربي)
١٣٧٣ هـ (١٩٥٥ م) .

مناقب الترك ، القاهرة (مطبعة مصباح الشرق) ١٨٩٨ م .
القول في البغال (بتلا) ، القاهرة (البابي) ١٩٥٥ م .
مفاخرة الجوّاري والغلمان (بتلا) ، بيروت (دار المكشوف) ١٩٥٧ م .
تهذيب الأخلاق (محمد كرد علي ؟) ، دمشق ؟ ١٩٢٤ م ؟

ومن الكتب المشكوك فيها :

التاج في أخلاق الملوك (بتحقيق أحمد زكي باشا) ، القاهرة (المطبعة
الاميرية) ١٩١٤ م .

التبصرة بالتجارة (نشره حسن حسني عبد الوهاب) ، دمشق (المجمع
العلمي العربي) ١٣٥٢ هـ (١٩٣٢ م) .

الحنين إلى الأوطان (طاهر الجزائري) ، القاهرة (مطبعة المنار) ١٣٣٣ هـ
(١٩١٥ م) .

- الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير (محمد راغب الطباخ) ، حلب
(المطبعة العلمية) ١٩٢٨ م .
- المحاسن والاضداد (نشره فان فلوتن) ، ليدن (بريل) ١٨٩٨ م ؛ القاهرة
(محمد توفيق) ١٣٣٢ هـ ؛ بيروت (مكتبة العرفان) ١٩٥٠ م .
- الجاحظ ، تأليف خليل مردم ، دمشق (مطبعة الاعتدال) ١٩٣٠ م .
أدب الجاحظ ، تأليف حسن السندوبي ، القاهرة (المطبعة التجارية
الكبرى) ١٩٣١ م .
- الجاحظ وفن القصص في كتاب البخلاء ، تأليف محمد المبارك ، دمشق
(مطبعة الترقّي) ١٩٤٠ م .
- الجاحظ معلّم العقل والأدب ، تأليف شفيق جبري ، القاهرة (دار
المعارف) ١٩٤٨ م .
- الجاحظ ، تأليف حنا الفاخوري ، بيروت (دار المعارف) ١٩٥٣ م .
النثر الفني وأثر الجاحظ فيه ، تأليف عبد الحكيم بليغ ، القاهرة
(مكتبة الانكلو) ١٩٥٤ م .
- الجاحظ في البصرة وبغداد وسامرا ، تأليف شارل بتلا (ترجمة ابراهيم
كيلاني) ، دمشق (دار اليقظة) ١٩٦١ م .
- أصالة الجاحظ ، تأليف شارل بتلا ، الدار البيضاء (دار الكتاب)
١٩٦٢ م .
- الجاحظ : حياته وآثاره ، تأليف طه الحاجري ، القاهرة (دار
المعارف) ١٩٦٢ م .
- الجاحظ ومجتمع عصره ، تأليف جميل جبر ، بيروت (المطبعة
الكاثوليكية) ١٩٥٨ م .
- البيان والتبيين وأهمّ الرسائل ، تأليف جميل جبر ، بيروت (المطبعة
الكاثوليكية) ١٩٥٩ م .
- نوادير الجاحظ ، تأليف جميل جبر ، بيروت (دار الاندلس) ١٩٦٣ م .
الجاحظ : حياته وأدبه وفكره ، تأليف جميل جبر ، بيروت (دار
الكتاب اللبناني) ١٩٥٩ م .

المحافظ والحاضرة العباسية ، تأليف وديعة طه النجم ، بغداد
(مطبعة الارشاد) ١٩٦٥ م .

تاريخ بغداد ١٢ : ٢١٤ وما بعدها ؛ معجم الأدباء ١٦ : ٧٤ -
١١٤ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ١٠٨ - ١١١ ؛ شذرات الذهب ٢ :
١٢١ - ١٢٢ ؛ بروكلمان ١ : ١٥٨ - ١٦٠ ، الملحق ١ : ٢٣٩ -
٢٤٧ ؛ زيدان ٢ : ١٩٣ - ١٩٦ ؛

Enc . Isl (new ed) II 385 - 7

أبو حاتم السجستاني

١ - هو أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشيمي
السجستاني ، مولى بني جشم ، وجشم اسم لعدد من قبائل العرب .

وُلِدَ أبو حاتم السجستاني في البصرة نحو سنة ١٦٥ هـ (٧٨١ م) ، وأخذ
علوم العربية عن الأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد الانصاري ، وقرأ كتاب
سيبويه مرتين على الأخفش الاوسط .

جاء أبو حاتم إلى بغداد فشغِبَ عليه العامة في المسجد ، في أثناء مناقشة
في تفسير القرآن ، فأخذه الشرطة هو ومن كان معه ، فعاد من أجل ذلك إلى
البصرة . وفي البصرة كان أبو حاتم إمام جامعها ، وكان يجمع الكتب
ويتجرب بها .

وكانت وفاة أبي حاتم السجستاني سنة ٢٥٥ هـ (معجم الأدباء ١١ :
٢٦٥) .

٢ - أبو حاتم السجستاني من أئمة البصريين في القراءة واللغة والعروض
وفي الغريب والشعر ، ولكنه أهمل النحو . وقد كان شاعراً وسطاً . ومن كتبه :
كتاب القراءات ، إعراب القرآن ، كتاب الإدغام ، كتاب الأضداد ، المقصور
والممدود ، كتاب الفصاحة ، كتاب ما تلحن فيه العامة ، كتاب النخلة ، كتاب
الطير ، كتاب الوحوش ، كتاب خلق الإنسان ، كتاب المعمرين ، كتاب الليل

والنهار ، كتاب الوصايا ، كتاب الهجاء ، كتاب الزرع ، كتاب الحسين إلى الأوطان ، كتاب الفرق بين الآدميين وبين كل ذي روح .
وكان أبو حاتم يعرف الكتابة بالخبر السري (وفيات الاعيان ١ : ٣٩٠) .

٣ - المختار من شعره

- قال أبو حاتم السجستاني في الغزل :

أبرزوا وجهه الحميد لـ ولاموا من أفتتن .
لو أرادوا عفافنا سترأوا وجهه الحسن !

- وله في الغزل أيضاً :

الدمع من عيني مرفض ، وللنهي في كبدي عَض .
أخلق وجهي شادن وجهه عندي جديد أبدأ غَض ،
أرعد ، إن أبصرته مُقبلاً ، كأنما بي تزحف الأرض !

٤ - كتاب المعمرين (غولتسيهر) ، ليدن ١٨٩٩ م ؛ القاهرة (المكتبة المحمودية) بلا تاريخ ؛ القاهرة (دار إحياء الكتب العربية) ١٩٦١ م .

كتاب الوصايا ، كمبردج ١٨٩٦ م .

كتاب الأضداد (في « ثلاث رسائل » ، نشرها هفتر) ، بيروت ١٩١٢ م .

كتاب النخل (أو النخلة) ، بالرمو ١٨٧٣ م ؛ ثم رومية ١٨٩١ م .
ديوان الحطيئة (راجع ابن السكيت) .

•• الفهرست ٥٨ - ٥٩ ؛ طبقات الزبيدي ١٠٠ - ١٠٣ ؛ معجم الأدباء ١١ : ٢٦٣ - ٢٦٦ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٣٩٠ - ٣٩١ ؛ إنباه الرواة ٢ : ٥٨ - ٦٤ ؛ بغية الوعاة ٢٦٥ ؛ شنرات الذهب ٢ : ١٢١ ؛ بروكلمان ١ : ١٠٧ ، الملحق ١ : ١٦٧ ؛ زيدان ٢ : ٢١٥ - ٢١٦ .
Enc. Isl. (new ed.) I 125

العبّاسُ الرياشيُّ النّحويُّ

هو أبو الفضلِ العبّاسُ بنُ الفَرَجِ ، كان أبوه عبداً لرجلٍ من بني مُجذام يُدعى رِياشاً فنُسبَ إليه ثمّ باعه لرجلٍ من بني هاشمٍ ، فهو مولى محمّدِ ابنِ سُلَيْمانَ بنِ عليّ .

وُلدَ العبّاسُ الرياشيُّ في البصرة سنّة ١٧٧ هـ (٧٩٤ م) فتلقّى علمَ اللّغة والأدب على الاصمعيّ وأكثر مُجالسته وحفظَ كتبه كما سمعَ (الحديث) من أبي مَعْمَرٍ عبد الله بنِ عُمَرَ البصريّ المُقَعَدِ (ت ٢٢٤ هـ) . وقرأ كتابَ سيبويه على المازنيّ . وقد حفظ كتبَ أبي زيديّ الأنصاريّ ولكن لم يجالسه كثيراً .

وفي سنّة ٢٣٠ هـ (٨٤٥ م) جاء الرياشيُّ إلى بغدادَ فحدّث فيها مُدبّنةً ثمّ عاد إلى البصرة . وكذلك حمّلَ إلى الخليفة المتوكّلِ في سُرٍّ مَنْ رأى فعرضَ عليه المتوكّلُ أن يُوتّيَهُ القضاءَ في البصرة ، فاستغفاهُ الرياشيُّ من ذلك .

وقُتلَ الرياشيُّ في فتنةِ الزّنجِ في البصرة مُقبيلَ منتصفِ شوالٍ من سنة ٢٥٧ هـ (نحو ٨٧١-٩-٣ م) .

كانَ العبّاسُ الرياشيُّ عالماً باللّغة والنحو والشعر مُلمّماً بالحديث وله تصانيفٌ منها : كتابُ الخليل ، كتابُ الإبلِ ، كتابُ ما اختلفتْ أساوؤه من كلام العرب . وكذلك كان من أهل الأدب يقول شعراً عادياً قليلاً .

•• الفهرست ٥٨ ؛ تاريخ بغداد ١٢ : ١٣٨ - ١٤٠ ؛ طبقات الزبيدي ١٠٣ - ١٠٦ ؛ معجم الأدباء ١٢ : ٤٤ - ٤٦ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٤٤٠ - ٤٤١ ؛ إنباه الرواة ٢ : ٣٦٧ - ٣٧٣ ؛ بغية الوعاة ٢٧٥ - ٢٧٦ ؛ شذرات الذهب ٢ : ١٣٦ .

الحُسينُ المصريُّ الجَمَلُ

١ - هو أبو عبد الله الحسينُ بن عبد السلام المصريّ المعروف بالجمالِ ،

وُلِدَ قَبْلَ سَنَةِ ١٧٠ هـ (٧٨٦ م) .

تَكَسَّبَ الْحَسِينُ الْمِصْرِيَّ بِالشَّعْرِ فَوَقَّدَ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ الْمُدَبِّرِ فِي دِمَشْقَ ،
وَكَذَلِكَ مَدَحَ الْمَأْمُونُ لَمَّا جَاءَ الْمَأْمُونُ إِلَى مِصْرَ (مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ١٠ : ١٢٣ ع) .
وَمَدَحَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ طَاهِرٍ أَيْضًا .

وَعُمِّرَ الْحَسِينُ الْمِصْرِيَّ وَتُوفِّيَ فِي رَجَبِ الْآخِرِ ٢٥٨ هـ (٨٧٢ م) .

٢ - كَانَ الْحَسِينُ الْمِصْرِيَّ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَرُوَاةِ الْحَدِيثِ ، كَمَا كَانَ أَدِيبًا
شَاعِرًا . وَكَانَ هَجَاءً ، وَلَكِنَّهُ بَرَعَ أَيْضًا فِي الْمَدِيحِ وَالْأَدَبِ . وَشِعْرُهُ مَتِينٌ .

٣ - الْمَخْتَارُ مِنْ شِعْرِهِ

- لِلْحَسِينِ الْمِصْرِيِّ الْجَمَلُ أَبْيَاتٌ فِي الْأَدَبِ وَالْحِمَاةِ بَارِعَةٌ جَدًّا :
إِذَا أَظْمَأْتِكَ أَكْفُ اللَّشَامِ كَفَتِكَ الْقَنَاعَةُ شِبَعًا وَرِيًّا .
فَكُنْ رَجُلًا رَجُلُهُ فِي الثَّرَى وَهَامَةٌ هَمَّتَهُ فِي الثُّرَيَّا ،
أَبِيًّا لِنَائِلِ ذِي ثَسْرُورَةٍ تَرَاهُ بِمَا فِي يَدَيْهِ أَبِيًّا .
فَإِنَّ إِرَاقَةَ مَاءِ الْحَيَاةِ دُونَ إِرَاقَةِ مَاءِ الْمُحَيَاةِ

٤ - •• معجم الأدباء ١٠ : ١٢١ - ١٢٣ .

فَضْلُ الشَّاعِرَةِ

١ - فَضْلُ الشَّاعِرَةِ ، أَوْ فَضْلُ الْعَبْدِيَّةِ ، جَارِيَةٌ مُوَلَّدَةٌ كَانَتْ أُمَّهَا
لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ قَيْسٍ بِالْيَمَامَةِ فَاسْتَوْلَدَهَا فَضْلًا . وَسَكَنْتْ فَضْلُ الْبَصْرَةَ
حِينَئِذٍ وَتَأَدَّبَتْ وَبَرَعَتْ فِي كُلِّ فَنٍّ ثُمَّ تَقَلَّبَتْ بِهَا الْأَحْوَالُ حَتَّى اشْتَرَاهَا
الْمُتَوَكَّلُ .

وَتُوفِّيَتْ فَضْلُ سَنَةِ ٢٦٠ هـ (٨٧٤ م) .

د المحيا : الوجه - الموت افضل من سؤال الناس .

٢ - قال ابن المعتز (طبقات ٤٢٦) : « كانت فضلُ الشاعرةُ نهايةً في الجمال والكمال والفصاحة واللسان وجودة الشعر ، يجتمع عندها الأدباء ، ولها في الخلفاء والملوك المدائح الكثيرة . وكانت تتشيع وتتعصب لهذه العصابة وتقضي حوائجهم بجاهها ومنزلتها عند الملوك والأشراف . وكان من خبرها أنها عشقت سعيد بن حميد الكاتب ، وكان سعيد من أشد الناس نصباً (بغضاً لعلي بن أبي طالب) وانحرافاً عن آل الرسول عليهم السلام ، وكانت فضل في الغاية والنهاية من التشيع . فلما هويت سعيداً انتقلت إلى مذهبه ولم تنزل على ذلك إلى أن توفيت » .

وكانت فضلُ الشاعرةُ بارعةً في الشعر والنثر والرسائل . وهي شاعرةٌ مطبوعةٌ فصيحةٌ سريعة البديهة . وفنون شعرها المديح والهجاء وعمد من الأغراض الوجدانية .

٣ - المختار من شعرها

- قالت فضلُ الشاعرةُ في النسيب :

الصبر يتفص ، والسقام يزيد ، والدارُ نائيةٌ ، وأنت سعيدُ .
أشكوك أم أشكو إليك ؟ فإنه لا يستطيع سواهما المجهود .
لاني أعوذُ بجرمتي بك في الهوى من أن يطاع لديك في حسودا

- وبلغ فضلُ الشاعرة أن سعيد بن حميد عشقَ جاريةً من جواري القيان فغارت منها وكتب إليه تصيفُ سلوك هذه الطبقة من النساء .

يا حسنَ الوجهِ سيءِ الادبِ ، شبتَ وأنت الغلامُ في الأدبِ .
ويحك ، إن القيانَ كالشرك المنسوب بين الغرور والكذب .
لا يتصدئين للفقير ، ولا يتبعن إلا مواضع الذهب .
بيننا تشكى إليك إذ خرَجت من لحظات الشكوى إلى الطلب .
تلاحظُ هذا وذا وذاك وذا لحظةً مُحِبِّ بعينٍ مُكتسِب !

٤ - طبقات ابن المعتز ٤٢٦-٤٢٧ ؛ الاغانى ١٩ : ١٧٦-١٨٥ ؛ فوات الوفيات ١ : ١٥٧-١٥٩ .

سعيد بن حميد الكاتب

١ - هو أبو حميد سعيد بن حميد بن سعيد بن حميد بن بحر ، كان أبوه من أولاد الدهاقين ومن أهل النهروان الأوسط ، جنوب البصرة . كان مولده في سامرا ، وكان أبوه يتنقل به بين سامرا وبغداد فتلقتي سعيد شيئا من العلم على ابن الاعرابي (ت ٢٣١ هـ) ثم أصبح في أيام المأمون من الأدباء المعروفين ومن كتّاب الدواوين البارزين . ولكن سعيداً كان ماجناً كثير التنقل بين النساء ، إلا أن تعلقه كان بفضل الشاعرة ؛ وكانت هي توده إلى أن فسد ما بينهما .

٢ - سعيد بن حميد شاعرٌ ظريفٌ رقيقٌ عدبُ الألفاظ صاحبُ بديهةٍ وعلى شيء من القدرة في قول الشعر . وفنونه العتاب والهجاء والغزل والمجون . ثم هو مترسلٌ بارع . ولسعيد بن حميد ديوان شعر وديوان رسائل وكتاب انتصاف العجم من العرب ويعرف بكتاب التسوية .

٣ - المختار من شعره ونثره

- كتب سعيد بن حميد إلى فضل الشاعرة رُقعةً فيها :
تظنون أني قد تبدلتُ بعدكم بديلاً ؛ وبعض الظن إثمٌ ومُنكرُ .
إذا كان قلبي في يدَيْك رهينةً ، فكيف - بلا قلب - أصافي وأهجرُ ؟

- تغاضب سعيدٌ وفضلُ الشاعرة أياماً ثم كتب إليها :
تعالني نَجْدِدُ عهدَ الرضا ونصْفَحُ في الحب عما مضى ؛
ونجري على سُنَّةِ العاشقين ونضمّنُ عني وعنك الرضا ؛
ويبدلُ هذا لهذا هواه ، ويصبرُ في حبه للقضا .
ونخضعُ ذلاً خضوعَ العبيدِ لمولى عزيزٍ إذا أعرضا .
فلإنسي مذّ لَجَ هذا العتابُ كأنّي أبطنْتُ جمرَ الغضا .

١ كيف أستطيع - وقلبي ملك - أن أصافي (أحب) غيرك؟

— كتب سعيدُ بن حميدٍ إلى صالحِ بن يزدادَ في يومِ نوروزِ (ديوان المعاني ١ : ٩٥-٩٦) :

النفسُ لك والمالُ منك والرجاءُ موقوفٌ عليك والأمرُ مصروفُ اليك ، فما عسانا أن نُهديَ لك في هذا اليومِ وهو يومٌ قد شَمِلَتْ فيه العادةُ للاتِّباعِ الأولياءِ باهدائهم إلى السادةِ العظاءِ ، وكَرِهْنَا أن نُخْلِيهُ من سُنَّتهِ فنكونَ من المُقَصِّرِينَ أو نَدَّعي أن في وسعنا ما يَبْقَى بِحَقِّكَ فنكونَ من الكاذِبِينَ . فاقْتَصَرْنَا على هَدِيَّةٍ تَقْضِي بعضَ الحقِّ وتقومُ عندك مقامَ أَجْمَلِ البرِّ ، وهي الثناءُ والدُّعاءُ الحَسَنُ ؛ فقلتُ : لا زِلْتُ ، أَيُّهَا السَيِّدُ الكَرِيمُ ، دائِمَ السرورِ والغِبْطَةِ في أُمَّةِ العافيةِ وأعلىِ منازلِ الكَرَامَةِ ، تَمَرُّ بِكَ الأَيَّامُ المُفْرِحَةُ والأعيادُ الصالحةُ فتُخْلِيقُهَا وَأنتَ جَدِيدٌ !

٤ - .. الاغاني (بولاق) ١٧ : ٢ وما بعد ؛ ثم راجع فضل الشاعرة (ص ٣٢٠-٣٢١) .

بكر بن خارجة

١ - كان بكرُ بن خارجةَ من الكوفةِ مولَى لبني أسد . وقد كان ورّاقاً يتكسَّبُ بالوراقةِ ، وكان ضيقَ العيشِ . ثمَّ انه كان ماجناً مُولِعاً بالخمِرِ . ومن غريبِ أخلاقِهِ أنه كان يَتَعَشَّقُ صوتَ هُدْهِدٍ يأوي إلى إحدى الخرائبِ ، فكان يذهبُ إلى تلكِ الخربةِ يشربُ عندها ويستمعُ إلى صوتِ ذلكِ الهدهدِ . وفي أواخرِ عُمُرِهِ فسدَ عقلُهُ بالخمِرِ وجعل يمدحُ ويهجو بدرهمٍ وبدرهمينِ فَاطَّرَحَهُ الناسُ .

وإذا صحَّ من روايةِ الاغاني (السامي ٢٠ : ٨٧-٨٨) أن الجاحظَ في أواخرِ أيامِهِ أنشَدَ أبياتاً قالها بكرُ بن خارجةَ في الخمرِ آنذاك ، وَجَبَّ أن يكونَ بكرُ بن خارجةَ قد عاش إلى النصفِ الثاني من القرنِ الثالثِ الهجريِّ وبَقِيَ بعدَ ذلكَ زمناً .

١ في الأصل : العطية .

٢ - بكر بن خارجة شاعرٌ وراجزٌ طيبُ الشعرِ مطبوعٌ ، وكان كثيرَ الحفظ للشعرِ حسنَ الروايةِ له . ويبدو أنه كان بارعَ القولِ في الغزل والنسيب وفي الخمر . وأشهرُ شعرِ بكرِ بن خارجةَ مزدوجةٌ يذكر فيها النصارى وشرائعهم وأعيادهم ويتغزل فيها بـغلام يُقال له عيسى بن البراء العبادي الصيرفي .

٣ - المختار من شعره

قال بكر بن خارجة في مُزدَوَجَتِه المشهورة :

وشادن قلبي به معمودٌ شيمته الهجرانُ والصدود^١ .
لا أسامُ الحرصَ ؛ ولا يجودُ ؛ والصبر عن رؤيته مفقود^٢ .
زُنارُه في خصره معقود كأنه من كيدي مقنود^٣ !

- لبكر بن خارجة أبياتٌ رواها بعضهم للعباس بن الأحنف ، منها .
قلبي إلى ما ضرني داعي يُكثِرُ أحزاني وأوجاعي^٤ .
لقلما أبقى على ما أرى : يوشكُ أن يتناعي الناعي^٥ .
كيف احتراسي من عدوِّي إذا كان عدوِّي بين أهلاهي^٦ !

٤ - •• الاغاني ٢٠ : ٨٧ - ٨٨ .

خالد بن يزيد الكاتب البغدادي

١ - هو أبو الهيثم خالد بن يزيد الكاتب البغدادي ، أصله من خراسان

١ الشادن : الغزال الصغير (كناية عن المحبوب) . معمود : مصاب (مضروب) بالعمود ، مضى ، شديد القوّة بالحب . شيمته : عادته (الدائمة) خصلته ، طبيعته .

٢ لا أمل الحرص (الرغبة الدائمة الملحة إلى رؤيته) ولا يجود (لا يعطف علي بأن أراه) .

٣ زناره في خصره معقود (كناية عن أنه نصراني) ، فقد كان من الخلف (مخالفة النصارى للمسلمين في لباس عقد الزنار في الخصر) . - كأن هذا الزنار (الزيق من الجلد) مقطوع من كبدي (فان ألمي دائم بسبب ذلك) .

٤ إلى ما ضرني : إلى ما يتحل جسمي (إلى الحب) .

٥ تعاه ينماه : حمل خبر موته . الناعي : الذي يأتي بخبر الموت .

٦ إذا كان عدوي (قلبي الذي يدعوني إلى الحب)

وسكن بغداد . وفي أيام المعتصم (٢١٨ - ٢٢٧ هـ) كان خالد بن يزيد أحد الكتاب في الجيش . ويبدو أنه كان من أقران أبي تمام (١٨٨ - ٢٣٢ هـ) أو أصغر سنًا منه بقليل ، وكان بهاجيه . وكان محمد بن عبد الملك الزيات في أثناء وزارته (٢٢٥ - ٢٣٣ هـ) قد ولّى خالد بن يزيد الكاتب عملاً في بعض الثغور (أطراف البلاد) ولكن خالدًا توسوس وذهب عقله وشيكاً ؛ وبقي كذلك إلى أن توفي سنة ٢٦٩ هـ (٨٨٢ - ٨٨٣ م) في بغداد ، بعد أن أسن .

٢ - خالد بن يزيد الكاتب ناثرٌ شاعرٌ ، وشعره حسنٌ رقيقٌ جداً ، وأكثر شعره الغزل والحكمة . وله شيء من الهجاء والمجون .

٣ - المختار من شعره

- قال خالد بن يزيد في الليل (ديوان المعاني ١ : ٣٥٠) :

لستُ أمري ، أطلّ ليليّ أم لا ؟ كيف يدري بذاك من يتقلّي ١ !
لو تفرغتُ لأستطالَ ليلى وليرعى النجوم كنتُ مُخلّي ٢ .

- وقال في البكاء على فراق الأليف (ديوان المعاني ١ : ٢٨٤) :

بَكَيْتُ دماً حتى بكيتُ بلا دمٍ بُكاءً فنيّ فردٍ على شجنٍ فردٍ ٣ .
أبكي الذي فارقتُ بالدمعِ وحده ؟ لقد جلّ قدرُ الدمعِ فيه ، إذن ، عندي ٤

- وله في النسب (معجم الأدباء ١١ : ٥١) :

كَبِدٌ شَفَهَا غَلِيلُ التَّصَابِي بَيْنَ عَتَبٍ وَجَفْوَةٍ وَعَذَابٍ ٥ ؛

١ يتقل (من قلا يقل : أنضج بالنار) كناية عن احتمال المشقة والمذاب .

٢ المخل : الخالي ، الفارغ (الذي لا هم له ، ليس محباً) .

٣ - ما زلت أبكي دماً إلى أن جف دمي فأصبحت أبكي فلا يسيل من عيني دم . فرد = فريد (في حبه) على (من) شجن (حزن) فرد (فريد : مصيبة فريدة كبيرة لم يصب مثلها أحداً غيري) .

٤ - إذا كنت أبكي على الحبيب الذي فارقتَه بدمع فقط (لا بدم) ، فيكون قدر الدمع عندي اذن عظيماً (والدمع لا قيمة له ، أي لا يكون للمحبوب الذي فارقتَه قيمة عندي !)

٥ الغليل : حرارة الحب والحزن . التصابي : التشوق إلى المحبوب . شف كبدي غليل التصابي = هزلني وانخلني الحب .

كل يوم تدمى بجرح من الشؤ
يا سقيم الجفون ، أسقمت جسمي ،
ان أكن مذنباً فكن حسن العف
قِ وتوعِ مُجددٍ من عتاب .
فأشفني كيف شئت ؛ لا بك ما بي !
وِ أو أجعلُ سوى الصدودِ عذابي ا

٤ - •• الاغاني ، تاريخ بغداد ٨ : ٣٠٨ - ٣١٤ ، معجم
الأدباء ١١ : ٤٧ - ٥٤ ، طبقات ابن المعتز ٤٠٥ - ٤٠٦ ، وفيات
الاعيان ١ : ١٩٠ - ١٩١ .

أبو العنيس الصيمري

١ - هو أبو العنيس محمد بن اسحق بن ابراهيم بن أبي العنيس
ابن المغيرة بن ماهان الصيمري ، وُلِدَ في الكوفة في رمضان من سنة ٢١٣ هـ
(آخر ٨٢٨ م) ، وكان قاضي الصيمرة^٢ فنسب اليها . قدم أبو العنيس إلى
بغداد ثم صعد إلى سامرا فكان منجماً وندماً للخليفة المتوكل (ت ٢٤٧ هـ)
والمعتمد (٢٥٦ - ٢٧٩ هـ) ؛ وله قصة ماجنة مع البحتري في حضرة
الخليفة المتوكل (معجم الأدباء ١٨ : ١٢ - ١٤) .
مات أبو العنيس الصيمري في بغداد ، سنة ٢٧٥ هـ (٨٨٨ م) ، ودفن
في الكوفة .

٢ - كان أبو العنيس الصيمري رجلاً شريفاً عارفاً بعلم النجوم وشاعراً
مُجيداً متين السبك حسن المعاني . غير أنه رأى الهزل والسُخف أغلب
على الناس فانصرف إلى الفكاهة فجعل معظم شعره في الهزل والسُخف ،
وألّف كتباً كثيرة في الرقاعة . فمن كتبه الرصينة : كتاب أحكام النجوم ،
كتاب الرد على المنجمين ، كتاب الرد على ميخائيل الصيدناني في الكيمياء ،
كتاب الدولتين في تفضيل الخلافتين . ومن كتبه في الرقاعة والسُخف مما يجوز
ذكر أسائها : كتاب طوال اللحى ، كتاب الثقلاء ، كتاب كنى الدواب .

١ لا بك ما بي : أرجو ألا يكون بك ما بي (ألا يصيبك ما أصابني من الحب المضي) ا
٢ الصيمرة : ناحية بالبصرة .

٣ - المختار من شعره

- قال أبو العنْبَسِ الصَّيْمَرِيُّ في الموت والآجال :

كَمْ مريضٍ قد عاش ، من بعدِ يأسٍ ، بعدَ موتِ الطبيبِ والعوادِ .
قد يُصاد القَطَا فينجو سَلِيمًا ، ويَحِلُّ القَضَاءُ بالصِّيَادِ !

- وقال بهجو أحمدَ بنِ المُدَبَّرِ :

أَسَلُ ١ الذي عَطَفَ الموا
كَيْبَ والمراكبَ نَحْوَ بابِكَ ،
وأراكَ نَفْسَكَ مالِكًا
ما لم يكنْ لَكَ في حِسابِكَ ٢ ،
وأذلَّ مَوْفِييَ العزيبِ
زَ على وُقوفٍ في رِحابِكَ -
الأَ يُطيلُ تَجَرَّعِي
غُصَصَ المَنِيَّةِ من حِجابِكَ ٣ .

٤ - . . الفهرست ١٥١ ، ٢٧٨ ؛ تاريخ بغداد ٢ : ٢٣٨ ؛ معجم الأدباء ١٨ :
٨ - ١٤ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٣٩٦ .

أبو سعيد السكّري

١ - هو أبو سعيد الحسن بن الحسين السكّري من أهل البصرة ، كان مولده سنة ٢١٢ هـ (٨٢٧ م) . سمع السكّري من أبي حاتم السجستاني ومحمد بن حبيب وغيرهما . ثم جعل يقرئ القرآن . وقدم إلى بغداد . وكانت وفاته ٤ سنة ٢٧٥ هـ (٨٨٨ م) .

٢ - كان السكّري عالماً باللغة والنحو يروي أشعار العرب رواية موثوقة ، وقد اشتهر بجمع دواوين الشعر لم يجمع أحد منها ما جمع هو .
عَمِلَ السكّريُّ من أشعار القبائل أشعار بني : هذيل ، شيبان ، ربيعة ،

-
- ١ أسل = أسأل : أدعو (الله) . عطف المراكب نحو بابك : جعل لك جاهاً يقصدك الناس بسببه .
 - ٢ « ما » مفعول به من اسما الفاعل « مالكا » .
 - ٣ من حجابك : من منعي من الدخول عليك .
 - ٤ في طبقات الزبيدي (ص ٢٠٠) توفي سنة تسعين ومائتين .

يربوع ، طي ، كنانة ، ضبّة ، بيجيلة ، تميم ، يشكر ، حنيفة ،
مُحارب ، الأزد ، نَهْشَل ، عَدِي ، أشجع ، نُمير ، عبد ودّ ، مخزوم ،
الأزد ، أسد ، الحارث ، الضباب ، فهَم ، عدوان ، مُزينة ، تَغْلِب .

وعمل السكرّي من أشعار الافراد ديوان : أمرئ القيس ، مهلهل ،
النابغة ، زهير ، لبّيد ، تميم بن أبي بن مقبل ، بشر بن أبي خازم ، المتكلميس ،
الأعشى ، دريد بن الصمّة . وعمل أيضاً ديوان : النابغة الجعدي ، الحطيئة ،
مُتَمِّم بن نُويرة ، أعشى باهلة ، الزبيرقان بن بدر ، الراعي ، الشماخ ،
الكميت ، ذي الرّمة ، الفرزدق ، الخنساء ، كعب بن زهير ، الطرمّاح ،
الاخلط ، قيس بن الخطيم ، هُدبة بن الحشرم ، مزاحم العقيلي ، النعمان بن
بشير ، الخ ، وعمل من ديوان أبي نواس نحو ثلثيه في ألف ورقة وتكلم على
معانيه وغريبه . وللسكرّي من دواوين الجماعات : كتاب شعراء هذيل ، كتاب
أشعار اللصوص ، كتاب من قال بيتاً فلقّب به ، كتاب الشعراء المعروفين
بأمتّاتهم ، نقائض جرير والفرزدق ، كتاب أشعار الانصار . وله أيضاً :
كتاب النبات ، كتاب الوحوش ، كتاب المناهل والقرى ، كتاب الأمثال
السائرة .

٤ - أخبار اللصوص (أشعار اللصوص !) ، ليدن ١٨٥٩ م .

شرح أشعار الهذليين (كوزيغارتن) ، لندن ١٨٥٤ م .

شرح أشعار الهذليين ، برلين ١٨٨٤ م .

مجموعة أشعار الهذليين (اعتنى بنشرها يوسف هل) ، ليبزغ ١٩٣٣ م .

ديوان أبي ذؤيب الهذليّ (يوسف هل) ، هاتوفر ١٩٢٦ م .

كتاب شرح أشعار الهذليين (حقّقه عبد الستار أحمد فراج) ، القاهرة
(دار العروبة) ١٩٦٣ م .

ديوان الهذليين ، القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٣٦٤ - ١٣٦٩ هـ
(١٩٤٥ - ١٩٥٠ م ؛ بيروت (مكتبة خياط) .

١ راجع سرداً لهذه الكتب كلها في الفهرست ١٥٧ - ١٥٨ ، معجم الأدباء ٨ : ٩٧ - ٩٩ ، ثم حاشية في
كتاب انباه الرواة (١ : ٢٩٣) .

ديوان الاخطل (نشره الأب صالحاني) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية)
١٨٩١ م .

ديوان طهمان بن عمرو الكلابي في «جزرة الحاطب ومحفة الطالب» ،
(نشرها وليم رايت) ، لندن (بريل) ١٨٥٩ م .
ديوان الخطيئة (راجع ابن السكيت) .
شرح ديوان زهير (راجع ابن السكيت) .

•• الفهرست ٧٨ ، ١٥٧-١٥٨ ؛ تاريخ بغداد ٧ : ٢٩٦-٢٩٧ ؛ طبقات
الزبيدي ٢٠٠ ؛ معجم الأدباء ٨ : ٩٤-٩٨ ؛ إنباه الرواة ١ :
٢٩١-٢٩٣ ؛ بغية الوعاة ٢١٨-٢١٩ ؛ بروكلمان ١ : ١٠٨-
١٠٩ ، الملحق ١ : ١٦٨ ؛ زيدان ٢ : ١٩٦-١٩٧ .

ابن قُتَيْبَةَ الدِّينَوْرِيِّ

١ - هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قُتَيْبَةَ ، أصله من مرو
الروذ أو من بلاد الترك ، وُلِدَ في الكوفة سنة ٢١٣ هـ (٨٢٨ م) ونشأ في
بغدادَ وأخذ عن علمائها التفسيرَ والحديثَ واللغة والنحو والأدب والتاريخ ؛ فمن
شيوخه إسحاق بن راهوية وأبو حاتم السجستاني .
تولّى ابن قُتَيْبَةَ القضاءَ في الدِّينَوْرِ وطال مقامه فيها فسميَ الدِّينَوْرِي .
ثم إنه عاد إلى بغداد .

كان ابن قُتَيْبَةَ خطيبَ أهلِ السُّنَّةِ شديداً على المعتزلة من أمثال النظام
والجاحظ والعلّاف ، وقد اتهمَ الجاحظَ بأنه توسّع في علوم الدنيا وقصدَ
بكتبه التسليةَ أكثرَ مما قصدَ إلى التهذيبِ ورفعِ شأنِ الدينِ . وكان لابن قُتَيْبَةَ
موقفٌ وسطٌ من الحركةِ الشعبيّةِ : فضّلَ العربَ وعلومهم وبرأ العجمَ من
بُغضِ العربِ وألقى تبعّةَ بُغضِ العربِ على أوبرناش العجمِ وسفّلتهم .
اشتغل ابن قُتَيْبَةَ في بغداد بالتدريس وكان يدرّس في كتبه .
وكانت وفاة ابن قُتَيْبَةَ في بغدادَ ، في أول رجب ٢٧٦ هـ (٣٠-١٠-٨٨٩ م) .

٢ - ابن قُتَيْبَةَ فقيهٌ عالمٌ وأديبٌ ناقدٌ ولُغَوِيٌّ ونحويٌّ ، وهو رأسُ

المذهب البغدادي في اللغة والنحو . وكتبه كثيرة العدد واسعة النطاق ثم هي موجزة مثقفة موثوقة .

من كتبه : مشكل القرآن ، المشتبه من الحديث والقرآن ، تأويل مختلف الحديث ، عيون الأخبار ، أدب الكاتب ، كتاب الأشربة ، البداح والميسر ، كتاب المعارف . ومن كتبه المشهورة القيمة « الشعر والشعراء » (أو طبقات الشعراء) جمع فيه طبقات الشعراء الجاهليين والأمويين ونقرأ من شعراء صدر الدولة العباسية . وفي هذا الكتاب مقدمة قيمة في غاية الكتاب وخطته وفي نقد الشعر ونقد موقف نفر من رواة الشعر . بعدئذ ينسق ابن قتيبة تراجم الشعراء نسفاً تاريخياً عاماً . غير أنه لا يذكر تواريف مواليد الشعراء ووفياتهم ، ولا هو يتوسع في الكلام عليهم ؛ وإنما يذكر نثفاً من أخبارهم . ومع كل ترجمة نماذج مختارة من شعر صاحبها .

٣ - المختار من مقدمة كتاب الشعر والشعراء

.... ولم أسلك في ما ذكرته من شعر كل شاعر مختاراً له سبيل من قلده أو أستحسن بأستحسان غيره ، ولا نظرت إلى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه وإلى المتأخر منهم بعين الإحتقار لتأخره ، بل نظرت بعين العدل على الفريقين وأعطيت كلا حظّه ووقرت عليه حقّه . فإني رأيت من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائله^١ ويضعه في متخيره ، ويرذّل الشعر الرصين ولا عيب له عنده إلا أنه قيل في زمانه أو أنه رأى قائله . ولم يقصّر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن ، ولا خص به (بها) قوماً دون قوم ، بل جعل ذلك مشتركا مقسوماً بين عباده في كل دهر ، وجعل كل قديم حديثاً في عصره وكل شرف خارجة^٢ في أوله . فقد كان جرير والفرزدق والأخطل وأمثالهم يعدّون محدثين ، وكان أبو عمرو بن العلاء يقول : لقد أكثر هذا المحدث وحسن حتى لقد هممت بروايته . ثم صار هؤلاء قديماً عندنا ببعد العهد منهم . وكذلك يكون من بعدهم لمن

١ لسبقه في الزمن على زمن الناظر في الشعر .

٢ الخارجي : من يسود بنفسه من غير أن يكون له قديم (سلف أقدم في الشرف والمكارم منه) .

بعدنا كالحريمي والعتابي والحسن بن هاني وأشباههم . كل من أتى بحسن من قول أو فعل ذكرناه له وأثنينا به عليه ، ولم يضعه^١ عندنا تأخر قائله أو فاعله ولا حداثة سنه . كما أن الرديء إذا ورد علينا للمتقدم أو الشريف لم يرفعه عندنا شرف صاحبه ولا تقدمه .

.... (و) تدبرت الشعر فوجدته أربعة أضرب : ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه وضرب منه حسن لفظه وحلا ، فإذا أنت فتشتم لم تجد هنالك فائدة في المعنى وضرب منه جاد معناه وقصرت ألفاظه وضرب منه تأخر معناه وتأخر لفظه .

... (ومن الشعراء المتكلف والمطبوع) . فالتكلف هو الذي قوم شعره بالثقاف ونقحه بطول التفتيش وأعاد فيه النظر بعد النظر كزهير والحطبة

.... وليس كل الشعر يُختار ويحفظ على جودة اللفظ والمعنى ، ولكنه قد يُختار ويحفظ لأسباب : منها الإصابة في التشبيه ، وقد يُحفظ ويختار على خفة الروي ، وقد يُختار ويحفظ لأن قائله لم يقل غيره ، أو لأن شعره (شعر قائله) قليل عزيز ، وقد يُختار ويحفظ لأنه غريب في معناه ، وقد يُختار ويحفظ أيضاً لنبل قائله

.... والمتكلف من الشعر ، وإن كان جيداً مُحكماً ، فليس به خفاء على ذوي العلم لتبنيهم فيه ما نزل بصاحبه من طول التفكير وشدة العناء ورشح الجبين وكثرة الضرورات وحذف ما بالمعاني حاجة إليه وزيادة ما بالمعاني غنى عنه وتتبين التكلف في الشعر أيضاً بأن ترى البيت فيه مقروناً بغير جاره ومضموماً إلى غير لفظه^٢ والمطبوع من سمح بالشعر واقتدر على القوافي ، وأراك في صدر بيته عجزه وفي فاتحته قافيته ، وتبينت على شعره رونق الطبع وشي الغريزة ؛ وإذا امتحن لم يتلعثم ولم يتزحر^٣ .

١ وضعه : خفض منزلته .

٢ اللفق (بكر اللام) من الملافة (بضم الميم) : أحد شقيها (بكر الشين) ، كناية عن الشبه والملافة بينهما .

٣ تزحر : أحدث صوتاً فيه تنفس مثل الأنين (مد صوته بالكلام حتى يدع لنفسه مجالاً للتذكر) .

.... والشعراء أيضاً في الطبع مختلفون : منهم من يسهل عليه المديح ويتعسر عليه الهجاء ، ومنهم من يتيسر له المراثي ويتعسر عليه الغزل فهذا ذو الرمة أحسن الناس تشبيهاً وأجودهم تشبيهاً وأوصفهم لرملة وهاجرة وفلاة وماء وحيّة ، فإذا صار إلى المديح والهجاء خاتمه الطبع ؛ وذلك آخره عن الفحول . وكان الفرزدق زير نساء وصاحب غزل ، وكان مع ذلك لا يجيد التشبيب . وكان جرير عفيفاً عزهاة^١ عن النساء ، وهو مع ذلك أحسن الناس تشبيهاً <

٤ - كتاب مشكل (مشكلات) القرآن ، القاهرة ١٩٣٥ م .

تأويل مختلف الحديث ، مصر (مطبعة كردستان العلمية) ١٣٢٦ هـ .

الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبّهة (نشره محمد زاهد الكوثري) ، القاهرة (مطبعة القدسي) ١٣٤٩ هـ .

كتاب القرطين أو كتابا مشكل القرآن وغريبه ، القاهرة (مكتبة الخانجي) ١٣٥٥ هـ .

أدب الكاتب (غرونرت) ، ليدن ١٩٠٠ م ؛ القاهرة ١٣٠٠ ، ١٣١٠ ، ١٣٢٨ ، ١٣٤٧ ، ١٣٥٠ هـ ، ١٣٥٥ هـ ، (١٩٣٦ م) ؛ على هامش المثل السائر ، القاهرة (المطبعة البهية) ١٣١٢ هـ .

شرح أدب الكاتب (شرح الحواليقي) ، القاهرة (مكتبة القدسي) ١٣٥٠ هـ .

الاقتضاب في شرح أدب الكتاب - شرحه البطلبوسي (نشره عبد الله البستاني) ، بيروت ١٩٠٠ ، ١٩٠٥ م .

الانواء في مواسم العرب ، حيدر اباد (دائرة المعارف العثمانية) ١٣٥٦ هـ . كتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني ، حيدر اباد (دائرة المعارف العثمانية) ١٩٤٩ م = ١٣٦٨ هـ .

كتاب المعارف (فستنفلد) ، غوتنجن ١٨٥٠ م ؛ القاهرة (المطبعة الشرقية = الشرفية ؟) ١٣٠٠ هـ ؛ المطبعة الإسلامية ١٣٥٣ هـ .

١ الزماعة : الرجل الذي يمزف (يميل) عن النساء ويترك اللهو .

الشعر والشعراء ١ أو طبقات الشعراء (دي خوية) ، ليدن (بريل) ١٩٠٢-١٩٠٤ م ؛ (نشره مصطفى السقاء) ، القاهرة (المطبعة التجارية) ، الطبعة الثانية ١٣٥٠ هـ (١٩٣٢ م) ؛ (نشره محمود محمد شاكر) ، القاهرة (دار إحياء الكتب العربية) ١٣٦٤ هـ ؛ بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٤ م .

عيون الاخبار ، فإمار - ستراسبورج ١٨٩٨ - ١٩٠٨ م ؛ القاهرة (دار الكتب) ١٣٤٣ - ١٣٤٨ هـ (١٩٢٥ - ١٩٣٠ م) .

كتاب الشراب ٢ أو كتاب الاثرية (دي غي) ، في مجلّة المقتبس (دمشق) ١٣٢٥ هـ (١٩٠٧ م) ؛ (عني بنشره محمد كرد علي) ، دمشق (منشورات المجمع العلمي العربي) ١٩٤٧ م .

كتاب الميسر والقдах (نشره محب الدين الخطيب) ، القاهرة (المطبعة السلفية) ١٣٤٣ هـ .

وصية ابن قتيبة إلى ولده (نشرها اسحاق موسى الحسيني) ، بيروت ١٩٥٤ م .

كتاب المسائل والأجوبة ، القاهرة ١٣٤٩ هـ .

كتاب الرّحل والمنزل (نشره شيخو) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) في «عشرة رسائل قديمة» .

تلخيص أدب الكتاب (لخصه طاهر بن صالح الجزائري المتوفى في دمشق) ١٣٤٢ هـ (١٩٢٣ م) ؛ القاهرة ١٣٣٩ هـ .

•• ابن قتيبة ، تأليف محمد زغلول سلام ، بيروت (دار المعارف) ١٩٥٧ م .

ابن قتيبة العالم الناقد ، تأليف عبد الحميد ستد الجندي ، القاهرة (المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر) ١٩٦٣ م .

الفهرست ٧٧ - ٧٨ ؛ تاريخ بغداد ١٠ : ١٧٠ - ١٧١ ؛ طبقات

١ راجع مجلّة Islamic Culture Jan . 1961

٢ ويسمى أيضاً : الشراب والاشربة واختلاف الناس فيها ، أو اختلاف العلماء فيما يحل من الاثرية ويحرم وحجة كل فريق منهم .

الزبيدي ١٢٩ ؛ إنباه الرواة ٢ : ١٤٣-١٤٧ ؛ بغية الوعاة
٢٩١ ؛ شذرات الذهب ٢ : ١٦٩ ؛ بروكلمان ١ : ١٢٤-١٢٧ ،
الملحق ١ : ١٨٤-١٨٧ ؛ زيدان ٢ : ١٩٧-١٩٩ .

ابراهيم بن المدبر

١ - هو أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبر الكاتب ،
وُلِدَ في بغداد ، سنة ١٩٥ هـ (٨١١ م) في الاغلب .

خرج ابن المدبر في جيش المأمون إلى بلاد الروم (٢١٥ هـ = ٨٣٠ م)
يَطْلُبُ الرِّزْقَ كما يفعل الأحداث (غ ١٨ : ١٨٠) . ثم علا نجمه في أيام
المتوكل فأصبح من وجوه كتاب الدواوين في العراق ومن ذوي الجاه المتصرفين
في كبار الاعمال ومذكور الولايات .

ونشأت بين ابن المدبر وبين عبيد الله بن يحيى بن خاقان - الذي وُزِّرَ (٢٤٠-
٢٤٧ هـ) للمتوكل ثم (٢٥٦-٢٦٣ هـ) للمعتد - عداوة . وكان ابراهيم يلكي
عملاً في البصرة فصرفه ابن خاقان وحبسه مدة ؛ ثم خرج ابراهيم من
السجن على يد محمد بن عبد الله بن طاهر وبشفاعة الجارية عريب إلى
المتوكل . بعد هذه النكبة تولّى ابراهيم الثغور الجزرية (شالي الشام والعراق)
فكان أكثر مقامه في أثناء ذلك في منبج . ويبدو أنه عاد إلى بغداد وشيكاً
إذ كانت صلته باسماعيل بن بلبل وزير المعتد من سنة ٢٦٥ إلى سنة
٢٧٧ هـ وثيقة جداً . وقد نشأ بين ابراهيم وعريب حب بلغ ذروته سنة ٢٦٧ هـ
(٨٨٠ م) ؛ وكانت عريب (١٨١-٢٧٧ هـ) أسن منه .

وتوفي ابراهيم بن المدبر سنة ٢٧٩ هـ (٨٩٢ م) وهو يتولى للمعتد ديوان
الضياح ببغداد .

٢ - ابراهيم بن المدبر أديب مترسل وشاعر ، كان له هجاء مُقنِعٌ ؛ ولكنّه
ليس من فحول الشعراء . أما قيمته فهي في نثره الذي يُشْبِهُ نثر الجاحظ في
التأني في المقدمات .

٣ - المختار من نثره وشعره

— من مقدمة الرسالة العذراء (وأسلوبها شبيه بأسلوب الجاحظ) :

« فَتَقَّ اللهُ بِالْحِكْمَةِ ذَهْنَكَ ، وَشَرَحَ بِهَا صَدْرَكَ ، وَأَنْطَقَ بِالْحَقِّ لِسَانَكَ ، وَشَرَفَ بِهَا بَيَانَكَ . وَصَلَ إِلَيَّ كِتَابُكَ الْعَجِيبُ الَّذِي أُسْتَفْهِمْتَنِي فِيهِ بِجَوَامِعِ كَلِمِكَ جَوَامِعَ أَسْبَابِ الْبَلَاغَةِ ، وَاسْتَكشَفْتَنِي عَنْ غَوَامِضِ آدَابِ أَدْوَاتِ الْكِتَابَةِ ، وَسَأَلْتَنِي أَنْ أَقِفَ بِكَ عَلَى عُذُوبَةِ اللَّفْظِ وَحِلَاوَتِهِ ، وَحُدُودِ فَخَامَةِ اللَّفْظِ وَجِزَالَتِهِ ، وَرَشَاقَةِ نَظْمِ الْكِتَابِ وَمُشَاكَلَةِ سَرْدِهِ ، وَحُسْنِ افْتِتَاحِهِ وَاخْتِتَامِهِ ، وَانْتِهَاءِ فُصُولِهِ وَاعْتِدَالِ أَصُولِهِ ، وَسَلَامَتِهِمَا مِنَ الزَّلْزَلِ وَبُعْدِهِمَا مِنَ الْخَطَلِ ، وَمَنِي يَكُونُ الْكَاتِبُ مُسْتَحَقًّا اسْمَ الْكِتَابَةِ ، وَالْبَلِيغُ مُسَلِّمًا لَهُ مَعَانِي الْبَلَاغَةِ فِي إِشَارَتِهِ وَاسْتِعَارَتِهِ ، وَإِلَى أَيِّ أَدْوَاتِهِ هُوَ أَحْوَجُ ، وَبِأَيِّ آلَاتِهِ هُوَ أَعْمَلُ — إِذَا حَضَرَ الْحَقَّ وَدُعِيَ إِلَى السَّبْقِ — وَفَهْمَتُهُ ١ . »

وَأَنَا رَأْسُ لِكَ — أَيَّدَاكَ اللهُ — مِنْ ذَلِكَ مَا يَجْمَعُ أَكْثَرَ شَرَائِطِكَ وَيُعَبِّرُ عَنْ جُمْلَةِ سُؤْلِكَ ، وَإِنْ طَوَّلْتُ فِي الْكِتَابِ وَعَرَّضْتُ ، وَأَطْنَبْتُ فِي الْوَصْفِ وَأَسَهَبْتُ ، وَمَسْتَقْصَصُ عَلَى نَفْسِي فِي الْجَوَابِ عَلَى قَدْرِ اسْتَفْصَائِكَ فِي السُّؤَالِ ، وَإِنْ أَحْلَلْتُ بِهِ أَلْتِيَاثُ الْحَالِ ٢ وَسَكُونُ الْحَرَكَةِ وَفُتُورُ النَّشَاطِ وَانْتِشَارُ الرُّوِيَّةِ وَتَقَسُّمُ الْفِكْرِ وَاشْتِرَاكُ الْقَلْبِ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ

« وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ فِي الرِّسَالِ مَا أَتَى فِي آيِ الْقُرْآنِ مِنَ الْإِخْتِصَارِ وَالْحَذْفِ وَمُخَاطَبَةِ الْخَاصِّ بِالْعَامِّ وَالْعَامِّ بِالْخَاصِّ ، لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِنَّمَا خَاطَبَ بِالْقُرْآنِ أَقْوَامًا فَصَحَاءَ فَهَمُّوا عَنْهُ — جَلَّ ثَنَاؤُهُ — أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ وَمُرَادَهُ ، وَالرِّسَالُ إِنَّمَا يُخَاطَبُ بِهَا قَوْمٌ دُخَلَاءٌ عَلَى اللَّغَةِ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِلِسَانِ الْعَرَبِ . »

— وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَدْبَرِيِّ فِي النَّسِيبِ :

يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ بَعْدَ شِدَّتِهِ وَمُنْزِلَ الْغَيْثِ بَعْدَ مَا قَنَطُوا ،

١ « فَهْمَتُهُ » مَطْرُوفَةٌ عَلَى « وَصَلَ إِلَيَّ كِتَابُكَ الْعَجِيبُ » (فَقَرَأْتَهُ) .

٢ أَلْتِيَاثُ الْحَالِ : ائْتِلَاطُ الْحَالِ (اضْطِرَابُ الْأُمُور) .

لا تَبَلُّ قَلْبِي بِشَحْطٍ بَيْنِهِمْ ، فَاَلَمَوْتُ دَانَ إِذَا هُمْ شَحَطُوا .
 - زار ابراهيمُ بن المديبر الخليفة المتوكل - والمتوكلُ شديدُ المرض -
 فلما رآه المتوكلُ استداناه واستنطقه ، فأنشده ابراهيمُ أبياتاً منها :
 لَمَّا اعْتَلَّكَ تَصَدَّعَتْ
 مِنْ بَيْنِ مُكْتَتِبِ الْفَسْوَ
 يَا عُدَّتِي لِلدِّينِ وَالْدَن
 كَانَتْ جَفُونِي ثَرَّةَ الْآ
 لَوَلَمْ أُمَّتْ جَزَعًا - لَعَمَ
 يَوْمِي هُنَاكَ كَالسِّنِي
 يَا جَعْفَرُ الْمُتَوَكَّلِ
 الْيَوْمَ عَادَ الدِّينُ غ
 الْيَوْمَ أَصْبَحْتَ الْخِيَلَا
 شَعَبُ الْقُلُوبِ مِنَ الصُّدُورِ :
 دِ وَبَيْنَ مَكْتَبِ الضَّمِيرِ .
 يَا وَلِ الْخَطْبِ الْخَطِيرِ ،
 مَا قِ بِالْدمعِ الْغَزِيرِ .
 رُكَّ إِنِّي عَيْنُ الصُّبُورِ .
 مِنْ ، وَسَاعَتِي مِثْلُ الدَّهْورِ .
 لُ الْعَالِي عَلَى الْبَدْرِ الْمُنِيرِ ،
 ضُ الْعُودِ ذَا وَرَقِ نَضِيرِ ،
 فَتُهُ وَهِيَ أَرْسَى مِنْ ثَبِيرِ ٢ .

٤ - الرسالة العذراء (في رسائل البلغاء لمحمد كرد علي ، الطبعة الثانية ،
 مصر ، دار الكتب العربية الكبرى ، ١٣٣١ هـ ، ١٩١٣ م ، ص ١٧٦ -
 ١٩٣) ، (نشر زكي مبارك مع مقدمة بالفرنسية) ، القاهرة (دار
 الكتب المصرية) ١٣٥٠ هـ ، ١٩٣١ م .
 • • الفهرست ١٢٣ ، ١٦٦ ؛ الاغانى (الناسبي) ١٩ : ١١٤ - ١١٩ ؛
 معجم الأدباء ١ : ٢٢٦ - ٢٣٢ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ١٥٢ -
 ١٥٣ .

ابن أبي الدنيا

هو أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن سفيان بن قيس .

١ الشحط : البعد ، البعاد ، الفراق .

٢ ارسي (اثبت) من ثبير (ثبير : جبل) .

القُسَيْرِيّ المعروف بابن أبي الدنيا مؤلّي بني أمية ، وُلِدَ في بغدادَ سنة ٢٠٨ هـ (٨٢٣ م) .

كان أبْنُ أبي الدنيا مُؤدِّباً لأحمدَ بنِ المُوفَّقِ طَلْحَةَ الذي أصبح خليفةً باسم المُعْتَضِدِ ثم لِعليّ بنِ المعتضدِ (الذي أصبح فيما بَعْدُ خليفة باسم المُكتفي ، ٢٨٩ - ٢٩٥ هـ) مرّةً في الأسبوع يومَ السبت .

توفي ابن أبي الدنيا في ١٤ جُمادى الآخرة ٢٨١ هـ (٢٢ - ٨ - ٨٩٤ م) ، وقبل سنة ٢٨٢ هـ .

٢ - كان ابنُ أبي الدنيا أحدَ الثقات في رواية الأخبار والسير ، حسنَ التحديث إن شاء أضحكك وإن شاء أبكى ، وقد صنّف ما يزيدُ على مائةِ كتابٍ أشهرها « كتاب الفرج بعد الشدة » (وقد قلّد فيه « كتاب الفرج بعد الشدة » للمدائني ١ ؛ وكتابُ المدائني مفقود) . ومنها (بعد حذف كلمة « كتاب ») ٢ :

مكارم الأخلاق (الفضائل التي هي اقتداء بالرسول) ، كتاب من عاش بعد الموت ، الأولياء ، قضاء الحوائج ، تخريجات أهل الحديث . ومنها مجموع رسائل (التوكّل على الله ، الحلم ، حسن الظن بالله ، الأولياء) . ومنها أيضاً : فضائل شهر رَمَضانَ ، فضائل عَشْرِ ذِي الحِجَّةِ ، التَهَجُّدُ وقيام الليل ، الرضا عن الله والصبرُ على قضاائه ، حسن الظن بالله ، التوكّل على الله ، الأجل والتوتّق بالأمل ، قَصْرُ الأمل ، ذم الدنيا ، ذم الملاهي ، ذم المسكر ، العظمة (في عجائب الخلق) ، الأحاديث الأربعين ، اليقين ، الشكر ، اصطناع المعروف ، قرى الضيف ، الحمول والتواضع ، العزلة والأفتراد ، الصمت ، الرقة والبكاء ، الغيبة والنهامة ، المنان ، الحلم ، الجوع ، محاسبة النفس والإزراء عليها ، الصبر والثواب ، المرضى والكفّارات ، الهمّ والحزن ، المتمنّين ، العقل وفضله ، المطر والرعد والبرق والريح ، الليالي والأيام لبني آدم ، الإعتبار في أعقاب السرور والأحزان ، آخر الزمان ، تاريخ الخلفاء ، مواظب الخلفاء ، الأشراف .

١ وقلد ابن أبي الدنيا جماعة منهم القاضي التنوخي (ت ٣٨٤ هـ) : كتاب الفرج بعد الشدة (مصر ١٩٠٤ م) .
٢ راجع م ع دمشق ، المجلد ١٠ (عام ١٩٣٤ م) ، ص ٥٧٧ - ٥٧٨ .

– الفرج بعد الشدة ، الله آباد ١٣١٣ هـ ؛ أحمد آباد ١٣٢٣ هـ ؛ القاهرة ١٩٠٦ م .
مجموعة رسائل ، القاهرة ١٩٣٥ م .
العقل وفضله ، مصر (مكتب نشر الثقافة الإسلامية) ١٩٤٦ م .
كتاب الشكر (نشره محمد أحمد رمضان المدني) ، القاهرة (مطبعة المنار)
١٣٤٩ هـ .

•• الفهرست ١٨٥ ؛ تاريخ بغداد ١٠ : ٨٩ – ٩١ ؛ فوات الوفيات
١ : ٣٠١ – ٣٠٢ ؛ بروكلمان ١ : ١٦٠ ، الملحق ١ : ٢٤٧ – ٢٤٨ ؛
زيدان ٢ : ١٩٩ – ٢٠٠ .

أبو العيناء

١ – هو أبو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان
اليمامي ، مولى بني هاشم من بني العباس (طبقات ابن المعتز ٤١٥) ، لقبه
بذلك أبو زيد الأنصاري لأنه سأله عن تصغير عيسى (وفيات ٢ : ٣٢٤) .
وُلِدَ أبو العيناء في الأهواز سنة ١٩١ هـ (٧١٩ م) ثم انتقل إلى البصرة وتلقى
العلم فيها على الأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد الأنصاري وغيرهم ، وقد
عَمِيَ في ذلك الحين ، وكان قد بلغ الأربعين من عُمرِهِ . ثم انه بارح البصرة ،
وهو عازم على ألا يعود إليها ، وجاء إلى بغداد . وقد نال أبو العيناء حظوة
عند الخليفة المتوكل ، وعاش حيناً في بغداد وسامراً ثم عاد إلى البصرة (وفيات
٢ : ٣٢٤) ، فتوفي فيها في العشرين من جادى الثانية من سنة ٢٨٣ هـ
(٨٩٦ م) في الأغلب .

٢ – كان أبو العيناء أديباً إخبارياً فصيحاً بليغاً « من ظرفاء العالم ، آية في
الذكاء واللسان وسرعة الجواب » (معجم الأدباء ١٨ : ٢٨٦) . وكان كثير
المرح حسن الحديث والتحديث واسع المعرفة بالناس جريئاً عليهم . وكان
شاعراً مقلداً ولكن كثير الإحسان والإجادة قريب المعاني واضح القصد سهل
التركيب ظاهر النكتة . وفنونه الحكمة والفخر والهجاء .

١ في معجم الأدباء (١٨ : ٢٨٦) : محمد بن القاسم وقيل ابن خلاد .
٢ ٢٨٢ هـ (نكت الهجان ٢٦٥) .

٣ - المختار من شعره

- قال أبو العيناء في ذهاب بصره :

إن يأخذ الله من عَيْنَيَّ نُورَهُمَا
قلبٌ ذِكِّيٌّ ، وعقلٌ غيرُ ذِي خَطَلٍ ،
ففي لِسَانِي وَسَمْعِي مِنْهُمَا نُورٌ :
وفي فَمِي صَارُمٌ كَالسَيْفِ مَشْهُورٌ

- وقال في المال :

مَنْ كَانَ يَمْلِكُ دِرْهَمَيْنِ تَعَلَّمْتُ
وَتَقَدَّمَ الْفُصْحَاءَ فَاسْتَمَعُوا لَهُ ،
لَوْلَا دِرَاهِمُهُ الَّتِي فِي كَيْسِهِ
إِنَّ الْغَنِيِّ إِذَا تَكَلَّمَ كَاذِبًا
وَإِذَا الْفَقِيرُ أَصَابَ قَالُوا : لَمْ تُصِبْ ،
إِنَّ الدَّارِمَ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا
فَهِيَ اللِّسَانُ لِمَنْ أَرَادَ فَصَاحَةً ،
شَفَتَاهُ أَنْوَاعَ الْكَلَامِ فَقَالَا ،
وَرَأَيْتَهُ بَيْنَ الْوَرَى مُخْتَالًا .
لِرَأْيَتِهِ شَرَّ الْبَرِيَّةِ حَالًا .
قَالُوا : صَدَقْتَ وَمَا نَطَقْتَ مُحَالًا .
وَكَذَبْتَ - يَا هَذَا - وَقُلْتَ ضَلَالًا .
تَكْسُو الرِّجَالَ مَهَابَةً وَجَلَالًا :
وَهِيَ السِّلَاحُ لِمَنْ أَرَادَ قِتَالًا !

- وقال بِفَخْرٍ بِنَفْسِهِ :

أَلَمْ تَعَلَّمِي ، يَا عَمْرُكَ اللهُ ، أَنِّي
وَإِنِّي لَا أَخْزِي إِذَا قِيلَ مُقْتَبِرٌ
وَلَا يَكُنْ عَظْمِي طَوِيلًا فَاتْنِي
إِذَا كُنْتُ فِي الْقَوْمِ الطُّوَالِ فَضَلَّتْهُمْ
وَلَا خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجُسُومِ وَطُولِهَا
وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ ، أَمَا مَذَاقُهُ
كَرِيمٌ عَلَى حِينِ الْكِرَامِ قَلِيلٌ .
جَوَادٌ ؛ وَأَخْزَى أَنْ يُقَالَ بَخِيلٌ ١ !
لَهُ بِالْحِصَالِ الصَّالِحَاتِ وَصُولٌ ٢ .
بَطُولِي لَهُمْ حَتَّى يُقَالَ طَوِيلٌ ٣ .
إِذَا لَمْ يَزِنْ طَوْلَ الْجُسُومِ عُقُولٌ .
فَحُلُوهُ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلٌ .

١ خزي : وقع في بلية وعار ثم اشتهر بذلك . مقتر : فقير .

٢ طويل العظم : طويل الجسم . وصول (بفتح الواو) : زائد في طوله (تمبير مأخوذ من الحرب : إذا كان السيف أو الرمح قصيراً فإن المحارب يمد به ذراعه حتى يصل به إلى خصمه) . يقول الشاعر : إذا كنت قصير القامة فإن أعالي الصالحة تعوض علي ما فقدت من الطول في الجسم .

٣ - إذا كنت بين جماعة كلهم أطول قامة مني كنت أنا أطول (من الطول بفتح الطاء بمعنى الفضل والغنى ، وهو ما تتطول أو تتفضل به على الآخرين) حتى يقال إنني أطول منهم كلهم .

٤ - •• الفهرست ١٢٥ ؛ طبقات ابن المعتز ٤١٥ - ٥١٦ ؛ معجم الشعراء
 ٤٠٢ - ٤٠٣ ؛ تاريخ بغداد ٣ : ١٧٠ - ١٧٩ ؛ معجم الأدباء
 ١٨ : ٢٨٦ - ٣٠٦ ؛ فكت الهميان ٢٦٥ - ٢٧٠ ؛ وفيات الاعيان
 ٢ : ٣٢١ - ٣٢٤ ؛ بروكلمان ، الملحق ٢٤٨ - ٢٤٩ .

ابن الرومي

١ - هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج . وجريج هذا أو جرجيس أو جورجيوس رجل رومي (يوناني) أسلم على يد عبید الله بن عيسى بن جعفر بن الخليفة المنصور العبّاسي فألحق ولأه ، من أجل ذلك ، بني العباس . وكانت أم ابن الرومي حسنة بنت عبد الله السجزي (السجستاني) فارسية .

وُلِدَ ابنُ الروميّ في الجانبِ الغربيّ من بغدادَ في جمادى الأولى ١ من سنة ٢٢١ هـ (٨٣٦ م) ونشأ في بيت على شيء من الثروة جاءت إليه من مواليه بني العباس أهل البيت المالك الذين كان ابن الرومي يعيش في كنفهم .

نال ابنُ الروميّ طرفاً صالحاً من علومِ العربيةِ كاللغةِ والنحوِ والأدبِ ومن العلومِ العقليةِ والطبيعيةِ ، كما أتمّ بأخبارِ الفلاسفةِ وبعلمِ الكلامِ . ولكن من التَمَحَّلِ البعيدِ أن تُنسبَ إليه معرفةٌ باللغةِ اليوغانيةِ أو اللغةِ الفارسيةِ . وكان ابن الروميّ من كُتّابِ الدواوينِ ، ولكن الشعرَ غلبَ عليه (العمدة ١ : ٩) فلم يُعرفَ إلاّ بالشعرِ .

وتزوج ابن الروميّ مرتين ورزقَ من زوجتهِ كلتَيْهِما أولاداً . ولكنه لم يكن وادعاً في زواجهِ ولا سعيداً في ما رزقَ من أولادٍ . وقد تُوفيتُ

١ في وفيات الاعيان (٢ : ٤٢) : « وكانت ولادته يوم الاربعاء بعد طلوع الفجر ليلتين خلتا من رجب سنة احدى وعشرين ومائتين ببغداد في الموقع المعروف بالعتيقة (في معجم الشعراء ١٤٥ : العتيقة) ودرج الخلية في دار بازاء قصر عيسى بن جعفر (بن أبي جعفر) المنصور وتوفي يوم الاربعاء ليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين ، وقيل أربع وثمانين ، وقيل ست وسبعين ومائتين ببغداد ، (في معجم الشعراء ١٤٥ : في شوق العطش) ، ودفن في مقبرة باب البستان » .

لأحدى زوجته في حياته ومُعظَمُ أولاده أيضاً . وكذلك تُوفيت أمه في حياته وتوفي أخوه الذي كان يُعينه على الحياة فاستقر في نفسه من أجل ذلك كثيراً من التشاؤم والنقمة . وكان ابن الرومي يتخاف الأسفار وما فيها من الأخطار فلم يُغادر بغدادَ إلا مرة واحدة زار فيها سامراً ، على أربعين كيلومتراً من بغداد شمالاً .

وتُوفِّي ابنُ الرومي مَسُوماً ، تولى وَضَعَ السَّمِّ له أبو فراس الكاتب بأمرِ القاسم بن عبَّيد الله وزيرِ الخليفة المُعتَضِد ، لأنه كان قد أكثر من هجاء القاسم بن عبَّيد الله وأفحش . وكانت وفاته بالجانب الشرقي من بغداد في جُمادى الأولى أيضاً من سنة ٢٨٣ هـ (٨٩٦ م) .

٢ - يبدو من ديوان ابن الرومي أن بعض المُتَتَطِّعين كانوا يُعَرِّضُونَ بنسب ابن الرومي ويطعنون بذلك على أدبه (يُنكرون ان يُحْسِنَ غيرُ العربي قولَ الشعر في اللغة العربية) ، فاستفزوه بعملهم هذا (راجع العمدة ١ : ٦١) فقال :

قد تُحْسِنُ الرومُ شِعْراً ما أحسنه العُربُ !
يا مُنْكَرَ الفضلِ فيهم ، أليسَ منهمُ صَهِيبٌ ؟
وكان ابن الرومي مُصاباً بالسُّوَيْدَاءِ مُضْطَرِبَ النفسِ لا يَمْلِكُ أعصابه ، فظهر عليه أربعة أعراضٍ بعضها تابعٌ لبعضٍ : هي الطَّيْرَةُ والتشاؤم والغرور وسوء المخالفة للناس .

وذكر ابن رشيقي (العمدة ١ : ٥٣) أن ابن الرومي كان كثيراً الطَّيْرَةَ : ربَّما أقامَ المدة الطويلة لا يَتَصَرَّفُ تَطَّيْراً بسوء ما يراه أو يسمعه ، حتى إن بعضَ إخوانه من الأمراء افتقده فأعلِمَ بحاله في الطيرة ، فبعث إليه خادماً اسمه إقبالٌ ليتفاهلَ به . فلما أخذ (ابن الرومي) أهْبَتَهُ للركوب قال للخادم : انصرف إلى مولاك ، فأنت ناقصٌ ، ومَنكُوسٌ اسمِك : لا بقا - لا بقي .

وإذا كانتِ الطَّيْرَةُ تتعلقُ بالحوادثِ المُفْرَدَةِ في الحياة ، فإنَّ التشاؤم هو

١ صهيب عبد رومي دخل في الإسلام في أيام الرسول وأصبح من كبار الصحابة .

النظرةُ القائمةُ إلى المستقبلِ عموماً . وابن الرومي كان كارهاً للحياة لا يرى في الدنيا أكثرَ من طريق إلى الآخرة . إنه كان أيضاً مغروراً غروراً ضعُف : يعتقد أنه مظلوم في الحياة الدنيا ، فهو أبدأً يشكو إدبارَ الدنيا عنه وإقبالها على من هم أقلُّ منه قيمةً . وكذلك كان سيء المُخالقة للناس قليل الاحتفال بهم كثير التوتُّب عليهم يهجو الاكابرَ ويُنازِد الاصدقاء حتى قطعَه الناسُ وكرهه من كان له مُحبباً . ومن سوء سلوكه في المجتمع أنه كان تهماً كثير التطلب للطعام رديء التناول له مع الجشع . وأدرك ابن الرومي أخيراً أنه قد خسر معركة الحياة وخاب في فرض إرادته على مجراها فاندفع مع التيار وانغمس في لا مبالاة مطلقة . وعلى هذا قوله :

لاح شَيْبِي فَرُحْتُ أَمْرُحُ فِيهِ مَرَّحَ الطَّرْفِ فِي العَدَارِ المُحْتَلَى ١
وتولَّى الشبابُ فازدَدْتُ رَكْضاً فِي ميادينِ باطلي إِذْ تولَّى .
إنَّ من ساءه الزمانُ بشيءٍ لِأَحَقِّ امْرِئٍ بَأَن يَتَسَلَّى ١
ابنُ الرومي شاعرٌ مطبوعٌ يجري في شعره على السليقة ولا يتكلف أبدأً ، على الرَّغم من أنه طويلُ النفس ، فقد يبلغُ بالقصيدة نحوَ ثلاثمائة بيت . وابن الرومي يهتم بالمعاني أكثرَ من اهتمامه بالألفاظ . والمعاني في شعره كثيرة وفيها ابتكار . إن ابن الرومي مُغرَمٌ بالمعاني : « يُوَثِّرُ المعنى على اللفظ فيطلبُ صحته ثم لا يبالي حيث وقع (معناه) من هُجِنَةِ اللفظ وقُبْحه وخشونته » (العمدة ١ : ١٠٦) . بعدئذ تراه يأخذُ المعنى الواحدَ فيُقَلِّبُه على جميعِ وجوهه حتى لا يتركَ فيه ناحيةً .

وابن الرومي ميَّالٌ إلى استيفاء المعنى في مكان واحد من القصيدة (وهذا ما يُسمِّيه بعضهم « وَحْدَةَ الموضوع ») ، إذ تراه يُعالج المعاني أحياناً ويُناقشها ويجمع أطرافها ويربطُ بعضها ببعضٍ رَبطاً يكاد يكون منطقياً حتى ليُخَيَّلُ إليك أنه يكتبُ مقالةً لا ينظُمُ قصيدة .
أما ألفاظه فهي فصيحة مألوفة ولكنه أحياناً يردد الصيغ المختلفة من الجذر الواحد ترديداً غير مُستحسنٍ ، كقوله :

١ الطرف : العين ، النظر . العذار : الشعر النابت في الوجه . - يقول : كسرور العين من النظر إلى وجه بدأ الشعر ينبت فيه (كناية عن النضارة والشباب) .



إنَّ مِنْ أضعفِ الضِعافِ لدى الله قَوِيًّا يَسْتَضَعِفُ الضِعَفَاءَ .
 أما فنونُ ابن الرومي وأغراضُه فكثيرةٌ جداً ، فله مديحٌ وعتابٌ وفخرٌ
 وتهديدٌ وهجاءٌ ، وله وصفٌ وحكمةٌ وغزلٌ ونسيبٌ ورتاءٌ . وقد امتاز في
 معظمِ هذه الفنون ، وخصوصاً في الفنون الوجدانية كالغزل والنسيب والرتاء
 والهجاء وفي الوصف خاصة .

الوصف يَغْلِبُ على جميع فنون ابن الرومي : أجاد ابن الرومي وصف
 الطبيعة بما فيها من حياةٍ وأشجارٍ وأطيّارٍ ، وأجاد وصفَ المطاعم والمشارب .
 على أنه امتاز بشيئين في وصفه امتيازاً ظاهراً : إنه وصف لنا الحياة الدنيا
 كالبنوس والأطعمة والصناعات العادية . ثم انه كان مَيَّالاً في أوصافه إلى
 التشخيص : إلى أن يبعثَ في الموصوفِ حياةً وَيَخْلَعُ على الأشياءِ المادية صفاتِ
 الأشخاصِ العاقلين . فمن أوصافه الجيادِ المشهورة وصفُ العنَبِ الرازقي (وهو
 نوع ينمو في مدينة الطائف قرب مَكَّة ، حبه طويلة مجموعة في وسطها ، أعلاها
 أحمر وأسفلها أصفر) :

ورازقيٌ مُخْطَفِ الحُصُورِ كأنه مَخازِنُ البَلَّورِ ،
 قد ضُمَّنْتَ مِسْكَاً إلى الشَّطُورِ ، وَفي الأعالِي ماءٌ وَرَدِ جُورِي ١
 لم يُبْقِ منه وَهَجُ الحَرُورِ إلا ضياءٌ في ظُروفِ النُورِ .
 لو انه يَبْقَى على الدهورِ قَرَطِ آذانِ الحِسانِ الحُورِ ٢ .
 وله أيضاً وصف قالي الزلابية ، والزلابية نوع من الحلوى يُصنع من العجين
 الرخو ويُقلى بالزيت على شكلِ نُحُوطٍ تتابع في استدارة وتتقاطع ثم يُغمَسُ
 في القطر (السُكَّرِ المغلي في الماء) :
 ومُسْتَقِرٌّ على كُرْسِيهِ تَعِبٌ ، رُوحِي الفداءُ له من مُنْصَبِ تَعَبِ ٣ .
 رأيتُه سَحْراً يَقْلِي زلابِيَّةً في رِقَةِ القِشْرِ ، والتجويفُ كَالقِصَبِ .
 كأنما زَيْتُهُ المَقْلِي حِينَ بدأ كالكيمياءِ التي قالوا ولم تُصَبِ :

١ ورد منسوب إلى مدينة جور في فارس ، وهو شديد الحمرة .

٢ اتخذته النساء الجيلات أقرطاً (حلقاً) في آذانهن .

٣ المنصب : الذي بلغ منه الهم والاعياء (تلاشي القوى من بدل الجهد - بضم الجيم) مبلغاً عظيماً . التعب
 (بكر العين) : المتعب (بضم الميم وفتح العين) : الذي مر عليه وقت طويل لم يسترح فيه .

يُلْقِي العَجِينَ بُحِيناً^١ من أنامله فيستحيلُ شبابيكاً من الذهب .
ومِثْلُ ذلك في الجمال والإجادة وصفهُ لصانع الرُقَاق (الحبَّاز) ، وهو من
الوصفِ الحِسيِّ البارع :

ما أنْسَ لا أنْسَ خَبَّازاً مررتُ به يدحو الرُقَاقَ مثلَ اللحمِ بالبصرِ^٢ .
ما بين رؤيتها في كَفِّهِ كُورَةٌ^٣ وبين رؤيتها قوراءَ كالقمرِ
إلاَّ بِمِقْدَارِ ما تَنَدَّاحُ دائِرَةٌ^٤ في صفحهِ الماءِ يُرمى فيه بالحجرِ .

ولابن الرومي قصيدة يمدح بها عبَّيد الله بن عبد الله بن طاهرٍ وبهته فيها
بيوم المَهْرَجَانِ (أحد الأعياد التي أخذها العرب عن الفرس) . وفي القصيدة
وصفٌ حِسيٌّ وتحليل نفسي وشيء من الغزل . وفي ما يلي مقطع منها يصف
فيه ابن الرومي قياناً يعزفُنَ ويغُنِّينَ :

وقيان كأنها أمهاتُ	عاطفاتُ علي بنيتها حوانِ .
مُطْفَلَاتٌ وما حَمَلْنَ جَنِيناً ،	مُرْضِعَاتٌ وَلَسْنَ ذَاتَ لِيَانِ ؛
مُلَقِّمَاتٌ أَطْفَالَهُنَّ ثُدِيّاً	ناهداتُ كأحسن الرُّمَانِ
مفعماتُ كأنها حافلاتُ	وهي صِفْرٌ من دِرَّةِ الألبانِ ؛ .
كلَّ طِفْلٍ يُدعى بِاسْمِ شَتَى	بين عودٍ ومِزْهَرٍ وكِرَانِ * .
أُمُّه دهرها ترجمُ عنه ،	وهو بادِي الغنى عن التَرَجُّمَانِ .
غير أنْ ليس ينطقُ الدهرَ إلا	بالتزامٍ من أمِّه واحتضانِ .
أوتِي الحُكْمَ والبَيَانَ صَبِيّاً	مثلَ عيسى بنِ مريمِ ذِي الحَنانِ .
وتغنَّتهُ بالمدايحِ فيه	كلَّ غيداءَ غادةٍ مفتانِ .
ذاتُ صوتٍ تهزُّه كيف شاءتْ ،	مِثْلَ ما هزَّتِ الصَّبَا غُصْنَ بَانَ .

١ فضة .

٢ يدحو الرُقَاقَ : يمد الرغبة على الدف بمتابعة الحبط عليه بيديه .

٣ تتسع وتعظم .

٤ مفعمات : نعت متعدد مع ناهدات في البيت السابق . مقعم : مملوء . حافل : مملوء . صفر : فارغة .

٥ العود والمزهر والكران : آلات موسيقية . وقد منع ابن الرومي كلمة « اسماء » من الصرف ،
وذلك خطأ .

بَتَشَنِّي فَيَنْفُضُ الطَّلَّ عَنْهُ
 جَهْوَرِيَّ بِلَا جَفَاءٍ عَلَى السَّمِّ
 فِيهِ بَسْمٌ وَفِيهِ زَيْرٌ مِنَ النَّفْثِ
 فَتَرَاهُ يَبْجَلُ فِي السَّمْعِ حِينًا ،
 يَلْجُ السَّمْعَ مُسْتَمِرًّا إِلَى الْقَلْبِ
 صَبِغٌ مِنْ طَبِيعِ صَوْتِهَا كُلِّ لَحْنٍ
 أَعْجَمِيٍّ ، آيِينُهُ ٣ عَرَبِيٍّ

فِي تَشْتِيهِ مِثْلَ حَبِّ الْجُمَانِ ١ .
 حِجْرٌ مَشُوبٌ بِغُنَّةِ الْغِزْلَانِ .
 سَمٌّ وَفِيهِ مِثَالِثٌ وَمِثَانٌ ٢ .
 وَتَرَاهُ يَدِيقُ فِي الْأَحْيَانِ .
 بِبِلَا إِذْنٍ لَا وَلَا اسْتِذْنَانَ .
 مَعَهَا مِنْ لُحُونِ تِلْكَ الْأَغَانِي .
 مَجْدُهُ يَنْتَمِي إِلَى عَدْنَانَ .

الوصف يتناول الموضوعات الحسية ، أما التحليل فيتناول الموضوعات المعنوية (المجردة) . ولقد برع ابن الرومي في هذا الباب من أبواب الشعر حتى حاز فيه الشهرة والإجادة دون سائر الشعراء . إن وصف الغناء والإحاطة بأثر الحقد أو الحسد في النفوس ، والكلام في العزلة عن البشر ، ثم وصف الشيب والخضاب ووصف الزهاد والبحث في الصبر والكلام على الخطأ ، كل هذا يدخل في باب التحليل . قال ابن الرومي يحلل طبيعته :

شُكْرِي عَتِيدٌ ٤ ، وَكَذَلِكَ حَقْدِي . لِلخَيْرِ وَالشَّرِّ بَقَاءٌ عِنْدِي ،
 كَالأَرْضِ مَهْمَا اسْتَوْدِعَتْ تُؤَدِّي . وَأَيْنَ عَنْ طِينَتِنَا نُعَدِّي ٥ :
 أَحْفَظُ لِلأَعْدَاءِ وَالأَوْدِ مَا اسْتَوْدَعُوا مِنْ بُغْضَةٍ أَوْ وَدِّ .
 مَاذَا يَقُولُ الْقَائِلُونَ بَعْدِي ٦ !

وقال في الشيب والخضاب :

رَأَيْتُ خِضَابَ المَرِّ عِنْدَ مَشِيْبِهِ حِدَادًا عَلَى شَرْخِ الشَّيْبَةِ يُلْبَسُ ٧ .

- ١ الطل : حبات الندى . الجمان جمع جمانه : اللؤلؤ الكبيرة .
- ٢ البم والزير والمثاني والمثالث من أسماء الاوتار في الآلات الموسيقية . يقصد ابن الرومي أن هذه المعنى تستطيع الإتيان بطبقات الغناء العالية والواطة .
- ٣ آين كلمة فارسية معناها آداب السلوك ، الحضارة .
- ٤ عتيد حاضر ، مهياً - أنا أشكر الذي يحسن إلي على الفور وأحقد على الذي يسيء إلي على الفور أيضاً .
- ٥ مهيا زرع في الأرض تحصد منها . نحن لا نستطيع أن نخالف طينتنا (طبيعتنا) .
- ٦ لا آبه لما يقول الناس بعد ذلك !
- ٧ شرح الشباب : أوله .

والأ ، فما يغزو امرؤً بخضابه : أبطعُ أن يخفي شبابٌ مدلسٌ ؟
 وكيف بأن يخفي المشيبُ لخاضبٍ وكلُّ ثلاثٍ صُبحُه يتنفسُ ؟
 وهبهُ يُواري شيبه ! أينَ ماؤه ، وأينَ أديمٌ للشبيبةِ أملسُ ؟

ومن أبيات ابن الرومي المشهورة في هذا الباب أبيات في الوطن هي :
 ولي وطنٌ آليتُ ألاّ أبيعَه وألا أرى غيري له الدهرَ مالكا .
 عهدتُ به شرخَ الشبابِ ونعمةٌ كنعمةِ قومٍ أصبحوا في ظلالكا ،
 وحببَ أوطانَ الرجالِ إليهمُ مآربُ قضّاهمُ الرجالُ هنالكا .
 إذا ذكروا أوطانهمُ ذكرتهمُ عهودَ الصبي فيها فحنوا لذلك .

فانظر كيف يحلل ابن الرومي صلة الإنسان بوطنه وكيف يعلل هذا الارتباط برغم ما يمكن أن ينال الانسان في وطنه أحيانا من الأذى . انه لا يبيع وطنه مع ان قوماً نالوا فيه نعمة لم ينلها هو .

ابن الرومي من أقدر المهجّائين في تاريخ الأدب العربي . وكان الوصف والتحليل يغلبان على هجائه فيكسبانه صوراً رائعة تحمل السامع على الهزؤ بالمهجؤ وتجعل الهجاء دائراً على الألسن . وابن الرومي يهجو بالعيوب الخلقية كالجبن والبخل والتعاس ، ولكن ميزته البارزة كانت في تناول العيوب الخلقية (الجسومية) كالعرج والاحديداب والقبیح وطول اللحية ، وفي حسن التهكم بذلك . وهجاء ابن الرومي جيد سواءً أكان في مقاطعٍ قصارٍ أو في قصائدٍ طوال . قال يهجو عيسى بن منصور :

يقتَرُ عيسى على نفسه ، وليس بباقي ولا خالداً ،
 فلو يستطيعُ لتنتقيرِهِ تننفسَ من منخَرٍ واحداً !

ومن أهاجي ابن الرومي القصار والتي تنطوي على تصوير وتحليل وتهكم مؤلم أهاجيه التالية :

قَصُرَتْ أَخَادِعُهُ وَطَالَ قَدَالَةُ فَكَأَنَّهُ مُتَرَبِّصٌ أَنْ يُصْفَعَا ٢ .
 وَكَأَنَّمَا صُفِعَتْ قَفَاهُ مَرَّةً وَأَحْسَنَ ثَانِيَةً لَهَا فَتَجَمَعَا .

١ يغزو : يبلغ ، يستفيد (؟) . شباب مدلس : شباب زور .
 ٢ قالها في رجل أحدب ، الاخادع عروق في جانبي العنق . القذال : مؤخر الرأس .

— ان تَطُلْ لِحْيَةَ عَلَيْكَ وَتَعْرُضْ
 عَلَّقَ اللهُ فِي عَدَارِيكَ مِخْلًا
 لو غدا حُكْمُهَا إِلَيَّ لَطَارَتْ
 لِحْيَةٌ أَهْمِلَتْ فَسَالَتْ وَفَاضَتْ
 — وَصَلَعَةَ لِأَبِي حَفْصٍ مُمَرَّدَةٍ
 تَرْنَ تَحْتَ الْأَكْفِ الْوَاقِعَاتِ بِهَا
 فَالْمَخَالِي مَعْرُوفَةٌ لِلْحَمِيرِ .
 ١ وَلَكِنهَا بَغِيرَ شَعِيرٍ ١ .
 فِي مَهَبِّ الرِّيحِ كُلِّ مَطِيرٍ .
 فَلَيْتَهَا تُشِيرُ كَفَّ الْمُشِيرِ .
 كَأَنَّ صَفْحَتَهَا مِرْآةٌ فُولَازٍ ٢ .
 حَتَّى تَرْنَ بِهَا أَكْنافُ بَغْدَادٍ .

ليس في غزل ابن الرومي من البراعة سوى ما فيه من الوصف . أما نسيبه
 فرفيق عذب شديد الأثر في النفس بادي الصدق :

أَعَانَتْهَا وَالنَّفْسُ بَعْدُ مَشُوقَةٌ
 وَأَلْسِمُ فَاها كِي تَزُولَ حَرَارَتِي
 وَمَا كَانَ مِقْدَارُ الَّذِي بِي مِنَ الْحَوَى
 كَأَنَّ فَوَادِي لَيْسَ يَشْفِي غَلِيلَهُ
 لِيهَا ، وَهَلْ بَعْدَ الْعِنَاقِ تَدَانِ ؟
 فَيَشْتَدُّ مَا أَلْقَى مِنَ الْهَيْمَانِ ٣ .
 لِيَشْفِيَهُ مَا تَلْتَمِسُ الشَّقَاتَانِ .
 سَوَى أَنْ يَرَى الرُّوحَيْنِ يَمْتَرِجَانِ !

رثاء ابن الرومي قيسان : قسم قاله الشاعر في أهله ، وقسم قاله في غير
 أهله . فأما هذا الأخير ففيه تكلفٌ كثير وهو مجرد من العاطفة . وأما
 رثاؤه في أهله فشعرٌ صحيحٌ فيه عاطفةٌ ولتوعة ، وفي أثنائه تحليل بارع .
 وابن الرومي في رثائه هذا يُحَلِّلُ ما يشعر هو به في ساعة الرزءِ وبعدها :
 ان رثاءه صورة صادقة لنفسه في الدرجة الأولى ثم للميت في الدرجة الثانية .

والعجيب أن فن ابن الرومي يتغلب على عاطفته حتى في رثاء أولاده ، فإذ
 إذا قرأت مَرثِيَّتَهُ في ابنه الاوسط — وهي أجملٌ مرثية — رأيت العبقريَّةَ
 الفنية تَطغى على عاطفة الأبوة : بدأ بخطاب عينيه ثم وصف المرض الذي مات
 به ابنه . بعدئذ ذكر شعوره هو نحو الموت عموماً ونحو ابنه :
 بُكَوْهُ كَمَا يَشْفِي وَإِنْ كَانَ لَا يُجْنِدِي ، فَجُودًا فَقَدْ أَوْدَى نَظِيرُكُمْ عِنْدِي ٤ .

١ العذاران : منبتا الشعر على جانبي الوجه .

٢ مردة : مبلطة .

٣ الهيمان : الحب أو أشد الحب .

٤ يجدى : يفيد . نظيركما : شبيهكما ، مثيلكما في القيمة .

تَوَخَّى حِيَامُ الموت أَوْسَطَ صِيْبِي ،
 طواه الرَّدَى عني فأضحى مَزَارُهُ
 لقد قلَّ بينَ المهدِ واللحدِ لُبُّهُ ،
 ألحَّ عليه النَّزْفُ حتَّى أحالهُ
 عَجِبْتُ لقلبي كيف لم ينفطرْ له
 وأولادُنَا مثل الجَوَارِحِ ، أيُّهَا
 لكلِّ مكانٍ لا يَسُدُّ اختلاله
 هل العَيْنُ بعدَ السَّمْعِ تكفي مكانه ،

فله كيف اختار واسطةَ العقد ١ ،
 بعيداً على قُرب قريباً على بُعْدِ !
 فلم ينسَ عهد المهدِ إذ ضُمَّ في اللحدِ .
 إلى صُفْرَةِ الجادِيّ عن حُمْرَةِ الوَرْدِ .
 ولو أنه أقسى من الحجر الصلْدِ .
 فقَدناه كان الفاجعَ البَيْنَ الفَقْدِ ٣ ،
 مكانُ أخيه من جَزوع ولا جلدُ ٤ :
 أمِ السَّمعِ بعد العينِ يَهْدِي كما تَهْدِي ؟

لابن الرومي أبيات في الادب أو الحكمة ترد متفرقة في قصائده :

- فما كلَّ مَنْ حطَّ الرِّحالَ بِمُخْفِقٍ ، ولا كلَّ من شدَّ الرِّحالَ بِكاسِبٍ ٥ .
- أرى المرءَ مُنْذُ يَلْتَقَى التُّرابَ ٦ بوجهه ،
- إلى أنْ يُوارَى فيه ، رَهْنُ النوايبِ .
- ومُحالٌ أنْ يَسْعَدَ السَّعْداءُ الدهرَ
- إِنَّ مَنْ لَامَ جاهلاً لَطِيبٌ
- يتعاطى علاجَ داءِ عيَاءِ ٧ .
- وإذا ما مَخابِرُ الناسِ غابَتْ
- عنكَ فاستشهِدِ الوُجوهَ الوِضَاءِ ٨ .

ولكن له أيضاً حِكْماً ترد في قطعٍ مُستقلةٍ أو شبهٍ مستقلةٍ وتمثل فكرةً واحدةً أو فكرياً متقاربةً . بهذه الحكم التي ترد مجموعةً مستوفاةً في مكان واحد اشتهر ابن الرومي وامتاز من سائر أقرانه . من ذلك قوله :

- ١ توخى : طلب . واسطة العقد . الثلوة الكبرى التي تكون في أوسط العقد .
- ٢ النزف : نزيف الدم من الجسم . الجادي : الزعفران ، وهو أصفر اللون .
- ٣ الجوارح : الاعضاء كالأيدي والارجل والعيون ... الخ .
- ٤ الجزوع : الحزين ، الكثير التأثر . الجلد : الصبور ، المتحمل للمصائب والمشاق .
- ٥ ما كل من لزم بلده افتقر ، ولا كل من سافر إلى مكان بعيد اغتنى .
- ٦ يلتقى التراب بوجهه : يولد .
- ٧ الداء العياء : المستعصي على الطب . - الجاهل لا يفهم النصيحة .
- ٨ كان ابن الرومي من الذين يعتقدون ان حسن الخلق تابع لحسن الوجه ، وسوء الخلق تابع لقبح الوجه .

عَدُوْكَ مِنْ صَدِيْقِكَ مُسْتَفَادٌ
 فَإِنَّ الدَّاءَ أَكْثَرَ مَا تَرَاهُ
 إِذَا انْقَلَبَ الصَّدِيْقُ غَدًا عَدُوًّا
 وَلَوْ كَانَ الكَثِيْرُ يَطِيْبُ كَانَتْ
 وَلَكِنْ قَلَمَّا اسْتَكْثَرْتَ إِلَّا
 فَدَعْ عَنْكَ الكَثِيْرَ : فَكَمْ كَثِيْرٍ
 وَمَا اللُّجَجُ المِلَاحُ بِمُرُوِيَّاتٍ
 فَلَا تَسْتَكْثِيْرْنَ مِنْ الصِّحَابِ .
 يَحُوْلُ مِنْ الطَّعَامِ أَوْ الشَّرَابِ .
 مُبِيْنًا ، وَالْأُمُوْرُ إِلَى انْقِلَابِ .
 مُصَاحِبَةٌ الكَثِيْرُ مِنْ الصَّوَابِ .
 وَقَعَتْ عَلَى ذِنَابٍ فِي ثِيَابِ .
 يُعَافُ ، وَكَمْ قَلِيْلٌ مُسْتَطَابٌ !
 وَتَلَقَى الرَّيَّ فِي النُّطْفِ العِيَابِ ١ .

٣ - قصيدة مختارة : وحيد المغنية :

هذه القصيدة تجمع كثيراً من خصائص ابن الرومي في الغزل والنسيب والوصف والتحليل ، فهي من أجل ذلك وجدانية خالصة . ثم هي تمثل ابن الرومي تمثيلاً صحيحاً وتعبّر عن نفسه وتكشف عن خبيثته في مجالس الانس . كان ابن الرومي معجباً بوحيد وبغنائها ولم تكن هي تعبا به :

يا خليلي ، تيممتني وحيدٌ ،
 غادةٌ زانها من الغصنِ قدٌ ،
 وزهاها ، من قرعها ومن الخدِ
 أوقد الحسن ناره في وحيدِ
 فهي ببردٌ بخدها وسلامٌ ،
 لم تضير قط خدها وهو ماءٌ ،
 ما لما تصطلبه من وجنتيهما
 فقوادى بها معننى عميدٌ ٢ .
 ومن الطّبيّ مقلتانٍ وجيدٌ ٣ .
 ين ، ذاك السوادُ والتوريدُ ٤ .
 فوق خدٍ ما شانهُ تخديدُ ٥ .
 وهني للعاشقين جهدٌ جهيدٌ ٦ ،
 وتؤذيبُ القلوبَ وهي حديدُ .
 غيرُ ترشافٍ ريقها تبريدُ ٧ .

- ١ اللجة : الماء الكثير . الملاح : المالحة . النطفة : الماء القليل . العذاب : الحلوة .
- ٢ تيممتني وحيد : ذلتني بالحب . معنى : متمب ، حامل ما لا يطيق . العميد الذي هذه العشق .
- ٣ الغادة : المرأة الناعمة اللينة . القد : القوام . الجيد : العنق .
- ٤ زهاها ... : جعلها زاهية ناضرة جميلة ، أو متكبرة . الفرع : الشعر . السواد في الشعر والتوريد في الخد .
- ٥ شانهُ : عابه . تخديد : تشقق .
- ٦ برد وسلام : لا ضرر منه . جهد جهيد : تعب شديد . لعل الأصوب : في خدها .
- ٧ الاصطلاء : التعرض لحر النار (تصطلج أنت) . ترشاف : رشفت : أخذ الماء بالشفقين قليلا قليلا .

مِثْلُ ذَلِكَ الرُّضَابِ أَطْفَأَ ذَلِكَ الـ وَجَدَ ، لَوْلَا الْإِبَاءُ وَالتَّصْرِيدُ ١ .

* * *

وغيرِيرٌ بِحُسْنِهَا قَالَ : « صِفْهَا » .
يَسْهَلُ الْقَوْلُ إِنَّهَا أَحْسَنُ الْأَشْ
شَمْسُ دَجْنٍ ، كِلَا الْمُتَبَرِّينِ مِنْ شَمِ
تَتَجَلَّى لِلنَّاطِرِينَ إِلَيْهَا ،
ظَبِيَّةٌ تَسْكُنُ الْقُلُوبَ وَتَرَعَا
تَتَغَنَّى كَأَنَّهَا لَا تُغَنِّي ،
لَا تَرَاهَا - هُنَاكَ - تَجْحَظُ عَيْنٌ
مِنْ هُدُوٍّ وَلَيْسَ فِيهِ انْقِطَاعٌ ،
مَدَّةٌ فِي شَاوٍ صَوْتِهَا نَفْسٌ كَا
وَأَرْقَ الدَّلَالُ وَالغُنْجُ مِنْهُ ،
فَتَرَاهُ يَمُوتُ طَوْرًا وَيَحْيَا ،
فِيهِ وَشْيٌ وَفِيهِ حَلْيٌ ، مِنْ النَّغْفِ
طَابَ فَوْهَا وَمَا تُرْجَعُ فِيهِ !

قُلْتُ : « أَمْرَانِ ، بَيْنَ شَدِيدٍ ٢ :
سِيَاءٍ طُرًّا ، وَيَصْعَبُ التَّحْدِيدُ » .
سِ وَبَدْرٍ مِنْ نُورِهَا يَسْتَفِيدُ .
فَشَقِيٌّ بِحُسْنِهَا وَسَعِيدُ .
هَا ، وَقُمْرِيَّةٌ لَهَا تَغْرِيدٌ ٣ .
مِنْ سُكُونِ الْأَوْصَالِ ، وَهِيَ مُجِيدُ :
لَكَ مِنْهَا ، وَلَا يَدْرُ وَرِيدٌ ؛
وَسُجُودٌ وَمَا بِهِ تَبْلِيدٌ ٤ .
فَ ، كَأَنْفَاسِ عَاشِقِيهَا مَدِيدٌ ٥ ،
وَبَرَّاهُ الشَّجَا فَكَادَ يَبِيدُ ٦ .
مُسْتَلَدٌ بِسَيْطِهِ وَالنَّشِيدُ ٨ :
مَ ، مَصُوعٌ يَخْتَالُ فِيهِ الْقَصِيدُ .
كُلَّ شَيْءٍ لَهَا بِذَلِكَ شَهِيدٌ ٩ .

١ الرضاب : الريق ما دام في الفم . الإباء : التمتع . التصريد : الانقطاع .
٢ الغرير : الشاب الذي لا تجربة له . بين : ظاهر ، واضح . شديد : صير ؛ في المقاد (ص ٣٥٢) :
هين وشديد .

٣ ترعاها : ترعى فيها : تأكل منها . القمرية : الحمامة .
٤ جحظت : برزت . الوريد : يقصد به الشاعر أحد المروق الممتدة في العنق . لا يدر وريد : لا يمتلئ
بالدم ، يتضخم (عند الغناء) .
٥ هذو : لعلها هدوء ، أو لعل الهمزة حذفت منها للتوكيد مع سجو . السجو : مد الصوت بالغناء .
٦ الشاو : هنا طول النفس في الغناء .
٧ الشجا : البحة (بضم الباء) في الحلق تجعل في الصوت شيئاً من الحزن والشكوى . فكاد يبئد : كاد أن يخفى .
٨ النشيد : رفع الصوت بالغناء . البسيط : المقصود : كل أنواع غنائها لذيدة .
٩ رجع (بتشديد الجيم) ردد الصوت .

تَغَبُّ يَنْقَعُ الصَّدَى ، وَغِنَاءٌ
 فَلهَا - الدَّهْرَ - لَائِمٌ مُسْتَزِيدٌ ،
 فِي هَوَى مِثْلِهَا يَخِيفُ حَلِيمٌ
 مَا تُعَاطِي الْقُلُوبَ إِلَّا أَصَابَتْ
 وَتَرَ الْعَزْفَ فِي يَدَيْهَا مُضَاهٍ
 وَإِذَا أَنْبَضَتْهُ لِلشَّرْبِ يَوْمًا
 مَعْبَدٌ فِي الْغِنَاءِ وَابْنُ سُرَيْجٍ ،
 عَيْبُهَا أَنَّهُ إِذَا غَنَّتِ الْأَحَدُ
 وَاسْتَزَادَتْ قُلُوبُهُمْ مِنْ هَوَاهَا
 عِنْدَهُ يُوجَدُ السَّرُورُ الْفَقِيدُ ١ .
 وَلَهَا - الدَّهْرَ - سَامِعٌ مُسْتَعِيدٌ .
 رَاجِعٌ حِلْمُهُ ، وَيَعْوَى رَشِيدٌ .
 بِهَوَاهَا مِنْهُمْ حَيْثُ تُرِيدُ ٢ .
 وَتَرَ الرَّجْفَ ، فِيهِ سَهْمٌ شَدِيدٌ ٣ .
 أَيَقِنَّ الْقَوْمُ أَنَّهَا سَتَصِيدُ ٤ .
 وَهِيَ فِي الضَّرْبِ زَكَزَلٌ وَعَقِيدٌ ٥ .
 رَارَ ظَلَّتُوا وَهُمْ لَدَيْهَا عَبِيدٌ ،
 بِرِقَاهَا ، وَمَا لَدَيْهِمْ مَزِيدٌ ٦ .

* * *

وَحْسَانٌ عَرَضَنِي لِي ، قُلْتُ : « مَهْلًا »
 حُسْنُهَا فِي الْعَيُونِ حُسْنٌ جَدِيدٌ ،
 عَنْ وَحِيدٍ ، فَحَقَّقَهَا التَّوْحِيدُ .
 فَلَهَا فِي الْقُلُوبِ حُبٌ جَدِيدٌ ٧ .

* * *

وَنَصِيحٌ يَلُومُنِي فِي هَوَاهَا ،
 لَوْ رَأَى مِنْ يَلُومُ فِيهِ لِأَضْحَى
 ضَلَّ عَنْهُ التَّوْفِيقُ وَالتَّسَدِيدُ .
 وَهَوَى لِي الْمُسْتَرِيثُ وَالْمُسْتَزِيدُ ٨ .

١ ثغب ينقع الصدى : ماء يطفى المطش ، يروي . يشبه غناها للمحبين بها بالماء للعطاش .

٢ تعاطي : تغالب ، تناول ، تعامل . إذا غنت أسرت القلوب .

٣ وتر العزف : وتر العود الذي يعزف عليه . مضاه : مشابه : وتر الرجف ؟ - المنى الملموح : إذا ضربت على وتر العود فكأنها تضرب على وتر القلوب .

٤ أنبض القوس ، أو أنبض في القوس : حرك وترها لقرن : - قبل العزف يحرك الضارب على العود أوتار العود ليمن طبقة الفناء .

٥ تشبه في حسن الصوت معبداً وابن سريج ، وهما أشهر المغنين في العصر الأموي . وزلزلكان مشهوراً بالضرب على العود ، ومثله عقيد .

٦ الرقى : السحر ، الجمال - الناس يحبونها لغنائها ، ثم هم يريدون أن يحبوها أيضاً لجمالها ، ولكن لا يستطيعون لأنهم منحوها كل حبههم أولاً لحسن غنائها .

٧ في المقاد (ص ٣٥٣) : وحيد (مرتين) مكان : جديد .

٨ يطلب مني البقاء على حبها والزيادة فيه .

ضِلَّةَ الفؤادِ يَحْنُو عَلَيْهَا ،
 سَحْرَتَهُ بِمُقْلَتَيْنِهَا فَأُضْحَتِ ،
 خُلِقَتْ فِتْنَةً ، غِنَاءٌ وَحُسْنًا
 فَهِيَ نِعْمَى يَمِيدُ مِنْهَا كَبِيرٌ ،
 لِي - حَيْثُ انصرفتُ مِنْهَا - رَفِيقٌ
 عَنِ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَقُدًّا
 سَدَّ شَيْطَانُ حُبَّهَا كُلَّ فَجْحٍ ،

وَمَهْيَ تَزْهُو - حَيَاتِهِ - وَتَكْيِدِ ١ .
 عِنْدَهُ ، وَالذَّمِيمُ مِنْهَا حَمِيدٌ .
 مَا لَهَا فِيهَا جَمِيعًا نَدِيدٌ ٢ .
 وَهِيَ بَلَوَى بِشَيْبٍ مِنْهَا وَكَيْدٌ .
 مِنْ هَوَاهَا ، وَحَيْثُ حَلَّتْ قَعِيدٌ ٣
 مِي وَخَلْفِي ، فَأَيْزَ عَنْهُ أَحِيدٌ ؟
 إِنَّ شَيْطَانَ حُبَّهَا لَمَرِيدٌ ٤ .

• • •

لَيْتَ شِعْرِي - إِذَا أَدَامَ إِلَيْهَا
 أَهْيَ شَيْءٌ لَا تَسَامُ الْعَيْنُ مِنْهُ
 بَلْ هِيَ الْعَيْشُ لَا يَزَالُ مَنِي اسْتَعُ
 مَنظَرٌ ، مَسْمَعٌ ، مَعَانٍ مِنَ اللَّهِ
 لَا يَدِبُ الْمَلَالُ فِيهَا ، وَلَا يُنْدُ

كِرَّةَ الطَّرْفِ مُبْدِيٌّ وَمُعِيدٌ - ٥ .
 أَمْ لَهَا كُلَّ سَاعَةٍ تَجْدِيدٌ ؟
 رِيضَ - يُمَلِي غَرَابًا وَيُعِيدُ ٦ .
 وَرِيضَ عَتَادٍ لَمَّا يُحِبُّ عَتِيدُ ٧ .
 قَصُّ مِنْ عَقْدِ سَحْرَهَا تَوْكِيدُ ٨ .

• • •

- ١ ضلة الفؤاد : ما أضله ! ما أجهله ! تزهو : تستخف به : حياته مفعول فيه : طول حياته . كاده : مكر به ، ضايقه .
- ٢ نديد : شبيه ، شريك .
- ٣ القعيد : القاعد ملك ، لا يفارقك للمحافظة عليك .
- ٤ الفج : الطريق الواسع في الجبل - لا أستطيع التخلص من حبها . مرید : شديد ، قوي .
- ٥ المبدئ هنا : الذي يراها لأول مرة . المعيد : الذي يراها للمرة الثانية أو الثالثة ، الخ . كرة الطرف (بفتح الكاف) : ترديد النظر .
- ٦ استمرض (صيغة مولدة) : تصفح الشيء ، رآه من أوله إلى آخره .
- ٧ منظرها (جمال وجهها) ومسمعا (حسن صوتها) وما فيها من دواهي الأانس ، كل ذلك عتاد (مؤونة ، غذاء ، حاجات ضرورية) عتيد (حاضر) .
- ٨ لا هي تمل من استهواء الناس بما فيها من سحر (من جمال وغناء) ، ولا يستطيع أحد أن يتخلص من سحرها .

أَحَدَ الدَّهْرِ ، يَا وَحِيدُ ، لِقَلْبِي
حَظُّ غَيْرِي مِنْ وَصْلِكُمْ قُرَّةُ الْعَيْدِ
غَيْرَ أَنِّي مُعَلَّلٌ مِنْكَ نَفْسِي
مَا تَزَالِينَ نَظْرَةً مِنْكَ مَوْتُ
نَتَلَقَى ، فَلَحْظَةً مِنْكَ وَعْدٌ
قَدْ تَرَكْتِ الصِّحَاحَ مَرْضَى يَمِيدُو
وَالهُوَى ، لَا يَزَالُ فِيهِ ضَعِيفٌ
ضَافَتِي حُبُّكَ الْغَرِيبُ فَالْهُوَى
عَجَبًا لِي : إِنَّ الْغَرِيبَ مُقِيمٌ
قَدْ مَلِكْنَا مِنْ سَتْرِ شَيْءٍ مَلِيحٍ
هُوَ فِي الْقَلْبِ ، وَهُوَ أَبْعَدُ مِنْ

مِنْكَ مَا يَأْخُذُ الْمُدِيلُ الْمُعِيدُ ١ .
نِ ، وَحَظِّي الْبُكَاءُ وَالتَّسْهِيدُ ٢
بِعِيدَاتِ خِلَالِ الْهَنْ وَعَيْدُ ٣ .
لِي مُمِيتٌ ، وَنَظْرَةٌ تَخْلِيدُ .
بِوِصَالِ ، وَلَحْظَةٌ تَهْدِيدُ .
نَ نَحُولًا وَأَنْتِ نُحُوطٌ يَمِيدُ ،
بِإِنْ الْخَاطِئِ صَرِيحٌ جَلِيدُ ٥ .
بِالرُّقَادِ النَّسِيبِ فَهُوَ طَرِيدُ ٦ .
بَيْنَ جَنْبَيْ ، وَالنَّسِيبِ شَرِيدُ .
نَشْتَهِيهِ ، فَهَلْ لَهُ تَجْرِيدُ ٧ ؟
نَجْمُ الثَّرِيَا ؛ فَهُوَ الْقَرِيبُ الْبَعِيدُ ٨ .

٤ - ديوان ابن الرومي (نشره محمد سليم شريف) ، الجزء الأول ، القاهرة
١٩١٧ م .

ديوان ابن الرومي (اختيار وتصنيف كامل كيلاني) ، مصر (المكتبة
التجارية الكبرى) ١٩٢٤ م .

١ المدليل المعيد : الله . أخذ الدهر منك لقلبي : انتقم لك منه . في المقاد (ص ٣٥٤) المدليل المقيد ؛ أقاد
القاتل بالقتيل : قتله به . قراءة المقاد أصوب .
٢ ينال غيري منك ما يشتهي ، وحظي أنا منك البكاء والسهر .
٣ العداة جمع عدة (بكسر العين وفتح الدال) : وعد .
٤ الصِّحَاحُ جمع صحيح : القوي الجسم . يَمِيدُونَ : يضطربون في وقوفهم ومسيرهم من الضعف الذي ألمَّ بهم من
حبك ، بينما أنت نحوط (خصن ناعم) يميد (يميل من لينه وطراوته) .
٥ الصريع : المغلوب ، المقتول . جليد : صبور ، محتمل للشدائد . - يكثر أن نرى في الهوى أن صاحبة
الجسم اللين الناعم الضعيف تصرع بألحاظها الأشداء من الرجال .
٦ ضافني : نزل علي ضيفاً . ألوى به (هنا) : جعده آياه ، منعه . نزل حبك (وهو غريب عني) بقلبي ،
فمنعني النوم مع أن النوم قريب للإنسان ضروري له ، فشرذ نومي .
٧ و ٨ معنى هذين البيتين فامض . والملموح فيهما : أنا أكرم حبك في قلبي ولكن أود أن أجرده (أعلنه) ،
فهل أستطيع ؟ ... هذا الحب قريب مني جداً (لأنه في قلبي) ، وبعيد عني كثيراً (لأنك أنت لا تعطفين
علي) .

- ابن الرومي : حياته من شعره ، تأليف عباس محمود العقاد ، القاهرة ١٩٣١ م ، الطبعة الخامسة ، القاهرة (المكتبة التجارية الكبرى) ١٣٨٣ هـ (١٩٦٣ م) .
- ابن الرومي ، تأليف عمر فروخ ، بيروت (مكتبة منيمنة) ، الطبعة الثانية ١٣٦٩ هـ (١٩٤٩ م) .
- ابن الرومي ، تأليف مدحت عكاشة ، دمشق ١٩٤٨ م .
- ابن الرومي ، تأليف محمد عبد الغني حسن ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٣ م ، بيروت (دار المعارف) ١٩٥٥ م .
- ابن الرومي : فنه ونفسيته ، تأليف ايليا سليم حاوي ، بيروت (دار الكتاب اللبناني) ١٩٥٩ م .
- ابن الرومي في الصورة والوجود ، تأليف علي شلق ، بيروت (دار النشر للجامعيين) ١٩٦٠ م .
- ابن الرومي : حياته وشعره ، تأليف روفون جست ، ترجمة حسين نصار ، بيروت ١٩٦١ م .
- ابن الرومي : كيف أغفله صاحب الأغاني (مجلة المقتطف ، القاهرة ٧٤ : ٥٣٩) .
- فتنة الزنج ورتاء البصرة في شعر ابن الرومي لمحمد الشرفاوي (مجلة الرسالة ، القاهرة ، المجلد التاسع ، ص ١١٦ ، ١٨٤ ، ٣٩٠) .
- الفهرست ١٦٥ ؛ تاريخ بغداد ١٢ : ٢٣٠ - ٢٦ ؛ شذرات الذهب ٢ : ١٨٨ - ١٩٠ ؛ أعيان الشيعة ٤١ : ٢٨١ - ٢٨٤ ؛ بروكلمان ١ : ٧٩ ، الملحق ١ : ١٢٣ - ١٢٥ ؛ زيدان ٢ : ١٨٢ - ١٨٤ .

أبو العباس المبرّد^١

١ - هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عميرة^٢ بن حسان

- ١ المبرّد بفتح الراء (وفيات ٢ : ٣٠٧) ، وقيل ساه المازني المبرّد (بكر الراء) (المزهري ٢ : ٤٢٧) .
 راجع رواية أخرى بشأن هذا اللقب في انباه الرواة ٣ : ٢٤٦ .
 ٢ في طبقات الزبيدي (ص ١٠٨) : ... بن عمير بن حسان بن سليم (بضم السين) ...

ابن سليمان ، قيل من ثمالة من الأزدي ، وُلِدَ في البصرة ، في العاشر من ذي الحجة سنة ٢١٠ هـ (٢٢-٣-٨٢٦ م) .

أخذ المبرد العلم عن الحرّمي والمازني وقرأ عليهما كتاب سيبويه ، وعن أبي حاتم السجستاني ، ثم أصبح إمام أهل العربية . وقد كانت بينه وبين أبي العباس ثعلب (ت ٢٩١ هـ) منافسة شديدة ، وكان ثعلب يكره الاجتماع به لأن المبرد كان أفصح لساناً وأحسن إشارة فكان الناس يحكّمون له على ثعلب .

واختلف أهل مجلس الخليفة المتوكل في قراءة آية من أي القرآن الكريم فاستندعبي المبرد من البصرة إلى سامرا ، سنة ٢٤٦ هـ ؛ ثم بقي فيها مكرمًا . فلما قتل المتوكل في أواخر السنة التالية انحدَرَ المبرد إلى بغداد ، ولم يكن قد جاء إليها من قبل ، وجلس للتدريس والإملاء . وكانت وفاة المبرد في بغداد ، في ٢٨ من ذي الحجة سنة ٢٨٦ هـ . (٤-١-٩٠٠ م) .

٢ - كان المبرد إماماً في اللغة والنحو ثقةً ، وكان فصيحاً بليغاً مليحاً الأخبار كثير النواذر حسن المحاضرة فيه ظرفٌ ولباقة . وللمبرد تواليف كثيرة في اللغة والنحو والأدب والقرآن والتاريخ والأخلاق والسلوك أشهرها كتاب الكامل (في الأدب واللغة) . وله أيضاً المُقتَضَبُ (في النحو) ، معاني القرآن ، الأنواء والازمنة ، قواعد الشعر ، الحث على الأدب والصدق ، آداب الجليس ، طبقات النحويين البصريين وأخبارهم . وكان له شعر .

٣ - المختار من كتاب الكامل

— من المقدمة :

.... هذا كتابُ ألفناه يجمع ضروباً من الآداب ما بين كلامٍ منشورٍ وشعرٍ مرصوفٍ ومثَلٍ سائرٍ وموعظةٍ بالغةٍ واختيارٍ من خطبةٍ شريفةٍ ورسالةٍ بليغةٍ . والنيةُ فيه أن تُفسَّرَ كلُّ ما وقع في هذا الكتاب من كلامٍ غريبٍ أو معنىٍ مُستغلقٍ وأن نشرح ما يعرضُ فيه من الإعرابِ شرحاً شافياً حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكتفياً وعن أن يُرجعُ إلى أحدٍ في تفسيره مُستغنياً

— كلام العرب (ص ١٧ من طبعة ليدن) :

قال أبو العباس : من كلام العرب الاختصارُ المُفْهِمُ والإطنابُ المُفْخَمُ .
وقد يَقَعُ الإيماءُ إلى الشيء فيُعْني عند ذَوِي الألباب عن كَشْفَةِ ، كما قيل ،
لمحةٌ دالةٌ^١ . وقد يُضْطَرُّ الشاعرُ المُفْلِقُ والخطيبُ المصنِّعُ والکاتبُ البليغُ
فيقع في كلامٍ أحدهمُ المعنى المستغلقُ واللفظُ المُسْتَكْرَهُ ، فان انعطفت عليه
جَنَبَاتُ الكلامِ غَطَّتْنا على عُوَّاره وسَتَرَتْنا من شَيْنِهِ^٢ . وان شاء قائلُ أن يقول :
بلِ الكلامُ القبيحُ في الكلامِ الحسنِ أظهرُ ومجاورته له أشهرُ كان ذلك له .
ولكنْ يُغْتَفَرُ السِيءُ للحسنِ والبعيدُ للقريبِ . فمن ألفاظِ العربِ البَيِّنَةُ القريبةُ
المُقْنِئَةُ الحَسَنَةُ الوصفِ الجميلةُ الرصفِ قولُ الحُطَيْبَةِ :

وذاك فتى إن تأته في صنيعةٍ إلى ماله لا تأته بشفيعةٍ !

٤ — الكامل (نشره رايت) ، لبيزغ ١٨٧٤ — ١٨٩٢ م ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية)
١٣٠٨ هـ ؛ (وقف على طبعه ابراهيم الدجموني) ، مصر (المطبعة
الازهرية) ١٣٣٩ هـ ، (عارضه بأصوله أبو الفضل ابراهيم والسيد
شحاتة) ، مصر (مكتبة نهضة مصر ومطبعتها) ١٣٧٦ هـ (١٩٥٦ م) .

الفاضل (عبد العزيز الميمني) ، القاهرة (دار الكتب) ١٩٥٦ م .
شرح لامية العرب للشنفرى (مع أعجب العجب في شرح لامية العرب
للزنجشري) ، القسطنطينية (الجوائب) ١٣٠٠ هـ .
ما اتفق لفظه واختلف معناه (عبد العزيز الميمني) ، القاهرة (السلفية)
١٣٥٠ هـ .

نسب عدنان وقحطان (الميمني) ، القاهرة (دار الكتب) ١٩٥١ م .
رسالة في اعجاز أبيات (عبد السلام هارون) ، القاهرة ١٩٥١ م .
•• اختلاف المبرد مع سيبويه لمحمد الفاضل بن عاشور (مجلة المجمع

١ الإيماء : الإشارة الخفيفة . قد تنفي اللمحة الدالة عن تفسير القول الموجز .

٢ فان انعطفت جنبات الكلام غطلتنا على عواراه : اذا كان ما قبل الكلام الشيء الضمير وما بعده حسناً
فان ذلك الكلام الحسن يغطي على ما جاء في أثنائه من الكلام السيء . العوار (بفتح العين وكسرهما وضماها
وبإهمال الواو بلا تشديد) العيب . الشين : ضد الزين ، القبح .

العلمي العربي ، دمشق ، ٤٠ : ١ ، كانون الثاني - يناير
١٩٦٥ م ، ص ٣٠-٤٥) .

الفهرست ٥٩ - ٦٠ ؛ تاريخ بغداد ٣ : ٣٨٠ - ٣٨٧ ؛ طبقات
الزبيدي ١٠٨ - ١٢٠ ؛ معجم الأدباء ١٩ : ١١١ - ١٢٢ ؛
وفيات الأعيان ٢ : ٣٠٤ - ٣٠٨ ؛ إنباه الرواة ٣ : ٢٤١ - ٢٥٣ ؛
بغية الوعاة ١١٦ - ١١٧ ؛ شذرات الذهب ٢ : ١٩٠ - ١٩١ ؛
أعيان الشيعة ٤٧ : ١٥٢ ؛ بروكلمان ١ : ١٠٩ - ١١٠ ، الملحق
١ : ١٦٨ - ١٦٩ ؛ زيدان ٢ : ٢١٦ - ٢١٧ .

البُحْثَرِيُّ

١ - وُلِدَ أَبُو عُبَادَةَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْبُحْثَرِيِّ فِي مَدِينَةِ مَنبِيجَ ، شَرْقَ
حَلَبَ ، سَنَةَ ٢٠٦ هـ (٨٢٢ م) ، وَنَشَأَ فِيهَا وَفِي بَادِيَتِهَا ، فِي قِبَالِ مَنْ
بَنِي طَيْبٍ ، عَرَبِيًّا خَالِصًا وَفَصِيحًا بَارِعًا .

طاف البُحْثَرِيُّ فِي بِلْدَانِ الشَّامِ يَتَكَسَّبُ بِمَدِيحِ أَشْخَاصٍ عَادِيْنَ حَتَّى
اتَّفَقَ لَهُ لِقَاءُ أَبِي تَمَّامٍ . قَالَ الْبُحْثَرِيُّ عَنْ نَفْسِهِ ١ : « كَانَ أَوَّلَ أَمْرِي
فِي الشِّعْرِ وَنَبَاهَتِي فِيهِ أَنْ صِرْتُ إِلَى أَبِي تَمَّامٍ ، وَهُوَ بِجَمْنَصَ ، وَعَرَضْتُ
عَلَيْهِ شِعْرِي - وَكَانَ النَّاسُ يَتَعَرِّضُونَ عَلَيْهِ أَشْعَارَهُمْ - فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَتَرَكَ سَائِرَ
النَّاسِ : فَلَمَّا تَفَرَّقُوا قَالَ لِي : أَنْتَ أَشْعَرُ مِنْ أَنْشُدَنِي ، فَكَيْفَ حَالُكَ ؟
فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ خَلَّةً ٢ ، فَكَتَبَ لِي أَهْلَ مَعْرَةَ النُّعْمَانِ وَشَهِدَ لِي بِالْحَذَقِ
وَشَفَّعَ لِي لِإِيْتِهِمْ . وَقَالَ ابْتَدَحْتُهُمْ (وَكَانَ نَصَّ الْكِتَابِ : يَصِلُ كِتَابِي
مَعَ الْوَلِيدِ أَبِي عُبَادَةَ الْبُحْثَرِيِّ الطَّائِي . وَهُوَ عَلَى بَدَاذِيْتِهِ ٣ شَاعِرٌ فَأَكْرَمُوهُ) ،
فَأَكْرَمُونِي وَوَضَعُوا لِي أَرْبَعَةَ آلَافٍ دَرَاهِمٍ (فِي الْعَامِ) . فَكَانَ (ذَلِكَ) أَوَّلَ
مَالٍ أَصَبْتُهُ بِالشِّعْرِ .

وَكَانَ أَبُو تَمَّامٍ أَعْظَمَ شِعْرَاءِ زَمَانِهِ فَاحْتِازَ جَوَائِزَ الْمُدَوِّحِينَ حَتَّى قَالَ

١ راجع أخبار البُحْثَرِيِّ ٦٥ .

٢ حاجة ، فقر .

٣ سوء حاله وراثته مظهره .

الأصفهاني (غ ١٥ - ٩٨) : وما كان أحدٌ من الشعراء يَقْدِرُ أن يأخذَ درهماً بالشعر في حياة أبي تمامٍ ؛ فلما مات اقتسم الناس ما كان يأخذه . فلما تُوْفِّيَ أبو تمامٍ (٢٣٢ هـ = ٨٤٦ - ٨٤٧ م) ، أو قبل ذلك بزمان يسير كما يبدو لي ، أمّ البُحْرِيّ العراقي ليتكسبَ شعره فلم يَنْتَلِ حَظوةً عند أحد ، فعاد وشيكاً إلى الشام خائباً حزيناً ناقماً . ثم تُوْفِّيَ الخليفة الواثقُ وخلّفه أخوه المتوكلُ (٢٣٣ هـ = ٨٤٧ م) فعاد البُحْرِيّ إلى العراق ، في رَجَبٍ أو شعبان من السّنة ٢٣٣ هـ (آذار ٨٤٨ م) واتصل بالفتح ابن خاقان وزير المتوكل وبالمُتوَكِّلِ نفسه (٢٣٣ - ٢٤٧ هـ) وتكسب منهما مالاً جزيلاً . فلما قُتِلَا عادَ البُحْرِيّ إلى منبج ، ولكن سرعان ما نازعته نفسه إلى التّكسب فرجّع إلى بغداد ومدح من الخلفاء المنتصر والمستعين والمُعْتزّ والمُعْتَمِد . ولكن الحظوة التي كان قد نالها لدى المتوكل والفتح ابن خاقان لم ينل مثلها ولا قريباً منها عند هؤلاء الخلفاء الذين كانوا خلفاء اسماً لا يَمْلِكُونَ شيئاً من تصريف أمور الدولة ولا من التصرف ببيت المال . وغادر البُحْرِيّ العراق نهائياً سنة ٢٧٩ هـ إلى الشام - والدولة الطولونية يومذاك مستطيلة في مصر والشام - . ويرى الدكتور صالح الأشر في مقدمته لأخبار البُحْرِيّ (ص ٨ - ٩) أن البُحْرِيّ تكسب من الطولونيين ، ولكن أخبار هذا التّكسب لم يعمّ انتشارها ولا تَضَمَّنَتِ النسخ المشهورة من ديوان البُحْرِيّ ذلك المديح .

ثم اعتزل البُحْرِيّ في منبج وتُوْفِّيَ فيها بمرض السكتة سنة ٢٨٦ هـ ٣ .

٢ - كان البُحْرِيّ قبيح الوجه أسمرَ طويل اللحية ، وكان وسخ الثوب ثقيل الظل يتزاوَرُ في مشيه ذات اليمين وذات الشمال . وكذلك كان قليل الوفاء متقلب الهوى مُحبب المال حتى جمع ثروة طائلة عيناً وعقاراً . وكان شديد البخل بما يملك .
شعر البُحْرِيّ قريب الأغراض ظاهر المعاني حلو اللفاظ سهل التراكيب .

١ راجع أخبار البُحْرِيّ ٨٣ - ٨٤ .

٢ مثله ١١١ .

٣ مثله ٤٩ - ٥٠ ، راجع اجتهاد الدكتور صالح الأشر في الصفحات ٥ ، ٦ ، ٥٠ الحاشية الأولى .

قال الآمدي^١ : « البُحترِيّ أعرابيّ الشعرِ مطبوعٌ وعلى مذهب الأوائِل ، ما فارقَ عَمودَ الشعرِ قطُّ . وكان يتجنّبُ التعقيدَ ومُسْتَكْرَهَ الألفاظِ ووَحْشِيَّ الكلامِ » . وقال الثعالبي^٢ : « الإجماع واقعٌ على أنه أطْبَعُ المُحدَثينَ والمؤلّدينَ ، وأنّ كلامه يجمعُ الجزالةَ والحلاوةَ والفصاحةَ والسلاسةَ » . وقال فيه ابن رَشِيْقٍ^٣ : « وأما البُحترِيّ فكان أَمْلَحَ صَنَعَةً ، وأحْسَنَ مَذْهَباً في الكلامِ : يَسْلُكُ فيه دَمَانَةً وَسُهولةً مَعَ إحكامِ الصَّنعةِ وقُرْبِ المآخذِ لا يظَهَرُ عليه كُلفَةٌ ولا مَشَقَّةٌ » . وقال فيه ابن الأثير : « إن مكانه من الشعراء لا يُجْهَلُ . وشعره هو السهل المُمْتَنِعُ الذي تراه كالشمس قريباً ضوءها بعيداً مكانها . وهو على الحقيقة قَيِّنَةٌ * الشعراء في الإطراب وعَنقائِهِمْ^٦ في الإغراب » . وكذلك قال الصولي^٧ : « ولا أعْرِفُ أحداً بعد أبي تمامٍ أشعرَ من البُحترِيّ ، ولا أغضَّ كلاماً ، ولا أحسنَ دِيباجةً . وهو مُسْتَوِي الشعرُ^٨ حلواً الألفاظِ مقبولُ الكلامِ » .

والبُحترِيّ شاعرٌ مُكْرَرٌ متكسبٌ مُحْسِنٌ المديحِ ومُجيدُ العتابِ ، بل هو أحسنُ المُحدَثينَ عِتَاباً واعتذاراً . قال عبدُ الله بن المُعْتَزِرِ : « واعذاراته في قصائده إلى الفتحِ بنِ خاقانٍ ليسَ للعربِ ، بعد اعتذاراتِ النابغةِ إلى النعمانِ ، مثلها » . وفخره جَيِّدٌ قليلٌ ، وراثوه وهِجَاؤُه قَلِيلانِ رديثانِ . وغزله عَذْبٌ جميلٌ ولكنه تقليديّ لا يَصْدُرُ عن عاطفةٍ . وأحسنُ خصائصه في الغزْلِ حَسَنُ العتابِ وبراعةُ الوصفِ وذكرِ الطيِّفِ والخيالِ . أما الفن الذي فاق البُحترِيّ فيه أقرانه فالوصفُ بنوعيه وبأوجهه جميعها ، ولقد غلَبَ الوصفُ على فنونِ البُحترِيّ كلها وكثُرَتِ عنده أوصافُ القصورِ والرياضِ

١ الموازنة ٢ .

٢ ثمار القلوب ، مستشهداً به في أمراء الشعر ١٩٤ .

٣ العمدة ١ : ١٠٩ .

٤ المقصود : من أبي تمام .

٥ الجارية المنغية (الجميلة) .

٦ العنقاء طائر خرافي . يقصد أن شعر البُحترِيّ لا يمكن النسخ على مثاله .

٧ أخبار البُحترِيّ ١٤٨ .

٨ متقارب في الجودة ، ليس فيه رديء بالغ ولا جيد بالغ .

ومدح عبد الله بن المعتز سينية البحرّي في إيوان كسرى فقال ١ : « ليس للعرب سينيةٌ مثلها » .

وذكر ابن رشيقي (العمدة ١ : ٢٠٤) أن البحرّي كان يصنعُ الابتداءَ (مَطْلَعُ القصيدة) سهلاً ويأتي به عفواً ، وكان كلّمًا تمادى (طالت قصائده) قويّ كلامه . غير أن تخلّصه (انتقاله في القصيدة من غرضٍ إلى غرضٍ - كالانتقال من الغزل إلى المديح مثلاً) رديءٌ في أحيانٍ كثيرةٍ .

أبو تمام والبحري

أبو تمام والبحريّ من أتباع المذهب الشاميّ ٢ ، إلا أن أبا تمام أكثر تكلفاً في الصناعة المعنوية والصناعة اللفظية وأشدّ غوصاً على المعاني من البحرّي :

كان أبو تمام يُوغلُ في الغوص على المعنى ثم يُحاول أن يعرضه عرضاً غريباً عن المألوف في صورٍ مبتكرةٍ ، بعدئذ يُحاول أن يزحم البيت الواحد من القصيدة بأوجه الصناعتين اللفظية والمعنوية ، كقوله مثلاً :

السيفُ أصدقُ إنباءٍ من الكتبِ : في حدهِ الحدةِ بين الحيدِ واللعبِ .
بيضُ الصفائحِ لا سودُ الصحائفِ في متونِهينِ جلاءُ الشكِّ والريبِ .

أما البحرّي فكان يتناول الأوجه الظاهرة من المعنى ثم يسوقها في أسهل ما يُمكن من التركيب مع الاقتصاد في أوجه الصناعة ، يُمثّل ذلك كآله ما يلي :

(١) وصف أبو تمام الأرض التي انقطع عنها المطرُ مُدّةً فصور لنا تلك الأرض العطشى لا تُريدُ أن تصبرَ حتى ينزلَ عليها المطرُ ، بل أرادت أن لو تنهضُ هي إلى لقاء ماء المطر قبل أن ينزل هو عليها ، فقال عن السحابة المقبلة تحمّل ذلك المطر :

لَدَ شُوبُوبُهَا وطابَ ، فلو تَسَطَّيَ حُ قامتُ فعانقتَها القلوبُ .

١ أخبار البحرّي ٧٢ .

٢ راجع ، فوق ، ص ٤١ وما بعدها .

(٢) أعجبَ البحرِيّ بالصورة الشعرية التي في بيتِ أستاذه أبي تمام ، ولكنه وجدَها مزحومةً جداً ، واتفقَ أنه أرادَ أن يمدحَ الخليفةَ المتوكلَ عند خروجه إلى المسجدِ لإلقاءِ خطبةِ العيد والإمامة في الصلاة ، فقال مخاطبُ الخليفةَ المتوكلَ مشيراً إلى أن المنبَرَ في المسجدِ لم يبقَ في استطاعته أن ينتظرَ وصولَ الخليفةِ إلى المسجدِ فودَّ أن لو كان باستطاعته هو أن يخرجَ للقائه ، فقال :

فَلَوْ أَنَّ مُشْتاقاً تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا فِي وَسْعِهِ لَسَعَى إِلَيْكَ الْمُنْبَرُ !

والذي أجمعَ عليه النُقَّادُ القُدماءُ أن في شعرِ أبي تمامٍ معانيَ وصوراً شعريةً مُبتكرةً لم يأتَ أحدٌ بها من قبلُ ، وأن له أيضاً أبياتاً جيّداً يُفصِّرُ عن مثلها جميعُ الشعراءِ . غيرَ أن في قصائدِ أبي تمامٍ أيضاً أبياتاً رديئةً أخرجها التكلّفُ عن مألوفِ الشعرِ ومألوفِ اللغةِ العربيةِ كلها فأصبحت تُعدّ في معائبِ أبي تمامٍ . ولهذا قال النُقَّادُ : إن شعرَ أبي تمامٍ مُتفاوتٌ (تجدُّ فيه أبياتاً جيّداً من الطبقةِ العليا وأبياتاً رديئةً من درجةٍ دُنْيَا ثم أبياتاً وَسَطاً بين هذه وبين تلكِ . أما البُحْرِيّ فشعرُهُ مُستَوٍ (يشبه بعضُهُ بعضاً) وكلُّ أبياتِهِ وَسَطٌ في الجودَةِ : ليس فيها الجيادُ الجيادُ من أمثالِ الأبياتِ الجيادِ في شعرِ أبي تمامٍ ، ولا فيها الأبياتُ الرديئةُ التي تُلغى أحياناً عند أبي تمامٍ . ولقد أنصَفَ الأُمديُّ لما قال (في مطلع «الموازنة») : « إن شعرَ أبي تمامٍ لا يتعلقُ بجيدهِ جيّدُ أمثاله ، ورديئهِ مطروحٌ مرذولٌ ؛ فلهذا كان مختلفاً لا يشابهُ . وإن شعرَ البحرِيّ صحيحُ السبكِ حَسَنُ الדיباجِ وليس فيه مفسّسٌ ولا رديءٌ مطروحٌ ، ولهذا صار مُستَوياً يشبهُ بعضُهُ بعضاً » .

٣ - المختار من شعره

— قدوم الربيع :

أتاك الربيعُ الطلّقُ يخنّالُ ضاحكاً من الحُسنِ حتى كاد أن يتكلّمَا .
وقد نبّهَ النوروزُ في غلَسِ الدُجى أوائلَ وردٍ كُنْ بالأمسِ نوماً .

١ النوروز أول الربيع (أول السنة الفارسية) . - كانت براعم الورد نائمة (مطبقة) ، ففي صباح النوروز بدت وقد أخذت تتفتح (كأنها تستفيق من ليل الشتاء) .

يُفْتَتِحُهَا بَرْدُ النَّدَى فَكَأَنَّمَا
ومن شجرٍ كان الربيعُ لباسه
أَحَلَّ فَأَبْدَى لِلْعَيْنِ بِشَاشَةً ،
وكان قَدَىَّ لِلْعَيْنِ إِذْ كَانَ مُخْرِمًا ٢ .

– مصرع الذئب :

وليلٍ كَانَ الصُّبْحُ فِي أَخْرِيَاتِهِ
تَسْرِبَلْتُهُ – وَالذَّبُّ وَسَنَانُ هَاجِعٌ
أَثِيرُ الْقَطَا الْكُدْرِيَّ عَنْ جَثَمَاتِهِ ؛
سما لي ، وبني من شِدَّةِ الْجُوعِ مَا بِهِ ،
كِلَانًا بِهَا ذَبُّ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ
عَوَى ثُمَّ أَقْنَى ، فَارْتَجَزَتْ فَهَجَّتُهُ
فَأَوْجَرَتْهُ خَرَقَاءَ تَحَسَّبُ رِيَشَهَا
فَمَا ازْدَادَ إِلَّا جُرْأَةً وَصَرَامَةً ،

- ١ الوشي : الثوب الموشى (المطرز ، المزخرف) . منم : مزدحم بالزخرف النقيق .
- ٢ هذه استعارة مأخوذة من الحج في الإسلام : قيل أن يدخل الحاج إلى مكة يحرم (يلبس ثوباً أبيض غير مخيط) فيبدو جميع الحاج في شكل واحد فيه مساواة وخشوع وتواضع ولكن ليس فيه تنوع يلفت النظر . وكذلك الأشجار في الشتاء لا يكون عليها إلا لحاؤها (قشرها) . فإذا انتهت مناسك الحج أحل الحاج (لبسوا ثيابهم العادية بأشكالها المختلفة وألوانها المتعددة . وهكذا الأشجار ، إذا جاء الربيع بدأت تكتسي بأوراقها وأزهارها المختلفة الأشكال والألوان) .
- ٣ الفرند (بكسر فكسر) والافرند (بكسر فسكون فكسر) : نصل السيف .
- ٤ تسربلته : لبسته ، سرت فيه وهو مظلم . وسنان : نعسان . هاجع : نائم . ابن ليل : الص ، وعمله يقوم على السهر .
- ٥ القطا : طير صغير شهير بالسرعة وبقلة النوم . – بينما كانت الذئب والقطا نائمة ، وهي المشهورة بالسهر ، كنت أنا يقظان أقطع البادية . الربد جمع أربد وربداء ، يقصد النعام . – ان الثعالب والنعام ، وهي المشهورة بنفارها ، قد أصبحت تألفه لطول ما سكن معها .
- ٦ الجد يتمسه الجد : الحظ يتحول شؤماً إذا اصطدم بحظ (أكبر منه) .
- ٧ أقنى : اعتمد قليلاً على مؤخرته متهيباً للوثوب . ارتجزت : أنشدت شعراً من بحر الرجز انتمى فيه (أذكر مفاخري ومفاخر قومي في القتال) . هجته : أثرته ، هيجته .
- ٨ أوجرتة : طمته بالرمح طمته . خرقاء : تحرق الجسم ، تنفذ فيه من جانب إلى آخر . تحسب ريشها ... سريعة كأن نصلها الأبيض شهاب يسقط في ليلة مظلمة .
- ٩ صرامة : حدة .

فَاتَّبَعَتْهَا أُخْرَى فَأَضَلَّتْ نَصَلَهَا
فخرًا ، وقد أوردته منهل الردى
وقمت فجمعت الحصى فاشتويته

- وصف بركة المتوكل في سامرا :

يا مَنْ رَأَى الْبِرْكََةَ الْحَسَنَاءَ رَوَيْتُهَا
بِحَسَبِهَا أَنَا فِي فَضْلِ رُتْبَتِهَا
كَأَنَّ جِنَّ سُلَيْمَانَ الَّذِينَ وَلَّوْا
فَلَوْ تَمَرَّ بِهَا بَلْقَيْسُ عَنْ عَرَضٍ
تَنَصَّبَ فِيهَا وَفُودُ الْمَاءِ مُعْجَلَةٌ
كَأَنَّهَا الْفِضَّةُ الْبِيضَاءُ سَائِلَةٌ
إِذَا عَلَتْهَا الصَّبَا أَبَدَتْ لَهَا حُبُكًا
فَحَاجِبُ الشَّمْسِ أَحْيَانًا يُضَاحِكُهَا ،
إِذَا النُّجُومُ تَرَاءَتْ فِي جَوَانِبِهَا
لَا يَبْلُغُ السَّمَكُ الْمَحْصُورُ غَايَتَهَا

- خروج المتوكل إلى عيد الفطر (أول شوال ٢٣٣ هـ ؛ ٩-٥-٨٤٨ م) :
أخفي هويّ لك في الضلوعِ وأظهرُ
وَأَلَامُ مِينَ كَمَدٍ عَلَيْكَ وَأَعْدَرُ .

- ١ بحيث يكون الب ... : في القلب .
- ٢ سقيته من منهل (نبع) الموت ، ولكن لم يكن ورده (الماء الذي شربه) عذبا حلواً .
- ٣ الرمضاء : الرمل الحار .
- ٤ المغاني جمع مغي : المسكن ، الديار .
- ٥ بحسبها : يكفيها . واحدة : الأولى .
- ٦ بلقيس : ملكة سبا في اليمن . الصرح : القصر . - في هذا البيت إشارة إلى قصة سليمان وبلقيس (راجع القصة في سورة النمل ، ٢٧ : ٤٤) ؛ يقصد هذه البركة تشبه قصر بلقيس العجيب .
- ٧ الصبا : ريح الشرق . الحبك : النيم . الجواشن : الدروع . - إذا هبت الريح على سطح هذه البركة تموج وسطها وظلت أطرافها هادئة لمساء .
- ٨ - تنعكس عنها أشعة الشمس وهي تبرق فكان البركة والشمس تتضاحكان . وأحياناً يسقط رذاذ المطر على سطح البركة فتبدو كأنها والنيم يتباكيان .

وأراك خُنْتَ على النوى من لم يحنْ
وطلبتُ منك مودةً لم أعطها ؛
هل دينُ علوةٍ يُستطاعُ فيقتضى ،
بيضاءُ يعطيكَ القضيْبُ قوامها ،
إني - وإنْ جانبْتُ بعضَ بطالتي ،
ليشوقني سحرُ العيونِ المُجتلي
بالبرِّ صُمتَ ، وأنتَ أفضلُ صائمٍ ،
فانعمْ بيومِ الفِطرِ عيناً إنه
أظهرتَ عزَّ الملكِ فيه يجحفلُ
خلينا الجيالَ تسيرُ فيه وقد غدتُ
فالخيلُ تصهّلُ والفوارسُ تدعي ،
والأرضُ خاشعةٌ تُميدُ بثقلها ،
والشمسُ ماتيعةٌ توقدُ بالضحي
حتى طلعتَ بضوءِ وجهكَ فأنجَلتُ
وافتننَ فيكِ الناظرونُ ، فأصبَعُ
يسجدونَ رؤيتكَ التي فازوا بها

- ١ المعنى : الذي يتكلف الأمور ويريد الحصول عليها بسرعة ومن كل وجه .
- ٢ علوة بنت زريقة الحلبية ، وزريقة أمها ، كان البحري يكثر ذكرها في شجرة ؛ وهو يدعى حبها .
- ٣ الأحور من كان في عينيه حور (بفتح الحاء المهملة وفتح الواو) : شدة سواد العين وشدة بياض بياضها .
- ٤ البطالة (بفتح الباء) : الهزل .
- ٥ الجحفل : الجيش . اللجب : الكثير الاصوات لكثرة ما فيه من المغاتلين ومن آلات القتال .
- ٦ تدعي : تنتمي ، تقتنر بحامدنا ومحامد أقوامها في القتال . تزهو : تلعب .
- ٧ ماتيعة : مشرقة . العجاج : غبار الحرب .
- ٨ العشير : الفبار الثائر فوق رؤوس المتحاربين .
- ٩ يوما هي يوماً : يشار .
- ١٠ لا تكفر : لا تنكر . لا يستقل شأنها .

ذكروا بطلعتك النبيّ فهلّلوها لما
 حتى انتهيتَ إلى المُصلّى لابساً
 ومشيّتَ مشيئةً خاشعٍ مُتواضعٍ
 فلَو أنّ مُشتاقاً تكلفَ فوقَ ما
 طلعتَ من الصفوفِ وكبّروا .
 نورَ الهدى يبدو عليك ويظهر .
 لله لا يزُهّي ولا يتكَبّرُ ١ .
 في وَسعِهِ لَسعى اليك المنبرُ !

— إيوان كسرى :

لما جاء البُحتريّ إلى بغدادَ في المرةِ الأولى ولم يَلتَقَ حَظوةً فيها أراد
 أن يَبُتَّ شكواه فذهبَ إلى المدينة البيضاء أو المدائنِ ، وهي على عِشرينَ
 ميلاً من بغدادَ شرقاً ، وفيها إلى اليوم بقايا قصرٍ كان لكسرى . ولكن يبدو
 من وصفِ البُحتريّ أن القصرَ كان لا يزال سالمًا في ذلك الحين ، وخصوصاً بما
 كان فيه من رسومٍ لمعركة أنطاكيةَ ، بين الرومِ والفُرسِ ، تتصل على جدرانِ
 الإيوان . والأبياتُ السبعةُ التي تلي البيتَ الحادي والعشرين من أحسنِ نماذجِ
 الوصفِ الحِسيّ عند البُحتريّ :

صُنْتُ نَفسي عَمّا يَدتِيسُ نَفسي ، وتَرَفَعْتُ عن جَدّا كُـلِّ جَبِسِ ٢ .
 وتماسكتُ حين زعزعي الدهـ رُ الأَسأ منه لتعسي ونكسي .
 بُلُغٌ من صُبابَةِ العيشِ عِندي طَفَفَتِها الأَيامُ تَظفِيفَ بَخَسِ ٣ .
 وبعيد ما بين واردِ رِفهِ ، عَـلَلِ شُرْبُهُ ، وواردِ خِمَسِ ٤ .
 وكانَ الزمانَ أَصْبَحَ مَحْمُو لآ هَواهُ مَعَ الأَخَسِ الأَخَسِ .
 واشترائي العِراقَ نُحْطَةُ غَبِنِ بعد بَيعي الشامَ بَيعَةَ وَكَسِ ٥ .
 لا تَرزُني مَزاولاً لاخْتِباري ، بعد هذي البَلوى ، فَتُنْكَرِ مَسّي ٦ .

١ زهي الرجل : اغتر بنفسه .

٢ الجبس : التيم .

٣ بلغ جمع بلغة : ما يتبلغ به الإنسان ، ما يسد رمقه فقط . طفف : نقص الكيل . البخس : أن تنقص شيئاً
 بعض حقه .

٤ وارد رفه : يشرب الماء متى شاء . الخمس : أن ترد الإبل الماء مرة في كل أربعة أيام لا يخل فيها اليوم
 الذي شربت فيه (فيكون ورودها كل خمسة أيام) .

٥ — هجرت الشام لأتكتب في العراق فكان أن خسرت الشام ولم أربح العراق .

٦ لا تحاول معرفة وزني (قيمي) بعد هسله البلوى (المعصية ، مجيئي إلى العراق) فسرى وزني
 قليلاً جداً .

وقديماً عهدتني ذا هنات
ولقد رابني نبؤ ابن عمي
وإذا ما جفيت كنت حرياً
وآيات على الدنيات شمس ١
بعد لين من جانبته وأنس
أن أرى غيراً مُصْبِح حيثُ أُنسي ٢

* * *

حَضَرَتْ رَحْلِيَّ الْهُمُومُ فوجَهَتْ
أَتَلْتِي عَنْ الْحُظُوظِ وَأَسَى
ذَكَرْتَنِيهِمُ الْخَطُوبُ التَّوَالِي ؛
وهمُ خَافِضُونَ فِي ظِلِّ عَالٍ
مُعَلَّقٌ بِأَبُهُ عَلَى جَبَلِ الْقَبَبِ
حَلِيلٌ لَمْ تَكُنْ كَأَطْلَالِ سَعْدِي
وَمَسَاعٍ لَوْلَا الْمُحَابَاةُ مَنِي
نَقَلَ الدَّهْرُ عَهْدَهُنَّ عَنِ الْجِدَّةِ
فَكَأَنَّ الْجِرْمَازَ مِنْ عَدَمِ الْأُزْ
تُ إِلَى أَبِيضِ الْمَدَائِنِ عَنَسِي ٣
لَمَحَلَّتْ مِنْ آلِ سَاسَانَ دَرَسُ ٤
وَلَقَدْ تَذَكَّرْتُ الْخَطُوبُ وَتُنْسِي
مُشْرِفٍ يُحَسِّرُ الْعَيُونَ وَيُخْسِي ٥
سَقَى إِلَى دَارَتِي خِلَاطٍ وَمُكْسِ ٦
فِي دِيَارٍ مِنَ الْبَسَابِسِ مُنْسِ ٧
لَمْ تُطَقِّمَهَا مَسْعَاةٌ عَنَسِ وَعَبَسِ ٨
عَ حَتَّى غَدَوْنَ أَنْضَاءَ لَيْسِ ٩
سَ وَإِخْلَالِهِ بَنِيَّةُ رَمَسِ ١٠

- ١ - وأنت تعرفني منذ أمد أن لي خصالا (بكسر الخاء) شمس (حرورة ، عنيدة) لا ترضى الذل .
- ٢ حرياً : خليقاً بي ، جديراً بي .
- ٣ كثرت همومي في وطني فركبت نياقي إلى المدينة البيضاء . الرحل (بفتح الواو) : متاع البيت ، سرج الدابة .
- ٤ - أحاول أن أتناسى ما ناله غيري من الحظوظ . آسى : أحزن (لما أصاب قصر بني ساسان ملوك الفرس الذين غدر بهم الدهر ، فأخذهم أسوة) . درس : محو ، بال .
- ٥ خافض : يعيش عيشة منعمة . في ظل (قصر) عال . يحسر العيون ويخس : يردّها كليلة عاجزة عن موالاة النظر .
- ٦ القبق : جبل في آخر حدود أرمينية متصل بباب الأبواب واللان (في فارس) . خِلاط : قصبية أرمينية الوسطى . مكس : موضع في أرمينية قرب قالقلا . - يشرف على كل هذه الأراضي الشاسعة .
- ٧ حلل جمع حلة (بكسر فتشديد) : مدينة . البسابس : القفار . الملس : التي لا نبات فيها .
- ٨ مساع : محامد ، آثار حضارية . لولا المحاباة مني : لولا أنني عربي أميل بطبعي إلى العرب لقلت إن عنساً (من عرب الجنوب) وعبساً (من عرب الشمال) ، يقصد جميع العرب ، لا يستعملون أن يمشوا بمثلها .
- ٩ - أبلها (أبل تلك القصور) الدهر حتى أصبحت كاللجباب البالية المتهرثة .
- ١٠ الجرماز : بناء عظيم كان عند المدائن ثم عفا (اضمح) أثره . - هذا القصر قد هجر حتى أصبح كأنه منقار .

لو تراه علمت أن الليالي جعلت فيه مائماً بعد عرس .

• • •

وهو يُنيكَ عن عجائبِ قومٍ
فإذا ما رأيتَ صورةَ أنطا
والمنايا موائلٍ وأنوشرو
في اخضرايٍ من الثيابِ على أصفَ
وعيراكُ الرجالِ بينَ يديهِ
من مُشبحٍ بهويٍ بعاملِ رُمحٍ
تصفُ العينُ أنهم جيدٌ أحياء
يغني فيهمُ ارتيابي حتى

لا يُشابِ البيانُ فيهمِ بلبسٍ ١ .
كِيَّةَ ارتفعتَ بينَ رومٍ وفُرسٍ .
وان يُزجِي الصفوفَ تحتَ الدرّقسِ ٢
رَ نخالُ في صبيغةٍ ورَسٍ ٣ .
في خفوتٍ منهم وإغاضِ جرسٍ ٤ :
ومُليحٍ من السنانِ بترسٍ ٥ .
لهم بينهم إشارةٌ خرسٍ .
تتقراهمُ يدايَ بلمسٍ !

• • •

حلمٌ مُطبقٌ على الشكِّ عيني ،
وكان الإيوان من عجبِ الصنن
عكستَ حظّه الليالي وبات الـ
فهو يُبدي تجلداً وعليه
لم يعبه أن بُزّ من بسطِ الديب

أم أمان غيرنَ ظني وحدسي ؟
عة جوبٌ في جنبِ أرعنِ جلسٍ ٦ .
مشتري فيه وهو كوكبُ نحسٍ .
كلّكلٌ من كلاكلِ الدهرِ مُرسٍ .
باج واستلّ من ستورِ الدِمّقسِ .

- ١ اليبس : النموض ، الابهام . فضائلهم مشهورة لا تحتاج إلى شرح وتبيان .
- ٢ كسرى أنوشروان (٥٣٥ - ٥٧٨ م) أشهر ملوك الفرس عند العرب . يزجي : يرسل ، يوجه . الدرّقس (الدرّفس) : راية ملوك الفرس ، وكانت من جلد .
- ٣ الورس : نبات أحمر .
- ٤ الجرس : الصوت .
- ٥ مشبح يهوي بعامل رمح : هاجم بالرمح (على خصمه) . العامل : صدر الرمح . مليح من السنان بترس : الذي يحتوي بالترس من سنان الرمح الموجه إليه .
- ٦ جوب : الدلو العظيمة ، الدرع ، الترس ، الحفرة . الأرعن : الجلوس . القدم ، الرجل الغليظ - ان التشبيه في هذا البيت غامض .

مُشْمَخِرٍ تَعْلُو لَهُ شُرْفَاتٌ رُفِعَتْ فِي رَوْسِ رَضْوَى وَقُدْسٍ ١ .
 لَيْسَ يُدْرَى : أَصْنَعُ لِإِنْسٍ بَلِيْنٍ سَكَنُوهُ أَمْ صُنْعُ جِيْنٍ لِإِنْسٍ ؟
 ذَاكَ عِنْدِي ، وَلَيْسَتْ الدَّارُ دَارِي بَاقْتِرَابٍ مِنْهَا وَلَا الْجِيْنِسُ جِنْسِي ٢ ،
 غَيْرَ نَعْمَى لِأَهْلِهَا عِنْدَ أَهْلِي غَرَسُوا مِنْ ذَكَائِهَا خَيْرَ غَرَسٍ .
 أَيْدُوا مَلَكْنَا وَشَدُّوا قُفْوَاهُ بِجُنُودٍ تَحْتَ السَّنَوْرِ حُمُسٍ ٣ ،
 وَأَعَانُوا عَلَى كِتَابِي أَرِيَا طَ بَطْعِنِ عَلَى النُّحُورِ وَدَعْسِ :
 وَأَرَانِي مِنْ بَعْدُ أَكْلَفَ بِالْأَشْرَا فِي طُرّاً مِنْ كُلِّ سِنِّخٍ وَاسٍ ٤

– وللبحري البيت المشهور (ديوان ٢ : ١٨٣) :

عَلِيّ نَحْتُ الْقَوَائِي مِنْ مَعَادِنِهَا ، وَمَا عَلِيّ إِذَا لَمْ تَقْهَمِ الْبَقْرُ !

٤ – ديوان البحري ، قسطنطينية (الجواب) ١٣٠٠ هـ ؛ (نشره رشيد عطية)
 بيروت (المطبعة الأدبية) ١٩١١ م ؛ (بتحقيق حسن كامل الصيرفي) ،
 القاهرة (دار المعارف) ١٩٦٣ م ؛ بيروت (دار صادر) ١٩٦٣ م .
 الحماسة (غاير ومرغوليوث) ، لندن ١٩٠٩ م ؛ (نشرها شيخو) ،
 بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩١٠ م ؛ (نشرها كامل مصطفى) ،
 القاهرة ١٩٢٩ م .

• أخبار البحري للصولي (حققها صالح الاشر) ، دمشق (المجمع
 العلمي العربي) ١٣٧٨ هـ (١٩٥٨ م) .

الموازنة بين أبي تمام والبحتري للآمدي ، قسطنطينية (مطبعة الجوائب)
 ١٢٨٧ هـ ؛ بيروت (مطبعة جريدة الاقبال) ١٣٣٢ هـ ؛ القاهرة
 (محمد علي صبيح) ١٩٣٢ م ؛ (نشرها محمد محيي الدين

١ مشمخر : عال . رضوى : جبل بالمدينة قرب ينبع ؛ جبل منيف (حال) ذو شباب وأودية . قدس : جبل
 عظيم بأرض نجد . – القصر عال جداً كأن شرفاته على الجبال .
 ٢ في هذا البيت والايات التي تليه يبرر البحري اشادته بالفرس مع انه ليس من بلاد فارس وليس أصله من
 الفرس . غير ان الفرس أسرعوا الى نجدة اليمن (والبحري طائي من اليمن) لما غزاها أرباط الحبشي .
 ٣ أيدوا (ساعدوا ، فصرّوا) . كفاة : أبطال . السنور : الدرّوع . الحُمس : الشجمان .
 ٤ السنخ أو الاس : الاصل . أنا أصعب (بضم الهزرة وفتح الجيم) بالأشرف من أي أصل كانوا .

- عبد الحميد) ، القاهرة (محمد توفيق) ١٩٤٤ م ؛ (نشرها أحمد صقر) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٦١ م .
- أبو عبادة البحرى ، تأليف محمد صبرى ، القاهرة ١٩٤٦ م .
- طيف الوليد أو حياة البحرى ، تأليف عبد السلام رسم ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٤٧ م .
- عبقريّة البحرى ، تأليف عبد العزيز سيد الأهل ، بيروت (دار العلم للملايين) ١٩٥٣ م .
- حياة البحرى وفنّه ، تأليف أحمد أحمد بدوي ، القاهرة (مكتبة الانكلو) ١٩٥٥ م .
- البحرّى ، تأليف نديم مرعشلي ، بيروت (دار الشرق الجديد) ١٩٦٠ م .
- الفهرست ١٦٥ ؛ الأغاني ١٨ : ١٦٧ - ١٧٥ ؛ تاريخ بغداد ١٣ : ٤٤٦ - ٤٥٠ ؛ معجم الأدباء ١٩ : ٢٤٨ - ٢٥٨ ؛ وفيات الأعيان ٣ : ٩٦ - ١٠٣ ؛ شذرات الذهب ٢ : ١٨٦ - ١٨٨ ؛ بروكلمان ١ : ٧٩ ، الملحق ١ : ١٢٥ - ١٢٧ ؛ زيدان ٢ : ١٨٤ - ١٨٧ ؛
- Enc . Isl . I 1289 - 1290

الاشنانداني^١

١ - هو أبو عثمان سعيد بن هرون من أهل البصرة ، أخذ عن أبي محمد عبد الله بن محمد التّوّزيّ (ت ٢٣٠ هـ) مولى قريش^٢ . وكانت وفاته سنة ٢٨٨ هـ (معجم الأدباء ١١ : ٢٣٢) ، ٩٠١ م .

٢ - كان أبو عثمان الأشنانداني من أئمة اللغة والنحو ومن جمّع بين

١ الاشنانداني نسبة إلى أشنان (حلة في بغداد) ، والدال زائدة (معجم الأدباء ١١ : ٢٣٢) ؛ وقيل نسبة إلى اشنان ذان موضع الاشنان واليه ينسب الاشنانداني هذا (تاج العروس ٩ : ١٢٣) . والاشنان نبات منظف يقوم مقام الصابون .

٢ طبقات الزبيدي ١٠٦ .

مذهبي أهل البصرة وأهل الكوفة في ذلك . وهو أستاذُ ابن دريد . واشتهر الأُشناداني بكتابه « معاني الشعر » رواه عنه ابنُ دريد (في البصرة) ؛ وقد وذهب فرتز كرنكو^١ إلى أن هذا الكتاب لابن دريد . وللأشناداني أيضاً كتابُ الأبيات .

٣ - المختار من آثاره

قال ابنُ دريد : وأنشدني أبو عثمانَ لذي الخرقِ الطهويّ^٢ أو لغيره :

ولمّا رأينَ بنيَ عاصمٍ ذَقرنَ الذي كُنْ أنسينَه ،
فوارينَ ما كُنْ يحسِرَنه وأخفينَ ما كُنْ يبدينَه !
يعني نساءً (من بني عاصم) سبينَ فنسينَ الحياءَ وأبدينَ وجوههن .
فلمّا رأينَ بنيَ عاصمٍ أيقنَ أنهنَ قد استنقذنَ (نجونَ من الأسرِ
والسبي) فراجعنَ حياءَهنَ فسترنَ ما كُنْ أبدينَه . يعني بني عاصمِ بن
عبدِ الله بن ثعلبة .

٤ - كتاب معاني الشعر (طبع بنفقة جمعية الرابطة الأدبية في دمشق) ، دمشق
(مطبعة الترقّي) ١٣٤٠ هـ (١٩٢٢ م) ؛ القاهرة ١٩٣٢ م ؛ بيروت
(دار الكتاب الجديد) ١٩٦٤ م .
•• الفهرست ٦٠ ؛ معجم الأدباء ١١ : ٢٣٠ - ٢٣٢ ؛ بغية الوعاة
٢٥٨ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ١٦٩ .

أبو العباس ثعلب

هو أبو العباس أحمدُ بنُ يحيى بن يسارِ مولى بني شيبان ،

١ Fritz Krenkow , JRSA , 1924 , p. 134

٢ ذو الخرق (بكسر الخاء وفتح الراء جمع خرقة : قطعة من النسيج) هو قرط أو ابن قرط الطهوي الشاعر القديم - وأصل التسمية « ذو الخرق » للثمان بن راشد لأنه كان في الحرب يرفع خرقة حمراء وصفرأ (راجع القاموس ٣ : ٢٢٥ - ٢٢٦) .

وُلِدَ فِي بَغْدَادَ ، فِي ربيعِ الأوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٢٠٠ هـ (خريف ٨١٥ م)
وَنشأَ فِيهَا .

تَلَقَّى أَبُو العِباسِ ثَعْلَبُ العِلْمَ عَلَى الفَرَاءِ بَضْعَ سَنَوَاتٍ (٢١٨ - ٢٢٥ هـ)
ثُمَّ لَازَمَ ابْنَ الأَعْرَابِيِّ عَشْرَ سَنَوَاتٍ (مِنْذُ سَنَةِ ٢٢٥ هـ) أَوْ تَزِيدُ بِأَخْذِ
عَنْ اللُّغَةِ . وَأَخَذَ النُّحُوَّ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَاصِمٍ . وَكَذَلِكَ قَرَأَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ
حَبِيبِ المَبْرَدِ .

وَصَمَّ ثَعْلَبٌ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ ، وَاتَّفَقَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ المَسْجِدِ بَعْدَ صَلَاةِ
العَصْرِ ، فِي ١٦ جُجَادِي الأوَّلَى مِنْ سَنَةِ ٢٩١ هـ (٨ - ٤ - ٩٠٤ م) ، فَصَدَمَتْهُ
فَرَسٌ فَتَهَشَّمَ جِسْمُهُ وَتُوُفِّيَ فِي اليَوْمِ التَّالِي . وَقَدْ كَانَ دِينًا وَرِعًا .
كَانَ ثَعْلَبُ إِمَامَ الكُوفِيِّينَ فِي النُّحُوِّ واللُّغَةِ يُشْبِهُ المَبْرَدَ فِي البَصْرِيِّينَ .
وَمَعَ أَنْ ثَعْلَبًا قَدْ جَمَعَ بَيْنَ مَذْهَبِ الكُوفِيِّينَ وَمَذْهَبِ البَصْرِيِّينَ فَإِنَّ مَذْهَبَ
أَهْلِ الكُوفَةِ كَانَ أَغْلَبَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ فِي النُّحُوِّ أْبْرَعَ مِنْهُ فِي اللُّغَةِ . وَكَانَ ثَعْلَبُ
مُصَنِّفًا مُكَثِّرًا ، لَهُ مِنَ الكُتُبِ ١ : مَعَانِي القُرْآنِ ، إِعْرَابُ القُرْآنِ ، الوَقْفُ
وَالإِبْتِدَاءُ ، المَصُونُ ، كِتَابُ الفَصِيحِ ، حَدُّ النُّحُوِّ ، اِخْتِلَافُ النُّحُوِّينَ ،
التَّصْغِيرُ ، مَا يَنْصَرَفُ وَمَا لَا يَنْصَرَفُ ، الأَمْثَالُ ، شَرْحُ دِيوَانِ زُهَيْرِ ، دِيوَانُ
ابْنِ الدُّمَيْنَةِ ، مَجَالِسُ ثَعْلَبِ (وَتَعْرِفُ أَيْضًا بِاسْمِ الأَمَالِي) .

- كِتَابُ الفَصِيحِ (بَارْت) ، لِيَبْرَغِ ١٨٧٦ م .

مَجَالِسُ ثَعْلَبِ (شَرْحُ وَتَحْقِيقُ عَبْدِ السَّلَامِ مُحَمَّدِ هَارُونَ) ، مِصْرَ (دَارُ
المَعَارِفِ) ١٩٤٨ م .

فَصِيحُ ثَعْلَبِ والشُّرُوحُ عَلَيْهِ (مُحَمَّدُ عَبْدِ المَنْعَمِ خَفَاجِي) ، القَاهِرَةُ (مَكْتَبَةُ
التَّوْحِيدِ) ١٩٤٩ م .

قَوَاعِدُ الشُّعْرِ (بِتَحْقِيقِ مُحَمَّدِ عَبْدِ المَنْعَمِ خَفَاجِي) ، مِصْرَ ١٩٤٨ م ؛
تَحْقِيقُ رَمْضَانَ عَبْدِ التَّوَابِ) ، القَاهِرَةُ (دَارُ المَعْرِفَةِ) ١٩٦٦ م .

وَمِنَ المَطْبُوعِ مِنْ دَوَائِنِ الشُّعْرِ الَّتِي هِيَ مِنْ رِوَايَةِ ثَعْلَبِ : شَرْحُ دِيوَانِ
زُهَيْرِ ، القَاهِرَةُ (دَارُ الكُتُبِ) ١٩٤٤ م ؛ دِيوَانُ الأَعْشَى (رُودُولْفِ
غَايِرِ) ، يَانَا ١٩٢٧ م ؛ دِيوَانُ ابْنِ الدَّمِينَةِ (مُحَمَّدُ رَاتِبِ النِّفَاحِ) ،

١ رَاجِعْ كِتَابًا بِمِصْنَفَاتِ ثَعْلَبِ (مَجَالِسُ ثَعْلَبِ ، المَقْدِمَةُ ٢٤ - ٢٨) .

•• الفهرست ١١٠ ؛ طبقات الزبيدي ١٥٥ - ١٦٧ ؛ تاريخ بغداد ٥ :
 ٢٠٤ - ٢١٤ ؛ معجم الأدباء ٥ : ١٠٢ - ١٤٦ ؛ وفيات الأعيان
 ١ : ٥١ - ٥٣ ؛ إنباه الرواة ١ : ١٣٨ - ١٥١ ؛ بغية الوعاة
 ١٧٢ - ١٧٤ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٢٠٧ - ٢٠٨ ؛ بروكلمان ١ :
 ١٢١ - ١٢٢ ، الملحق ١ : ١٨١ - ١٨٢ ؛ زيدان ٢ : ٢٠٩ - ٢١٠ .

المفضّل بن سلمة

١ - هو أبو طالب المفضّل بن سلمة بن عاصم^١ من أهل بيت علم ونبل في بغداد ؛ وقد كان أبوه سلمة بن عاصم صاحب الفراء وراويته ، ثم كان ابنه أبو الطيب محمد بن المفضل^٢ من كبار الفقهاء .
 ولد المفضّل بن سلمة بن عاصم في مطلع القرن الثالث وأخذ العلم عن أبيه وعن ثعلب وابن السكيت وابن الأعرابي . وقد كان متصلاً بالوزيرين الفتح بن خاقان (قتل ٢٤٧ هـ) وإسماعيل بن بلبل ؛ وقيل كان بينه وبين ابن الرومي عداوة .
 ومات المفضّل بن سلمة سنة ٢٩١ هـ (٩٠٣ م) ، أو بُعيد ذلك .

٢ - المفضّل بن سلمة بن عاصم من علماء اللغة والنحو وعلى مذهب أهل الكوفة (وقد كان في ذلك مخالفاً لوالده) . وللمفضّل هذا من الكتب^٣ : ضياء القلوب في معاني القرآن ، كتاب الاشتقاق ، كتاب البارح في اللغة ، كتاب خلق الإنسان ، كتاب الزرع والنبات والنخل وأنواع الشجر ، كتاب الردّ على الخليل واصلاح ما في كتاب العين من الغلط والمحال ، كتاب الفاخر في ما

١ في وفيات الأعيان (١ : ٢٤٠) : المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي ؛ وأخذ ذلك بروكلمان (١ : ١٢١ ، الملحق ١ : ١٨٨) ، ويرى زيدان (٢ : ٢١٨) أن ذلك خطأ ؛ راجع أيضاً مقدمة الفاخر ، الصفحة ق - ر .
 ٢ توفي أبو الطيب محمد بن المفضل في المحرم سنة ٣٠٨ هـ (٩٢٠ م) وهو غض الشباب (وفيات ٢ : ٢٤٠) .
 ٣ معجم الادباء ١٩ : ١٦٣ .

يَتَلَحَّن فِيهِ الْعَامَّةُ ، الْمُدْخَلُ إِلَى عِلْمِ النُّحُو ، الْمَقْصُورُ وَالْمَمْدُودُ ، كِتَابُ آلَةِ الْكِتَابِ (كِتَابٌ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْكَاتِبُ) ، كِتَابُ الْأَنْوَاءِ وَالْبُورَاحِ ، كِتَابُ الْخَطِّ وَالْقَلَمِ ، كِتَابُ الْعُودِ وَالْمَلَاهِي ، كِتَابُ الطَّيْفِ ، كِتَابُ الْمُطَيَّبِ (الطَّيِّبِ) ، كِتَابُ جَلَاءِ الشَّبْهَةِ (الشَّبْهِ) ، كِتَابُ جَاهِرِ الْقِبَائِلِ . وَذَكَرَ ابْنَ خَلِّكَانَ لَهُ (وَفِيَاتُ ٢ : ٢٤٠) كِتَابُ التَّارِيخِ فِي عِلْمِ اللُّغَةِ .
وَالْمُفْضَلُ شِعْرٌ كَثِيرٌ (إِنْبَاءُ الرِّوَاةِ ٣ : ٣٠٨) ، وَلِكُنْتَهُ شِعْرٌ عَادِيٌّ .

٣ - الْمُخْتَارُ مِنْ آثَارِهِ

— مِنْ كِتَابِ الْفَاخِرِ :

حَدَّثَنَا أَبُو طَالِبِ الْمُفْضَلُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ عَاصِمٍ قَالَ : هَذَا كِتَابٌ مَعَانِي مَا يَجْرِي عَلَى أَلْسِنِ الْعَامَّةِ فِي أَمْثَالِهِمْ وَمُحَاوَرَاتِهِمْ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ وَهُمْ لَا يَبْدُرُونَ مَعْنَى مَا يَتَكَلَّمُونَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ ، فَبَيَّنَّاهُ مِنْ وُجُوهِهِ عَلَى اخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ فِي تَفْسِيرِهِ لِيَكُونَ مَنْ نَظَرَ فِي هَذَا الْكِتَابِ عَالِمًا بِمَا يَجْرِي مِنْ لَفْظِهِ وَيَدُورُ فِي كَلَامِهِ . وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ .

— قَوْلُهُمْ : مَرَّحِبًا وَأَهْلًا

قَالَ الْفَرَاءُ : مَعْنَاهُ رَحِبَ اللَّهُ بِكَ وَأَهْلَكَ عَلَى الدُّعَاءِ لَهُ ، فَأَخْرَجَهُ مَخْرَجَ الْمَصْدَرِ فَنَصَبَهُ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : أَتَيْتَ رَحِبًا ، أَيَّ سَعَةٍ ، وَأَهْلًا كَأَهْلِكَ فَاسْتَأْنَسَ!.... وَذَكَرَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ وَغَيْرُهُ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ قَالَ « مَرَّحِبًا وَأَهْلًا » سَيْفُ بْنُ ذِي يَرْزَانَ الْحَمِيرِيِّ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ لَمَّا وَقَفَ إِلَيْهِ مَعَ قُرَيْشٍ لِيُهَيِّئُوهُ بِرُجُوعِ الْمَلِكِ إِلَيْهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ اسْتَأْذَنَهُ بِالْكَلَامِ ، فَقَالَ لَهُ سَيْفٌ : إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ بَيْنَ يَدَيْ الْمُلُوكِ فَقَدْ أَذْنَا لَكَ . فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ ، بَعْدَ أَنْ دَعَا لَهُ وَقَرَّظَهُ ١ وَهَنَّأَهُ : نَحْنُ أَهْلُ حَرَمِ اللَّهِ وَسَدَنَتُهُ ، أَشْخَصْنَا ٢ إِلَيْكَ الَّذِي أَبْهَجْنَا بِكَ ، فَحَنُّ وَقَدْ تَهَنَّئْتَ لِأَوْفَدِ الْمَرْزُوتَةِ . فَقَالَ (سَيْفُ بْنُ ذِي يَزْنَ) : فَأَيْتَهُمْ

١ قرظه : مدحه . حرم الله : بيت الله (الكعبة) . السدنة جمع سادن وهو الخادم والحاجب للهاكل الدينية .

٢ أشخصنا : أرسلنا من بلد إلى بلد . أبهجه : سره ، فرحه . المرزوة : المصيبة والنقص والحسارة .

أنت؟ قال : أنا عبدُ المطلب . فقال سيفٌ : مَرَّحِبًا وأهلاً ، وناقاةٌ
ورحلاً^١ ومُناخاً سهلاً ومَلِكاً رِبْحِلاً يُعْطِي عطاءَ جَزَلاً !
- وله من أبيات يذكر فيها فراق أحبته :

إلى الله أشكو ما ألقى من الجسوى ومن طول وجدٍ تحتويه الضمائرُ .
إذا هبَّتِ الرِّيحُ الشَّمالُ هفا لها فوادي حنيناً نحوهم فهوَ طائر .

٤ - الفاخر ، استانبول ١٣٠١ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٧ هـ ؛ لندن ١٩١٥ م ؛
(تحقيق عبد العليم الطحاوي ، مراجعة محمد علي النجار) ، القاهرة
(وزارة الثقافة والارشاد القومي - في سلسلة : تراثنا) ١٣٨٠ هـ
(١٩٦٠ م) .

كتاب الملاهي (العود والملاهي) (جامع روبسون وهنري فارمر) ،
غلاسكو ١٩٣٨ م .

•• القهرست ٧٣ - ٧٤ ؛ تاريخ بغداد ١٣ : ١٢٤ - ١٢٥ ؛ وفيات
الأعيان ٢ : ٢٤٠ (في ترجمة ابنه أبي الطيب ١ : ٢٣٩ -
٢٤٠) ؛ إنباه الرواة ٣ : ٣٠٥ - ٣١١ ؛ بغية الوعاة ٣٩٦ ؛
بروكلمان ١ : ١٢١ ، الملحق ١ : ١٨٨ ؛ زيدان ٢ : ٢١٧ -
٢١٨ .

الناشي الأكبر .

١ - هو أبو العباس عبدُ الله بن محمد الناشي^٢ الأكبر المعروف بابن
شِرْشِير ، وُلِدَ في الأنبار وأقام مُدَّةً في بغداد ثم خرج إلى مِصْرَ وأقام فيها
إلى أن تُوفِّي سنة ٢٩٣ هـ (٩٠٦ م) .

٢ - كان الناشي الأكبر من علماء اللغة والنحو والعروض حاذقاً قوياً

١ رحل : سرج (لناقاة) . المناخ : المنزل «المكان الذي يبيت فيه أهل القافلة» . رحل : عظيم الشأن .
الجزل : العظيم ، الكثير .

٢ يثبت ابن خلكان «الناشي» بلا همزة ، اذ يقول (وفيات الأعيان ١ : ٤٧٢) : والناشي بفتح النون وبعد
الالف ثين معجمة وبمدها ياء .

الفطنة ، ثم كان مُتَبَحِّرًا في عِدَّةِ علومٍ منها المنطقُ وعلمُ الكلام ، وقد مزَجَ النَحْوَ والعروضَ (قواعد الشعر) بقواعد المنطق والكلام . وكانت له تصانيفُ منها رسالة في تفضيل السودانِ على البيض ، كتاب المفاخرة بين الذهب والزجاج وكتاب تفضيل الشعر .

والناشي الأكبرُ شاعرٌ مُكثِرٌ من الشعراء المُجيدين في طبقة ابن الرومي والبُحْثري (وفيات الأعيان ١ : ٤٧١) له أشعارٌ في الخمر والغزل وأشعارٌ كثيرة في الصيد وآلاته وفي الطرد (على مثال طرديات أبي نواس) . وله قصيدة في فنون العلم تبلغُ أربعة آلاف بيتٍ على رويٍّ واحدٍ .

٣ - المختار من شعره

- قال الناشي الأكبرُ في الخمر والغزل بقيةً مُغْنِيَةً :

وكَيْتَ قِضَاءَ فِلمَ تَعَدِلِ	سَقَاهَا ، وَقُلْتَ فِلمَ تَفْعَلِ .
هَجَرْتَ فَأَشْمَتَ بِي الحَاسِدِي	مِنَ وَأَشْفَقْتَ مِمنَ عَدَلِ العُدَلِ
لَئِن لَّمْ أبادِرْ غِداً قَهْوَةَ	تُصَفِّقُ بِالبَاردِ السَّنَسَلِ ٢ :
مُدَاماً إِذا جَارَ بِي حُكْمُها	رَكِبْتُ عِلى السَّنَنِ الأَعْدِلِ ٣ .
إِذا ما انْتَشَى الحُرُّ مِمنَ كَاسِها	دَعَتَهُ إِلى الخُلُقِ الأَفْضَلِ ٤ ،
تَري آخِرَ القَوْمِ قَدِ أَلْحَقْتَ	هُ أَيدي نَداماهِ بِالأوَّلِ ٥ .

١ ظلمني فجعلت كل الناس ، حتى أعدائي ، يشفقون على من ظلمك (لي سرأ) ثم تقف بين الناس تبدي رحمة علي . - يمكن أن نقرأ البيت الأول والثاني على أنهما خطاب للوث : وليت (بكسر التاء) قضاء فلم تعدلي ... الخ . ويبدو أن بعد هذين البيتين بيتاً أو أكثر من بيت ناقص في الأصل الذي أخذت منه .

٢ أبادر : أسبق (بها طلوع الفجر) وأصجل بذلك . قهوة : خمرة مطبوخة بالنار (شديدة الفعل) تصفق : تمزج . السلسل : الماء العذب أو البارد .

٣ المدام : الخمر (لأن شربها يدوم ، يتعوده الانسان) . - إذا جار بي حكمها (إذا أسكرتني ومالت بي عن المجرى المألوف في الوحي) ركبت على السنن (الطريق) الأعدل (المادل ، المستقيم) : أكون قد فعلت ما ينتظر من (شاب) مثل أن يفعل .

٤ - هذه الخمر إذا شرب منها رجل حر كريم حملته على فعل الأمور الحميدة .

٥ - إذا جاء أحد إلى مجلسها (متأخراً) فإن الندمان يظنون يسقونه حتى ينتهي (يسكر) كمثل أول رجل من أهل المجلس بدأ بالشرب .

يُرَاحُ إِلَى الْخَيْرِ مُعْتَادُهُمَا
(أديرا المدام ، ولا بُدَّ لي
وقد آذَنُونَا بِوَقْتِ الرَّحِيلِ ،
— وله طَرْدِيَّةٌ فِي وَصْفِ بَازٍ :

لَمَّا تَفَرَّى اللَّيْلُ عَنْ أَثْبَاجِهِ
غَدَوْتُ أَبْغِي الصَّيْدَ فِي مَنِهَاجِهِ
الْبَسَهُ الْخَالِقُ مِنْ دِيْبَاجِهِ
فِي نَسَقٍ مِنْهُ وَفِي انْعِرَاجِهِ
بِزِينَةٍ كَفَتَهُ نَظْمَ تَاجِهِ
وارتاحَ ضَوْءُ الصَّبْحِ لِابْتِلَاجِهِ
بِأَقْمَرٍ أَبْدَعَ فِي نِتَاجِهِ *
وَشَيْئاً أَحَارَ الطَّرْفَ فِي انْدِرَاجِهِ ،
وَزَانَ فَوْدَيْهِ إِلَى حِجَاجِهِ ٦ ،
مِنْسَرَهُ يُنْبِئُ عَنْ خِلَاجِهِ ٧ ؛

١ يراح (يرد) إلى (فعل) الخير (بعد أن يكون قد مال إلى الشر) معتادها (الذي يشرها مرة بعد مرة) .
الجزيل : الكثير . — راجع في أراح (بمعنى رد) قول النابغة : وصدر أراح الليل عازب هم (رد إليه هم
الذي كان قد نسيه) .

٢ هذا البيت مضمن جاء في مطلع صوت غنمه القينة التي يتفزل الناصي الأكبر بها .

٣ آذنه بالشيء : أعلنه به وحسده له وقتاً . فان كنت تهويني (تحييني) فارحلي (ممي) .

٤ تفرى : تقطع . تفرى الليل : مرت أنوار الفجر في سواده فبدا كأنه متقطع . أثباج جمع ثبج (بفتح
فتتح) : معظم الشيء (وهنا معظم الظلام) . ارتاح ضوء الصبح لابنلاج (ظهور الضوء) : حيناً تمكن
ضوء الفجر ووضح .

٥ غدوت : خرجت غدوة (باكرأ) . في منهاجه = في منهاج الصيد « (العادة في الصيد أن يخرج إليه الصائد
باكرأ) . الاقمر : (باز أو بازي) ذو لون أقمر : أكدر (فيه بياض وسمرة ، أو ميل إلى الخضرة أو
السواد) . أبداع في نتاجه : في تأصيله (استولد من بزاة أصيلة سليمة) . الديباج : نوع من النسيج
الحريري اللامع . الوشي : النقش ، ويكون من كل لون . أحار ، يقصد « حير » (أحار : رد) .
اندراج (يقصد الشاعر تجاور الألوان المختلفة وتدرجها من الخفة إلى الشدة أو من لون إلى آخر) .

٦ في نسق : مستو ، على نظام واحد وترتيب معين . الانعراج : التوالي على غير نظام واحد ولا على ترتيب
معين ولا على استقامة . الفود : جانب الرأس . الحجاج (بفتح الحاء ، وقد يكسر) العظم الذي ينبت عليه
الحاجب (الشعر الذي فوق العين) = من قرب أذنه إلى عينه .

٧ بزينة (بألوان جميلة) كفته نظم تاجه : أغنته عن أن يكون له تاج . المنسر (بفتح الميم وكسر
السين ، أو بكسر الميم وفتح السين) : المنقار . الخلاج (بكسر الخاء) : نوع من الثياب
المخططة (قا ١ : ١٨٦) ؛ ولا معنى لها هنا ؛ والملموح أن الشاعر يقصد اصطاده ، أخذه للطريدة .

وظفّره يُخبر عن علاجه . لو استضاء المرء في إدلاجه ١
بعينه كفتته عن سراجِه ! ٢

٤ - .. طبقات ابن المعتز ٤١٧ - ٤١٨ ؛ تاريخ بغداد ١٠ : ٩٢ - ٩٣ ؛
وفيات الاعيان ١ : ٤٧١ - ٤٧٢ ؛ إنباه الرواة ٢ : ١٢٨ - ١٢٩ ؛
شذرات الذهب ٢ : ٢١٤ - ٢١٥ ؛ بروكلمان ١ : ١٢٨ ، الملحق
١ : ١٨٨ .

عبد الله بن المعتز

١ - هو أبو العباس عبد الله بن الخليفة المُعتز بن الخليفة المُتوكل بن الخليفة المُعتصم بن الخليفة هرون الرشيد ، وُلِدَ في ٢٣ شعبان سنة ٢٤٧ هـ (١١-١١-٨٦١ م) في مدينة سامرا ، في أيام جده المُتوكل ؛ وقد كان النزاع ، في ذلك الحين ، على الخلافة وعلى ولاية العهد ، ثائراً ومُنذرأ بالحدّة .

كان رؤساء الجُنْد الأتراك قد بدأوا يتتلعّبون بالخلافة والخلفاء . فظاهرَ حمّد بن المُتوكل الجُنود الأتراك على أبيه المُتوكل حتى قتلوا أباه (٢٤٧ هـ) فتولّى هو الخلافة باسم المُنتصر . ثم ان المُنتصر مات بعد ستة أشهر فخلفه ابن عمه أحمد المستعين ، وكان ضعيفاً مُستضعفاً . ثم خلع المُنتصر (٢٥٢ هـ) فخلفه ابن عمه محمد بن المُتوكل باسم المُعتز بالله . ولكن الجُنْد الأتراك سرعان ما طالبوا المُعتز بالأموال فلم يكن لدينه منها شيء يرضيهم به فخلعوه (٢٥٥ هـ) ثم قتلوه . ثم جاء المُهتدي وكان كريماً صالحاً ولكنه لم ينج من يد الجُنْد الأتراك فخلعوه بعد أن بقي في الخلافة سنةً إلا عشرة أيام . وجاء المعتمد ، وكان مُستضعفاً فاستبد بأمر الدولة أخوه طَلْحَة المُوفق . وفي أيامه كانت ثورة الزنج . ولما مات المعتمد ، سنة ٢٧٩ هـ (٨٩٢ م) ، خلفه

١ علاجه (تديره في القبض على الطريدة) . - لو أن إنساناً استضاء في أثناء ادلاجه (سيره في الليل)
٢ بعينه (يعين هذا البازي ، لشدة صفائها ولعائها) لكفتته (أغنته بضوئها) عن سراجِه (عن أن يتخذ سراجاً) .

المتعضد ، « وكان شهماً عاقلاً فاضلاً ، ولكنه وليّ والدنيا خراباً » . ثم مات المتعضد (٢٨٩ هـ = ٩٠٢ م) فخلفه المكتفي ، وفي أيامه ظهر القرامطة . ولما مات المكتفي (٢٩٥ هـ = ٩٠٨ م) خلفه المقندر .

في هذا العاصف السياسي لم يكن لابن المعتز ، ولا لأحد غيره ، أن يتسمنى الخلافة . من أجل ذلك كان ابن المعتز منصرفاً إلى تلقي العلم ونظم الشعر وتأليف الكتب ، وإلى حياة ناعمة لاهية . كان من أساتذة عبد الله بن المعتز المبرّد المشهور (ت ٢٨٥ هـ) وأبو جعفر بن زياد الضبي صاحب القراءات والنحو ، ثم الاديب أبو الحسن الدمشقي ، وأبو علي العتري (ت ٢٩٠ هـ) وأبو العباس ثعلب (ت ٣٩١ هـ) الإمام في اللغة والنحو وغيرهم .

غير أن الجند الأتراك لم يرضوا عن المقندر طويلاً وأرادوا أميراً عباسياً يؤتونه الخلافة فوقعوا على عبد الله بن المعتز فبايعوه (٢٠ ربيع الأول ٢٩٦ هـ = ١٧-١٢-٩٠٨ م) ، بعد أن سجنوا المقندر . غير أن أنصار المقندر عادوا فجمعوا صفوفهم ، في اليوم التالي ، وأخرجوا المقندر من السجن ثم أخذوا عبد الله بن المعتز فعذبوه حتى مات .

وعاد المقندر إلى الخلافة .

٢ - كان عبد الله بن المعتز أديباً شاعراً وناقداً عالماً مُصنفاً مجيداً فنّي النظم والنثر ، واسع الثقافة بعدد من فنون المعرفة بصيراً بصنعة الألفاظ . ومن كتب ابن المعتز : كتاب الآداب (في الأخلاق ؟) ، كتاب البديع ، تباشير السرور ، فصول التمايل ، طبقات الشعراء المحدثين (ألفه نحو سنة ٢٨٠ هـ) ، أشعار الملوك ، سرقات الشعراء ، الزهر والرياض ، مكاتبات الاخوان بالشعر ، الصيد بالحوارج ، الجامع في الغناء ، حلّي الاخبار .

وعبد الله بن المعتز شاعرٌ كثيرٌ مجيدٌ حسنُ الطبعِ جيدُ القريحة بليغاً صاحبُ صناعة . ثم هو قريبُ المأخذِ حسنُ الاختراعِ للمعاني فصيحُ الألفاظ سهلُ التركيبِ جميلُ الديباجة يُصيبُ التشابيه والاستعارات . أما فنونه فهي الأدبُ والفخرُ والمدحُ والرثاءُ والهجاءُ والوصفُ والنسيبُ والطرْدُ والزهدُ .

ووصفه خاصةً يتناول وجوهَ الحياة المُتَرْفَعَةِ في القصورِ ، وهو يُكثِرُ من وصفِ الخمرِ ووصفِ الحُلَى والجواهر . وله في الهِلَالِ والنجومِ أوصافٌ بارعةٌ هي بلاريبٍ أفضلُ شعره .

٣ - المختار من آثاره

- قال ابن المعتز في الحسود :

اصْبِرْ عَلَى كَيْدِ الْحَسَوِ دِ ، فَانَ صَبْرَكَ قَاتِلُهُ .
كَالنَّارِ تَأْكُلُ بَعْضَهَا إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ .

- وقال في رأي الناس في الغني والغني :

إِذَا كُنْتَ ذَا ثَرَوَةٍ مِنْ غِنَى فَأَنْتَ الْمُسَوَّدُ فِي الْعَالِمِ .
وَحَسْبُكَ مِنْ نَسَبِ صَوْرَةٍ تُخْبِرُ أَنَّكَ مِنْ آدَمِ !

- واشتهر ابن المعتز بوصف الهلال والنجوم ، من ذلك قوله :

زارني والذجي أحَمَّ الحواشي ، والثرياً في الغربِ كالعُنُقودِ ،
وهلالُ السما كطوقِ عَروسِ بات يُجلى على غلائلِ سودِ .
أهلاً بفيطرٍ قد أنارَ هلاله - فالآن فاعنُدْ إلى المدامِ وبكترِ -
وأنظرُ إليه كزورقٍ من فيضةٍ قد أنقلتهُ حُمولةٌ من عَنبَرِ .
أنظرُ إلى حُسنِ هلالِ بدا ، يَهْتِكُ مِنْ أَنْوَارِهِ الحُنْدُسا ،
كمنجلٍ قد صيغَ من فيضةٍ يَحْصُدُ مِنْ زَهْرِ الدُّجَى نَرَجِسا !
وكانَ المَجَرَّ جَدْوَلُ ماءٍ نَوَّرَ الأَفْحوانُ فِي جَانِبِهِ .
وكانَ الهلالَ نِصْفُ سِوَارِ والثرياً كَفَّ تُشِيرُ إِلَيْهِ .

- وقال يصف مجلس خمر تحت عريشة :

شَرِبْنَا عَصِيرَ الكَرَمِ تَحْتَ ظِلَالِهِ عَلَى وَجْهِ مَعشوقِ الشَّائِلِ أَعْيَدِ .
كَأَنَّ عناقيدَ الكُرومِ وظِلَّهَا كَوَاكِبُ دُرٍّ فِي سَماهِ زَبَرَجَدِ !

- قال في الحُسنِ والقبحِ :

قَلْبِي وَثابٌ إِلَى ذَا وَذَا ، لَيْسَ يَرَى شَيْئاً فَيَأْبَاهُ :

يَهيمُ بِالْحُسْنِ كَمَا يَنْبَغِي ، وَيَرْحَمُ الْقُبْحَ فِيهِوَاه !

- وقال في زيارة الحبيب :

كم فيهِمُ من مَليحِ الوجهِ مُكْتَحِلٍ
لأَحظتُهُ بالهوى حتّى اسْتَقَادَ له
وجاءني في قَميصِ اللَّيْلِ مُسْتَتِيراً
فَقُمْتُ أَفْرُشُ خَدَيَّ في الطَّرِيقِ له
ولاحَ ضوؤه هِلالَ كَادِ يَفْضَحُنَا ،
وكانَ ما كانَ مِمَّا لَسْتُ أَذْكَرُهُ
بالسِحْرِ يُطَبِّقُ جَفَنِيهِ على حَوَرِ .
طَوْعاً وَأَسْلَفَنِي المِيعَادَ بالنظَرِ .
يستعجِلُ الخَطْوَ من خَوْفٍ ومن حَذَرِ .
ذُلاًّ . وَأَسْحَبُ أَذْيالي على الأَثَرِ .
مثلَ القَلَامَةِ قد قَدَّتْ من الظُّفْرِ .
فَطَنَ خيراً ولا تَسألُ عن الخَبَرِ !

- من مقدّمة طبقات الشعراء :

الحمدُ لله الذي أَفْحَمَ مَصاقِعَ الفُصحاءِ بمُعْجَزِ كَلامِهِ وَأَخْرَسَ
شَقاشِقَ البُلغاءِ بِتَرتيبِهِ ونِظامِهِ وبِهَرَمِ العَرَبِ العَرَباءِ بِاخْتِراعِ مُفْتَتِحِهِ
وختامِهِ والصلاةُ والسلامُ على مَنْ اهْتَرَتْ بِأرواحِ نَصْرِهِ أعْطافُ دولَةِ
العَرَبِ فَمَاجَ بِها خِضَمُ دولَةِ الأَكاسِرَةِ والقِياصِرَةِ فاضْطَرَبَ ، وخَضَعَ من
أعمالِ حُسامِهِ رَبُّ التاجِ والسَريِرِ لِصاحبِ الشاةِ والبِعرِ فَعَطَسَتِ العَرَبُ
فَرَحاً بِأنفِ العِزِّ الشامِخِ وجَرَّتْ مَرَحاً ذَيْلَ الشَرفِ الباذِخِ

عَقَدَ الفِكرُ طَرفِي بالنجومِ لوارِدِ وَرَدَ عَلَيَّ من الهُومِ نَقْضَ عَن
عَيْتِي كُحْلَ الرُقادِ وَالنَّيسَ مَقَلِي حَلَلَ لِلسُّهادِ ، فَتَأَمَّلْتُ فِخْطَرَ عَلَيَّ
الخاطِرُ في بَعْضِ الأَفكارِ أَنْ أَذْكَرَ في نُسْخَةٍ ما وَضَعْتَهُ الشُعراءُ مِنَ الأَشعارِ
في مَدحِ الخُلَفاءِ والوزراءِ والأُمراءِ من بَني العِباسِ لِيكونَ مَذْكوراً عِنْدَ الناسِ ،
مُتابِعاً لما أَلَقَهُ ابنُ نُجَيمٍ قَبْلِي بِكتابِهِ المَسْمُومِ بِطَبقاتِ الشُعراءِ (الشُعراءُ؟) الثَباتِ ، مُستَعِيناً
بِاللهِ المُسَهِّلِ الحاجاتِ وَسَمَّيْتَهُ طَبقاتِ الشُعراءِ المُتَكَلِّمِينَ مِنَ الأَدباءِ المُتَقَدِّمِينَ .

فكانَ أولَ تَرجِمةِ ابنِ نُجَيمٍ بِشارُ بنُ بُرْدِ وما لَه من الأَشعارِ والآثارِ ،
فَنظَرْتُ في ذلكَ أَنْ أَجمَعَهُم في هَذا الكِتابِ فَرَأَيْتُ الأَخْصارَ لِأَشعارِهِم عَينَ
الصوابِ . ولو اقتصَيتَ جَميعَ الأَشعارِ لِطالِ الكِتابِ وخَرَجَ عَن حَدِّ القِصْدِ .
فاختَصرتُ ذلكَ وَذَكَرتُ ما كانَ شاذّاً من دَواوِينِهِم وما لَمْ يُذْكَرَ في الكِتابِ من
أَشعارِهِم واقتَصرتُ ما كانَ من مُطوَلاتِ قِصائِدِهِم

- ٤ - ديوان ابن المعتز ، القاهرة ١٨٩١ م ؛ (نشر محيي الدين الحياط) ،
بيروت (مطبعة الاقبال) ؛ دمشق ؟ ١٣٧١ هـ ؛ بيروت
(دار صادر) ١٩٦١ م . .
- طبقات الشعراء في مدح الخلفاء والوزراء (نشره عباس اقبال) ، لندن
(لوزاك) ١٩٣٩ م ؛ (نشره عبد الستار أحمد فراج) ، القاهرة
(دار المعارف) ١٩٥٦ م .
- كتاب البديع (اعتنى بنشره ... اغناطيوس كراتشوفسكي) ، لينينغراد -
لندن (لوزاك) ١٩٣٥ م ؛ (شرحه محمد عبد المنعم خفاجي) ،
مصر (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي) ١٣٦٤ هـ (١٩٤٥ م) .
- ابن المعتز شعره ، صنعة أبي بكر الصولي (عني بتصحيحه لوين) ،
استانبول (مطبعة المعارف) ١٩٤٥ - ١٩٥٠ م .
- رسائل ابن المعتز في النقد والأدب والاجتماع ، جمعها محمد عبد المنعم
خفاجي ، القاهرة (مطبعة الحسين التجارية) ١٩٤٩ م .
- يوم وليلة ، تأليف عبد العزيز سيد الأهل ، بيروت (دار العلم للملايين)
١٩٥١ م .
- عبد الله بن المعتز : أدبه وعلمه ، تأليف عبد العزيز سيد الأهل (دار العلم
للملايين) ١٩٥١ م .
- عبد الله بن المعتز العباسي : حياته وانتاجه ، تأليف محمد عبد العزيز
الكفراوي ، القاهرة (مكتبة نهضة مصر) بلا تاريخ .
- التشبيه في شعر ابن الرومي وابن المعتز ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ،
(المطبعة الفاروقية) ١٩٤٨ م .
- .. الفهرست ١١٦ ؛ الاغاني ١٠ : ٢٧٤ - ٢٨٦ ؛ تاريخ بغداد ١٠ :
٩٥ - ١٠١ ؛ أشعار أولاد الخلفاء للصولي (لندن ١٩٣٦ م)
ص ١٠٧ - ٢٩٦ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٤٦١ - ٤٦٤ ؛ فوات
الوفيات ١ : ٣٠٨ - ٢١٣ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٢٢١ - ٢٢٤ ؛
بروكلمان ١ : ٧٩ - ٨٠ ، الملحق ١ : ١٢٨ - ١٣٠ ؛ زيدان ٢ :
١٨٧ - ١٨٩ .

محمد بن داوود بن الجراح

١ - هو أبو عبد الله محمد بن داوود بن الجراح نشأ في أسرة من الأدباء المؤلفين (الفهرست ١٢٨ - ١٢٩) وأخذ عن العلماء والفصحاء والشعراء . ولما جاء المعتضد إلى الخلافة ، سنة ٢٧٩ هـ (٨٩٢ م) استوزر عبيد الله ابن سليمان بن وهب (ت ٢٨٨ هـ) فاتخذ عبيد الله محمد بن داوود بن الجراح كاتباً له . وكذلك تولّى محمد بن داوود هذا دواوين الجراح والضياح والحيثش في أيام المكتنفي (٢٨٩ - ٢٩٥ هـ) وفي الفترة الأولى من أيام المعتز (٢٩٥ - ٢٩٦ هـ) . ولما تولّى عبد الله بن المعتز الخلافة اتخذ محمد بن داوود وزيراً . ولكن ابن المعتز لم يبق في الخلافة سوى يوم واحد ، فلما قتل تحفّى محمد بن داوود مدة يسيرة ثم ظهر فقبض عليه وقتل ، سنة ٢٩٦ هـ (٩٠٨ - ٩٠٩ م) .

٢ - كان محمد بن داوود الجراح كاتباً عارفاً بأيام الناس وأخبارهم وبأحوال الدول ، كما كان شاعراً مقلّلاً متوسطاً . وله تأليف منها : كتاب الورقة في أخبار الشعراء «سمّاه بذلك لأنه لا يزيد في خبر الشاعر الواحد على ورقة» (الصفدي ٣ : ٦٢) . وكان له أيضاً كتاب الشعر والشعراء (طبقات الشعراء ، أخبار الشعراء) ، وهو لطيف (مختصر) - كتاب من سُمّي من الشعراء عمراً في الجاهلية والإسلام - كتاب الوزراء (أخبار الوزراء) - كتاب الأربعة (على مثال أبي هفّان) .

٣ - المختار من شعره

- قال محمد بن داوود بن الجراح في الشكوى من الدهر والناس :
 قد ذهب الناس فلاناس ، وصار بعد الطمع الياس ؛
 وساس أمر الناس أدناهم ، وصار تحت الذنب الراس .
 - وقال في معاملته لإخوانه :
 أعين أخي أو صاحبي في مصابه : أقوم له يوم الحفاظ وأقعد .
 ١ يوم الحفاظ : يوم الحاجة إلى الحفاظ (الدفاع عن القوم أو عن المرض أو عن الصديق) . أقوم وأقعد : أبذل جهدي (بضم الجيم) كله .

ومن يُفردِ الاقوامَ في ما ينوبُهُم تَبِيئُهُ اللَّيالي مَرَّةً وهو مُفردٌ ١ .

٤ - الورقة (عبد الوهاب عزّام وعبد الستار أحمد فرّاج) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٣ م .

•• الفهرست ١٢٨ ؛ تاريخ بغداد ٥ : ٢٥٥ ؛ فوات الوفيات ٢ :

٢٥٠ - ٢٥١ ؛ الصفدي ٣ : ٦١ - ٦٢ ؛ شذرات الذهب ٢ :

٢٢٥ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٢٢٤ - ٢٢٥ .

أبو بكر محمد بن داوود الاصفهاني

١ - هو أبو بكر محمد بن أبي سليمان داوود بن علي بن خلف الاصفهاني الظاهري ، وُلِدَ سَنَةَ ٢٥٥ هـ (٨٦٨ م) ودرّس على أبيه داوود ابن علي (ت ٢٧٠ هـ) صاحب المذهب الظاهري ٢ وعلى أحمد بن يحيى الشيباني ؛ ثمّ إنّه خلفَ أباه في رئاسة المذهب وفي حلقة التدريس وعمّره ستّ عشرة سنة .

وتوفّي أبو بكر الاصفهاني باكرآ ، في التاسع من رمضان ٢٩٧ هـ (٨٩٨ م) .

٢ - كان أبو بكر محمد بن داوود الظاهري فقيهاً وأديباً وشاعراً ظريفاً على شعره شيء من جفاف شعر الفقهاء . على أن نثره كان أحسن من شعره . ونثره مسجوع سهل رائق يجري على المنطق ، ولكن يتخلّله شيء من الغموض في بعض الأحيان . ثمّ هو مؤلّف له كتاب الوصول إلى معرفة الأصول ، كتاب الإنذار ، كتاب الإعذار (وهي في الفقه) . أما شهرته فراجعة إلى كتاب الزهرة ، وهو كتاب صنّفه في شبابه وجمع فيه أبياتاً في

١ يفرد الاقوام : يتخل عنهم . ينوبهم : يصيبهم . تبئته = تبئته « تجمله » . مرة : يوماً ما . وهو مفرد :

وحده (وقد تخل عنه الناس كما كان قد تخل هو عنهم) .

٢ المذهب الظاهري : مذهب يتقيد أتباعه بظاهر النص الوارد في القرآن الكريم والحديث الشريف . على انه مذهب باد (بطل العمل به الآن) .

الغزل منها المُقَطَّعاتُ القصارُ ومنها الأبيات المختارةُ من القصائد الطوال .
 هذه المختاراتُ تمتدُّ في الزمن من امرئ القيس إلى الشعراء الذين عاصروا
 المؤلف . وفي كتاب الزهرة مائةُ بابٍ كلُّ بابٍ منها في حال من أحوال الهوى
 والعشق ، وفي كلِّ بابٍ مائةُ بيتٍ تتعلقُ بكلِّ حالٍ من تلك الأحوال .
 والمؤلف يُقدِّمُ كلَّ بابٍ ببضعةٍ أسطرٍ من نشره الرائق في وصف حال
 الهوى المعينة في كلِّ بابٍ ؛ وربما عقَّبَ على عددٍ من المختارات بملاحظة
 تطولُ قليلاً أو تقصُرُ .

٣ - من مقدِّمة كتاب الزهرة

قال أبو بكر محمد بن داوود الاصفهاني مخاطب الذي ألَّف هذا الكتاب له :
 واعلم - أدامَ اللهُ تَأْيِيدَكَ - أن المُرْتَضِينَ ١ من الإخوانِ
 معدومونَ في هذا الزمان . وانما بقي قومٌ يَنْتَصِفُونَ ولا يَنْصِفُونَ : إن
 بسَطَّتْهُمْ لم يَهَابوكَ ، وإن أَحْسَمَتْهُمْ اغتابوكَ ؛ ما داموا لك راجين أو
 خائفين فهمُ إليك منقطعون . فإن زابلوا هاتينِ الحالتينِ لم يرعوا لك إخاءً
 ولم يعتقدوا لك وفاءً . فإذا ظفرتَ بمُنافِقٍ فتمسَّكْ به فإنه على كلِّ
 حالٍ خيرٌ من غيره لأنه يُظهر لك بلسانه ما تُسرُّ به وإن كان يُضمِرُ
 خلاقه بقلبه . وحسبُك بقومٍ خيروهمُ المنافقونَ وأهلُ الوفاءِ منهم
 مَفْقُودون !

.... وقد عَزَمْتُ - لما رأيتُ بكَ من غَلَباتِ الاشتياقِ ومن مَيْلِكَ إلى
 تَعَرُّفِ أحوالِ العُشاقِ - أن أوجَّهَ لك نديماً يُشاهدُ بك أحوالَ المتقدِّمين
 ويُحْضِرُكَ أخبارَ الغائبينِ ، يَنْشِطُ بِنشاطِكَ ، وَيَمَلِّ بِمَلالِكَ إن أدنَيْتَهُ
 دنأ وإن أفضَيْتَهُ نأى ، لا يَزْهِى ٢ عليكَ عند حاجته إليك ٣
 انترعتُهُ لك من خَواطِري واخترتُهُ من غريب ما أتصل بمسامعي . إن
 اختَصَّصْتَ به مَنْ تُحِبُّ من إخوانِكَ لم تَفْتَقِدْهُ من ديوانِكَ ، وإن
 استَبَدَّدْتَ به دون أوليائك فَضَلْتِ به على نَظَرائِكَ ، وهو كتابٌ سَمَّيْتَهُ

١ الضاد في الأصل الذي نقلت منه مكسورة ، والصواب فتحها .

٢ يزهى (بضم الياء ، وتكون بفتح الياء أيضاً ولكن على قلة) : يتيه يتكر .

٣ الكلام على الكتاب هنا يشبه « وصف الجاحظ للكتاب » .

كتاب الزهرة واستودعته مائة باب ضمنت كل باب مائة بيت أذكر في خمسين باباً منها جهات الهوى وأحكامه وتصاريفه وأحواله ، وأذكر في الخمسين الثانية أفانين الشعر الباقية ، واقتصر في ذلك على قليل من كثير وأقع من كل فن باليسر ، إذ كان ما نَقَصُهُ أكثر من أن يتضمَّنه كتابٌ أو يُعبَّرُ عن حقيقته خطابٌ . ومثل هذا الكتاب إنما يطلُّه أهل الآداب ليخفَّ على الألفاظ ويتسهَّلَ للحفظ ، فان بعد آخره نسي أوله . ولسنا وإن اجتهدنا في إطالته راجين التناهي إلى غايته ، ومن لم يَرُجُ الكمال في الإكثار كان حقيقاً أن يَقْنَعَ بالاختصار

وقد جعلت الأبواب المنسوبة إلى الغزل من هذا الكتاب أمثالا ورتبتها على ترتيب الوقوع حالاً فحالاً ، فقدمت وصف كون الهوى وأسبابه وبسطت ذكر الأحوال العارضة فيه بعد استحكامه^١ من الهجر والفراق وما توجبه غلبات التشوق والأشواق ثم ختمتها بذكر الوفاء بعد الوفاة

وأنا ، إن شاء الله ، أذكر بعقب كل باب منها ما يشاكلة من الأشعار واقتصر على القليل من الأخبار لأنها قد كثرت بأيدي الناس فقل من يستفيدها ، وأفاضل بين الأشعار على ما توجبه الحال التي ادعاهها صاحبها ولن يعدم كتابنا هذا أن يصادف عاقلاً وجاهلاً متحاملاً ، والمتحامل يعرف مغزاه من فحواه ، والعاقل لا يرى لنفسه أن يعيب من لم يدع أنه قد كمل بما يرى في كتابه من الخلل^٢

٤ - النصف الأول من كتاب الزهرة (اعتنى بنشره لويس نيكول بمساعدة ابراهيم طوقان) (حقوق الطبع للمعهد الشرقي في جامعة شيكاغو) ، بيروت (مطبعة الآباء اليسوعيين) ١٩٣٢ م (١٣٥١هـ) .

•• تاريخ بغداد ٥ : ٢٥٦ - ٢٦٣ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٢٧٢ - ٢٧٣ ؛
شذرات الذهب ٢ : ٢٢٦ ؛ بروكلمان ١ : ٢٤٩ - ٢٥٠ .

١ استحكم الأمر : ثبت ، اشدت .
٢ في هذه الجملة اضطراب ونقص .

ابن بسّام البغدادي الشاعر

١ - هو أبو الحسن علي بن محمد بن نصر بن منصور بن بسّام العبّرتائي البغدادي ، وأمه أمانة شقيقة أحمد بن حمدون النديم (لأمه وأبيه) . كان من بيتٍ خديم نفرٌ من أهله في الدواوين كُتّاباً ، كما كان لبيته شيء من الوجاهة والغنى : فجده نصر بن منصور بن بسّام كان يتولّى ديوان الخاتم والنفقات والأزيمة ، وقد مدحه أبو تمام ؛ وأبوه محمد بن نصر كان مُتَرْفَافاً حَسَنَ الزَّيِّ مُنْعَمًا في مَطْعَمِهِ وملبسه ومسكنه .

وُلِدَ أبو الحسن علي بن محمد بن بسّام نحو سنة ٢٣٠ هـ (٨٤٧ م) ونشأ هَجَاءً خَبِيثَ اللِّسَانِ لم يَسَلِّمْ من لسانه أميرٌ ولا وزير ولا رجلٌ من جِلَّةِ الناس وأفاضلهم ، كما هجا أباه وأمه وأهله ، فهو لذلك أحد العقّة ٢ .

تقلّد ابن بسّام البغدادي البريد في مصر ، في أيام الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب (٢٧٧ - ٢٧٩ هـ) ؛ وتعلّق ابن بسّام الشاعر بهجاء القاسم ابن عبيد الله حتى أنه شمت بموت ولد له (٢٨٤ هـ) ، وكان ينظم فيه الأهاجي ثم ينحلّها لابن الرومي ٣ . ولمّا تولّى القاسم بن عبيد الله الوزارة (٢٨٨ - ٢٨٩ هـ) أراد أن ينتقم من ابن بسّام ، ولكن الخليفة المعتضد رده عن ذلك وحمله على أن يُحسِنَ إليه وأن يُؤاخيّه بريد الصيّمة ؛ وما والاها ؛ وقد بقى ابن بسّام في هذا المنصب إلى أواخر أيام المعتضد (٢٧٩ - ٢٨٩ هـ) . وكانت وفاة أبي الحسن علي بن محمد البسامي الشاعر في صفر من سنة ٣٠٢ هـ (أيلول - سبتمبر ٩١٤ م) .

٢ - كان ابن بسّام البغدادي شاعراً وكاتباً مُنشِئاً مُتَرَسِّلاً وأديباً مُصنِّفاً للكُتُبِ ، ولكنّ الشعرَ غلبَ عليه . وكذلك كان لساناً فصيحاً ظريفاً ماجناً

١ عبرتي : قرية قرب النهروان (جنوب العراق) .

٢ العقّة جمع عاق : الذي يمتق (بكسر العين) : يعصي أباه ويستخف به .

٣ كانت بين ابن الرومي وبين القاسم بن عبيد الله عداوة ، وكان ابن الرومي كثير الهجاء للقاسم هذا .

٤ الصيّمة : اسم لمدد من البلدان ، لعل المقصود بها هنا بلدة في نواحي البصرة .

مُقَدِّعاً . ثم كان له رِثَاءٌ حَسَنٌ في آل البيتِ أَبَانَ فيه عن مذهبه في التَشْبِيعِ (معجم الشعراء ١٥٤) ، وشيء من المدح والنسيب والوصف والحكمة ، ولكنه كان يحسن المَقْطَعَاتِ ولا يُحَسِّنُ إذا أطال .

ولابن بسّام البغدادي من الكتب كتاب أخبار عمر بن أبي ربيعة ، وقد مدحه ابن النديم وسائر الذين ترجموا لابن بسّام . وله أيضاً كتاب أخبار الأحوص ، وله كتاب الزنجيين وهم المعاقرون أو كتاب المعاقرين ، كتاب مناقضات الشعراء ، ديوان رسائل .

٣ - المختار من شعره

— يبدو أن والد ابن بسّام البغدادي كان بخيلاً أو كان يضمن على ابنه بالمال لأن ابنه كان ماجناً مسرفاً ، فقال ابن بسّام يهجو أباه (لأعانه الله) :

هَبِكَ عُمِرْتَ عُمَرَ عِشْرِينَ نَسْرًا ؛

أترى أنني أموتُ وتبقي ؟

فَلَسِنْ عِشْتُ بَعْدَ مَوْتِكَ يَوْمًا

لَأَشُقْنَ جِيبَ مَالِكَ شَقًّا ٢ !

— لما هدم الخليفة المتوكل قبر الحسين بن علي رضي الله عنه ، سنة ٢٣٦ هـ ،

قال ابن بسّام البغدادي :

تالله ، إن كانت أمية قد أتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما ، فلقد أتاه بنو أبيه بمثليه ؛ هذا - لعمرُك - قبره مهودوما :

أسفوا على ألا يكونوا شاركوا في قتله فتتبعوه رميما ٣ !

— لما تولّى أبو علي محمد بن عبید الله بن يحيى بن خاقان الوزارة

(٢٩٩-٣٠١ هـ) للخليفة المقتدر أساء السيرة والتدبير وأخذ الرشوة من كل

طالب وظيفة ، وربما عين للوظيفة الواحدة عدداً من الموظفين في وقت

١ الزنج (بفتح الزاي أو كسرهما) : جيل من السودان . والزنج (بفتح الزاي وفتح النون) : شدة العطش .

والمعاقرون : الذين يكثر شرب الخمر ولا يرتون (؟) .

٢ لأشقن جيب مالك شقا : لأسرفن بانفاق المال الذي سأرته منك !

٣ الرميم : البالي ، المتفتت .

واحد : قيل إنه ولّى في يومٍ واحدٍ تِسْعَةَ عَشَرَ ناظراً للكوفة وأخذ من كل واحد رَشْوَةً . وقد هجاه الشعراء ، فمما قاله فيه ابن بسّام البغدادي :
 وزيرٌ ما يُفِيقُ من الرِّقَاعِ : يُوَلِّي ثمَّ يَعْزِلُ بعدَ ساعه ،
 ويُدني من تَعَجَّلَ منه مالٌ وَيُبْعِدُ من تَوَسَّلَ بالشفاعه .
 إذا أَهْلُ الرُّشَا صاروا اليه فأحظى القومِ أوفرهم بِضاعه .
 فلا رَحِمٌ تُقَرِّبُ منه خَلْقاً - سوى الورقِ الصِّحاحِ - ولا شفاعه .
 وليس بِمُنْكَرٍ ذا الفعلُ منه ، لأن الشيخ أَفْلِتَ من مَجاعه :

٤ - ** الفهرست ١٥٠ ؛ تاريخ بغداد ١٢ : ٦٣ ؛ معجم الأدباء ١٤ :
 ١٣٩ - ١٥٢ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٤٤ - ٤٥ ؛ أعيان الشيعة
 ٤٢ (١٩٥٨) : ٢٤ ؛ زيدان ٢ : ١٨٩ - ١٩٠ .

أبو جعفر الطبري

هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري ، وُلِدَ في آملَ (قَصْبَةُ طَبْرِسْتَانَ) في آخِرِ سَنَةِ ٢٠٤ هـ أو أوَّلِ سَنَةِ ٢٠٥ هـ (٨٢٠ م) .

بدأ أبو جعفر الطبري كتابة الحديث عن علماء بلده ثم انتقل إلى الري والبلدان المجاورة فسمع ممن فيها كتبها من العلماء . ثم أنه قصد بغداد لسمع من الإمام أحمد بن حنبل ، فلما دخلها كان أحمد بن حنبل قد توفي (٢٤١ هـ = ٨٥٥ م) . فمكث مدة ثم انحدَرَ إلى البصرة فسمع من علمائها . بعدئذ انتقل إلى الكوفة ثم عاد إلى بغداد .

بعدئذ قصد الطبري مِصرَ وجعل في أثناء طريقه يكتب عن العلماء في البلدان

١ جمع رشوة .

٢ الورق (يفتح الواو وكسر الراء) : الفضة . الورق الصِّحاح : الدراهم من الفضة الصحيحة الوزن .

الشامية إلى أن دخل الفسطاط ، سنة ٢٥٣ هـ (٨٦٧ م) . ثم عاد إلى الشام ورجع بعد ذلك إلى مصر (٢٥٦ هـ) . وأخيراً استقر في بغداد يقضي بعض وقته في التدريس والإملاء والمناظرات ويقضي معظم وقته في التأليف حتى توفّي في ٢٦ شوال من سنة ٣١٠ هـ (١٦-٢-٩٢٣ م) .

كان أبو جعفر محمد بن جرير الطبري إماماً في التفسير والحديث والفقهاء والتاريخ والنحو واللغة والعروض والأدب ومُلمّاً بالحساب والجبر والمنطق والطب وسواها . ومع أنه كان من الأئمة في القراءات ، فإنه لم يُقرئ أحداً اختياراً وإنما كان يقرأ عليه الفرد بعد الفرد . أما التفسير فكان إماماً مقدماً فيه بصيراً بمعاني القرآن فقيهاً بأحكامه عارفاً بالتأويل . وكذلك كان عارفاً بالحديث والسُننِ عليمًا بطرق روايتها وبصحيحها وسقيمها وبناسخها ومتسوخها عارفاً بأقوال الصحابة . وأما في الفقه فقد كان أحد الأئمة أصحاب المذاهب لم يُقلد أحداً بل خط لنفسه مذهباً كان له فيه أتباع . غير أن مذهبهُ باد (بطل العمل به) ؛ ونجدُ إشارات إلى مذهبهِ الفقهي في معجم الأدباء (١٨ : ٥٣ ، ٥٧ - ٥٨ ، ٨٢ ، ٨٣) . وكان في النحو من أتباع المذهب الكوفي .

وتصانيفُ الطبري كثيرةٌ مبسّوطةٌ (كبيرة) مُتنوّعةُ الموضوعات يهمننا منها :

(أ) كتابُ الأمم والملوك (يُعرَفُ أيضاً بتاريخ الرُسل والأنبياء والملوك ، وهو مشهورٌ باسم « تاريخ الطبري ») : كان هذا الكتابُ ثلاثين ألفَ ورقةٍ (٦٠٠,٠٠٠ سطر) ، فلما أرادَ إملاءه على أصحابه (طلابه) استكثروه فاختره لهم في ثلاثة آلاف ورقةٍ (٦٠,٠٠٠ سطر) . هذا التاريخ يبدأ بآدمَ ويقفُ عند سنة ٣٠٢ هـ (٩١٤ م) ، وهو حوَلِيّات على السنين يُورد الطبري في الأحداث مرتبةً سنةً فسنةً في روايات مُستقلة ، كل رواية مُختصةٌ بحادثٍ تاريخيٍّ أو بجزءٍ من حادثٍ تاريخيٍّ . وربّما كرّر ذكرَ الحادث الواحد ، إذا كان هنالك رواياتٌ مختلفةٌ تتعلقُ بذلك الحادث . والطبري في تاريخه يُشَبِّتُ الروايات المختلفةَ والمتناقضةَ أحياناً كما وصلتْ إليه من غير أن يُبدّي فيها رأياً ، بل يتشككُ للباحث أن يُقارنَ الرواياتِ ويختارَ منها

ما يَثْبُتُ عنده على النقد . وفضلُ هذه الطريقة أنها تَحْفَظُ كلَّ الرواياتِ - ولو كانَ بعضها خاطئاً - كيئلاً تَحْدِفَ رِوَايَةٌ ربَّما كانَ فيها شيءٌ من الحقيقة .

(ب) جامع البيان عن تأويل آي القرآن أو عن تأويل القرآن ، ويُعرَفُ باسم «تفسير الطبري» : كان هذا الكتابُ أيضاً نحوَ ثلاثين ألفَ ورَقَةٍ فاخصره لأصحابه في ثلاثة آلاف ورَقَةٍ . والطَّبْرِيُّ يَسْلُكُ في تفسير القرآنِ المسْلُكَ التاريخيَّ في الدرَجَةِ الأولى : إِنَّهُ يُحاوِلُ أن يَجْمَعَ الرواياتَ المتعلِّقة بكلِّ آيةٍ من الناحيةِ التاريخيَّةِ أو اللُّغويَّةِ أو الفِقهيةِ ثم يُوازِنُ بينَ الرواياتِ (بِخِلافِ مَسْلُكِهِ في التاريخ) لِيَسْتَخْرِجَ المَعْنَى المقصودَ ، وكان يقولُ (معجم الأدياء ١٨ : ٦٣) : «لأنِّي أعجَبُ مَن قرَأ القرآنَ ولم يَعْلَمْ تأويله كيف يَلْتَمِذُ بِقِراءته !» وقد شَرَحَ الطبريُّ طريقةَ تفسيره في مُقدِّمةِ «جامع البيان» ولخصها يا قوتُ الحمويّ (١٨ : ٦٣ - ٦٥) .

- جامع البيان عن تأويل القرآن ، القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٢١ هـ ؛ القاهرة (البابوي) ١٩٥٤ م ؛ (نشره محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر) ، القاهرة (دار المعارف) ١٣٧٤ - ١٣٧٨ هـ .

تاريخ الرسل والملوك (دي خويه وغيره) ، لندن (بريل) ١٨٧٩ - ١٩٠١ م ؛ القاهرة (المطبعة الحسينية) ١٣٣٦ هـ ؛ القاهرة (المكتبة التجارية) ١٩٣٩ م ؛ (نشره ابو الفضل ابراهيم) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٦٠ م .

الجزء الخامس من تاريخ الرسل والملوك (يقابل الجزء الرابع من طبعة لندن) (نشره يوهان وغيره) ، غرايسفلد ١٨٣١ م .

كتاب الجهاد وكتاب الجزية واحكام المحاربين من كتاب اختلاف الفقهاء (نشرها يوسف شاخت) ، لندن (بريل) ١٩٣٣ م .

دلائل الإمامة ، النجف (المطبعة الحيدرية) ١٩٤٩ م .

•• مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدية ، تأليف

محمد حميد الله ، القاهرة (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر)
١٩٤١ م .

الطبري ، تأليف أحمد محمد الحوفي ، القاهرة (وزارة الثقافة والارشاد
القومي) ١٩٦٣ م .

الفهرست ٢٣٤ - ٢٣٥ ؛ تاريخ بغداد ٢ : ١٦٢ - ١٦٩ ؛ تاريخ
الكامل ٨ : ٤٥ - ٤٦ ؛ معجم الأدباء ١٨ : ٤٠ - ٩٤ ؛ وفيات
الاعيان ٢ : ٢٣٢ - ٢٣٣ ؛ الصفدي ٢ : ٢٨٤ - ٢٨٧ ؛ انباه
الرواة ٣ : ٨٩ - ٩٠ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٢٦٠ ؛ بروكلمان
١ : ١٤٨ - ١٤٩ ، الملحق ١ : ١٢٧ ؛ زيدان ٢ : ٢٣١ -
٢٣٢ .

الزجاج

هو أبو اسحق ابراهيم بن السري بن سهل النحوي المعروف بالزجاج .
وُلِدَ الزجَّاجُ نَحْوَ سَنَةِ ٢٤٠ هـ (٨٥٤ م) ، وكان في صباه يتخرط الزجاج
(ومن هنا جاء لقبه) ثم تآقت نفسه إلى تعلم النحو فرغب إلى المبرد
أن يُعَلِّمَهُ النحوَ وضمين له أن يُعْطِيَهُ دِرْهَمًا كُلَّ يَوْمٍ إلى وفاة
أحدهما .

بدأ الزجَّاجُ تَكْسِبَهُ بتعليم نفر من أبناء بني مارقة من أهل الصَّراة ١ . ثم
طلبه الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب بن سعيد الذي وَّزَّرَ للخليفة
المعتضد ٢ لتعليم ابنه القاسم بن عبيد الله . ونال الزجَّاجُ حظوةً عند الوزير
عبيد الله بن سليمان فجعله كاتبه واتخذته نديماً . ولما مات عبيد الله (٢٨٨ هـ =
٩٠١ م) خلفه ابنه القاسم في الوزارة فزادت منزلة الزجَّاجِ رُفعةً وأفاد بذلك

١ الصراة (بفتح الصاد) : نهر في العراق (ق٤ : ٣٥٢) أي قناة (شمال الحلة ، جنوب بغداد) تصل بين
نهر دجلة ونهر الفرات ؛ والمقصود منطقة قناة البصرة .
٢ كان عبيد الله بن سليمان وزيراً للمعتضد (٢٥٦ - ٢٧٩ هـ) منذ سنة ٢٧٧ هـ . فلما جاء المعتضد إلى الخلافة
استمر عبيد الله بن سليمان في الوزارة .

أموالاً كثيرةً فقد فوّضه القاسمُ بأن يقبّلَ رِقَاعَ أصحابِ الحاجاتِ في الدولة ويُسامهم على إنجازها (وكان الوزير) يُكثِّره بإنجازها (مما يدلّ على أنّ الفسادَ والرّشوةَ في إدارات الدولة داءٌ قديمٌ مزمّن). ولَمَّا تُوَفِّيَ القاسمُ بن عبيد الله ، سنة ٢٩١ هـ ، كان الزّجاجُ قد جَمَعَ بوساطتهِ مَبْلَغاً يزيد على أربعين ألفَ دينارٍ .

وكانت وفاة الزّجاجِ في جُمادى الثانية سنة ٣١١ هـ (٩٢٣ م) في الأغلب .

كان الزّجاجُ حَسَنَ العِلْمِ بالنحو ضعيف العلم باللغة (معجم الأدباء ١ : ١٥٠) . وكان له شعرٌ . ومصنّفاته كثيرةٌ منها : كتاب معاني القرآن (أو إعراب القرآن ومعانيه) ١ ، الإبانة والتفهيم عن بسم الله الرحمن الرحيم ، كتاب خَلَقَ الإنسان ، كتاب خلق الفرس ، كتاب الفَرَق ، كتاب النوادر ، كتاب العَرُوض ، كتاب القوافي ، كتاب مختصر النحو ، كتاب فَعَلْتُ وَأَفَعَلْتُ ، كتاب ما ينصرفُ وما لا ينصرف ، كتاب شرح أبياتِ سيبويه .

— إعراب القرآن المنسوب إلى الزّجاجِ (تحقيق ابراهيم الابياري) ، القاهرة

(الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية) ١٩٦٣ م .

رسائل في اللغة (نشرها ابراهيم السامرائي) ، بغداد (مطبعة الارشاد)

١٩٦٤ م .

•• الفهرست ٦٠ - ٦١ ؛ طبقات الزبيدي ١٢١ - ١٢٢ ؛ تاريخ بغداد

٦ : ٨٩ - ٩٥ ؛ معجم الأدباء ١ : ١٣٠ - ١٥١ ؛ وفيات الأعيان ١ :

١٨ - ١٩ ؛ إنباه الرواة ١ : ١٥٩ - ١٦١ ؛ بغية الوعاة ١٧٩ -

١٨٠ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٢٥٩ - ٢٦٠ ؛ بروكلمان ١ : ١١١ -

١١٢ ، الملحق ١ : ١٧٠ ؛ زيدان ٢ : ٢١٠ .

أبو عثمان الناجم

١ - هو أبو عثمان سَعْدُ بنُ شَدَّادِ السَّمْعِيِّ المعروف بالناجمِ ، من

١ بدأ الزجاج باملاء هذا الكتاب في صفر ٢٨٥ (آذار - مارس ٨٩٨ م) وأتمه في ربيع الأول ٣٠١ هـ

(تشرين الأول - أكتوبر ٩١٣ م) .

٢ في القاموس (٣ : ٤١) : السمع (بفتح ففتح أو بكسر ففتح) هو السمع بن مالك بن زيد بن سهل أبو قبيلة

من حمير (اليمن) .

أهل بغداد ، كان بينه وبين ابن الرومي صُحبةٌ ومودّةٌ ومُخاطبات . وكانت وفاته سنة ٣١٤ هـ (٩٢٦ م) .

٢ - كان الناجمُ أديباً فاضلاً وشاعراً مُجيداً حلّو الكلامِ متينَ التركيبِ ، ومن فنونهِ النسيبُ والوصفُ والهجاء . وكان راويةً لابن الرومي .

٣ - المختار من شعره

- قال في وصف الشدو (الغناء) :

شَدُوُّ الدُّمَيْنِ ابْتَدَا
أَحْلَى وَأَشْهَى مِنْ مَنَى
عَيْنِ الْعَيْنِ فِي إِغْفَائِهَا ،
نَفْسٍ وَتَيْلِ رَجَائِهَا .

- وقال في النسيب :

لَيْسَ كَانَ عَنْ عَيْتِي أَحْمَدُ غَائِباً ،
فَمَا هُوَ عَنْ عَيْنِ الضَّمِيرِ بِغَائِبِ .
له صورةٌ في القلبِ لم تُقْصِهَا النَّوَى
ولم تَتَخَطَّفْهَا أَكْفَ النَّوَابِ .

٤ - معجم الأدباء ١١ : ١٩٣ - ١٩٤ ؛ فوات الوفيات ١ : ٢١٧ - ٢١٨ .

الأخفش الأصغر

هو أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل (المُتَفَضِّل) المعروف بالأخفش الأصغر أو الصغير ، يبدو أن مولده كان في سنة ٢٣٥ هـ (٨٥٠ م) . روى الأخفشُ الأصغرُ عن أبي العباس المُبرِّدِ وأبي العباس ثعلبٍ وعن أبي العيْناء الضريبر (ت ٢٨٣ هـ) .

كان الأخفشُ الأصغرُ ضيقَ الرزقِ جيداً ، وكانت بينه وبين ابن الرومي الشاعر منافسةٌ تحولت عداوةً فكان ابن الرومي يهجو هجاء مُقنّداً ثم رَضِيَ عنه ومدحه .

جاء الأخفشُ الأصغرُ إلى مِصْرَ سنة ٢٨٧ هـ (٩٠٠ م) ثم غادرها سنة ٣٠٠ هـ (٩١٢ م) إلى حَلَبَ . ومن حَلَبَ عاد ، سنة ٣٠٥ هـ ، إلى بغداد حيثُ

تُوْفِيَّ فَجَاةٌ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ ٣١٥ هـ (تشرين الأول - أكتوبر ٩٢٧ م) فِي
الأغلب .

كان الأَخْفَشُ الأَصْغَرُ عَالِماً ثِقَةً ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ كَثِيرَ الرِّوَايَةِ لِللِّغَةِ
وَلَا وَاسِعَ الرِّوَايَةِ فِي الشِّعْرِ . وَقَدْ كَانَتْ لَهُ تَعَالِيقٌ عَلَى كِتَابِ الكَامِلِ لِلْمَبْرَدِ
وَكِتَابِ النُّوَادِرِ لِأَبِي زَيْدِ الأَنْصَارِيِّ وَشَيْءٌ مِنَ الشَّرْحِ عَلَى كِتَابِ سَيِّوَيْبِ
وَشَيْءٌ مِنَ الأَمَالِي عَامَةً . وَذَكَرُوا لَهُ كِتَابَ الأَنْوَاءِ وَكِتَابَ التَّشْنِيبَةِ
وَالْجَمْعِ .

— ** الفهرست ٨٣ ؛ تاريخ بغداد ١٢ : ٤٣٣ ؛ طبقات الزبيدي ١٢٥ —
١٢٧ ؛ معجم الأدباء ١٣ : ٢٤٦ - ٢٥٧ ؛ وفيات الأعيان ٢ :
٨ - ٧ ؛ إنباه الرواة ٢ : ٢٧٦ - ٢٧٨ ؛ بغية الوعاة ٢٣٨ ؛ شذرات
الذهب ٢ : ٢٧٠ ؛ بروكلمان ١ : ١٣٠ ، الملحق ١ : ١٨٩ .
Enc . Isl . (new ed) I 321 .

ابن العلاف

١ - هو أبو بكر الحسن بن علي بن أحمد بن بشر بن زياد المعروف
بابن العلاف من أهل النهروان ، وهي بُلَيْدَةٌ قَدِيمَةٌ قُرْبَ بَغْدَادَ ١ .
ويقال إن أباه كان يبيع القَتَّ ٢ فِي قَنْطَرَةِ بَرْدَانَ ٣ ، وَبِذَلِكَ سُمِّيَ
ابن العلاف (ابن بائع العلف) . وكان ابن العلاف أعمى (وفيات الأعيان
١ : ٢٤٥) أو مُصَابِئاً بِعَيْنٍ وَاحِدَةٍ (طبقات ابن المعتز ٣٥٩) . ويبدو أنه
عاش قسماً كبيراً من حياته فِي بَغْدَادَ فَنَادِمَ المُعْتَصِدَ (٢٧٩ - ٢٨٩ هـ) ،
وكان صديقاً لعبد الله بن المعتز (قتل ٢٩٦ هـ) ولأبي الحسن علي بن محمد

١ وفيات الأعيان ١ : ٢٤٨ . والنهروان اسم لثلاث قرى على مسافات مختلفة بين واسط وبغداد (راجع
القاموس ٢ : ١٥٠) .
٢ نبات عشبي ذكرته القواميس العربية باسمه الفارسي (أسفت أو أسبت) وباسم عربي آخر هو
الفصصة (بكر الفاتين) . والعامية في الشام يقولون فصّة (بالضم) وفي مصر يقولون برسيم .
٣ طبقات ابن المعتز ٣٥٩ . البردان قرية قرب بغداد (القاموس ١ : ٢٧٧) .

ابن الفُراتِ الذي وَزَرَ للخليفةِ المُقتدرِ في فَتَرَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ بَيْنَ سَنَةِ ٢٩٦ هـ (٩٠٩ م) وِبَيْنَ مَقْتَلِهِ (٣١٢ هـ = ٩٢٤ م) .
وتوفي ابن العلاف سنة ٣١٨ هـ (٩٣٠ م) أو ٣١٩ هـ ، في بغداد في الأغلب ،
وقد قاربت سنه المائة .

٢ - ابنُ العلافِ مُحدِّثٌ وراويةٌ للشعر وشاعرٌ مُكثرٌ عده ابن المعتز (طبقات ٣٦٠) من المُجيدِين . غيرَ أنَّ على شعره شيئاً من التكلّف والصنعة ومن جفاف شعر العلماء . وشعره يدور على المدح والرثاء والغزل والأغراض الوجدانية . وفي شعره أيضاً رمزٌ ومرحٌ : كان له هِرٌّ يأنسُ به . وكان هذا الهر يذهب إلى أبراج الحمام عند جيرانه فيأكلُ من الحمام . فأمسكه أصحاب الحمام وقتلوه . فحزّن ابن العلاف على هیره ورثاه بقصيدة بارعة أبياتُها خمسة وستون ؛ وقيل بل رمزَ بهذه القصيدة إلى رثاء عبد الله بن المعتز . وقيل إنما كتبه بالهر عن المُحسنِ بن الفُراتِ (ابن الوزير علي بن محمد ابن الفرات) في أيام محنته ؛ وقيل بل كانت لعلبي بن عيسى بن الجراح وزير المُقتدر جاريةً هويّتَ غلاماً لابن العلاف ثم فُظِنَ لهما فقتُلا كلاهما ، فهذه القصيدة فيهما . والصفدي يرى أنها في هِرٍّ حقيقة (نكت الهميان ١٤٢) .

٣ - المختار من شعره

- قال ابن العلاف يرثي هراً كان عنده :

يا هراً ، فارقتنا ولم تُعدِ ،	وكنّت منا بمنزل الولدِ .
فكيف ننفك عن هواك وقد	كنت لنا عُدّةً من العُدَدِ :
تطرد عنا الأذى وتحرسنا	بالغيب من حياة ومن جردِ
يلقاك في البيت منهم مددٌ ،	وأنت تلقاهم بلا مدد .
لا ترهبُ الصيف عند هاجرةٍ	ولا تهابُ الشتاء في الجمدِ .
وكان يجري - ولا سداد لهم -	أمرُك في بيتنا على سدّدِ ٢ .

١ بالغيب : عند غيابنا (عن البيت) . جرد (خطأ عامي ، والمقصود جرد واحد الجرذان) .

٢ السداد والسدد بمعنى واحد : الصواب والتوفيق .

حتى اعتقدت الأذى لجيراننا ، ولم تكن للأذى بمعتقد ١ !
وحُمت حول الردى بظلمهم ، ومن يحتم حول حوضه يبرد ٢ .
تدخل برج الحمام مُتشدًا ، وتبلغ الفرخ غير متشد ٣ .
أطعمك الغي لحمها ، فرأى قتلك أربابها من الرشد .
عاقبة الظلم لا تنام ، وان تأخرت مُدة من المدد .
أردت أن تأكل الفِراخ ولا يأكلك الدهرُ أكل مضطهد .
هذا بعيد من القياس ، وما أعزه في الدنو والبعد ٤ .
لا بارك الله في الطعام ، إذا كان هلاكُ النفوس في المعد ٥ !

— وقال في المدح :

يتلقى الندى بوجه حبيبي ، وصدور القنا بوجه وقاح ٥ .
هكذا هكذا تكون المعالي ؛ طرُق الجِد غير طرُق المزاح ٦ !

— وقال في النسيب :

أداري بضحكي عن هواك ، وربما سهرت فتبدي ما أجين المدامع ٦ .
وأمنع طرفي ، وهو ظمان ، وِرْدَه الذي تخنو عليه الاضالع ٧ .

١ — حتى تعودت ايذاء جيراننا بأكل حمامهم ، ولم تكن تقصد الايذاء لهم لأن أكل الحمام سبيل من سبل معاشك .

٢ — تعرضت للموت ظلماً منهم (لأنهم لم يستطيعوا أن يفهموا وجهة نظرك في أكل حمامهم) . ومن يقترب من حوض الموت يبرد (يشرب منه : يمت) .

٣ — متشد : على مهل .

٤ — أردت أن تقتل فراخ الحمام (لأنها) ولم تحسب حساب الدهر الذي يترصدك بالقتل (انتقاماً أو فساداً لمعرك) . وهذا أمر مخالف للقياس المنطقي والفقهية ؛ وإذا جاز (بقاء الذنب بلا عقاب) ، قليلاً أو كثيراً فإن هذا الجواز أمر عزيز (نادر) .

٥ — يدفع المال على حياء منه (لأنه يرى دائماً قلة ما يعطي) ، ويخوض الحرب بوجه رجل وقاح (صبور على ركوب الخيل شديد على العدو) .

٦ — أجين : أخفي ، أكرم (من حبك) .

٧ — أمنع عيني أن تنظر اليه ، مع أنها مشتاقة إلى رؤيته . تخنو (الاصوب : تخنى بالبناء المجهول) عليه الاضالع : هواك وحبي لك .

عَجِبْتُ لَطْرَفِي كَيْفَ يَبْقَى عَلَى الْمَوَى ، وَلَيْسَ لِقَلْبِي مِنْ ضَمِيرِكَ شَافِع .
أَذُوبٌ وَأَبْلَى مِنْ رَسِيمِ هَوَاكُمُ ، وَتَسْهَرُ عَيْنِي وَالْعَيُونُ هَوَاجِع .

٤ - . تاريخ بغداد ٣ : ٣٧٩ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٢٤٥ - ٢٤٨ ؛ نكت
الهميان ١٣٩ - ١٤٢ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٢٧٧ - ٢٧٩ ؛
بروكلمان ١ : ٨٠ - ٨١ ؛ زيدان ٢ : ١٩٠ - ١٩١ .

٣- تجزؤ والخلافة

والعودة إلى الخصائص القديمة

يَمْتَدُّ هذا العصرُ من أواسط القرن الثالث إلى أواسط القرن الخامس للهجرة (نحو ٨٥٠ - ١٠٥٠ للميلاد) ، ولكنَّ الحِقْبَةَ الأساسِيَةَ فِيهِ هِيَ القرن الرابع الهجري (٩١٠ - ١٠١٠ م) .

الخلافة

كان الخلفاء العبَّاسيون قد خَسِرُوا نَفُوذَهُمْ كُلَّهُ منذ الثُلُثِ الثاني من القرن الثالث ثمَّ أصبحت الخلافةُ اسْمًا لغير مُسمًى ، مَعَ أن نَفَرًا من الخلفاء كانوا قد حكموا مُدَّةً طَوِيلًا كالمُطِيع (٣٣٤ - ٣٦٣ هـ) والقادر (٣٦٣ - ٣٨١ هـ) والقائم (٣٨١ - ٤٢٢ هـ) في فَتْرَةٍ مُتَّصِلَةٍ . ويبدو أن الخلفاء أنفسهم لم يكونوا من الناحية المادِيَّة في حال غير حَسَنَةٍ بل كانوا في أكثر الأحيان مُتَرْقِنِ مُنْعَمِينَ ، قِيلَ إِنَّهُ كَانَ فِي دار الخليفة (المقتدر) (٢٩٥ - ٢٣٩ هـ) أَحَدًا عَشَرَ أَلْفَ خَادِمٍ مِنَ الرُّومِ والسُّودَانِ ، وكانت خِزَانَةُ الجواهر في أَيامه مُتْرَعَةً بالجواهر النفيسة ففَرَّقَ ذلك جَمِيعَهُ وَأَتْلَفَهُ فِي أَيَسْرٍ مُدَّةً (الفخري ١٩١ هـ) .

على أن الحالة النفسية في الخلفاء كانت سيئة ، فان المقتدر خُلِعَ وأعيد إلى الخلافة بِيَضْعِ مَرَّاتٍ ؛ ومن ذلك مثلاً أن عبد الله بن المعتز بُويعَ في أَيامِ المقتدر يَوْمًا واحِدًا (سنة ٢٩٦ هـ) ثمَّ خُلِعَ وَقُتِلَ . ثمَّ قُتِلَ المقتدر وَقُطِعَ رَأْسُهُ .

وكذلك سُمِلت عَيْنَا المِثْقِي وقُتِل (سنة ٣٣٣ هـ) . ثم سُمِلت عَيْنَا المِثْقِي أيضاً واعتُقل فمات في معتقله مَقْتُولاً (سنة ٣٣٤ هـ) ، كما قُتِل نفرٌ من الخلفاء بعد ذلك . ولم يكن الوزراء أحسن حالاً في ذلك من الخلفاء .

تجزؤ بلاد الخلافة

بدأ تساقطُ المقاطعات من الخلافة العباسية منذ قامت الدولة العباسية . غير أن الدويلات الأولى التي قامت في المشرق والمغرب لم تكن مُعَادِيَةً للعباسيين في بغداد : كان بعضها يحكم المقاطعات باسم الخلافة العباسية كالدولة الأغلبيّة في تونس ، تلك الدولة التي قامت على اتفاق بين ابراهيم بن الأغلِبِ وبين الخليفة هرون الرشيد ، سنة ١٨٤ هـ (٨٠٠ م) . ومع أن عبد الرحمن ابن معاوية المعروف باسم عبد الرحمن الداخل قد قطع الأندلس كلها عن سلطان بغداد (١٣٨ هـ = ٧٥٥ م) ، بعد قيام الدولة العباسية بست سنوات ، ثم أنشأ فيها دولة أموية مستقلة ، فإنه لم يُعاد العباسيين . وقريباً من ذلك كان شأن الدولة الإدريسية التي أنشأها إدريس بن الحسن في المغرب الأقصى ، سنة ١٧٢ هـ (٧٨٩ م) . أما أحمد بن طولون فإنه بدأ والياً على مصر في خلافة المعتز بالله (٢٥٢ - ٢٥٥ هـ) . فلما غزا الروم بلاد الشام سار أحمد من مصر ليُردّ الروم عن بلاد الخلافة فهزّمهم وردّهم إلى ما وراء الإسكندرونة ، (سنة ٢٦٤ هـ) . ثم أتته رأى الخلفاء العباسيين عاجزين عن الدفاع عن الشام وعن مصر أيضاً فأقام فيهما دولة مستقلة ليس فيها عدااء للعباسيين .

ولم تكن الحال في المشرق بعيدة عن ذلك كثيراً فإنّ المأمون لما عاد من مرو إلى بغداد (٢٠٤ هـ = ٨١٩ م) ترك أحد قواده طاهر بن الحسين والياً على خراسان وما وراءها ، فاستعان طاهر بنقر من أتباعه على حكم بلاد ما وراء النهر وبعض بلاد خراسان نفسها . ومع الأيام أصبحت الدولة الطاهرية مستقلة في خراسان عن بغداد كما أصبحت الدولة السامانية في ما وراء النهر (نهر جيحون) مستقلة عن بغداد أيضاً ، ولكن من غير عدااء بينهما وبين العباسيين .

منصب أمير الأمراء

في أثناء هذا الضعف البالغ ، وفي اواخر خلافة المقتدر (٢٩٥ - ٣٢٠ هـ) برز شخصٌ خَصِيٌّ من موالى العباسيين اسمه مؤنس الخادم . كان مؤنس من قبلُ رئيساً للشرطة في بغدادَ ثم نُفِيَ عنها إلى مكة . ثم إنّه تمكن من العودة إلى بغدادَ وفَرَضَ سُلْطَانَهُ عَلَى الخليفة المقتدر وتلقب بلقب أمير الأمراء (الحاكم العسكري وقائد الجيوش) وتسمى مؤنساً المظفر ، وذلك في أول سنة ٣١٧ هـ (٩٢٩ م) واستبدَ بأمر الخليفة والخلافة . وثار النزاعُ بين الخليفة المقتدر وبين أمير الأمراء مؤنس المظفر فسقطَ المقتدر قتيلًا في إحدى المعارك بينهما (٣٢٠ هـ) .

على أنْ ثَمَّتْ دُوْلًا تساقطت من الخلافة العباسية ثم كان لها أثرٌ كبير في الحياة السياسية والاجتماعية والأدبية :

أ - الدولة الإخشيدية التي أسسها محمد بن طنجح في مدينة الفسطاط (مصر) ، شرق القاهرة اليوم . كان محمد بن طنجح قد تولّى على مصر ، سنة ٣٢١ هـ (٩٣٣ م) ثم استبد بها سنة ٣٢٦ هـ وبسط نفوذه على الشام كلها ، بما فيها فلسطين ، وعلى الحجاز ؛ فلما توفّي ترك طفلين صغيرين كان أستاذهما والقيّم عليهما عبداً نوبياً أسوداً اسمه أبو المسك كافور ، فاستبد كافور بالملك دونهما .

ب - الدولة الحمدانية التي أسسها في الموصل (شمالي العراق) ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن حمدان (٣١٧ هـ = ٩٢٩ م) . وفي سنة ٣٣٣ هـ (٩٤٥ م) سار أبو الحسن علي بن حمدان أخو ناصر الدولة على الشام وانتزع مدينة حلب من أيدي الإخشيديين وأقام فيها دولة من أزهى الدويلات في تاريخ العرب الأدبي والحربي . إن علي بن حمدان المعروف بلقب سيف الدولة قد دافع عن الخلافة الإسلامية وقاتل الروم وهزمهم في معارك كثار كما أنشأ في حلب بلاطاً جمع من الأدباء والشعراء والعلماء ما لم يجتمع مثله إلا في بلاط هرون الرشيد في بغداد ، نعد من هؤلاء المتنبّي وأبا فراس وأبا الفرج الأصفهاني والثعالبي وابن خالوية والفارابي . وقد كان سيف الدولة

نفسه أديباً شاعراً مُحبّاً للعلم وللأدب .
على أنّ الدولة الحمدانية في حلب كانت مُعادية للدولة الإخشيدية في مصر ،
وكانت الدولتان تتنازعان على أواسط الشام : مرّة يمتدّ ملكُ الحمدانيين
إلى دمشق جنوباً ومرّة يراجع إلى قُرب حِمص شمالاً .

ج - الدولة البويهية

في ذلك الحين كان ثلاثة إخوة من آل بُوَيَهِ الفرس قد تقلّبوا في جيوش
الدُوليات في المشرق حتى تمكنّ أحدهم عمادُ الدولة أبو الحسن عليّ بن بويه
من منازعة مرداويج بن زيار وإقامة دولة في فارس ، سنة ٣٢٠ هـ ، هي
الدولة البويهية . ووسّع بنو بويه ملكهم وتقسّموا الحكم على المقاطعات ؛
ثمّ غلا طموح أحدهم ، مُعزّ الدولة أحمد ، فسار إلى بغداد ووصل إليها
في جمادى الثانية من سنة ٣٣٤ هـ (أول شهور سنة ٩٤٦ م) واتخذ لقب
أمير الأمراء ثمّ خلع الخليفة المُسْتَكْفِي وسَمَلَ عينه واعتقله إلى أن تُوفّي
بعد أمد .

واتخذ بنو بويه (عماد الدولة و ركن الدولة و معزّ الدولة) بلاطات في
حواضرهم وأظهروا الترف وشجّروا الأدب ، كما شجّعوا جماعة إخوان
الصفاء . وكان البويهيون شيعة الهوى يُمالئون الفاطميين في مصر على العباسيين
في بغداد .

وامتدّ سُلطانُ بني بُوَيَهِ في فارس والعراق ، وقد همّ بنو بُوَيَهِ إلى
دولتهم دولة بني حمدان في الموصل (٣٧١ هـ = ٩٨١ م) . ولكنّ النزاع بين
الحمدانيين والبويهيين لم يهدأ .

الفاطيّون والدولة الفاطمية

كان جعفر الصادق ، السادس من أئمة الشيعة ، ابنان : إسماعيل ،
وهو بِكْرُهُ ، ثم موسى . ولم يكن إسماعيل مرّضيّ السلوك في الحياة
فخلّعه أبوه من الإمامة وجعلها لموسى المعروف باسم موسى الكاظم ، وكان
يُدعى العبد الصالح . ثمّ تُوفّي إسماعيل ، سنة ١٤٣ هـ (٧٦٠ - ٧٦١ م) ،
قبل أبيه جعفر (ت ١٤٨ هـ = ٧٦٥ م) .

بعد وفاة جعفر الصادق افرق الشيعة فرقتين واضحين :

(١) فرقا يتألف من الكثرة من الشيعة الذين قبلوا عمل جعفر الصادق وساقوا الإمامة في موسى الكاظم ونسله ، وهؤلاء يُسمون الشيعة الجعفرية أو الإمامية أو الاثنى عشرية أو «الشيعة» باطلاق . والخلاف بين الشيعة الجعفرية وبين أهل السنة قليل جداً .

(٢) فرقا يتألف من قلة من الشيعة خالفوا عمل جعفر الصادق وظلوا يعتقدون باستمرار إمامة إسماعيل ، وحجتهم في ذلك :

١- أن الإمامة حق "منصوص" عليه للأكبر من أولاد الإمام ، فليس من حق جعفر أن يتنقل الإمامة من صاحبها .

٢- أن سلوك إسماعيل الخارج على المؤلف لا يبرر حرمانه من الإمامة ، فالإمام في الأصل «معصوم» فإذا اتفق أن فعل فعلاً على غير مقتضى المؤلف بن البشر فلا يؤخذ عليه لأنه أعلى طبقة من البشر ، ثم إنه إمام "يُشرع" للبشر وليس عليه أن يخضع لما يقرضه عليهم .

ثم ساق هؤلاء الإمامة إلى محمد بن إسماعيل . وقد عرف هؤلاء في التاريخ باسم الشيعة السبعية لأنهم اكتفوا من الأئمة الأولين بسبعة فقط . وهم يُسمون أنفسهم الاسماعيلية ، نسبة إلى إسماعيل بن جعفر ، أو الفاطميين نسبة إلى فاطمة بنت محمد .

ولتقي الشيعة الاسماعيلية أو السبعية اضطهاداً كبيراً لأنهم كانوا قلة فعمدوا إلى «ستر» الدعوة إلى مذهبهم فكانوا ينتشرون المذهب الفاطمي سراً بين الأفراد والجماعات القليلة العدد ، ثم عدوا الحقبه التي بدأت بعد وفاة محمد بن إسماعيل (١٩٨ هـ = ٨١٤ م) «دور الستر» ولم يشهروا أسماء أئمتهم في هذا الدور ، وإن كان قد قيل بعد ذلك أن هؤلاء الأئمة المستورين كانوا عبد الله بن محمد بن إسماعيل ، فأحمد بن عبد الله بن محمد ، ثم الحسين بن أحمد بن عبد الله . على ان الغموض والشك يعتوران هؤلاء

١ الأئمة السبعة الأولون هم: علي بن أبي طالب وابناه الحسن والحسين ثم يأتي من نسل الحسين : محمد الباقر فجعفر الصادق فإسماعيل .

الأئمة في حياتهم العامة وفي صحة نسيهم أيضاً .

د - الدولة الفاطمية

نشطت الدعوة الفاطمية في النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة ، ثم استطاع عبيد الله المهدي أن يؤسس الدولة الفاطمية (الشيعية) في المغرب الأدنى (٢٩٦ هـ = ٩٠٩ م) واتخذ بلدة رقادة ، إحدى ضواحي القيروان ، جنوب مدينة تونس ، عاصمة له وقضى على دولة بني الأغلب . ثم بسطت الدولة الفاطمية نفوذها على شمالي إفريقيا وعلى مالطة وصقلية وسرديانية وكورسيكا -

وفي أيام المعز لدين الله ، رابع أئمة الدولة الفاطمية ، استطاع القائد جوهر الصقلي أن يفتح مصر باسم الفاطميين (٣٥٨ هـ = ٩٦٩ م) وأن يقضي على الدولة للإخشيديّة . وبني الفاطميون القاهرة عاصمة لهم والجامع الأزهر (نسبة إلى فاطمة الزهراء : البيضاء) مركزاً لدعوتهم . وسرعان ما امتد نفوذ الفاطميين إلى الحجاز والشام فاصطدموا بالحمدانيين وانتزعوا حلب (٣٩٤ هـ = ١٠٠٣ م) من أبي الفضائل سعيد الدولة ، حفيد سيف الدولة .

وبني الحاكم بأمر الله ، سادس الخلفاء الفاطميين ، دار الحكمة أو دار العلم (٣٩٦ هـ = ١٠٠٥ م) على مثال بيت الحكمة في بغداد . ثم احتجب الحاكم ، سنة ٤١١ هـ (١٠٢١ م) ، قتلته أخت له .

وأعظم ما يتصل بإمامة الحاكم نشوء المذهب الدرزي . ويرى الدرزي أن باب الدعوة إلى المذهب أغلق بموت الحاكم ، فجميع الدرزي اليوم ينتسبون إلى أسلافهم الذين كانوا قد قبلوا الدعوة الدرزية قبل احتجاج الحاكم بأمر الله .

ويزعم المؤرخون الأفرنج أن سياسة الفاطميين القاسية على الحجاج للنصارى إلى بيت المقدس كانت السبب في حملات الصليبيين على المشرق .

وظلت الدولة الفاطمية متبسطة في الأرض ومنازعة للخلافة العباسية في بغداد وللدولة الروانية في قرطبة حتى قضى عليها الأيوبيون .

وفي الجانب السياسي للحركات العلوية عامة وللدعوة الفاطمية خاصة أمرٌ جدير بالاعتبار : لاريبَ في أن أهل أهواء مختلفة قد استغلّوا العاطفة الدينية في العلويين وحاولوا من خلالها الوصول إلى تهديم الدولة الإسلامية وإلى إضعاف الإسلام نفسه في بعض الأحيان . وإذا كان الخلفاء الفاطميون صادقين مخلصين في اتجاههم السياسي ، فإن القوى المحركة وراءهم كانت بعيدة عن المذهب العلوي وعن الإسلام كله أحياناً .

مما يلفتُ النظرَ أن نَقَرَّأ كثيرين من رجال الدولة الفاطمية ، من الوزراء ومن القائمين بالمصالح الادارية ، كانوا غير فاطميين وغير علويين وغير مسلمين . لأن كثيرين منهم كانوا يهوداً أو نصارى من الذين بقُوا على دينهم أو من الذين اعتنقوا الإسلام رياءَ الناس . ولقد كان معاصرو هؤلاء ينظرون إلى إدارة الدولة الفاطمية هذه النظرة .

ولقد كان من المنتظر في هذه الحال أن تَعَلَّوْ مكانة اليهود والنصارى في الدولة والمجتمع وأن تنخفض مكانة المسلمين على نسبة ذلك ، والدلائل على ذلك كثيرة جداً ، يكفينا منها هنا قول أحد الشعراء في ذلك :

يهودُ هذا الزمانِ قد بَلَغُوا غَايَةَ آمَالِهِمْ وَقَدْ مَلَكَوا
العِزَّ فِيهِمْ ، وَالْمَالُ عِنْدَهُمْ ، وَمِنْهُمْ الْمُسْتَشَارُ وَالْمَلِكُ .
يا أَهْلَ مِصْرَ ، إِنِّي نَصَحْتُ لَكُمْ :

تَهَوَّدُوا ، قَدْ تَهَوَّدَ الْفَلَكَ !

ومن الحركات الفاطمية المتطرفة حركة القرامطة التي بدأها في سنة ٢٧٧ هـ (٨٩٠ م) داعية اسماعيلي من أهل الكوفة اسمه حَمْدَانُ قُرْمُطُ . اتسعت هذه الحركة في بادية الشام وفي شرقي شبه جزيرة العرب ، ثم كَثُرَ عَيْشُ القرامطة في أيام رئيسهم أبي طاهر سليمان (٣٠١ - ٣٣٢ هـ) الذي قطع طريق الحاج ونزع الحجر الاسود من الكعبة وحمله معه إلى عاصمته الأحساء (شرقي شبه جزيرة العرب) . ولكن ابنه سابور رَدَّ الحجر الاسود إلى مكانه سنة ٣٣٩ هـ (٩٥١ م) ، في أيام الخليفة المطيع .

١ كان الحاكم بأمر الله يريد ان ينقل الدولة الفاطمية من نفوذ اليهود المدام ويقوم فيها باصلاح صحيح . وكان ذلك سبباً من اسباب الحملة عليه في حياته وبعد احتجابه .

هـ - الدولة المرداسية

في سنة ٤١٤ هـ (١٠٢٣ م) استطاع أمير بدوي اسمه صالح بن مرداس أن ينتزع حلب من الفاطميين وأن يؤسس فيها الدولة المرداسية . وقد امتد نفوذ المرداسيين إلى بعلبك جنوباً وإلى الفرات شرقاً . ولكن النزاع استمر بين المرداسيين والفاطميين . واستفاد شرف الدولة الحمداني صاحب الموصل من هذا النزاع فحاصر حلب وفتحها (٤٧٣ هـ = ١٠٨٠ م) واستنقذها من الفاطميين والمرداسيين معاً .

الجانب الاجتماعي

كان القرن الهجري الرابع (٩١٢ - ١٠١٠ م) عصراً بارزاً جداً في حياة العرب والمسلمين في كل جانب . وقد كان أثر الدولة البويهية فيه شديداً جداً ، لأن البويهيين وصلوا تاريخهم بتاريخ الخلافة العباسية صلبة وثيقة ؛ ولم يكن لسائر الدول في ذلك العصر مثل تلك الصلة .

ومع أن البويهيين قد استولوا على الأقطار بالقوة والحرب ثم أقروا نفوذهم في العراق وفي بغداد نفسها فانهم لم يزيلوا الخلافة العباسية بل تركوها آلة في أيديهم يحكمون مكانها فعلاً ويجعلون لها السلطة الاسمية الظاهرة في كل شيء . وقد كان ذلك أكثر تشبيهاً لسُلطنتهم مما لو أنهم كانوا قد أزالوا الخلافة وتسموا بألقابها وحكموا مباشرة .

ونشر بنو بويه الإقطاع في العراق .

آثر بنو بويه أن تصل إليهم أموال الجباية من أيسر السبل فكانوا يقطعون الأرض والمناصب لمن يدفع لهم مبلغاً مقطوعاً معيناً في كل عام . وإذا كان الوزير يأتي إلى منصبه من هذه الطريق في أحيان كثيرة ، فانه كان يسلك في تولية أعمال الدولة مثل هذا المسلك . وقد يعين الوزير عاملاً (جائياً للأموال) ويستوفي منه مبلغاً مقدماً ، ثم بعد أمد طويل أو قصير يعين عاملاً آخر مكان العامل الأول ويستوفي منه مبلغاً جديداً .

واتسع هذا النظام الفاسد حتى شمل الحسبة والقضاء .

١ الحسبة : منصب مراقبة الاخلاق والاسعار في الاسواق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومساعدة الضعفاء والعاجزين . ومتولي هذا المنصب يسمى المحتسب (بضم الميم وكسر السين) .

وَكثُرَتِ الأجناسَ والجماعاتَ في هذا العصرَ وخصوصاً في العراق . وليس معنى ذلك أن هذه الأجناسَ لم تكن موجودةً من قبلُ ، ولكنّ معناه أن هذه الأجناسَ والجماعاتَ أخذتْ تتكثّرُ وتتراصُّ وتنازعُ غيرها : كانت هذه الجماعاتُ من العربِ والكُردِ والفُرسِ والتُركِ والزنجِ والآراميينِ والرومِ . وتبدّلتْ خطراً هذه الجماعاتُ في اختلافها في المذاهبِ والآراءِ وفي تنازعها على ذلك الاختلاف ، وخصوصاً بعد أن ضعفتْ سلطةُ الخلافةِ المُسلمةِ السنيّةِ وعمِلَ بنو بُوَيَهِ على تشجيعِ الحركاتِ المناهضةِ لأهلِ السُنّةِ والجماعةِ ظاهراً وباطناً . وكثيراً ما قاد هذا النزاعُ إلى فِتْنٍ وقاتلٍ في الشوارعِ بينِ السُنّةِ والشيعَةِ أو بينِ أتباعِ المذاهبِ السنيّةِ أنفسهم .

وإلى جانبِ هذا النزاعِ المذهبيّ كان ثمتَ نزاعٌ فِكْريّ - وان لم يَخْرُجْ إلى قتالٍ ظاهرٍ - بينِ المسلمينِ وبينِ النصارىِ والمجوسِ والبوذيينِ ، وكان هؤلاءُ يَريدونَ أن يحاربوا السلطةَ السياسيّةَ في الإسلامِ من طريقِ الحركاتِ والاتجاهاتِ الفكريّةِ المخالفةِ للإسلامِ . ونحنُ لا نستطيعُ أن نُشيرَ إلى هذه الحركاتِ على سبيلِ الحصرِ لأنها كانت في الأكثرِ حركاتٍ باطنيةً (سريّةً) ولأنّها في الدرّجَةِ الأولى لم تَنجَحْ في ما كانت ترمي إليه . حتّى الحركةِ الفاطميةِ (وهي حركةٌ شيعيةٌ منطرفةٌ كانت قد أنشأتْ دولةً استطالت في المغربِ وفي مصرَ ثمّ نالت عَطْفَ بني بويهِ الحاكمينِ في بغدادَ نفسها) لم تستطعْ أن تُزِيلَ الخِلافةَ العبّاسيّةَ معَ كَثْرَةِ سَعْيِها إلى ذلك .

وشهدَ القرنُ الهِجريّ الرابعُ حضارةً مُزدهرةً وترَفاً بالغاً في المَطعمِ والملبسِ والمسكنِ ، فقد غلبَ طرازُ الحياةِ الفارسيّ على هذا العصرِ غلبتْ ظاهراً عامّةٌ شاملةٌ وأصبحتْ الأعيادُ الفارسيّةُ كالنيرُوزِ (رأسِ السُنّةِ الفارسيّةِ : ٢١ مارس - آذار) والمِهْرَجانِ (في أولِ الحريفِ) أعياداً للعامّةِ والخاصّةِ من الفُرسِ وغيرِ الفُرسِ . وأسرفَ الفاطميونُ خاصةً في إقامةِ المآدبِ للعامّةِ .

وكذلك اتسَعَ اللّهوُ وتعدّدتْ أنواعه وخرجَ في كثيرٍ من وُجوهه إلى الاستهتارِ والمُجونِ . على أن المفكرينِ والأدباءِ قد هَوَّلوا كثيراً في وصفِ ذلك اللّهوِ ومدى انتشاره . إن أحوالَ اللّهوِ عامّةً موجودةٌ في كلّ زمانٍ ومكانٍ ، ولكنّها تستَسيرُ في عصورِ القوّةِ السياسيّةِ ثمّ تَظْهَرُ وتشتهرُ في عصورِ الضعفِ

السياسي ، وهذا ما جعل اللهو ظاهراً شاملاً منتشرأ في القرن الهجري الرابع حينأ فقدت العرب سلطانتهم السياسي وتقسّم الحُكْمُ الإسلامي بين دُوِيَلَاتٍ متنازعة .

على أن المؤرّخ المُنْصَفَ لا يستطيع أن يُنْكِرَ ازدهارَ الحضارة في هذا العصر ولا اتساعَ العُمران ولا رُقَى العلم والأدب على ما سنرى . غير أن الشّروا ت كانت مُوزعةً توزيعاً جائراً - كما هي الحالُ في جميع العصور إلى اليوم - فقد كان هنالك أفرادٌ من رجال الدولة ومن ذوي الجاه في المجتمع يَمْلِكُون الملائنَ ويُسْرِفون في المآدب والملاهي ، بينما كان ثمت ملاينٌ من الناس لا يجدون أحياناً ما يُنْفِقون ولا ما يَشْبَعون به .

الخصائص الأدبية

تَجَمَّعت في القرن الهجري الرابع خصائصُ أدبيةٌ كثيرةٌ ثم اتسعت في الشعر والنثر وبرزت بروزاً ظاهراً . ولم تقتصر هذه الخصائص الأدبية ، في جانبها الفني القائم على التأنق والمبالغة ، على الإنتاج الوجداني بل تعدته إلى التأليف الذي يميل إلى النهج العلمي أيضاً .

(أ) الخصائص اللفظية : أولُ ما يلفتُ النظرَ من خصائص الادب في الشعر والنثر الإسراف في الصناعة اللفظية خاصةً من التزام السجع في الحمل وأقسام الحمل ومن الموازنة بين الحمل ومن كثرة التضمين للأشعار والأمثال وللآيات والأحاديث في النثر ، ومن الاغراق في تطالب التشابه والاستعارات والتفنن في الصور الشعرية والمبيل بها إلى الجوانب الطريفة من الحياة والتفكير ، من ذلك مثلاً رسالة بلديع الزمان فيها :

« عافاك الله ! مثلُ الإنسان في الاحسان مثلُ الأشجار في الإثمار : سبيلُ من أتى بالحسنة أن يرقه إلى السنة . وأنا ، كما ذكرت ، لا أملك عضوين في جسدي : وهما فؤادي ويدي . أما الفؤادُ فيعلتقُ بالوفود ، وأما اليدُ فتولعُ بالجوود »

ويخرجُ من الالتزام مطالعُ الرسائل . كانت الرسائل منذ صدر الإسلام كالخطب تبدأ باسمِ الله وحمده وبالصلاة على رسوله ويوتى فيها عادةً

بفصل الخطاب «أما بعد» لِيَبْدَأُ بَسْطُ الغَرَضِ من الرسالة بعد الافتتاح بالتحميد . أما في القرن الرابع فخالف كُتَّابُ الرسائل هذه السُنَّةَ وتحرَّروا من المطلع المفروض فكان كاتبُ الرسائل يبدأ كما يبدو له في حينه . ففي رسائل أبي بكرٍ الخوارزمي مثلاً :

كتابي - وأنا بين محنة قد أدبرت ونعمة قد أقيمت ، ووكلي قد ملكَ وعدو قد هلكَ . والحمد لله الذي ابتلىني ثم أبلى ، فأنعم .
وصلّى الله على سيدنا محمدٍ وعلى آله الأكرمين .

ورقَ أسلوبُ الشعر ولانَ وأريد منه أن يكونَ عذْباً سهلاً قريباً من فهمِ الرجل العادي ، معَ الطرافة والظرافة ، كقول أبي بكرٍ الخوارزمي يُعرِّضُ بخلفاء بني العباس الذين لم يجدوا في خزائنهم مالاً يُنعمون به على المستحقين فجعلوا يَمْنَحون الناسَ ألقاباً (لا قيمة لها) :

ما لي رأيتُ بني العباسِ قد فتحوا من الكُنى ومن الألقاب أبواباً ؟
قلّ الدراهمُ في كُفّي خليفتنا هذا فأنفقَ في الأقوام ألقاباً !

على أن الجانبَ الأكبرَ من الشعر ظلَّ على الأسلوب الرصين المتين القريب من نقحة الجاهلية وُخشونة البداوة وخصوصاً في بلاطات الأمراء وفي مديح الكبراء وفي الأغراض المألوفة ، كما نرى في شعر المُتنبّي والشريف الرضي والمعري .

(ب) الخصائص المعنوية : لا نُكثِرُ في أن الأدبَ يتأثرُ بالبيئة التي يُقال فيها . وقد تأثر الأدبُ في القرن الرابع الهجري بتعدّد أوجه المجتمع وبتشجيع الملوك والأمراء في بلاطات المقاطعات ، كما تأثر بنفوذ البويهيين السياسي والاجتماعي وبالتشيع الذي كان مُستطيلاً في ذلك العصر . إن بلاطَ سيف الدولة في حلبَ وبلاطَ كافور الإخشيدي في القُسْطَاطِ (مصر القديمة) وبلاطاتِ البويهيين في شيرازَ وأرجانَ قد كانت ميداناً فسيحاً لازدهار الأدب .

عَظُمَ التمدّح بالفُرسِ والفارسيّة تزلّفاً واعتقاداً : بالأصل الفارسي ،

أبل (هنا) معناها : أنقذ من البلاء ، شفى من المرض أو كشف المصيبة عن الإنسان .

بالأعياد الفارسية وبمظاهر الحياة الفارسية ، فبعد أن قال ابن الرومي : يمن الله
طلعة المهرجان ، وقال : أعجمي آيينه (حضارته) عربي . والبُحترَي
العربي الخالص كان قد خصَّ إيوانَ كِسرى بقصيدة بارعة مشهورة ؛
 جاء الآن مِهيارُ الديلمي ففخَّرَ فوقَ كلِّ فخرٍ لما قال : « وأبي كِسرى
 علا إيوانه » (راجع ترجمته) .

ولقد هالَ المتنبِّي أن يرى النفوذَ الفارسيَّ يَزحفُ على النفوذِ العربيِّ ثم
 ينحدرُ بالعرب إلى الفسادِ والذلَّةِ فقال :

وإنما الناسُ بالملوكِ ، وهل تصَّ لُحُ عُربٌ ملوكُها عَجَمٌ !
 ويُنكرُ بديعُ الزمانِ الهَمْدانيُّ على العربِ احتفالَهم بالأعيادِ الفارسيةِ وبلِسلةِ
 السَدَقِ^١ خاصَّةً ، فهو يقول : « إنَّ عيدَ الوُقودِ لَعيدُ إفكٍ ، وإنَّ شعارِ
 النارِ لشعارُ شِرْكٍ . وما أنزلَ اللهُ بالسَدَقِ سُلطاناً ، ولا شَرَفَ نَيْرُوزا
 ولا مِهْرَجاناً ؛ وإنما صبَّ اللهُ على فُروقِ العجمِ^٢ لِمَا كَرِهَ من أديانها
 وسَخِطَ من نيرانها » .

إنَّ التشيِّعَ الذي مُزجَ بالأراءِ الفارسيةِ الوثنيةِ أصبحَ التشيِّعَ المتطرفَ ،
 ذلكَ التشيِّعَ الذي اعتقدَ بالتناسُخِ والرَّجعةِ وبتأليهِ عليٍّ وبحُلُولِ روحِ اللهِ
 في بنيه .

ويبدو أن بني بُوَيْهٍ كانوا يشجعون هذا التشيِّعَ المتطرفَ سِرّاً . غيرَ أنهم
 كانوا يشجعون مظاهرَ التشيِّعِ المعتدلِ لِيُخْرِجُوا به إلى التطرفِ إن استطاعوا
 أو لِيُثَبِّروا بذلكَ الفِتنَ بينَ أهلِ السُنَّةِ وبينَ الشيعةِ . إنهم لم يكتفوا بأن
 يشجعوا الاحتفالَ بيومِ عاشوراءَ^٣ على ما يحتفلُ به جميعُ المسلمينَ بالصُومِ
 والتقوى وِبرِّ الأقربينِ وبتدليلِ الصَّدقاتِ وبتذكُرِ اللهِ وبالتأسيِّ بصُمودِ الحُسينِ
 بنِ عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنهما في وجهِ الظُّلمِ والطغيانِ وبتدليلِ النفسِ في سبيلِ
 الحِفاظِ على المبدأ ، بل حسَّوا على التظاهرِ بأمورٍ لم يَشْرَعْها اللهُ ولا يَرْضَى

١ السدق: ليلة الوقود ، كان الفرس يشملون فيها النيران العظيمة ويضيئون الشموع .

٢ جمع فرق : اقتراق الشعر في مقدمة الرأس (المقصود : رؤوس المعجم) ، كناية عن تغلب العرب بالإسلام
 على الفرس يوم كانوا مجوساً .

٣ العاشر من الشهر الأول (المحرم) من السنة القمرية (الهجرية) . في عاشوراء من سنة ٦١ هـ كانت مأساة
 كربلاء واستشهد الحسين بن علي رضي الله عنهما .

عنها الحسين ، رضي الله عنه . جاء في تاريخ ابن الأثير (٧ : ٤ ، ٧) ،
في أخبار سنة ٥٣٥٢ هـ ، أمرَ مُعزِّ الدولة الناسَ (في يوم عاشوراء) أن يُقفلوا
دكاكينهم ويُبطلوا الأسواقَ والبَيْعَ والشراءَ ويُظهروا النياحةَ وينصبوا
القيابَ ويخرجَ النساءَ مُنثَّراتِ الشَّعورِ مُسَوِّداتِ الوجوه . قد شَقَّقْنِ
ثيابهن ، يَدْرُنَ في البلدِ بالنوائِحِ ويلطمنَ وجوههنَ على الحسينِ
ابنِ عليٍّ . ففعل الناسُ ذلك . وكان هذا أولَ يومٍ نَبِحَ فيه على الحسينِ
ببغداد .

ونحن نجد في أدب هذا العصر نوعي التشعُّع المعتدل والمتطرف كما
نجد أشياء من العقيدة الفاطمية الاسماعيلية . ولا شك في أن الشريف الرضي هو
الذي يمثل الشعرَ الشيعي المعتدل المتين الجميل .

اتسع الوصف في هذا العصر في الطبيعة ، في الشعر والنثر ، فكثُرَ وصفُ
الرياض بما فيها من ماء وأشجار وأزهار وأثمار ، وبما يتقلب فيها من الرياح
والأمطار والبرِّد والثلج ، كما كَثُرَ وصف الحيوان من الاطيَّار والوحوش .
ولقد رأينا غرضاً في وصف الطبيعة يصبح في هذا العصر فناً قائماً بذاته هو
فن الزهريات ؛ وأشهرُ ما يشار إليه هنا روضيات الصنوبري . وقصيدة
المتنبّي في شعب بَوَّانَ تصف الطبيعة بماثها وأثمارها ورباحها وحرَّها ووصفاً
بارعاً . وقد كَثُرَ أيضاً وصف مجالس الشراب ووصف الأطعمة ووصف الأشربة
ووصف الحلي والأقلام والجيوش والسفن والدوابِّ وأثاث البيوت وأدوات
الصنّاع . ولا نقول إن هذه الاغراض قد استجدت في هذا العصر ، بل
يلتفتُ نظرنا فيها أمران : أن القولَ فيها قد اتسع وأنها كانت تأتي في
الشعر والنثر فناً وجُدانياً مخصوصاً بالكلام .

وكذلك اتسع القولُ في هذا العصر في الأدب الاجتماعي الوجداني في الشعر
والنثر أيضاً : في السياسة والأخلاق وأحاديث النفس . إن كثيراً من قصائد
المتنبّي مثلاً تُعَنِّونُ في الديوان على أنها قصائدُ مديحٍ أو رثاءٍ أو فخرٍ ،
بينما هي في الحقيقة تعالج جوانبَ من حياة المجتمع وتستقرّي أخلاقَ سيف
الدولة وكافورٍ وأبي شجاعٍ فأنك . أمّا ديوانُ الزوميات لأبي العلاء المعرّي
فديوانٌ مقصورٌ على هذا الجانب من الحياة الاجتماعية ، على النقد الاجتماعي
بأوسع معانيه وأدقِّ دلالاته .

وبالغ أدباء هذا العصر في الغزل الموثث والمذكر في الشعر والنثر وزادوا في ذلك كله على مَنْ تقدّمهم ، ثمّ وسّعوا القول في وجوه اللهو وأسبابه وألوانه حتى خرج كثيرون منهم من ذلك إلى المَجون والاستهتار والفُحش . والذي يطالع هذا النوع من النتاج الأدبي في العصر الذي نصّفه يُخَيِّلُ إليه أن كثيراً من الألفاظ الجِنسية وما إليها قد فقد معناه ومدلوله ، إذ نجد الأدباء يذكرون الألفاظ الجِنسية والتعابير البذيئة والمدارك الفاسقة ذِكراً عادياً مألوفاً كما يذكرون ألفاظ الفلّك والشجاعة وتعابير الدين والأخلاق وكما يُعالجون المدارك الرصينة النبيلة الشريفة سواءً بسواء .

ومن بارع الغزل في النثر قولُ ابن العميد :

سألْتَنِي عَمَّنْ شَغَفَنِي وَجَدَيْ بِهِ ، وَشَغَفَنِي حُبِّي لَهُ . وَزَعَمْتَ أَنْتِي لَوْ شِئْتُ لَدَهَلْتُ عَنْهُ ، وَلَوْ أَرَدْتَ لَاعْتَضْتُ مِنْهُ ، زَعَمًا لَعَمَرُ أَبِيكَ لَيْسَ بِمَزْعَمٍ ! كَيْفَ أَسْأَلُو عَنْهُ وَأَنَا أَرَاهُ ، وَأَنْسَاهُ وَهُوَ لِي تَجَاهٌ ٢٠ ؟ هُوَ أَغْلَبُ عَلَيَّ وَأَقْرَبُ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُرْخِي لِي عِنَانِي أَوْ يُخَلِّبَنِي وَاخْتِيَارِي بَعْدَ اخْتِلَاطِي بِمَلِكِهِ وَانْخِرَاطِي فِي سَلِكِهِ .

وَاتَسَعُ أَيْضاً فَنَ الْإِخْوَانِيَّاتِ وَتَعَدَّدَتْ أَغْرَاضُهُ وَتَنَوَّعَتْ .

الإخوانيات رسائلٌ يتبادلها الإخوان (الأصدقاء والأقارب على السواء) وتكون في النثر كما تكون في الشعر ، وإن كانت في النثر أكثر . فمن الإخوانيات في الشعر تلك الفصائد التي كان أبو فراس الحمداني يبعث بها من أسره في بلاد الروم إلى أهله وأصدقائه ، وإلى سيف الدولة خاصة ، يحثهم فيها على أن يفتدوه من الأسر . أما في النثر فأشهر ما يُشار إليه رسائلُ بديع الزمان الحمداني ورسائل أبي بكر الخوارزمي .

كانت هذه الرسائل تدور على أغراضٍ وُجْدانيةٍ خاصةٍ بالمراسلين من العتاب والشوق واللوم والشكر واستنجاز وعُدّ وطلب معروف . على أنها قد تتناول أحياناً بحثاً أدبياً أو جدلاً نظرياً أو نقداً اجتماعياً أو نصحاً شخصياً . والمهم في هذه الرسائل الإخوانيات أنها كانت تُصاغ صياغةً أنيقةً مُثَقَلَةً أحياناً بأوجه البلاغة : من موازنة وسجع واستعارات وتوريثات ، مع ميل

١) هذا عجز بيت من معلقة عنتره .

٢) تجاه (يفتح التاء أو كسرهما أو ضمهما) : مقابل .

ظاهر إلى التضمين والاقْتِباس من القرآن الكريم والحديث الشريف ومن الأمثال والأشعار والأقوال ، مما يدل على مقدرة لغوية وبراعة أدبية وإحاطة بعدد من وجوه المعرفة . من هذه الناحية تبدو لنا الرسائل الإخوانيات وكأنها مقدمة مُمهّدة للمقامات !

واتسع فن القصص في هذا العصر في أغراض مختلفة وعلى أساليب متنوعة ، فكان منه القصص الفني البارع يُقصدُ به المثقفون تحيلاً على النقد الاجتماعي والنصح أو إبرازاً لخصائص أدبية ومقدرة شخصية أو كشفاً عن جانب من جوانب الفكر في معالجة القضايا العامة ، كما كان منه الحكاية العادية لتسلية جمهور الناس . وربما جاءت القصص والحكايات قائمة بنفسها مقصودةً بالسرد ، كما نرى في أحاديث ابن دُرَيْد مثلاً ؛ وربما جاءت للترويح عن القارئ في ثنايا البحوث الأدبية أو العلمية استطراداً بين الفسنة والفينة على غير نسق مخصوص ، كما نجد في كتاب الأغاني للأصفهاني ؛ ولا ريب في أن أشياء من سيرة عنترة ومن قصص ألف ليلة وليلة كانت قد وجدت طريقها ، في ذلك الحين ، إلى المجالس في المجتمع العربي .

ولقد كان هذا الاستطرادُ عاماً عند الكتاب والمؤلفين حتى أنه أفقَدَ التأليفَ وحدته المنطقية فأصبح كثيرٌ من الكتب مجاميع شخصية وأقوالاً متراكمة يُذكرُ القول فيها في مكانٍ ثم يُخرجُ عنه إلى غيره قبل الاستيفاء ثم يعودُ إليه الكاتب مرةً بعد مرة .

والمقامات جمع مقامة ؛ والمقامة هي المجلس . والمقصود بالمقامة في الأدب « قصة تدور حوادثها في مجلس واحد » .

المقامة قصةٌ وجيزةٌ أو حكاية قصيرة مبنية على الكُدَيْبَةِ (الاستعطاء) وعناصرها ثلاثة :

(١) روايةٌ يتقلها عن مجلس تحدث فيه .

(٢) مُكْدٍ (بطل) تدور القصة حوله وتنتهي بانتصاره في كل مرة .

(٣) مُلحة (نكتة ، عُنْدَة) تُحكك حولها المقامة ؛ وقد تكون هذه الملحة بعيدة عن الاخلاق الكريمة وأحياناً تكون غثّة أو سَمْحَة . وتبنى المقامة على الإغراق في الصنّاعة اللفظية خاصة والصنّاعة المعنوية عامة .

تحدثر فن المقامات :

ليس فيما أُثِرَ عن العرب مقامات سابقة على مقاماتُ بديع الزمان الهمذاني (٣٥٨-٥٣٩٨هـ) ، فهو من أجل ذلك مخترع هذا الفن^١ . على ان تَنَصَّرَ من الأدباء يحبون أن يقولوا إن بديع الزمان اشتقَّ فن المقامات من فن قصصي سابق . ويريد الدكتور زكي مبارك^٢ أن يثبت ان مقامات بديع الزمان مشتقة « من أحاديث ابن دُرَيْد » ؛ وابن دريد هذا كان راوية وعالمًا ولغويًا وقد عني برواية أحاديث عن الاعراب وأهل الحضرة . ولا ريب في ان بين أحاديث ابن دُرَيْد وبين المقامات شبهةً قويةً من حيثُ القَصَصُ والسَّجْعُ ، ولكنَّ هناك أيضاً فروقاً كبيرة في الصنعة وفي العقدة وفي وجود بطل للمقامات هو المكدي ، وفي انبناء المقامة على الكُدَيْبَةِ وعلى الهزء من عقول الجماعات مع إظهار المقدرة في فنون العلم والأدب ، إلى ما هنالك من خصائص فن المقامات .

على ان هذا لا يعني أن بديع الزمان لم يطلع على أحاديث ابن دُرَيْد أو على ما رُوِيَ عن العرب من قِصَصٍ وأحاديثٍ وأسماٍ ، ولكن الفرق بين تلك الأحاديث وبين المقامات من حيث الغاية والاسلوب كبير جداً . وعلى كل فان بديع الزمان إن لم يكن مخترع فن المقامات ، فان مقاماته أقدم ما وصل إلينا من هذا الفن الأدبي الرائع .

خصائص المقامات

وللمقامات خصائص نستعرضها مع شيء من التبيان لأوجهها .

- ١ . المجلس : يجب أن تدور حوادث المقامة في مجلس واحد لا تنتقل منه إلا في ما شدَّ وندر (وحدة مكان ضيقة) .
- ٢ . الراوية : ولكل مجموع من المقامات راويةٌ واحدٌ يتقلها عن المجلس الذي تحدث فيه .
- ٣ . المكدي : ولكل مجموع من المقامات مُكْدِيٌ واحدٌ أيضاً - أو بطلٌ .

١ مقامات الحريري (بيروت ١٨٧٣) ص ١٣ .

٢ النثر الفني ١ : ١٩٧ وما بعدها .

وهو شخص خيالي في الأغلب ، أبرز ميزاته انه واسع الحيلة ذَرِبُ اللسان ذو مقدرة في العلم والدين والأدب ، وهو شاعر وخطيب ، يتظاهر بالتقوى ويضمّر المُجون ، ويتظاهر بالجد ويضمّر الهزل . وهو يبدو غالباً في ثوب التاعس البائس إلا أنه في الحقيقة طالب منفعة .

وتنعدّد المقامة دائماً بأن يجتمع الراوية بالمكدي في مجلس واحد . ويكون المكدي دائماً متنكراً ، ولذلك قلما يفطن الراوية لوجوده - إذا كان قد سبقه إلى المجلس - أو لحضوره إذا حضر بعده . وتنحلّ عقدة المقامة بأن ينكشف أمر المكدي للراوية في الأقل أو يتكشف المكدي أمره للراوية (وأحياناً للحاضرين) في الأغلب . ولا يتكشف المكدي أمره إلا بعد أن يكون قد نال من أهل المجلس مالاً أو ثياباً ، بعد أن استدر عطفهم . وكثيراً ما يعلم أهل المجلس ان المُكدي قد خدعهم وسلبهم ، ولكنهم لا يضمّرون له شراً لأنه أطربهم أو سلاهم أو أفادهم .

٤ . المُلحة (النكتة أو العقدة) . وهي الفكرة التي تدور حولها القصة المُتضمّنة في المقامة ، وتكون عادة فكرةً طريفة أو جريئة ، ولكنها لا تحثّ دائماً على الاخلاق الحميدة ، وقد لا تكون دائماً موفقة .

٥ . القصة نفسها : كل مقامة وحدة قصصية قائمة بنفسها ، وليس ثمة صلة بين المقامة والمقامة إلا أن المؤلف واحد والراوية واحد والمكدي واحد . وقد تكون القصص من أزمنة مختلفة متباعدة وان كان الراوية واحداً .

٦ . موضوع المقامة : موضوعات المقامات مختلفة منها أدبي ومنها فقهي ومنها فكاهي ومنها حماسي ، ومنها خمري أو مجوني . وهذه الموضوعات تتوالى على غير ترتيب مخصوص عند بديع الزمان . أما الحريري (فيما بعد) فالتزم أن تكون الموضوعات متعاقبة على نسق مخصوص . وقد تكون المقامة طويلة أو قصيرة .

٧ . اسم المقامة : واسم المقامة مأخوذ عادة من اسم البلد الذي انعقد فيه مجلس المقامة نحو : المقامة الدمشقية ، التبّريزية ، الرّملية (نسبة إلى الرملة بفلسطين) ، المغربية ، السمرقندية ، البلّخية ، الكوفية ، البغدادية ،

العراقية ، الخ ... أو من المُلحة التي تنطوي عليها المقامة نحو المقامة الدينارية ،
الحِرْزِيَّة ، الشِعْرِيَّة ، الإبليسيَّة ، الحمريَّة الخ ...

٨. شخصية المقامة : ان الشخصية التي تبدو في المقامة ليست شخصية
المكدي ولكنها شخصية المؤلف . وتنبي هذه الشخصية على الدراية الواسعة بكل
شيء يطرقه المكدي ، أو المؤلف على الأصح ، فهو واسع الاطلاع على العلوم
العربية خاصة ، بصير بالفنون الأدبية من شعر ونثر وخطابة ، حاد الذهن قوي
الملاحظة في حل الألغاز وكشف الشبهات ، مَرِحٌ طَرُوب في اجتياز العقبات
وسلوك المصاعب .

٩. الصناعة في المقامات : فن المقامات فن تصنيع وتأنق لفظي (وخصوصاً
عند الحريري) فهناك إغراق في السجع وإغراق في البديع من جناس وطباق ،
وإغراق في المقابلة والموازنة وفي سائر أوجه البلاغة حتى ما لا يدخلُ في باب
البلاغة على وجه الحصر : كالحُطْبَة التي تقرأ طَرْدًا وعكسًا والحُطْبَة المُهْمَلَة
(التي لا تُنْقَط فيها) أو التي تتعاقب فيها الأحرف المُهْمَلَة والأحرف المعجمة
(المنقوطة) وما إلى ذلك .

١٠. الشعر : المقامة قصة ثرية ولكن قد يتخللها شعر قليل أو كثير من نظم
صاحبها على لسان المكدي ، أو من نظم بعض الشعراء ، فيما يروى ، على لسان
المكدي أيضاً . وقد يكون إيراد الشعر لإظهار المقدرة في النظم أو لإظهار البراعة
في البديع (عند الحريري خاصة) .

وَيَتَّبَعُ الْقَصَصَ وَالْمَقَامَاتِ فَنَ الْفُكَاهَةِ وَهِيَ رَوَايَةُ الْحِكَايَةِ فِي حَالٍ
مِنَ الْمَرَحِ مَعَ الْإِشَارَةِ إِلَى مَا يَسْتَنْطِيبُهُ النَّاسُ عَادَةً مِنَ اللَّهْوِ وَالْجِنْسِ
وَالْمُزْوِ وَالْإِضْحَاحِ وَالْإِطْرَافِ . وَالْمَقَامَاتُ نَفْسَهَا مَمْلُوءَةٌ بِالْفُكَاهَةِ . وَتَجْمِيءُ
الْفُكَاهَةِ فِي الشَّعْرِ أَيْضاً ، وَتَكُونُ فِي الشَّعْرِ لَقْنَةً بَارِعَةً أَوْ مَلُحَةً نَادِرَةً أَوْ
نُكْتَةً صَائِبَةً أَوْ تَعْبِيراً جَدِيداً طَرِيفاً ، وَقَدْ تَكُونُ عَرَضاً لِأُمُورٍ لَا تَقْتَضِي
الْإِنْسَانَ تَفْكِيراً بَلْ يَأْخُذُ الْإِنْسَانُ مِنْهَا بِظَاهِرِ الْقَوْلِ هَوْنًا . وَفِي هَذَا الْبَابِ
أَخْبَارُ الْمُكْتَدِينَ (الْمُتَسَوِّلِينَ) وَالطُّفَيْلِينَ ١ . وَمِثْلُ ذَلِكَ الْأَحْجَايِ ، وَهِيَ

١ الطفيل هو الذي يلتمس إلى المآذب من غير أن يكون مدعواً إليها (ويسلك مسلكاً فيه لباقة أو وقاحة) .

أسئلة على غير المنهاج المنطقي تحتاج في الإجابة إلى نباهة وذكاء أكثر مما تحتاج إليه من العقل والمعرفة . وفي المقامات شيء كثير من هذا كله مبني على التوريات وراجع إلى أحوال مفردة ، وهو المسمى «الغازا» . فمن الفسكاهة العادية قول ابن لسنكك :

لا تَخْدَعَنَّكَ اللَّحْيُ وَلَا الصُّورُ تِسْعَةُ أَعْشَارٍ مَن تَرَى بِقَرُّ .
ومن الألفاظ سؤال في مقامات بديع الزمان هو : أَي بَيْت (من الشعر) أَوْلُهُ يَغْضَبُ وَآخِرُهُ يَلْعَبُ ؟ - وجواب هذا السؤال المُلغَز : هو قول عمرو بن كلثوم :

كَانَ سَيْوفُنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ مَخَارِقُ بِأَيْدِي لَاعِبِينَا !

(لأنه يبدأ بالكلام على السيوف - وهي من آلات الحرب - ثم ينتهي باللعب بالمخاريق ، والمخراق خارقة ملفوفة يتضارب بها الصبيان) .

ويدخل في هذا الباب كتب الجِدال والمناظرات والخُصومات ، كما نجد عند أبي حيان التوحيدي وفي كتب علماء الكلام من الأشعرية والمعتزلة ، وما نراه في كتب التوحيد وأصول الدين ؛ كما يدخل فيه الكتب التي تعرض الآراء والمذاهب كرسائل إخوان الصفا وجميع الكتب المؤلفة في فنون السلوك والعلم وفي علوم العربية من اللغة والنحو والنقد . وأكثر ما يدخل في باب الإنتاج الوجداني أو الحكم على الإنتاج الوجداني (أي النقد) من هذا الباب مذكور في تراجم أهله في هذا الكتاب .

ابن دريد

١ - هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي من أزد عمان . وقد انتقل أهله إلى البصرة بعد تمصيرها من غير أن تنقطع صلتهم بموطنهم لأول .

وُلدَ ابن دريد في البصرة ، سنة ٢٢٣ هـ (٨٣٨) ونشأ فيها وأخذ العلم عن

١ المخراق : منديل (أو قطعة من نسيج) يلف على شكل العصا ويضرب به .

٢ في طبقات الزبيدي (ص ٢٠١) : توفي ابن دريد سنة ٣٢١ هـ وهو ابن ثلاث وتسعين ، فيكون مولده ، بحسب ذلك ، سنة ٢٢٨ هـ .

عمته الحسين وعن أبي عثمان الإسناندي وأبي حاتم السجستاني وسواهما .
ولما دخل الزنج البصرة ، سنة ٢٥٧ هـ (٨٧١ م) هجرها ابن دُرَيْدٍ إلى عُمانَ حيث
بَقِيَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً . وفي نحو سنة ٢٩٦ هـ (٩٠٩ م) ذهب إلى الأهواز
في صحبة واليها عبد الله بن محمد بن ميكال مؤدباً لابنه اسماعيل الميكالي
المشهور . ثم ان عبد الله بن ميكال ولّى ابنَ دُرَيْدٍ على ديوان فارسَ فمكث
ابنُ دُرَيْدٍ في ولايته هذه نحو ست سنّوات . ثم انتهت ولايةُ عبد الله على
الأهواز وذهب إلى خراسان فذهب ابن دريد معه . ولما توفّي عبد الله عادَ
ابن دريد إلى بغداد (٣٠٨ هـ = ٩٢٠ م) فأجرى الخليفةُ المقتدرُ عليه خمسينَ
ديناراً في الشهر .

وفُلجَ ابنُ دُرَيْدٍ في آخرِ عُمُرِهِ وشُفِي ، ثم عاوده الفالجُ فأبطل
نصفه الأسفلَ ، وطال عليه ذلك سنّتينِ حتى توفّي في ١٨ شعبان ٣٢١ هـ
(٩٣٣ م) .

٢ - ابنُ دُرَيْدٍ من علماء اللغة البارعين ومن النُقّاد والشعراء أخذَ
العلمَ عنه جماعةٌ من المشاهير منهم السرافيّ والمرزبانيّ وأبو الفرج الأصفهانيّ
والقاليّ والزجاجيّ وابنُ خالوتيه . وأشهرُ كتبه وأعظمها كتابُ الجَمهرة
في اللغة ألّفه لبني ميكالَ حينما كان في بلاطهم . وله أيضاً كتابُ الملاحن ،
غريبُ القرآن ، أدب الكاتب ، المقصور والمدود ، المجتنى (من أقوال
الرسول ، المقتنى ، الخ .

ولابن دُرَيْدٍ ديوانُ شعرٍ صغيرٌ يجري فيه على أسلوب العلماء بعيداً عن
الطبع والرّونق . وفي هذا الديوان مدح وهجاء ورثاء وغزل ووصف وأغراض
وجُدانيةٌ مختلفة . وتكثُرُ في شعره الحكمة . وقد اشتهر ابن دُرَيْدٍ بقصيدته
المقصورةِ المعروفة بمقصورة ابن دريد .

٣ - المختار من شعره

- قال ابنُ دُرَيْدٍ في وصف الخمر :

وحمرأُ قبلَ المَرزجِ صفراءُ بَعْدَهُ
أنتَ بين ثوبَي نَرَجِسٍ وشَقاقِ .
حكّتْ وَجَنَةَ المعشوقِ قبلَ مِرْاجِها ،
فلما مزجناها حكّتْ خَدَّ عاشقِ .

— وله في نِفْطويه النحوي هجاءٌ مشهور :

لو أنزلَ الوَحْيُ على نِفْطويهِ لَكَانَ هذا الوَحْيُ سُخْطاً عليه .
وشاعرٌ يُدعى بنصفِ اسمهِ مُسْتَاهِلٌ لِلصَّفْعِ في أخْذِعه ١ .
أَفَّ على النَحْوِ وأربابهِ ، قد صار من أربابهِ نِفْطويهِ .
أحرقَه اللهُ بنصفِ اسمهِ وصيّرَ الباقي صُراخاً عليه ٢ !

واشتهر ابن دريد بقصيدة له على الألف المقصورة تبلغ مائتين وستة وأربعين بيتاً مدح بها بني ميكال وطواها على حكم كثيرة . وفي هذه المقصورة وصف للإبل والمطر وللخيل وفيها غزل وفخر كثير ؛ فمنها :

يا ظبيةً أشبهَ شيءٍ بالمهاسا ترعى الخُزامى بين أشجار النقا ٣ ،
أما تَرَيَ رأسيَ حاكِي لونه طُرّةَ صَبْحٍ تحت أذيال الدُجى ،
واشتعل المُبَيضُ من مُسودّة مثلَ اشتعال النار في جَزَلِ الغُصاءِ .
ان الحديدينِ إذا ما استوليا على جديدِ أدنياهِ للبيلى ٥ .
ان العراقَ لم أفارقُ أهله عن شَتَانِ صَدْتِي أو عن قِلي ٦ .
والناسُ كالتَّبْتِ : فمنه رائقُ غضُّ نَصيرٍ عودُهُ مُرٌّ الجُتّى ؛
ومنه ما تقتحمُ العينُ ، فإن ذُقْتَ جَنَاهِ انساغ عذبا في اللها ٧ .
وهم لمن أملتقَ أعداءُ ، وان شاركهم في ما أفاد واقتنى ٨ .
لا يرفعُ اللبُّ بلاجدٍ ، ولا يحطُّك الجهلُ إذا الجَدَّ علا ٩ !

١ نصف اسمه : لا يقال مثلا : ابن فلان أو أبو فلان الخ . الاخذعان : عرقان في جانبي العنق .

٢ نصف اسمه هنا : فقط ؛ والنصف الباقي : ويه (أداة نذبة) .

٣ المهابة : بقر الوحش (نوع من الظباء) . الخُزامى : نبت طيب الرائحة . النقا : الرمل الأبيض .

— ظبية أشبه شيء بالمها : صغيرة السن ولكن تدرك ما تدركه المتقدمات في الشباب (٢) .

٤ الجزل : الغليظ . الغصاء : شجر يدوم اشتعاله .

٥ الحديدان : الليل والنهار . البيلى : الفناء .

٦ الشَتَان والقلى : البهضاء والبغض . صَدْتِي : ردفي ، صرفني عنه .

٧ اقتحمت العين فلاناً : رأته قميئاً ، لم تبال به . الجنا : الشر . اللها : الحلق .

٨ أملتق : اقتصر . أفاد : استفاد ، جنى مالا أو فِعْماً

٩ الجد : الحظ . اللب : العقل . حطه : خفض منزلته .

من لم تُفدِه عِبْرًا أَيامُه
والناس ألفٌ منهمُ كواحدٍ ،
وللقى من ماله ما قدّمت
وإنما المرء حديثٌ بعدَه
واللوم للحر مُقيم رادعٌ ،
وآفةُ العقل الهوى ، فمن علا
إذا بلوتَ السيفَ محموداً فلا
والدهرُ يكبو بالفتى ، وتارة
لا تَعجِبَنُ من هالكٍ كيف هوى ،

كان العمى أولى به من الهدى .
وواحدٌ كالألف ان أمر عتى .
يداه قبلَ موته لا ما اقتنى .
فكن حديثاً حسناً لمن وعى .
والعبد لا يردعه إلا العصا .
على هواه عقله فقد نجا .
تذمُّمُه يوماً إن تراه قد نجا .
يُنهضُه من عَشْرَة إذا كبا .
بل فاعجبَنُ من سالمٍ كيف نجا .

٤ - الاشتقاق (فستفلد) ، غوطا ١٨٥٤ م ؛ (نشره عبدالسلام محمد هارون)
القاهرة (الخانجي) ١٩٥٨ م .

جمهرة اللغة ، حيدرآباد ١٣٤٤ - ١٣٤٥ هـ (١٩٤٤ - ١٩٤٥ م) .
في «جزرة الخاطب وتحفة الطالب» (جمعها وليم رايت) ، ليدن (بريل)
١٨٥٩ م : صفة السحاب والغيث (أو كتاب السحاب والغيث وأخبار
الرواد) ؛ صفة السرج واللجام .

كتاب وصف السحاب والمطر (حققه عز الدين التنوخي) ، دمشق (المجمع
العلمي العربي) ١٩٦٣ م .

الملاحن ، هايدلبرغ ١٨٨٢ م ؛ (نشره أبو اسحاق ابراهيم اطفيش الجزائري)،
القاهرة (المكتبة السلفية) ١٣٤٧ هـ .

المجتنى ، حيدرآباد (مطبعة دائرة المعارف العثمانية) ١٣٦٢ هـ .
فصيح ثعلب والشروح عليه (نشره محمد عبد المنعم خفاجي) ، القاهرة
(مكتبة التوحيد) ١٩٤٩ م .

ديوان شعر الإمام ابن دُرَيْد (محمد بدر الدين العلوي) ، القاهرة
بلجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٤٦ م .

١ عنى : لزم وأتمب .

المقصورة الدريرية (نشرها أحمد جودت القدسي المشهور بالعكاوي) ،
لا ذكر لمكان الطبع ، ١٣١٩ هـ .

شرح المقصورة الدريرية ، قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٣٠٠ ، ١٣١٩ هـ
(مع شرح لامية العرب) .

شرح مقصورة ابن دريد مصر (محمد علي صبيح) بلا تاريخ .
شرح مقصورة ابن دريد للخطيب البغدادي ، دمشق (المكتب الإسلامي
للنشر) ١٩٦١ م .

•• الفهرست ٦١ - ٦٢ ؛ تاريخ بغداد ٢ : ١٩٥ - ١٩٧ ؛ طبقات
الزبيدي ٢٠١ ؛ معجم الأدباء ١٨ : ١٢٧ - ١٤٣ ؛ الصفدي
٢ : ٣٣٩ - ٣٤٣ ؛ إنباه الرواة ٣ : ٩٢ - ١٠٠ ؛ بغية الوعاة
٣٠ - ٣٣ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٢٨٩ - ٢٩١ ؛ بروكمان ١ :
١١٢ - ١١٤ ، الملحق ١ : ١٧٢ ؛ زيدان ٢ : ٢١٨ - ٢٢٠ ؛
النثر الفني ١ : ٢٢٧ - ٢٣٣ ، ٢٤٦ - ٢٥٣ .

ابن طباطبا العلوي

١ - هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم
ابن طباطبا من نسل الحسن بن علي بن أبي طالب . ولد ابن طباطبا هذا في
إصبهان ونشأ فيها ولم يغادرها قط ، وأخذ العلم والأدب عن أئمتها . وكانت
وفاته في إصبهان سنة ٣٢٢ هـ (٩٣٤ م) .

٢ - كان أبو الحسن محمد بن طباطبا العلوي شاعراً وناقداً ومؤلفاً . ويبدو
أنه كان مكثراً من الشعر ، ولكن شعرة قليلة البراعة وإن كان ينكشف عن
مقدرة فإن له ، مثلاً ، قصيدة مطلعها :

يا سيِّداً دانت له الساداتُ وتتابعتُ في فعله الحسناتُ ،
أبياتها تسعةٌ وأربعون أخلاها من حرفي الراء والكاف ١ . ويبرز في

١ راجع القصيدة وسبب نظنها في معجم الأدباء ١٧ : ١٤٥ - ١٤٩ .

شعره المرح والمزحل . وله مدح وهجاء ووصف . وهو ناقد له كتاب « عيار الشعر » جعل فيه مقدمة موجزة في نقد الشعر استند في معظمها إلى رأي ابن قتيبة ورأي الجاحظ ؛ وهو يُصِرُّ على أهمية استكمال عدة الشعر قبل نظمه وعلى ترديد النظر فيه بالتنقيح بعد نظمه . وله أيضاً من الكتب : تهذيب الطبع ، كتاب العروض ، المدخل إلى معرفة المعنى من الشعر ، كتاب في تخطيط الدفاتر .

٣ - المختار من آثاره

- الطبع وأدوات الشعر :

.... فمن صحَّ طَبَعُهُ وذوَّقَهُ لم يَحْتَجِّجْ إلى الاستعانة على نَظْمِ الشِّعْرِ بالعروض التي هي ميزانه ، ومن اضطرب عليه الذوق لم يستغن من تصحيحه وتقويمه بمعرفة العروض والحدق به ^١ .

وللشعر أدوات يجب إعدادها قبل مراسه وتكلف نظمه : فمن تعصت عليه أداة من أدواته لم يكتمل له ما يتكلفه منه ، وبان الخلل في ما ينظمه ، ولحقته العيوب من كل جهة .

فمنها التوسع في علم اللغة والبراعة في فهم الإعراب والرواية لفنون الآداب والمعرفة بأيام الناس ومناقبهم ومثالبهم والوقوف على مذاهب العرب في تأسيس الشعر والتصرف في معانيه - في كل فن قالته العرب فيه - وسلوك مناهجها في صفتها ^٢ ومخاطباتها وإطالتها وإيجازها وعذوبة ألفاظها وجزالة معانيها وحسن مبادئها وحلاوة مقاطعها وإيفاء كل معنى حظاً من العيسارة وإلباسه ما يشاكله من الألفاظ حتى يبرز (الشعر) في أحسن زي وأبهى صورة (و) حتى لا يكون متفاوتاً مرفوعاً ، بل يكون كالسيكة المفرغة ^٣ والوشي المنمنم ^٤ والعقد المنظم واللباس الراق فتسابق معانيه ألفاظه

١ العروض (بفتح العين ، وهي لفظة مؤنثة) : ميزان الشعر . ولعل « الحدق به » = الحدق في علم الشعر .

٢ الصفات : الأوصاف (جمع وصف ؛ أحد فنون الشعر) .

٣ السيكة (القطعة المصبوبة من المعدن) المفرغة (المصبوبة مرة واحدة حتى لا يعرف أحد من أين تبتدئ ولا إلى أين تنتهي) .

٤ الوشي : التطريز . المنم : المزخرف (زخرفاً دقيقاً على نظام معلوم) .

فيلتذّ الفهم بحسن معانيه كالتذاذ السمع بمؤنيق^١ كلامه
 فإذا أراد الشاعرُ بناءَ قصيدةٍ مَحْضُ^٢ المعنى الذي يريدُ بناءَ الشعرِ عليه
 في فكره نثراً وأعدّه له ما يُلبّسه إياه من الألفاظ التي تُطابقه والقوافي التي
 توافقه والوزن الذي يسلس^٣ القولُ عليه . فإذا اتفق له بيتٌ يشاكل المعنى
 الذي يرومه^٤ ، أثبتّه وأعملَ فكره في شغلِ القوافي بما تقتضيه من المعاني
 على غير تنسيقٍ للشعر وترتيبِ لفنون القول فيه ، بل يُعلّق^٥ كلَّ بيتٍ يتفق
 له نظمه على (ما يمكن أن يكون من) تفاوت^٦ بينه وبين ما قبله . فإذا
 كملت له المعاني وكشّرت الأبياتُ وفقَ بينها بأبيات تكون نظاماً لها وسلوكاً
 جامعاً لما تشتت منها . ثمّ يتأمل ما قد أدّاه إليه طبعه ونتيجة فكرته فيستقصي
 انتقاده ويرمّ ما وهى^٧ منه ويبدّل بكلّ لفظة مُستكرهه لفظة سهلة
 نقيّة . وان اتفقت له قافيةٌ قد شغلها في معنى من المعاني واتفق له معنى
 آخرُ مضادٌ للمعنى الآخر - وكانت تلك القافية أوقع^٨ في المعنى الثاني
 منها في المعنى الأوّل - نقلها إلى المعنى المُختار الذي هو أحسن وأبطل ذلك
 البيت أو نقض بعضه^٩ وطلّب لمعناه قافيةً تشاكله

وقد جمّعنا ما اخترناه من أشعار الشعراء في كتاب سمّيناه « تهذيب الطبع »
 يرتاض من تعاطي قول الشعر بالنظر فيه ويسلّك المنهاج الذي سلّكه الشعراء
 ويتناول المعاني اللطيفة كتناولهم إياها ويحتذي على تلك الأمثلة التي طرّقوا
 أقوالهم^{١٠} فيها

- ١ الموفق : الجليل الذي يسر العين .
- ٢ محض فلان اللبن : (وضعه في وعاء ثم حركه) حتى ينفصل الزبد من المخيض (الماء الباقى بعد انفصال الزبد) .
- ٣ يسلس : يلين ويسهل .
- ٤ يشاكل : يشابه ، يوافق . يروم : يطلب .
- ٥ علق : أثبت ، دون ، كتب .
- ٦ التفاوت : التباين ، اختلاف الشيء الواحد في أحوال متعددة (عل غير نظام معين) .
- ٧ رم : أصلح . وهى : ضعف .
- ٨ أوقع : أحسن موقفاً (أكثر موافقة) .
- ٩ نقض : هدم .
- ١٠ احتلى فلان شيئاً : صنع الأشياء على مثاله . طرّقوا أقوالهم فيها : جعلوا أقوالهم (شعرهم ونثرهم) طرائق (أنواعاً) ...

٤ - عيار الشعر (بتحقيق طه الحاجري ومحمد زغلول سلام) ، القاهرة
(المكتبة التجارية الكبرى) ١٩٥٦ م .

•• معجم الأدباء ١٧ : ١٤٣ - ١٥٦ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ١٤٦ .

نِفْطَوِيَه

هو أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي ، وُلِدَ في واسط ، سَنَةَ ٢٤٤ هـ (٨٥٨ م) ، وقيل سنة ٢٥٠ هـ ، آدَمَ (شديد السواد) دَمِيمًا فَلُقِّبَ نِفْطَوِيَه .

سَكَنَ نِفْطَوِيَه بَغْدَادَ وَأَخَذَ عَنِ الْمِرْدِ وَثَعْلَبِ وَغَيْرِهِمَا . وَقَدْ كَانَ قَلِيلَ الْعِنَايَةِ بِنِظَافَةِ بَدَنِهِ ، كَمَا كَانَ كَثِيرَ الْمَجُومِ عَلَى النَّاسِ ، فَكَبَّرَهُ مُعَاصِرُوهُ وَأَهَانَهُ بَعْضُهُمْ . وَقِيلَ إِنَّهُ هَجَا ابْنَ دُرَيْدٍ بِأَبْيَاتٍ مَطْلَعُهَا : «ابنُ دُرَيْدٍ بَقْرَةٌ ...» فَرَدَّ عَلَيْهِ ابْنُ دُرَيْدٍ بِأَبْيَاتٍ آخَرَهَا :
أَحْرَقَهُ اللَّهُ بِنِصْفِ اسْمِهِ ، وَصَيَّرَ الْبَاقِي صُرَاخًا عَلَيْهِ ٢٠ .

وكان نِفْطَوِيَه يَتَجَلَّسُ بِالغَدَاوَاتِ فِي جَامِعِ الْأَنْبَارِيِّينَ بِبَغْدَادٍ يُقْرَأُ الْقُرْآنَ عَلَى قِرَاءَةِ عَاصِمٍ ، ثُمَّ يُقْرَأُ كِتَابَ سَيِّئِيَهِ وَسِوَاهُ مِنَ الْكُتُبِ ، فَعَمِلَ ذَلِكَ خَمْسِينَ سَنَةً .

وكانت وفاة نِفْطَوِيَه في بَغْدَادَ ، فِي مَطْلَعِ سَنَةِ ٣٢٣ هـ (٩٣٥ م) فِي الْأَغْلَبِ .

١ راجع معجم الأدباء ١ : ٢٦٧ .

٢ النصف الأول من اسمه «نفظ» (مادة محرقة) ، والنصف الثاني «ويه» (يسكون الهاء وكسرهما) و«ويها» للإغراء (القاموس ٤ : ٢٩٦) ، ولعل استعمالها للتدبة من كلام العامة . أما الأبيات نفسها فيرويها ياقوت (معجم الأدباء ١ : ٢٦٤) لابن دريد (راجع ، فوق ، ص ٤١٨) ؛ وأما ابن خلكان (وفيات الأعيان ١ : ١٨) فيرويها لأبي عبد الله محمد بن زيد بن علي بن الحسين الواسطي المتكلم المشهور صاحب الإمامة وكتاب اعجاز القرآن .

كان نفظويه حَسَنَ الحفظِ للقرآنِ عالماً بالحديثِ وفقهياً ظاهرياً ١ على مذهب داوودَ الأصفهانيِّ (ت ٢٧٠ هـ) . وكذلك كان كثيرَ العِلْمِ بالشعرِ ، وبشعرِ جريرٍ خاصةً ، يَحْفَظُ نقائضَ جريرٍ والفرزدقِ وشعرَ ذي الرِّمَّةِ وشعرَ غيرهم . على أن شهرته كانت في النحوِ . ومع أنه كان يَجْرِي على طريقتي سيوييه ، فإنه كان يُلَفِّقُ بينَ مذهبِ الكوفيينِ ومذهبِ البصريينِ .

ونظَّم نِفْطَوِيَه الشعرَ في الهجاءِ والغزلِ وما جَرَى مَجْرَى الغزلِ ، وقد رَوَى ياقوتٌ له عدداً من المَقْطَعَاتِ .

ولنفظويه كُتِبَ منها : كتابُ غريبِ القرآنِ ، كتابُ الاستثناءِ والشرطِ في القراءةِ ، كتابُ أمثالِ القرآنِ ، كتابُ الردِّ على من قال بخلقِ القرآنِ ، كتابُ في أن العربَ تتكلمنَ طبعاً لا تعلمنَّ ، كتابُ الردِّ على من يزعمُ أن العربَ يُشْتَقُّ كلامُها بعضُه من بعضٍ ، كتابُ المُقْتَنعِ في النحوِ ، كتابُ الردِّ على عليِّ المفضلِّ بنِ سَلَمَةَ في نقضهِ على الخليلِ ، كتابُ التاريخِ ، الخ .

— •• تاريخ بغداد ٦ : ١٥٩ - ١٦٢ ؛ طبقات الزبيدي ١٧٢ ؛ معجم الأدباء ١ : ٢٥٤ - ٢٧٢ ؛ وفيات الأعيان ١ : ١٧ - ١٨ ؛ إنباه الرواة ١ : ١٧٦ - ١٨٣ ؛ بغية الوعاة ١٨٧ - ١٨٨ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٢٩٨ - ٢٩٩ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ١٨٤ .

جَحْظَةُ البرمكيِّ

١ - هو أبو الحسنِ أحمدُ بنُ جَعْفَرِ بنِ موسى بنِ يحيى بنِ خالدِ ابنِ بَرْمَكٍ ، كانت ولادته في شعبان سنة ٢٢٤ هـ .

١ القول بالظاهر في الفقه هو تفسير ألفاظ القرآن الكريم والحديث الشريف على ظاهرها ، إلا إذا كانت قواعد اللغة العربية تمنع ذلك التفسير الظاهر . وقد نشأ هذا المذهب رداً على المعتزلة والصفوية الذين كانوا يزعمون أن ألفاظ القرآن وتراكيبه صور بلاغية لتقريب المعنى المقصود من أذهان جمهور الناس ، وخصوصاً فيما يتعلق بخلق العالم وبالجنة والنار .

كانَ أحمدُ بنُ جعفرٍ هذا قبيحَ المنظرِ ناتيَّ العيَّنينِ فلَقَبَه عبدُ الله ابنُ المعتزِ جَحَظَةً . وقد نشأ جحظةً ، على الرُّغم من غنى أسلافه ، فقيراً مُحتاجاً إلى العطاء يتكسَّبُ بالشعرِ والغناء والعزف على الطنبور من غير أن يستطيعَ تدبيرَ معاشه . ولا شكَّ في أن جحظة قد عمَّرَ كثيراً فقد جاء في شعره ما يُفهمُ منه أنَّ سنَّه زادتْ على التسعين^١ . وكانت وفاته في شعبان سنة ٣٢٤ هـ في جيل^٢ أو في واسط^٣ .

٢ - كان جحظةُ البرمكيِّ حَسَنَ الأدبِ كثيرَ الروايةِ للأخبارِ متصرفاً في فنونٍ من العلمِ كالنحوِ واللغة والنجوم ، وكانَ ظريفاً ملبحَ الشعرِ حاضراً النادرةِ ، كما كان حاذقاً في العزفِ على الطنبور . وكان أيضاً مُصنفاً له كتاب الطنبورين ، كتاب فضائل السكباغ ، كتاب الترتيم ، كتاب المُشاهدات ، كتاب ما شاهده من أمر المعتمد على الله ، كتاب ما جمعه مما جرَّبه المنجمون فصَحَّ من الأحكام .

٣ - المختار من شعره

- قال جحظةُ البرمكيِّ في صديق له يرغبُ في قربه وسماع شدوه (غناؤه) ثم لا يُشبهه إلا بقوله له : أَحْسَنْتَ !

لي صديقٌ مُغرَى بقربي وشدوي ، وله عندَ ذاك وجهٌ صفيقٌ -
قوله إنَّ شَدَوْتُ : « أَحْسَنْتَ ، زِدْنِي » ! وبأحسنتَ لا يُباعُ الدقيقُ ؛ !
- وقال في النسيب بفتاة تستكثرُ عليه أن ينام إذا كان يُحبُّها :

فَقُلْتُ لها : بَخَلْتِ عَلَيَّ بِقَنْطَرِي فجوذي في المنامِ مُسْتَهَامِ .
فَقَالَتْ لي : وَصِرْتَ تَنَامُ أَيْضاً وَتَطْمَعُ أَنْ أَزُورَكَ فِي الْمَنَامِ !

- وقال في الرزقِ المقْذورِ على الإنسان :

أَنْفَقْتُ وَلَا تَخْشَ إِقْلَالَ ، فَقَدْ قُسِمَتْ بَيْنَ الْعِبَادِ مَعَ الْأَجَالِ أَرْزَاقُ .

١ « هي التسعون قد عطفت قناتي » (معجم الأديباء ٢ : ٢٤٨) ؛ وراجع ، تحت ، ص ٤٢٦ .

٢ جيل قرية أسفل (جنوب) بغداد (القاموس ٣ : ٣٥٣) .

٣ واسط بلدة بين البصرة والكوفة .

٤ لا يستطيع الإنسان أن يعيش (يتغذى) بقول الناس له : « أَحْسَنْتَ ! » ، بل يجب أن يدفعوا له مالا

لا يَنْفَعُ الْبُخْلُ مَعَ دُنْيَا مُؤَلِّيَةٍ ، ولا يَضُرُّ مَعَ الْإِقْبَالِ انْفِاقٌ !
- وقال جَحْظَةُ يَصِفَ حَالَهُ وَيُعَرِّضُ بِأَهْلِ زَمَانِهِ :

تَعَجَّبْتُ إِذْ رَأَيْتِي فَوْقَ مَكْسُورٍ ، مِنْ الْحَمِيرِ ، عَقِيرِ الظَّهْرِ مَضْرُورٍ ،
مِنْ بَعْدِ كُلِّ أَمِيرِ الرِّسْخِ مُعْتَرِضٍ فِي السَّيْرِ تَحْسَبُهُ إِحْدَى التَّصَاوِيرِ ٢ .
فَقُلْتُ : لَا تَعْجَبْنِي مِنِّي وَمِنْ زَمَنٍ أَخْتِي عَلِيَّ بِتَضْيِيقٍ وَتَقْتِيرٍ ٣ ،
بَلْ فَاعْجَبْنِي مِنْ كِلَابٍ قَدْ خَدَمَتْهُمْ

تِسْعِينَ عَامًا بِأَشْعَارِي وَطُنْبُورِي !

٤ - ٥٥ تاريخ بغداد ٤ : ٦٥ - ٦٩ ؛ معجم الأدباء ٢ : ٢٤١ - ٢٨٢ ؛ وفيات
الأعيان ١ : ٧١ - ٨٢ ؛ شلرات الذهب ٢ : ٣٠١ - ٣٠٢ .

الوشاء

١ - هو أبو الطيب محمد بن أحمد بن اسحق بن يحيى الوشاء ويعرف
أيضاً بالأعرابي ، تلميذ المبرّد وثعلب ، كان معلماً (للصبيان) في مكتب
العامّة . وتوفي الوشاء سنة ٣٢٥ هـ (٩٣٦ م) .

٢ - كان الوشاء أحد الأدباء الظرفاء ، وهو نحوي وإخباري وشاعر
رقيق ومُصنّف بارع ، له من الكتب : كتابٌ مختصرٌ في النحو ، الجامع
في النحو ، المقصور والممدود ، المذكر والمؤنث ، خلق الإنسان ، خلق
الفرس ، أخبار صاحب الزنج ، أخبار المتطرفات ، الحنين إلى الأوطان ، الزاهر

١ مكسور (إحدى القوائم : يعرج - يفتح الراء) . عقير : معقور (مجروح جرحاً زمنياً لا يتصل) .
مضرور : به ضر (مريض ، سقيم ، ضئيف ضمناً عاماً ، عاجز عن الحمل والجرى) .

٢ من بعد كل (حصان) أمين الرسخ : متين ، قوي الرسخ (المفصل الذي بين حافر الحصان وقائمه) .
معترض : يمر (يركض مسرعاً) عارضاً على جنب واحد (لكثرة نشاطه لا يستطيع راكبه أن يسيطر
عليه) .

٣ أخنى علي : جار علي ، ظلمي (أفقرني وأتسني) . بتضييق (مداهبي في طلب الرزق) وتقتير (قلة رزقي
من الأوجه التي أعمل فيها : التكبب بالشعر وبالغناء) .

في الأنوار والزهر^١ ، الموشح ، الموشى ، وصايا ملوك العرب من أولاد الملك قحطان بن هود النبي ، تفريج المهج وسبب الوصول إلى الفرج (سرور المهج والألباب في رسائل الأحباب) ، الفاضل من الأدب الشامل (الكامل) .

٣ - المختار من شعره وكلامه

- قال أبو الطيب الوشاء في النسب :

لا صبرَ لي عنكَ سوى أنسي من كان ذا صبرٍ فلا صبرَ لي ؛
أرضى من الدهر بما يقدرُ^٢ . مثلي عن مثلك لا يصبرُ^٣ !

- وقال في النسب والشكوى :

يا مَنْ يقومُ مقامَ الروح في الجسدِ ، لا تحسبني خليّ البالِ من سهدِ^٤ .
حزني عليك جديدٌ لا نقادَ له أوهى فؤادي وأهى عقدة الجلدِ .
والصبرُ عنك قليلٌ مُضرمٌ قلَقاً بين الضلوعِ كصبرِ الأمِّ عن ولدِ^٥ .

- من مقدمة الموشى أو الظرف والظرفاء :

.... يجِبُ على المتأدب اللبيب والمتظرف الأريب المتخلّق بأخلاق الأدباء والمتحلّي بجليّة الظرفاء أن يعرفَ ، قبلَ هجومه على ما لا يعلمه وقبل تعاطيه ما لا يفهمه ، تبينَ الظرف وشرائع المروءة وحدود الأدب ؛ فإنه لا أدبَ لمن لا مروءة له ، ولا مروءة لمن لا ظرف له ، ولا ظرف لمن لا أدب له .

وقد وصّفنا في كتابنا هذا^٦ ، على قدر ما بلغه علمنا واحتوى عليه فكّرنا ، وجعلناه حدوداً محدودةً ومعالمَ مقصورةً وشرائعَ بيّنةً وأبواباً نيرةً . وشريطتنا على قارئ كتابنا الإقصار عن طلب عيوب خطائنا والصفح

١ الأنوار جمع نور (بفتح النون) : الزهر الأبيض .

٢ يقدر : يقضي ، يوجب .

٣ السهد : الأرق ، ذهاب النوم .

٤ أوهى : أضعف . الجلد : التجلد ، الاحتمال .

٥ مضرم : مشعل . كصبر الأم عن ولد : كما تضطر الأم أن تصبر عن موت ولدها (مع الحزن والاضطراب)

٦ هذا الذي ذكرناه في الأسطر السابقة .

عمّا يقف عليه من إغفالنا والتجاوز عمّا ينتهي إليه من إهمالنا ١.... لأننا قد تقدمنا بالإقرار ؛ ولا بُدُّ للإنسان من عثار . وليس كلّ الأدب قرأناه ، ولا كلّ العلم درّيناه ؛ وعلينا في ذلك الاجتهادُ وإلى الله الإرشاد . وقلّ ما نجا مؤلّفٌ لكتاب من راصدٍ بمكيّدة أو باحث عن خطيئة . وقد كان يقال : من ألف كتاباً فقد استُشرفَ ، فإذا أصاب فقد استُهدِفَ ، وإذا أخطأ فقد استُقذِفَ ٢

- ٤ - تفريج (تفريج) المهج ، القاهرة ١٩٠٠ م .
 الموشى (برونوف) ، ليدن ١٨٨٧ م ؛ الموشى أو الظرف والظرفاء ، القاهرة ١٣٢٤ هـ ، الطبعة الثانية (تحقيق مصطفى كمال) ، القاهرة (الخانجي) ١٣٧٣ هـ (١٩٥٣ م) ؛ بيروت (دار صادر) ١٩٦٥ م .
 وصايا ملوك العرب ، القاهرة ١٣٣٢ هـ .
 * الفهرست ٨٥ ؛ تاريخ بغداد ١ : ٢٥٣ - ٢٥٤ ؛ معجم الأدباء ١٧ : ١٣٢ - ١٣٤ ؛ الوافي بالوفيات ٢ : ٣١ - ٣٢ ؛ بروكلمان ١ : ١٢٩ ، الملحق ١ : ١٨٩ ؛ زيدان ٢ : ٢٠١ .

عبد الرحمن الهمداني

١ - هو أبو الحسن عبد الرحمن بن عيسى الهمداني ، نسبةً إلى همدان من بلاد الجبال في فارس ، كان كاتباً لبكر بن عبد العزيز بن أبي دلف . توفّي عبد الرحمن الهمداني سنة ٣٢٧ هـ (٩٣٨ - ٩٣٩ م) في الأغلب وبعد أن أسنّ جيداً لأنه كان قديماً المولود (إنباه الرواة ٢ : ١٦٦) .

- ١ الاغفال : ترك الشيء قصداً (السبب وجيه عند المغفل) . التجاوز : المرور بالخطأ مرآ كريماً ، العفو ، الصفح . الإهمال : ترك الشيء جهلاً أو تقصيراً . انتهى إلى علم الشيء : وصل من طريق التعلم أو الاختبار إلى ما لم يصل إليه غيره .
 ٢ استشرّف (بالبناء للمجهول) : نظر الناس إليه من بعيد يضمون أكفهم فوق عيونهم (ليتبينوا صورته جليلة) . استهدف (بالبناء للمجهول) : جعله الناس هدفاً يرمونه بسهام انتقادهم (حقاً أو باطلا) استقذف (صيغة مولدة غير موجودة في القاموس) : إذا أخطأ فقد وجب أن يقذفه الناس بالحجارة (أن يبينوا أخطاءه) كأنما هو قد دعاهم إلى ذلك لما أخطأ في التأليف .

٢ - كان عبدُ الرحمنِ الهمدانيّ إماماً في اللغة والنحو و كاتباً وشاعراً ، ولكنْ شهْرته في اللّغة . له كتابُ الألفاظ ١ (الفهرست ١٣٧) ويُعرَفُ بكتابِ ألفاظِ عبدِ الرحمنِ (إنباه الرواة ٢ : ١٦٦) ، وقد طُبِعَ باسمِ « الألفاظ الكتابية » .

- من مقدمة الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمداني :

.... وَوَجَدتْ من المتأخرين في الآلة ٢ قوماً أخطأهمُ الاتساعُ في الكلامِ فهم مُتعلقون في مُحاطباتهم وكتُبهم باللفظة الغريبة والحرف الشاذّ لِيتميزوا بذلك من العامة ويرتفعوا عند الأغبياء عن طَبِقة الحشَو . والحرسُ البكَمُ أحسنُ من النطقِ في هذا المذهب الذي تذهب إليه هذه الطائفة في الخطاب ... وألْفَيْتُ آخرين قد توجّهوا بَعْضَ التوجّه وعلّوا عن هذه الطبقة ، غيرَ أنهم يَمزِجون ألفاظاً يسيرةً قد حَفَظوها من ألفاظِ كُتّابِ الرسائلِ بألفاظٍ كثيرةٍ سخيّفةٍ من ألفاظِ العامة استعانةً بها وضرورةً إليها لِحَفَظَةِ بِيضاعتهم ٣ . و (هَم) لا يَسْتَطِيعون تغيّيرَ معنىٍ بغيرِ لفظه لضيّق وُسْعهم ؛ فالتكلفُ والاختلالُ ظاهران في كُتُبهم ومُحاوراتهم إذ كانوا يُؤلّفون بين الدرة والبعرة في نظامهم .

فجمعت في كتابي هذا لجميعِ الطَبِقاتِ أجناساً من ألفاظِ كُتّابِ الرسائلِ والدواوينِ البعيدةِ عنِ الاشتباه والالتباس ، السليمة من التّعوير ٤ ، المحمولة على الاستعارة والتلويح ، على مذاهب الكُتّابِ وأهلِ الخطابة دونَ مذاهبِ المُتشدّقين والمتفاصحين ... في كل فن من فنونِ المخاطبات ، مُلتَقِطةً من كتبِ الرسائلِ وأفواهِ الرجالِ ... ومُتَخَيِّرةً من بطونِ الدفاترِ ومُصَنَّفَاتِ العلماءِ . فليست لفظةً منها إلاّ وهي تنوب عن أختها في موضعها من المكاتبة

-
- ١ يقول المستشرق فريتز كرنكو Fritz Krenkow (Z D M G 65 , 392) ان هذا الكتاب ينسب إلى عبد الرحمن الانباري (بروكلمان ، الملحق ١ : ١٩٥) .
 - ٢ الآلة : وسائل الاجادة في صناعة الكتابة (الألفاظ ، النحو ، البلاغة ، المحفوظ من القرآن والحديث والشر والأشغال ، الخ) .
 - ٣ قلة معرفتهم بقواعد الكتابة .
 - ٤ التعوير : التكلم (بملء الصوت) من أقصى الفم (شدة التكلف في طلب الكلمات الغريبة) .

أو تقومُ مقامها في المعاورة^١ ، إما بمشاكلته أو بمجانسة أو بمجاورة . فإذا عرّفها العارفُ بها وبأماكنها التي توضع فيها كانت له مادةٌ قويةٌ وعوناً وظهيراً^٢ . فإن كتب (أحدهم) عدةً كتب في معنى تهنتته أو تعزية أو فتح أو وعد... أو شكر... أو تأسيس جماعة... أو صدر دستور أو حكاية حساب... أمكنه تغيير ألفاظها مع اتفاق معانيها ؛ وأن يجعل مكان «أصلح الفاسد» «لمّ الشعث» ، ومكان «لمّ الشعث» «رتق الفتوق» و «شعب الصدع» . ولهذا قياس في ما سواه من هذا الكتاب . وإن قعد به حسنُ المعنى لم يعد من ألفاظه ما هو من بناء الكلمة....

٤ - الألفاظ الكتابية ، استانبول ١٣٠٢ هـ ؛ (نشره لويس شيخو) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٨٨٥ م ثم ١٨٩٨ م ؛ (نشره محمد توفيق) ، القاهرة ١٣٤٤ هـ (١٩٢٥ م) ؛ القاهرة ١٩٣١ م .

•• الفهرست ١٣٧ ؛ إنباه الرواة ١٦٥ - ١٦٦ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ١٩٥ ؛ زيدان ٢ : ٢٢٠ - ٢٢١ .

الخيز أرزي

١ - هو أبو القاسم نصر بن أحمد بن نصر بن المأمون الخيز أرزي ، كان يخيز خيز الأرزي في دكان له في مريد البصرة . وكان الخيز أرزي أمياً لا يقرأ ولا يكتب ، ومع ذلك فقد كان الناس يجتمعون عليه لاستماع شعره ولتمتع بمرجه وطرّفه . وزار الخيز أرزي بغداد وأقام فيها بباب خراسان زمناً طويلاً . وكانت وفاته سنة ٣٢٧ هـ (٩٣٩ م) .

٢ - كان الخيز أرزي رقيق الشعر سهل التراكيب مع شيء من اللين والضعف ، إلا أن شعره رزق سيرورة وشهرة في أيامه لموافقة معانيه وتراكيبه لهوى العامة . وكذلك مال إليه الخاصة استظرافاً لما يقول . وقد

١ وضع شيء مكان شيء آخر .

٢ الظهير : المساعد (سراً) .

عُنِيَ الشاعر ابن لَسْنَكْكَ بشعره . ويكادُ يكونُ شعرُ الحُبزِ أَرْزِي مقصوراً على الغزل لولا مُقْطَعَاتُ في عددٍ من الاغراض الوجدانية .

٣ - المختار من شعره

- من شعر الحبز أَرْزِي في الغزل :

رأيتُ الهلالَ ووجهَ الحبيبِ ، فكأنا هلالَيْنِ عندَ النظرِ .
فلم أدرِ من حَيَّرْتِي فيهما ، هلالَ السما من هلالِ البشرِ .
ولولا التورْدُ في الوجنتينِ ، وما راعني من سوادِ الشعرِ ،
لكُنْتُ أَظُنُّ الهِلالَ الحبيبَ ، وكنتُ أَظُنُّ الحبيبَ القَمَرَ !

- وقال في الأدب :

إذا ما لسانُ المرءِ أَكْثَرَ هَدْرُهُ ، فذاك لسانُ بالبلاءِ مُوَكَّلُ .
إذا شئتَ أن تحيا عزيزاً مسلماً ، فدبّرْ وميّرْ ما تقولُ وتفعلُ !

٤ - تاريخ بغداد ١٣ : ٢٩٦ - ٢٩٩ ؛ يتيمة الدهر ٢ : ٣٣٧ - ٣٤٠ ؛
معجم الأديباء ١٩ : ٢١٨ - ٢٢٢ ؛ وفيات الأعيان ٣ : ٥٥ -
٦٠ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ١٣١ ؛ زيدان ٢ : ١٩٠ .

أبو بكر بن الانباري

١ - هو أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار بن الحسن الانباري ، وُلِدَ في بغدادَ في الحادي عَشَرَ من رَجَبٍ من سَنَةِ ٢٧١ هـ (٨٨٥ م) وأخذ طرْفًا من العلم عن أبيه القاسم بن محمد كما أخذ النحو عن ثعلب . وقد تصدرَ للتعليم باكرًا فكان يُمَلِّي هو في جانبٍ من المسجد (جامع المنصور في بغداد) ويملي أبوه في جانبٍ آخر . وكان ابن الانباري يُمَلِّي من حفظه لا من

١ توفي سنة ٣٠٤ هـ (٩١٦ - ٩١٧ م) ، راجع الفهرست ٧٥ ؛ تاريخ بغداد ١٢ : ٤٤٠ - ٤٤١ ؛ طبقات الزبيدي ٢٢٨ ؛ معجم الأديباء ١٦ : ٣١٦ - ٣١٩ ؛ إنباه الرواة ٣ : ٢٨٠ ؛ بنية الرواة ٣٨٠ .

كتاب . أما وفاته فكانت في التاسع من ذي الحجة من سنة ٣٢٨ هـ (٢٦-٩-٩٣٩م) في الأغلب .

٢ - كان أبو بكر الأنباري أديباً عالماً باللغة والنحو وتفسير القرآن والحديث جامعاً لأخبار الناس ثقةً في ما يروى ويقول . ولكن بما أنه كان يُملي من حفظه فقد كانت الكتب التي خلفها قليلة . وله شيء من الشعر العادي . ولأبي بكر الأنباري من الكتب : كتاب المشكل في معاني القرآن . رسالة المشكل (ردّ فيها على ابن قتيبة وعلى أبي حاتم السجستاني : في مشكل القرآن) ، كتاب الردّ على مَنْ خالف (هجاء!) مُصَحَّف عُثْمَان ، كتاب نقض مسائل شنبوذ (في قراءات القرآن) ، كتاب الوقف والابتداء ، كتاب الهاءات في كتاب الله عزّ وجلّ (في القرآن) ، كتاب اللامات ، كتاب الهجاء ، كتاب غريب الحديث . وله في اللغة : كتاب الزاهر في معاني الكلمات التي يستعملها الناس في صلّاتهم ودُعائهم وتسيبهم وعبادة ربّهم ، كتاب المقصور والمدود ، كتاب المذكر والمؤنث ، كتاب الأضداد ، دقائق التصريف ، كتاب أدب الكاتب . وله في النحو خاصة : كتاب الواضح ، كتاب الموضح ، شرح الكافي . وله في الأدب والشعر : كتاب الجاهليّات (السبع الطوال : المعلقات) ، شرح المفضليات ، كتاب المجالس (الأمالي) ، شعر النابغة ، شرح شعر الأعشى ، شرح شعر زهير ، شرح شعر راعي الابل ، النابغة الجعدي ، الخ .

٣ - المختار من آثاره

- من كتاب الأضداد لمحمد بن القاسم الأنباري :

... هذا كتاب ذكّر الحروف التي تُوقعها العرب على المعاني المتضادة فيكون الحرف منها مؤدياً عن معنيين مختلفين . ويظن أهل البدع والزبغ والإزراء بالعرب ان ذلك كان منهم لنقصان حكمتهم وقلة بلاغتهم وكثرة الالتباس في محاوراتهم وعند اتصال مخاطبتهم فيسألون عن ذلك ويحتجون بأن الاسم منبئ عن المعنى الذي تحته ودالّ عليه وموضح تأويله ؛ فاذا اعتوّر

١ لاخبارهم وحكاياتهم (راجع النثر الفني لزمكي مبارك ١ : ٢٥٤-٢٥٧) .

اللفظة الواحدة معنيين مختلفان لم يتعرفِ المخاطبُ أيهما أراد المخاطبُ ، وبطل
بذلك معنى تعليق الاسم على المسمى .

فأجيبوا عن هذا الذي ظنوه وسألوا عنه بضروب من الأجوبة : أحدُهنَّ
أن كلام العرب يُصَحِّحُ بعضه بعضاً ويرتبط أولُه بآخره ، ولا يُعرَفُ معنى
الخطاب منه إلا باستيفائه واستكمال حروفه . فجاز وقوعُ اللفظة على المعنيين
المتضادين لأنه يتقدّمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون
الآخر ، ولا يُراد بها في حالِ التكلم والإخبار إلا معنى واحدٌ . فمن ذلك
قولُ الشاعر :

كل شيء ما خلا الموتَ جَلَلٌ والفتى يسعى ويلهيه الأمل .
فدلّ ما تقدم قبل «جلل» وتأخر بعده على أن معناه : كل شيء ما خلا الموت
يسير ، ولا يتوهم ذو عقل وتمييز ان «الجلل» هاهنا معناه «عظيم» .

٤ - شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات (نشره عبد السلام محمد هارون)
القاهرة ١٩٦٣ م ،

شرح المفضليات (نشره كارلوس ليال) ، أوكسفورد (كلارندون)
١٩١٨ - ١٩٢٤ م .

الاضداد في اللغة (هوتسان) ، ليدن (بريل) ١٨٨١ م ؛ القاهرة (المكتبة
الازهرية الحسينية ؟) ١٣٢٥ هـ (١٩٠٧ م) ؛ (نشره محمد أبو الفضل
ابراهيم) ، الكويت ١٩٦٠ م .

شرح معلقة طرفة (نشره ريشر) ، قسطنطينية (نيفاست) ١٣٢٩ هـ .
•• الفهرست ٧٥ ؛ طبقات الزبيدي ١٧١ - ١٧٢ ؛ تاريخ بغداد ٣ :
١٨١ - ١٨٦ ؛ معجم الأدباء ١٨ : ٣٠٦ - ٣١٣ ؛ وفيات الأعيان
٢ : ٣١٩ - ٣٢١ ؛ إنباه الرواة ٣ : ٢٠١ - ٢٠٨ ؛ بغية الوعاة
٩١ - ٩٢ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٣١٥ - ٣١٦ ؛ بروكلمان
١ : ١٢٢ ، الملحق ١ : ١٨٢ - ١٨٣ ؛ زيدان ٢ : ٢١١ .

Enc. Isl. (new ed.) I 485

قُدَامَةُ بن جَعْفَرٍ

١ - هو أبو الفرج قُدَامَةُ بن جَعْفَرٍ ، وُلِدَ في بَغْدَادَ سنة ٢٧٥ هـ (٨٨٨ م) على الاغلب ونشأ فيها على النصرانية . ثم انه دخل في الإسلام على يد الخليفة المكتفي (٢٧٩ - ٢٩٥ هـ) . وفي سنة ٢٩٧ هـ (٩٠٨ م) تولّى مجلس الزمام (في ديوان الأموال) في بغداد . وكانت وفاته سنة ٣٣٧ هـ (٩٥٨ م) ، وقيل سنة ٣٢٧ هـ ؛ ويميل بروكلمان إلى أن يجعل وفاته سنة ٣١٠ هـ (١ : ٢٦٢ ، الملحق ١ : ٤٠٦) . ويبدو أنه كان لا يزال حياً في سنة ٣٢٠ هـ (٩٣٢ م) .

٢ - قرأ قدامة بن جعفر علوم اللغة والأدب وقرأ الفقه والمنطق والحساب والفلسفة ولكن غلب عليه علم اللغة والأدب والبلاغة ونقد الشعر ، وكان حسن التصنيف للكتب مع الإيجاز في اللفظ والسهولة في التركيب والتقريب للمعاني . وعلى أسلوبه شيء من الضعف ناتج من رغبته في التقرير العلمي والتقسيم المنطقي . ومن كتب قدامة بن جعفر التي وصلت إلينا : « كتاب الخراج وصناعة الكتابة » ، « كتاب نقد الشعر » فصل فيه الكلام على أربعة أشياء هي في رأيه قوام الشعر : اللفظ والوزن والقوافي والمعاني ، ثم تكلم على اثتلاف الألفاظ مع المعنى ، واللفظ مع الوزن ، والمعنى مع الوزن ، والمعنى مع القافية ، فأصبحت أسس نقد الشعر عنده ثمانية . وكذلك تعرض للكلام على الخصائص والفنون . وعنده أن « فحاشة المعنى في نفسه ليست مما يُزِيلُ جودة الشعر فيه (نقد الشعر ٥ ، ١٠ ، ١٢ وما بعدها) ؛ يَقْصِدُ أن جَوْدَةَ الشعر إنما هي في التعبير الفني الجميل ، سواءً أكان المعنى شريفاً مما يدل على سُمُوِّ الاخلاق وبعُد الهمة أو كان فاحشاً يصف الفسق والأمور الوضيعة . غير أن إغراق قدامة في تطلّب المقاييس والقواعد حملة على أن ينظر إلى الناحية الفنيّة (أصول النظم) أكثر من نظره إلى روح الشعر . ونُسب إلى قدامة كتاب نقد النثر ١ .

١ نشر هذا الكتاب طه حسين وعبد الحميد العبادي (القاهرة ١٩٣٣ م) . غير أن مادة الكتاب وأسلوبه يدلان على أن الكتاب متأخر جداً عن عصر قدامة (راجع « كنوز الاجداد » لمحمد كرد علي ، دمشق ١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠ م ، ص ١٥١) .

٣ - المختار من آثاره

- من « كتاب الخراج » : الصوائف والشواتي (غزوات الصيف والشتاء) :
.... إنْ أجهَدَها ، مما يَعْرِفُهُ أهلُ الحِيرةِ من الشَغَرِيِّينَ ١ ، أنْ تَقَعَ
الغَزَاةُ التي تُسَمَّى الربيعية ٢ لعَشْرَةِ أيامٍ تَخْلُو من أيار ٣ بعد أن يكون
الناس قد أربَعوا دوابَّهُم وحَسَّنَتِ أحوالُ خيولهم ، فيقيمون ثلاثين يوماً هي
بقية أيار وعَشْرَةُ من حَزيران ، فانهم يَجِدُونَ الكَلَأَ في بلاد الروم مُمَكِّناً
وكان دوابَّهُم ترتب ربيعاً ثانياً . ثم يَقْفُلُونَ فيقيمون إلى خمسة وعشرين
يوماً ، وهي بقية حَزيران وخمسة من تمّوز ، حتى يَقْوَى وَيَسْمَنَ
الظَهْرُ ٤ . ويجتمع الناسُ لغزوةِ الصائفة ٥ ثم يَغزُونَ لعَشْرِ تَخْلُو من تمّوز .
وأما الشواتي فاني رأيتهم جميعاً يقولون : ان كان لا بُدَّ منها فَلْيَكُنْ
مما لا يُبْعَدُ فيه ولا يُوغَلُ ، وليكُنْ مَسِيرَةَ عشرين لَيْلَةً بِمِقْدَارِ ما
يَحْمِلُ الرجلُ لفرسه ما يَكْفِيه على ظَهْرِهِ ، وأن يكون ذلك في آخرِ
شباط ، فيقيم الغزاةُ إلى أيامٍ تمضي من آذار فانهم يَجِدُونَ العَدُوَّ في ذلك
الوقت أضعفَ ما يكون نفساً ودوابً ويجدون مواشيهم كثيرة . ثم يَرْجِعُونَ
ويرتَبُونَ دوابَّهُم .

- من كتاب « نقد الشعر ٦ » :

.... لما كانت فضائلُ الناسِ - من حيثُ أنهم ناسٌ ، لا من طريق ما هم
مشركون فيه معَ سائرِ الحيوانِ ، على ما هو عليه أهلُ الآدابِ من الاتفاقِ
في ذلك - إنما هي العَقْلُ والشجاعةُ والعدلُ والعِفَّةُ ٧ ، كان القاصدُ
لِمَدْحِ الرجالِ بهذه الأربعةِ الحِصَالِ مُصِيباً والمادحُ بغيرها مُخْطِئاً . وقد

- ١ الثغريون : المرابطون (الذين يمشون على أطراف البلاد - على حدودها - ليدفوعوا عنها الأعداء) .
- ٢ الربيعية : الغزوة في زمن الربيع . الغزاة : الغزوة .
- ٣ الأشهر الآرامية المذكورة في هذا النص هي : أيار (مايو) ، حَزيران (يونيو) ، تمّوز (يوليو) .
- ٤ الظهر : الدواب التي تحمل الأثقال .
- ٥ الصائفة : الغزوة في الصيف . الشاتية : الغزوة في الشتاء .
- ٦ نقد الشعر (محمد عيسى منون) ، ص ٣٩ .
- ٧ يبسط قدامة بن جعفر هنا الفضائل اليونانية القديمة . وكان العرب في الجاهلية يمدحون بأربعة خلال : النسب
الشريف (القديم) والحلم (العقل) والشجاعة والكرم .

وقد يجوزُ في ذلك أن يقصدَ الشاعرُ المدحَ منها بالبعض والإغراق فيه دون البعض ، مثلَ أنْ يَصِفَ الشاعرُ إنساناً بالجوْد - الذي هو أحدُ أقسامِ العَدْل - وَحَدَهُ فيُغْرِقُ فيه وَيَتَقَنَّزَنَ في معانيه ، أو بالنجدة فقط فيَعْمَلُ فيها مثلَ ذلك ، أو بهما كليهما ، أو يقتصرَ عليهما دونَ غيرهما فلا يُسَمِّي مُخْطِئاً لإصابته في مدح الإنسان ببعض فضائله ؛ لكن يُسَمِّي مُقْصِراً عن استعمال جميع المدح . فقد وَجَبَ أنْ يكونَ ، على هذا القياسِ ، المُصِيبُ ١ من الشعراء بهذه الخلاف ٢ لا غيرها ، والبالغ في التجويد إلى أقصى حدوده مِن استوعوبها ولم يقتصر على بعضها

٤ - كتاب الخراج وصناعة الشعر (نشره ده خويه مع كتاب المسالك والممالك لابن خردادبه) ، ليدن (بريل) ١٨٨٩ م .

نقد الشعر ، القسطنطينية (مطبعة الجوائب ١٣٠٢ هـ) ؛ (نشره محمد عيسى منون) ، القاهرة (المطبعة المليجية) ١٣٤٣ هـ ، ١٣٥٢ هـ (١٩٣٤ م) ؛ (نشره بونياكر) ، ليدن (بريل) ١٩٥٦ م ؛ (نشره عيسى ميخائيل سابا) ، حريصا - لبنان (المطبعة البوليسية) ١٩٥٨ م . (تحرير كمال مصطفى) ، القاهرة (مكتبة الخانجي) ١٩٦٣ م .
جواهر الالفاظ (مكتبة الخانجي) ، مصر (مطبعة السعادة) ١٣٥٠ هـ (١٩٣٢ م) .

•• قدامة بن جعفر والنقد الأدبي ، تأليف بدوي طبانه ، القاهرة (مكتبة الانجلو) ١٣٧٣ هـ (١٩٥٤ م) .

الفهرست ١٣٠ ؛ معجم الأدباء ١٧ : ١٢ - ١٥ ؛ كنوز الاجداد لمحمد كرد علي ١٥٠ - ١٥٣ ؛ بروكلمان ١ . ٢٦٢ ، الملحق ١ : ٤٠٦ - ٤٠٧ ؛ زيدان ٢ : ٢٠٠ - ٢٠١ و ٢٣٦ - ٢٣٧ .

١ « المصيب » و « البالغ » خبر متعدد مقدم من « يكون » في قوله : « وقد وجب أن يكون » ؛ واسم الموصول « من » في قوله « من استوعبهما » اسم « يكون » مؤخر ، لأن اسم الموصول لا يجوز أن يكون خبراً ، أو الاصح ألا يكون خبراً .
٢ كذا في الأصل . - وهي : الخلائق أو الخلال (الخصال) .

الصنوبري الحلبي

١ - هو أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسن بن مراد الضبي المعروف بالصنوبري الحلبي ، وُلِدَ في أنطاكية نحو سنة ٢٨٤ هـ (٨٩٧ م) .
 قَدِمَ الصنوبري إلى دِمَشقَ ثم اتصلَ في أواخرِ حياته بسيفِ الدولة .
 ولعلَّ وفاته كانت سنة ٣٣٤ هـ (٩٤٦ م) أو بُعِيدَ ذلك .

٢ - الصنوبري شاعرٌ مُحسنٌ مُطيلٌ ، في شعره سهولةٌ وعذوبةٌ أحياناً ،
 ويسمونه حبيباً الأصغرَ ٢ بلحودة شعره . وأكثر أشعاره في وصف الرياضِ
 والأنوار والأزهار ، وله وصفٌ في دِمَشقَ وشيءٌ من الرثاءِ في أولاده ومن
 النسيب والمجون .

٣ - المختار من شعره

- قال الصنوبري الحلبي يَصِفُ ديكاً :

مغرّدُ الليل لا يألوكَ تغريداً ، مَلَّ الكرى فهو يدعو الصبحَ مجهداً ٣ .
 لما تطرَبَ هزَّ العطفَ من طَرَبٍ ومدَّ للصوتِ - لما مَدَّه - الجيدا ٤ .
 كلابسٍ مطرفاً مرُخىً ذوائبه تُضحكُ البيضُ من أطرافه السودا ٥ .
 حالي المُقلِّدِ ، لو قيسَتْ قِلاَدَتُه بالوردِ قصَّرت عنها الوردُ توريدا ٦ .

١ في مرد عمود نسبه اختلاف . ثم يذكر كامل الغزي (م م ع ١٠ : ٤٨٧ ع) : أحمد بن محمد
 الصبي الصنوبري ؛ وكلمة الصبي الواردة في ما ترجمه ابن عساكر محرفة عن الصبي . ويرى بروكلمان
 (الملحق ١ : ١٤٥) أن الصبي محرفة عن الضبي .

٢ حبيب = أبو تمام الطائي ؛ ولعل الصنوبري أشبه بالبحري .

٣ لا يألوك : لا يقصر عنك ، لا يبطل ، لا يتأخر (إنه دائم الصباح) . الكرى : النوم - مجهود : تعب
 (بفتح التاء وكسر العين) : تمبان .

٤ تطرب : تغنى ، رفع صوته وحساول تحسينه . الجيد : العتق (يصف حركة جسم الديك وهو
 يصيح) .

٥ - كأن على هذا الديك مطرف (ثوب حرير فيه أعلام : صور) وله ذوائب (خيوط مجسولة
 ومتدللة) بيض وسود ، فالبيض منها تصحك (تلعب في ضوء الفجر فيبدو لمعانها على السود) .

٦ حالي : (مزين) المقلد (موضع القلادة : العتق) . قلادته (الريش المختلف الألوان الذي في عنقه) .
 توريداً = تورداً : احمراراً .

– وقال يصف شقائق النعمان :

وكانَ مُحَمَّرَ الشَّقِيْبِ قِ إِذَا تَصَوَّبَ أَوْ تَصَعَّدَ ١
أَعْلَامُ يَا قُوتِ نُشِيرُ نَ عَلَى رِمَاحٍ مِنْ زَبْرَجْدٍ ٢

– وقال في غلامٍ جميلٍ يَشْرَبُ خَمْرًا (يُشْبِهُهَا بِالشَّمْسِ) :

بَدْرٌ غَدَا يَشْرَبُ شَمْسًا غَدَّتْ – وَحَدَّثَهَا فِي الوَصْفِ مِنْ حَدِّهِ ٣
تَغْرُبُ فِي فِيهِ ، وَلَكِنَّهَا مِنْ بَعْدِ ذَا تَطْلُعُ فِي خَدِّهِ !

٤ – ديوان الصنوبري : الروضيات (نشره محمد راغب الطباخ) ، حلب ١٩٣٢ م .

•• فوات الوفيات ١ : ٧٧ – ٧٩ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٣٣٥ ؛ أعلام

النبلاء ١ : ٢٣ وما بعدها ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ١٤٥ ؛

٤٢٢ ع ١٠ : ٤٨٤ – ٤٩١ (١٩٣١ م) .

أبو بكر الصوليّ

١ – هو أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن
صول تكين ، كان في نحو سنة ٢٦٠ هـ (٨٧٤ م) في بغداد شاباً صلباً
العود يتردد على حلقات نفي من الأعلام منهم ؛ أبو العباس المبرد (ت ٣٨٥ هـ)
وأبو العباس ثعلب (ت ٢٩١ هـ) ؛ وقد اجتمع الصولي بالبحثري الشاعر في مجلس
المبرد سنة ٢٧٦ هـ (٨٨٩ م) .

برع الصوليّ في علوم العربية فأصبح إماماً في اللغة والأدب والأخبار يأخذ
عنه الرواة والأدباء . ثمّ اتخذته الخلفاء مؤدباً لأبنائهم وكاتباً وندباً لهم : نادماً

١ إذا تصوب أو تصعد (ما كان متجهاً إلى أدنى : ما تلا على ساقه في أول تفتيحه ، أو قائماً على ساقه متجهاً
إلى أعلى في أول تفتيحه) .

٢ الياقوت : حجر كريم أحمر . والزبرجد : حجر كريم أخضر .

٣ حدها في الوصف من حده : لونها كلون وجهه وفلها كفل عينيه (؟) .

٤ في معجم الأدباء (١٩ : ١١٠) ووفيات الأعيان (٢ : ٣٢٨) أن أبا بكر الصولي أخذ عن أبي داود
السجستاني (ت ٢٥٧ هـ) أيضاً .

من الخلفاء المُكْتَفِيّ والمُقْتَدِرَ والراضِي ، بينَ سَنَةِ ٢٨٩ وسَنَةِ ٣٢٩ هـ
(٩٠٢ - ٩٤٠ م) .

ثمُ عُرِفَ عن الصولي مَيْلٌ على آل البيت فضاحت به الحالُ في بغدادَ
فهجرتها إلى البصرة حيثُ عاش مُعْتَزِلاً مَتَخَفِياً إلى أن مات في سنة ٣٣٥ هـ
(٩٤٦ - ٩٤٧ م) ، وقد أَسْنَى .

٢ - أبو بكر الصولي راويةٌ ولُغويٌ وأديبٌ مصنّفٌ ثم هو بارعٌ في الغناء
ولعيبِ الشِطْرَنَج . ومن كُتُبِ أبي بكرِ الصولي : كتابُ الأوراقِ في أخبارِ
الخلفاءِ وأشعارهم ، أدب الكاتب ، أخبارُ أبي تمام ، أخبارُ البحري ، كتاب
الوزراء ، أخبارُ ابنِ هرْمَةَ ، أخبارُ أبي عمرو بن العلاء ، أخبارُ اسحقِ المَوْصِلي
أخبارُ السيدِ الحِميري الشاعر ، أخبارُ القرامطة ، الخ^١ .

٣ - المختار من نقده

- قال أبو بكرِ الصوليُّ في أبي تمامٍ والبحري (أخبارُ البحري ٦٠ - ٦١ ،
١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٢) :

قيل للبحرّي : الناسُ يَزْعَمون أنك أشعْرُ من أبي تمامٍ . فقال :
والله ، ما يَنْفَعُنِي هذا القولُ ولا يَضُرُّ أبا تمامٍ . والله ، ما أكلت
الحبْزَ إلاّ به ، ولَوَدِدْتُ أن الأمرَ كما قالوا ؛ ولكنّي ، والله ، تابعٌ له ،
لائِذٌ به ، آخذٌ منه ؛ نسيمي يَرْكُذُ عند هوائه ، وأرضي تنخِيفُ عند
سمائه .

قال الصولي : وهذا من فضلِ البحرّي أن يَعْرِفَ الحقَّ وَيُقِرَّ به
ويُدْعِي له ، وانني لأراه يَتَّبِعُ أبا تمامٍ ومَعَانِيَهُ حتى يستعِرَ مَعَ ذلك
بعضُ لفظه فلا يَقَعُ إلاّ دونه ، ويعودُ في بعضه طبعه تكلِّفاً وسَهْلُهُ صَعْباً ...
ولا أعْرِفُ أحداً بعدَ أبي تمامٍ أشعَرَ من البحرّي ولا أغضَّ كلاماً ولا أحسنَ
ديباجةً ولا أتمَّ طبعاً . وهو مُسْتَوِي الشعرِ حلوُ الألفاظِ مقبولُ الكلامِ ، يقع
على تقدّمه الإجماعُ . وهو مَعَ ذلك يلوذُ بأبي تمامٍ في معانيه . فأَيُّ دليلٍ على
فضلِ أبي تمامٍ وراثته يكونُ أقوى من هذا ؟

١ راجع ثبأً بكتبِ أبي بكرِ الصولي للدكتور صالح الأشر (أخبارُ البحري ٢٢ - ٢٦) .

وَمَنْ تَبَحَّرَ شِعْرَ أَبِي تَمَّامٍ وَجَدَ كُلَّ مُحَسِّنٍ بَعْدَهُ لَائِذَا بِهِ ، كَمَا
 أَنْ كُلَّ مُحَسِّنٍ بَعْدَ بَشَّارٍ لَائِذَا بِبَشَّارٍ وَمُنْتَسِبٌ إِلَيْهِ فِي أَكْثَرِ أَحْسَانِهِ .
 ولولا أن بعض أهل الأدب ألف في أخذ البحتري من أبي تمام كتاباً
 لكُنْتُ سَقْتُ كثيراً (من) مثل ما ذكرنا ، ولكنني أكره إعادة ما أَلِفَ ،
 وأجتنب أن أجتنب من الأدب ما مُلِكَ قبلي .

— أبو تمام وابن أبي عيينة (أخبار البحتري ١٦٥-١٦٦) :

وكان أبو تمام يُبَصِّرُ الشِعْرَ كُلَّهُ وَيَسْقُدُهُ ، وَيُفَضِّلُ الْحَيْدَ مِنْهُ وَإِنْ كَانَ
 عَلَى غَيْرِ مَذْهَبِهِ . وَلَا أَعْلَمُ شَاعِرِينَ أَشَدَّ تَبَاطُؤًا وَلَا أَبْعَدَ شَبْهًا مِنْ أَبِي تَمَّامٍ
 وَابْنِ أَبِي عَيْيْنَةَ الْمَطْبُوعِ : فَانْ أَبَا تَمَّامٍ يَصْنَعُ الْكَلَامَ وَيَخْتَرِعُهُ ، وَيَتَعَبُّ
 فِي طَلْبِهِ حَتَّى يُبْدِعَ ، وَيَسْتَعِيرُ وَيَغْرِبُ فِي كُلِّ بَيْتٍ إِنْ اسْتَطَاعَ .
 وَابْنُ أَبِي عَيْيْنَةَ لَا يَصْنَعُ مِنْ هَذَا شَيْئًا ، وَيُرْسِلُ نَفْسَهُ فِي شِعْرِهِ عَلَى
 سَجِيَّتِهِ ، وَيُخْرِجُ كَلَامَهُ مَخْرُجَ نَفْسِهِ بِغَيْرِ كَلْفَةٍ ، وَرُبَّمَا اخْتَلَفَ مَعْنَاهُ
 وَلَانَ لَفْظُهُ . وَأَبُو تَمَّامٍ لَا يَسْقُطُ مَعْنَاهُ الْبَتَّةَ وَإِنَّمَا يَخْتَلِفُ فِي الْوَقْتِ لَفْظُهُ .
 فَإِذَا اسْتَوَى لَهُ اللَّفْظُ فَهُوَ الْحَيْدُ مِنْ شِعْرِهِ النَّادِرُ الَّذِي لَا يُتَعَلَّقُ بِهِ .
 وَقَدْ أَحْكَمْتُ وَصَفَهُ فِي رِسَالَةٍ أُحْتَجَّ فِيهَا عَنْهُ ، وَعَمِلْتُ بِعَقِيْبِهَا شِعْرَهُ .
 وَكَانَ ابْنُ أَبِي عَيْيْنَةَ عِنْدَ أَبِي تَمَّامٍ ، مَعَ هَذَا التَّبَاعَدِ بَيْنَهُمَا ، شَاعِرًا مُجِيدًا :
 حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ الْكَاتِبُ قَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْعَبَّاسِ الرَّومِيُّ ٢ قَالَ :
 حَدَّثَنِي أَبُو يَوْسُفَ الدَّقَاقُ قَالَ : كُنَّا مَعَ أَبِي تَمَّامٍ وَبَيْنَ يَدَيْهِ أَشْعَارُ
 الْمُحَدِّثِينَ يَخْتَارُ مِنْهَا ، فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى شِعْرِ أَبِي عَيْيْنَةَ هَذَا قَالَ : وَهَذَا كَلِمَةٌ
 مُخْتَارَةٌ !

٤ — أخبار الراضي بالله والمتقي لله (نشره هيورث دن) ، القاهرة (مطبعة
 الصاوي) ١٩٣٥ م .

أشعار أولاد الخلفاء (نشره هيورث دن) ، القاهرة (مطبعة الصاوي)
 ١٩٣٦ م .

١ يغرب : يأتي (بالمعنى) الغريب ، البعيد ، الجميل .
 ٢ ابن الرومي (ص ٣٤٠ وما بعدها) .

شعر ابن المعتز (عني بتصحيحه ب. لوين) ، استانبول (مطبعة المعارف)
١٩٤٥ - ١٩٥٠ م .

أخبار أبي تمام (نشره خليل محمد عساكر ، محمد عبده عزّام ، نظير
الإسلام الهندي) ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٣٧ م .
أخبار البحري (حقّقها صالح الاشر) ، دمشق (المجمع العلمي
العربي) ١٩٥٨ م بيروت ؛ (المكتب التجاري) ١٩٦٧ .
أدب الكتاب (نشر محمد بهجة الاثرى) ، بغداد (المكتبة العربية)
١٩٤١ م .

كتاب الأوراق (راجع أشعار أولاد الخلفاء) .

•• الفهرست ١٥٠ - ١٥١ ؛ تاريخ بغداد ٣ : ٤٢٧ - ٤٣٢ ؛ معجم
الأدباء ١٩ : ١٠٩ - ١١١ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٣٢٨ - ٣٣٢ ؛
إنباه الرواة ٣ : ٢٣٣ - ٢٣٦ ؛ شنرات الذهب ٢ : ٣٣٩ -
٣٤٢ ؛ أعيان الشيعة ٤٧ - ١٤٧ - ١٤٩ ؛ بروكلمان ١ : ١٤٩ -
١٥٠ ، الملحق ١ : ٢١٨ ؛ زيدان ٢ : ٢٠٣ .

أحمد بن الداية يوسف^١ بن ابراهيم المصري

١ - هو أبو جعفر أحمد بن يوسف المعروف بابن الداية بن ابراهيم
المصري كاتب آل طولون ، وُلِدَ في مِصْرَ بُعِيدَ سَنَةَ ٢٤٠ هـ (٨٥٥ م)
وَنَشَأَ كَاتِبًا ، كَمَا كَانَ وَالِدُهُ . وَلَكِنْ صِلَتَهُ وَصِلَتَهُ أَبِيهِ بِأَحْمَدَ بْنِ طُولُونَ
لَمْ تَكُنْ حَسَنَةً . ثُمَّ انْ أَحْمَدَ بْنَ يَوْسُفَ خَدَمَ أَخْلَافَ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونَ :
خَمَارُويهِ بْنِ أَحْمَدَ وَجَيْشًا وَهَرُونَ ابْنِي خَمَارُويهِ وَشَيْبَانَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ

١ كانت أم يوسف جدة أحمد بن يوسف لأبيه ظنراً (مرضعاً ومربية) لابراهيم بن المهدي أخي هرون الرشيد
ومرضعاً للمعتصم بن هرون الرشيد . ولذلك كان يوسف بن ابراهيم يعرف باسم ابن الداية .
وكان أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم المعروف بابن الداية كاتباً وحاسباً وذا اطلاع على علوم
الرياضيات والفلك . وُلِدَ في بغداد سنة ١٨٠ هـ وتوفي في مصر سنة ٢٦٠ هـ . ذكر له ياقوت (معجم
الأدباء ٥ : ١٥٩) من الكتب « أخبار الطب » ، وأضاف محمود محمد شاكر (كتاب المكافأة وحسن
العقبى ، ص ٩ من المقدمة) كتاب الطبيخ وأخبار ابراهيم بن المهدي .

طولون وحاسنهم . وكذلك استطاع أحمد بن يوسف أن يتنجو من سوء المعاملة التي لقيها الطولونيون وأتباعهم على يد محمد بن سليمان العباسي^١ . ولكن يبدو أنه انقطع منذ ذلك الحين عن خدمة الدولة واعتزل الفسطاط (مدينة مصر القديمة) ليعيش في بعض ضياعه في الأغلب .
وعمر أحمد بن يوسف وتوفي قبيل سنة ٣٤٠ هـ (٩٥٠ م) .

٢ - أحمد بن يوسف بن الداية أديب ناثر يسلك مسلك الجاحظ في تنميق مقدمات الكتب وفي الجري على السليقة في متون الكتب ، وربما أورد اللحن في أثناء نثره حباً بتقريب الموضوع إلى القارئ على غرار ما كان الجاحظ يفعل في كتاب البلاء خاصة . ثم هو كاتب مترسل قدير . أما شعره فكان قليلاً ، والمقطوعة التي يوردها لنفسه في كتاب المكافأة (ص ٢٢) تقليد لأبي تمام .

وأحمد بن يوسف مُصنّف له كتب في الأدب والتاريخ والعلوم ، منها سيرة أحمد بن طولون ، سيرة أبي الجيش خمارويه ، سيرة هرون بن أبي الجيش ، أخبار غلمان بن طولون ، شرح الثمرة (من أقوال بطليموس) ، كتاب المنطق ، كتاب النسبة والتناسب ، كتاب الصحيفة (فلك) ، كتاب المكافأة ، كتاب حسن العقبى .

٣ - المختار من آثاره

- من مقدمة كتاب المكافأة :

سَدَدَ اللهُ فِكْرَكَ وَأَحْسَنَ أَمْرَكَ وَكَفَاكَ مُهْمَكَ^٢ . إنَّ أَشَدَّ (؟) عَلَى الْمُتَمَتِّحِينَ فِي مَحْنَتِهِ^٣ عَدُوُّهُ فِي سَعْيِهِ عَنِ مَصْلَحَتِهِ وَتَنَكُّبُهُ الصَّوَابَ فِي بُغْيَتِهِ . وَلِكُلِّ وَجْهَةٍ مِنَ الْجَدْوَى مَأْتِي تَسْتَنْزِلُ بِهِ عَوَائِدُهَا وَيُقَرَّبُ مَعَهَا مَا اسْتَضْعَبَ

١ راجع ص ٣٠٧ ، ثم راجع مطلع كتاب الحيوان .

٢ المهم : الذي يشغل بالك . كفاك مهمك : صرف عنك ما يشغل البال .

٣ المحنة : الشدة ، اختبار الإنسان بأمر لا يحتمله (مادياً أو معنوياً) . عدوله : ميله ، تركه (بارادته) . التنكب : الحيد عن الطريق الصحيح المستقيم . الجدوى : الفائدة . العوائد جمع عائدة : ما يرجع على الإنسان بفضل أو منفعة أو نتيجة حسنة . حسن الرواية (لأخبار الماضين) .

منها يستثيره حسنُ الرواية ويَهْدِي إليه صالحُ التوفيق
وقد كتبتُ لكَ في هذه الرسالة أخباراً - في المكافأة على الحسنِ والقبیحِ
تُنعمُ (تُنعمُ) الخاطِرَ وتقربُ بغيّةِ الراغب - مِمّا سمعناه ممّن تقدّمنا
وشاهدناه بعصرنا ، وباللهِ التوفيقُ .

- من المكافأة على القبيح :

إنَّ أحمدَ بنَ طولون^١ كان مذعوراً من خروج أبي عبد الرحمن العمري^٢ ،
فوافاه الخبرُ بقتلِ غلّمانِ أبي عبد الرحمن إتياءً وانتشارِ أمره^٣ . ثم صار
إليه جماعةٌ تُقاربُ العَشْرَةَ ، ومعهم رأسٌ ، فقالوا : «نحن غلّمانُ
العمريِّ ، وهذا رأسُهُ !»

فجمع (أحمدُ بنُ طولونَ) الخاصَّ والعامَّ وأدخَلَهم إليه ، واستحضَرَ
قوماً استأمنهم إليه وسألهم ، فأجمَعوا على أنه رأسُ أبي عبد الرحمن وأنَّ
الغلّمانَ من خاصّته . فقال أحمدُ بنُ طولونَ لهم : هل كان (العمريُّ)
مُسَيِّباً إليكم ؟ قالوا : لا ، والله ، فلقد كان مُحسناً إلينا ومفضلاً علينا !
قال : فما حملَكُمُ على قتله ؟ قالوا : طلبنا الحظوةَ عندك والمكانةَ
منك ! فقال (أحمدُ بنُ طولونَ) : قتلتمُ مولاكمُ المُحسِنَ إليكم بالتطَرَّبِ
إلى المزيديِّ ؟^٤

ثمَّ أمرَ بهم فشُقَّ عن جماعتهم وأخذتْهمُ السياطُ حتى سَقَطوا ، (ثم)
ضربوا على رؤوسِهِم بالشدوخ حتى ماتوا جميعاً . وأمرَ بدفنِ رأسِ
عبدِ الرحمنِ .

١ أحمد بن طولون ولاء المأمون على مصر سنة ٢٥٤هـ (٨٦٨م) ثم استبد بأمر مصر سنة ٢٦٦هـ ، وتوفي
سنة ٢٧٠هـ (٨٨٤م) فخلفه خمارويه ثم جيش (٢٨٢هـ) ثم هارون (٢٨٣هـ) ثم شيبان في ١٨ صفر
٢٩٢هـ (آخر ٩٠٤م) . وبعد أحد عشر يوماً (٩٠٥م) استولى محمد بن سليمان العباسي على مصر .
وقد كان أحمد ابن طولون قاسياً عنيفاً في معاملة أنصار العباسيين كما كان محمد بن سليمان شديد القسوة في معاملة
الطولونيين وأتباعهم .

٢ كان أبو عبد الرحمن سوار العمري من نسل عمر بن الخطاب يسكن ، في أيام أحمد بن طولون في صعيد مصر ،
فخرج (ثار) عليه .

٣ انتشر أمره : تفرق ، اضطرب ، تفرق أتباعه ثم لم يبق فيهم رئيساً يجمعهم .

٤ التطرب إلى المزيدي : الفرح بأن يزدادوا خيراً فوق ما كان لهم من قبل .

– الروم والعرب !

وحدثني يوسف بن ابراهيم والذي أنه سمع بطرس يحدث ابراهيم بن المهدي :

أن نقفور الملك لما تأدى إليه الخبرُ بوفاة الرشيد جعل ذلك اليوم عيداً للروم . ثم جعل عيداً أعظم منه في اليوم الذي تأدى إليه وقوع الشر بين الأمين والمأمون . ثم عيّد عيداً ثالثاً في الوقت الذي خرج فيه أبو السرايا .

٤ – كتاب السياسة لأفلاطون (نشره جميل العزيز) ، بيروت بلا تاريخ .

كتاب المكافأة (نشره أمين عبد العزيز) ، القاهرة ١٣٣٢ هـ (١٩١٤ م) ؛

كتاب المكافأة وحسن العقبي (حققه محمود محمد شاكر) ،

مصر (المكتبة التجارية الكبرى) ١٣٥٩ هـ (١٩٤٠ م) .

** معجم الأدباء ٤ : ١٥٤ – ١٦٠ ؛ بروكلمان ١ : ١٥٥ ، الملحق ١ :

٢٢٩ ؛ النثر الفني لزكي مبارك ١ : ٢٩٤ – ٣١١ ؛ أعيان الشيعة

١٠ : ٣٥٢ – ٣٨٤ .

أبو القاسم الزجاجي

١ – هو أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق البنهاوندي ، أصله من الصيمرة ، بين ديار الجبل وديار خوزستان (في الجنوب الشرقي من العراق) . كان في أول أمره يعمل مع أستاذه أبي اسحق إبراهيم بن السري الزجاج (ت ٣٢١ هـ) وكان يخرط الزجاج فاكْتَسَبَ منه النسبة « الزجاجي » . ثم بدا للزجاج وللزجاجي أن يتتركا صناعة خرط الزجاج ويتعلما النحو ، ولذلك عرف كل واحد منهما بلقب « النحوي » أيضاً .

أخذ الزجاجي النحو عن الزجاج ومحمد بن العباس اليزيدي وابن دريد وأبي الحسن علي بن سليمان الأخفش الأصغر . ثم إنه ذهب إلى مكة وجاور

١ أبو السرايا ثار في الكوفة والبصرة في أوائل خلافة المأمون ، سنة ١٩٩ هـ (٨١٤ م) وجعل يدعو إلى آل علي ، ثم قتل وشيكا ، سنة ٢٠٠ هـ .

فيها مدّة ألف في أثنائها كتاب الجُمَل ثم جاء إلى حلبَ وأقام بها مدة ثم جاء إلى دِمَشقَ وصنّف فيها . بعدئذ عزم على الذّهابِ إلى مِصرَ ولكنه توفّيَ في طريقه إليها ، في طَبْرِيةَ (*) ، في رَمَضانَ من سنة ٥٣٤٠ (٩٥٢ م) .

٢ - أبو القاسم الزجاجي نحويّ متوسّط المِكانَةِ ألفَ كتابَ الجمل الكبير (في النحو) وطوّله وأكثر فيه من ضَرْبِ الأمثلة ١ . ومعَ الإجماع على أن الكتابَ قاصرٌ من الناحية العلمية فإن الاجماع أيضاً واقعٌ على أنه مُفيدٌ جداً من الناحية العمليّة « ما قرأه أحدٌ إلاّ انتفع به » . وللزجاجي أيضاً كتابُ القوافي (الفهرست ٨٠) . وكذلك له كتابُ مجالس العلماء جمع فيه عدداً كبيراً من المناظرات والمُجادلات بين علماء اللغة وعلماء النحو . . .

٣ - المختار من كتاب مجالس العلماء (ص ٢٧٢ - ٢٧٣) :

- حدّثني محمدُ بن يزيدَ (المبرد) قال : حدّثني أحدُ العلماء بالشعر والمتقدّمين فيه أن ابنتي عبد الملك : الوليدَ وسليمانَ اختلفا في امرئ القيسِ والنابغة . فقدمَ الوليدُ النابغةَ ، وقدمَ سليمانُ امرأ القيسِ . فذكّرَ ذلك لعبد الملك فبعثَ إلى أعرابيٍّ فصيحٍ فذكّرَ له ذلك . فقال (الأعرابي) : أنا لا أقدمُ الرجالَ على أسماها ، ولكن أنشيدوني لهما وقاربوا بين المعنيتين . فقال الوليدُ : صاحبي الذي يقولُ :

وصدُرُ أرياحِ الليلِ عازِبَ همهِ تضاعفَ فيه الحزنُ من كلِّ جانبٍ :
تطاولَ حتى قُلتُ ليس بمُنقَضٍ ، وليس الذي يرعى النجومَ بأيِّ ٢ .

فقال (الأعرابي للوليد) : ما ينبغي أن يكونَ في الدنيا أشعرُ من صاحبِكَ . فقال سليمانُ : لا تعجّلْ حتى تسمعَ صاحبي الذي يقولُ :
وليلِ كموجِ البحرِ مرخٍ سُدولته عليّ بأنواعِ الهمومِ ليبتلي .

• في طبقات الزبيدي (ص ١٢٩) : توفي بدمشق في رجب سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة .

١ راجع وفيات الأعيان ١ : ٤٩٧ .

•• راجع ثبثاً مفصلاً لمؤلفات الزجاجي في كتاب « الايضاح » (ص ٤ - ٨) .

٢ راجع الجزء الأول ١٨٠ .

٣ راجع الجزء الأول ١١٨ .

قال (الأعرابي) : حَسْبُكَ ، صاحبك أشعرُ منك ١ . قال سليمان :
فاسمَعْ ما بَعْدَهُ . قال : لا أحتاجُ .

٤ - الامالي (شرح أحمد بن الامين الشنقيطي) ، القاهرة (مطبعة السعادة)
١٣٢٤ هـ ؛ (بتحقيق عبد السلام محمد هارون) ، القاهرة (المؤسسة
العربية الحديثة) ١٣٨٢ هـ .

الجُمَل (اعتنى بتصحيحه محمد ابن أبي شنب) ، الجزائر (مطبعة كربونل)
١٣٢٦ هـ .

الايضاح في علل النحو (تحقيق مازن المبارك) ، القاهرة (مكتبة دار
العروبة) ١٣٧٨ هـ (١٩٥٩ م) .

الابدال والمعاقبة والنظائر (حققه عز الدين التنوخي) ، دمشق (مجمع اللغة
العربية) ١٩٦٢ م .

مجالس العلماء (تحقيق عبد السلام محمد هارون) ، الكويت (وزارة الارشاد
والانباء) ١٩٦٢ م .

•• الفهرست ٨٠ ؛ طبقات الزبيدي ١٢٩ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٤٩٧ -
٤٩٨ ؛ إنباه الرواة ٢ : ١٦٠ - ١٦١ ؛ بغية الوعاة ٢٩٧ ؛
شذرات الذهب ٢ : ٣٥٧ ؛ بروكلمان ١ : ١١٢ ، الملحق ١ :
١٧٠ - ١٧١ ؛ زيدان ٢ : ٢١٢ - ٢١٣ .

القاضي أبو القاسم التنوخي

١ - هو أبو القاسم علي بن محمد بن داوود التنوخي الإنطاكي ، وُلِدَ
في أنطاكية في ذي الحجة من سنة ٢٧٨ هـ (٨٩٢ م) وتفقّه فيها على
مذهب أبي حنيفة ؛ وقَدِمَ إلى بغدادَ ، سنة ٣٠٦ هـ ، ثم تولّى القضاء
في البصرة والأهواز بضع سنين ثم صُرفَ عنه فذهب إلى سيف الدولة

١ كذا في الأصل ، ويجب أن يكون الصواب : أشعر من صاحبه .

(ت ٥٣٥٦) زائراً ومادحاً فأكرمه سيف الدولة ثم كتب إلى أولي الأمر في بغداد في شأنه فأعيد إلى منصبه وزيد في رتبته ومكانته . بعدئذ تقلب في منصب القضاء في بلدان عديدة .

وتوفي القاضي ابو القاسم التنوخي في البصرة في ربيع الأول سنة ٣٤٢ هـ (٩٥٣ م) .

٢ - كان القاضي أبو القاسم التنوخي حافظاً للحديث عارفاً بالفقه والفرائض (قواعد تقسيم الإرث) وما يتصل بأعمال القضاء والإدارة ، بارعاً في الهندسة وعلم الفلك قديراً في اللغة والنحو ، أديباً وشاعراً أكثراً ومجيداً . وكان أيضاً مُصنفاً له كتاب في العروض (قيل ما عمل أجود منه) ، كتاب في علم القوافي ، وكتب كثيرة في الفقه .

٣ - المختار من شعره

- قال القاضي أبو القاسم التنوخي يصف البدر طالماً فوق دجلة :
لم أنس دجلة والدجى متصوباً والبدر في أفق السماء مغرباً ؛
فكانتها فيه بساطاً أزرقاً ، وكأنه فيها طرازاً مذهباً .
- وله في مداراة العدو :

التق العدو بوجه لا قطوب به يكاد يقطر من ماء البشاشات .
فأحزم الناس من يلقى أعاديه في جسم حقد وثوب من مودات .
الصبر خير ، وخير القول صدقه ؛ وكثرة المزح مفتاح العداوات !
- وقال في النسب :

رضاك شباب لا يليه مشيب ، وسخطك داء ليس منه طيب .
كانك من كل النفوس مركب فأنت إلى كل النفوس حبيب !
- وقال يصف النجوم في أواخر الليل وقد بدأ الفجر يلوح :

وليلة مشتاق كأن نجومها قد اغتصبت عين الكرى وهي نوم .
كانت عيون الساهرين - لطلوها - إذا شخضت للأنجُم الزهر ، أنجم .
كان سواد الليل والفجر ضاحك ، يلوح ويخفي ، أسود يتبسم !

— وله قصيدة في مفاخرة اليمن تبلغ ستائة بيت مطلعها (تاريخ بغداد
١٢ : ٧٨) :

أفيقي من ملامك ، يا ظعنينا ، كفاك اللوم مرُّ الأربعينا !

٤ — •• بيتمة الدهر ٢ : ٣٠٩ — ٣١٨ ؛ تاريخ بغداد ١٢ : ٧٧ — ٧٩ ؛
معجم الأدباء ١٤ : ١٦٢ — ١٩١ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٤٦ —
٤٧ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٣٦٢ — ٣٦٤ ؛ أعيان الشيعة ٤٢ :
٨٨ — ٩٤ .

أبو عمر الزاهد

١ — هو أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم المَطْرِزُ المعروف
بالزاهد الباوردي غلام ثعلب . أصله من باورد (أبيورد) ومنشأه في
بغداد .

كان مولد أبي عمر الزاهد في سنة ٢٦١ هـ (٨٧٤ م) . وكانت صنعة
التطريز . ولقد صحب أبا العباس ثعلباً وأكثر الأخذ عنه حتى عُرف بغلام
ثعلب ، كما أخذ عن المُبرّدِ وسَمِعَ الحديث من موسى بن سهل الوشاء .
ولقد كان كثير الإقبال على العلم قليل الاحتفال بأمر الدنيا حتى عُرف بالزاهد .
كذلك كان يُودَّبُ ولَدَ القاضي أبي عمر بن محمد بن يوسف بن يعقوب
الازدي^١ .

وتوفي أبو عمر الزاهد في بغداد ، في ١٢ من ذي القعدة سنة ٣٤٥ هـ
(١٦-٢-٩٥٧ م) .

٢ — كان أبو عمر الزاهد من كبار علماء اللغة على مذهب أهل الكوفة
واسع الحفظ ثقة يُبلي من غير كتاب ؛ غير أن أعداءه كانوا كثيرين لأنه
كان مغالياً في المسيل إلى معاوية بن أبي سفيان متهماً بالتحامل على علي

١ تول القضاء في بغداد (٢٨٤-٢٩٦ هـ ، ثم في فترة أخرى بعد ذلك) وكانت وفاته ٣٢٠ هـ .

ابن أبي طالب . ثم كانت له تخریجاتٌ غريبةٌ فنسبتهُ بعضهم من أجلها إلى الكذب .

ولأبي عمر الزاهد كتبٌ كثيرةٌ ١ منها ما لا يزال موجوداً : كتاب المداخلات ، كتاب اليواقيت أو الياقوت في اللغة ، كتاب غريب الحديث (صنّفه على مُسنَدِ أحمدَ بن حنبل وكان يستحسنه جداً) ، كتاب شرح الفصيح لثعلب ، كتاب الموشح (الموضح) ، ما أنكره الأعراب على أبي عبيدة في ما رواه وصنّفه ، كتاب فائت العين ، كتاب الجمهرة والردّ على ابن دريد ، كتاب فرق ما بين الضاد والطاء ، كتاب فضائل معاوية ، كتاب تفسير أسماء القراء (الشعراء) ، كتاب النوادر ، كتاب العشرات ، الخ .

٣ - المختار من آثاره

١ - من كتاب المداخل ٢ :

قال (أبو عمر الزاهد) : أخبرنا ثعلبٌ عن ابن الأعرابي ، قال : الكريزُ : القِثاء الكبار جمع كَبَر ، والكبر : الطَبْل ، والطبل : السدّ ، والسدّ : السلّة ٣ ، والسلّة : الناقة التي لم يَبْقَ لها سِنٌّ من الكبر ، أي الهرم ، والسنّ : الثور ، والثور : السيد ، والسيد : الزوج ، والزوج : النمط من الديباج ، والديباج : الناقة اللَّيئة المسّ ، والمسّ : الجُنون ، والجُنون : ستر الليل وسواد الليل ، والليل : قرخ الكروان ٤

٤ - المداخل في اللغة (قدّم له وحققه وعلّق عليه محمد عبد الجواد) ، القاهرة (مكتبة الانكلو المصرية) ١٣٧٥ هـ (١٩٥٦ م) .

كتاب المداخلات (هو الكتاب السابق) (نشره عبد العزيز الميني الراجكوتي)

٢٢٢٤ ع ٩ : ٤٤٩ - ٤٦٠ .

•• الفهرست ٧٦ - ٧٧ ؛ طبقات الزبيدي ٢٢٩ ؛ تاريخ بغداد ٢ :

٢٥٦ - ٢٥٩ ؛ معجم الأدباء ٢٢٦ - ٢٣٤ ؛ وفيات الأعيان

١ راجع ثيباً مفصلاً منسقاً في (٢٢٢ - ٦١٦) .

٢ المداخل : تداخل الألفاظ بمعانيها (يكون لفظ معنى هو بدوره لفظ لمعنى آخر ثم يتسلسل ذلك) .

٣ السلة : سقوط الأسنان .

٤ الكروان (بفتح ففتح) : الحمل (بفتح ففتح) .

٢ : ٣١٣ - ٣١٦ ؛ إنباه الرواة ٣ : ١٧١ - ١٧٧ ؛ بغية الوعاة
٦٩ - ٧٠ ؛ شنرات الذهب ٢ : ٣٧٠ - ٣٧١ ؛ بروكلمان ١ :
١٢٣ ، الملحق ١ : ١٨٣ - ١٨٤ ؛ زيدان ٢ : ٣٥٢ ؛ مجلة
المجمع العلمي العربي بدمشق (أيلول - سبتمبر ١٩٢٩ م) : أبو عمر
الزاهد لعبد العزيز الميمني الراجكوتي .

المسعودي

١ - هو أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي ، نسبة إلى الصحابي
المشهور عبد الله بن مسعود ، وُلِدَ في بَغْدَادَ سَنَةَ ٢٨٥ هـ (٨٩٨ م) .
دَرَسَ المسعودي النحوَ على نِفْطَوَيْهِ ودرسَ علومَ الحديث . ثم أُغْرِمَ
بالأسفار فبدأ (٣٠٥ هـ = ٩١٧ م) بالمناطق الشرقية الجَنُوبِيَّة : فارس والهند
وسرنديب (سِيلان) والصين وجزيرتي مدغشقر وزنجبار وعمان .
بعدئذ بدأ رحلة ثانية (٣١٤ هـ) زارَ فيها المناطق الشَّالِيَّة الغربية : أذربيجانَ
وجرجانَ (منطقة بحر الخزر - قزوين) والشام . وفي سنة ٣٣٤ هـ (٩٤٥ م)
زارَ الشامَ ثانيةً وجعلَ يتنقل بين الشامِ ومِصرَ إلى أن توفي في مدينة الفُسطاطِ
في جُمادى الثانية من سنة ٣٤٦ هـ (تشرين الأول - أكتوبر ٩٥٦ م) .

٢ - المسعودي جغرافي رحالة كَتَبَ في فنونٍ مختلفة ولكنهُ اشتهرَ
بالتاريخ ، وقد كان كثيرَ الاستطراد كمُعاصريه ، وكانت مصادرُ المعارفِ
في كُتُبِهِ أربعةً : مشاهداته ، شيوخه الذين تلقى عنهم العلم ، احتكاكه
بالذين لقيهم في أسفاره ، ثم كُتُبُ المؤرخين . وقد كانت طبيعةُ الجَمْعِ
والمَيْلُ إلى الإطراف بالأخبار النادرة من أسبابِ تَسَرُّبِ الأوهام والخُرَافات ،
في بعض الأحيان ، إلى كُتُبِهِ . غير أنه كان يتحرى الحقائق حينما يتنقلُ
من كتب المؤرخين .

للمسعودي : التنبيه والإشراف (وفيه كلام على الفلك والجغرافية واللغات
والعلوم ثم موجز التاريخ منذُ أقدم الأزمنة إلى سنة ٣٤٥ هـ) وله مَرُوجُ
الذهب ومعادن الجواهر (وهو موجز من كتاب آخر له اسمه كتاب أخبار الزمان
ومن أباده الحدَّثانُ من الأمم الماضية والأجيال الخالية والممالك الدائرة - وقد

ضاع أكثره) . بدأ المسعودي كتابَ مروج الذهب بذكر الخليفةِ وبذكر الأنبياء، ثم وصَفَ البحارَ وما فيها من العجائب ، ثم تواريخ الأمم القديمة من الفرس والسرّيان واليونان والروم والإفرنج والعرب القدماء فتكلّم على عاداتهم وأديانهم . بعدئذ بدأ بظهور الإسلام حتى انتهى إلى خلافةِ المُطيع العباسي الذي بُويع بالخِلافة سنة ٣٣٤ هـ .

٣ - المختار من كلامه

— من مروج الذهب : سَبَبُ تسميةِ الكتابِ بهذا الاسم :
ولَقَدْ وَسَمْتُ كِتَابِي هَذَا بِكِتَابِ « مَرْوَجِ الذَّهَبِ وَمَعَادِنِ الْجَوْهَرِ » لِتَفَاسَةِ مَا حَوَاهُ وَعَظَمِ خَطَرِ مَا اسْتَوَلَى عَلَيْهِ مِنْ طَوَالِعِ بَوَارِعِ مَا تَصَمَّنْتَهُ كَتُبْنَا السَّالِفَةَ فِي مَعْنَاهُ وَغَرَّرَ مَوْلَاتَانَا فِي مَغْزَاهُ . وَجَعَلْتُهُ مُنْحَفَةً لِلْأَشْرَافِ مِنَ الْمُلُوكِ وَأَهْلِ الدِّرَايَاتِ لِمَا ضَمَّنْتَهُ مِنْ جُمَلِ مَا تَدْعُو الْحَاجَةَ إِلَيْهِ وَتُنَازِعُ النُّفُوسُ إِلَى عَمَلِهِ مِنْ دِرَايَةِ مَا سَلَفَ وَغَبَّرَ مِنَ الزَّمَانِ ، وَجَعَلْتُهُ مُنَبِّهًا عَلَى أَغْرَاضِ مَا سَلَفَ مِنْ كَتُبْنَا وَمَشْتَمَلًا عَلَى جَوَامِعِ يَحْسُنُ بِالْأَدِيبِ الْعَاقِلِ مَعْرِفَتُهَا وَلَا يُعْذَرُ بِالْتِغَافَلِ عَنْهَا . وَلَمْ نَتْرِكْ فِرْعَاً مِنَ الْعُلُومِ وَلَا فَنَاءً مِنْ الْأَخْبَارِ وَلَا طَرِيفَةً مِنَ الْأَثَارِ إِلَّا أوردناه في هذا الكتابِ مُفَصَّلًا أَوْ ذَكَرْنَاهُ مُجْمَلًا أَوْ أَشْرْنَا إِلَيْهِ بِضَرْبِ مِنَ الْإِشَارَاتِ أَوْ لَوْحْنَا إِلَيْهِ بِفَحْوَى مِنَ الْعِبَارَاتِ .

٤ - مروج الذهب (نشره باربييه دي مينارد وبافه دي كورتاي) ، باريس ١٨٦١ - ١٨٧٦ م ، ثم طبع في مصر (بولاق) ١٢٨٣ هـ ؛ (أعيد طبع طبعة باريس بعناية شارل بلا) ، بيروت (الجامعة اللبنانية) ١٩٦٦ م ؛ وعلى هامش نفع الطيب للمقري ، القاهرة ١٣٠٢ هـ ؛ وعلى هامش تاريخ الكامل لابن الأثير ، القاهرة ١٣٠٣ هـ ؛ (بعناية محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة (مطبعة السعادة) ١٩٥٨ م .
التنبيه والاشراف (نشره دي خويه) ، لندن (بريل) ١٨٩٤ ، (أعاده بالطبع عبد الله اسماعيل الصاوي ، القاهرة ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨ م) ؛ (أعاده بالتصوير مكتبة خياط) ، بيروت ١٩٦٤ م .
رسالة في اثبات الوصية لعلي بن أبي طالب ، طهران ١٣٢٠ هـ ؛ النجف (المطبعة المرتضوية) ، ط ٣ (بلا تاريخ) .

أخبار الزمان... (تحرير عبد الله الصاوي) ، القاهرة (عبد الحميد أحمد حنفي) ١٩٣٨ م ؛ ثم بيروت مكتبة الأندلس (١٩٦٦ م . رسالة في أحوال الإمامة ، طهران ١٣٢٠ هـ .
 .. الفهرست ١٥٤ ؛ معجم الأدباء ١٣ : ٩٠ - ٩٤ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٥٧ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٣٧١ ؛ أعيان الشيعة ٤١ : ١٩٨ - ٢١٣ ؛ بروكلمان ١ : ١٥٠ - ١٥٢ ، الملحق ١ : ٢٢٠ - ٢٢١ ؛ زيدان ٢ : ٣٦٣ - ٣٦٤ .

الفارابي اللغوي

وُلِدَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ اسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْفَارَابِيِّ فِي فَارَابٍ وَتَلَقَّى فِيهَا الْعِلْمَ ثُمَّ جَلَسَ فِيهَا لِلتَّدْرِيسِ . ثُمَّ إِنَّهُ انْتَقَلَ إِلَى زَبِيدَ فِي الْيَمَنِ . وَيَبْدُو أَنَّهُ لَمْ يَعْشُرْ كَثِيرًا . وَكَانَتْ وِفَاتُهُ فِي الْيَمَنِ سَنَةَ ٣٥٠ هـ (٩٦١ م) فِي الْأَغْلَبِ . كَانَ الْفَارَابِيُّ اللَّغْوِيُّ مِنْ أُمَّةِ اللَّغَةِ وَمِنَ الَّذِينَ وَضَعُوا أُسُسَ الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيَّةِ . وَلِلْفَارَابِيِّ اللَّغْوِيُّ مِنَ الْكُتُبِ : بَيَانُ الْإِعْرَابِ ، شَرْحُ أَدَبِ الْكَاتِبِ ، دِيْوَانُ الْأَدَبِ . صَنَّفَ الْفَارَابِيُّ اللَّغْوِيُّ دِيْوَانَ الْأَدَبِ فِي زَبِيدَ ، وَهُوَ مُعْجَمٌ جُعِلَتْ الْكَلِمَاتُ فِيهِ سِتَّةَ أَقْسَامٍ : السَّلْمَ (مَا لَيْسَ فِي أَحْرَفِهِ الْأَصْلِيَّةِ حَرْفٌ عَلَّةٌ أَوْ هَمْزَةٌ أَوْ تَضْعِيفٌ ، نَحْوُ : سَمِعَ) ، الْمَضَاعِفَ (مَا كَانَ الْحَرْفَانِ الثَّانِي وَالثَّلَاثُ مِنْهُ حَرْفًا وَاحِدًا ، نَحْوُ : جَدَّ ، مَلَّ) ، الْمِثَالِ (مَا كَانَ أَوَّلُهُ حَرْفٌ عَلَّةٌ ، نَحْوُ : وَعَدَ ، يَبْسُ) ، ذَوَاتِ الثَّلَاثَةِ (الْأَجُوفُ : مَا كَانَ وَسَطُهُ حَرْفَ عَلَّةٍ ، نَحْوُ قَالَ ، رَابَ) ، ذَوَاتِ الْأَرْبَعَةِ (النَّاqِصُ : مَا كَانَ آخِرُهُ حَرْفَ عَلَّةٍ ، نَحْوُ دَعَا ، رَمَى ، خَشِيَ) ، الْهَمْزَةُ . وَاتَّبَعَ الْفَارَابِيُّ اللَّغْوِيُّ فِي تَرْتِيبِ مُعْجَمِهِ التَّرْتِيبَ الشُّكْلِيَّ لِلْأَحْرَفِ الْمَهْجَائِيَّةِ : ب ت ث ج ح الخ . وَاعْتَمَدَ الْحَرْفَ الْأَخِيرَ مِنَ الْكَلِمَةِ عِنْدَ سَرْدِ الْكَلِمَاتِ فِي كُلِّ قِسْمٍ ، نَحْوُ : حَسْبَ ، ذَهَبَ ، ضَرْبَ ، نَبَتَ ، لَبِثَ ، سَمِعَ ، رَبِحَ ، الخ . - .. معجم الأدباء ٦ : ٦١ - ٦٥ ؛ بغية الوعاة ١٩١ ؛ بروكلمان ١ : ١٣٣ ، الملحق ١ : ١٩٥ - ١٩٦ ؛ راجع «الصحاح ومدارس المعجمات العربية» تأليف أحمد عبد الغفور عطار ، القاهرة ١٣٧٥ هـ (١٩٥٦ م) ، ص ١٠٦ - ١٠٨ وغيرها .

جعفر بن ورقاء الشيباني

١ - هو جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ ورقاءَ الشَّيبانيّ ، وُلِدَ في سامِراءَ سَنَةَ ٢٩٢ هـ (٩٠٥ م) .

تولّى جَعْفَرُ بنُ ورقاءَ عدداً من الولايات في أيام الخليفة المُقتدر ، ثم كانتَ بيئته وبين سيف الدولة مكاتباتٌ إخوانية شعراً ونثراً .

وتُوفّي جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ ورقاءَ الشَّيبانيّ في رَمَضان من سنة ٣٥٢ هـ (تشرين الثاني - نوفمبر ٩٦٣ م) .

٢ - كان جَعْفَرُ بنُ ورقاءَ الشَّيبانيّ كاتباً شاعراً جيّداً البديهةِ والرويةِ حَسَنَ العِتابِ والرثاءِ والوصفِ والنسيبِ .

٣ - المختار من شعره

- قال جعفر بن ورقاء في العتاب :

هَزَزْتُكَ ، لا أَنِّي عَلِمْتُكَ ناسِياً لِحَقِّي ، ولا أَنِّي أَسأتُ التَّقاضِيا .
ولكنْ رأيتُ السيفَ من بَعْدِ سَلَتِهِ إلى الهزِّ مُحتاجاً وإن كانَ ماضِياً !
- وقال يصف العزفَ (لعله يُشَبِّهُ الحَمامَ بالعاذاتِ على العود) ١ :

ولمّا عَبَسْنَ بأوتارِهِ - من قَبيلِ التَّبَلَجِ أَيْقَظَنِي :
جَسَسْنَ (البهام) وأتَبَعَنها - بنَقْرِ المِثاني فَهَيَّجَنني .
عَمَدَنَ لإِصلاحِ أوتارِهِ - من فَاصِلِحَنهنَّ وأفسَدَنني

٤ - * فوات الوفيات ١ : ١٣٥ - ١٣٦ .

منصور بن كَيْغَلِغ

١ - نَعَرِفُ رجلاً اسمُهُ كَيْغَلِغَ كانَ والياً في الدولة الطاهريّةِ على

١ وردت هذه الايات ، مع عدد من اختلاف القراءات في ديوان كشاجم (ص ١٧٥) .
٢ التبليج : طلوع الصبح .

الري (٢٦٢ - ٢٧٥ هـ) ، ثم نَعَرَفُ ثلاثةَ أبناءٍ لأحدِ أمراءِ الأتراكِ في الشامِ (سورية) كان اسمه كَيْغَلِغَ . كان هؤلاءِ الإخوةُ الثلاثةُ شعراءَ أهمهم إبراهيمُ (فوات الوفيات ١ : ٣٨) وأحمدُ ومنصورُ (يتيمة الدهر ١ : ٧٥ - ٧٧) ، وكانوا من أحياءِ القرنِ الهجريِّ الرابعِ ؛ ولعلَّ وفاةَ منصورٍ كانت بين سنةِ ٣٥٠ هـ (٩٦١ م) وبين سنةِ ٣٦٠ هـ .

٢ - كان منصور بن كَيْغَلِغَ أديباً بارعاً وشاعراً رقيقاً يُجيد الوصفَ ويأتي في شعره بالملحِ المُستطابة . وشعره الذي رُوِيَ لنا يدور على الوصفِ والغزل والنسيب .

٣ - المختار من شعره

- قال منصورُ بنُ كَيْغَلِغَ يَصِفُ فتاةً وجهُها كالبدْر والقُرْطُ الذي في أذنها ككوكبِ المُشْتَرِي إذا اقترَب من القمرِ في رأيِ العين . ولا ريب في أن التشبيهَ بلاغيَّ مَحْضٌ ، لأنه إذا اتَّفَق أن يكونَ كوكبُ المُشْتَرِي قريباً في رأيِ العين من البدرِ فأنه لا يظهرُ للعين ، لأن المُشْتَرِي من الكواكبِ التي لا تَسْهَلُ رُؤيتها ، ولأن نورَ البدرِ يَتَحْجِبُ حينئذٍ كلَّ نجمٍ حوله :
 كأنها والقُرْطُ في أذنيها بدرُ الدُّجى قرطه المُشْتَرِي .
 قد كتبَ الحُسْنُ على وجهيها : يا أعينَ الناسِ ، قفي وانظري !

- وقال في الغزل والنسيب والخمر :

عَادَ الزمانُ بِمَنْ هَوَيْتُ فَأَعْتَبَا ، يا صاحِبِي ، فسَقِياني واشْرَبَا .
 كم لَيْلَةٌ سَامَتْ فيها بَدْرَها من فوقِ دِجْلَةَ قَبْلَ أن يَتَغَيَّبَا .
 قام الغلامُ يَدِيرُها في كَفِّهِ فحَسِبْتُ بَدْرَ التِّمِّ يَحْمِلُ كوكبا .
 والبدرُ يَتَجَنَّحُ للغُروبِ كأنه قد سَلَّ فوقَ الماءِ سَيْفاً مُدْهَبَا !
 - ومن مَليحِ قولِهِ :

كَتَبْتُ اليكِ بِماءِ الحُفْوِ نِ ، وقلبي بِماءِ الهوى مُشْرَبُ ؛

١ أعتب : أرضى .

فَكَفَيْتِي تَخُطُّ وَقَلْبِي يَمَّ لَ، وَعَيْنِي تَمْنَحُو الَّذِي أَكْتُبُ^١.

٤ - . . . بتيمة الدهر ١ : ٧٥ - ٧٧ ؛ بروكلمان ١ : ٨٥ - ٨٦ .

أبو الطيب اللغوي

١ - هو أبو الطيب عبد الواحد بن علي ، وُلِدَ في عسكِرٍ مُكْرِمٍ (الاهواز) ولذلك يُعْرَفُ بالعسكري . وتَلَقَّى أبو الطيب هذا علومه الأولى اليسرة في عسكِرٍ مُكْرِمٍ . وبما أن أبا الطيب بدأ بتلقي شيء من علم الرواية في اللغة مع أبي هلال العسكري على أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد اللغوي العسكري (وكان أبو أحمد العسكري خال أبي هلال العسكري) ، فالراجح أن يكون أبو الطيب تَرَبَّأَ أبي هلال العسكري (وُلِدَ سنة ٢٩٣ هـ) . وعلى هذا يبدو أن مَوْلِدَ أبي الطيب اللغوي لم يكن قبل ٢٩٠ هـ . وانتقلت أسرة أبي الطيب إلى بغداد ، فقرأ أبو الطيب العلم فيها على أبي عمَرَ الزاهد : قرأ عليه فصيح اللغة ، و « إصلاح المنطق » (لابن السكيت) كما أخذَ عن أبي بكر محمد بن يحيى الصولي وعن غيره . وجاءت أسرة أبي الطيب إلى حَلَبَ واستوطنَها ، وتابع أبو الطيب في حَلَبَ توسعته في العلم ثم اتصل ببِلاط سيف الدولة ووقف بجانب المنتبى وابن جُنَيْتِي في وجه ابن خالويه وأنصاره . وفي حَلَبَ عُرفَ أبو الطيب بلقب اللغوي الحلبي .

وفي أواخر سنة ٣٥١ هـ هاجم الروم حَلَبَ وعجز سيف الدولة عن الدفاع عنها فدخلوها وأكثروا القتل في أهلها فقتل أبو الطيب اللغوي ، في ٢١ من ذي القعدة ٣٥١ (١١ - ٢٣ - ٩٦٢ م) .

٢ - أبو الطيب اللغوي الحلبي من علماء اللغة الكبار ، وعلم الصرف

١ في القاموس (٤ : ٥٢) : أمه يله : قال له (أمل عليه) فكتب . في الأصل : تكتب (لعل الضمير فيها يكون راجعاً إلى « كفي » ، كما يمكن ، من باب أول أن يرجع إلى عيني . لذلك جعلتها : أكتب لتلافي هذا الغرض ولموافقة أول البيت الأول : كتبت إليك (....) .

خاصة. وقد خلّجَ عليه بعد موته لقبُ «حجة العرب». وكان لأبي الطيّب اللغوي شعرٌ يسيرٌ هو من شعر العلماء يَضْعُفُ فيه العُنْصُرُ الوُجْدَانِي وَيَبْرُزُ فيه أثرُ الثّقافة. وأما نثره فعاديّ فيه سَجْعٌ وموازنة وعددٌ من الجُمَلِ المُعْتَرِضَةِ في الدعاء للقاريّ على نَمَطٍ ما كُنّا نرى للجاحظ وللذين جاءوا من بعده، وكان أبو الطيّب هذا من المُعْجَبِينَ بالجاحظ.

ولأبي الطيّب اللغوي من الكتب :

كتاب الإبدال (وهو يستعرض الكلمات التي يختلف أحدُ حروفها من غير أن يختلف معناها ، نحو هُرم وهذرم : خلط في كلامه ، العتّة والعلّة : الجنون ، المحراث والمحرّك : الخشبة التي تُحرّكُ بها النارُ ، بحرف ويقرف : يكسب) - مراتب النحويين - شجر الدرّ (وهو يستعرض الكلمات المتداخلة المعاني : التي يكون لمعنى كلّ كلمة منها معنى آخر ، نحو الهائم : السائح في الأرض ، السائح : الصائم ، الصائم : القائم ، القائم : صومعة الراهب ، الراهب : المتخوف ، المتخوف : الذي يقتطع مال غيره) - المثني - الإتياع (توكيد معنى الكلمة بتكرارها بعد تبديل حرف واحد ، في أولها في الغالب ، نحو : جائع نائع ، شديد أديد ، حسن بسن ، شحيح أنيح ، مجنون مخنون) - كتاب الاضداد - كتاب الفرق أو الفروق - طبقات الشعراء .

٣ - المختار من آثاره

- لأبي الطيّب اللغوي أبياتٌ التزم في قافيتها كلمة الغروب بمعنى : غروب الشمس ، جمع غَرْبٍ أي الدّلُو العظيمة ، ثم جمع غرب بمعنى الوَهْدَة (المكان الشديد الانخفاض) :

يا ويحّ قلبي من دواعي الهوى إذ رَحَلَ الجيرانُ عند الغُروبِ .
 أتَبَعْتُهُمْ طَرَفِي وقد أزمعوا ، ودَمَعُ عيني كَفَيْضِ الغُروبِ .
 كانوا ، وفيهم طَفْلَةٌ حُرّةٌ تَفْتَرّ عن مِثْلِ أقاحي الغُروبِ .
 - من مقدّمة شجر الدرّ :

الحمدُ لله حمداً مُسْتَدْعٍ مزيداً ومعتقدٍ توحيداً ومصدّقٍ وعدّه

١ راجع ، فوق ، ص ٤٤٩ : كتاب المداعل .

ووعيدَه . وصلّى الله على محمدٍ خاتمِ الرّسُلِ إلى أقصدِ السبلِ
العلمُ سهلٌ وعويصٌ وذكولٌ ويجموحٌ ، لا يُستغنى باحتواءِ سهلِه عن معرفة
عويصِه ، بل لا يتوصّل إلى تقصّي ذكولِه إلا باستنباطِ جامعِه

هذا كتاب مُداخلتِ الكلامِ بالمعاني المختلفة سمّيناه شجرة الدر لأنّنا ترجمنا
كلّ بابٍ منه بشجرة وجعلنا لها فروعاً . فكلّ شجرة مائةُ كلمةٍ أصلها
كلمةٌ واحدةٌ تتضمّن من الشواهد عشرةَ أبياتٍ وإنّما سمّينا الباب
شجرة لاشتجار بعض كلماته ببعض ، أي تداخله ؛ وكلّ شيءٍ تداخل
بعضه ببعضٍ فقد تشاجر ، ومنه سمّيتِ الشجرةُ شجرةً لتداخل بعض فروعها
ببعض
بعض

٤ - كتاب الإبدال (حقّقه عز الدين التنوخي) ، دمشق (مطبوعات
المجمع العلمي العربي) ١٣٧٩ هـ (١٩٦٠ م) .

كتاب الإبدال (هفتر) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٠٣ م .
كتاب الاتباع (حقّقه عز الدين التنوخي) ، دمشق (مطبوعات المجمع
العلمي العربي) ١٣٨٠ هـ (١٩٦١ م) .

شجر الدر في تداخل الكلامِ بالمعاني المختلفة (قدّم له وحققه محمد
عبد الجواد) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٧ م .
* * اعلام النبلاء ٤ : ٣٦ ؛ بغية الوعاة ٣١٧ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ١٩٠ .

أبو الطيب المتنبي

١ - هو أبو الطيّب أحمدُ بنُ الحسينِ بنِ الحسنِ بنِ عبدِ الصمدِ
الجعفيّ من بني جعفيّ بن سعدِ العشرةِ بن مدحجٍ من اليمنِ عرب
الجنوب .

وُلدَ أبو الطيّبِ أحمدُ بنُ الحسينِ سنة ٣٠٣ هـ (٩١٥-٩١٦ م) في حي
بني كِنْدَةَ في الكوفةِ ولذلك يُقال له الكندي والكوفي أيضاً . ولا نعلم من

١ كان اسم جعفي مالكا .

نسبه شيئاً آخرَ إلاّ أنه كان يفتخر ، فيما بعدُ ، بشرف قومه وشجاعتهم وبأسهم ،
وبقوم جدته لأمته خاصةً . وكان أبوه الحسينُ دقيقَ الأطرافِ ، فيما يبدو ،
فقد جاء في القاموس^١ : «وعيدانُ السقاء بالكسر (بكسر السين) لَقَبَ
والد أحمدَ بنِ الحسينِ المنبئِ» .

نشأ أبو الطيبِ في الكوفة وتلقّى فيها جانباً من العلوم ثم غادرها ، معَ
أبيه في الأغلب ، سنةَ ٣٢٥ هـ (٩٣٧ م) ، أو قبيل ذلك في الأصح .
ويبدو كُراً بعضهم أن أبا الطيبِ وأباه غادرا الكوفةَ لما انكشفتَ لها صلةٌ
بالقرامطة^٢ . ومع أن حال القرامطة كانت في ذلك الحين شديدة الاضطراب ،
فإننا لا نستطيع أن نجزم بشيءٍ لم يبدو كُرههُ التاريخُ ولا أشارَ إليه
أبو الطيبِ نفسه من قريب ولا من بعيد . على أن في ديوان المنبئِ أن
أبا الطيبِ تطوّفَ مدةً في الشام يتلقّى شيئاً من العلم في بعلبك وطرابلس
واللاذقية - وقد كانت هذه المُدنُ في ذلك الحين مراكزَ للعلم
وللتعليم .

ويغلبُ على ظنّنا أن أبا الطيبِ لم يكن فقيراً ، ولكن أباه توفّيَ
وشيكاً في الشام ثم احتاج أبو الطيبِ إلى المال ولم يستطع التكسبَ بشعره
في ذلك الطورِ الباكر من حياته ، فطمح إلى شيءٍ من النفوذ لنيل ولاية
وتخصيل عيشٍ رغيدٍ فأثارَ في نواحي حمص فتنةً بين الأعراب ودعاهم
إلى الامتناع عن دفعِ الضرائب - وليس أحبُّ إلى البدويِّ من مثل هذه
الدعوة - : فأخذهُ لؤلؤٌ والي حمص من قبيل الإخشديين واتهمه بالتنبؤ ثم
سجنه مدةً ؛ فلزمه منذ ذلك الحين لقبُ المنبئِ . وكان أبو الطيبِ
يكرهُ هذا اللقبَ (وقيل في أصل هذا اللقب قولان آخران) . على أن
لاتهام أبي الطيبِ بالتنبؤ سنداً ظاهراً ، هو أن أبا الطيبِ لما أراد استمالةَ
البدويِّ في بادية حمص كان يزجرُهم المطرُ^٣ أو يتنسّم لهم الأخبارَ

١ القاموس المحيط لفيروزآبادي ١ : ٣٢٠ ، السطر الأول ؛ راجع تاج العروس ٢ : ٤٤٠ .

٢ القرامطة جماعة قاموا بدعوة علوية متطرفة في البحرين (شقي شبه جزيرة العرب) وقاموا الخلافة العباسية
وأعملوا القتل في أهل السنة .

٣ زجر المطر : التعرف إلى ظواهر علوية (بضم العين) في أحوال الجو تدل على اقتراب سقوط المطر كاحمرار
الأفق الغربي في المساء والإحساس بزيادة الرطوبة في الهواء (وذلك محتاج بالطبع إلى شيء من الحس المرهف
ومن الاختبار) .

ثم يُخبرهم بها قبل انتشارها .

وفي السجن نظم المتنبي قصيدةً يمدح فيها الوالي ويعتذرُ إليه بأن ما فعله كان ذنباً دعا إليه طيش الصبا ، ثم بالغ فقال عن نفسه إنه صغير السن لم يجب عليه السجود (٥) بعد ، فلا يجوزُ أن يعاقبَ بالحبس . وأراد الوالي التخلصَ منه فأخرجه من السجن على أن يبْتَعدَ عن منطقةِ حمصَ ما أمكنَ . فذهب المتنبي إلى جنوبِ الشام (فلسطين) وجعلَ يتطوّف في البلادِ ويمدحُ نقرأ من الأُمراء والوُلاةِ والأعيان .

في هذا الدورِ الأوّلِ نظمَ المتنبي شعرَه الموسومَ بشعرِ الصبا ، في أغراضٍ مختلفة ؛ وكان بعضُه قصائدَ مطوّلةً في المديحِ والفخرِ وذمّ الزمان ، وفي الحكيمِ التي يحمِلُ عليها الشبابُ من التهورِ والمُغلاةِ في الاعتزازِ بالنفسِ ومن الطُموحِ :

فؤادٌ ما تُسليهِ المُدامُ ، وعيشٌ مثلما تهبُّ اللثامُ .
وما أنا منهمُ بالعيشِ فيهمُ ، ولكنّ معدنُ الذهبِ الرغامُ ١ .
أرانبُ ، غيرَ أنهمُ مُلوكُ مفتحةٌ عيونُهُمُ نيامُ .
- أطاعنُ خيلاً من فوارسها الدهرُ وحيداً ؛ وما قولِي كذا ومعي الصبرُ ؟
وأشجعُ مني كلّ يومٍ سلامتي ، وما نبتتُ إلاّ وفي نفسها أمرُ .
تمرستُ بالآفاتِ حتى تركتها تقولُ : أماتَ الموتُ أمْ ذعيرَ الذُعُرُ ؟
وأقدمتُ إقدامَ الأتبيّ كأنّ لي سوى مُهيجتي أو كان لي عندها وترٌ ٢ .
ذرّ النفسَ تأخذُ وسُعتها قبلَ بيئتها ؛ فمفترقُ جارانِ دارُهُما العُمُرُ .
ولا تحسبنَ المجدَ زقاً وقينةً ، فما المجدُ إلاّ السيفُ والفتكَةُ البكرُ ٣ .
وتضريبُ أعناقِ الملوكِ ، وأن تُرى لك الهبّواتُ السودُ والعسكرُ المتجرُّ ٤ ؛

• يؤمر الأطفال في الإسلام بالصلاة إذا بلغوا سبع سنوات ويفرضون على ترك الصلاة إذا بلغوا عشرة .

١ الرغام : التراب . معدن : أصل .

٢ الأتبي : السيل . وتر (بفتح الواو أو كسرهما) : ثار .

٣ الزق : وعاء الخمر . القينة : الجارية المغنية . البكر : العظيمة ، التي لم يسبق مثلها .

٤ الهبوة : العدد الكثير . السود الكثيرة السلاح . المجر : الكثير .

وتتركك في الدنيا دويماً كأنما تداول سمع المرء أنمّله انعشراً ١
ومن خصائص المتنبي في هذا الدور الغموض في المعاني والتعقيد في التراكيب
وتكلف الاستعارات والكنايات والتصنيع :

اتصاله بسيف الدولة (الدور الثاني من حياته)

واتفق أن كان المتنبي في أنطاكية سنة ، ٣٣٧ هـ (٩٤٨ م) ، بمدح واليها
أبا العشائر الحمداني ، لما قدم إليها سيف الدولة . « فعرف أبو العشائر
سيف الدولة مقام المتنبي وشاعريته وفروسيته » . وكان سيف الدولة أديباً محبباً
للأدب قد جمع في بلاطه من الأدباء والشعراء والعلماء ما لم يجتمع مثله إلا في بلاط
هرون الرشيد . فعرض سيف الدولة على المتنبي أن يصحبه إلى حلب ؛
فاشترط المتنبي على سيف الدولة ألا ينشده إلا جالساً وألا يقبّل الأرض
بين يديه وأن يضمّن له سيف الدولة ثلاثة آلاف دينار في العام على ثلاث
قصاصد سوى ما يعين له .

وعظم مقام المتنبي في بلاط سيف الدولة ، في الشعر والحرب ، كما
عظم ميل سيف الدولة إليه . ولعل سيف الدولة أدرك الطموح في نفس
المتنبي إلى السلطان والحكم فأقطعه قرية قرب حلب اسمها سبعين (القاموس
٣ : ٣٦ ؛ تاج ٥ : ٣٧٣) . ولكن قرية سبعين لم تطفئ غلة المتنبي إلى
الإمارة - إلا أن تلك الغلة لم تكن بعد قد اشتدت ، فإن المتنبي كان لا يزال
يشعر بشيء من الاطمئنان الروحي والرضا النفسي من الناحية العملية على
الأقل إذ كان يذهب في الغزوات مع سيف الدولة مقدماً على الجنود والقواد .

غير أن ذلك كله كان يؤجج حسد رفاق المتنبي في بلاط سيف
الدولة : لقد كان المتنبي - بالإضافة إلى الحظوة العظيمة لدى سيف الدولة -
ينال من سيف الدولة على القصيدة الواحدة ألف دينار ، بينما كان في البلاط
مائة شاعر لا ينالهم كلهم مثل هذا المبلغ . فما زال هؤلاء يوقعون بين

١ دويماً : صوتاً ، ضجة ، شهرة . تداول سمع المرء انمّله (بتثنية الميم والمهزة - وهكذا تصح قراءتها على
عشرة وجوه) العشر : ازداد سماع الناس بشهرته حتى لكأنهم يسمعون بعشر أصابع مكان سماعهم
بأذنين .

المتنبّي وبين سيف الدولة . وضاق صدرُ سيف الدولة بمن معه : إذ كانوا يتنازعون في الألفاظ والإعراب والأشعارِ ويطلبون العطاءَ لِيُنْفِقَهُ مُعْظَمُهُمْ على الغزَلِ والحَمَرِ ، بينما الرومُ يُهاجمون البلادَ وهو عاجزٌ عن قِتالهم إلا قليلاً . وفي سنة ٣٤٥ هـ دخل الرومُ مِيتَافارقين (بلدَ سيف الدولة) فهدموا وأحرقوها وقتلوا مَنْ قتلوا مِنْ أَهْلِهَا وَسَبَّوْا مَنْ سَبَّوْا ثُمَّ عَادُوا عَنْهَا بَعْدَ أَنْ نَهَبُوا الْأَمْوَالَ .

ثُمَّ وَقَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ مُعْزِرِ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهٍ (أَمِيرِ الْأَمْرَاءِ فِي بَغْدَادِ وَالتَّسَلُّطِ عَلَى الْخِلَافَةِ) وَبَيْنَ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ صَاحِبِ الْمَوْصِلِ (وَهُوَ أَخُو سَيْفِ الدَّوْلَةِ) ، مِنْذُ سَنَةِ ٣٤٥ هـ (٩٥٦ م) . وَظَلَّتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُمَا سِجَالًا حِينًا ثُمَّ انْهَزِمَ نَاصِرُ الدَّوْلَةِ وَجَلَأَ إِلَى أَخِيهِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي حَلَبَ . وَعَزَمَ مُعْزِرُ الدَّوْلَةِ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى حَلَبَ ، وَلَكِنْ سَيْفُ الدَّوْلَةِ رَاسَلَ مُعْزِرَ الدَّوْلَةِ فِي طَلَبِ الصَّلْحِ ، فَأَبَى مُعْزِرُ الدَّوْلَةِ تَضْمِينَ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ وَوَلَايَةَ الْمَوْصِلِ مِنْ جَدِيدٍ ، لِأَنَّ نَاصِرَ الدَّوْلَةِ كَانَ كَثِيرَ الْإِخْلَافِ بِمَا بَعْدَهُ . فَضَمَّنَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ لِمُعْزِرِ الدَّوْلَةِ عَنْ أَخِيهِ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ ٢,٩٠٠,٠٠٠ دِرْهَمٍ (نَحْوَ مِائَةِ وَعِشْرِينَ أَلْفَ لِيرَةٍ ذَهَبًا بِعَمَلَتِنَا الْحَاضِرَةِ) فِي الْعَامِ ، وَأَنْ يُطْلِقَ سَرَّاحَ الْأَسْرَى مِنْ رِجَالِ مُعْزِرِ الدَّوْلَةِ ؛ وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْمُحَرَّمِ مِنْ سَنَةِ ٣٤٨ هـ (رَبِيعِ عَامِ ٩٥٩ م) . وَالَّذِي حَمَلَ مُعْزِرَ الدَّوْلَةِ عَلَى قَبُولِ عَرَضِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ، مَعَ أَنَّهُ كَانَ مُتَمَكِّنًا مِنَ الْبِلَادِ قَادِرًا عَلَى أَنْ يَنَالَ مَا يُرِيدُ بِالْحَرْبِ ، أَنَّ الْأَمْوَالَ قَلَّتْ فِي يَدَيْهِ ، إِذْ «تَقَاعَدَ النَّاسُ فِي حَمْلِ الْخَرَاجِ (دَفْعِ الضَّرَائِبِ) وَاحْتَجَّوْا بِأَنَّهُمْ لَا يَصِلُونَ إِلَى غَلَّتِهِمْ وَطَلَبُوا حِمَايَتَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ (الْأَعْرَابِ ، الْبَدَوِ) مِنْ أَصْحَابِ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ» . فَلَمَّا وَرَدَتْهُ رِسَالَةُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي طَلَبِ الصَّلْحِ وَدَفَعَ ثَلَاثَةَ مِلايِينَ دِرْهَمٍ ، عَدَّ ذَلِكَ ظَفْرًا كَبِيرًا إِذْ كَفَاهُ مَوْثِقَةٌ حَرْبٍ جَدِيدَةٍ فَعَادَ إِلَى بَغْدَادَ (رَاجِعِ تَارِيخِ الْكَامِلِ ٨ : ١٨٥ وَمَا بَعْدَهَا) .

فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالِ كَانَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ يُضْطَرُّ إِلَى أَنْ يَسْتَمِيعَ إِلَى الشُّعْرَاءِ فِي بَلَاطِهِ يَتَنَاقَشُونَ فِي شِعْرِ الْمُتَنَبِّيِّ : يَزْعُمُونَ مَرَّةً أَنَّ الْمُتَنَبِّيَّ سَرَقَ مَعْنَاهُ مِنْ شَاعِرٍ سَبَقَهُ ؛ وَيَقُولُونَ لِلْمُتَنَبِّيِّ مَرَّةً أُخْرَى : أَسَأَتْ التَّشْبِيهَ الْفُلَانِيَّ أَوْ آتَيْتَ بِوَجْهِ ضَعِيفٍ مِنَ الْإِعْرَابِ . فَيَقَالُ إِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ حَذَفَ الْمُتَنَبِّيَّ ، وَالْمُتَنَبِّيُّ يُنْشِدُ شِعْرَهُ وَيُرَدُّ عَلَى الْمُتَقَدِّينَ ، بِدَوَاةٍ كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَصَابَهُ بِجُرْحٍ فِي وَجْهِهِ .

وقيل بل إن ابن خالويه (وكان من قبل معلماً لسيف الدولة ولنفر آخرين من بني حمدان) حدّف المنبّي بمفتاح كان يحمله . فغضب المنبّي وغادر حلب ، سنة ٣٤٦ هـ (٩٥٧ م) .

هذا الدور عند المنبّي هو دور العظمة ، فيه تتجلى عظمة نفسه وبعده هيمته واندفاعه في تصوير عظمة العرب وعظمة الإسلام . وقد برّع المنبّي في وصف المعارك لأنه كان فارساً شجاعاً عالماً بأمور الجيوش عارفاً بأساليب القتال ، ولأنه خاض المعارك فعلاً وأبلى فيها بلاءً حسناً . وفي هذا الدور هجّر المنبّي التكلف وجرى في شعره على السليقة ، فأخذ شعره يتدفق حماساً وفخراً .

ذهابه إلى كافور (الدور الثالث من حياته)

ذهب المنبّي إلى مِصرَ ليمدح كافوراً الإخشيدى المستبد يومذاك بحكم مِصرَ ، وهو يرجو أن ينال من كافور إمارة أو ولاية يُغنيهاً بها الدين كادوا له في حلب وأخرجوه منها - ظناً منه أن كافوراً المغتصب للسلطان يهون عليه أن يتنازل عن قطعة أرضٍ بأيسر مما يتنازل عنها أميرٌ أصيلٌ استولى عليها بسيفه كسيف الدولة .

ولم يُخدع كافور عن قطعة من ملكه فانقلب عليه المنبّي . وأدرك كافور ذلك فصرّب حول المنبّي نطاقاً من الرقابة حتى لا يتهرّب ويعلمن أهاجيه ، بعد أن كان المنبّي قد بدأ يُعرّض بكافور جهراً أو يهجو سرّاً . وأعدّ المنبّي عدته للهرب ، ثم انتهاز فرصة اشتغال الناس ليلة عيد الأضحى من سنة ٣٥٠ هـ (كانون الثاني ٩٦٢ م) فانسل من مِصرَ آيباً إلى المشرق .

في هذا الدور بلّغ شعر المنبّي غاية نضجه وكثرت فيه الحكّم والأمثال المضروبة ، كما خُلا من التعقيد والتكلف . ثم ارعوى المنبّي فترك التهوّر واعتدل في طموحه وأخذ ينظر إلى الأمور بعين العقل بعد أن صدمته الحياة في حلب وفي مِصرَ صدمات متوالية . فليس من المستغرب ، إذن ، أن تظهر الشكوى في شعره وأن يُعرّض هو بسيف الدولة من غير أن تسمع له نفسه بهجائه . ولكن لما عظمت نيمته على كافور وهجاه قال في آخر قصيدته :

أولى الأنام كُوَيْفِيْرٌ بِمَعْدِرَةِ فِي كُلِّ أَمْرٍ ، وَبَعْضُ الْعُدْرِ تَفْسِيْدٌ ١ :
وَذَاكَ أَنَّ الْفُحُوْلَ الْبَيْضَ عَاجِزَةٌ عَنِ الْجَمِيْلِ ؛ فَكَيْفَ الْخِصِيَّةُ السُّوْدُ ؟ ٢

ذهابه إلى المشرق (الدور الرابع من حياته) وموته

توجّه المتنبّي إلى الكوفة مَسْقَطِ رَأْسِهِ . وبعد مدّة صَعِدَ إِلَى بَغْدَاد ،
سنة ٣٥١ هـ ، فلم يجد الأمور على ما يشتهي ، ولا رأى أن يمدح فيها أحداً :
لا الخليفة المُطِيعَ ، ولا أميرَ الأمراء مُعِزَّ الدّولة بن بُوَيْهٍ ، ولا الوزيرَ
المُهَلَّبِيَّ . فأغرى المهلبيّ به الشعراء فأخذوا بهجائه وشتمه .
واتفقَ أنَ الأديب المشهور ابن العميد ، وزيرَ رُكْنِ الدّولة بن بويه ،
كتب إلى المتنبّي من أَرْجَانِ يَسْتزِيْرُهُ ، فذهب إليه المتنبّي في عام ٣٥٤ هـ ،
(٩٦٥ م) ومدحه . ثم كتب إليه عَضُدُ الدّولة بن بويه من شِيْرَازِ يَسْتزِيْرُهُ أيضاً
فسار إليه المتنبّي (٣٥٤ هـ) ومدحه .

وفي ذلك العام نفسه استأذن المتنبّي عَضُدَ الدّولة لزيارة الكوفة ، وكان
في الحقيقة يُريد أن يذهبَ إليها لِيَقِيْمَ فيها ، بما كان معه من المال الذي
جَمَعَهُ من ممدوحيه ، إمارة في مسقط رأسه . وفي أثناء الطريق عَرَضَ لَهُ
فَاتِكُ الْأَسْدِيَّ ، أحدُ رؤساء الأعراب ، وَقَاتَلَهُ طَمَعاً بما كان معه من المال
وقتلَه (٢٨ رمضان ٣٥٤ هـ = أواخر تشرين الثاني ١٩٦٥ م) ، قيل في موضع
يقال له الصافية ، قرب النعانية عند دير العاقول على نحو ميلين من الضواحي
الغربية لبغداد .

إن شعر المتنبّي في هذا الدور أدنى من شعره في حَلَبَ ومِصْرَ ، فقد
خلا من الحكمة ومظاهر العظمة ومن وَصَفِ المَعَارِكِ ثم ضَعُفَ بناؤه . وتفسير
ذلك سهل ، هو أن المتنبّي ترك مِصْرَ مكسور النفس بعد أن كان قد غادر
حلب مجروحاً في كبريائه فلم يكن شعره يعبر عن ذلك العُنْفُوَانِ وذلك
الطموح اللذَيْنِ كَانَا لَهُ فِي حَلَبِ . غير أن شعره اكتسب في هذا الدور
رِقَّةً وبرزّ فيه الوصفُ . قال المتنبّي يمدح عَضُدَ الدّولة وَيَصِفُ شِعْبَ

١ التفتيد : الوم والتفريع . - طركك لشخص ما دليل على انه مذنب ، فإذا أنت علمته فكأنك تلومه .
٢ الفحول البيض : أمثال سيف الدولة . الخصية السود : أمثال كافور لأنه كان خصياً أسود مملوكاً .

بوان ١ :

- مغاني الشَّعبِ - طيباً في المغاني -
ولكنّ الفتي العربيّ فيها
ملاعبُ جنةٍ لو سار فيها
طبَّتْ فُرساننا والحيلَ حتى
غدونا تنفضُ الأغصانُ فيها
فسرتُ وقد حجبتُ الحرَّ عني
وألقى الشرقُ منها في ثيابي
لها ثمرٌ تُشيرُ إليك منه
وأمواءُ تصلِّ بها حصاها
- بمنزلةِ الربيعِ من الزمانِ ٢ .
غريبُ الوجهِ واليدِ واللسانِ ٣ .
سليمانُ لسارَ بترجمانِ ٤ !
خشيتُ - وان كرمُن - من الحرانِ ٥ .
على أعرافها مثلَ الجمانِ ٦ .
وجئتُ من الضياءِ بما كفاني ٧ .
دنانيراً تفرّ من البنانِ ٨ .
بأشربةٍ وقفنَ بلا أوانِ ٩ ،
صليلَ الحليّ في أيدي الغواني ١٠ .

عناصر شخصيته - خصائصه وفنونه

- كان المتنبي بعيدَ الطموح شديدَ العصبية مُعتدّاً بنفسه يتعاطم على الناس .
ولقد غفّر الدارسون له ذلك عند الكلام على صفاته لأنه كان فارساً شجاعاً ،
بعيدَ التفكير واسع المعرفة ، وفيّاً لمن عرّفهم عفيفاً النفس واليد .
امتاز المتنبي بالإكثار من المعاني وبضربِ الأمثال والمبالغة في كل شيء .

- ١ شعب بوان في أرض فارس ، بين أرجان والنوبندجان ، وهو أحد متزهات الدنيا (ياقوت ١ : ٧٥٠) .
٢ نسبة شعب بوان للأماكن المسكونة في العالم كنسبة الربيع إلى سائر الفصول .
٣ كانت اللغة الفارسية ، في أيام المتنبي ، قد أخذت تستعيد مقامها في إيران .
٤ الجنة : الجن . - ان سليمان الذي كان يعرف لغات الناس والطيور يحتاج في فارس إلى ترجمان .
٥ طبّت : دعت ، طابت ، أفادت .
٦ جاء الليل فجمد الماء في الاغصان ، فلما مررنا في الصباح أخذ الماء المتجمد في الاغصان يدوب ويسقط على أعتاق الخيل كأنه اللؤلؤ .
٧ الأغصان الكثيفة كانت تحجب حر الشمس عني وتسمح بالمقدار الضروري من النور بالوصول إلى طريقي .
٨ وكان الضياء يحترق الفروج بين أوراق الشجر ويظهر على ثيابي كأنه دنانير .
٩ وكان لتلك الاشجار ثمر ناضج جداً حتى لكأنه بلا قشر (قشره شفاف جداً) .
١٠ والمياه الجارية تحدث عند مرورها على الحصا في مجاريها صوتاً ناعماً نادياً كصوت الحل في مماسم النساء الحسان .

وكان أسلوبه فخماً متيناً جيداً وغنياً بالتشابه البارعة والاستعارات الأنيقة وبعض الصناعات اللفظية ، فلقد كان المتنبي من أتباع المذهب الشامي القائم على التأنق في التعبير .

ولم يُعِرْ أسلوب المتنبي نفسه إلا للفخر والمديح ، وكان الفخرُ والمديحُ يغلبان على كل فن آخر من فنون المتنبي . أما الحكمة فنثرها المتنبي في جميع قصائده . وله شيءٌ من الوصفِ ومن الشعر الوجداني الخالص .

أما مقامه في الشعر فقد أفاض فيه النقاد وأجمعوا على أنه في المقام الأول بين جميع الشعراء وفوقهم . وأشهرُ الأقوال في ذلك ، عند الموازنة بين الشعراء كلهم ، قولُ ابنِ رشيقِ القيسرواني^١ : « وليس في المولدين أشهرُ اسماً من الحسن أبي نواس ، ثم حبيب^٢ والبُحْرِي ، ويُقالُ لِنَهما أخملا في زمانِهما خمسمائة شاعر كلُّهم مُجيد . ثم يتبعهُما في الاشتهارِ ابنُ الرومي وابنُ المعتز ، فطار اسمُ ابنِ المعتز حتى صارَ كالحسنِ في المولدين وامرئ القيسِ في القدماء . فإن هؤلاء الثلاثة (أبا نواس وأبا تمام والبُحْرِي) لا يكاد يجهلُهُم أحدٌ من الناس . ثم جاء المتنبي فملأ الدنيا وشغلت الناس . »

وفي سنة ١٣٥٤ هـ (١٩٣٥ م) احتفل العالم العربي بمرور ألف سنة قمرية (٣٥٤ - ١٣٥٤ هـ) على وفاة المتنبي ، وقد أقام عدد من الدول الأجنبية اجتماعاتٍ لمناسبة هذه الذكرى .

أ - فخره : كان المتنبي متعظماً شديداً للذاهب بنفسه لا يرى أحداً فوقه ولا أحداً مثله . وقد ملأ قصائده بالفخر ، حتى تلك التي كان يلقبها بين يدي الممدوحين . وربما رفع نفسه فوقهم . وكان المتنبي يفتخر بأسلافه وبأهله وبنفسه : يفتخر بعفته ووفائه وعزيمه وبنفوذِ بصره في الأمور ، كما كان يفتخر بشعره ويجعل معاني الشعراء المعاصرين له تبعاً لمعانيه هو : أخذوها منه ثم نسبوها إلى أنفسهم ومدحوا بها ممدوحيه . فمن فخره المشهور قوله (في دوره الأول) :

١ الصلوة : ١ : ٨٢ .

٢ حبيب : أبو تمام (حبيب بن أوس) .

أينَ فضلي إذا قَنِيتُ من الدهر
عِشْ عزيزاً أو مُتْ وأنتَ كريمٌ
لا كما قد حَيَّيتَ غيرَ حميدٍ ،
فاطلبِ العزَّ في لَظَى ودعِ الذِّ
ما بقومي شَرُفتُ ، بل شَرُفوا بي .
وَبِهِمْ فخرٌ كلِّ من نَطَقَ الضَّا
إنْ أكنُ مُعجِباً فعُجِبُ عَجيبِ
أنا تَرِبُ النَّدى وربِّ القوافي
أنا من أُمَّةٍ ، تداركها اللـ
ورثي المتنبي جدته بقصيدة ملاًها

القصيدة :

ألا لا أري الأحداثَ مدحاً ولا ذمّاً ؛
عَرَفْتُ اللَّيالي قبل ما صنعت بنا ،
أثاها كتابي بعدَ يأسٍ وترَّحةٍ
وكنْتُ قبيلَ الموتِ أستعظم النَّوى ،
هَيَّي أخذتُ النَّارَ فيك من العدى ،
ولو لم تكوني بنتَ أكرمٍ والدي
تغرَّب لا مُستعظماً غيرَ نفسه
يقولون لي : ما أنتَ في كلِّ بلدةٍ
واني لمن قومٍ كأن نفوسهم

- ١ لظى اسم علم مؤنث (لا يحل بلام التعريف ولا ينون) على جهنم .
- ٢ التراب هو الشخص المولود مع شخص آخر في عام واحد (أنا والندي - الكرم - تربان ، لي من المقام ما لكرم عند العرب) . سام : السموم ، الريح الحارة التي تقتل .
- ٣ صالح : نبي أرسل إلى قوم ثمود فلم يصلقوه ، وقد أمرهم مرة ألا يذبحوا ناقة فما أطاعوه .
- ٤ - كنت أرى اليمد عن جدتي امرأة شديدة علي ، فلما ماتت أدركت أن البعاد أمر عادي تافه ، بالنسبة إلى الموت .
- ٥ الأم : الوالدة وكل جدة في عمود النسب .

وللمتنبّي فخر كثير فيه مبالغة وتعظيم واحتقار لبني دهره ، قال يمدح سيف الدولة ويعاتبه :

واحرّ قلباهُ بمن قلبهُ شَبِيبُ
 مالي أكتنمُ حبّاً قد برى جسدي ،
 ان كان يجمعنا حبّاً لغرّتيه
 يا عدل الناسِ إلّا في معاملي ،
 أعيدّها نظراتٍ منك صادقةٌ
 وما انتفاعُ أخي الدنيا بناظره
 سيعلمُ الجمعُ بمنّ ضمّ مجلسنا
 أنا الذي نظرَ الأعمى إلى أدبي
 أنامُ ميلءُ جفوني عن شواردها
 وجاهلٌ مدّه في جهله ضحككي
 إذا رأيتُ نُيوبَ الليثِ بارزةً
 الخيلُ والليلُ والبئداءُ تعرّفني
 يا من يعزّزُ علينا أن تُفارقهم ،
 إن كان سرّكمُ ما قال حاسدنا
 كم تطلبون لنا عيباً فيعجزكم !
 ما أبعدَ العيبَ والتقصانَ من شرفي !
 ليت الغمامَ الذي عندي صواعقه
 إذا ترحلت عن قومٍ وقد قدروا
 شرّ البلادِ مكانٌ لا صديقَ به ،

ومن يجسمي وحالي عنده سقمٌ ١
 وتدعي حبّاً سيفِ الدولة الأممُ .
 فليت أنا بقدرِ الحبِّ نقسم .
 فيك الخِصامُ وأنت الخِصمُ والحكم .
 أن تحسبَ الشحمَ في من شحمه ورم .
 إذا استوتُ عنده الأنوارُ والظلم ؟
 بأنني خيرٌ منّ تسعى به قدم .
 وأسعتُ كلماتي من به صتمٌ .
 ويسهرُ الخلقُ جرّأها ويختصم ٢ .
 حتى أتته يدٌ فراسةً وفمٌ ٣ .
 فلا تظننّ أن الليثَ يتسم .
 والسيفُ والرمحُ والقُرطاسُ والقلم .
 ووجداننا كلُّ شيءٍ بعدكم عدَم .
 فما بلحرجٍ إذا أرضاكمُ ألمٌ .
 ويكرههُ اللهُ ما تأتون والكرم .
 أنا الشريّأ وذان الشيبُ والمهرم ٤ .
 يُزيلهنّ إلى منّ عنده الديمُ ٥ .
 إلّا تُفارقهم فالراحلون همُ .
 وشرّ ما يكسبُ الإنسانُ ما يصم ٦ .

١ شم : بارد ، مطئن .

٢ - أنظّم الشعر بسهولة والناس يسهرون الليالي في محاولة فهمه والمجادلة في معانيه .

٣ فراسة : مفترسة ، شديدة الاقتراس .

٤ أنا لا آتي ما يعيب الإنسان أو يحط من قدره طبعاً وخليقة ، كما أن الثريا لا تشيب ولا تهرم .

٥ سيف الدولة يهدني ويحسن إلى غيري . فليته يهدد الذين يحسن إليهم .

٦ يصم : يميب . شر مكاسب الإنسان ما كانت مصادرها غير شريفة .

بأي لفظ تقول الشعر زعنفة تجوز عندك لا عرب ولا عجم ١
 وفي ذي الحجة من السنة ٣٤٨ هـ (نيسان - أبريل ٩٦٠ م) أصيب
 المتنبي ، وهو في مصر ، بحمى الربيع (الحمى الراجعة ، لأنها تعود في كل
 أربعة أيام مرة - الملاريا) فقال يشكو المرض والألم ، وكنتى عن الحمى
 بكلمة زائرة . وليس في هذه القصيدة غير شكواه من المرض ومن إقامته في
 أرض مصر لا يحارب ولا يقوم بعمل عظيم :

ولما صار ودّ الناس خيباً
 جزيّت على ابتسام بابتسام ٢ .
 ولست بقانع من كل فضل
 بأن أعزى إلى جدّ هام .
 ولم أر في عيوب الناس عيباً
 كنفص القادرين على التمام .
 أقمت بأرض مصر ، فلا ورائي
 تخبّ بي الركاب ولا أمامي .
 قليل عائدي ، سقم فوادي ،
 كثير حاسدي ، صعب مرّامي .
 وزائرتي كأن بها حياءً :
 فليس تزور إلا في الظلام .
 بذلت لها المطارف والحشايا
 فعافتها وباتت في عظامي ٣ .
 يضيّق الجلد عن نفسي وعنهما
 فتوسعه بأنواع السقام .
 كأن الصبح يطردّها فتجري
 مدامعها بأربعة سجام ٤ .
 أراقب وقتها من غير شوق
 مراقبة المشوق المستهام .
 ويصدق وعدّها ، والصدق شرّ
 إذا ألقاك في الكرب العظيم .
 يقول لي الطبيب : أكلت شيئاً ؛
 وداؤك في شراك الطعام .
 وما في طبه أني جواد
 أضرب بجسمه طول الحيام ٥ .
 تعود أن يغبر في السرايا
 ويدخل من قتام في قتام ٦ .

١ زعنفة (بالكسر أو الفتح) : جماعة لا وزن لها ولا قيمة . تجوز عندك : تقبل قولها .

٢ الخب : المكر .

٣ المطرف (بالكسر) : الثوب الثمين . الحشية : الفراش . - نمت على فراش ولبست ثياباً ، ومع ذلك لم يفارقني البرد .

٤ - مع اقتراب الصبح ينضج جسم المصاب بالبرداء عرقاً وتذهب عنه الحمى ويفارقه البرد . في البيت أيضاً
 تورية : كأن المرق دموع الحمى (حزناً على فراقه) .

٥ الجواد : الحصان الأصيل . الحمام : الراحة والهوى .

٦ - تعود أن يحارب دائماً . السرية : الغزوة . القتام : غبار الحرب .

فَأَمْسَكَ لَا يُطَالُ لَهُ فَيَرْعَى ؛ وَلَا هُوَ فِي الْعَلِيْقِ وَلَا الْجَامِ ١ .
فَانْ أَمْرِيضُ فَمَا مَرِيضٌ اصْطَبَارِي ، وَانْ أَحْسَمٌ فَمَا حُمٌّ اعْتِرَامِي .
وَانْ أَسْلَمٌ فَمَا أَبْقَى ، وَلَسْكَنٌ سَلِمْتُ مِنَ الْحَمَامِ إِلَى الْحَمَامِ .

ب - مديحه : المتنبي شاعرٌ مداحٌ متكسبٌ ، وقصائدُ المديحِ تولفُ القسمَ الأعظمَ من ديوانه . وهو يُبالغُ في وصفِ المدوحِ بالشجاعةِ والكرمِ والمروءةِ وأصالةِ النسبِ وبالذكاءِ . ومدائحُ المتنبي في سيفِ الدولة أحسنُ مدائحه كلها ، لأنه كان يحبُّ سيفَ الدولة فوقَ احترامه له وإعجابيه به . والمتنبي يرفعُ ممدوحه أحياناً فوقَ مرتبةِ البشرِ ، قال يمدحُ سيفَ الدولة :

لكلِّ امرئٍ من دهره ما تعودا ، وعادةُ سيفِ الدولة الطعنُ في العدا .
هو البحرُ غصٌّ فيه - إذا كان ساكناً - على الدرِّ ، واحذرةُ إذا كان مُزبداً .
وربُّ مُريدٍ ضرةٌ ضرَّ نفسه ، وهادٍ إليه الجيشُ أهدي وما هدى ٢ .
ومُسْتَكْبِرٌ لَمْ يَعْرِفِ اللهُ ساعةً رأى سيفه في كفه فتشهدا :
تظَلَّ ملوكُ الأرضِ خاضعةً له : تُفارقُه هلكى وتلقاه سُجداً .
وأحسنُ مديحِ المتنبي يأتي معَ وصفِ المعاركِ ، ذلك لأنَّ المتنبي فارسٌ شهيدُ المعاركِ معَ سيفِ الدولة . وأحسنُ شاهدٍ على ذلك وصفُ قلعةِ الحداثِ الحمراء ومديحِ سيفِ الدولة في خلالِ ذلك :

على قدرِ أهلِ العزمِ تأتي العزائمُ ، وتأتي على قدرِ الكرامِ المكارمُ .
وتعظُّمُ في عينِ الصغيرِ صغارُها ، وتَصغُرُ في عينِ العظيمِ العظائمُ .
يُكلِّفُ سيفُ الدولة الجيشَ همَّه وقد عجزتْ عنه الجيوشُ الخضارمُ ٣ .
ويطلبُ عندَ الناسِ ما عندَ نفسه ، وذلك ما لا تدعيه الضراغمُ ٤ .

١ « ولا هو في العليق ولا الجام » مثل ضربه المتنبي لنفسه : لا يعمل عملاً .
٢ هدى : دل ، قاد . أهدي : قدم ، أعطى . - قد يقود ملك جيشاً لقتال سيف الدولة فيكون هذا الجيش هدية (غنيمة) لسيف الدولة .
٣ الخضرم (بالكسر) : الكثير . - يريد سيف الدولة من جميع الناس أن يفعلوا فعله ، وذلك أمر تعجز عنه الجيوش الكثيرة .
٤ الضراغم : الاسد . - يظن سيف الدولة أن جميع الناس مثله (أسود) .

هل الحدّثُ الحمراءُ تعرّفُ لوّنها ،
سقتّها الغمامُ العرّ قبلَ نُزوله ،
بناها فأعلّى والقنا يقرعُ القنا
وكان بها مثلُ الجنونِ فأصبحتُ
طريدةُ دهرٍ ساقها فرددتّها
وكيف تُرجّي الرومُ والروسُ هدمتها
وقد حاكموها ، والمنايا حواكمُ ،
أتوكَ يجرون الحديدَ كأنما
إذا برّقوا لم تُعرّفِ البيضُ منهمُ ؛
خميسُ بشرقِ الارضِ والغربِ زحفه
تجمع فيه كلّ لسنٍ وأمةٍ ،
وقفتُ وما في الموتِ شكٌ لواقفِ :
تمرّ بك الابطالَ كلّمي هزيمةً ،
تجاوزتَ مقدارَ الشجاعةِ والنهي
ضممتَ جناحيهمُ على القلبِ ضمه
بضربِ أتى الهاماتِ والنصرُ غائبُ ،

وتعلّمُ أيُّ الساقيينِ الغمامُ ؟
فلما دنا منها سقتّها الحماجمُ ١ .
وموجُ المنايا حوّها متلاطم .
ومن جثت القتلى عليها تئاتم ٢ .
على الدين بالخطي والدهرُ راغم ٣ .
وذا الطعنُ أساسُ لها ودعائمُ ؟
فما ماتَ مظلومٌ ولا عاشَ ظالم .
سروا ببيادٍ ما لهنّ قوائم .
ثيابهمُ من مثلها والعمائمُ ٤ .
وفي أذنِ الجوزاءِ منه زمازم ٥ .
فما يُفهمُ الحدّاثُ إلا التراجم ٦ .
كأنك في جفنِ الردى وهو نائم .
ووجهك وضاحٌ وثرعك باسم .
إلى قولِ قومٍ : أنتَ بالغيبِ عالم .
تموتُ الخوافي تحتها والقوادم ٧ .
وصار إلى اللبّاتِ والنصرِ قادم ٨ .

١ غسلها ماء المطر ثم لوّنتها الدماء .

٢ - كثرت الجثث حول القلعة حتى أصبح من المستحيل الوصول إليها . التسمية : الحرز ، الحجاب (لرد الاذى عن حامله) .

٣ رددت القلعة إلى حكم المسلمين بالخطي (بالرمح ، أي بالقوة) .

٤ جميع ملابسهم (الخوذات والدروع والاحذية) وسلاحهم من حديد ، فاذا طلعت الشمس عليهم وانعكست أشعتها عنهم لم يدر الناظر إذا كانت الشمس تنعكس عن ثيابهم أو خوذهم .

٥ الخميس : الجيش . الجوزاء : برج من أبراج السماء . زمازم أصوات . - الاصوات المنبثقة من هذا الجيش مرتفعة جداً (لأن عدده كبير) تصل إلى فواحي السماء .

٦ هذا الجيش مؤلف من أم مختلفة تتكلم لغات مختلفة ، فما يستطيعون التفاهم إلا بواسطة الترجمة .

٧ الجناحان : جانبيا الجيش . القلب : وسط الجيش . القوادم : الريش الطوال في جناح الطائر . الخوافي : الريش الصنار والزرغب في باطن جناح الطائر . - طوقت هذا الجيش وقصبت على جميع أفرادها .

٨ الهامة : الرأس . اللبة : أعلى الصدر . انتصرت عليهم بسرعة (بمقدار ما يصل السيف من أعلى الرأس إلى أعلى الصدر) .

حَقَرَتِ الرُّدَيْنِيَّاتِ حَتَّى طَرَحَتْهَا . وَحَتَّى كَانَ السِّيفَ لِلرَّمْحِ شَامِ ١ .
 وَمِنْ طَلَبِ الفَتْحِ الجَلِيلِ فَاتَمَّا مَفَاتِيحُهُ البِيضَ الحِيفَ الصَّوَارِمِ ٢ .

يختلف مديح المتنبي في كافور من مدحه في سيف الدولة . كان المتنبي يحب سيف الدولة ويحمله ويكبر أعماله إكباراً صحيحاً . ولكن المتنبي لم يجد في كافور ، منذ نزوله في مصر ، سبباً للحب أو الإكبار . من أجل ذلك امتلأت القصائد التي قالها المتنبي في كافور بالتعريض والغمز ؛ وكان التعريض في القصائد المتأخرة خاصة بارزاً جداً لا يكاد يخفى على أحد لكثرة ما ذكّر فيها من ألفاظ الغدر والكذب والتمويه . قال المتنبي بمدح كافوراً في آخر رمضان من سنة ٣٤٦ هـ (٢٥-١-٩٥٨ م) .:

مَنْ الجَاذِرُ فِي زِيِّ الأَعَارِبِ حُمْرَ الحُلِيِّ والمَطَايَا والجَلَابِبِ ٣ ؟
 مَا أَوْجَهُ الحَضْرَ المُسْتَحْسَنَاتُ بِهِ كَأَوْجِهِ البَدَوِيَّاتِ الرَّعَائِبِ ٤ :
 حُسْنُ الحَضَارَةِ مَجْلُوبٌ بِنَظْرِيَّةٍ ٥ ، وَفِي البَدَاوَةِ حَسَنٌ غَيْرٌ مَجْلُوبٌ !
 أَفَدِي ظِبْيَاءِ فَلَاةٍ مَا عَرَفْنَ بِهَا مَضَعُ الكَلَامِ وَلَا صَبغَ الحَوَاجِبِ ٦ .
 وَمِنْ هَوَى كُلِّ مَنْ لَيْسَتْ مُمَوَّهَةً تَرَكْتُ لَوْنَ مَشِيبِي غَيْرَ مَخْضُوبِ ٧ .
 وَمِنْ هَوَى الصِّدْقِ فِي قَوْلِي وَعَادَتِهِ رَغِبْتُ عَنِ شَعْرِي فِي الرُّأْسِ مَكْذُوبِ .
 لَيْتَ الحَوَادِثَ بَاعَتْنِي الَّذِي أَخَذْتُ مَنِي بَعْلَمِي الَّذِي أَعْطْتُ وَتَجْرِيبِي .
 فَمَا الحِدَاثَةُ مِنْ حِلْمٍ بِمَانَعَةٍ ؛ قَدِ يُوجَدُ الحِلْمُ فِي الشُّبَّانِ وَالشُّيْبِ !
 تَرَعْرَعُ المَلِكُ الأُسْتَاذُ مَكْتَهَلًا قَبْلَ اكْتِهَالِ أَدِيبًا قَبْلَ تَأْدِيبِ .
 يَدْبِرُ المُلْكُ مِنْ مِصْرٍ إِلَى عَدَنٍ إِلَى العِرَاقِ فَأَرْضِ الرُّومِ فَالنُّوبِ ٧ .

- ١ الرديني : الرمح . تركت الحرب بالرمح وقاتلت بالسيوف (قاتلتهم بالاسلح الأبيض) .
- ٢ الجليل : العظيم . البيض الصوارم : السيوف الحادة .
- ٣ الجاذر : الظباء الصغار ، يقصد النساء الشابات . في زي الاعارِبِ : يلبسن ثياباً بدوية . المطايا : (هنا) النوق .
- ٤ الرعيوية : الفتاة الممتلئة الجسم .
- ٥ التصنيع في الوجه (المطريات والاصباغ) .
- ٦ فلاة : بادية . مضغ الكلام : التكلف فيه .
- ٧ النوبة : مقاطعة جنوب مصر .

قالوا : هجرت إليه الغيث اقلت لهم :
إلى الذي تَهَبُ الدُّوَلَاتِ راحته
ولا يَرُوعُ بمغدورٍ به أحداً ،
وجدتُ أنفعَ مالٍ كنتُ أذخُرُهُ
لما رأينَ صروفَ الدهرِ تغدُرُ بي
وكيفَ أكفُرُ ، يا كافرُ ، نَعَمْتَهَا
أنتَ الحبيبُ ، ولكنتي أعوذُ به

ج - رثاؤه : رثاء المتنبي باب من أبواب مديحه ، ليس فيه شيء من
عاطفة الخنساء أو جرير أو ابن الرومي . وليس فيه تَمَجُّعٌ أو جَزَعٌ .
والمتنبي إذا رثى ذكرَ حسناتِ المَيِّتِ في الحياة ومدَحَ أهله . وربما افتخر
المتنبي في رثائه بنفسه إذا كان المَيِّتُ قريباً له . ثم انه ، في الخالدين ، يتأمل
الحياة واقعياً وفلسفياً ويستجمع الحِكمَ ويضربُ الأمثالَ ؛ توفيت أمُّ سيف
الدولة سنة ٣٣٧ هـ (٩٤٨ م) فقال المتنبي يرثيها :

نُعِدُّ المَشْرِفِيَّةَ والعَوالي
ومن لم يَعَشِقِ الدُّنْيَا قديماً ؟
رمانِي الدهرُ بالأرزاءِ حتى
فصِرْتُ إذا أصابني سِيْهَامٌ
أطابَ النفسَ أنكِ مَيِّتَ موتاً
وزِلتِ ولم تَرَيِ يوماً كَرِيهاً
رواقِ العزِّ فوقك مُسْبَطِيراً ،
وتقتلنا المَنونُ بلا قتالٍ ٣ .
ولكن لا سبيلَ إلى الوصالِ .
فوَادي في غِشاءٍ من نِبالِ .
تَكسرتِ النِصالُ على النِصالِ
تمنته البواقي والحِوالي ٤ ؛
تُسَرَّ النفسُ فيه بالزوالِ .
وملِكِ عليِّ ابْنِكِ في كمالٍ ٥ .

- ١ لا يفدر بأحد حتى يخيف بعمله خصومه . ولا ينكب أحداً (يصادر أمواله) ليهدد الأغنياء حتى ينزلوا له عن شيء من أموالهم .
- ٢ أنفع شيء كنت أذخرته السوابق (الخيل) وما لها من الجري (السرعة) والتقريب (القفز ببطء) .
- ٣ المشرفية : السيوف . العوالي : الرماح .
- ٤ - من لم يرد الخلود في الدنيا ؟
- ٥ مسطر : وارف ، تمتد . علي : سيف الدولة .

يعللها نطاسي الشكايا
 إذا وصفوا له داءً بشغري
 وليست كالإناث ولا اللواتي
 مشى الأمراء حوليها حفاة
 وما التانيث لاسم الشمس عيب،
 ولو كان النساء كمن فقدنا
 يدفن بعضنا بعضاً، ويمشي
 أسيف الدولة، استنجد بصبر .
 وواحدُها نطاسي المعالي ١ .
 سقاه أسنة الأسل الطوال ٢ .
 تعدت لها القبور من الحجال ٣ .
 كأن المرو من زف الرئال ٤ .
 ولا التذكير فخر للهلال .
 لفضلت النساء على الرجال .
 وأخبرنا على هام الأوالي ٥ .
 وكيف بمثل صبرك للجبال !

وفي سنة ٣٥٠ هـ (٩٦١ م) توفّي أبو شجاع فاتك ، وكان قائداً زميلاً
 وصديقاً لكافور ، فلما استبدت كافور بحكم مصر وقعت الوحشة بينهما
 فاعتزل فاتك إلى ضيعة له بالقيوم . ونمت الصداقة بين المتنبّي وفاتك لكرههما
 كافوراً . والمتنبّي يرثي فاتكاً بالشجاعة والكرم وسمو الهمة ويستطرد إلى الوعظ
 والحكمة :

الحزن يقلق والتجمل يردع ،
 أني لأجبن عن فراق أحيتي ،
 تصفو الحياة لجاهل أو غافل
 ولن يغالط في الحقائق نفسه
 أين الذي الهرمان من بنيانه :
 تتخلف الآثار عن أصحابها
 يا من يبدل كل يوم حلّة ،
 والدمع بينهما عصي طيع .
 وتوحس نفسي بالحمام فأشجع .
 عما مضى فيها وما يتوقع ،
 ويسومها طلب المحال فتطمع .
 ما قومه ؟ ما يومه ؟ ما المصراع ؟
 حيناً ، ويذكرُها الفناء فتتبع .
 أنتي رصيت بحلّة لا تنزع !

- ١ يعللها : يداويها . نطاسي الشكايا : الطبيب . النطاسي : العالم (الطبيب البارع القدير) . واحدُها
 ابنها الوحيد (لم يكن لها ابن غيره) .
- ٢ - إذا ثارت فتنة في ثمر (تخم من تخوم بلاده) داواه بالرماح الطويلة (بالحرب) .
- ٣ الحجال جمع حجلة (بفتح فتح) : ستر المرأة .
- ٤ المرو : الحصا . زف الرئال : ريش النعام .
- ٥ - يدفن المتقدمون تحت الأرض ثم يسير المتأخرون (الاحياء) فوق الأرض ، كأنهم يسرون فوق هام
 (رؤوس) الذين سبقوهم في الحياة .

ما زِلْتَ تَدْفَعُ كُلَّ أَمْرٍ فَادِحٍ
 قُبْحاً لَوَجْهِكَ ، يَا زَمَانُ ، فَانْسِه
 أَيْموتُ مِثْلُ أَبِي شُجَاعٍ فَاتِكِ
 أَبْقَيْتَ أَكْذَبَ كَاذِبٍ أَبْقَيْتَهُ ،
 مِنْ كَانَ فِيهِ لِكُلِّ قَوْمٍ مَلْجَأٌ ،
 وَلِسِيفِهِ فِي كُلِّ قَوْمٍ مَرْتَعٌ .

وتُوفِّيَتْ خَوْلَةٌ ، أُخْتُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْكُبْرَى ، سَنَةَ ٣٥٢ هـ (٩٦٣ م) ،
 وَبَلَغَ الْخَبْرَ إِلَى الْمُتَنَبِّيِّ - وَكَانَ قَدْ تَرَكَ مِصْرَ وَجَاءَ إِلَى الْكُوفَةِ - فَنَظَمَ فِي
 رِثَائِهَا قَصِيدَةً بَارِعَةً بَعَثَ بِهَا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ يُعْزِيهِ . هَذِهِ الْمَرْثِيَّةُ فَوْقَ
 مَرَاثِي الْمُتَنَبِّيِّ كُلِّهَا جَوْدَةٌ وَاتِّقَادٌ عَاطِفَةٌ . إِنَّهَا رِثَاءٌ صَحِيحٌ . وَقَدْ
 وَقَفَ نَفْرٌ مِنَ النُّقَادِ وَمُؤَرِّخِي الْأَدَبِ مِنَ الْمُتَنَبِّيِّ ، مِنْ أَجْلِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ ،
 مَوْفِقاً قَاسِياً : قَالُوا إِنَّ الْمُتَنَبِّيَّ كَانَ يُحِبُّ خَوْلَةَ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَا جَرَى
 رِثَاؤُهَا عَلَى لِسَانِهِ بِمِثْلِ هَذِهِ الْعَاطِفَةِ وَالْجَوْدَةِ . قَدْ يَكُونُ ذَلِكَ صَحِيحاً ،
 وَلَكِنْ هُنَاكَ مَلاحِظَةٌ وَاحِدَةٌ : أَنَّ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ مِنَ الدَّوْرِ الرَّابِعِ فِي حَيَاةِ
 الْمُتَنَبِّيِّ ، وَشَعْرُ الْمُتَنَبِّيِّ كَانَ قَدْ رَقَّ فِي هَذَا الدَّوْرِ فَجَرَّتْ قَصِيدَتُهُ فِي خَوْلَةَ
 هَذَا الْمَجْرَى :

- كِنَايَةٌ بِهِمَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ -
 وَمَنْ يَصِفُكَ فَقَدْ سَمَّاكَ لِلْعَرَبِ !
 فَرَزَعْتُ فِيهِ بِأَمَالِي إِلَى الْكُذِّبِ .
 شَرِقْتُ بِالذَّمِّ حَتَّى كَادَ يَشْرِقُ بِي .
 فَكَيْفَ لَيْلُ فِتْيَانِ فِي حَلْبِ ؟
 وَأَنْ دَمَعَ جَفُونِي غَيْرُ مَنْسُكِبِ .
 لِحُرْمَةِ الْمَجْدِ وَالْقُصَادِ وَالْأَدَبِ .
 كَرِيمَةٌ غَيْرَ أَنِّي الْعَقْلُ وَالْحَسْبُ .
 فَإِنَّ فِي الْخَمْرِ مَعْنَى لَيْسَ فِي الْعِنَبِ !

يَا أُخْتَ خَيْرِ أَخٍ ، يَا بِنْتَ خَيْرِ أَبٍ
 أَجِلُّ قَدْرَكَ أَنْ تُسَمِّيَ مُؤَبَّنَةً ؛
 طَوَى الْجَزِيرَةَ حَتَّى جِئْتَنِي خَيْرٌ
 حَتَّى إِذَا لَمْ يَدْعُ لِي صِدْقُهُ كَذِباً
 أَرَى الْعِرَاقَ طَوِيلَ اللَّيْلِ مَذْنُوعَةً ؛
 يَظُنُّ أَنَّ فَوَادِي غَيْرُ مُلْتَهَبٍ ،
 بَلَى ! وَحُرْمَةٌ مِنْ كَانَتْ مُرَاعِيَةً
 وَإِنْ تَكُنْ خُلِقْتَ أَنِّي لَقَدْ خُلِقْتُ
 وَإِنْ تَكُنْ تَغْلِبُ الْعَلْبَاءُ عُنْصُرَهَا

١ الأوكع : التيم ، يقصد كافوراً .

فليت طالعةَ الشمسين غائبةً ، وليت غائبةَ الشمسين لم تغب ١ .
وليت عينَ التي آبَ النهارُ بها فداءُ عينِ التي غابتْ ولم تَوُوبَ ٢ .
وما ذكرتُ جميلاً من صنائعها إلا بكَيْتُ ؛ ولا وُدُّ بلا سبب !

د- هجاؤه : كانت طبيعةُ المتنبي وخصائصُ شعره بعيدةً عن الهجاء : كان مترفعاً لا يُريد أن يَضَعَ نفسه في مثلِ منزلةِ خصومه ؛ وكان شعره فخماً رصيناً لا يُعير نفسه للهجاء بسهولة . ومع ذلك فإن له شيئاً مُستجاداً في الهجاء ، قال في الدور الأول يتهمك برجلين قتلًا جرداً ثم أبرزاه يُعجبان الناس من كِبَرِهِ :

كلا الرجلين اتلى قتله ؛ فأيكما غلَّ حُرَّ السلبِ ؟ ٣
وأيكما كان من خلفه ؟ فإن به عَصَّةٌ في الذنب !

وكثر تعريضُ المتنبي بخصومه في بلاطِ سيف الدولة على ما ترى في كثيرٍ من قصائدِ الدور الثاني . أما الهجاءُ الحقيقي عند المتنبي فنجدُه ، في الدور الثالث ، في كافور الأخشيدِي تلميحاً وتصريحاً . وأشهر هجاء المتنبي وأجودُه داليتُه التي أنشدها في كافور بعد أن هرب من مِصرَ :

عيدٌ ، بأيةِ حالِ عُدتْ ، يا عيدُ ؟ بما مضى أم لأمرِ فيك تجديد ؟
اني نزلتُ بكَدَّابين ضيفُهُمُ عن القيرى وعن الترحالِ محدود ٤ .
جودُ الرجالِ من الأيدي ، وجودُهُمُ من اللسانِ . فلا كانوا ولا الجود !
ما يقبِضُ الموتُ نفساً من نفوسِهِمُ إلا وفي كَفِّه ، من نَسْنِها ، عود ٥ .
أكلُّما اغتالَ عبدُ السوءِ سيده ، أو غاله ، فله في مِصرَ تمهيد ؟

١ و ٢ ليت طالعة الشمسين (شمس النهار) هي التي غربت إلى الأبد ؛ وليت غائبة الشمسين (خولة) لم تغب (لم تمت) . وليت شمس النهار التي طلعت مرة جديدة كانت فداء لخولة التي غابت (بالموت) ولم ترجع .

٣ كل واحد منهما أقسم انه هو الذي قتله .

٤ لا يحسنون ضيافته ولا يدعونه يذهب في سبيله .

٥ يمكن أن يفهم هذا البيت على وجهين : إذا أراد عزرائيل قبض أرواحهم وضع في كفه عوداً (طيباً) حتى تغلب راحة الطيب على نقتهم . والمعنى الثاني : إذا أراد عزرائيل قبض أرواحهم أخذ بيده عوداً (قسيماً) حتى لا يباشر قبض أرواحهم بيده .

صارَ الخَصِيَّ إمامَ الآبِقِينَ بها ،
 نامتْ نواظِرُ مِضْرٍ عن ثعالِيسِها
 فالحَرَ مُسْتَعْبِدٌ والعَبْدُ مَعْبودُ ١ .
 وقد بَشِمَن ، وما تَفَتَى العناقيدُ .
 ان العبيدَ لِأَنْجاسٍ مَناكيدُ !

الأدب والحكمة والمثل المصروب

الحِكمُ في شِعْرِ المُنَبِّي كثيرةٌ ، وهي منثورةٌ في جميعِ قصائدهِ .
 وتدورُ حِكمُ المُنَبِّي في الأكثرِ حولَ كَرِهِهِ للناسِ وسوءِ الظنِّ بهم وقِلَّةِ
 المُبالاةِ بالدهرِ ؛ وهو مُعجَبٌ بالقوةِ أشدَّ الإعجابِ . وله في الحياةِ والموتِ
 وأحداثِ الدهرِ أقوالٌ كثيرةٌ صائبةٌ . على أن المهِمَّ في حِكمِ المُنَبِّي أنه
 أخرجَ بعضَها مَخْرَجَ المَثَلِ المِصْرُوبِ فسارتْ على ألسُنِ الناسِ واستشهدتْ
 بها الكُتَّابُ في كتاباتهمِ ومناقشاتِهِمْ . من ذلك كله قوله :

- إن السِّلَاحَ جميعُ الناسِ تَحْمِلُهُ ؛
- بذا قُضِيَ الأيامُ ما بينَ أهلِها :
- إذا رأيتَ نِيوبَ اللَّيْلِ بِبارزةٍ
- إذا أنتَ أكرمتَ الكَرِيمَ ملكتهُ ،
- ما كلُّ ما يَتَمَنَّى المرءُ يُدْرِكُهُ ؛
- ومن يَكُ ذا فَمٍ مُرٍّ مريضٍ
- واحتمالُ الأذى ورؤيةُ جانبِ
- ذلٍّ من يَغْتَبِطُ الذليلَ بعيشٍ ؛
- كلُّ حِلْمٍ أتى بغيرِ اقتدارٍ
- من يَهُنُّ يَسْهَلُ الهَوَانُ عليهُ ،
- فلا مَجْدَ في الدنيا لِمَن قَلَّ مالُهُ ،
- وليسَ كلُّ ذواتِ المِخْلَبِ السَّبْعُ .
- مصائبُ قومٍ عند قومٍ فوائدُ .
- فلا تظُنَّنْ أنَ اللَّيْثَ يَبْتَسِمُ .
- وإن أنتَ أكرمتَ اللئيمَ تمردًا .
- تجري الرياحُ بما لا تشتهي السَّقْمُ .
- يَجِدُ مرأً به الماءَ الزُّلالا .
- غِذاءُ تَضوى به الأجسامُ ٢ .
- ربِّ عيشٍ أخفُ منه الحِمَامُ .
- حُجَّةٌ لاجيءٌ إليها اللثامُ .
- ما لجرحٍ بِميتٍ لِإسلامٍ .
- ولا مالَ في الدنيا لمن قَلَّ مَجْدُهُ !

٣ الخصي يقصد به كافوراً . الآبق : العبد المهرب من سيده .

١ إذا كان المجرم يسرح أمامك ويمرح وأنت عاجز عن الاقتصاد منه (أو إذا رأيتَه يقوم بجنايته وأنت عاجز عن منعه) فذلك الذي يجعل الأجسام هزيلة بالتأسف والتحرق .

٢ الرواية بضم الجيم . ولعل فتح الجيم يبلغ .

ومن الحكم المتواليه في قصائده قوله :

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله ،
لا يسلمُ الشرفُ الرفيعُ من الأذى
والظلم من شيمِ النفوسِ ، فان تجدُ
ومينَ البليةِ عدلُ من لا يترعوي
والدُّلُّ يُظهِرُ في الدليلِ مودةً ؛
وَأخو الجهالةِ في الشقاوةِ يَنعَمُ .
حتى يَراقَ على جوانبه الدمُ .
ذا عِفَّةٍ فَلَعَلَّةٌ لا يَظْلِمُ .
عن جهلِهِ وخطابُ من لا يَفْهَمُ .
وأودَّ منه لِمَن يودُّ الأرقمُ ١ .
للمتنبي مقطوعة في الحكمة تامة نظمها في مصر . ويبدو أنه كان يريد أن
يُنشِدَها كافرًا ثم لم يفعل :

صحبَ الناسُ قبلنا ذا الزمانا ،
وتولَّوا بغصَّةٍ كلَّهم من
ربما تُحسِنُ الصنيعَ ليالي
وكانا لم يَرَضَ فينا برئيبِ الـ
كلِّما أنبتَ الزمانُ قناةً
ومرادُ النفوسِ أصغرُ من أنْ
غيرَ أنَ الفتى يُلاقِي المتايا
ولوانَ الحياةَ تبقى لحيً
وإذا لم يكنْ من الموتِ بُدً
كلَّ ما لم يكنْ من الصعَبِ في الأثـ
وعناهم من أمرِهِ ما عانا ٢ .
ه وإن سرَّ بعضهم أحيانا .
ه ولكن تُكَدِّرُ الإحسانا .
لدهرٍ حتى أعانه من أعانا ٣ .
رَكَّبَ المرءُ في القناةِ سنانا ،
تتعدى فيه وأن تتفاني ٥ .
كالخاتِ ولا يُلاقِي الهوانا .
لعددنا أضلنا الشُّجعانا ٦ .
فمن العَجْزِ أنْ تكونَ جبانا .
ففس سهلٌ فيها إذا هو كانا ٧ .

١ الدليل (المفلوب على أمره) يظهر الحب لك ، ولكنه يبطن لك عداوة أشد من شداوة الحية .

٢ عناهم : أنهم ، شغلهم .

٣ من الناس من لا يرى مصائب الدهر كافية ، فيكيد هو أيضاً لآخره .

٤ كلما نبتت قنبة وضع الناس في رأسها حديدة (جعلوها سلاحاً للقتل) .

٥ مطالب الناس في الحياة أحقر من أن يعادي بعضهم بعضاً من أجلها وأن يفني بعضهم بعضاً في سبيل الوصول إليها .

٦ لو كانت الحياة تدوم لأحد لعددا الشجعان (الذين يخوضون المارك ويتعرضون للقتل) أضل الناس ، أسوأهم رأياً .

٧ الإنسان يستصعب الأمور قبل أن تحدث ، فلذا حدثت وجدها سهلة يسيرة .

مصادر الحكمة في شعره

لما وَرَدَ المتنبي بغداد تعاضم على أدبائها . واتفق أن زاره أبو علي الحاتمي فلم يُحسِنِ المتنبي لقاءه ، فوضع الحاتمي رسالةً يعزو فيها نحو مائة من معاني المتنبي في الحكمة إلى أرسطو ، ذكر مثلاً أن أرسطو قال : « من أفنى مدته في جمع المال خوف العدم فقد أدى بنفسه إلى الفقر » ، ثم زعم أن المتنبي سرق هذا المعنى فقال :

ومن ينفق الساعات في جميع ماله مخافة فقيرٍ فالذي فعل الفقر .
ثم زعم أيضاً أن أرسطو قال : « خوف وقوع المكروه قبل تنامي المدة خور في الطبع » ، فسرقه المتنبي فقال :

وإذا لم يكن من الموت بُدٌ فمن العجز أن تكون جباناً !

لقد كان ذلك تحاملاً من الحاتمي على المتنبي وتمحلاً بعيداً في تطلب الشبه بين ما قال أرسطو ، ان صح ذلك ، وبين ما قال المتنبي . غير أن هذا لا يعني أن المتنبي لم يقتبس بعض معانيه في الحكمة وغير الحكمة من أحد ، فإن كتب البلاغة والنقد والأدب مملوءة بما أخذ الشعراء وسرقات بعضهم من بعض .

الحكمة المتنبي مصادر أشهرها وأهمها أسفاره وتجاربه واحتكاكه بالناس . ثم إنه اطلع على بعض الآراء في الكتب فأعجب بها وأخذها . ولعل المتنبي قرأ في كتاب الحسيوان للجاحظ « أن الجعل متى دقتته في الورد سكنت حركته في رأي العين » فقال عن قصائده :

بذي الغباوة من إنشادها ضررٌ كما تضرُّ رياحُ الورد بالجعل .
ويبدو أيضاً أن المتنبي قرأ في كتاب كلبلة ودمنة ، إذا لقي الرجل عدوه في المواطن التي يعلم فيها أنه هالك سواء أقاتل أم لم يقاتل ، كان حقيقاً أن يقاتل عن نفسه حفاظاً وكرماً ، فقال وأحسن في الإيجاز وفي التعبير :

١ راجع ترجمة الحاتمي (ت ٣٨٨ هـ) . وأرسطو أو أرسطوطاليس فيلسوف يوناني (ت ٣٢٢ ق. م) .

٢ الجمل : دويبة صغيرة سوداء كريهة المنظر والرائحة (خضماء) .

وإذا لم يكن من الموت بُدّ فمن العجز أن تكونَ جباناً .
وكذلك وردَ في كتاب كليله ودمنة : « ان الحيلة مُجَزِيٌّ ما لا تجزئ القوة » ،
ثم رأينا في ديوان المتنبي :
الرأي قبل شجاعة الشجعان ؛ هو أولٌ وهَيّ المحلّ الثاني .

٤ - لديوان المتنبي ٢ وشروحه طبعات كثيرة ٣ أقدمها ظهر في الهند : كلكتا
١٢٣٠ هـ (١٨١٤ م) ، ١٢٥٧ هـ ، ١٢٦١ هـ . ثم في أماكن أخرى
من الهند : بشرح الواحدي ، بومباي ١٢٧١ هـ (١٨٥٥ م) . ثم
في مصر : بولاق (القاهرة ، المطبعة الاميرية) ١٢٦١ ، ١٢٧٧ هـ ؛
بشرح الواحدي ، بولاق ١٢٨٧ هـ ؛ القاهرة ١٢٨٣ هـ الخ ؛
وفي الشام : دمشق ، ١٣٠٦ هـ (١٨٩٨ م) .

ديوان المتنبي (نشره بطرس البستاني) ، بيروت ١٨٦٠ م ، ١٩٠٠ م ؛
(علق على حواشيه وفسر كلماته اللغوية سليم ابراهيم صادر) ، بيروت
(المطبعة العلمية) ١٩٠٠ و ١٩٢٦ م .

ديوان المتنبي (شرحه عمر الرافي من شرح العكبري والواحدي) ،
القاهرة ١٢٨٣ ثم ١٣١٥ هـ .

- شرح ديوان المتنبي للواحدي (ديريصي) ، برلين (ميتلر) ١٨٦١ م .
العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب (الشيخ ناصيف اليازجي) ،
(المطبعة الأدبية) ١٨٨٩ م ، (دار صادر ودار بيروت) ١٩٦٤ م .
شرح التبيان عن ديوان أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي للعكبري ،
القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٣٠٨ هـ ؛ (ضبطه مصطفى السقا ، ابراهيم
الابيارى ، عبد الحفيظ شلبي) ، القاهرة (مطبعة البابي) ١٣٥٥ هـ
(١٩٣٦ م) .

١ تفني ، تسد ، تقوم بما لا تقوم به القوة .

٢ كان راوية المتنبي أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد المغربي أحد الائمة الادباء والاميان والشراء خدم
سيف الدولة ولقي المتنبي وقرأ من أئمة الادب . وكان أبو الحسن المغربي شاعراً وصاحب تصانيف
مذكورة مشهورة (راجع معجم الادباء ١٧ : ١٢٧ - ١٢٢) .

٣ راجع ذكراً مفصلاً لطبقات ديوان المتنبي في بروكلان ١ : ٨٧ - ٨٨ ، الملحق ١ : ١٤١ - ١٤٢ .

شرح ديوان أبي الطيب المتنبي (عبد الرحمن البرقوقي) ، القاهرة ١٩٢١ م ،
الطبعة الثانية ، القاهرة (المطبعة التجارية الكبرى) ١٣٤٨ هـ (١٩٣٠ م)
وما بعد .

ديوان أبي الطيب المتنبي (عبد الوهاب عزّام) ، القاهرة (لجنة التأليف
والترجمة والنشر) ١٩٤٤ م .

ديوان المتنبي ، بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٩٥٨ م .
زيادات شعر المتنبي (لعبد العزيز الميمني الراجكوتي) ، القاهرة (المطبعة
السلفية) ١٣٤٥ هـ .

•• أبو الطيب المتنبي : ما له وما عليه ، تأليف أبي منصور الثعالبي ،
القاهرة (محمد علي عطية) ١٣٣١ هـ (١٩١٥ م) .

الصبح المنبي عن حيشة المتنبي ، تأليف يوسف البديعي (على هامش
شرح التبيان) ، القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٣٠٨ هـ ؛ (نشره
ياسين عرفات) ، دمشق (مطبعة عرفة) ١٣٥٠ هـ (١٩٣٠ م) .

الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تأليف عبد العزيز الجرجاني (عبد
المتعالى الصعيدي وأحمد عارف الزين) ، القاهرة (مطبعة صبيح)
١٩٤٨ م ؛ (تحقيق وشرح محمد أبي الفضل إبراهيم وعلي محمد
البجاوي) ، القاهرة (دار إحياء الكتب العربية) ١٣٦٤ هـ
(١٩٤٥ م) ، ١٩٥١ م .

أمثال المتنبي ، جمعها الصاحب بن عباد (شرحها زهدي يكن) ،
بيروت (مكتبة صادر) ١٩٥٠ م .

الأمثال السائرة من شعر المتنبي والروزنامجة (تحقيق محمد حسن آل
ياسين) ، بغداد (مكتبة النهضة) ١٩٦٥ م .

الرسالة الخاتمية في ما وافق المتنبي في شعره كلام أرسطو في الحكمة ،
تأليف أبي علي الخاتمي (نشرها فؤاد افرام البستاني) ، بيروت
(المطبعة الكاثوليكية) ١٩٣١ . = الرسالة الموضحة في ذكر سرقات
المتنبي وساقط شعره ، تأليف أبي علي الخاتمي (تحقيق محمد
يوسف نجم) ، بيروت (دار صادر) ١٩٦٥ م ؛ (منشورة في
«التحفة البهية والطرقة الشهية») ، استانبول ١٣٠٢ هـ .

- الإبانة عن سرقات المتنبي لفظاً ومعنى لأبي سعيد محمد بن أحمد العميدي (بالتزام مكتبة نخلة قلفاط) القاهرة ، (المطبعة العباسية) بلا تاريخ (ربما ١٨٩٥ م) .
- الكشف عن مساوئ المتنبي للصاحب بن عباد ، القاهرة (مكتبة القدسي) ١٩٤٩ م ؛ (تحقيق محمد حسن آل ياسين) ، بغداد (مكتبة النهضة) ١٩٦٥ م .
- الأدب المرثي في حياة المتنبي ، تأليف حسين حسني حسن ، الاسكندرية ١٩١٧ م .
- أبو الطيب المتنبي ، تأليف محمد كرد علي ، القاهرة ١٩٢١ م .
- النهج العربي إلى شرح حكم المتنبي ، تأليف ابراهيم عبد الخالق ، القاهرة ، بلا تاريخ .
- أبو الطيب المتنبي : حياته ، خلقه ، شعره ، أسلوبه ، تأليف كمال حلمي ، القاهرة (مطبعة الشباب) ١٣٣٩ هـ (١٩٢١ م) و ١٩٣٠ م .
- المتنبي مالىء الدنيا وشاغل الناس ، تأليف شفيق جبري ، دمشق (مطبعة الشرق) ١٣٤٩ هـ (١٩٣٠ م) .
- أمثال المتنبي وحياته بين الأمل والأمل ، تأليف أحمد سعيد البغدادي ، القاهرة ١٩٣٢ م .
- ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام ، تأليف عبد الوهاب عزّام ، بغداد ١٩٣٦ م ؛ القاهرة ١٩٥٦ م .
- أبو الطيب المتنبي ، تأليف محمد محمود شاكر ، القاهرة (مطبعة المقتطف) ١٩٣٦ م .
- مع المتنبي ، تأليف طه حسين ، القاهرة ١٩٣٦ م الخ .
- شاعر الطموح : المتنبي ، تأليف عليّ الجارم ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٤٧ م .
- المتنبي ، تأليف زكي المحاسني ، بيروت (دار المعارف) ١٩٥٦ م .
- أبو الطيب المتنبي ، تأليف جوزيف الهاشم ، بيروت (دار الشرق الجديد) ١٩٥٩ م .

نظرة إجمالية في حياة المتنبي ، تأليف معروف الرصافي ، بغداد (دار المعارف) ١٩٥٩ م .

أبو الطيب المتنبي عملاق الواقعية في الأدب العربي ، تأليف رضوان الشهبال ، بيروت (مطابع البحري) ١٩٦١ م .

فن المتنبي بعد ألف عام ، تأليف ابراهيم العريضة ، بيروت (دار العلم للملايين) ١٩٦٢ م .

المتنبي بين ناقديه في القديم والحديث ، تأليف محمد عبد الرحمن شعيب ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٦٤ م .

المتنبي : دراسة عامة ، تأليف جورج غريب ، بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٧ م .

غرام المتنبي بخولة أخت سيف الدولة ، بيروت (مطبعة ديب) بلا تاريخ .

المتنبي وشوقي ، تأليف عباس حسن ، القاهرة (مكتبة الباسي) ١٩٥١ م .

الشعراء الثلاثة : المتنبي ، أبو العلاء المعري ، الشريف الرضي ، تأليف نور الدين نور الدين ، بيروت (دار الانصاف) ١٩٥٦ م .

المتنبي وسعدي : أثر الثقافة العربية في سعدي الشيرازي ، تأليف حسين علي محفوظ ، طهران (مطبعة الحيدري) (١٩٥٧ م) .

ديوان المتنبي في العالم العربي وعند المستشرقين ، تأليف ريجيس بلاشير ، نقله إلى العربية أحمد أحمد بدوي ، القاهرة (مكتبة نهضة مصر) بلا تاريخ .

محاضرات المجمع العلمي العربي في دمشق ، الجزء الثالث ١٣٧٤ هـ

(١٩٥٤ م) : المتنبي وسيف الدولة لأحمد أحمد ص ٧٥ ؛

فلسفة القوة في شعر المتنبي لأحمد أمين ص ٩٢ ؛ المتنبي رسول

العروبة لأمين الريحاني ص ١٠٢ ؛ سيفيات المتنبي لمحمد اسعاف

النشاشيبي ص ١٢٨ ؛ لغة المتنبي لعبد القادر المغربي ص ٢٠١ ؛

روح الطموح في المتنبي لأحمد رضا ص ٢١٢ ؛ ثقافة المتنبي

- ومصادرها لمحمد سليم الجندي ص ٣٩١ .
- المتنبّي وغوركي (عدد خاص من مجلّة الطليعة) ، بيروت ١٩٣٦ م
(المجلد الثاني ، العددان ٦ و ٧) .
- مناقب المتنبّي ومعائبه لتوفيق البكري (مجلّة المقتطف ، القاهرة ،
١٧ : ٣٦١) .
- أبو الطيّب المتنبّي ونسبه العلويّ لوديع تلحوق (المقتطف : ٨٩ : ٢٣١)
بين المتنبّي والحاتمي لكامل كيلاني (المقتطف : ٧٦ : ١٨٩ و ٣٢٤) .
- شرح ديوان المتنبّي لابن عدلون لا للعكبري ، بقلم مصطفى جواد
(٢٢٢ ع ع ١٩٤٧ م) .
- أبو الطيّب والنحاة لمحمد محيي الدين عبد الحميد (م ع ع ١٤ : ٢٩٤) .
- الطليعة في شعر المتنبّي لأحمد زكي أبي شادي (الحديث - حلب
٩ : ٥٢٥) .
- أبو الطيّب وشراح ديوانه لعيسى اسكندر المعلوف (الضاد
٦ : ٧٥) .
- المتنبّي بعد ألف عام : منزلته في أندية الشعر ومحاكم النقد لتحليل
الخالدي (مجلّة الكليّة العربية بالقدس ١٨ : العددان ١ و ٢) .
- بتيمة الدهر ١ : ٩٠-١٨٧ ؛ تاريخ بغداد ٤ : ١٠٢-١٠٣ ؛
وفيات الأعيان ١ : ٦٢-٦٦ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١٣-١٦ ؛
أعيان الشيعة (١٩٦٠) ٨ : ٤٢-١٩٩ ؛ بروكلمان ١ : ٨٦-
٨٨ ، الملحق ١ : ١٣٨-١٤٢ ، ريدان ٢ : ٢٨٥-٢٨٩ ،
- Enc. Isl. (first ed.) III 845 ff., JROS 1915 , 108 - 122 . Islamica II 439 ff.
RSO XI (1926) 27 - 42 .

سيف الدولة

١ - هو سيف الدولة أبو الحسن عليّ بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان ،
وُلِدَ في ١٧ من ذي الحجّة من سنّة ٣٠٣ هـ (صيف ٩١٦ م) أو قبل ذلك
ذلك بقليل ، في مدينة الموصل في الاغلب حيث كان والده أميراً مُستبَدّاً بتلك

الناحية عن سُلطة الخِلافة وعن سيادة بني بُويهِ .
كان الحَسَنُ أخو سيف الدولة الأكبر مُستولياً على الموصل بعد وفاة
أبيهما فالتفت سيفُ الدولة إلى جنُوبِ العِراق واستطاع أن يكون له شيءٌ من
المُلْك على واسط وما حَولَها .

حاسنُ الحمدانيون بني العباسِ ونصروهم على الذين كانوا يَسْتَبِدُّون بالحكمِ
في بغدادَ وفي سائرِ بلاد الخِلافة ، سواءً أكان هؤلاء من بني بُويهِ أو من
غيرهم . ولما قَتَلَ أمراءُ من آل حمدانَ أميرَ الأمراء محمدَ بنَ رائق ،
خَلَعَ الخليفةُ المتقي عَلَيهِم الألقابَ : لَقَّبَ الحَسَنَ « ناصرَ الدولة » ، ولَقَّبَ
عليّاً « سيفَ الدولة » .

في سنة ٣٣٣ هـ (٩٤٤ - ٩٤٥ م) استولى سيفُ الدولة على حَلَبَ من يد
أحمدَ بن سعيدِ الكلابي وآلي الإخشيديين . وبعد حربٍ سجالٍ طويلةٍ بين
سيف الدولة وبين الأخشيد محمد بن طُغج صاحبِ مِصرَ ، اصطَلَحَ الحِصانِ
على أن تكون البلاد من مِصرَ إلى دِمَشقَ للإخشيد وتكون البلادُ وراءَ دِمَشقَ
شمالاً لسيف الدولة . واستقرَّ الأمرُ على ذلك ، إلا أن دِمَشقَ نفسها كانت
دائماً محلَّ نزاعٍ بين الحِصين .

لم يَصِفُ الحُكْمُ لسيف الدولة قَطَ ، فإلى جانبِ الحروبِ الشديدةِ التي كان
سيف الدولة يخوضها معَ الإخشيديين ، كان القرامطة يُشرون عليه القلاقلَ ؛
وكان الأعرابُ في بادية الشام من بني كِلابٍ وبني كَعْبٍ خاصةً لا تهدأ
ثوراتهم . ثم كانت حروبه معَ الرومِ شِبْهَ متصلةٍ ، وكان قلماً انتصر في
معركةٍ بالمعنى المعروف من الانتصار ، إلا أنه استطاعَ بقتالِ الرومِ أن يردَّ
خَطراً كبيراً عن بلادِ الخِلافةِ الإسلاميةِ في العِراقِ خاصةً ، كما استطاعَ المتنبِّي
أن يجعلَ هزائمَ سيفِ الدولة انتصاراتٍ . حتى معركةُ الحَدَثِ الحمراء
التي قال فيها المتنبِّي أحسنَ مدحه في سيفِ الدولة لم تكن نصراً خالصاً ، ألم يقل
المتنبِّي لسيف الدولة :

وَقَفَّتْ ، وما في الموتِ شَكٌّ لواقفٍ : كأنك في جَفْنِ الردى وهو نائمٌ .
تَمَرُّ بِكَ الأبطالُ كلَّمى هزيمةً ، ووجْهك وضاحٌ وثغرك باسم !
وعلى كلِّ فان الحرب في تلك الأيام كانت غاراتٍ ، ولم تكن الغاية منها
أن يستقرَّ خصم في أرض خصمه : لقد كانت غاية سيفِ الدولة من حربِ الرومِ

أن يهدم حصونهم وأن يبید رجالهم ويتلف معداتهم مما كانوا يقصدون به أن يغيروا على بلاد الخلافة .

وفي سنة ٣٥٠ هـ (٩٦١ م) أصيب سيف الدولة بفالجٍ نصفيّ خفيفٍ لم يَمْنَعَهُ من الذهاب إلى الحرب . ثم أصيب بقولنج (إمساك مزمّن) وباحتباس البول . وكانت وفاته باحتباس البول في حلب في ٢٤ صفر ٣٥٦ هـ (١٨ - ٢ - ٩٦٧ م) ، ودُفن في ميفارقين .

٢ - سيف الدولة أديبٌ مُحِبٌّ للأدباء والشعراء ، ولقد اجتمع في بلاطه بحلب من الأدباء والشعراء والعلماء والفلاسفة ما لم يجتمع مثله إلا في بلاط هرون الرشيد . ولقد كان له بصيرةٌ بالأدب وحسنٌ نقدٍ للشعر . وشعره المروري له بعضه منحولٌ وبعضه الآخر لا براعةً خاصةً فيه . وإنما كان ذكر سيف الدولة هنا لأنه يُمثِّلُ عصرًا في الأدب العربي وأثرًا في اتساع الأدب ما كان ممكناً لولاه ولولا تشجيعه للشعراء .

٣ - المختار من أبياته

- كانت لسيف الدولة جاريةٌ بارعةٌ الجمالِ فحسدتها سائرُ جواريه فخاف أن يُوقِعَنَّ بها مكروهاً فنقلها إلى بعض حصونه ثم قال :

راقبتني العيونُ فيك فأشفقتُ
سُتُ ، ولم أخلُ قطُّ من إشفاقٍ ؛
ورأيتُ العذولَ يحسدُنني فيـ
لك مُجداً ، يا أنفَسَ الأعلاقِ ،
فتمنيتُ أن تكوني بعيسداً -
والذي بيئنا من الحبِّ باق .
ربَّ هجرٍ يكونُ من خوفِ هجرٍ ،
وفراقٍ يكونُ خوفَ فراقٍ !

- ولسيف الدولة في الغزل أيضاً :

قد جرى في دمه دمه ،
فإلى كم أنت تظلمه ؟
رُدَّ عنه الطرفُ منك ، فقد
جرحتَه منك أسهمه ٢ .

١ الاعلاق جمع علق (بكسر العين) : الشيء الثمين العزيز الذي يفن الإنسان به ويحرص عليه . أنفس : أغل ، أغل ما يتنافس الناس في الحصول عليه .
٢ ... جرحته أسهم طرفك (بصرك ، عينك) .

كيف يَسْتَطِيعُ (٢) التَّجَلَّدَ مَنْ خَطَرَاتُ الْوَهْمِ تُؤَلِّمُهُ ١
 - وجرت وحشة بين سيف الدولة وبين أخيه ناصر الدولة فقال سيف الدولة ٢ :
 رَضِيتُ لَكَ الْعَلِيَا ، وَقَدْ كُنْتَ أَهْلَهَا ، وَقَلْتَ لَهُمْ : بَيْنِي وَبَيْنَ أَخِي فَرَقُ ؟
 وَلَمْ يَكُ لِي عَنْهَا نُكُولٌ ، وَإِنَّمَا تَجَافَيْتَ عَنْ حَقِّي فَتَمَّ لَكَ الْحَقُّ .
 وَلَا بُدُّ لِي مِنْ أَنْ أَكُونَ مُصَلِّياً ، إِذَا كُنْتُ أَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ السَّبَقُ ٣ .

٤ - .. نخب تاريخية وأدبية جامعة لأخبار سيف الدولة الحمداني ، جمعها
 ماريوس كانار ، الجزائر (مطبعة جول كاربونيل) ١٩٣٤ م .
 سيف الدولة وعصر الحمدانيين ، تأليف سامي الكيتالي ، حلب ،
 (المطبعة الحديثة) ١٩٣٩ م .
 يتيمة الدهر ١ : ١١ وما بعدها ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٦٦ - ٧٠ ؛
 شذرات الذهب ٣ : ٢٠ - ٢١ ؛ اعيان الشيعة (١٩٦٠) ٤١ :
 ٣١٣ - ٣٢٧ ؛ بروكلمان ١ : ٨٦ ، الملحق ١ : ١٣٨ ، وما
 بعدها (بلاط سيف الدولة) .

أبو عليّ القالي

١ - هو أبو عليّ اسماعيلُ بنُ القاسمِ بنِ عيَندونِ بنِ هرونِ ... القالي
 البغداديّ ، وُلِدَ فِي بِلْدَةِ مَنَازِجَرْدِ بَدْيَارِ بَكْرِ (شَمَالِي الْعِرَاقِ) . قَالَ أَبُو عَلِيّ
 الْقَالِي (مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٧ : ٢٧ ، ٣١ - ٣٢) : « لَمَّا دَخَلْتُ بَغْدَادَ فِي رُفْقَةِ
 مِنْ أَهْلِ قَالِي قَلَا ، وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى مَنَازِجَرْدِ وَتَفَرَّ مِنْ ثَغُورِ الْمُسْلِمِينَ ،
 وَأَهْلُهَا مُرَابِطُونَ (فِي وَجْهِ الرُّومِ دِفَاعاً عَنِ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ) ، وَكَانَ أَهْلُهَا
 يُكْتَرَمُونَ لِذَلِكَ . فَانْتَسَبَ إِلَيْهَا رَجَاءً أَنْ تَنْفَعَهُ بِذَلِكَ . ثُمَّ ثَبَتَ عَلِيّ تِلْكَ
 النِّسْبَةَ .

١ يؤله خطران الوهم على باله (بأن المحبوب سيهجره) .
 ٢ الوحشة : الفتور ، توهم المداوة . يبدو أن هذه الأبيات قد قالها سيف الدولة في أول أمره حينما استبد أخوه
 الأكبر بالموصل دونه .
 ٣ مصلياً : ثانياً (بملك ، يا أخي) في المرتبة أو الحكم ... إذا كنت قد تنازلت لك عن المرتبة الأولى في دولة
 بني حمدان .

كان دخول القالي إلى بغداد سنة ٣٠٣ هـ فسمع من أبي القاسم عبد الله ابن محمد البغوي وأبي بكر عبد الله بن سليمان السجستاني وقرأ على ابن دريد وأبي بكر السراج ونفطويه وأبي اسحق الزجاج وأبي الحسن علي بن سليمان الأخفش . وقرأ كتاب سيويه على ابن درستويه . وفي أول نزوله في بغداد صعد إلى الموصل وسمع فيها الحديث من أبي يعلى الموصلي ثم عاد إلى بغداد سنة ٣٠٥ هـ ، ليستأنف تلقى العلم على علمائها .

وبعد أن قضى القالي خمساً وعشرين سنة في بغداد أدرك أن لاحظ له فيها فغادرها سنة ٣٢٨ هـ إلى المغرب ووصل إلى قرطبة في سنة ٣٣٠ هـ ، في أيام الخليفة عبد الرحمن الناصر ، فقال عند الناصر وعند ابنه وولي عهده الأمير أبي العاص الحكيم حظوة عظيمة . ويقال ان أبا العاص الحكيم هو الذي كتب إلى القالي يستقدمه إلى قرطبة . وأدرك القالي ستة أعوام من خلافة الحكم المستنصر ، إذ توفي في قرطبة في ربيع الأول سنة ٣٥٦ هـ (٩٦٧ م) .

٢ - كان القالي من أعظم علماء العربية في اللغة والشعر واسع المعرفة والرواية ، وخصوصاً نحو البصريين ؛ وكتبه على غاية التقييد والضبط والإتقان ، وكان أكثرها مما أملاه (ألقاه على الذين يسمعون منه) في الأندلس . فمن هذه الكتب : كتاب الامالي (في الشعر واللغة في الأكثر) ، كتاب البارح في اللغة على حروف المعجم جمع فيه كتب اللغة في ثلاثة آلاف ورقة (ابن خلكان ١ : ١٣٠ خمسة آلاف) ، كتاب المقصور والممدود ، كتاب فعلت وأفعلت ، كتاب الإبل ونتاجها ، كتاب حلى الإنسان والحليل وشياتها ، كتاب تفسير السبع الطوال (شرح المعلقات) ، كتاب مقاتل الفرسان .

٣ - المختار من كلامه

- من مقدمة كتاب الامالي :
 إنني لما رأيت العلم أنفس بضاعة أيقنت ان طلبه أفضل تجارة ، فاعتربت للرواية ولزمت العلماء للدراية . ثم أعملت نفسي في جمعه وشغلت ذهني بحفظه حتى حوت خطيره وأحرزت رفيعه ورويت جليله وعرفت دقيقه ثم صننته بالكتمان عمن لا يعرف مقدارَه ونزته عن الإذاعة

عند من مجهل مكانته . وجعلت غرضي أن أودعه من يستحقه وأنشره عند من يشرفه وأقصد به من يعظمه فمكثت دهرأ أطلب لإذاعته مكاناً، وبقيت مدةً أبتغي له مشرفاً، وأقمتُ زماناً أرثاد له مشترياً حتى تواترت الأنبياءُ المتفقتةُ بأن مشرقه في عصره أفضل من ملكك الورى وأكرم من جاد باللهى ١ أمير المؤمنين وحافظ المسلمين وقامع المشركين ودامغ المارقين وابن عم خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم ، عبد الرحمن ابن محمد ٢ ، محيي الكارم ومبني المفاخر وأن معظمه ومشتريه وجامعه ومفتنيه ذو الفضل والتام والعقل والكامل المعطي قبل السؤال الحكّم ولي عهد المسلمين وابن سيد العالم أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد الإمام العادل والخليفة الفاضل ٣

فخرجت ، جائداً بنفسي أجوب متون القفاز وأحوض لُجج البحار ... مؤملاً أن أوصل العلق النفيس إلى من يعرفه وأنشر المتاع الخطير * ببلد من يعظمه فمن الله جل وعز بالسلامة حتى حلت بعصرة الخواف وعصمة المضاف فناء أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد ... وصحبت الحيا المحسب ٦ والجواد المفضل الحكّم فرأته - أيده الله -

١ الهى جمع لهوة (بضم اللام) : العطية أو العطية العظيمة .

٢ دامغ = الذي يدمع : يضرب على الدماغ (يقتل بضربة واحدة) . المارق : الخارج من عصمة الدين . النائر (وكان عبد الرحمن الناصر قد قضى على ثورة عمر بن حفصون بعد أن دامت خمسين سنة . وكان عمر ابن حفصون يظهر الإسلام ويبطن النصرانية) . عبد الرحمن بن محمد أو عبد الرحمن الناصر أعظم خلفاء الأندلس (٣٠٠ - ٣٥٠ هـ) .

٣ الحكم أثاني المستنصر بن عبد الرحمن الناصر تولى الخلافة في الأندلس بعد أبيه . ولما ذهب أبو علي القالي إلى الأندلس كان الحكم لا يزال ولياً للمهد .

٤ خرجت : غادرت بغداد .

٥ أجوب : أجول . متون جمع متن : ظهر . القفاز جمع قفر : الصحراء . - يقصد أجول جميع البلاد باحثاً . العلق : الشيء الثمين . النفيس : الذي يتنافس الناس في الحصول عليه . المتاع : البضاعة . الخطير : الذي له خطر (قيمة ، شرف) .

٦ عصرة الخواف : المكان الذي يلجأ اليه الخائفون فينجون . العصمة : المكان الذي يحتمي به الإنسان ويمتنع فيه من عدوه . المضاف : (هنا) الذي أحيط به في الحرب (كثر أعداؤه من كل جانب) . الفناء (بكسر الفاء) : باحة الدار . الحيا : المطر (الجود ، الكرم) . المحسب : الذي يستقي فيروي (ويظلم فيشبع) .

أجلّ الناس بعد أبيه خطراً فتابعاً لَدَيّ النِعْمَةِ وَوَاترَا عَلَيّ الإِحْسَانِ
 حتّى أبتدبتُ ما كنتُ له كاتباً ونشّرتُ ما كنتُ له طاويماً وبَدَكْتُ ما كنتُ
 به ضنيناً ومدكْتُ^١ بما كنتُ عليه شحيحاً .

فأمَلَكْتُ هذا الكتاب من حفْظي في الأخمِسةِ بقَرْطُبةَ ، وفي المسجد
 الجامعِ بالزهراءِ المُباركةِ^٢ . وأودَعْتُهُ فُنُوناً من الأخبارِ وضروباً من الأشعارِ
 وأنواعاً من الأمثالِ وغرائبِ من اللغاتِ^٣ . على أني لم أذكرُ فيه باباً من
 اللغةِ إلا أشبَعْتُهُ ، ولا ضرباً من الشعرِ إلا اخترتُهُ ، ولا فتاً من
 الخبرِ إلا انتخَلتُهُ ، ولا نوعاً من المعانيِ والمثَلِ إلا استجدتُهُ^٤ . ثم أتتني
 لم أخلهِ من غريبِ القرآنِ^٥ وحديثِ الرسولِ صلّى الله عليه وسلّم . على أنتي
 أوردتُ فيه من الإبدالِ ما لم يُورِدْهُ أحدٌ ، وفسّرتُ فيه من الإتياعِ^٦ ما لم
 يفسره بَشَرٌ ليكونَ الكتابُ الذي استنبطتُهُ لإحسانِ الخليفةِ جامعاً ،
 والديوانِ الذي ذكِرَ فيه اسمُ الإمامِ كاملاً . وأسألُ اللهَ عِصمةَ من الزينِغِ
 والأشْرِ^٧ ، وأعوذُ به من العُجْبِ والبَطْرِ ، وأسْتَهْدِيهِ السبيلَ الأرشِدَ
 والطريقَ الأَقْصَدَ^٨ .

- ١ تابع النعمة عليه : والاها ، أنعم عليه مرة بعد مرة . واطر : تابع ، أعطى بين الحين والحين . حتى أبتدبت (أظهرت) ما كنت له كاتباً : أي « كتاب الأمالي » . مذل الشيء : أفشاه ؛ مذل بالشيء : سحح للآخرين باستعماله .
- ٢ أمّل : أمل (قرأ على الناس) . الأخمسة : أيام الخميس . الزهراء : مدينة بناها عبد الرحمن الناصر قرب قرطبة (عاصمة الأندلس) .
- ٣ غرائب اللغات : الألفاظ النادرة في اللغة .
- ٤ انتخل الشيء : انتقاه ، تحيره . استجد الشيء : اختاره من أجود الأشياء الحاضرة . لم أخله : لم أجمله خالياً .
- ٥ غريب القرآن : الألفاظ الغريبة (التي يجهلها عامة الناس وبعض خاصتهم) .
- ٦ الإبدال القوي (ص ٤٤٩) : استعمال ألفاظ يقوم بعضها (في المعنى مكان بعض) ؛ وهو غير الإبدال في النحو . الإتياع : المجيء بالألفاظ يؤكد بعضها بعضاً (ولو لم يكن لعدد منها معنى) ، نحو حسن بسن ، جوعا وثوعا ، الخ (راجع ص ٤٥٦) .
- ٧ استنبطه : استخرجه (من باطن) الأرض ، كان سبب تأليفه ونشره . الإمام : الخليفة . الزينغ : الحيد من الصواب . الأشْر : البطر من العجب (بضم العين) بالنفس أو بما يملك الإنسان .
- ٨ الأقصَد : المستقيم ، المعتدل .

٤ - الأمالي ، بولاق ١٣٢٤ هـ ؛ القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٣٤٨ هـ .
كتاب البارع في اللغة (نشره وقدم له فولتون) ، لندن (المتحف البريطاني)
١٩٣٣ م .

• • فهارس الشواهد الشعرية لكتاب الأمالي : أسماء الشعراء (فريتز كرنكو)
القاهرة (مطبعة بولاق) ١٣٢٤ هـ ، القوافي (بيفان) ، ليدن
(بريل) ١٩١٣ م .

سمط اللآلي في شرح أمالي القاضي لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز
البكري (نشره عبد العزيز الميمني الراجكوتي) ، القاهرة (لجنة
التأليف والترجمة والنشر) ١٩٣٦ م .
التنبية على أوهام أبي عليّ القاضي للبكري أيضاً ، القاهرة (دار الكتب
المصرية) ١٩٢٦ م .

طبقات الزبيدي ١٣٠-١٣٣ ؛ ابن الفرضي ١ : ٨٣-٨٤ ؛ جنوة
المقتبس ١٥٤ وما بعد ؛
٢١٦-٢١٩ ؛ معجم الأدباء ٧ : ٢٥-٣٣ ، وفيات الأعيان
١ : ١٣٠-١٣١ ؛ إنباه الرواة ١ : ٢٠٤-٢٠٩ ؛ بغية الوعاة
١٩٨ ؛ شذرات الذهب ١ : ١٨ ؛ نفح الطيب (بولاق) ٧٢٣-٧٢٦ ؛
بروكلمان ١ : ١٣٩ ، الملحق ١ : ٢٠٤ ؛ زيدان ٢ : ٣٥٣ .

أبو الفرج الاصفهاني

١ - هو أبو الفرج عليّ بن الحسين بن محمد بن أحمد الأصفهاني (أو
الإصبهاني) ، كان من نسل مروان بن الحكم أموياً قرشياً عربياً ،
وكان شيعي المذهب ، وهذا - كما يقول ابن الأثير ١ - من العجيب !
وُلِدَ أبو الفرج الأصفهاني في إصبهان ، سنة ٢٨٤ هـ (٩٨٧ هـ) ونشأ في
بغداد وتلقى العلم فيها على ابن دريد وأبي بكر بن الأنباري والأخفش الأصغر
ونفطويه والطبري وسواهم . ثم نال حظوة عند معز الدولة البويهني وعند

١ تاريخ الكامل ، مصر ، ٨ : ٢٢٩ (اخبار سنة ٣٥٦) .

وزيره أبي محمد الحسن المهلبى .

وبعد أن كان الأصفهاني قد قضى خمسين سنة في تأليف كتاب الأغاني جاء إلى حلب وقدمه إلى سيف الدولة فأعطاه سيف الدولة ألف دينار (وكان سيف الدولة يُعطي المتنبى ألف دينار على القصيدة الواحدة) . ولم تطل إقامة الأصفهاني في حلب ، فقد عاد إلى بغداد حيث توفي في ١٤ من ذي الحجة سنة ٣٥٦ هـ (خريف ٩٦٧ م) .

٢ - الأصفهاني من الأدباء المحسنين والمصنفين المكثرين ، كان حافظاً للحديث والأشعار ولأنساب العرب وأيامهم وأخبارهم ، عالماً باللغة والنحو وبعده من العلوم الطبيعية كعلم الطيور الجوارح والطب والنجوم . وله شعرٌ يجمع إتقان العلماء وإحسان الشعراء الظرفاء . ويدور شعره على المدح والهجاء وعلى عددٍ من الأغراض الوجدانية .

ومؤلفات الأصفهاني كثيرة ١ منها كتاب الأغاني ، كتاب الماليسك الشعراء ، كتاب مقاتل الطالبين ، كتاب الحمائر والحمارات ، كتاب نسب بني عبد شمس ، كتاب التعديل والانصاف في أخبار القبائل وأنسابها ويسمى أيضاً جمهرة أنساب العرب . وجمع الأصفهاني عدداً من دواوين الشعراء منها : ديوان أبي تمام وأبي نواس والبحري .

كتاب الإغاني : كان هرون الرشيد قد أمر المغنين أن يختاروا له مائة صوت ٢ ، ثم طلب منهم أن يختاروا من هذه عشرة ثم ثلاثة . فلما جاء الأصفهاني جعل الأصوات المائة أساس كتاب له سماه كتاب الإغاني . بدأ الأصفهاني كتابه بالأصوات الثلاثة وأصحابها : بدأ بأبي قطيفة ثم بمعبد ابن وهب الذي غنى صوت بي قطيفة . وثنى بعمر بن أبي ربيعة ثم بابن سريج الذي غنى صوت عمر . وثالث بنصيب بن رباح ثم بمسلم بن مخرز الذي غنى صوت نصيب . بعدئذ جاء بالشعراء والمغنين على غير نسق مخصوص .

١ مجمع الادباء ١٣ : ٩٩ - ١٠٠ .

٢ الصوت أبيات من الشعر تفي على لحن معين .

في كتاب الأغاني أربعمائة من الشعراء في الأكثر ومن المغنين في الأقل^١ ترجم لهم الأصفهاني تراجم مقصودة مبسطة تناول فيها أنسابهم وأخبارهم وأشعارهم وأصواتهم . فإذا اعتبرت الشعراء والمغنين الذين ورد ذكرهم في كتاب الأغاني عرّضاً مع شيء من أخبارهم وأشعارهم ، بلغ هؤلاء ألفاً ومائتين . فإذا اعتبرت سائر الأعلام من الأدباء والولاة والخلفاء واللغويين والقواد والأعيان والعوام كان لك في كتاب الأغاني ثروة تاريخية أدبية لا مثيل لها .

ثم إن في كتاب الأغاني صورة مبسطة للحضارة العربية منذ الجاهلية إلى أواخر القرن الثالث للهجرة (انتاسع للميلاد) تتناول الحياة الاجتماعية في جانبها الهين المريح في الأكثر : مجالس اللهو والخمر ، حياة البلاط ، الأسواق الأدبية ، اللباس والطعام ، صلات الخلفاء والأمراء بالشعراء وبالعامّة ، الغناء وأسبابه وقواعده ، الخ .

على أن الأصفهاني لم يُحاول أن يتبع في كتابه كله نسقاً مخصوصاً ولا قاعدة ثابتة ، ولا هو أراد أن يستنفد الأخبار التي جاء بها أو أن يحققها أو أن يأتي بها دائماً منسوبة إلى رواتها ، بل ربما لتفق الخبر إلى شبيهه ، أو ترك الخبر الأوثق ليأتي بالخبر الأظرف . إن الأصفهاني لم يُرد أن يولّف كتاباً في قواعد الغناء أو تاريخ الشعر ، ولا كان همّه الإتيان بالتاريخ على وجهه . ولكن بما أن الكتب التي اعتمدها الأصفهاني قد ضاعت ، فإن كتاب الأغاني يُعدّ اليوم مصدراً أساسياً للشعر العربي وللحياة العربية في الجاهلية و صدر الإسلام وفي صدر الدولة العباسية ، ثم مصدراً مهمّاً في التاريخ العربي .

٣ - مختارات من مقدمة كتاب الاغاني

قال مؤلف هذا الكتاب : « ولعل بعض من يتصفح (كتابنا) ينكر تركنا تصنيفه أبواباً على طرائق الغناء أو على طبقات المغنين في أزمانهم ومراتبهم ، أو على ما غنّيه به من شعر شاعر . والمانع من ذلك والباعث على ما نحوناه عِللٌ : منها أنّنا لما جعلنا ابتداءه الثلاثة الاصوات المختارة كان شعراؤها من

١ كتاب الأغاني في الحقيقة مرجع يقوم مقام المصدر (راجع تاريخ الجاهلية للمؤلف، بيروت ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م ، ص ١٢) .

المتأخرين ، وأولهم أبو قطفية ، وليس من الشعراء المدودين ولا الفحول ، ثم عمر بن أبي ربيعة ثم نصيب . فلما جرى أول الكتاب هذا المجرى ، ولم يمكن ترتيب الشعراء فيه ، ألحق آخره بأوله وجعل على حسب ما حصر ذكره . وكذلك المائة الصوت المختارة فانها جارية على غير ترتيب الشعراء والمغنين . وليس المغزى في هذا الكتاب ترتيب الطبقات وإنما المغزى فيه ما ضمته من ذكر الاغاني بأخبارها ، وليس هذا مما يضّر فيها . ومنها أن الاغاني قلما يأتي منها شيء ليس فيه اشتراك بين المغنين في طرائق مختلفة لا يمكن معها ترتيبها على الطرائق ، إذ ليس بعض الطرائق ، ولا بعض المغنين ، أولى بنسبة الصوت اليه من الآخر . ومنها أن ذلك لو لم يكن كذلك لم يخل فيها - إذا أتينا بغناء رجلٍ رجلٍ وأخباره ، وما صنّف اسحاق وغيره - من أن تأتي بكل ما أتى به المصنفون والرواة منها ، على كثرة حشوه وقلة فائدته ، وفي هذا نقض ما شرطناه من إلغاء الحشو ، أو أن تأتي ببعض ذلك (فقط) فينسب الكتاب إلى قصورٍ عن مدى غيره .

وكذلك تجري أخبار الشعراء ، فلو أتينا بما غنّي به من شعر شاعر منهم ولم نتجاوزه حتى نقرع منه لكانت للنفس عنه نبوةٌ ولقلب منه ملة . وفي طباع البشر حبة الانتقال من شيء إلى شيء ، والاستراحة من معهود إلى مستجد . وكل منتقل إليه أشهى إلى النفس من المنتقل عنه ، والمتنظر أغلب على القلب من الموجود . وإذا كان هذا هكذا فما رتبناه أحلى وأحسن ليكون القارئ له - بانتقاله من خبر إلى غيره ، ومن قصة إلى سواها ، ومن أخبار قدمة إلى محدثة ، ومليك إلى سوقة ، وجد إلى هزل - أنشط لقراءته وأشهى لتصفح فنونه ، لاسيما والذي ضمته آياه أحسن جنسه وصنوه ما ألف في بابه ولباب ما جمع في معناه !

لأبي الفرج الأصفهاني دفاع عن أبي تمام يتكافأ فيه الأدب الرفيع والخلق النبيل . قال أبو الفرج (الاغاني ١٥ : ٩٦ ، ١٢ : ٦٧ ، بولاق ١٢ : ٧٠) :

« وفي عصرنا هذا من يتعصب له فيفترط حتى يفضله على كل سالف وخالف ، وأقوام يتعمدون الرديء من شعره فينشرونه ويطنون محاسنه ، ويستعملون الفحة والمكابرة في ذلك ليقول الجاهل بهم إنهم لم يبلغوا علم هذا وتمييزه إلا بأدب فاضل وعلم ثاقب . وهذا مما يتكسب

به كثيرٌ من أهلِ هذا الدهرِ ويَجْعَلُونَهُ ، وما جرى مجراه من ثَلْبِ الناسِ
 وطلبِ مَعَائِبِهِمْ ، سَبَبًا لِلرَّفْعِ وطلباً للرِّئاسَةِ . وليستِ إِسَاءَةٌ من أساءَ في
 القليلِ وأحسَّنَ في الكثيرِ مُسْقِطَةً إحسانَه . ولو كَثُرَتْ إِسَاءَتُهُ أيضاً ثم
 أحسَّنَ لم يُقَلِّ له عند الإحسانِ أسأتَ ، ولا عند الصوابِ أخطأتِ ! والتوسط
 في كل شيءٍ أجملُ ، والحقُّ أحقُّ أن يُتَّبَعَ ...
 « ... وقد فَضَّلَ أبا تمامٍ من الرؤساءِ والكُبراءِ والشعراءِ مَنْ لا يَشُقُّ
 الطاعنونَ عليه عُبارَه ولا يُدْرِكُون - وان جَدَّوا - آثارَه ، وما رأى الناسُ
 بعده إلى حيثُ انتَهَوا له في جَدِّه نظيراً ولا شكلاً ... وكان في ابنِ مَهْرَوَيْه
 تحاملاً على أبي تمامٍ لا يَبْضُرُ أبا تمامٍ هذا منه ؛ وما أقلُّ ما يقدحُ مثلُ هذا
 في مثلِ أبي تمامٍ . »

٤ - كتاب الأغاني ، القاهرة (بولاق) في عشرين جزءاً ١٢٨٥ هـ . - الجزء
 الحادي والعشرون (حرره رودولف برونو) ، ليدن (بريل) ١٣٠٥ هـ .
 •• جداول كتاب الأغاني الكبير (جمع أغناطيوس غويدي) ، ليدن
 (بريل) ١٩٠٠ م .

تصحيح كتاب الأغاني لمحمد محمود الشنقيطي (عني يجمعه محمد
 عبد الجواد الأصمعي) ، القاهرة (المطبعة الجالية) ١٩١٦ م .
 مختارات الاغاني في الاخبار والتهاني لابن منظور (حققه ابراهيم الابياري) ،
 القاهرة (المؤسسة العامة للتأليف والنشر) ١٩٦٥ م .
 مهذب الأغاني ، صنعه محمد الحضري ، القاهرة (مطبعة مصر) بلا تاريخ .
 كتاب الأغاني (بتصحيح أحمد الشنقيطي) ، القاهرة (محمد الساسي)
 بلا تاريخ ؛ القاهرة (دار الكتب المصرية) ظهر منه ستة عشر جزءاً
 من سنة ١٣٤٥ إلى ١٣٨١ هـ (١٩٢٧ - ١٩٦١ م) ؛ بيروت
 (دار الثقافة) ١٩٥٥ - ١٩٦٤ م .

مقاتل الطالبين ، النجف ١٣٥٣ هـ ؛ (شرح وتحقيق أحمد صقر)
 القاهرة (دار احياء الكتب العربية) ١٩٤٩ م . وهناك طبعات أخرى .
 •• أبو الفرج الأصفهاني وكتابه الأغاني ، تأليف محمد عبد الجواد الأصمعي ،
 القاهرة (دار المعارف) ١٩٥١ م .
 صاحب الأغاني أبو الفرج الراوية (مكتبة نهضة مصر) ١٩٥٣ م .

أبو الفرج الأصفهاني ، تأليف شفيق جبيري ، بيروت (دار المعارف)
١٩٥٥ م .

تاريخ بغداد ١١ : ٣٩٨ - ٤٠٠ ؛ يتيمة الدهر ٣ : ٩٦ - ١٠٠ ؛ معجم
الأدباء ١٣ : ٩٤ - ١٣٦ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ١٠ - ١٢ ؛ إنباه
الرواة ٢ : ٢٥١ - ٢٥٣ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١٩ ؛ اعيان الشيعة
(١٩٦٠) ٤١ : ١٥٥ ؛ بروكلمان ١ : ١٥٢ - ١٥٣ ، الملحق ١ : ٢٢٥ -
٢٢٦ ؛ زيدان ٢ : ٣٢٥ - ٣٢٨ ، النثر الفني ١ : ٢٣٤ - ٢٤٥ .

Enc · Isl . (new ed .) I 118

أبو فراس الحمداني

١ - هو أبو العلاء الحارثُ بنُ سعيدِ بنِ حَمْدانِ بنِ حمدونِ بنِ الحارثِ ،
وُلِدَ في المَوْصلِ سَنَةَ ٣٢٠ هـ (٩٣٢ م) ، ونَشَأَ يَتِيمًا لأنَّ ناصِرَ الدولة أَخاهُ
سيفِ الدولة قتل أباه ، فكفَلَ سيفُ الدولة أبا فراس . وتنقَلتْ أم أبي فراس
بابنها بينَ المَوْصلِ وآمِدَ وميافارقينِ وماردينِ والرَّقَّةِ ثمَّ استقرتْ به في مَنبِجَ
قُرْبَ حَلَبَ .

وتلقَى أبو فراسِ علومَ زمانه على علماء بلاطِ سيفِ الدولة وأشهرهم
ابنُ خالويه . ولَمَّا بلغ السادسةَ عَشْرَةَ قلدَه سيفُ الدولة ولايةَ مَنبِجَ
وحرَّانَ وعهدَ اليه بالدفاعِ عن التخومِ الشَّماليةِ ضدَّ الرومِ وبقتالِ القبائلِ
البدويةِ التي تَشَقُّ عصا الطاعة على الحمدانيين .

في سنة ٣٣٧ هـ دخلَ المتنبيُّ بلاطَ سيفِ الدولة ، أراد سيفُ الدولة بذلك
أن يكسِفَ نورَ أبي فراسِ في الشعرِ والحربِ . ثم وقعَ أبو فراسِ في أسْرِ
الرومِ في شَوَّالِ من سنة ٣٥١ هـ وبقيَ فيه إلى رجبِ ٣٥٥ هـ (٩٦٢ - ٩٦٦ م)
ولم يرَ غُيبَ سيفِ الدولة في افتدائه افتدائه خاصاً بعظيمِ من عطاءِ الرومِ ، بل
تَرَكَه في الأسرِ حتَّى فُودِيَ بالطريقةِ العاديةِ في مبادلةِ الأسرى .

وتُوقِيَ سيفُ الدولة وشيكاً (صفر ٣٥٦ هـ = كانون الثاني - يناير ٩٦٧ م)
فخلفه ابنه أبو المعالي ، فاستبدَّ أبو فراسِ بِمِصْرَ ثم وَقَعَتِ الحربُ بينَ أبي المعالي
وبين أبي فراسِ فسقط أبو فراسِ في المعركةِ قتيلًا (٣ جمادى الأولى ٣٥٧ هـ =
٤ - ٤ - ٩٦٨ م) .

٢ - أبو فراس شاعر مطبوعٌ مشبوبٌ العاطفة يقولُ الشعرَ لإرضاءِ نفسه ولم يتخذِ الشعرَ حِرْفَةً . وشعره وُجداني خالصٌ يدور على فتنين : الفخر والغزل . وهو من أتباع المذهب الشامي ولكن قد يبدو على شعره أحياناً شيء من الضعف . وغزله الموثث عفيفٌ رقيق ، وبعض شعره صريحٌ . وفخره على عمود الشعر متينٌ فخْمٌ . وله وصفٌ للطبيعة وخمرٌ .

نظم أبو فراس في الأسر قصائدَ عرفت بالأسريات والروميات ، وكان بعضها إخوانيات (يرسلها إلى إخوانه كما ترسلُ الرسائل) ، ولكن لم يظهر على هذه الروميات خصائصٌ جديدةٌ سوى أنها كانت أكثر رقة وأكثر شكوى . وقد صنع ديوانه بنفسه .

٣ - المختار من شعره

- قال أبو فراس يفتخر :

ألم ترنا أعزَّ الناسِ جَاراً وأمنعهمُ وأمرعهمُ ، جناباً !
لنا الجبلُ المَطيلُ على نيزارٍ حللنا التجندَ منه والهضابا .
تفضلنا الأنامُ ولا تُحاشي ، ونوصفُ بالجميلِ ولا تُحسابي .
وقد علمت ربيعةُ بل نزارُ بأتا الرأسُ والناسُ الذنابي .
منحنهاها الحرائبُ ، غير أنا - إذا جارت - متحنهاها الحرابابا ؟
ولما ثار سيفُ الدين تُرنا كما هبتجتُ أساداً غضابا .
أسنته إذا لاقى طعاناً ، صوارمه إذا لاقى ضرابا .
دعاناً - والأسنةُ مشرعاتُ - فسكننا عندَ دعوته الجوابا .

- وسمع هديل حمامة على شجرة قرب سجنه في القسطنطينية فقال :

أقولُ وقد ناحتُ بقُرْبِي حَمَامَةٌ : أيا جارتا ، لو تشعرينَ بجالي !
معاذَ الهوى ! ما ذُقتِ طارقةَ النوى ، ولا خطرتُ منكِ الهمومُ ببال .

١ أكثرهم منعة (بكسر الميم : تحصناً) أبدهم عن وصول العدو . أمرعهم : أخصبهم .

٢ الحرائب جمع حربية : المال المسلوب من العدو (أحسنا إليهم باعطائهم الأموال التي فتنها) . جارت :

حادت عن طريق القرابة (ثارت على دولتنا وهم أقاربنا) . منحنهاها الحرابا (جمع حربية : سلاح) :

حاربناها ، قاتلناها (تغلبنا عليها وقتلنا رجالها) .

أَتَحْمِلُ مَحْزُونََ الْفَوَادِ قَوَادِمُ
 أَيَا جَارَتَا ، مَا أَنْصَفَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا !
 أَيَضْحَكُ مَأْسُورٌ وَتَبْكِي طَلِيقَةٌ ،
 لَقَد كُنْتُ أَوْلَى مِنْكَ بِالْدَمْعِ مُقْلَةً ،
 عَلَى غُصْنِ نَائِي الْمَحَلَّةِ عَالٌ ؟
 تَعَالَيْ أَقَاسِمَكَ الْهَمُومَ تَعَالِي .
 وَيَسْكُتُ مَحْزُونٌ وَيَتَدَبُّ سَالٌ ؟
 وَلَكِنْ دَمْعِي فِي الْخَوَادِثِ غَالٌ !
 - وَمِنْ قَصِيدَةِ يَسْتَحِثُّ بِهَا سَيْفَ الدَّوْلَةِ عَلَى فِدَائِهِ :

دَعَوْتُكَ لِلجَفْنِ الْقَرِيحِ الْمَسْهَدِ
 وَمَا ذَاكَ بُخْلًا بِالْحَيَاةِ ، وَإِنْتَهَا
 وَلَكِنِّي أَخْتَارُ مَوْتَ بَنِي أَبِي
 وَتَأْبِي وَأَبِي أَنْ أَمُوتَ مُوسَّسِدًا
 نَضَوْتُ عَلَى الْأَيَّامِ ثَوْبَ جِلَادَتِي ،
 مَتَى تُخْلِفُ الْأَيَّامُ مِثْلِي لَكُمْ فَتِي
 فَإِنْ تَفْتَدُونِي تَفْتَدُوا شَرَفَ الْعُلَا
 وَإِنْ تَفْتَدُونِي تَفْتَدُوا لِعُلَاكُمْ
 يُطَاعِينَ عَنْ أَعْرَاضِكُمْ بِلِسَانِهِ ،
 لَدَيْ ، وَلِلنَّوْمِ الْقَلِيلِ الْمُشْرَدِ .
 لِأَوَّلُ مَبْدُولٍ لِأَوَّلِ مُجْتَدٍ ١ .
 عَلَى صَهَوَاتِ الْحَيْلِ غَيْرَ مُوسَّدٍ ٢ .
 بِأَيْدِي النَّصَارَى مَوْتَ أَكْمَدَ أَكْبَدٍ ٣ .
 وَلَكِنِّي لَمْ أَنْصُ ثَوْبَ التَّجْلِدِ .
 طَوِيلَ نِجَادِ السَّيْفِ رَحْبَ الْمُقْلَدِ ؟
 وَأَسْرَعَ عَوَادٍ إِلَيْهَا مَعَوْدٍ ٥ .
 فَتَى غَيْرَ مَرْدُودِ اللِّسَانِ أَوْ الْيَدِ .
 وَيَضْرِبُ عَنْتَكُمْ بِالْحُسَامِ الْمُهْتَدِ .
 - وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةِ فِي الْفَخْرِ وَالغَزْلِ :

أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمْعِ شَيْمَتِكَ الصَّبْرُ .
 بَلِي ، أَمَا مُشْتَاقٌ وَعِنْدِي لَوْعَةٌ ؛
 إِذَا اللَّيْلُ أَضْوَانِي ٦ بَسَطْتُ يَدَ الْهُوَى
 وَأَذَلَّتْ دَمْعًا مِنْ خَلَائِقِهِ الْكَبِيرُ .
 أَمَا لِلهُوَى نَهْيٌ عَلَيْكَ وَلَا أَمْرٌ ؟
 وَلَكِنْ مِثْلِي لَا يُدَاعُ لَهُ سِرٌّ !

- ١ مجتد : طالب للمال (أغامر بجيأتي عند أول مهاجم من الأعداء) .
- ٢ على صهوات الحيل : في الحرب . غير موسد : لا أريد أن أموت حتف أنفي على الفراش .
- ٣ الأكمد والأكبد ليستا في القاموس بالمعنى الذي يقصده أبو فراس (الملوح : شديد الحزن وشديد التألم) .
- ٤ طويل نجاد (حمالة) السيف : طويل القامة (يقصد : شجاع قادر على الوصول إلى أعدائه) . رحب المقلد : واسع مكان القلادة (أعل الصدر) : حليم !
- ٥ عواد إليها : إلى الحرب بجانبكم في وجه أعدائكم الروم .
- ٦ إذا الليل أضواني : جاء علي وغطاني ، جعلني أشعر أنني وحيد . بسطت يد الهوى : جملة أفكر في طلب الرحمة منك . وأذلت دمعاً من خلائقه الكبير : وبكيت ، مع أنني لا أبكي عادة حتى لا يرى أحد ضعف عزيمتي (أما بيني وبين نفسي فأنا أبكي وأظهر التذلل في الحب) .

تُسألني : « من أنت ؟ » وهيَ عليمةٌ . وهلَ بفتيٍ مثلي على حالِهِ نُكْرُ ؟
فقلْتُ ، كما شاءتْ و شاءَ لها الهوى :

« قَتِيلُكَ ! » قالتْ : « أَيُّهُمُ ؟ فَهَمُ كَثُرُ . »

فقلْتُ لها : « لَوْ شِئْتُ لَمْ تَتَّعَنِّي ١ » ولم تسألني عني ، وعِندِكَ بي خُبْرُ !
فقلتْ : « لَقَدْ أزرَى بك الدهرُ بَعْدَنَا ٢ » ؛

فقلْتُ : « معاذ الله ، بَلْ أَنْتِ لا الدهرُ . »

ويا رَبُّ دارِ ، كم تُخَفِّئِي ، منيعةً

طلعتُ عليها بالردى أنا والفجرُ ٣ .

وساحبةُ الأذيالِ تحوي ، لقيتها فلم يلقها جهنمُ اللقاء ولا وعرُ .

وهبتُ لها ما حازهُ الجيشُ كُلُّهُ ، ورُحْتُ ولم يُكشِفْ لأبياتها سِرُّ .

ولأراحَ يُطغيني بأثوابِهِ الغني ، ولا باتَ يَشِينِي عَنِ الكرمِ الفقرُ .

ومأحاجني بالمالِ أبغي وفورهُ ؟ إذا لم أفرِ عِرْضِي فلا وفرَ الوفْرُ ٤ .

أسيرتُ وما صحبني بعزلٍ ، لدى الوغى ،

ولا فرسي مهزٌ ولا ربتهُ غمزٌ ! ٥

ولكن إذا حُمَ القضاءُ على امرئٍ فليس له برّ يقيه ولا بحرٌ ! ٦

وقالَ أصيحابي : « الفِرارُ أو الردى » ؛ فقلْتُ : « هما أمرانِ أحلاهما مرٌ . »

ولكنني أمضي لِمَا لا يعينني . وحسبك من أمرين خيرُهُما الأسرُ .

يَمْسُونَ أن خلّوا ثيابي ؛ وإنما عليّ ثيابٌ من دماهمُ حمرُ .

سيدكرني قومي إذا جدّ جدّهم ؛ وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدرُ .

وتحنُّ أناسٌ لا توسطَ عندنا : لنا الصّدْرُ دونَ العالمينِ أو القبرُ .

١ تتمتين : تتشددين ، تتطلبن فوق ما يألّفه الناس في الأمور .

٢ أزرى الدهر به : عابه (أصبح مظهرك رثا) .

٣ الردى : الموت (هاجتها باكراً) .

٤ الوفّر : المال ، الغنى .

٥ العزل جمع أهزل (بلا سلاح) . غمر : جاهل ، غير مجرب .

٦ حم القضاء : نزل القضاء . إذا أراد الله أمراً قضاه .

تَهُونُ عَلَيْنَا فِي الْعَالِي نُفُوسُنَا ، وَمِنْ خَطَبِ الْحَسَاءِ لَمْ يُغْلِبْهَا الْمَهْرُ .
أَعَزَّ بَنِي الدُّنْيَا وَأَعْلَى ذَوِي الْعُلَا وَأَكْرَمُ مَنْ فَوْقَ التُّرَابِ وَلَا فخرُ .

٤ - ديوان أبي فراس (نشره نخلة قلفاط) ، بيروت ١٩٠٠ ثم ١٩١٠ م .
ديوان أبي فراس الحمداني (غني بجمعه ونشره سامي الدّهان) ،
بيروت (المعهد الفرنسي في دمشق) ١٩٤٤ م ، بيروت (دار بيروت)
١٩٥٩ م .

إيناس الجلاس بتشطير وشرح قصيدة أبي فراس ، الطبعة الثانية ، بولاق
(المطبعة الأميرية) ١٩٠١ م .

أبو فراس شاعر وبطل ، تأليف رودولف دفوراك ، ليدن (بريل) ،
١٨٩٥ م . (النصّ بالألمانية والعربية) .

فخر أبي فراس وأبي الطيّب ، تأليف عبدالغني باجقني ، دمشق ١٩٣٢ م .

أبو فراس الحمداني ، تأليف محسن الأمين ، دمشق ١٩٤١ ثم ٩٤٥ م .

فارس بني حمدان ، تأليف علي الجارم ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٤٥ م .
(سلسلة اقرأ ٣٤)

شاعرية أبي فراس ، تأليف نعمان ماهر الكنعاني ، بغداد ١٩٤٧ م .
شاعر بني حمدان ، تأليف أحمد أحمد بدوي ، القاهرة (مكتبة الانكلو)
١٩٥٢ م .

أبو فراس فارس بني حمدان وشاعرهم ، تأليف عمر فروخ بيروت
(مكتبة منيمنة) ١٣٧٣ هـ (١٩٥٤ م) .

أبو فراس الحمداني ، تأليف أحمد أبي حاقه ، بيروت (دار الشرق الجديد)
١٩٦٠ م .

أبو فراس الحمداني ، تأليف جورج غريب ، بيروت (دار الثقافة)
١٩٦٦ م .

•• بيتمة الدهر ١ : ٢٧ - ٧١ ؛ تاريخ حلب لابن العديم ١ : ١٥٦
وما بعد ؛ وفيات الاعيان ١ : ٢٢٤ - ٢٢٧ ؛ شذرات الذهب

٣ : ٢٤ - ٢٥ ؛ أعلام النبلاء ٤ : ٤٤ - ٤٩ ؛ أعيان الشيعة
١٨ (١٩٤٥ م) : ٢٩ - ٢٨٩ ؛ بروكلمان ١ : ٨٨ - ٨٩ ؛
الملحق ١٤٣٢ - ١٤٤ ؛ زيدان ٢ : ٢٨٩ - ٢٩٢ ؛
Enc . Isl . (new ed) I 119 . 120 .

أبو الفضل بن العميد (الاول) ١

١ - أسرة ابن العميد فارسية من بلدة قم كانت ذات وجهة وأدب .
أما ابن العميد هذا نفسه فهو أبو الفضل محمد بن العميد أبي عبد الله الحسن ؛
والعميد لقب والده (وفيات الأعيان ٢ : ٤٦٣) . وقد ولد أبو الفضل بن العميد
نحو سنة ٣٠٠ هـ (٩١٢ م) ونشأ في بيئة علم وفضل ، ولكننا لا نعرف شيوخه
وأساتذته على الحصر . وشبَّ ابنُ العميد عارفاً بالفلسفة والأدب والتاريخ .
وفي سنة ٣٢٨ هـ (٩٤٠ م) ولي الوزارة لرُكن الدولة بن بُويه ، وكان والده
في ذلك الحين وزيراً للملك السعيد نصر بن أحمد الساماني .
ولما ثار حسَنُويه بن الحسن الكردي بنواحي الدينور بعث رُكنُ الدولة
لقتاله جيشاً بقيادة ابن العميد . فلما وصل ابن العميد إلى همدان ، والزمانُ
بردٌ ، اشتدتْ علته عليه ، وكان مصاباً بالنقرس (داء المفاصل) والقولنج
(الإسك المزمن) ، فتوفي في صفر ٣٦٠ هـ (آخر ٩٧٠ م) .

٢ - ابن العميد ناثرٌ شاعرٌ ، ولكنه شهيرٌ بنثره وفاق أقرانه حتى قيل :
بُدِّتِ الكتابةُ بعبدِ الحميدِ ٢ وخُتِمَتِ بابنِ العميد . وابن العميد صاحبُ
مذهبٍ في الكتابة هو مزيجٌ من أسلوبِ ابنِ المقفعِ وأسلوبِ الجاحظِ مع التوسعِ
في الصناعة والميل إلى التكلف . وكان يُسمَّى الجاحظَ الثاني (وفيات الأعيان
٢ : ٤٦٣ س) .

١ تمييزاً له من ابنه أبي الفتح : علي ذي الكفایتین (ت ٣٦٦ هـ) ، وقد تولى الوزارة بعده (راجع معجم
الأدباء ١٤ : ١٩١ - ٢٤٠) .
٢ راجع الجزء الأول ٧٢٣ - ٧٣١ .

وفي نثر ابن العميد موازنة "كثيرة" و"سجع" قليل "مع التأنق والإسهاب والتضمين للأشعار والأمثال . ولكن في نثره شيئاً من الغموض مرده إلى الإسهاب وإلى كثرة ما يجمعه في رسائله من فنون المعرفة والإشارات التاريخية واللغوية وإلى تداخل جملة أحياناً .

وعلى شعر ابن العميد شيء "من الطبع والرونتق ، ولكنه مثقل بالصناعة والتكلف ، وهو على كل حال أقل شأناً من نثره .

٣ - المختار من نثره وشعره

لما استعصى ابن بلكا على ركن الدولة كتب إليه ابن العميد يلوّمه ويتوعده معاً :

كتابي وأنا مترجّع بين طمع فيك وبأس منك ، وإقبال عليك وإعراض عنك ؛ فإنك تدلّ بسابق حرمة وسالف خدمة أسرهما يوجب رعاية^١ ويقتضي محافظة وعناية . ثم تشفعها بمحدث غلول وخيانة^٢ ، بأنف^٣ خلاف ومعصية ؛ وأدنى ذلك يحبط أعمالك ويسحق كل ما برعى لك .

لا جرّم أني وقفت بين مئيل اليك ومئيل عليك ، أقدم رجلاً لصدك وأوخر أخرى عن قصدك ، وأبسط يداً لاضطلامك واجتياحك^٣ وأثني ثانية لاستبقاتك واستصلاحك ، وأتوقف عن امتثال بعض المأمور فيك ضناً بالنعمة عندك ومنافسة في الصنعة لديك وتأميلاً لفيسنتك وانصرافك ،

١ - مترجّع (متردد في الحكم) بين طمع (في رجوعك إلى الطاعة) . الحرمة : الصلة من القرابة أو العهد أو الدين أو العرض لا يجوز أن تهتك . سالف : سابق . خدمة : القيام بعمل فيه ولاء وطاعة ونفع لشخص آخر . أسرهما (أقل شيء قمت به منهما نحو الدولة) يوجب (على الدولة) رعاية (مراعاتك والاهتمام بأمرك) . الغلول : الخيانة في احتجان (سرقة مال الدولة) المال خاصة .

٢ أنف : مستجد ، متجدد .

٣ أقدم رجلاً (أحاول مرة ، وأنا مطمئن) لصدك (عن العصيان) ؛ بالنصيحة وأوخر (رجلاً) أخرى (أخرج ، أ منع نفسي) عن قصدك (بالجوش لمحاربتك) . الاصطلام : قطع جزء من كل . الاجتياح : النهاب بالشيء كله . اثني ثانية : عن امتثال (طاعة ، تنفيذ) بعض المأمور به (معاقتك) . ضناً بالنعمة عندك : محافظة على أن تبقى نعمة الدولة عليك (وتبقى لها صداقتك) . ومنافسة للصنعة لديك : ليكون لنا عندك فضل أكبر مما كان لك من الخدمة عندنا . الرجوع (إلى الحق ، أو الطاعة) .

ورجاءً لمراجعتك وانعطافك ؛ فقد يغربُ العقل ثم يتوبُ ، ويعزبُ اللب
 ثم يتوبُ ١ ، ويذهبُ الحزمُ ثم يعودُ ، ويقسُدُ العزمُ ثم يصلحُ ، ويضاعُ
 الرأيُ ثم يستدركُ ، ويسكرُ المرءُ ثم يصحو ، ويكدرُ الماءُ ثم يصفو .
 وكلُّ ضيقةٍ إلى رخاءٍ ، وكلُّ غمرةٍ إلى انجلاء
 وكتب إلى القاضي ابن خلاد :

وصل كتابك الذي وصلت جناحه بفنون صلاتك وتفقدك ، وضروب
 برك وتعهّدك ٢ ؛ فارتحت لكل ما أوليت ، وابتهجت بجميع ما أهديت ،
 وأضفت إحسانك في كل فضل إلى نظائره التي وكلت بها ذكري ، ووقفت
 عليها شكري . وتأملت النظم فملكني العجبُ به ، وبهرتني التعجبُ منه .
 وقد رمت أن أجري على العادة في تشبيهه بمستنحسن من زهر جنبي ،
 وحللٍ وحليي ، وشذور الفرائد في شحور الخرائد ٣ :

كالعذارى غدون في الحلل البيض وقد رحن في الخطوط السود ٤
 فلم أره لشيء عدلاً ، ولا أرضى ما عددته له مثلاً . والله يزيدك من
 فضله ولا تخليك من إحسانه ، ويلهمك من بر إخوانك ما تتمم به
 صنعك لديهم ويرب معه إحسانك إليهم ٤ .

١ المراجعة : أن يعاود الرجل التفكير في ما كان قد حزم عليه . غرب = عزب : غاب ، زال ، بعد .
 آب = ثاب : عاد ، رجع . الرخاء : السعة في العيش . الغمرة : الموجة العظيمة ، مظلم الماء من البحر
 (المصيبة تأتي فتغمر الناس : تصيبهم جميعاً) . انجلاء : انكشاف ، انقضاء ، زوال .

٢ فنون = ضروب : أنواع . الصلات والتفقد ثم البر والتمهد : العطاء والإحسان (الماديان والمعنويان) .
 النظائر : الأمثال (ما يماثل أو يشابه بعضه بعضاً) . أضفت إحسانك في كل فضل إلى نظائره :
 أحسنت إلي الآن إحساناً جديداً مثل الذي كنت قد أحسنته إلي من قبل (فذكرت أنا الفضلين معاً) .
 وكلت بها ذكري : جعلت دأبي أن أذكرها دائماً . وقفت عليها شكري : جعلت كل شكري
 لها (لم أشكر غير علي فضل إلي) .

٣ النظم : الشعر ، القصيدة . زهر جنبي : طري (مقطوف حديثاً) . الحلل : الثياب الثمينة . الحلبي :
 الزينة الثمينة من الذهب والجوهر . شذور الفرائد : عقود من الفرائد (الآلي الكبار) تفصل فيها
 بين كل لؤلؤة ولؤلؤة شذرة (قطعة صغيرة من الذهب) . الجيد : أعلى الصدر . الخريذة : الفتاة البكر
 لم تمس بعد .

٤ العدل (بكسر العين) : الند (بكسر النون) : المشيل والشبيه المكافئ . يلهمك من بر إخوانك = البر
 بإخوانك : اصطناع المعروف إلى إخوانك رب يرب : زاد .

— ولابن العميد من قصيدة اخوانية وجدانية :

قد ذُبتُ غيرَ حُشاشةٍ وذَماءٍ ما بين حَرَ هوىٍّ وحَرَ هواءٍ ١
لا أستفيق من الغَرامِ ، ولا أرى خِلواً من الأشجانِ والبُرحاءِ ٢
وصروفُ أيامي أقمَنَ قِيامي بنوى الخليطِ وفرقة القُرَناةِ ،
وجفَاءِ خِليِّ كُنْتُ أحسبُ أنه عَوَّني على السَّراءِ والضَّراءِ ؛
أبكي ويُضحِكُه الفِراقُ ، ولن تَرى

عَجَباً كحاضرِ ضِحكِهِ وبُكائي .

من يُشَفِّ من داءٍ بآخرٍ مثليه أثرتَ جَوانِحُه من الأدواءِ !
لا تَغْتَنِمِ إغضاءتي فلعلَّها كالعينِ تُغَضِّبها على الأقداءِ .
واستَبَقَ بعضَ حُشاشتي فلعلَّني يوماً أقيلُ بها من الأسواءِ .

٤ — •• مثالب الوزيرين : أخلاق الصاحب بن عباد وابن العميد ، تأليف

أبي حيَّان التوحيدي (بتحقيق ابراهيم الكيلاني) ، دمشق (دار
الفكر) ١٩٦١ م = ؛ أخلاق الوزيرين : مثالب الوزيرين : الصاحب
ابن عباد وابن العميد ، تأليف أبي حيَّان عليّ بن محمد التوحيدي
(حققه محمد تاويت النجي) ، دمشق (مطبوعات المجمع العلمي
العربي) المطبعة الهاشمية ١٣٨٥ هـ (١٩٦٥ م) .

ابن العميد ، تأليف خليل مردم ، دمشق (مكتبة عرفة) ١٩٣١ م .

بتيمة الدهر ٣ : ١٣٧ — ١٦٢ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٤٦٣ — ٤٧٠ ؛

شذرات الذهب ٣ : ٣١ — ٣٤ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ١٥٣ ؛

زيدان ٢ : ٣١٢ — ٣١٥ ؛ النثر الفني ٢ : ١٩٣ — ٢٠١ ؛

Isl . Culture , January 1961 .

١ الحشاش والحشاشة (بضم الحاء فيهما) : بقية الروح في المريض أو الجريح . النماء (بفتح الدال) : بقية
النفس (يسكون الفاء) .

٢ الأشجان جمع شجن (بفتح فتح) : الحزن . البرجاء : شدة الأذى (من الشيء الذي يصاب الإنسان به ،
كالحمى والحب الخ) .

ابن لنكك

١ - هو أبو الحسن محمد بن محمد بن جعفر المعروف بابن لنكك البصري ، لم يصل إلينا من أخبار حياته إلا أنه كان معاصراً للمتنبي فحمل ذكره وكسده شعره فجعل يهجو المتنبي . وقد زار بغداد . ويبدو أن وفاته كانت بين سنة ٣٦٠ وسنة ٣٦٢ هـ (٩٧٠ - ٩٧٢ م) .

٢ - أكثر شعر ابن لنكك في الشكوى من الزمن وفي هجاء الشعراء المعاصرين له . وأبلغ شعره ما لم يتجاوز البيتين أو الثلاثة . وشعره سهل واضح المعاني متن التركيب ينكشف عن إحاطة بمعارف عصره . غير أن ابن لنكك ليس من نجر المتنبي في النفس الشعري ولا في صناعة الشعر ولا في العلم .

وابن لنكك مصنف جمع ديوان الحُبز أُرزي ، وله رسالة في فضل الورد على النسرين (... على الرجس) .

٣ - المختار من شعره

- قال ابن لنكك في الزمان وأهله :

يَعِيبُ النَّاسُ كُلَّهُمُ الزَّمَانَا ، وما لزماننا عيبٌ سوانا .
 نَعِيبُ زَمَانَنَا وَالْعَيْبُ فِينَا ؛ ولو نَطَقَ الزَّمَانُ إِذْنَ هِجَانَا !
 ذَنَابٌ كُلُّنَا فِي زِيِّ نَاسٍ ، فسُبْحَانَ الَّذِي فِيهِ بَرَانَا .
 يِعَافُ الذُّبُّ يَأْكُلُ لَحْمَ ذُبٍ ؛ ويَأْكُلُ بَعْضُنَا بَعْضًا عِيَانَا !
 وَقَالَ يَهْجُو الْمُتَنَبِّيَّ وَيَزْعُمُ أَنَّ أَبَاهُ كَانَ سَقَاءً فِي الْكُوفَةِ وَيَعْرُضُ بِمَجَافَاةِ أَهْلِ بَغْدَادَ لَهُ :

قَوْلَا لِأَهْلِ زَمَانٍ لَا خَلَاقَ لَهُمْ ، ضَلُّوا عَنِ الرَّشْدِ ، مِنْ جَهْلٍ بِهِمْ ، وَعَمُّوا ؛
 أَعْطَيْتُمْ الْمُتَنَبِّيَّ فَوْقَ مُنَيَّبِيهِ فزَوَّجُوهُ بِرُغْمِ أُمَّهَاتِكُمْ .
 لَكِنْ بَغْدَادَ ، جَادَ الْغَيْثُ سَاكِنَهَا ؛ نِعَالُهُمْ فِي قَعَا السَّقَاءِ تَزْدَحِمُ !
 - وَقَالَ يَصِفُ الْخَمْرَ وَالرِّيَاضَ :
 قَدْ شَرِبْنَا عَلَى شَقَاتِ رَوْضٍ شَرِبْتَ عَبْرَةَ السَّحَابِ السَّكُوبِ .

صَبِغَتْ مِنْ دَمِ الْقُلُوبِ ، فَمَا تُبِّ صَبْرٌ إِلَّا تَعَلَّقَتْ بِالْقُلُوبِ !

٤ - . . . يتيمة الدهر ٢ : ٣٢٠ - ٣٢٤ ؛ معجم الأدباء ٨ : ٢٤٤ ح ، (١٩) : ٦ -

١١ ؛ الوافي بالوفيات ١ : ١٥٦ - ١٥٧ ؛ راجع فوات الوفيات ١ : ٣٨ .

كشاجم

١ - هو أبو الفتح محمود بن الحسين بن شاhek المعروف بكشاجم ، كان جدّه من السند ، كما سكن أبوه سجستان فكان يُعَلِّم الصبيان في قرية من قراها تُدعى شامستيان . ويبدو أن كشاجماً تقلّب في بلاد كثيرة : قيل وُلِدَ في قرية من قرى بلخ ، ثمّ سكن الشام فقصي مدةً طويلةً في الرملة (فلسطين) فعُرِفَ من أجل ذلك بالرملي ، وكذلك سكن حلب فكان طبّاعاً ومنجماً لسيف الدولة . وذهب إلى مصر مرتين وطال مكثه فيها وقال في وصفها شعراً كثيراً . وكذلك عرّف العراق وأقام في الموصل مع جماعة كان منهما الخالديان (راجع ، تحت ، الخالديان) . وعُرِفَ كشاجم بلقب السندي نسبةً إلى جدّه ، كما أن لقبه كشاجم مقطوعٌ من ألفاظ تدلّ على صفاته وعلى الفنون التي برّع فيها : الكاف من كتابة ، والشين من شعر ، والألف من انشاء ، والجيم من جدل ، والميم من منطق . أمّا وفاته فكانت سنة ٣٦٠ هـ (٩٧٠ - ٩٧١ م) في الأغلب .

٢ - كان كشاجم من أهل الفصاحة والبلاغة كاتباً أديباً وشاعراً مشهوراً مدح أمير الزاب جعفر بن علي بن حمدان بقصيدة فأجازه جعفرٌ عليها بألف دينار . وكذلك كان كشاجم مصنفّاً ، له : كتاب أدب النديم ، أدب الندماء ولطائف الظرفاء ، كتاب البيزرة ، المصايد والمطارد . وله ديوان شعر .

٣ - المختار من آثاره

- من مقدّمة كتاب «أدب النديم» لكشاجم :
.... فأنّي وجدتُ من تقدّم من العلماء وعنّي بتأليف الكتب من الأدباء

قد جردوا بذكرِ الشراب ١ كُتُباً ضَمَّنوها من نُعوتِ أصنافه ، وأوصافِ مُحلِّله ومُحرِّمه وتبَيِّنِ خِصاله ولطائفه وحدودِ منافعه ومضارِّه وضروب ٢ مَلادَه ومَسارَه ما اسْتَغْرَقوا فيه المعنى واستَوْفَوْا به المَدَى . وأغفلوا ذِكرَ النديمِ بما يَجِبُ ذِكرُهُ والتَنبِيهُ على مَنْزِلته ومَوَاقِعِه وإفرادَه من القولِ بما يُبَيِّنُ عن فضله ويَدُلُّ على محلِّه ، إلا في جُمْلِ أدرجوها ولم يَبَسُطُوها ولُمِعَ في أطرافِ الكُتبِ فرَقوها ولم يُوَلِّفوها .

فأحببتُ أن أجَرِّدَ ٣ في ذلك كتاباً أفصَلَه وأبوَّبه وأفيَّ كلَّ معنى فيه حقَّه وأصمَّ إلى كلِّ شكلٍ شكَّلَه ، وأجمَعُ إلى ما تَسْتَطِيعُه القَرِيحَةُ أحسنَ ما وَجَدْتُهُ في هذا المعنى مُتَقَرِّقاً في أمثالِ الحكماءِ ومنظومِ الشعراءِ ومثثورِ البُلغاءِ وأخبارِ الظرفاءِ ، وأودِعْتَهُ من أدبِ النديمِ ما لا يَسْتَغْنِي عنه شريفٌ ولا يجوزُ أن يُخِلَّ به ظريفٌ لِيَكُونَ مِنهاجاً واضحاً لِمَنْ نَظَرَ فيه وإماماً يَفْتَندي به مَنْ وَقَعَ اليه

— باب أخلاق النديم (من كتاب أدب النديم) :

وليسَ أحدٌ من أصحابِ الملوكِ وخُلَطَّائِهِم هو أَوْلَى باستِجماعِ محاسنِ الأخلاقِ وأفاضلِ الآدابِ وطرائفِ المُلحِ وغرائبِ النُتفِ من النديمِ . حتَّى إنه لَيَسْتَحْتاجُ (إلى) أن يَكُونَ فيه أشياءٌ مُتَضادَةٌ فيكونَ فيه مَعَ شرفِ الملوكِ تواضعُ العبيدِ ، ومَعَ عفافِ النِّسَّاكِ مجونُ الفُتَّاكِ ٤ ، ومَعَ وقارِ الشيوخِ مُزاحُ الأحداثِ . وكلِّ واحدةٍ من هذه الخلالِ هو مُضْطَرٌّ لِإِسْئالِها في حالِ لا يَحْسُنُ أن يَخِلَّ فيها ، ووَقْتُ لا يَسَعُهُ العَدولُ ٥ عنها ، وإلى أن يَجْتَمِعَ إليه من قوَّةِ الخاطرِ ما يفهمُ به ضميرَ الرئيسِ الذي يُنادِمُه على حَسَبِ ما يَبْلُوهُ ٦ من أخلاقِه ويعلمُ من معاني لِحَظِهِ وإشارته ما يُغْنِيه عن تَكَلِّفِ عبارته

١ الشراب : الخمر .

٢ ضروب : أنواع .

٣ أجرد في ذلك كتاباً : أجمع أخباره (مجردة من غيرها) في كتاب .

٤ الفتك : اتيان ما تميل اليه النفس من المعاصي .

٥ العدول : الحيد ، الانصراف ، الرجوع .

٦ يبلوه : يختبره ، يمره .

والإفصاح به فيسبِقُهُ إلى شهوته ويَبْدُرُهُ^١ إلى إرادته ، كما قال بعض
الكتّاب :

ونديمٍ حُلُوِّ الحديثِ يُجَارِبُ
ألمعي^٢ كأن قلبك في أضد
لك بما تشتهيهِ في مِيدَانِكِ ؛
سلاعه أو كلامه بِلِسَانِكِ !

— وقال كشاجم يتغزل :

ورأيتُهُ في الطرسِ يكتبُ مَرَّةً
فَوَدِدْتُ أَنِّي في يَدَيْهِ صَحِيفَةٌ ،
وَوَدِدْتُه لَا يَهْتَدِي لِصَوَابِهِ !

— وقال يتغزل أيضاً :

لَاعَبْتُ بِالخَاتَمِ إِنْسَانَةً
ثُمَّ إِذْ تَابَعْتُ أَخْذِي لَهُ
كَالْبَدْرِ فِي دَاجِي الدُّجَى الفَاحِمِ ؛
من البِنَانِ المُتَرْفِ النَّاعِمِ^٤
قَدْ خَبَّتِ الخَاتَمَ فِي الخَاتَمِ^٥ !

— وقال يفتخر :

بَكَرَّتْ تَلُومٌ عَلَى السَّمَاحِ
هِيَهَاتِ ! لَيْسَ يَصُونُ لِي
وَأَبِي اللّوَاحِي ، لِأَنِّي
مُنْعَطِي البَطَالَةِ مَا تُحِبُّ
وَتَعُدُّ ذَلِكَ مِنْ صِلَاحِي^٦
عِرْضِي سِوَى المَالِ المُبَاحِ .
لَهَجَ بَعْضِيَانِ اللّوَاحِي^٧ ،
مِنَ البَطَالَةِ وَالمِرَاحِ^٨ ،
يَانَا ، وَحِينًا فِي المُرَاحِ .

١ يبدره : يسبقه ، يجعل قبله (إلى تنفيذ إرادته) .

٢ ألمعي : الذكي المتوقد الذكاء .

٣ الطرس : الورق . الرضاب : الرقيق ما دام في الفم .

٤ البنان : جمع بنانة : عقدة الاصبع (المقصود : الاصبع) .

٥ الخاتم الثانية : الفم (كناية عن صغره) .

٦ السامح : (الكرم) . تعد ذلك : تحسب لوهاها أي على الكرم . من صلاحي : حيا بي .

٧ اللواحي جمع لاحية : لائمة . وأبي اللواحي : أقسم بأبي اللواحي . لهج بالثوي : أغرم به ، تعلقت به نفسه .

٨ البطالة (بفتح الباء) : المزل والهول . المراح (بكسر الميم) : النشاط والاختيال والتبختر .

- بَيْناً أُجْرَ من الغَلا ومريضة الأَجفانِ تعـ
 ثَلِ رُحْتُ في شكِّ السِّلاحِ ١ . رُودُ القِوامِ خريدةُ
 سَمَلٌ في ضَنْي المَهْجِ الصِّباحِ ٢ ؛ رِياَ الروادِفِ طَفَلَةٌ
 أَعْطافُها طَوْعُ الرِّياحِ ٣ ، في حُجرِها مُتَرَنِّمٌ
 ظَمأى الحِشا غَرثى الوِشاخِ ٤ . تَغْضِي على حَوْرٍ وتضـ
 يشدو بأوتارِ فِصاحِ ٥ . قومي بنو سامانَ ليـ
 حَكْ حِينَ تضحكُ عن أَقاحِ ٦ . العاقدي التيجانِ تضـ
 س حِمَاهُمُ بالمُسْتَباحِ ٧ . وإذا تَشاجرتِ الرِّما
 حَكْ عن وُجوهِهِمُ الصِّباحِ ٨ . يا ويلَ دهري ! لو تَبَيَّنَتِي
 لَأَحْجِمَ عن كِفاحي ٩ . ولقد عَجِبْتُ من اللِّيا
 لي كيفَ هاضتُ من جِناحي ١١ .

- ١ في بعض الأحيان ألبس غلالة (بكسر النين) : ثوب رقيق يلبس تحت الدثار (كناية عن البقاء في البيت والعيش في هدوء ونعمة) ؛ وفي بعض الأحيان تراني في شك (بكسر الشين) جمع شكة (بكسر الشين) : المجموعة الكاملة من السلاح (كناية عن الذهاب إلى الحرب) .
 ٢ مريضة الاجفان : ناعسة العيون . تعمل (تسبب) ضنى (مرض) المهج (القلوب) .
 ٣ رود : لينة . القوام : القامة ، بناء الجسم . الخريدة : المرأة البكر الحية (الجميلة) . أعطافها طوع الرياح : تتأيل كثيراً (لين جسمها ودلاها) كأنما تتلاعب بها الرياح .
 ٤ طفلة (بفتح الطاء) : لينة . ظمأى الحشا : جائعة البطن (كناية عن دقة خصرها) غرثى (شبنى ، ملأى) الوشاخ : الرداء تلقيه المرأة على كتفها (كناية عن اتساع صدرها وعرض كتفها) .
 ٥ في حجرها (حضنها) مترنم (مغمز ، أي عود) . فصاح ، فصيحة : ظاهرة المعاني والمرامي .
 ٦ تغضي : تطبق أجفانها . الحور : شدة سواد العين وشدة بياض بياضها . وإذا ضحكت ظهرت أسنانها مثل بتلات زهرة الاقحوان (كناية عن بياضها وجمالها وصحتها) .
 ٧ بنو سامان : قوم من الترك من أهل بلخ أصبحوا ملوكاً . الحمى : المسكن وما يحامى عنه . المستباح : الذي يقتحمه العدو أو يستولي عليه .
 ٨ عقد التاج : لبسه . الوجه الصبيح : الأبيض المشرق الجميل .
 ٩ تشاجرت الرماح : اشتبك بعضها ببعض (وقعت الحرب) . فان أقلامي رماسي : أنا أجاهد بأقلامي (كما أجاهد برماسي أو كما يجاهد غيري برماحه) .
 ١٠ لوتييني : لو عرف مقصداري ومنزلتي . لأحجم : لتراجع وهاب . كفاحي : صراحي وقاتلي .
 ١١ هاض جناحه أو من جناحه : جملة ضميفاً ذليلاً .

لكنها حربُ الحَيِّيِّ وسلَّمُ ذي الوجْهِ الوَقَّاحِ ١
وعليّ أن أسعى ، وليّ س عليّ إدراكُ النجاحِ !

٤ - أدب النديم ، بولاق ١٢٩٨ هـ .

ديوان كشاجم ، بيروت ، (المطبعة الانسية) ١٣١٣ هـ .

أدب الندماء ولطائف الظرفاء ، الاسكندرية ١٣٢٩ هـ .

المصايد والمطارد (نشره محمد أسعد طلس) ، بغداد ١٩٥٤ م .

•• الفهرست ١٣٩ ؛ زهر الآداب ١ : ٣١٦ وما بعد ؛ وفيات الأعيان

١ : ٣٥٨ - ٣٦٠ (في ترجمة السريّ الرفاء) ؛ شذرات الذهب

٣ : ٣٧ - ٣٨ ؛ أعيان الشيعة ٤٧ : ١٦٦ - ١٧٢ ؛ بروكلمان

١ : ٨٥ ، الملحق ١ : ١٣٧ ؛ زيدان ٢ : ٢٩٢ .

السريّ الرفاء

١ - هو أبو الحسن السريّ بن أحمد بن السري الكنديّ الموصليّ الرفاء ،
وَضَعَهُ أبوه صغيراً عند الرفائين (في سوق البرّازين) فتعلّم صناعة الرّفوّ
والتطريز ليتكسّب بها ، ولكنّه كان ميّالاً إلى قول الشعر . فلما جاد
شعره ترك صناعة الرّفوّ واشتغل بالوراقة (نسخ الكتب) . غير أن رزقه لم
يتسع .

ويبدو أن المنافسة بينه وبين الخالديّين (انظر : تحت) بدأت منذ كانوا
كلّهم في الموصليّ . ثم اجتمعوا في بلاط سيف الدولة في حلب فحالت المنافسة
بينه وبينهما عداوةً وضغينةً . ويبدو أن سبب ذلك كلّه كان فقر السريّ
الرفاء وحسده بينا كانا هما يتمتعان بحظوة عند الأمراء والكبراء أقبلت بها
الدنيا عليهما .

ولما توفّي سيف الدولة ، سنة ٣٥٦ هـ (٩٦٧ م) ، رحل السريّ عن حلب

١ لكنها : لكن الدنيا . حرب الحبيي وسلم الوقاح : تحارب الحبيي ذا المروءة وتقاومه ثم تسالم الوقح وتنبه
مطالبه .

إلى بَعْدَادَ ؛ وكان المَهْلَبِي قد تُوْفِّيَ قبلَ أربعِ سَنَوَاتٍ ، فتكسَّبَ بمدحِ
الكُبراءِ والأعيانِ ؛ ولكنَّ الدنيا أبتَ أن تُقْبِلَ عليه حتى تُوْفِّيَ سنة ٣٦٢ هـ
(٩٧٣ م) ، في رواية ياقوت (معجم الأديباء ١١ : ١٨٥) .

٢ - كان السريّ الرفاءُ شاعراً مطبوعاً عذّبَ الألفاظَ مليحَ المأخذِ
كثيرَ الافتنانِ (التفنن) في التشابيهِ والأوصافِ ، ولكنه كان لا يُحسِنَ من
العلومِ إلا قولَ الشعرِ . وكان مُعْجَباً بكُشاجمِ « في طريقه يذهبُ وعلى قلبه
يَضْرِبُ » . أما فنونُ شعره فكانت المديحَ والثناءَ والهجاءَ والغزلَ والحمرياتِ
والأوصافَ . وكل شعره جيدٌ .

واشغالُ السريّ الرفاءِ بالوراقةِ سهَّلَ عليه تصنيفَ الكُتُبِ ، فمن
تصانيفه كتابُ المُحِبِّ والمُحِبِّوبِ والمُشومِ والمشروبِ^١ . وديوان شعره جمعه
بنفسه .

٣ - المختار من شعره

- قال يصف الملال :

مرحباً بالصُّبُوحِ في الظلِّماءِ ، وبعذراءَ من يَدَيَّ عذراءِ ،
وبُسُكرينَ : من لحاظِ غزالِ ساحرٍ لخطِّه ، ومن صهباءِ .
وكان الملال نونٌ لُجَيْنِ غرقتُ في صحيفةِ زرقاءِ !

- وقال في النسيب :

أطباءُ وجِرةٌ أقصدتُ لك بسحرِ أجنانِ فواتر^٢ !
جنتِ الهوى وتصلتُ باللحظ من تلكِ الجِرائرِ .
لأُخاطِرِنَ ، وما المُنَى في الحُبِّ إلا للمُخاطرِ ،
ولأُوضِحَنَ صِبابتي بالدمع في الدِمنِ الدوائر^٣ .

١ يلح من النسخة المطبوعة من معجم الأديباء ان هذه الألفاظ الأربع اسمان لكتابين .
٢ أطباء (مختارات البارودي ٤ : ٢٦٧) مضبوطة بالنصب . وجرة : علم بين مكة والبصرة مشهور بالطباء ،
يبدو أنه قريب من الكويت اليوم . أقصد : أصاب فقتل .
٣ سأشرح صبابتي (شدة عشقي) وأقيم الدليل عليها بكثرة بكائي في المنازل التي هجرت بعد أن كانت
معمورة .

ثاقه ، أغدرُ في الهوى

- وله في الهجاء :

كيف يخشى الملحمي رقة حال
قد لعمري ، رقعته بهجائي ؛

- وقال بمدح الوزير المهلبى :

وتاجرة بالخمر توثر صوتها
إذا زارها وقد الرضاع تبرعت
فلا طيب إلا أن يفوح نسيها ،
أقمنا لئديتها في رياض أنيقة
نروعُ بأسياف المدام همومنا
وأزهر بنقادُ الزمان لأمره ،
هُمامٌ وقى الاعداء من سطواته
أعلَّ صدور السمر وهو حبيبيها ،
وقد علمت أمواله حين سامها

ما دُمتُ مسودَّ الغدائر ١ .

بعد أن فاز من قفاه بكنز ٢
وارتفاع المصلوب ليس بعز ٣

عن البئع أو تلقى الغنى فتبيعها .
بعنراء لا يهوى الفطام رضيعها ٤
ولا فجر إلا أن يلوح صديعها .
نمارقها موشية وقطوعها ٥ ،
كأنا بأسياف الأمير نروعها ٥ .
وتأمره زهر العلاء فيطيعها ؛
تباعدُها من سخطه فنزوعها ٦ :
وفل شفار البيض وهو ضجيعها ٧ .
حفاظ المعالي أنه سيضيعها .

- ١ أغدر : لا أغدر (النعل المضارع في جواب القسم يكون متفياً من غير حرف نفي . قال الله تعالى : ثاقه ،
تفتاً تذكر يوسف - سورة يوسف ، رقم ١٢ : ٨٥) مسود الغدائر (الصفائر) : اسود الشعر ، شاب .
٢ الملحمي = الملحمي : الذي نبتت لحيته . في الشطر الثاني من هذا البيت كناية قبيحة .
٣ وفد الرضاع كناية عن الجماعة الذين يريدون شرب الخمر . عنراء : (خمر في دن لم يشرب أحد منه
بعد) . لا يهوى الفطام رضيعها : الذي يشرب من هذه الخمر لا يريد أن ينقطع عنها (لطيها ولاكتفائه
بالعيش عليها) .
٤ البارق والقطوع : الطنافس والبسط (والمقصود هنا أن أرض الرياض ونباتها المرتفع عن مستوى الأرض
مزدهر بأنواع الازهار المختلفة الألوان) .
٥ فروع : تخيف . - شبه الخمر بجيش يحمل أفراده السيوف ويهجمون على الهوم فتخاف الهوم وتهرب
عنا . في هذا البيت استطراد بارع من وصف الخمر إلى مدح الأمير .
٦ حمى الاعداء من بطشك بهم أنهم يسكنون بلاداً بعيدة عنك ونزوعهم (امتناعهم عن الاحدام عليك :
مسالتك) .
٧ - لقد أمراض السمر من الراح لكثرة ما طمن بها (مع أن السمر من النساء محبته) ، ثم هو قد قطع حد
البيض من السيوف (مع أنه يحب البيض من النساء) . لاحظ التورية أيضاً بين شفار السيوف (حدها)
وبين شفار العيون (الشعر الثابت في أجفانها) .

ومعركة يسودُ للنقع أبقها ، وتحمّر من فيض الدماء رُبوعها ،
إذا ازدحمت فيها السيوف حسبتها يتابع ماء ضاق عنها نعيمها .
وكم حُطّة حاولتها فاستطعتّها بسيفك ، والأيام لا تستطيعها !

— قال السري الرفاء في السلو والنسيان :

سكوتٌ محمداً لما تمادى به الهجرانُ وانقطع العتابُ .
وقد ينسى الربيعُ إذا تولت لياليه ، وقد يسلى الشباب !

— وقال في الإخفاق في السمي للفتى :

سفرٌ رجوتُ به النهايةَ في الغنى فبلغتُ منه نهايةَ الإملاقِ ١ ،
مثلَ الهلالِ أخذتُ شهراً كاملاً فرماه آخرُ شهره بمُحاقٍ ٢ .

— وقال يصف منزل هو :

منزلٌ في فناء دجلة ، يسرُ تاحُ اليه الخليعُ والمستورُ ٣ ،
طائرٌ في الهواءِ : فالبرقُ يسري دونَ أعلاه ، والحمام يطير .
ليس فيه إلا خمّار وخمّرٌ ، وممات من سكرة ونشورٌ ٤ .

٤ — ديوان السري الرفاء ، القاهرة (مكتبة القدسي) ١٣٥٥ هـ .

•• السري الرفاء ، تأليف يوسف أمين قصير ، بغداد (مطبعة الشباب)

١٩٥٦ م .

الفهرست ١٦٩ ؛ تاريخ بغداد ٩ : ١٩٤ ؛ بتيمة الدهر ٢ : ١٠٣ —

١٦٥ ؛ معجم الأدباء ١١ : ١٨٢ — ١٨٩ ؛ وفيات الأعيان ١ :

١ النهاية في الفتى : غاية الفتى (المال الكثير) . الاملاق : الفقر .

٢ أغد السير : أسرع . المحاق : الامحاء الكامل لنور القمر في آخر الشهر .

٣ الفناء : البساحة الفسيحة أمام البيت وغيره . الخليع : الذي لا يبالي بكلام الناس . المستور : الذي يحاذر أن يتكلم الناس فيه (فإما أن يجتنب الجهو مرة واحدة وإما أن يأتي شيئاً يسيراً من الجهو في ستر) .

٤ الخمار (بضم الخاء) : السكر (ما يصيب الإنسان بعد شرب الخمر) . ممات : سكر من الخمر (غيبة عن الوعي) . النشور في الأصل : قياس الأموات من القبور يوم القيامة (هنا : الاستفاضة والوعي = الصحو من السكر (حتى نساود شرب الخمر لرجوع إلى السكر ، فصحوفا وسكرنا متصلان) .

٣٥٨ - ٣٦٠ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٧٣ - ٧٤ ؛ بروكلمان ١ :
٨٩ - ٩٠ ؛ زيدان ٢ : ٢٩٢ - ٢٩٤ ؛ أعيان الشيعة ٣٤ :
٣٥ (٩) - ١٤٦ .

الناشي الأصغر

١ - هو أبو علي الحلاء علي بن عبيد الله بن وصيف المعروف بالناشي الأصغر ، وُلِدَ في الجانب الشرقي من بغداد ، سَنَةَ ٢٧١ هـ (٨٨٤ - ٨٨٥ م) .

كان الناشي الأصغرُ يعملُ حلاءً في صناعة الصُّفْر (النحاس الأصفر) وتخريجهما ويصنع القناديلَ وغيرها من الأدوات التي تُصنَعُ عادةً من النحاس ، إلى جانب تكسيبه بالشعر . واتصل الناشي بآل البريديّ المُستبدين بالبصرة (٣٢٠ - ٣٣٤ هـ) فمدح أبا عبد الله أحمد البريديّ الكبير الذي وُزِرَ فيما بعد للخليفة الراضي وللخليفة المتقي ثلاث مرات في فتراتٍ مُختلفة بين سنة ٣٢٥ وسنة ٣٣٢ هـ . وفي مطلع تلك الفترة زار الناشي الأصغر الكوفة ، فقد قال (معجم الأدباء ١٣ : ٢٩٠) : « كنتُ بالكوفة في سنة ٣٢٥ هـ ، وأنا أهلي شعري في المسجد الجامع بها والناسُ يكتبونه عني . وكان المتنبي إذ ذاك يَحْضُرُ مَعَهُمْ ، وَهُوَ بَعْدُ لَمْ يُعْرَفْ وَلَمْ يُلَقَّبْ بِالْمُنْتَبِي فلهجته يكتبُ » ثم اتصل الناشي الأصغر بالخليفة الراضي (٣٢٢ - ٣٢٩ هـ) على يد ابن رائق الذي تولّى إمارة الأمراء في بغداد من أول سنة ٣٢٤ إلى أواخر سنة ٣٢٦ للهجرة (أواخر سنة ٩٣٥ إلى أواخر ٩٣٧ م) ومدح ابن رائق أيضاً . وكذلك اتصل الناشي الأصغر بسيف الدولة (٣٣٣ - ٣٥٦ هـ) اتصالاً وثيقاً ومدحه ، كما مدح عضد الدولة بن بويه صاحب فارس وخوزستان (٣٣٨ - ٣٧٢ هـ) وابن العميد الذي وُزِرَ لرُكْنِ الدولة بن بويه في أَرْجَانٍ من سنة ٣٢٨ إلى ٣٥٩ للهجرة ، وكافوراً الإخشيدي (٣٥٥ - ٣٥٧ هـ) .

وكانت وفاة الناشي الأصغر يوم الاثنين في الخامس من صفر سنة ٣٦٥ هـ (١٤ - ١٠ - ٩٧٥ م) .

١ الناشي بالهجرة ، ولكن كثيراً ما يرد اسمه « الناشي » بلا هجرة .

٢ - كان الناثي الأصغر أديباً وشاعراً ، كما كان متكلماً بارعاً على مذهب المعتزلة . وكان يعتقدُ حقَّ آلِ أبي طالبٍ في الإمامةِ ويُجادِلُ عنهم ، وقد استنفدَ معظَمَ شعرِهِ في مديحِ آلِ البيتِ .

٣ - المختار من شعره

- قال الناثي الأصغرُ قصيدةً في مديحِ آلِ البيتِ جاء فيها :

بني أحمدٍ ، قلبي لكم يَتَقَطَّعُ ؛ بِمِثْلِ مُصَابِي فِيكُمْ لَيْسَ يُسْمَعُ .
عَجِبْتُ لَكُمْ تَفْتَنُونَ قِتْلًا بِسَيْفِكُمْ ، وَيَسْطُو عَلَيْكُمْ مَنْ لَكُمْ كَانَ يَخْضَعُ ١ .
كَانَ رَسُولَ اللَّهِ أَوْصَى بِقَتْلِكُمْ وَأَجْسَامِكُمْ فِي كُلِّ أَرْضٍ تُوزَعُ ٢ ؛ - وقال يصف الثريا :

ولَيْلٍ تَوَارَى النَّجْمُ مِنْ طَوْلِ مُكْنِئِهِ كَمَا ازْوَرَ مَحْبُوبٌ لِحُوفِ رَقِيئِهِ ٣ .
كَانَ الثَّرِيَا فِيهِ بَاقَةٌ تَرْجِسُ بِحِيٍّ بِهَا ذُو صَبْوَةٍ لِحَبِيئِهِ .
- وله قصيدة يصف فيها الخمر ، بعد أن وصف الديار فقال :

وَقَفْتُ عَلَى أَرْجَائِهَا أَسْأَلُ الرَّبِّيَّ عَنِ الْخُرْدِ الْأَتْرَابِ وَالِدَارِ صَفْصَفٌ ؛
وَكَيْفَ يَجِيبُ السَّائِلِينَ مَرَابِعٌ عَفَّتْهَا شَأْيِبٌ مِنَ الْمُزْنِ وَكُفٌّ ٥ ؟
دِنَانٌ - كَرُهْبَانٌ عَلَيْهَا بَرَانِسٌ مِنَ الْخَزِّ - دُكْنٌ يَوْمَ فَضْحٍ تُصَفِّفُ ٦ ؛

١ تفتنون قتلا بسيفكم : تقتلون بالسيف (بالحكم ، بالدولة) الذي هو بالاصل لكم (من حقكم) . - ويستبد بكم (يحكمكم) من كان رعية لكم .

٢ وكأنه أوصى بأن توزع أجسامكم في كل أرض (بأن تقتلوا في كل مكان من الأرض) .

٣ لعل الشاعر يصف الليل في آخره حيناً لا يبقى من النجوم إلا ما كان في أطراف السماء (النجوم ذوات الاقدار الكبيرة) .

٤ الخرد جمع خريدة : الفتاة البكر ، الحية الطويلة السكوت ، الخافتة الصوت ، المتسترة (ق١ : ٢٩١) .
الأتراب : الأولاد في سن واحدة . الصفصف : الأرض المستوية (التي لا بناء فيها ولا نبات الخ ... أو التي خربت بعد أن كانت عامرة) .

٥ عفتها : محت معالمها ، أزلت ما عليها من العمران . شأبيب جمع شؤبوب (بضم الشين) : الدفعة الشديدة من المطر . المزن : المطر . وكف جمع وكوف (في الأصل الناقة الغزيرة اللبن) : الغمامة التي تهطل بلا انقطاع .

٦ دنان جمع دن (بفتح الدال) : وعاء كبير للخمر . خز : حرير . دكن جمع أدكن : قام اللون (صفة لدنان) . الفصح : عيد النصرى يأتي في الربيع .

يُنظِّمُ منها المَرْجُ سِلْكَاً كأنه ، إذا ما بدا في الكأسِ ، دُرٌّ مُنْصَفٌ .
- ومما يروى له :

إذا أنا عاتبْتُ المُلوكَ فإتَمَّا أخطُ بأقلامي على الماءِ أحرفاً .
وهبهُ أرعوى بعدَ العتابِ ، أَلَمْ يكنْ
تَوَدَّدَهُ طبعاً فصار تَكَلَّفًا !

٤ - . . . الفهرست ١٧٨ ؛ يتيمة الدهر ١ : ١٩٧ - ١٩٨ ؛ معجم الأدباء ١٣ :
٢٨٠ - ٢٩٩ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٤٧ - ٤٩ ؛ اعيان الشيعة
١٨٨ (١٩٦٠ م) : ٤١ : ٣٢٩ - ٣٤١ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ١٨٨
في الحاشية .

أبو سعيد السيرافي

١ - هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله^٢ السيرافي ، وُلِدَ في سيراف^٣ سنة ٢٨٠ هـ (٨٩٣ م) في الأغلب وبدأ تحصيلَ العلمِ في بلدِهِ . وفي نحو سنة ٣٠٠ هـ رَحَلَ إلى عُمان ودرس شيئاً من الفقه ثم عاد إلى سيراف . ثم إنه انتقل إلى عسكرٍ مُكْرِمٍ وقرأ النحو على أبي بكر المَبْرَهِان . وكذلك قرأ القرآن على أبي بكر بن مجاهد ، والأصولَ على محمد بن عُمَرَ الصَّيْمَرِي ، وتبحر في النحو على أبي بكر بن السراج . وكذلك درس أشياء من الرياضيات والهندسة والفلك والمنطق .

ولعل السيرافي دخلَ إلى بغدادَ بُعَيْدَ سنة ٣١٠ هـ ودرس فيها اللغةَ على أبي بكر بن دُرَيْد (توفي سنة ٣٢١ هـ) . ويبدو أن قاضيَ القضاةِ أبا محمدٍ

١ - إذا مزجت هذه الخمر بالماء ظهرت (على سطح المزيج) في الكأس أسلاك (عقود) من الحباب (يفتح الحاء : فقايع) كأنه در (لؤلؤ) منصف (مفصول بين حباته في العقد) - يقول :
حيثما تمزج هذه الخمر بالماء تطفو على وجهها فقايع كأنها عقود من اللؤلؤ ، ولكن على غير نظام معين .

٢ كان أبوه على المجوسية وكان اسمه هزاد ثم أسلم فسماه عبد الله . ويبدو أن أباه كان مرزباناً (حاكماً على مقاطعة) ولذلك نجد في نسبه : . . . أبو سعيد الحسن بن عبد الله المرزبان . . .

٣ سيراف : بلدة على الشاطئ الجنوبي الغربي من فارس ، على خليج البصرة .

ابن معروف قد جعل السيرافي نائبه في القضاء في الجانب الشرقي من بغداد (في الرصافة) نحو سنة ٣١٨ هـ ثم أنابه مكانه في الجانب الشرقي والجانب الغربي (في الكرخ) وفي سنة ٣٢٠ هـ كانت المناظرة بين السيرافي وبين أبي بشر متى بن يونس القتائي المنطقي في المنطق ، وقد خرج السيرافي منها منصوراً . وفي سنة ٣٤٠ هـ كان جاهه قد عظم وانتشر صيته ووردته المكاتبات من أقطار العالم الإسلامي تخاطبه بالألقاب : إمام المسلمين والشيخ الفرد وشيخ الإسلام . في هذه الأثناء كان السيرافي يدرس ويولي القضاء من غير أن يأخذ على التدريس أو على الحكم مالا ، بل كان يعيش من كسب يده في نسخ الكتب . وفي هذه الفترة كان السيرافي مؤدباً لأبي اسحق بن معز الدولة ١ . وفي سنة ٣٦٤ هـ جرت المناظرة بينه وبين أبي الحسن العامري الفيلسوف النيسابوري .

وكان السيرافي تقياً زاهداً كثير الصوم . أمّا وفاته فكانت في الثاني من رجب سنة ٣٦٨ (٣-٢-٩٧٩ م) .

٢ - كان السيرافي عالماً بعلوم القرآن والحديث أميناً ثقة ، وله علم بالفرائض (تقسيم الإرث) وبالفقه والكلام واللغة والنحو والشعر . وقد كان معتزلي الرأي إلا أنه لم يظهر شيئاً من الجدل في ذلك . وهو الذي سهل تعليم النحو ، وشرح كتاب سيبويه فأجاد . ويبدو أنه كان على جانب وافر من المعرفة بالحساب والهندسة والفلك .

وكان السيرافي مقتدرأ في المناظرة جيد الأسلوب جامع الرأي قادراً على أسئلة السامعين وعلى إقناعهم .

وللسيرافي كتب منها : شرح كتاب سيبويه (٣٠٠٠ ورقة) ، شواهد كتاب سيبويه ، المدخل إلى كتاب سيبويه ، ألفيات الوصل والقطع ، أخبار النحويين البصريين ، الوقف والابتداء ، صنعة الشعر والبلاغة ، الاقناع في النحو ، شرح مقصورة ابن دريد ، كتاب جزيرة العرب .

٣ - المختار من نثره

- من مقدمة كتاب أخبار النحويين البصريين :

بسم الله الرحمن الرحيم : كتاب فيه ذكر مشاهير النحويين وطرف من

١ أصبح معز الدولة أمير الأمراء في بغداد سنة ٣٣٤ هـ .

أخبارهم وذكرُ أخذِ بعضهم عن بعضٍ والسابقُ منهم إلى علمِ النحو .
 اختلفَ الناسُ في أولِ من رَسَمَ النحوَ فقال قائلون أبو الأسودِ الدؤليّ ؛
 وقال آخرونَ نصرُ بنُ عاصمِ الدؤليّ ؛ ويُقال اللّيثي . وقال آخرونَ
 عبدُ الرحمنِ بنِ هرْمُزَ . وأكثُرُ الناسِ على أبي الأسودِ الدؤليّ ، واسمُه
 ظالمُ بنُ عمرو بنِ سُلَيْمانَ بنِ عمرو بنِ حنيسِ بنِ نَفائِةِ بنِ عديّ بنِ الدؤلِ
 ابنِ بكرِ بنِ كِنانةَ ، وكان من سُكّانِ البصرة . والنسبةُ إليه دؤليّ ، كما
 يُنسَبُ إلى نَمِرِ نَمَريّ فيُفتَحُ استِثقالاً للكسرة . ويجوزُ تخفيفُ الهمزة
 فيقال دؤليّ بقلبِ الهمزةِ واواً محضةً ١ ، لأن الهمزة إذا انفتحتْ وكان ما
 قبلها ضمّةً فتخفيفُها بقلبِها واواً محضةً ، كما يُقال في جُونُ ٢ جُونُ .
 وقد يُقال الدؤليّ بقلبِ الهمزةِ ياءً حينَ انكسرتْ ؛ فإذا انقلبتْ ياءً كُسِرتْ
 الدالُ لِيَتَسَلَّمَ الياءُ كما تقول قيل وبيع

٤ - كتاب أخبار النحويين البصريين (اعتنى بنشره وتهذيبه فريتس كرنكو) ،
 بيروت وباريس (المطبعة الكاثوليكية ومكتبة بول كتر) ١٩٣٦ م .

• الفهرست ٦٢ - ٦٣ ؛ تاريخ بغداد ٧ : ٣٤١ - ٣٤٢ ؛ طبقات
 الزبيدي ١٢٩ - ١٣٠ ؛ معجم الأدباء ٨ : ١٤٥ - ٢٣٢ ؛ وفيات
 الأعيان ١ : ٢٣١ - ٢٣٢ ؛ إنباه الرواة ١ : ٣١٣ - ٣١٥ ؛ بغية
 الوعاة ٢٢١ - ٢٢٢ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٦٥ - ٦٦ ؛ بروكلمان
 ١ : ١١٥ ، الملحق ١ : ١٧٤ .

أبو منصور الأزهرّي الهرويّ

١ - هو أبو منصور محمدُ بنُ أحمدَ الأزهرّي - نسبةً إلى جدّه أزهرَ
 ابنِ طلحةَ بنِ نوحِ بنِ أزهرَ - وُلِدَ في هِراةَ سنة ٢٨٢ هـ (٨٩٥ -
 ٨٩٦ م) .

١ كذا في الأصل المطبوع ، والصواب أن تكون محضاً لأنها مصدر يقوم مقام النعت ، والمصادر
 لا تؤنث .

٢ الجؤنة والجؤنة : سلة صغيرة مستديرة مغطاة أدمًا (جلدًا) .

أخذ أبو منصور الأزهرى العلم عن أبي الفضل المنذرى عن ثعلب^١ وعن نفر كثيرين من أئمة الدين وأئمة اللغة^٢.

حجّ أبو منصور الأزهرى في سنة ٣١١ هـ (٩٢٤ م). ثم غادر المدينة مع القوافل الأولى من أهل العراق. فلما وصلت قافلتهُم إلى الهبيرة^٣ سقط عليهم القرامطة^٤، في ١٨ من المحرم سنة ٣١٢ هـ (٢٦-٤-٩٢٤ م) فقتلوا جماعة منهم وأسروا جماعة. ووقع الأزهرى في أسر قوم من البدو فكانوا يَحْمِلُونَهُ معهم في رحلاتهم يَشْتَوِي الدَّهْنَاءَ ويرتبع في الصَّمَانِ وَيَقِيظُ (يَصِيفُ، يَقْضِي الصِّيفَ) في السِّتَارَيْنِ^٥. ويبدو أن الأزهرى أقام في هذا الأسرِ بضعَ سنّواتٍ جَمَعَ في خلالها كثيراً من ألفاظِ اللغة من قبائل لم يكن قد تَطَرَّقَ إلى كلامها لَحْزٌ كثيرٌ.

ولمّا نجا الأزهرى من أسره دَخَلَ بغدادَ وأدركَ فيها ابنَ دُرَيْدٍ (توفي سنة ٣٢١ هـ) ولكن لم يأخذْ عنه شيئاً لِكِبَرِ سنّته، غير أنه أخذ عن نَفْطُوْبِهِ (ت ٣٢٣ هـ). ثمّ انه عاد إلى هَرَاةَ قبل وفاة أستاذه المُنْذَرِي (توفي ٣٢٩ هـ) واشتغل فيها بالتعليم.

وكانت وفاةُ أبي منصورِ الأزهرى في هَرَاةَ، سنّة ٣٧٠ هـ (أواخر ٩٨٠ م) في الأغلب.

٢ - كان أبو منصور الأزهرى إماماً في التفسير والحديث والفقهِ واللغة والأدب، ولكن غَلَبَتْ عليه اللغة. وله من الكتب: التقريبُ في التفسير، تفسير أسماء الله عزّ وجلّ، كتاب عِللِ القراءات، كتاب الروح وما جاء فيه من القرآن والسنة، كتاب معاني شواهد غريب الحديث، كتاب تفسير شواهد

١ أبو الفضل محمد بن أبي جعفر المنذرى الهروي، أخذ عن أبي الهيثم الرازي ثم جاء إلى بغداد وسمع من أبي العباس ثعلب. والمنذرى من الكتب: كتاب نظم الجمان، كتاب الملتقط (بفتح القاف)، كتاب الشامل، كتاب الفاسخ، الخ... وكانت وفاة المنذرى في رجب ٣٢٩ هـ = ٩٤١ م (معجم الأدباء ١٨: ٩٩-١٠١).

٢ راجع أسماء أساتذته في معجم الأدباء (١٧: ١٦٥).

٣ الهبيرة: أرض منخفضة على الطريق بين المدينة والكوفة.

٤ القرامطة (انظر، فوق، ص ٤٠٤).

٥ الدهناء والصمان والستاران في شرقي شبه جزيرة العرب.

غريب الحديث (!) ، كتاب معرفة الصحيح ، تفسير ألفاظ المزني (أبي محمد) ، كتاب تفسير اصلاح المنطق (لابن السكيت) ، كتاب الأدوات ، كتاب التهذيب في اللغة ، كتاب تفسير السبع الطوال ، كتاب تفسير شعر أبي تمام (معجم الأدباء ١٧ : ١٦٥) . وله أيضاً الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي (بروكلمان ١ : ١٣٥) ، ولعله كتاب غريب الألفاظ التي استعمالها الفقهاء (وفيات الأعيان ٢ : ٣١٦) .

روى أبو منصور الأزهرى كتاب التهذيب عن شيخه المنذري ثم دونه نحو سنة ٣٥٠ هـ ، ١ ولكن أضاف إليه إضافات كثيرة ثم رتبته على مخارج الحروف ، على مثال كتاب العين للخليل بن أحمد ٢ . وأدخل الأزهرى أسماء الأماكن والمياه في كتاب التهذيب الذي أصبح بذلك يضم مادة جغرافية مهمة جداً .

٣ - المختار من كلامه

— من مقدمة كتاب التهذيب لأبي منصور الأزهرى :

.... وَسَمَّيْتُ كِتَابِي تَهْذِيبَ اللُّغَةِ لِأَنِّي قَصَدْتُ بِمَا جَمَعْتُ فِيهِ نَقْيَ مَا أَدْخَلْتُ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي أَزَالُهَا الْأَغْيَاءَ عَنْ صِيغِهَا ، فَهَذَبْتُ مَا جَمَعْتُ فِي كِتَابِي مِنَ التَّصْحِيفِ وَالخَطَأِ بِقَدْرِ عِلْمِي . وَلَمْ أَحْرِصْ عَلَى تَطْوِيلِ الْكِتَابِ بِالْحَشْوِ الَّذِي لَمْ أَعْرِفْ أَصْلَهُ وَالغَرِيبِ الَّذِي لَمْ يُسْنِدُهُ الثَّقَاتُ إِلَى الْعَرَبِ (البدو) . وَلَوْ أَتَيْتُ أَوْدَعْتُ كِتَابِي هَذَا مَا حَوَتْهُ دِفَاتِرِي وَقَرَأْتَهُ مِنْ كِتَابِ غَيْرِي وَوَجَدْتَهُ فِي الصَّحْفِ الَّتِي كَتَبَهَا الْوَرَّاقُونَ وَأَفْسَدَهَا الْمُصَحِّفُونَ لَطَالَ كِتَابِي ، ثُمَّ كُنْتُ أَحَدَ الْجَانِنِينَ عَلَى لُغَةِ الْعَرَبِ وَلِسَانِهَا ؛ وَلِتَقْلِيلِ لَأُخْزِي صَاحِبَهُ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِ يَفْضَحُهُ . وَلَمْ أَوْدِعْ كِتَابِي إِلَّا مَا صَحَّ لِي سَمَاعاً مِنْهُمْ أَوْ رِوَايَةً عَنْ ثِقَةٍ أَوْ حِكَايَةً عَنْ خَطِّ ذِي مَعْرِفَةٍ ثَابِتَةٍ اقْتَرَنْتُ لِيهَا مَعْرِفِي

٤ - تهذيب اللغة (حققه عبد السلام محمد هارون وغيره - راجعه محمد علي النجار) ، القاهرة (المؤسسة المصرية العامة) ١٩٦٤ م وما بعدها .

١ رى بروكلمان (١ : ١٣٥ ، الملحق ١ : ١٩٧) أن كتاب التهذيب بهذا المعنى للمنذري .

٢ راجع ، فوق ، ص

• معجم الأدباء ١٧ : ١٦٤ - ١٦٧ ؛ طبقات الشافعية ٢ : ١٠٦ وما بعدها ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٣١٦ - ٣١٧ ؛ بغية الوعاة ٨ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٧٢ - ٧٣ ؛ بروكلمان ١ : ١٣٤ - ١٣٥ ، الملحق ١ : ١٩٧ ؛ زيدان ٢ : ٣٥٦ ؛

Enc . Isl . (new ed) I 822 .

ابن خالويه

١ - هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد (وقيل : ابن محمد) بن خالويه ، أصله من همدان دخل ، ببغداد سنة ٣١٤ هـ (٩٢٦ م) طالباً للعلم فقرأ القرآن على ابن مجاهد المقرئ ، وقرأ النحو والأدب على ابن أبي بكر ابن دريد وأبي بكر بن الأنباري ولفظونه ، وأخذ اللغة عن أبي عمرو الزاهد ، وسمع من محمد بن مخلد العطار وأبي سعيد السيرافي وغيرهما . وقد درس الحديث ثم حدث به مدة في مسجد المدينة^١ .

ثم إنه انتقل إلى الشام فنزل في حلب في بلاط سيف الدولة فأكرمه سيف الدولة وقرأ عليه مع نقر من آل حمدان كثيراً من العلم . وكانت له مع سيف الدولة والمنتبى وغيرهما مناظرات أو مطارحات . وكانت وفاة ابن خالويه في حلب سنة ٣٧٠ هـ (٩٨٠ م) .

٢ - ابن خالويه أحد كبار العلماء في اللغة والنحو والأدب بصير بقراءة القرآن ثقة مشهور . وله أيضاً شعر بعضه حسن .

ولابن خالويه تصانيف كثيرة منها : رسالة في إعراب ثلاثين سورة (من القرآن الكريم) ، أسماء الاسد (ذكر فيه خمسمائة اسم) ، كتاب البديع في القراءات ، كتاب الاشتقاق ، كتاب « ليس (في كلام العرب ...) » ، كتاب الجمل (في النحو) ، كتاب المقصور والممدود ، كتاب المذكر والمؤنث ، كتاب الآل (آل محمد ، آل فلان الخ) ، ذكر فيه الأئمة الاثني عشر عند الشيعة وذكر فيه مواليدهم ووفياتهم وغير ذلك) ، شرح مقصورة ابن دريد ،

١ في مسجد مدينة الرسول في الحجاز (بروكلمان ١ : ١٣٠) .

ديوان أبي فراس ، كتاب الشجر (في أسماء النبات ، ولعله رواية عن أبي عمرو الزاهد) ، الخ .

٣ - المختار من شعره

إذا لم يكن صدرُ المجالس سيِّداً فلا خيرَ في من صدرتهُ المجالسُ .
وكم قائلٍ : ما لي رأيتك راجلاً؟ فقلت له : من أجل أنك فارس !
- من كتاب ليس في كلام العرب :

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمدُ لله مُوجدُ الخلقِ ومُبدئهِ ، ومُبتقيه
ما شاء ومُقتنيه ، وصلى الله على سيِّدنا محمدٍ وأقربيه . قال ابنُ خالويه :
« ليس في كلامِ العربِ » إنما هو على ما أحاطَ به حِفْظي . وفوقَ كلِّ ذي
علمٍ علمٌ ١ .

باب ليس في كلامِ العربِ فعَلَّ يَفْعَلُ مما ليس فيه حَرَفُ الخلقِ عَيْنًا
ولاًماً ٢ إلاَّ عَشْرَةَ أَحْرَفٍ : أَبِي يَأْبَى ، قَلْتَى يَقْلَى ، جَبَى يَجْبَى
(جَمَعَ الماءَ في الحوضِ)

٤ - رسالة في اعراب ثلاثين سورة (من القرآن الكريم) ، القاهرة (دار الكتب
المصرية) ١٣٦٠ هـ (١٩٤١ م) .
كتاب الشجر ، برلين ١٩٠٩ م .

١ القرآن الكريم ١٢ : ٧٦ (سورة يوسف) .
٢ يمد علماء الصرف « فعل » ميزاناً لسائر الافعال . ففي الفعل نصر مثلا : النون فاه الفعل (لأنها تقابل الفاء
في « فعل ») ، والصاد عين الفعل والراء لام الفعل . حروف الخلق : الهنزة والحاء (المهمله ، بلا نقطة)
والحاء (بوحدة من فوقها) والعين المهمله والظين المعجمة والهاء . - القاعدة العامة أن الفعل إذا كانت
عينه أو لامه (الحرف الثاني أو الثالث فيه) حرف خلق أن تكون عينه (الحرف الأوسط فيه) مفتوحة في
الماضي وفي المضارع في العادة ، (أو في الماضي وحده أو في المضارع وحده) ، نحو : سأل يسأل ،
جنح يجنح ، جمع يجمع ، نهي ينهى ، فانها كلها مفتوحة العين (وسط الفعل) في الماضي والمضارع معاً .
غير أن هناك شواذ لهذه القاعدة العامة ، نحو : سمع (بكسر الميم = عين الفعل) يسمع (بفتحها) ،
رجع (يفتح الجيم = عين الفعل) يرجع (بكسرها) . والأدلة التي يأتي بها ابن خالويه هنا هي الافعال
المفتوحة العين في الماضي والمضارع معاً من غير أن تكون عين الفعل أو لامه فيها حرفاً من حروف
الخلق .

ليس في كلام العرب (ديرنبورغ) ، (بتصحيح ... أحمد
ابن الأمين الشنقيطي) ، مصر (محمد أمين الخانجي الكتبي وشركاه)
. ١٣٢٧ هـ .

كتاب الريح (كراتشوفسكي)

•• الفهرست ٨٤ ؛ يتيمة الدهر ١ : ٨٨ - ٨٩ ؛ معجم الأدباء ٩ :
٢٠٠ - ٢٠٥ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٢٨١ - ٢٨٢ ؛ إنباه الرواة
١ : ٣٢٤ - ٣٢٧ ؛ بغية الوعاة ٢٣١ - ٢٣٢ ؛ شنرات الذهب
٣ : ٧١ - ٧٢ ؛ بروكلمان ١ : ١٣٠ - ١٣١ ، الملحق ١ : ١٩٠ ؛
زيدان ٢ : ٣٢٧ .

الوأواء دمشقي^١

١ - هو أبو الفرج محمد بن أحمد الغساني الدمشقي ، وُلِدَ في
دِمَشقَ ونشأ فيها فقراً يبيع الخُضَرَ والفاكهة ويقضي يومه راثحاً وغادياً
بها يتغنى عليها مُنادياً بصوت يشبه الوأوة (صياح ابن آوى أو صياح
الكلب) ، ومن هنا جاء لقبه . ولعلَّ ولادته كانت بين سنة ٣١٠ وسنة ٣١٥ هـ
(٩٢٢ - ٩٢٧ م) .

مالَ الوأواء إلى المطالعة والأدب فحفظَ دَواوينَ نَفرٍ من فحول الشعراء
كعُمَرَ بنِ أبي ربيعةَ وأبي نُواسٍ وأبي تمامٍ والبُحْثري وابنِ المُعْتزِّ
والمُعْتَبِي حتى قال الشعرَ وأجاده فبدأ حياته الأدبية العملية بمدح الشريف
العقيقي (توفي سنة ٣٧٨ هـ) ، وهو رجل عُلويٌّ من أعيان دِمَشقَ كان
شُجاعاً كريماً مُمدحاً كما كان عالماً ومن ذوي المراتب العالية . ثم اتفق أن ورَدَ
سيفُ الدولة إلى دِمَشقَ (٣٣٤ هـ = ٩٤٥ - ٩٤٦ م) فتعرض له الوأواء بمدحة
فضمه سيفُ الدولة إلى بلاطه في حلب . ولكنَّ مُقامَ الوأواء لم يَطُلْ في
حلب ، فإنه عاد إلى دمشق وقد حسنت حاله فعاش على شيءٍ من الترف

١ تمييزاً له من أبي الفرج الوأواء الحلبي عبد القاهر بن عبد الله بن الحسين النحوي الشاعر (ت ٥٥١ هـ) الذي
شرح ديوان المتنبي .

واللهو إلى أن أذركته الوفاة ، سنة ٣٧٠ هـ (٩٨٠ - ٩٨١ م) في الأغلب .

٢ - الوأواء الدمشقي شاعرٌ غيرٌ مُكثِرٍ ، في ديوانه نحو ألف وخمسمائة بيت هو فيها من فحول الشعراء في مئانة الأسلوب وإصابة التشبيه والاستعارة ، وإن كان شعره يَضْعُفُ أحياناً حتى يَبْرَكَ . والوأواء مُقِلٌّ في المديح (قصر مدحَه على الشريف العقبني وسيف الدولة) وفي الهجاء (ففي ديوانه قصيدةٌ واحدةٌ منه) . وهو مُكثِرٌ في الوصف : في الوصف الحسيِّ لمظاهر الطبيعة ؛ وفي الخمر يَغْتَرِفُ في وصفها من أبي نواسٍ ثم يُضِيفُ إلى ذلك شيئاً من صناعة زمانه . وغزله أيضاً كثيرٌ وفيه مُدَكَّرٌ ومؤنثٌ ومُجَوَّنٌ . وأكثر شعره مقطعات .

ويبدو أن الوأواء كان كثيرَ الأخذ من الشعراء ، إلا أنه كان يُحَسِّنُ كثيراً مما كان يأخذه . قال أبو نواس لما رأى جنان جارية آل عبد الوهاب الثقفي تبكي في مآتم سيدها :

يَبْكِي فَيَذْرِي الدُرَّ من نَرَجِسٍ وَيَلْتَطِمُ الخدَّ بعُنَابٍ ١ .
فلمح الوأواء هذا المعنى فأخذه وأبدع فيه لما قال :
وأسبلت لؤلؤاً من نَرَجِسٍ وسَقَتِ ورداً وعَضَّتْ على العُنَابِ بالبرَدِ !

٣ - المختار من شعره

- قال الوأواء في الخمر :

هي الحياة ، فلو تأتي إلى حَجَرٍ لولدت فيه منها نشوة الطرب .
كانتها - ولسانُ الماء يقرعُها - دمعٌ تفرقَ في أجفانٍ مُنتحِبٍ .
إذا علاها حبابٌ خلتَه شبكاً من اللجين على أرضٍ من الذهب .
تصورت من أديمِ الكأسِ سورتها فأنبتت برداً منها على لهب .
تحال منها بجيدِ الكأسِ إن مزجت عقداً من الدرِّ أو طوقاً من الحَبَبِ .

٢ يذري : يساقط . الدر : اللؤلؤ (الدمع) . العناب : الثمر الأحمر المعروف (أطراف الأصابع المصبوغة بالحمرة لتجميلها) .

— وقال في الغزل :

قالت ، وقد فَتَكَتْ فينا لواحظها :
وأمرت لؤلؤاً من نرجسٍ وسقت
أنسيةً لو رأتها الشمسُ ما طلعت
كأنما بين غابات الجفون لها
كم ذا ؟ أما لقتيل الحب من قودٍ !
ورداً وعصت على العناب بالبرد .
من بعد رؤيتها يوماً على أحد .
أسد الحمام مقبات على الرصد .
— وقال يصف شمعة (مضيئة تقصُر قليلاً قليلاً) :

ممشوقة في قدِّها
كأنها عمرُ الفتى
تحكي لنا قدَّ الأسل
والنارُ فيها كالأجل .

— وقال يمدح الشريف العقيقي (وهي أول قصيدة له في المدح) :

تظلم الوردُ من خديبه إذ ظلما
وعلم السقم من أصفانه السقما .
منها :

إلى الذي افتخرت أرضُ العقيق به ،
إلى فتى تضحك الدنيا بغرته
لو أن للبخل أغصاناً وقابلهما
أزرى على الغيث غيث من أنامله
ومن به أصبحت بطحاؤها حرماً .
فما ترى باكياً فيها إذا ابتسما .
بوجهه أنبت من وقتها كرمًا :
في روضة الشكر لما بخل الديما .

٤ — ديوان الوأواء دمشقي (عني بنشره سامي الدهان) ، دمشق (مطبوعات

المجمع العلمي العربي) ١٣٦٠ هـ (١٩٥٠ م) .

** يتيمة الدهر ١ : ٢٣٥ — ٢٤٤ ؛ فوات الوفيات ٢ : ١٨٢ — ١٨٥ ؛

بروكلمان ١ : ٨٥ ، الملحق ١ : ١٣٨ ؛ زيدان ٢ : ٢٩٥ —

٢٩٦ ، الوأواء دمشقي لعارف النكدي (م م ع ع آب — أغسطس

١٩٢٤ م ، ص ٣٣٩ — ٣٤٨) .

الحسن بن بشر الأمدي

١ — هو الحسن بن بشر بن يحيى الأمدي الكاتب النحوي من أهل
البصرة ، أخذ عن أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش (الأصغر) وأبي إسحق

الزجاج وأبي بكر بن دُرَيْدٍ وأبي بكر السراج . وسمع كتاب القوافي للمبرد
على نفظويه (ت ٣٢٣ هـ) .

انتقل الآمدي إلى بغداد فكتب فيها (كان أمين سير) لأبي جعفر هرون
ابن محمد الضبي خليفة أحمد بن هلال صاحب عمان بحضرة المقندر بالله
وزارته ، ثم كتب لغيره من بعده .

عاد الآمدي إلى البصرة قبل سنة ٣٥٠ هـ (٩٦١ م) فكتب لأبي الحسن
أحمد وأبي أحمد طلحة بن الحسن بن المثنى . ثم كتب بعدهما لقاضي
البلد أبي جعفر بن عبد الواحد الهاشمي على الوقوف التي يليها القضاة ، ثم
(بعد سنة ٣٥٠ هـ) لأخيه أبي الحسن محمد بن عبد الواحد .

وجعل الآمدي في آخر أيامه يروي الأخبار بالبصرة . ثم إنه لزم بيته إلى أن
مات سنة ٣٧١ هـ (٩٨٧ م) .

٢ - كان الآمدي حسن الفهم جيد الدراية سريع الإدراك واسع
المعرفة بالأدب واللغة والأخبار . وهو شاعر مكثر حسن الطبع جيد الصنعة
مشتهر بالتشبيهات الحسان . وكان يكتب خطأ حسناً . وقد جمع الآمدي
أشعار عدد من القبائل وشرح عدداً من دواوين الشعراء . وكان يتعاطى مذهب
الجاحظ في ما يعمله من الكتب . وهو شديد التحامل على أبي تمام .

للآمدي من الكتب : ديوان شعره (نحو مائة ورقة) ، المختلف والمؤتلف من
أسماء الشعراء وألقابهم ، كتاب الشعراء المشهورين ، تفضيل شعر امرئ القيس على
(شعر الشعراء) الجاهلين ، الموازنة بين أبي تمام والبحري ، الرد على ابن
عمار في ما خطأ به أبا تمام ، تبين غلط قدامة بن جعفر في كتاب نقد
الشعر ، كتاب ما في عيار الشعر لابن طباطبا من الخطأ ، كتاب نثر المنظوم ،
كتاب فرق ما بين الخاص والعام من معاني الشعراء ، كتاب في أن الشعراء
لا تتفق خواطرهما .

٣ - المختار من آثاره

- من مقدمة الموازنة بين أبي تمام والبحري :

١ الوقوف جمع وقف : أرض أو بناء ما يجعله أصحابه هبة موقوفة على أعمال الخير .

.... ووجدتُ - أطلّ الله عمركَ - أكثرَ من شاهدته ورأيتُه من رُواةِ الأشعار المتأخرين يزعمون أن شعرَ أبي تمام لا يتعلّقُ بجيده جيّد أمثاله ، ورديته مطروحٌ ومرذولٌ ، ولهذا كان مُختلفاً لا يتشابهُ ؛ وأن شعرَ الوليدِ ابن عبّيد الله البُحترّي صحيحُ السبكِ حسنُ الדיباجِ ليس فيه سفسافٌ ولا ردّي مطروحٌ ، ولهذا صارَ مُستويّاً يُشبهُ بعضُه بعضاً . ووجدتهم فاضلوا بينهما لغزارةِ شعريّتهما وكثرةِ جيّدتهما وبدائعهما ، ولم يتفقوا على أيّهما أشعرُ كما لم يتفقوا على أحدٍ من وقعِ التفضيلِ بينهما من شعراءِ الجاهليةِ والإسلامِ والمتأخرين . وذلك كمن فضلَ البُحترّي ونسبته إلى حلاوةِ النفسِ وحُسنِ التخلّصِ ووضعِ الكلامِ في مواضعه وصحةِ العبارةِ وقربِ المأني وانكشافِ المعاني ، وهمُ الكتّابُ والأعرابُ والشعراءُ المطبوعون وأهلُ البلاغةِ ؛ ومثل من فضلَ أبا تمام ونسبته إلى غموضِ المعاني ودقّتها وكثرةِ ما يُورده مما يُحتاجُ (فيه) إلى استنباطِ وشرحِ واستخراجِ ، وهؤلاءُ أهلُ المعاني والشعراءُ أصحابُ الصنعةِ ومن يميلُ إلى التدقيقِ وفلسفيّ الكلامِ وإنّهما لمُختلفان لأن البُحترّي أعرابيُّ الشعرِ مطبوعٌ وعلى مذهبِ الأوائلِ ما فارقَ عمودَ الشعرِ قطُّ ، وكان يتجنّبُ التعقيدَ ومُستكثرةَ الألفاظِ ووحشيّ الكلامِ ولأن أبا تمام شديدُ التكلّفِ صاحبُ صنعةٍ ومُستكثرةُ الألفاظِ والمعاني ، وشعره لا يُشبهُ شعرَ الأوائلِ ولا (هو) على طريقتهم لِمَا فيه من الاستعاراتِ البعيدةِ والمعاني المولّدةِ

ولست أحبّ أن أُطلقَ القولَ في أيّهما أشعرُ عندي لتباينِ الناسِ في العلمِ واختلافِ مذاهبيهم في الشعرِ فان كنتَ - أدام الله سلامتكَ - من يُفضّلُ سهلَ الكلامِ وقريبه ويؤثرُ صحةَ السبكِ وحُسنَ العبارةِ وحلّو اللَّفظِ وكثرةَ الماءِ والرونقِ فالبُحترّي أشعرُ عندك ضرورةً . وإن كنتَ تميلُ إلى الصنعةِ والمعاني الغامضةِ التي تُستخرجُ بالغموضِ والفكرةِ ثم لا تلوي على غيرِ ذلك فأبو تمام عندك أشعرُ لا محالةً . فأما أنا فلستُ أفصحُ بتفضيلِ أحدهما على الآخرِ ، ولكني أقارنُ بين قصيدتين من شعريهما إذا (اتفقتا) في الوزنِ والقافيةِ وإعرابِ القافيةِ ، وبين معنىً ومعنىً ، فأقولُ

١ المستكثرة : الشيء الذي يؤتى به كرهماً أو اقتداراً (حل غير المجرى الطبيعي العادي المؤلف) .

أيهما أشعرُ في تلك القصيدة وفي ذلك المعنى ثم احكمم أنتَ على جُملةِ ما لكلٍ واحدٍ منهما إذا أحطتَ علماً بالجيّدِ والرديءِ .

٤ - الموازنة بين أبي تمام والبحري ، الاستانة (مطبعة الجوائب) ١٢٨٧ هـ ؛ بيروت (مطبعة جريدة الاقبال) الطبعة الثانية ١٣٣٢ هـ ؛ القاهرة (مكتبة محمد علي صبيح) ١٩٢٨ هـ (١٩٣٢ م) ؛ (حقتق أصوله محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة (محمود توفيق) ١٩٤٤ م ؛ الموازنة بين شعر أبي تمام والبحري (تحرير أحمد صقر) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٦١ م .

المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكُنَاهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم (بتصحيح فريتز كرنكو) مطبوع مع معجم الشعراء للمرزباني ، القاهرة (مكتبة القدسي) ١٣٥٤ هـ ؛ (تحقيق عبد الستار أحمد فراج) ، القاهرة (البابي الحلبي) ١٩٦١ م .

•• الفهرست ١٥٥ ؛ معجم الأدباء ٨ : ٧٥ - ٩٣ ؛ إنباه الرواة ١ : ٢٨٥ - ٢٨٩ ؛ بغية الوعاة ٢١٨ ؛ بروكلمان ١ : ١١٢ ، الملحق ١٧١ - ١٧٢ ؛ زيدان ٢ : ٣٣٥ ؛ النثر الفني ٢ : ٨٢ - ٩٣ .

ابن نبأة الفارقيّ

١ - هو أبو يحيى عبدُ الرحيم بنُ محمد بن اسماعيلَ الحُدَاقِيّ (نسبةً إلى قبيلة بني حُذَاقَة من قُضاعة أو من إِيَاد) الفارقيّ (نسبةً إلى بلدهِ مِيَافارقين) .

وُلِدَ ابنُ نُبأةِ الفارقيّ في مِيَافارقين سَنَةَ ٣٣٥ هـ (٩٤٦ - ٩٤٧ م) ، ولا نَعْرِفُ من أحداثِ حياته إلاّ أنه كان خطيباً في بِلَاطِ سِيَفِ الدُولَةِ في حَلَبَ ، وهناك لَقِيَ المُنْتَبِيّ .

يَرَوِي ابنُ نُبأةِ أنه رأى رسولَ الله في مَنامه وأن رَسولَ الله مَدَحَه على خطبه وسمّاه «خطيباً» . والذي يَلْتَفَتُ النَظْرَ أن ابنَ نُبأةِ - فيما رَوِي - لم يَدُقْ بعدَ هذه الرويَا طعاماً ولا شراباً ، ثم مات بعد ثمانِيَةِ عَشَرَ يوماً

في ميأفارقين ، سنة ٣٧٤ هـ (٩٨٤ م) ، قبل أن يبلغ أربعين سنة من العمر .

٢ - ابن نباتة الفارقي صاحب خطب منبرية :

الخطبة المنبرية هي الخطبة التي تلقى في صلاة الجمعة والعيدين وفي النوازل العظيمة : في الحُسوف والكُسوف والزلازل وانجاس المطر والموتان والأمراض العامة . وتتألف الخطبة المنبرية من خطبتين : خطبة أساسية وخطبة ثانية أو لاحقة يجلس الخطيب بينهما بضع ثوان . وتبدأ كل خطبة بحمد الله وبالصلاة على رسول الله . ويتكلم الخطيب في الخطبة الأولى على موضوع من الموضوعات أو على حدث من الأحداث أو على أمر من الأمور الجارية مما يهم المسلمين عموماً وخصوصاً . وتنتهي الخطبة الأولى عادة بقراءة آية من آي القرآن الكريم أو حديث من أحاديث رسول الله يتعلّقان بموضوع الخطبة . وتشتمل الخطبة الثانية من الخطبة المنبرية على دعاء عام للمسلمين ودعاء خاص بالخليفة أو بالحاكم المحلي والحكام الآخرين في العالم الإسلامي . وتنتهي الخطبة الثانية عادة بقراءة آية من القرآن الكريم ، هي في العادة : « إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، يعظكم لعلكم تذكرون » .

وكان ابن نباتة الفارقي خطيباً كثيراً لحاجة سيف الدولة إلى كثرة تحريض الناس على الجهاد لتجيش الجيوش للغزو في بلاد الروم ولصدّ الجيوش الرومية عن بلاد الشام والعراق . وخطب ابن نباتة قريية المعاني ظاهرة المقاصد واضحة سهلة التركيب يستشعر السامع منها خشية دينية صادقة . أمّا موضوعات تلك الخطب فكان التذكير بتقوى الله وبالموت والحث على طاب رضوان الله بالعمل الصالح والزهد في الدنيا والسرور بالآخرة . وكان ابن نباتة يستمد موضوعات الخطب من « الزمن الجاري » فلكل أسبوع من كل شهر خطبة خاصة ، ولكل مناسبة دينية : كعاشوراء ورمضان وعيد الفطر وعيد الأضحى خطبة ، بالإضافة إلى ما يحدث في أثناء السنة من الأحداث

١ القرآن الكريم ١٦ : ٩٠ ، سورة النحل .

العارضة كالمعركة التي أسر سيف الدولة فيها عدداً كبيراً من جنود الروم فيهم
الدُمستقُ (قائد جيوش الروم) : ابنُ أختِ الإمبراطور وقائد الجيش الرومي .

٣ - المختار من خطبه

— خطب ابن نباتة الفارقي يذكر الجهاد ويشير إلى أسر الدُمستقُ :
الحمدُ لله الفائق حدودَ النُعمتِ والأوصافِ ، العائد بتجديد النعمِ وخفْيِ
الألطفِ ١ أَحْمَدُهُ على نِعَمِهِ التي لا تُحصى عَدَدًا ، وَأَشْهَدُ أَنْ
لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ شَهَادَةً لا تَنْقُطُ أَبَدًا ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
أَرْسَلَهُ حينَ مَدَّ الشَّقَاقُ على القلوبِ ظِلْمَهُ ونصب للكافةِ بكلِّ صراطِ
حِيلَةٍ ٢ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ صَلَاةً يُنْجِزُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا ضَمِنَ
لَهُ ٣ ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا .

أيها الناسُ : اتقوا اللهَ تَقَوَى مَنْ أَنَابَ إِلَيْهِ ، واحذروا مُخَالَفَتَهُ
حَذَرَ مَنْ يُوقِنُ بِالْعَرَضِ عَلَيْهِ ، واشكروا نِعَمَهُ بِزِدْكُمْ مِنْ فَضْلِهِ
وَسَعَةِ مَا لَدَيْهِ ، واسألوه التوفيقَ فَإِنَّ أزمَةَ الأُمُورِ فِي يَدَيْهِ ٤ . واعلموا
أَنَّ اخْتِلَافَ الأَهْوَاءِ هَاتِكُ سُتُورِ النِّعْمَاءِ وَبَاتِكُ أسبابِ الرِّجَاءِ وَمُؤَذِّنُ
بِحُلُولِ البَلَاءِ . وما هَلَكَتْ أُمَّةٌ مِنْ الأُمَمِ السَّالِفَةِ إِلاَّ بِتَشَاحُنِهَا وَأَهْوَائِهَا
الْمُتَخَالِفَةِ . فراقبوا اللهَ ، عبادَ اللهِ ، في السِّرِّ والجَهْرِ ؛ وأخْلِصُوا الضَّمائرَ
في طاعةِ أُولِي الأَمْرِ وانظروا إلى صَنِيعِ اللهِ بِعَدْوِكُمْ طَاطِئَةَ الرُّومِ
الَّذِي ضَلَّتْ فِي انْتِظَامِ أَحْوَالِهِ ثَوَاقِبُ الأَحْلَامِ وَالْفُهُومِ حينَ دَوَّخَ الأَقْطَارَ
وَفَتَحَ الأَمْصَارَ وَأَخْرَبَ الدِّيَارَ وَجَاوَزَ بِغَيْبِهِ وَعُتُوهِ المِقْدَارَ . حتى إذا
ارْتَعَدَتْ مِنْهُ فرائصُ الإسلامِ وَخَامَتْ عَنْهُ جُيُوشُ الإِقْدَامِ وَتَقَاعَسَتْ

١ اللطف الخفي : عناية الله بالإنسان من حيث لا يدري الإنسان وفوق ما ينتظر .

٢ الظلل جمع ظلة : القطعة العظيمة من الظلام أو من الغيم الذي يحجب كل شيء . الكافة : السواد الاعظم من الناس (خلاف الخاصة) . الصراط : الطريق الواسع المعبود (يسهل عليه السير) .

٣ ينجز لهم : يعني لهم بما وعدهم من المغفرة ودخول الجنة .

٤ أناب إليه : رجع إلى الله بالطاعة . من يوقن بالمرض عليه : يثق بأنه معروض أمامه يوم القيامة للحاسبة على ما صنع في الدنيا . هاتك لستور النعماء : مزق لأستار النعم (التي تمتد عليهم بالخير والبركة) . باتك : قاطع .

عن الفتكِ به صُرُوف الليلي والأيام ، ووقع اليأسُ من دفعه ، لَطَفَ اللهُ الكَرِيمُ لكم بِلَطِيفِ صُنْعِهِ ، وَأَتَاهُ مِنْ مَأْمَنِهِ وَقَتْلَهُ بِأَنْصَارِهِ فِي وَطَنِهِ : مِثَّةٌ مِنْ اللهُ لَمْ تَسْتَوْجِبْهَا أَفْعَالُنَا

فَالآنَ ، عِبَادَ اللهِ ، فَاسْتَدِمُوا بِإِصْلَاحِ السَّرَائِرِ وَقَابِلُوهَا بِالِاقْتِلَاعِ عَنْ الصِّغَائِرِ وَالْكَبَائِرِ ، وَخُذُوا عَلَى أَيْدِي سَفْهَاتِكُمْ ١ ، وَالزَّمُوا طَاعَةَ وَلَا تَكُفُّكُمْ وَأَمْرَاتِكُمْ ، وَعُودُوا بِفَضْلِ أَمْوَالِكُمْ عَلَى فُقَرَائِكُمْ ، وَسُدُّوا ثَغَرَ كُمْ بِاتِّفَاقِ أَخْلَاقِكُمْ وَأَرْثَانِكُمْ يُعْزِزُكُمْ اللهُ وَيَنْصُرُكُمْ عَلَى أَعْدَائِكُمْ

عَصَمَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَاهُ ، وَوَقَّتَنَا وَإِيَّاكُمْ لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ ، وَجَمَعَ الْكَلِمَةَ عَلَى اتِّبَاعِ هُدَاهُ إِنْ أَنْجَعَ الْوَعْظَ وَأَنْهَاهُ وَأَنْفَعُ الْإِنْذَارِ وَأَشْفَاهُ ٢ كَلَامٌ مِنْ لَا إِلَهَ سِوَاهُ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا : أَطِيعُوا اللهُ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ؛ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ ، إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ٣ .

— خُطْبَةٌ مِنَ الْخُطْبَةِ الثَّوَانِي أَوْ اللَّوَّاحِقِ :

(بَعْدَ أَنْ يُلْقِيَ الْخُطْبَةَ الْأُولَى — كَالْخُطْبَةِ السَّابِقَةِ — يَجْلِسُ يُضَعُّ ثَوَانٍ ثُمَّ يَنْهَضُ فَيَخُطُبُ الْخُطْبَةَ الثَّانِيَةَ) . قَالَ ابْنُ نَبَاتَةَ فِي خُطْبَةٍ مِنَ الْخُطْبِ الثَّوَانِي :

الْحَمْدُ لِلَّهِ اتِّبَاعًا لِمَا أَمَرَ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ إِرْغَامًا لِمَنْ جَحَدَ بِهِ وَكَفَرَ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ سَيِّدُ الْبَشَرِ . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مَا اتَّصَلَتْ عَيْنٌ بِنَظَرٍ . إِنْ اللهُ أَمَرَ كُمْ بِأَمْرٍ بَدَأَ فِيهِ بِنَفْسِهِ وَثَنَى بِمَلَائِكَتِهِ وَأَيُّهُ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ عِبَادِهِ ٤ ،

١ الاقلاع : الامتناع ، ابطال ، ترك . الصغائر : الذنوب الصغيرة . الكبائر : الذنوب الكبيرة . خلوا على أيدي سفهاتكم : امنعوا من عمل الشر والاعتداء على الناس .

٢ أنجع : أنفع . أنهاه (على خلاف القاعدة) : أقدر وسيلةً للنهي والزرع والمنع (عن الشر) . أشفاه (على خلاف القاعدة) : أقره إلى الشفاء وحسم الخلاف .

٣ القرآن الكريم ٤ : ٥٩ ، سورة النساء . — تنازعتم : اختلفتم في تفسير شيءٍ أو في الفصل فيه . ردوه إلى الله ورسوله : ارجعوا فيه إلى حكم الله (في القرآن) وإلى رسول الله (في الحديث) . ذلك خير (لكم) وأحسن تأويلًا (تفسيراً وتعليلاً) .

٤ أيه : فاعى ، خاطب بقوله تعالى : «يا أيها» .

فقال عزّ من قائل^١ : إنّ الله وملائكته يصلّون على النبي ؛ يا أيّها الذين آمنوا : صلّوا عليه وسلّموا تسليماً اللهم : صلّ على محمّد وعلى آل محمّد ، وارحمهم محمّداً وآل محمّد ، وبارك على محمّد وعلى آل محمّد ، كما صلّيت وباركت وترحمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ؛ إنّك حميدٌ مجيدٌ

اللّهُمَّ : أصلح عبديك وخليفتك أمير المؤمنين بما أصلحت به الخلفاء الراشدين المهديين الذين قضوا بالحقّ . وكانوا به يعدّلون^١ . اللهم : وأصلح الأمير صلاحاً تُعزّز به نصرته وتُعلي به قدره ، وترفع به ذكره . اللهم : سهّل له سبيل الظفر في الجهاد وأعنه على ذوي الكفر والعناد إنّك كريمٌ جوادٌ . اللهم : سدّد الإسلام وثقف أوده وشيد بنيانه وارفع عمده وضعضع الكفر ودكّدك سنّده ، وشتت شمله واقطع مدّده

وبعد هذا يقول الخطيب مثلاً :

عباد الله : إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان (الآية ؛ ١٦ : ٩٠ سورة النحل) .
أقم الصلاة .

٤ - ديوان خطب ابن نباتة (مشروحاً بقلم الشيخ طاهر الجزائري) ، بيروت (مطبعة جريدة الاقبال) ١٣١١ هـ .

ديوان خطب ابن نباتة ، القاهرة ١٨٨٢ م و ١٣٠٢ هـ .

ديوان خطب ابن نباتة ، بومبي ١٢٨٢ هـ .

•• وفيات الأعيان ١ : ٥٠٧ - ٥٠٩ ؛ شنرات الذهب ٣ : ٨٣ - ٨٤ ؛

بروكلمان ١ : ٩٢ ، الملحق ١ : ١٤٩ - ١٥٠ ؛ النثر الفني لزكي

مبارك ٢ : ١٥٩ - ١٦٥ .

تميم بن المعز الفاطمي

١ - هو الأمير أبو علي تميم بن المعز لدين الله الفاطمي ، وُلِدَ في

١ القرآن الكريم ٣٣ : ٥٦ ، سورة الأحزاب .

المهديّة (القطر التونسي) سنة ٣٣٧ هـ (٩٤٨ م) .

كان تميمٌ أكبرَ إخوته ، ولكنّه لما مالَ إلى الفسقِ والفجور والاستهتارِ بهيما صرفَ أبوه الإمامةَ عنه ١ إلى أخيه نزار . ولما بُنيتِ القاهرة وانتقلتِ الدولةُ من القيروان إليها ودخلها المعزُّ الفاطميُّ في رَمَضانَ سنة ٣٦٢ هـ (٩٧٣ م) كان تميمٌ مَعَهُ ، وعُمره يومذاك خمسٌ وعشرونَ سنةً .

اتخذَ تميمٌ في مضرَ بساتينَ وقصوراً واستمرَّ على منهاجه في حياةِ التهوُّ وما يتَّبَعُ التهوُّ . ثمَّ تُوفِّيَ والدهُ المعزُّ وخلفه نزارُ العزيزُ (أخو تميم) في ٥ ربيعِ الثاني سنة ٣٦٥ هـ (١١-١٢-٩٧٥ م) فكانتِ صلةُ الأخوينِ حَسَنَةً ثمَّ ساءتْ بأقوالِ الذين كانوا يُكثِّرونَ من نَقْلِ أخبارِ تميمٍ إلى أخيه العزيزِ ، فنهى العزيزُ أخاه تميماً إلى الرملة (فلسطين) ؛ ثمَّ إنه رَضِيَ عنه وأعادَه .

وكانت وفاةُ تميمٍ في القاهرةِ في ١٣ ذي القعدةِ ٣٧٤ هـ (١٠-٣-٩٨٥ م).

٢ - تميمٌ بنُ المعزِّ شاعرٌ مُكثِّرٌ مُطيلٌ مُقْتَدِرٌ في التشايبِ والاستعاراتِ يذهبُ فيها مذهبَ ابنِ المعتزِّ : ألفاظه فصيحَةٌ وتراكيبه سهلةٌ ، ولكنَّ له تكلفاً في تطلُّبِ أوجهِ البلاغةِ والاستكثارِ منها . وعلى شعره شيءٌ من المَرَحِ . أما فنونهُ فهي المدحُ والتهنئةُ لأبيه المعزِّ وأخيه العزيزِ ، وله فخرٌ بآله ونفسه . ثمَّ له رثاءٌ في بعضِ أهله وفي آل البيت . وله غَزَلانٌ وخمرٌ يذهبُ فيها كلُّها مذهبَ أبي نواسٍ معَ المُجونِ والزندقةِ . وله طَرَدِيَّاتٌ وعتابٌ وشكوى من الدهرِ . ووصف الطبيعة عنده كثيرٌ أكثره على مثالِ أوصافِ ابنِ المعتزِّ . ومعَ أنه لم يَعْشُرْ طويلاً فإنَّ له زهداً يُظهِرُ فيه الندمَ على ما بَدَرَ منه ويتخوفُ من مصيرِ المُذنبين في الآخرة .

٣ - المختار من شعره

- قال تميم بن المعزِّ يصف نافورة في بستان (السجسج) : ما لاحرَّ فيه ولا برد :

١ في أدب مصر الفاطمية لمحمد كامل حسين ، القاهرة (١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠) ، ص ١٧٠ .

وقاذفة بالماء في وسط بركة
إذا انبثقت بالماء سلته منضلاً ،
تحاول إدراك النجوم بقذفها

– وقال يفتخر :

أنا ابنُ المعزِ سليلِ العُلا
سما بي معدةٌ إلى غاية
فرحنتُ بها فاطميَ الجنى
ولست بيوان إذا ما أمرَ
إذا أصبح الموت حتماً فلا
وصنوُ العزيزِ إمامِ الهدى ٤
من المجد ما فوقها مُرتقى ،
حُسَيْنِيَّةُ عَلَوِيَّيَ الجنى (٢) .
زمانٌ ، ولا فرحٌ إن حلا .
تخفنه دنا وقتُه أو نأى .

– وقال في الخمر (وفيها زندقة) :

دع مقال العاذلاتِ
واشربِ الراح وشبهها
وانتقلِ ، ان شئتَ، تُفأ
أنا ، ما بين نداما
ثَمِلٌ لا أعرفُ الصَحْ
وإذا نَوَمي السُكْ .
والهُ عن سَعِي السُعاة٦ ،
بالنشايا العَطِرَاتِ ٧ ؛
حَ رياضِ الوَجَنَاتِ ٨
ي وراحي وسُقَاتِي ،
وولا وقتَ الصلاة .
سر على تلكِ الهَيَاتِ ٩ .

- ١ الايك : شجر الاراك . سجسجاً : معتدلاً ، ليس (ظله) حاراً ولا بارداً .
- ٢ – إذا خرج الماء من النافورة ارتفع دقيقتاً كحد السيف ، فإذا وصل إلى غاية ارتفاعه انفرج واتسع حتى يصبح كالهودج .
- ٣ محرّجاً : ضيقاً (فاقماً ، غضبان) .
- ٤ المعز والعزيز ومعد (في البيت التالي) من خلفاء الفاطميين .
- ٥ وان : تعبان ، قليل الهمة . أمر : صار مرأ (اشتد الزمان علي) .
- ٦ الساعة جمع ساع : (هنا) الذي ينقل أخبار قوم إلى آخرين ليوقع بينهم العداوة .
- ٧ شبها = شب (بضم الشين وسكون الباء) امزج . ها (مفعول به راجع إلى الخمر) .
- ٨ انتقل = تنقل : أكل نقلا (بفتح النون) وهو حبوب وقسطل (أنواع الجوز واللوز الخ) يأكلها السكارى عادة وهم يشربون الخمر .
- ٩ الهيات = الحياة = الهيئة : ... حل تلك الحال ، حل ذلك الشكل .

لم يُتَّبِعْهُ سِوَى حَسْبٍ مَثَانِي الْغَانِيَاتِ ١

وَعِنَاهُنَّ سُحَيْرًا : «سَقَيْنِيهَا ، بِحَيَاتِي ٢ ١»

— وقال يصف النيلوفر (زنبق ينمو في الماء) :

وَبِرْكَةٍ تَزْهُو بِنَيْلُوفَرٍ نَسِيمُهُ يَشْبُهُ نَشْرَ الْحَبِيبِ :

مُفْتَحِ الْأَجْفَانِ فِي نَوْمِهِ ، حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ دَنَتْ لِلْمَغِيبِ

أَطْبَقَ جَفَنِيهِ عَلَى خَدِّهِ وَغَاصَ فِي الْبِرْكَةِ خَوْفَ الرَّقِيبِ ١

٤ — ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي ، القاهرة (دار الكتب) ١٣٧٧ هـ ،
(١٩٥٧ م) .

•• بيتمة الدهر ١ : ٣٩٠ — ٣٩٨ ؛ وفيات الأعيان ١ : ١٧٢ — ١٧٣ ؛ أعيان
الشيعة (٩ ١٩٣) ١٤ : ٣٠٨ — ٣٢٥ ؛ بروكلمان ١ : ٩١ ، الملحق ١ : ١٤٧ .

أبو الحسن الأنباري

١ — هو أبو الحسن محمد بن أبي محمد عمر بن يعقوب الأنباري ،
ولا نَعْلَمُ من أحداث حياته إلا أنه كان أحد العدول ٣ في بغداد صديقاً
لناصر الدولة أبي طاهر محمد بن بَقِيَّةَ وزير عز الدولة بختيار . وكان
ابن بَقِيَّةَ قد حرض عز الدولة على قتال ابن عمه عضد الدولة . فلما انتصر
عضد الدولة سَمَلَ عَيْنِي ابْنِ بَقِيَّةَ ثُمَّ قَتَلَهُ — في حديث طويل — في
السادس من شوال من سنة ٣٦٧ هـ (١٦ — ٥ — ٩٧٧ م) وصلبه . فرثاه
أبو الحسن الأنباري . ولعل وفاة أبي الحسن الأنباري كانت ٣٧٥ هـ (٩٨٥ م)
أو بعدها بقليل .

٢ — كان أبو الحسن الأنباري صوفياً واعظاً وشاعراً مُقِلًّا شهيراً بقصيدته

١ المثاني من أوتار العود . . . — لم ينهني من نومي سوى عزف النساء الحسان على الآلات الموسيقية .

٢ أي ومن يفتن في الصباح (غير الباكر) : «سقينها ، بحياتي ١» (أقسم عليك أن تسقني خمراً) .

٣ العدول جمع عدل (بفتح العين وسكون الدال) وعادل : الرجل المنصف الذي يرضي الناس حكمه
وشهادته .

في رثاء ابن بقيّة ، و « هي قصيدة مُسْتَحْسَنَة معروفة » . ولأبي الحسن الأنباري أبياتٌ تدلّ على براعته في الوصف ١ .

٣ - المختار من شعره

— قال أبو الحسن الأنباري يرثي محمد بن بقيّة :

عُلُوٌّ في الحياة وفي المماتِ ؛ لَحَقُّ ، تلك إحدى المعجزاتِ !
 كأنّ الناسَ حولك حين قاموا وفودٌ نذاك أيامَ الصلّاتِ ٢ .
 كأنك قائمٌ فيهمُ خطيباً وكتلهمُ قيامٌ للصلاة .
 مددت يدَيْكَ نحوهمُ احتفاءً كمدّهما إليهمُ بالهياتِ ٣ .
 ولما ضاق بطنُ الأرضِ عن أنْ يضمّ علاكَ من بعدِ الوفاةِ ،
 أصاروا الجوَّ قَبْرَكَ ، واستعاضوا عن الأكفانِ ثوبَ السافياتِ ٤ .
 لِعُظْمِكَ في النفوسِ بَقِيَّةَ تُرعى

بِحِفَاظٍ وحِرّاسِ ثِقَاتِ ٥ .
 وتوقدُ حولك النيرانُ لَيْلًا — كذلك كُنْتَ أيامَ الحياةِ !
 ولم أَرِ قبلَ جِدْعِكَ قطُّ جِدْعاً تمكّن من عناقِ المكْرَماتِ ٦ .
 أسأتَ إلى النوائِبِ فاستتارتُ ، فأنت قتيلٌ نأرِ النَّائِباتِ ٧ .
 وكُنْتَ تُجْبِرُ من صَرْفِ اللَّيالي فصارَ مُطالِباً لك بالتراتِ ٨ .

- ١ ذكر الثعالبي (يتيمة الدهر ٢ : ٢٤٥) أن أبا الحسن الأنباري أخذ بعض معانيه من ابن الرومي .
- ٢ وفود نذاك : الوفود (الآتية لنيل) نذاك . الندى : الكرم . الصلة : العطفية .
- ٣ الاحتفاء : المبالغة بالاكرام واظهار السرور (بالقادم) . الهبة العطفية .
- ٤ السافيات : الريح (الشديدة) التي تحمل التراب .
- ٥ العظم (بضم العين) : الكبر ، علو المقام ، المكانة الرفيعة . ثقات جمع ثقة : (الرجل) الموثوق به .
 — خوفاً من أن ينزله الناس عن الخشبة التي صلب عليها (تحديداً لإرادة الدولة) .
- ٦ الجذع : ساق الشجرة الطويل (الخشبة التي يرفع عليها المصلوب) . العناق : المعانقة .
- ٧ استتارت : طلبت الشأراً (لنفسها) . النائبات = النوائب : المصائب (كنت بكرمك وحسن معاملتك قد قضيت على المصائب) .
- ٨ أجاز الرجل أخاه : جملة في جوارحه (منه من الضم) ، دفع عنه المصائب) . صرف الليالي : حادث الدهر (المصائب) . فصار صرف الليالي مطالباً لك (طالباً لك ، ملاحقاً لك) بالترات (جمع ترة ، بكسر التاء وفتح الراء : نأر) . — كنت تتأر للناس (تأخذ بحقهم) من الدهر فصار الدهر يثار منك .

ولو أنتي قدِرتُ على قيامٍ .
 ملأتُ الأرضَ من نَظْمِ القوافي
 ولكنني أصبِرُ عنك نفسي
 وما لك تُرَبِّتُ فأقولَ تُسقى ،
 بفرضيكِ والحقوقِ الواجباتِ .
 لأنك نُصِبُ هَطْلِ الهاطلاتِ ٣ .
 عليك تَحِيَّةُ الرحمنِ تَتسرى
 برَحِماتِ غَوادٍ رائحاتِ ٤ .

لم أَعثرُ لأبي الحسنِ الأنباري على تاريخِ وفاةٍ ولا على ترجمةٍ مفصَّلةٍ .
 وأكثرُ ما نجدُ شيئاً عنه عند الكلامِ على مقتلِ ناصرِ الدولة أبي
 طاهرِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ بقيَّةِ الذي قتلَه عضدُ الدولة بن بويه في
 السادس من شَوَّال من سنة ٣٦٧ هـ ؟

٤ - •• بيتمة الدهر ٢ : ٣٤٤ - ٣٤٦ ؛ راجع تاريخ بغداد ٣ : ٥٣ ؛ حياة
 الحيوان للدميري (القاهرة ، المطبعة الميمنية ١٣٠٥ هـ) ١ : ٨٦ ؛
 وفيات الأعيان ٢ : ٤٧٤ - ٤٧٧ (في ترجمة محمد بن بقيَّة) ؛
 الصفدي ١ : ١٠٠ وما بعد ؛ شنرات الذهب ٣ : ٦٣ - ٦٤ ، راجع
 أيضاً تاريخ الكامل لابن الأثير (أخبار سنة ٣٦٧ هـ) ؛ تاريخ
 ابن عساكر ، الخ .

أبو عليِّ الفارسيِّ

١ - هو أبو عليِّ الحسنُ بنُ عليِّ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ الغفارِ الفسويِّ
 الشيرازيِّ ، وُلِدَ سَنَةَ ٢٨٨ هـ (٩٠٠ م) في مدينةِ فِسا (أو بَسَا) لأبٍ

- ٢ النائحة : المرأة التي تبيكي زوجها (أو ابنتها أو أخاها الخ) .
 ٩ مخافة أن أعد من الجناة (الذين يقتلون أنفسهم بالحزن) .
 ١ ما لك (ليس لك) تربة (مكان في الأرض يدفن فيه الناس) . فأقول تسقى : أقول سقى الله تربتك ا
 نصب : منصوب ، مرفوع . الهطل : نزول المطر متتابعاً ، متوالياً . الهاطلة : السحابة يتوالى منها سقوط المطر .
 ٢ تترى : متوالية ، متتابعة . غواد جمع غادية : السحابة الحاملة للمطر في الصباح . الرائحات جمع رائحة :
 السحابة الحاملة للمطر في المساء .

فارسيّ وأمّ من الجالية العربية تنتمي إلى بني سدوس بن شيبان من ربيعة
الفرس .

في سنة ٣٠٧ هـ (٩١٩ م) جاء أبو عليّ الفارسيّ إلى بغداد ودرّس على
الزجاج وابن السراج . وفي سنة ٣٤١ هـ (٩٥٢ م) جاء إلى حلب ، إلى
بلاط سيف الدولة . ثم إنّ عضد الدولة استدعاه إلى شيراز ليؤدّب أبناء
أخيه خسرو (كسرى) فنال حظوة عند عضد الدولة وألّف له الإيضاح
والتكملة .

وكانت وفاة أبي عليّ الفارسيّ في بغداد في أوائل سنة ٣٧٧ هـ (في
صيف ٩٨٧ م) .

٢ - كان أبو عليّ الفارسيّ إمامَ وقته في النحو ، وكانت له في علم اللغة
العربية تحريجاتٌ جيّادٌ . وربما نظّم شعراً مقبولاً . وكتبه كثيرةٌ منها :
كتاب تفسير قوله تعالى ٢ : « يا أيها الذين آمنوا : إذا قمتم إلى
الصلاة ... » ، كتاب التتبع لكلام أبي عليّ الجبائي ٣ في التفسير ، كتاب
الحجّة (في القراءات) ، كتاب الإيضاح (في النحو) ، ألّفه لعضد الدولة ،
فلم يجد فيه عضد الدولة إلاّ أشياء يسيرةً معروفةً فألّف له أبو عليّ الفارسيّ
بعد ذلك كتاب التكملة (لكنّ كتاب التكملة كان كثير الغموض) ، كتاب
التذكرة ، كتاب الإغفال (وهو مجموع مسائل في المعاني أصلحها أبو عليّ الفارسيّ
على أستاذه الزجاج) ، كتاب المقصود والممدود ، كتاب الترجمة . ثمّ له كتب
عديدة تُعرّف بالمسائل (لعلّها في موضوعات مختلفة كان أبو عليّ الفارسيّ
يستدرك فيها على العلماء) منها : المسائل المثورة ، المسائل (البغدادية) ، المسائل
الحلبية (ألّفها لسيف الدولة) ، المسائل الشيرازية (ألّفها لعضد الدولة) ،
المسائل البصرية ، المسائل العسكرية ، المسائل المُصلّحة من كتاب ابن السراج ،
كتاب الشعر (أو الإيضاح الشعري) ، ألّفه لعضد الدولة) .

١ في تاريخ الكامل (٩ : ٢٦) : سنة ٣٧٦ هـ .

٢ القرآن الكريم ٥ : ٧ ، سورة المائدة .

٣ أبو عليّ محمد بن عبد الوهاب الجبائي (تلفظ بلقاط الألف) : أحد أئمة المعتزلة (٢٣٥ - ٢٣٠ هـ) .

٣ - المختار من شعره ونثره

- قال أبو علي الفارسي في الشيب :

خَضِبْتُ الشَّيْبَ لَمَّا كَانَ عَيْبًا ؛ وَخَضِبُ الشَّيْبِ أَوْلَى أَنْ يُعَابَا .
وَلَمْ أَخْضِبْ مَخَافَةَ هَجْرٍ خَلٍ ، وَلَا عَيْبًا خَشِيْتُ وَلَا عِتَابَا .
وَلَكِنْ الْمَشِيبَ بَسَدًا ذَمِيمًا فَصَيَّرْتُ الْحِضَابَ لَهُ عِقَابَا !

- وصف كتاب الحجّة : ألف أبو علي الفارسي هذا الكتاب في الرّي للصاحب بن عباد وكتب إلى صاحب على ظهر هذا الكتاب (شيبته إهداء مع رغبة في شيء من التقرّظ) :

« أَطَالَ اللهُ بَقَاءَ سَيِّدِنَا الصَّاحِبِ الْجَلِيلِ ، أَدَامَ اللهُ عِزَّهُ وَنَصْرَهُ وَتَأْيِيدَهُ وَتَمَكِّيْنَهُ : كِتَابِي فِي قُرَاءَةِ الْأَمْصَارِ الَّذِينَ بَيَّنَّتْ قِرَاءَاتِهِمْ فِي كِتَابِ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى ، الْمَعْرُوفِ بِكِتَابِ السَّبْعَةِ ٢ . فَمَا تَضَمَّنَ مِنْ أَثَرٍ وَقِرَاءَةٍ وَلُغَةٍ فَهُوَ عَنِ الْمَشَائِخِ الَّذِينَ أَخَذْتُ ذَلِكَ عَنْهُمْ وَأَسْتَدَّتْهُ لِیْهِمْ . فَمَتَى أَثَرٌ ٣ سَيِّدِنَا الصَّاحِبِ الْجَلِيلِ - أَدَامَ اللهُ عِزَّهُ وَنَصْرَهُ وَتَأْيِيدَهُ وَتَمَكِّيْنَهُ - حِكَايَةَ شَيْءٍ مِنْهُ عَنْهُمْ ، أَوْ عَنِّي ، لِهَذِهِ الْمَكْتُابَةِ فَعَلَّ .

٤ - أسماء الأفعال (نشره يوهانس روديفر) هالته ١٨٧٠ م .

•• أبو علي الفارسي ، حياته الخ ، تأليف عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، القاهرة (مكتبة نهضة مصر) ١٣٧٧ هـ .

الفهرست ٦٤ ؛ طبقات الزبيدي ٨٦ ؛ تاريخ بغداد ٧ :
٣٤٢ - ٣٤١ ؛ معجم الأدباء ٧ : ٢٣٢ - ٢٦١ ، وفيات الأعيان
١ : ٢٣٢ - ٢٣٤ ؛ بغية الوعاة ٧١٢ - ٦١٢ ؛ إنباه الرواة ١ : ٢٧٣ -
٣٧٥ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٨٨ - ٨٩ ؛ بروكلمان ١ : ١١٦ ،
الملحق ١ : ١٧٥ - ١٧٦ ؛ زيدان ٢ : ٣٥٠ - ٣٥١ ؛

Enc . Isl (new ed) II 802 - 803

- ١ قراء القرآن الكريم (الذين يحفظون القرآن ويقرأونه ويقرئونه للناس)
- ٢ بعض الالفاظ في القرآن الكريم تقرأ على وجهين معينين معروفين أو أكثر . ومجموع أوجه القراءة المتفق لعدد من من الالفاظ لا تزيد على سبع (تسمى سبعة أحرف) ، غير الشواذ .
- ٣ أثر : روى ، نقل عن .

الخالديان

١ - الخالديان أخوان كانت لهما حياة أدبية واحدة ، وهما : أبو بكر محمد بن هاشم بن وعلّة بن عثمان بن بلال بن خالد بن عبد منبّه من بني عبد القيس ، ثم أخوه أبو عثمان سعيد .
 وُلِدَ الخالديان قُربَ الموصل ، في قرية اسمها الخالدية فيما يبدو . وإذا صحّت رواية ياقوت (معجم الأدياء ٣ : ١٠٦) ، وهي أنّ أباً بكر محمداً ، وهو أسنّ الأخوين ، قد شهدَ مُناظرةَ جرت في مجلس الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفُرات بين الفيلسوف متّى بن يونس وبين أبي سعيد السيرافي ، في سنة ٣٢٠ هـ (٩٣٢ م) ، فيجب أن يكون مولده قبل أن انصرم القرنُ الهجري الثالثُ بزمنٍ كما يُتاح له أن يتدخلَ مجلسَ الوزير لمثل تلك المناسبة .

وتذكّرُ الرواياتُ أن الأخوين تلقيا العلم على أبي بكر محمد بن منصور الخياط النحوي (توفي ٣٢٠ هـ) وعلى ابن دريد (توفي ٣٢١ هـ) وجحظة البرمكي (توفي ٣٢٤ هـ) والصولي (توفي ٣٣٥ هـ) . ولعلّهما لم يُدرِكا جحظة البرمكي مثلاً ، كما يرى سامي الدهان^١ ، بل كانا يأخذان من كتبه فقط .
 واتصل الخالديان ببسلاط سيف الدولة قبل أن دخّله المنبهي (٣٣٧ هـ = ٩٤٨ م) وبقياً فيه بعد أن غادره المنبهي (٣٤٦ هـ = ٩٥٧ م) .

وفي نحو سنّة ٣٤٩ هـ تولّى ابو اسحق الصابي ديوانَ الرسائل للوزير المهلبّي ، وكانت بينه وبين الخالديين مودة ، وكان هو بهما معجباً ؛ واتفق أن وقّعت وحشة بين سيف الدولة والخالدين وافقت تمهيدَ الصولي لها للاتصال بالمهلبّي ، فغادرا حتب إلى بغداد . ثم توفّي المهلبّي سنة ٣٥٢ هـ (٩٦٣ م) وغابت أخبارُ الخالدين ؛ ولا يُستبعدُ أن يكونا قد انقطعا بعد ذلك إلى التصنيف .

وشبههُ المُجمّعُ عليه أن أباً بكر الخالدي توفّي سنة ٣٧٠ أو سنة ٣٧١ هـ (٩٨١ م) وأن أباً عثمان توفّي في حدود سنة ٤٠٠ هـ (١٠٠٩ م) . غير أن

١ كتاب الصحف والمدايا ، م ٢٥ . ويستبعد جداً أن يكون أبو عثمان قد أدرك ابن دريد وسع منه .

سامي الدهان (التحف والهدايا م ٢٢ ، م ٢٥) يميل إلى جعل وفاتئيهما بين سنة ٣٨٠ و ٣٩٠ هـ (٩٩٠ - ٩٩٩ م) .

٢ - قال الثعالبي في الخالدين : « كان يجمعُهما من أخوة الأدب مثل ما ينظمُهما من أخوة النسب . فهما في الموافقة والمساعدة يحييان بسروح واحدة . ويشتركان في قرص الشعر وينفردان . ولا يكادان في الحضر والسفر يفترقان » . ثم هما شاعران مُحسنان مُجيدان رقيقان ، في شعرهما تأتق ولفاتٌ بديعة . وأما فنونهما فهي المديح والهجاء والخمر والغزل . وكانا يهاجيان السري الرفاء مهاجاة عنيقة .

وقد أكثر الرواة ونقاد الأدب في أخذهما من الشعراء معاني بصوغانها صياغة أسنى أو أدنى وأبياتاً ومقاطع ليست لهما يستحلانها . والذي يتلعل شعرهما (يتيمة الدهر ٢ : ١٦٥ - ١٩٣) يرى أنهما يلمان بمعاني الشعراء من أمثال أبي نواس وأبي تمام والبحري وابن المعتز وسواهم إلاماً قريباً ثم يُلقيان عليها تراكيب أسهل وألين . ففضلهما في التفتن العذب لا في المعنى المُقتنص .

وأما نثرهما فعليه أثرٌ من أسلوب الجاحظ .

وكان الخالديان مُصنفيين لهما : التحف والهدايا ، حماسة الخالدين (الأشباه والنظائر) ، حماسة شعر المحدثين ، أخبار الموصل ، اختيار شعر بشارة ، أخبار أبي تمام ومحاسن شعره ، اختيار شعر البحري ، اختيار شعر ابن الرومي ، اختيار شعر مسلم بن الوليد وأخباره ، اختيار شعر ابن المعتز والتنبيه على معانيه ، كتاب الديارات ، الخ .

٣ - المختار من شعرهما ونثرهما

أ - من شعر أبي بكر محمد بن هاشم الخالدي :

قام ، مثل الغصن الميبا د في غصن الشباب ،
يتمزجُ الخمر لنا بالصفو و من ماء الشراب .
فكان الكأس ، لسا ضحكك تحت الحباب ،
وجنة حمراء لاحت لك من تحت النقباب !

١ لعلها من ماء السحاب .

- وسحاب يَجُرُّ في الأرضِ ذَيْلَيْهِ
بَرْقُهُ لَمَحَةٌ ، ولكنْ له رَعْدٌ
كخَلِييٍ مُنَافِقٍ للذي بِهِ -
يا مُعْرِي بالصدِّ ثَوْبَ سَقَامٍ ،
أنتِ أُمْنِيَّتِي ، فإنْ رُمْتُ غَمَضًا
- يا خَلِيلِي ، مَنْ عَدَّيرِي من الدُّنْ
عَجَبًا ، إنِّي أَنَافِسُ في عُمْدِ
ب - من شعر أبي عثمان سعيد بن هاشم الخالدي ، وقد كان يتشيع ويدخل
المدارك الشيعة في شعره :

وَحَمَائِمٍ تَبَهَّنَنِي
شَبَهْتُهُنَّ ، وقد بَكَيْتُ
بِنِسَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ
لما بَكَيْتُنَّ على الحُسَيْنِ !
- ومن القول البارع في استنجاز العطاء قولُ أبي عثمان الخالدي (التيمة
٢ : ١٩٣) :

أَهْرَكَ ، لا أَنِّي عَرَفْتُكَ نَاسِيًا
ولكنْ رَأَيْتُ السَيْفَ من بَعْدِ سَلْتِهِ
- ومُدَامَ كَسَّتْ الكَأْ
ظَهَرْتُ في جُنْحِ لَيْلٍ
لم يَكُنْ وقتُ صَبَاحٍ
لوعْدٍ ، ولا أَنِّي أَرَدْتُ التَّقَاضِيَا ؛
إلى الهَرِّ مُحْتَاجًا وإنْ كانَ مَاضِيَا !
سَ من النُّورِ وِشَاحَا .
فكَأَنَّ الفَجْرَ لَاحَا .
فحَسِبْنَاهُ صَبَاحَا !

ج - من مقدمة الأشباه والنظائر (ص ٢) :

.... فلسنا نظعن على (الشعراء) المُحَدِّثِينَ ، ولا نَبْخَسُهُم تَجْوِيدَهُم
ولُطْفَ تَدْقِيقِهِم وطَريفَ مَعَانِيهِم وإصَابَةَ تَشْبِيهِهِم وصِحَّةَ اسْتِعَارَاتِهِمْ . إلا أَنَا
نَعْلَمُ أَنَّ الأوائلَ من الشُعراء رَسَمُوا رَسومًا تَبِعَهَا مَنْ بَعْدَهُم وَعَوَّلَ عَلَيْهَا
من قَفا أثرَهُمْ . وقلَّ شِعْرٌ من أشعارِهِمْ يَخْلُو من مَعَانِي صَحِيحَةٍ وَألفاظٍ

١ المملوح : من أشعار الجاهليين .

فصيحة وتشبيهات مصيبة واستعارات عجيبة . ونحن - أطالَ اللهُ بقاءك وكسبتَ
بالذُلَّ أعداءك - نُضَمِّينُ رسالتنا هذه مُختارَ ما وقعَ إلينا من أشعار الجاهلية
ومنَ تبعهم من المخضرمين ، ونجتنب أشعارَ المشاهير لكثرتها في أيدي الناسِ
فلا نذكرُ منها إلاَّ الشيءَ اليسيرَ ولا نُخلِّبها من عُقرِ ما روينا للمُحدِّثين ،
ونذكرُ شيئاً من النظائرِ إذا وردتْ والإجازاتِ إذا عنتتْ . وتكلّم على المعاني
المُختَرعة والمُتَّبعة . ولا نَجْمَعُ نظائرَ البيتِ في مكانٍ واحدٍ ، ولا المعنى
المسروقَ في موضعٍ ، بل نجعلُ ذلك في موضعٍ ذكره

(ومعنى الجملة الأخيرة غاوض ، ولكنه يتضح إذا قرأنا في الصفحة

: (٢٠٦)

لولا أننا شرطنا ألاَّ نُقدِّمَ في هذا الكتابِ إلاَّ أشعارَ المُتقدمين ، ثم
نأتي بعدَ ذلكَ بالنظائرِ للمُحدِّثين والمُتقدمين .

٤ - المختار من شعر بشرار (اعتنى بنسخه محمد بن بدر الدين العلوي) ، القاهرة
(مطبعة الاعتماد) ١٣٥٣ هـ (١٩٣٤ م) .

التحف والهدايا (بتحقيق سامي الدهان) ، القاهرة (دار المعارف)
١٩٥٦ م .

الأشباه والنظائر (حققه محمد يوسف) ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة
والنشر) ١٩٥٨ م .

•• الفهرست ١٦٩ ؛ يتيمة الدهر ٢١ : ١٦٥ - ١٩٤ ؛ معجم الأدباء
١١ : ٢٠٨ - ٢١٢ ؛ فوات الوفيات ١ : ٢١٨ - ٢٢٠ و ٢ : ٣٣٩ ؛
أعيان الشيعة ٤٧ : ١٠٧ - ١٠٩ ؛ بروكلمان ١ : ١٥٣ ، الملحق ١ :
٢٢٦ ؛ زيدان ٢ : ٣٣٦ .

أبو أحمد العسكري

١ - هو أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن زيد بن حكيم

١ نورد أولا الأبيات الجاهلية ذات المعنى المبتكر في غرض من الاغراض ، ثم تأتي بالآيات المحدثه التي
التي قيلت في الاغراض نفسها وشابهت الابيات الجاهلية في سياقه المعنى .

العسكريّ التّغويّ ، وكان خالَ أبي الهلالِ العسكريّ المشهور .
 وُلِدَ الحسنُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ سعيدٍ في ١٦ شَوَّالِ سنة ٢٩٣ هـ (١١-٨-
 ٩٠٦ م) في عسْكَرِ مُكْرَمٍ . وكان له مشايخُ كَثَرٌ أخذ عنهم ، منهم أبو بكر
 ابنُ دُرَيْدٍ وأبو بكر الصوليّ وأبو محمّدِ عبدانُ الأهوازيّ ونفطويه وأبو القاسمِ
 البَقَوِيّ وأبو حاتمِ السجِسْتَانِيّ . ثمّ جلسَ للإملاء في عسْكَرِ مُكْرَمٍ وتُسْتَرَّ وما
 جاورهما وزار أصفهانَ مراراً . في هذه الأثناء كلَّها كان يبيعُ البزَّ (الثيابَ من
 الحريرِ) ليعيشَ من كَسْبِ يده نزاهةً عن أن يتكسَّبَ بالأدبِ .
 وارتفعتُ مكانةُ أحمدَ العسكريّ وذاعتُ شهرته حتى قصَّده الصاحبُ بن
 عبادٍ وفخرُ الدولة بن بُوَيْنِه في عسْكَرِ مُكْرَمٍ ، سنة ٣٧٩ هـ (٩٨٩ م) .
 وكانت وفاةُ أحمدَ العسكريّ في ٧ من ذي الحِجَّةِ من سنة ٣٨٢ هـ (٣-٢-
 ٩٩٣ م) ، وقيل في ٩ من ذي الحِجَّةِ من سنة ٣٨٧ هـ (ابن الأثير ٩ : ٥١) .

٢ - كان أبو أحمد العسكري راويةً للأدب متصرفاً في أنواع الفنون جيّدَ
 التّأليفِ حَسَنَ التّصنيفِ ذواقةً للشعرِ والنثر عارفاً بالنقدِ معَ سَعَةِ في الروايةِ
 وكثيرةً للمحفوظِ . على أن الأدبَ والشعرَ غلبا عليه . وقد كان يتنظّم الشعرَ
 أيضاً .

ولأبي أحمد العسكري من الكتب : المُختلَف والمؤتلف (من أسماء الرجال
 وكُنَاهِم ، مما يشبهه على الرواة والأدباء) ، ما لَحَنَ فيه الخواصّ من العلماء ،
 علم النظم (صناعة الشعر) ، الحِكْم والأمثال ، الزواجر والمواعظ ، علمُ
 المنطق ، تصحيح الوجوه والنظائر ، راحة الأرواح ، الورقة ، المصون في
 الأدب ، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحرّيف .

٣ - المختار من كلامه

- من كتاب المصون في الأدب (ص ٥٧) :
 - العَرَبُ تُشَبَّهُ على أربعةِ أَضْرُبٍ : تشبيهٌ ١ مُفْرَطٌ وتشبيهٌ مُصِيبٌ
 وتشبيهٌ مُقَارِبٌ وتشبيهٌ يَحْتَاجُ إلى التفسيرِ لا يقوم بنفسه . فمن المفرط قولهم
 للسَّخِيّ : هو كالبحر ، وسما حتى بلغ النجم . ثمّ زادوا في ذلك ، فمنه

١ كذا في الأصل ؛ والأصوب : تشبيهاً .

قول بعضهم ١ :

له هيممٌ لا منتهى لكبارها ، وهيمته الصغرى أجلّ من الدهر
ومن تشبيهم المتجاوز الجيد قوله ٢ :

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دُجى الليل حتى نظّم الجزع ثاقبه .

٤ - التصحيف والتحريف وشرح ما يقع فيه ، القاهرة (مطبعة الظاهر) ١٩٠٨ م ؛
شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف (تحقيق عبد العزيز أحمد) ، القاهرة
(مصطفى البابي الحلبي) ١٩٦٣ م .

المصون في الأدب (تحقيق عبد السلام محمد هارون) ، الكويت (دائرة
المطبوعات والنشر) ١٩٦٠ م .

•• معجم الأدباء ٨ : ٢٣٣ - ٢٥٨ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٢٣٤ - ٢٣٥ ؛
إنباه الرواة ١ : ٣١٠ - ٣١٢ ؛ بغية الوعاة ٢٢١ ؛ شذرات
الذهب ٣ : ١٠٢ - ١٠٣ ؛ بروكلمان ١ : ١٣١ - ١٣٢ ، الملحق

١ : ١٩٣ . Enc. Isl. I 712

أبو بكر الخوارزمي

١ - هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي ، ويُقال له أيضاً
الطبري خزي لأن أباه كان من خوارزم ، وكانت أمه من طبرستان أختاً
للمؤرخ محمد بن جرير الطبري (توفي ٣١٠ هـ = ٩٢٣ م) ، فنحيت له
نسبة من اسمي البلدتين .

وُلِدَ أبو بكر الخوارزمي سنة ٣٢٣ هـ (٩٣٥ م) في خوارزم . ولما
شَبَّ بدأ يتطوَّف في البلاد في سبيل العلم والمال . وقد أقام حيناً في الشام
واتصل بسيف الدولة . ثم انه غادر حلب إلى بخارى واتصل بأبي علي
البلخمي وزير منصور (الأول) بن نوح الساماني (٣٥٠ - ٣٦٦ هـ) ، ولكنه
فارقهُ وشيكاً وذهب إلى نيسابور . ثم استأنف رحلته إلى سجستان ولكنه

١ بيت من ثلاثة أبيات لبكر بن النطاح ؛ راجع ، فوق ، ص ٢٣٨ - ٢٤٠ .

٢ البيت لأبي الطمّاح القيني ؛ راجع الجزء الأول ، ص ٣١٦ .

لم يسرَ فيها فهجا وآليها طاهرَ بنَ محمدَ فالقيَ في السجنِ مُدَّةً . بعدئذِ
 قصَدَ الصاحبَ بنَ عبادَ في أَرْجانَ ، ولكنّه هجاه أيضاً وغادرَ أَرْجانَ .
 ثم عاد إلى نيسابور ، فلمّا لم يَنَلْ حَظْوَةَ عندَ الوزيرِ أبي نصرِ العُتبيّ
 هجاهُ ، فصادرَ العُتبيّ أمواله وألقاه في السجنِ . ولكن الخوارزميَ استطاعَ
 أن يَنجُوَ مِنَ السجنِ وهربَ إلى جُرْجانَ . فلمّا قُتِلَ العُتبيّ (؟)
 خلفَه أبو الحسنِ المُرزِيّ فاستقدمَ الخوارزميَ إلى نيسابور ، فقد كان صديقاً
 له ومُحبباً ، ثمّ عَوَّضَهُ عما كان قد صُوِّدَ من أمواله .
 وتعرضَ أبو بكرِ الخوارزميَ في أواخرِ أيامه لمنافسةِ بديعِ الزمانِ الهَمْدانيّ
 ونالهُ من جرّاءِ ذلكِ أدّى كبيرٌ ، وخصوصاً في المناظرةِ المشهورة ١ .
 وكانت وفاةُ الخوارزميَ في نيسابور في مُنتصفِ رَمَضانَ من سَنَةِ ٣٨٢ هـ
 (٩٩٣ م) في الأغلِبِ .

٢ - أبو بكرِ الخوارزميَ أديبٌ شاعرٌ نائرٌ . لقد كان إماماً في اللغةِ عالماً
 بأشعارِ العربِ عارفاً بأنسابها وأخبارها كثيرَ الحفظِ للأشعارِ . أما شعرُه القليلُ
 الذي سلّمَ من الضياعِ فهو أقربُ إلى شعرِ الكُتّابِ منه إلى شعرِ الشعراءِ
 المطبوعين : إنه حسنُ المعاني قويّ السبكِ صافي الأسلوبِ ولكنه قليلُ الرونقِ
 والطلاوةِ . ومن فنونِ شعره الهجاءُ والمديحُ والرثاءُ معَ شيءٍ من الحكمِ المنثورةِ
 فيها . وأما نشره فكانَ ترسّلاً ، وكانَ أسمى طبقةً من شعره . ومعَ
 جودةِ رسائله فإننا نرى عليّتها شيئاً من الحفافِ والحفاءِ إذا قيستْ برسائلِ
 بديعِ الزمانِ الهَمْدانيّ . وأبو بكرِ الخوارزميَ يتكلّفُ الصناعةَ في رسائله ،
 ولكنه يُصيبها في أحيانٍ كثيرةٍ . ويقصِدُ إلى الفكاهةِ والتَهكّمِ فيجيدُها
 حيناً .

٣ - المختار من شعره ونثره

قال الخوارزميَ يرثي رُكنَ الدولةِ الحسنَ بنَ بُوَيَهِ :
 أَلَسْتَ تَرى السيفَ كيفَ انشَلَمَ ورُكنَ الخِلافةِ كيفَ انهَدَمَ .
 طوى الحسنَ بنَ بُوَيَهِ الردى ؛ أيدري الردى أيّ جيشٍ هزمَ ؟ !

١ راجع ترجمة بديع الزمان الهمداني .
 ٢ الردى : الموت .

فصيحُ اللسانِ بديعُ البَيانِ رَفِيعُ السِنانِ سَريعُ القلمِ ١ .
إذا تَمَّ شيءٌ بَدَأَ نَقْصُهُ ؛ تَوَقَّعَ زَوَالاً إِذَا قِيلَ تَمَّ !

— وقال يذكرُ ضَعْفَ خُلَفَاءِ بَنِي العَبَّاسِ :

أما رأيتَ بني العَبَّاسِ قد فَتَحُوا مِن الكُتُبِ ومن الألقابِ أبواباً ؟
ولتَقَبُوا رَجُلًا لو عاشَ أولُهم ما كان يَرُضَى به للقَصرِ بواباً ٢ !
قلّ الدِراهمُ في كَفَيِّ خَلِيفَتِنَا هذا فأنفَقَ في الأَقوامِ الألقابا .

— وقال أبو بكر الخوارزمي يَصِفُ والياً ظالماً عاتياً :

وَرَدَ عَلَيْنَا فُلانٌ ونَحْنُ نِيامٌ نومَ الأَمَنَةِ وَسُكارى سُكْرَ الشَّرِوَةِ (٤)
ومُتَكثونَ على فِراشِ العَدْلِ والنَّصِفَةِ ٣ ؛ فما زال يَفْتَحُ عَلَيْنَا أبوابَ المَظالمِ
ويَحْتَلِبُ فِينا ضِرْعِي الدنانيرِ والدِراهمِ وَيَسِرُ في بلادنا سِرَةً لا يَسِرُها السَنورُ
في الفارِ ولا يَسْتُخْبِرُها المُسلمونَ في الكُفَّارِ ٤ ، حتّى افْتَقَرَ الأَغنياءُ
وانكشَفَ الفُقراءُ ، وحتّى تَرَكَ الدَهقانُ ضَيْعَتَهُ ، وجَحَدَ صاحِبُ الغَلَّةِ
غَلتَهُ وحتّى نَشَفَ الزَّرْعَ والضَّرْعَ وأهْلَكَ الحَرثَ والنَّسْلَ ٥ ، وحتّى
أخْرَبَ البلادَ ، بلْ أَخْرَبَ العِبادَ ، وحتّى شَوَّقَ إلى الآخِرَةِ أَهلَ الدُنيا
وَحَبَّبَ الفَقْرَ إلى أَهلِ الغِنى ، وحتّى لُقِّبَ بالجرادِ وكُنِيَ أبا الفَسادِ ،
وحتّى صارَ الدِراهمُ في أَيامِهِ أَقلَّ من الصَدقِ في كِلامِهِ ، وصارَ الأَمْنُ في
أَعْمالِهِ أَعزَّ من السِّدادِ في أَفعالِهِ ٦ . فَلَيْتَهُ إِذْ أَوْحَشَ الرِجالَ حَصلَ

١ رفيع السنان سريع القلم (كناية عن الظفر في الحروب وعن نفاذ أوامره !) .

٢ لو عاش أولهم : لو كان الخلفاء العباسيون الأولون أسياء .

٣ الأمانة (بفتح الهمزة والميم والنون) : الأمن ، الأمان ، السلامة . النصفية (بفتح النون والصاد والفاء) :
الانصاف ، المساواة في المعاملة .

٤ السنور : الحر ، القط . الكفار : الذين ليس لهم كتاب ساوي ولا نبي مرسل ، والذين يحدون الله أو
يشركون به غيره .

٥ ترك الدهقان (صاحب الأراضي) ضيعته وجمد (أنكر ، تبرأ من) غلته لأن الضريبة عليهما أكبر من
قيمتها . الزرع : نبات الأرض . الضرع : ثدي الأنعام الحلوية (كالغنم والبقر والإبل) . الحرث :
الزرع . النسل : ما يتكاثر بالتوالد من الإنسان (والحيوان) — استولى على نتاج كل شيء ثم أهلك
جميع المنتجين .

٦ أعز : أندر ، أقل . السداد (بفتح السين) : الصواب في القول والعمل .

المال ، وليته إذ ضيغ المال أرضى الرجال^١ ؛ ولكنه حرم الاثنين فألس من الجهتين . ووالله ، ما الذئب في الغنم بالقياس إليه إلا من المحسنين ، ولا السوس في الخنز في الصيف إلا من المصلحين ، ولا الحجاج بن يوسف الشقي في العراق إلا أول العادلين ، ولا يزيد جرد الأئيم في أهل فارس بالإضافة إليه إلا من النسيين والصديقين ، ولا فرعون في بني إسرائيل إذا قابلته به إلا من الملائكة المقربين .

— مريض أبو بكر الخوارزمي فأغفله أحد أصدقائه : لم يعده (يزره) في علة ولا كتب إليه مهنتاً بزوال العلة عنه . فكتب الخوارزمي إلى ذلك الصديق :

كتابي — وقد خرجت من البلاء خروج السيف من الجلاء^٢ وبروز البدر من الظلماء ؛ وقد فارقتني المحنة وهي مفارق لا يشناق إليه ، وودعتني وهي مودع لا يبكي عليه . فالحمد لله تعالى على محنة مجلتها ونعمة ينيلها ويوليها . كنت أتوقع أمنس كتاب سيدي بالتسلية ، واليوم بالتهنئة : فلم يكاتبني في أيام البرحاء^٣ بأنها غمته ولا في أيام الرخاء بأنها سرته . وقد اعتذرت عنه إلى نفسي وجادلت عنه قلبي فقلت : أما إخلاله بالأولى فلأنه شغله الاهتمام بها عن الكلام فيها ، وأما تغافله عن الأخرى فلأنه أحب أن يوقر علي مرتبة السابق إلى الابتداء ويقف بنفسه على محل الاقتداء ؛ لتكون نعم الله تعالى موقوفة من كل جانب علي ومحفوظة من كل بيثة^٤ بي . فإن كنت أحسنت الاعتذار عن سيدي فليعرف لي حق الإحسان وليكتب لي بالاستحسان . وإن كنت أسأت فليخبرني بعذره فإنه أعرف مني بسره ، وليرض مني بأنني حاربت عنه قلبي ، واعتذرت من ذنبي حتى كأنه ذنبي ، وقلت :

١ أوحش الرجال : نفرهم منه . حصل المال : جمع مالا (للدولة) . — إنه بأعماله قد نفر الناس من الدولة وجعلهم لها أعداء ثم لم يستطع أن يجمع الخراج والضرائب لأنه أفسد كل شيء وأفقر البلاد .

٢ الجلاء (بكسر الجيم) : سقل السيف ، شحذه ، سنه (بفتح السين) .

٣ البرحاء (بضم الباء وفتح الراء) : شدة الأذى (من المرض وغيره) .

٤ يقف بنفسه على محل الاقتداء : لا يتقدم علي في عمل بل يقتل بي في كل شيء .

٥ البيثة (بكسر الباء) : الملح ، المكان ؛ الحال .

يا نَفْسُ ، اعْذُرِي أَخَاكَ وَخُذِي مِنْهُ مَا أَعْطَاكَ ، فَمَعَ الْيَوْمَ غَدًا ،
وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ !

— كلماتُ لأبي بكرِ الخوارزميِّ تَجْرِي مَجْرَى الْأَمْثَالِ (يَتِيْمَةُ الدَّهْرِ ٤ :
١٨٢ - ١٨٥) :

الشُّكْرُ عَلَى قَدْرِ الْإِحْسَانِ ، وَالسَّلْعُ بِإِزَاءِ الْأَثْمَانِ ١ . النَّفْسُ مَائِلَةٌ
إِلَى أَشْكَالِهَا ، وَالطَّرُّ وَاقِعَةٌ عَلَى أَمْثَالِهَا . الْأَيَّامُ مِرَاةُ الرِّجَالِ . الْاِعْتِدَارُ فِي
غَيْرِ مَوْقِعِهِ ذَنْبٌ . الدَّوَاءُ لَغَيْرِ حَاجَةٍ إِلَيْهِ دَاءٌ . الْغَضَبُ يَنْسِي الْحُرْمَاتِ ٢
وَيَدْفِنُ الْحَسَنَاتِ وَيَخْلُقُ لِلْبَرِيءِ جَنَابَاتِ . الدُّنْيَا عَرَّوسٌ كَثِيرَةٌ الْخُطَّابُ
الْمَلِكُ سَلْعَةٌ كَثِيرَةُ الطُّلَّابِ . الشُّجَاعُ مُحَبَّبٌ حَتَّى إِلَى مَنْ يُجَارِبُهُ .
حَفِظْ الصِّحَّةَ أَيْسَرُ مِنْ عِلَاجِ الْعِلَّةِ . فِي الزَّوَايَا خَبَايَا ، وَفِي الرِّجَالِ
بَقَايَا . نَعْمَ الشَّفِيعُ الْحُبُّ . نَعْمَ الْعُدَّةُ الْمُدَّةُ ٣ ، وَنَعْمَ الْوَقَايَةُ
الْعَافِيَةُ . بَيْسَ الْخَصْمِ الزَّمَانُ ، وَبَيْسَ الشَّفِيعِ الْحَرِمَانُ ، وَبَيْسَ الرَّفِيقِ
الْحَذَلَانُ .

٤ — رسائل أبي بكر الخوارزمي (محمد قسطة العدوي) ، القاهرة (عبد الرحمن
رشدي) ١٢٧٩ هـ ؛ ثم استانبول ١٢٩٧ هـ ؛ مصر (المطبعة العثمانية)
١٣١٢ هـ ؛ بومباي ١٣٣١ هـ الخ .

•• يَتِيْمَةُ الدَّهْرِ ٤ : ١٨٢ - ٢٢٦ ؛ وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ ٢ : ٣٥٥ - ٣٥٧ ؛
الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ ٣ : ١٩١ - ١٩٦ ؛ شَذَرَاتِ الذَّهَبِ ٣ : ١٠٥ -
١٠٦ ؛ بَرُوكْلَمَانَ ١ : ٩٢ - ٩٣ ، الْمَلْحَقُ ١ : ١٥٠ ؛ زَيْدَانَ
٢ : ٣١٥ - ٣١٦ ؛ أَعْيَانِ الشَّيْبَةِ (١٩٥٩ م) ٤٥ : ٢٥٨ -
٢٦٢ ؛ النَّثْرُ الْفَنِّي ٢ : ٢٩٥ - ٢٧٦ .

القاضي أبو علي التنوخي

١ — هو أبو علي المحسن بن علي بن محمد المعروف بالقاضي التنوخي
كان مولده في البصرة في ٢٦ من ربيع الأول من سنة ٣٢٧ هـ .

٨ جودة السلعة (البضاعة) تابعة لمقدار ثمنها .

٦ الحرمات جمع حرمة (بضم الحاء المهملة) : ما يجب على الإنسان الدفاع عنه كالعرض والكرامة ...

٧ العدة : الاستعداد ، التهيؤ . المدة : الزمن (طول العمر) .

دَرَسَ أبو عليّ التَّنُوخِيّ الحديثَ والفقَهَ ثم قرأ الأدبَ (واللغة) على أبي بكرِ الصَّوْلِيّ وأبي العَبَّاسِ الأَثْرَمِ وأبي الفَرَجِ الأصفهاني ، ونالَ من أبي الفَرَجِ الأصفهاني إجازةً بِرِوَايَةِ كتابِ الأغاني .

في سنة ٣٤٩ هـ (٩٦٠ م) تَقَلَّدَ أبو عليّ التَّنُوخِيّ القضاءَ ، من قِبَلِ أبي السائبِ عَثْبَةَ بنِ عُبيدِ اللهِ بالقَصْرِ وبابلَ (نواحي الكوفة) وما والاها . وفي سنة ٣٤٩ هـ ولاةَ الخليفةِ المطيعُ اللهُ القضاءَ في عَسْكَرِ مُكْرَمٍ ولِإِنْدَجَ ورامهرمزَ . ثم آتاه تولَّى القضاءَ في أماكنَ مختلفة .

وفي سنة ٣٦٩ هـ (٩٧٩ م) أُرْسِلَهُ الخليفةُ الطائعُ اللهُ إلى عَضُدِ الدولة ابنِ بُوَيْهٍ رسولاً ، حينما أرادَ الطائعُ خُطْبَةَ أختِ عَضُدِ الدولة لنفسه . وكانت وفاةُ أبي عليّ التَّنُوخِيّ في بَغْدَادَ ، في ٢٥ من المُحَرَّمِ سنة ٣٨٤ هـ (٣-٢-٩٩٤ م) .

٢ - كان أبو عليّ التَّنُوخِيّ أديباً إخبارياً حَسَنَ الحديثِ والتَّحْدِيثِ ، وكان له شعرٌ عاديٌّ ؛ ثم هو مصنفٌ بارِعٌ له من الكُتُبِ : الفَرَجُ بعد الشدَّةِ ، المُسْتَجَادُ من فَعَلاتِ الأجوادِ ، نِشوارِ المحاضرةِ وأخبارِ المذاكرةِ (أو جامعِ التواريخ) ، عنوانِ الحكمةِ .

٣ - المختار من آثاره

- قال القاضي أبو عليّ التَّنُوخِيّ يُعَرِّضُ بِأحدِ الفقهاء :
خَرَجْنَا لِنَسْتَسْقِي بِيَمْنِ دُعَائِهِ ، وَقَد كَادَ هَدْبُ الْغَيْمِ أَنْ يَبْلُغَ الْأَرْضَا .
فَلَمَّا ابْتَدَأَ يَدْعُو تَقَشَّعَتِ السَّمَا ؛ فَمَا تَمَّ إِلَّا وَالْغَمَامُ قَدْ انْفَضَّ ٢ .
- من «المستجد من فعلات الأجواد» ، من المقدمة :

.... انك طلبت مني أن أجمع لك من أخبار الأجواد أجودها ، ومن فعالات الكرام أسناها وأرشدتها . فاستخرتُ الله في المقال ، وتخيَّرتُ من ذلك ما سنح لي في الحال ، مما أحسبهُ يَسْتَنْفِزُ القارئَ والسامعَ وَيَقَعُ منه أرفعُ

١ الاستسقاء : الدعاء إلى الله بسقوط المطر . اليمين : البركة . لهدب (في الأصل) : شعر أشجار العين ، في أطراف الجفون (وهنا أطراف) .
٢ انقشع النيم وتفشع : انكشف وتفرق .

المواقع . وألّفته كتاباً سمّيته «المستجد من فعالات الأجواد» فكان للقبه مطابقاً ولغرضك موافقاً ، ولِمَا يُسْتَحْسَنُ سابقاً

– من المستجد ، قصة :

اشترى عبدُ الله بنُ عامرٍ من خالدِ بنِ عَقْبَةَ بنِ أَبِي مُعَيْطٍ داره التي في السوق^١ بتسعين ألفَ درهمٍ . فلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ سَمِعَ بكَاءَ آلِ خَالِدٍ ، فقال لأهله : ما لهؤلاء ؟ قالوا : يَبْكُونَ لِدارِهِمُ التي اشْتَرَيْتَ . قال : يا غلامُ ، إِيْتِيهِمْ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ الدارَ والمالَ لَهُمْ جميعاً !

من كتاب الفرج بعد الشدة :

– من (المقدمة) ٢ :

.... وكثيراً إذا عَلِمَ اللهُ تعالى من وكيته وعبده انقطاعَ آماله إلا من عنده ، لم يَكِلْهُ إلى سعيه وجهده ، ولم يَرْضَ له باحتماله وطوقه ، ولم يُخْلِهِ^٣ من عنياته ورفقه . وأنا بمشيئةِ اللهِ تعالى جامعٌ في هذا الكتاب أخباراً من هذا الجنس والباب أرجو بها انشراحَ صدورِ ذوي الألباب ، عندما يَدُهُمُهم من شدة ومُصاب . إذ كنتُ قد قاسيتُ من ذلك في محنٍ دُفِعْتُ إليها ما يَحْتَوِي بي على المُسْتَحْيِينَ ويحدو بي على بذلِ الجُهدِ ، في تفرّيجِ غومِ المكروبين .

وكنت وَقَفْتُ في بعضِ مِحْيَى على خمسِ أو ستِ أوراقٍ * جمعها

١ في سوق مكة .

٢ لم أستشهد بشيء من متن الكتاب لأن موادّه جمع ليس فيها نتاج المؤلف ولا أسلوب . وأبواب هذا الكتاب تدور على أحوال يكون فيها الفرج بعد شدة : آيات من القرآن الكريم – أحاديث لرسول الله ثم أخبار الصحابة وغيرهم تتصل بذلك أو لا تتصل – قصص في أحوال مختلفة (أحد عشر باباً) ينال فيها أصحابها فرجاً بعد شدة – مختارات من الشعر توافق القصص التي ذكرت في الأبواب السابقة .

٣ وكله إلى سعيه (إلى سعي نفسه) : تركه يتدبر أموره بنفسه . الطوق : الطاقة ، القدرة . لم يخله من عنيته : لم يتخل عن العناية به .

٤ ... إلى ما يجعلني أحنو (أشفق) على الذين وقموا في محنة (بكر الميم) : في مصاعب تتمحن (تختبر) قدرتهم على الصبر (مصائب فوق احتمالهم) . يحدو بي : يدفعني . الجهد (بفتح الجيم) : التعب ، (بضم الجيم) : أقصى ما يستطيع الإنسان بذله أو عمله ، القيام به .

٥ هذا التركيب خطأ (لإضافة مضافين إلى مضاف إليه واحد) . اقرأ : خمس أوراق أو ست .

أبو الحسن علي بن محمد المدني^١ وسماها كتاب الفرج بعد الشدة والضيق ، وذكر فيها أخباراً تدخل جميعها في هذا المعنى فوجدتها حسنة ، ولكنها لقلتها نموذجٌ صغيرٌ ؛ ولم يأت بها مؤلفةً ولا سلك بها سبيل الكتب المصنفة ولا الأبواب الواسعة المؤلفة مع اقتداره على ذلك . ولا أعلم غرضه في التقصير ، ولعله أراد أن ينهج طريق هذا الفن من الأخبار ويسبق إلى فتح هذا الباب فيه بذلك المقدار وينقل جميع ما عنده فيه من الآثار .

ووقع إلي كتاب لأبي بكر عبد الله بن أبي محمد بن أبي الدنيا^٢ قد سماه كتاب الفرج بعد الشدة في نحو عشرين ورقة ؛ والغالب فيه أحاديث عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وأخبار عن الصحابة والتابعين رحمهم الله تعالى يدخل بعضها في معنى طلبته ولا يخرج عن قصده وبغيته ، وباقيا أحاديث وأخبار في الدعاء والصبر والأرزاق والتوكل والتعرض للشدائد بذكر الموت وما يجري مجرى التعازي ويستسلي به عن طوارق الهموم ونوازل الأحداث والغموم ويستحق عليها من الثواب في الأخرى^٣ مع التمسك بالحزم في الأولى^٤ . وهو عندي خال من فرج بعد شدة غير مستحق أن يدخل في كتاب مقصور على هذا الفن . وضمن الكتاب نبداً قليلة من الشعر وروى فيه شيئاً يسيراً جداً مما ذكره المدائني ، إلا أنه جاء به بلا إسناد له إلا عن المدائني .

وقرأت أيضاً كتاباً للقاضي أبي الحسين عمربن القاضي أبي عمرو محمد ابن يوسف القاضي رحمهم الله ، في مقدار خمسين ورقة ، قد سماه

١ أبو الحسن علي بن محمد المدائني ، ولد في البصرة سنة ١٣٥ هـ ونشأ فيها ، وعاش مدة في المدائن (شرق بغداد) ثم انتقل إلى بغداد فسكنها إلى أن توفي فيها ، سنة ٢٢٥ هـ (٨٣٩ - ٩٤٠ م) في الأغلب . وللمدائني كتب كثيرة تبلغ نحو مائتين وأربعين كتاباً في الأخبار خاصة ، في التاريخ والسير (بكر السين وفتح الباء) : في أخبار رسول الله ، وفي أخبار قريش وأخبار الخلفاء وأخبار الشعراء ، الخ . (الفهرست ١٠٠ - ١٠٤ ؛ تاريخ بغداد ١٢ : ٥٤ - ٥٥ ؛ معجم الأدباء ١٤ : ١٢٤ - ١٣٩ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٥٤ ؛ بروكلمان ١ : ١٤٦ ، الملحق ١ : ٢١٤ - ٢١٥) .

٢ راجع ، فوق ، ص ٣٣٦ - ٣٣٨ .

٣ الأخرى : الحياة الآخرة . الأولى : الدنيا .

كتاب الفرج بعد الشدة أودعته أكثر ما رواه المدائني وجمعه وأضاف إليه أخباراً أحرّأ أكثرها حسنة وفيها ما هو غير مماثل عندي لما عناه ولا . شاكل لما نحوه ١ . وأتى في أثنائها بأبيات شعرٍ يسيرة من معادنٍ لأمثالها ٢ جمّة كثيرة . ولم يُلِمّ بما أورده ابنُ أبي الدنيا . ولا أعلمُ أتعمّد ذلك أم لم يقف على الكتاب . ووجدتُ أبا بكر بن أبي الدنيا والقاضي أبا الحسين لم يدكرا للمدائني كتاباً في هذا المعنى : فإن لم يكونا عرفا هذا فهو ظريف ، وإن كانا تعمّدا ترك ذكره - تثقيفاً لكتائبيهما وتغطيةً على كتاب الرجل ٣ - فهو أظرف . ووجدتهما قد استحسنا لقب كتاب المدائني على اختلافهما في الاستعارة وحيدتهما عن أن يأتيا بجميع العبارة ، فتوهّمت أن كل واحد منهما لما زاد على قدر ما أخرجه المدائني اعتقد أنه أولى منه بلقب كتابه . فان كان هذا الحكم ماضياً والصواب به قاضياً ٤ فيجب أن يكون من زاد عليهما أيضاً في ما جمعا أولى منهما بما تعبنا في تصنيفه ووضعا .

فكان هذا من أسباب نشاطي لتأليف كتابٍ يحتوي من هذا الفن على أكثر مما جمعه القوم وأبين للمعنى وأكشف وأوضح ، وإن خالف مذهبهم في التصنيف وعدل عن طريقهم في الجمع والتأليف . فانهم نسقوا ما أودعوه كتبهم جملة واحدة وربما صادفت متلاً من سامعيها أو وافقت سامة من الناظرين فيها . فرأيت أن أتوع الأخبار وأجعلها أبواباً ليزداد من يقف على الكتب الأربعة بكتابي من بينها إعجاباً ، وأن أضع ما في الكتب الثلاثة في مواضعه من أبواب هذا الكتاب إلا ما اعتقد أنه يجب ألا يدخل

١ مشاكل : مشابه . نحوه : قصد اليه ، قصده .

٢ ربما كان ينقص هنا كلمة : أشياء ، أقوال . أو ربما كانت الجملة ... أمثالها جمّة كثيرة .

٣ تثقيفاً (؟) . تغطية على كتاب الرجل : طمساً لذكره . لاختلافهما في الاستعارة : لاختلافهما في ما استعاراه (نقلاه من الكتاب) وحيدهما (ابتعادهما) عن أن يأتيا بجميع العبارة (ينقل عبارة الكتاب الذي نقلوا منه بكاملها) .

٤ ماضياً : صحيحاً ، عادلاً . الصواب به قاضياً : يقضي به (يوجب) الصواب .

٥ نسقوا ما أودعوه كتبهم جملة واحدة : أوردوا القصص المختلفة مسرودة تباعاً من غير تمييز بسين أنواعها .

فيه وأن تَرَكَهُ وتَعَدَّيَهُ ١ أصوبُ وأولى والتشاغلُ بذكرٍ غيره مما هو أدخلُ في هذا المعنى - ولم يَدْكُرْهُ القوم - أَلَيْقٌ وأخرى ، وأن أعزُّو ما أَخْرَجَهُ مِمَّا في الكتب الثلاثة إلى مؤلفيها تَأْدِيَةً للأمانة واستيثاقاً في الرواية وتبَيُّيناً لِمَا آتَى به من الزيادة وتنبيهاً على مَوْضِع الإفادة .

فاستَخَرْتُ ٢ اللهَ عزَّ وجلَّ ذِكْرُهُ وبدأتُ بذلك في هذا الكتاب ولقَّبته بكتاب الفرج بعد الشدة تيمناً لقارئة بهذا المقال وليستَسْعِدَ في ابتدائه بهذا القول . ولم استَبْشِعْ إعادةَ هذا اللقب ، ولم أَحْتَشِمُ تَكَرُّرَهُ على ظهور الكتب ، لأنه قد صار جارياً مجرى تَسْمِيَةِ رَجُلٍ ابْنَهُ مُحَمَّدًا أو مُحَمَّدًا أو سَعْدًا أو مسعوداً ، وليس لقائل - معَ التداوُلِ لهذين الاسمين - أن يقولَ لِمَنْ سَمَى بهما الآنَ إنَّكَ انْتَحَلْتَ هذا الاسمَ أو سرقته . ووجدتني متى أعطيتُ كتابي هذا حقه من الاستقصاء وبلغتُ به حدَّه من الاستيفاء جاء في ألوف أوراقٍ لطول ما مضى من الزمان وأن ٣ الله سُبْحَانَهُ وتعالى بحكمتِهِ أجْرَى فيه أمورَ عبادِهِ مُنْذُ خَلَقَهُمْ وإلى أن يَقْبِضَهُمْ على التقلب بين شدةٍ ورخاءٍ ورغدٍ وبلاءٍ وأخذٍ وعطاءٍ ومنعٍ وصنعٍ وضيقٍ ورحبٍ وفرحٍ وكربٍ ، علماً منه تعالى بعواقب الأمور ومصالح الكافة والجمهور فأخبار ذلك كثيرة المقدار عظمة الترداد والتكرار ، وليست كلها بمُسْتَحْسَنَةٍ ولا مُسْتَفَادَةٍ ٤ ولا مُسْتطَابَةٍ الذِكْرِ والإدعاء . فاقتصرْتُ على أحسن ما رويته من هذه الأخبار وأصح ما بلغني في معانيهن من الآثار وأملح ما وجدت في فنونها من الأشعار . وجعلتُ قصدي إلى الإيجاز والاختصار وإسقاط الحشو وترك الإكثار ، وإن كان المُجْتَمِعُ من ذلك جملةً يَسْتَطِيلُهَا الملول ولا يَتَفَرَّغُ لقراءتها المشغول .

وأنا أرغبُ إلى مَنْ يَصِلُ إليه كتابي هذا وَيَنْشِطُ للوقوف عليه أن يَصْفَحَ عما يَعْثُرُ به من زكَلٍ وَيُصْلِحَ ما يجد فيه من خطأٍ أو خللٍ . والله أسألُ

١ تعديهِ : تجاوزهُ .

٢ استخرت الله في فعل كذا : طلبت من الله أن يختار لي ما يجب أن أعله .

٣ ولأن الله جعل أمور الناس في الحياة كلها تتقلب في تلك الأحوال ، فالكلام عليها كلام على حياة جميع الناس في جميع أيامهم .

٤ ولا مستفادة : لا تستحق أن يستفيدها (يكتسبها) الإنسان .

السلامة من المعاب والتوفيقَ ليلوغَ المحابَ والإرشادَ إلى الصواب . وَيَقَعَلُ
اللهُ ذلكَ بكرمه ، إنه جوادٌ وهابٌ .

- ٤ - الفرج بعد الشدة ، القاهرة (محمود رياض) ١٩٠٣ - ١٩٠٤ م ؛ بومباي
١٩١٩ م ؛ الفصل السابع منه (جمال الرحمن) بومباي ١٣٢٩ هـ .
المستجد من فَعَلَاتِ الاجواد (نشره محمد الزهري الغمراوي) ، القاهرة
١٩٠٣ - ١٩٠٤ م ؛ (نشره باولي) شتوتكارت ١٩٣٩ م ؛ (عني
بنشره وتحقيقه محمد كرد علي) ، دمشق (مطبوعات المجمع العلمي
العربي) ١٣٦٥ هـ (١٩٤٦ م) .
نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة (نشره مرغوليوث) ، لندن ١٩١٨ -
١٩٢١ م ثم دمشق (المعهد العلمي العربي) ١٩٣٠ م .
* تاريخ بغداد ١٣ : ١٥٥ ؛ يتيمة الدهر ٢ : ٣١٩ - ٣٢٠ ؛ معجم
الأدباء ١٧ : ٩٢ - ١١٦ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٢١١ - ٢١٤ ؛
شذرات الذهب ٣ : ١١٢ ؛ أعيان الشيعة ٤٧ : (١٤٧) ؛ بروكلمان
١ : ١٦١ - ١٦٢ ، الملحق ١ : ٢٥٢ - ٢٥٣ ؛ زيدان ٢ : ٣٢٨ ؛
النثر الفني ١ : ٣١٥ - ٣٣٨ .

المرزباني

١ - هو أبو عبيدة محمد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عبيد الله
المرزباني البغدادي الكاتب ، كان من بيت رئاسة ووجاهة ، يرجع أصله
إلى أحد مرازبة الفرس ، وكان أبوه نائب صاحب باب خراسان (رئيس
الحرس) في بغداد .

وُلِدَ محمد بن عمران المرزباني في جمادى الثانية من سنة ٢٩٦ هـ
(٩٠٩ م) في بغداد ؛ وأخذ العلم عن عبد الله بن محمد البغوي وأبي بكر
ابن أبي داود السجستاني ، وكذلك روى عن أبي بكر بن الأنباري وأبي
بكر بن حريد وأبي القاسم البغدادي (وفيات ٢ : ٣٢٨) . ثم انه نال حظوة
عند بني بُوَيْهٍ .

١ المرزبان (عند الفرس) : الرئيس ، الحاكم على مقاطعة من المقاطعات الفارسية .

وكانت وفاة المرزباني في بغداد ، في الثاني من شوال سنة ٣٨٤ هـ
(٩-١١-١٩٩٤ م) .

٢ - كان المرزباني ذكياً مُتَمِّعَ المُحَاضِرَةِ والمذاكرة راويةً للأدب
صاحبَ أخبارٍ جميلةٍ واسعِ العِلْمِ بَقَنونِ اللُغَةِ والأدبِ ماثلاً إلى مذهبِ
المُعْتَزَلَةِ . وكذلك كَانَ بارعاً في تصنيفِ الكُتُبِ حَسَنَ التَّنسيقِ لما يكتبه ،
كثيرَ التَّأليفِ . ومُعْظَمُ كُتُبِهِ مُطَوَّلَةٌ ، له من الكُتُبِ : الموثق ، المستنير ،
المفيد ، المعجم ، الموشح ، كتاب الشعر ، أشعار النساء ، أشعار الخلفاء ،
كتاب المراثي ، شعر الشيعة ، أخبار عبد الصمد بن المعدل ، أخبار أبي تمام ،
كتاب أعيان الشعر في المديح والفخر والهجو ، شعر يزيد بن معاوية (وكلَّ
هذه في الشعر والشعراء) . ثم له المَعْلَى في فضائل القرآن ، المفضل في البيان
والفصاحة ، المشرف في آداب النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة وفي الوصايا
وحكم العرب والعجم ، أخبار الأجواد ، المقتبس في أخبار النحويين واللغويين
والناسيين ، المرشد في أخبار المتكلمين أهل العدل والتوحيد (المعتزلة) ، الرياض
في أخبار المتيمين والعاشقين ، الرائق في أخبار الغناء والأصوات ونسبتها إلى
المغنين ، الخ .

٣ - المختار من كلامه

- من مقدمة كتاب الموشح :

.... سألت - حرسَ اللهُ النعمةَ عليك . وأسبغَ الموهبةَ لديك - أن
أذكركَ لك طرفاً مما أنكِرَ على الشعراء في شعرهم من العيوب التي سبيلُ أهلِ
عصرنا هذا ومن بعدهم أن يتجنّبوها ويتعدّلوا عنها . فأجبتُكَ إلى ما
سألتَ وعمِلتُ بما أحببتَ . و (قد) أودعتُ هذا الكتابَ ما سهّلَ وجوده
وأمكن جمعه وقربَ مُتناوله من ذكِرِ عيوبِ الشعراء التي نبتَه عليها أهلُ
العِلْمِ وأوضحوا الغلطَ فيها : من اللحن والسناد والإيطاء والإكفاء والاضمين

١ راجع ثبأ بمصنفات المرزباني في مقدمة الموشح (القاهرة ، جمعية نشر الكتب العربية ، ١٣٤٣ هـ) ص ٧-٩ ؛
معجم الأديباء ١٨ : ٢٦٩-٢٧٢ . ثم وصفاً لعدد منها في الفهرست (ص ١٣٢-١٣٤) .

والكسر ١ والإحالة والتناقض واختلاف اللفظ وهلهة النسخ وغير ذلك من سائر ما عيب على الشعراء قديمهم ومحدثهم في أشعارهم خاصة - سوى عيوبهم في أنفسهم وأجسامهم وأخلاقهم وطبائعهم وأنسابهم ودياناتهم وغير هذه الخصال من معائبهم فإننا قد استقصينا في كتابنا الذي لقبناه بالمفيد وغيره من كتبنا التي ضمناها أخبار الشعراء وشرحنا فيه أحوالهم - ؛ وسوى سرقات معاني الشعراء فإنها أحد عيوبه ، وخصوصاً إذا قصر قول السارق عن مدى المسروق ، فإننا قد أتينا بكثير من ذلك في كتاب الشعر الذي نبهنا فيه على فضائله ووصف نعوته وعيوبه .

وابتدأنا (هذا الكتاب) بباب أبتنا فيه عن حال السناد والإيطاء والإقواء والإكفاء ، وإن لم يكن هذا الكتاب مفتقراً إلى ذكره وختمنا الكتاب بباب أتينا فيه بما روي من ذم رديء الشعر وسفسافه والمضطرب منه ، وعلى أن كثيراً مما أنكر في الأشعار قد احتج له جماعة من النحويين وأهل العلم بلغات العرب وأوجبوا العذر للشاعر في ما أوردته وردوا قول عابيه وضربوا لذلك أمثلة قاسوا عليها ونظائر اقتدوا بها ، ونسبته بعضهم إلى ما يحتمله الشعر أو يضطر إليه الشاعر

٤ - الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء (عنيت بنشره جمعية نشر الكتب العربية في القاهرة) ، القاهرة (المطبعة السلفية ومكبتها) ١٣٤٣ هـ (١٩٢٦ م) ؛ (تحقيق علي محمد البجاوي) ، القاهرة (دار نهضة مصر) ١٩٦٥ م .
معجم الشعراء (نشره فريترز كرنكو مع « كتاب المؤتلف والمختلف »)

١ الحن : (المجيء باللفظة أو بالصيغة لم ترد في كلام فصحاء العرب) • السناد : اختلاف كل حركة قبل الروي (عروشا - قريشا : إذا جاءتا قافيتين في قصيدة واحدة) . الإيطاء : تكرار القافية في بيتين قريب أحدهما من الآخر في القصيدة الواحدة . الأقواء : اختلاف حركة القافية في القصيدة الواحدة كقول النابتة : عجلان ذا زاد وغير مزود (بكسر الدال) وبذلك خبرنا الغراب الأسود (بضم الدال) . الإكفاء : اختلاف حرف الروي كأن يكون في قوافي القصيدة الواحدة « ليل » و « قين » . التنضيم في الشعر ألا يتم معنى بيت إلا في الذي يليه (القاموس ٤ : ٢٤٣) . والكسر (الشذوذ الكثير في وزن أبيات القصيدة الواحدة) .

٢ مع أن على الرغم من أن برغم أن

القاهرة (مكتبة القدسي) ١٣٥٤ هـ .
 أخبار السيد الحميري (تحقيق محمد هادي الاميني) ، النجف (منشورات
 دار الباقر) (مطبعة النعمان) ١٣٨٥ هـ (١٩٦٥ م) .
 نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء ،
 اختصار أبي المحاسن يوسف بن أحمد اليعموري (عني بتحقيقه
 رودولف زهام) ، فيسبادن (شتاير) ١٩٦٤ م .
 * الفهرست ١٣٢-١٣٤ ؛ معجم الأدباء ١٨ : ٢٦٨ - ٢٧٢ ؛ تاريخ بغداد
 ٣ : ١٣٥ - ١٣٦ ، وفيات الأعيان ٢ : ٣٢٧ - ٣٢٨ ، إنباه
 الرواة ٣ : ١٨٠ - ١٨٤ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١١١ - ١١٢ ؛
 بروكلمان ، الملحق ١ : ١٩٠ - ١٩١ ؛ النثر الفني ٢ : ١٢٠ - ١٣٠ .

الرّمانيّ

١ - هو أبو الحسن عليّ بن عيسى الرّمانيّ الإخشيدّي الورّاق الكاتبُ
 البغداديّ ، أصله من سامراً .

وُلِدَ الرّمانيّ في بَغدادَ سنة ٢٧٦ هـ (٨٨٩ م) وأخذ علومَ العربية عن
 أبي بكر محمد بن السّريّ بن السّراج اللّغويّ البغداديّ (توفي سنة ٣١٦ هـ)
 وعن ابن دُرَيْدٍ والزّجاجِ ، كما أخذ الاعتزالَ وعلمَ الكلامِ عن ابن الإخشيدِ
 المتكلّمِ ..

وكانت وفاةُ الرّمانيّ في بَغدادَ ، يومَ الاحد ١١ من جمادى الأولى سنة
 ٣٨٤ هـ (٩٩٤-٦-٢٤ م) .

٢ - قال ياقوت (١٤ : ٧٤ - ٧٥) عن الرّمانيّ : « كان إماماً في علم
 العربية علامةً في الأدب ، في طبّقة أبي عليّ الفارسيّ وأبي سعيد السّيرافيّ ..
 وله تصانيفُ في جميع العلوم من النحو واللّغة والنجوم والفقّه والكلام على رأي
 المعتزلة . وكان يمزجُ كلامه في النحوِ بالمسّطِقِ ، حتّى قال أبو عليّ الفارسيّ :
 ان كان النحوُ ما يقوله الرّمانيّ فليس معنّا منه شيءٌ ، وان كان النحوُ ما
 نقوله نحن فليس معنّا منه شيءٌ . وكان كلامه على النحوِ لا يفهم
 بسهولة .

وللمتاني من التصانيف : كتاب تفسير القرآن المجيد ، كتاب إعجاز القرآن ، كتاب الألفات في القرآن ، كتاب الهجاء (التهجئة) ، كتاب معاني الحروف ، كتاب الحدود الأكبر ، كتاب الحدود الأصغر ، كتاب الاشتقاق الكبير ، كتاب الاشتقاق الصغير ، كتاب التصريف ، كتاب الإيجاز في النحو . ثم له شروح على عدد من كتب الذين تقدموه ، منها : كتاب شرح مختصر الحرمي ، كتاب شرح المدخل للمبرد ، كتاب شرح سيويه ، كتاب شرح معاني الزجاج ، كتاب شرح الموجز لابن السراج ، كتاب شرح أصول ابن السراج ، كتاب الخلاف بين النحويين . وكذلك له كتاب الرد على الدهرية ، كتاب تفضيل علي .

٣ - جملة من كلامه

قال أبو حيان : سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ عِيسَى يَقُولُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ :
 لَا تُعَادِيَنَّ أَحَدًا وَإِنْ ظَنَنْتَ أَنَّهُ لَنْ يَنْفَعَكَ ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى
 تَخَافُ عَدُوَّكَ أَوْ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ ، وَمَتَى تَرْجُو صَدِيقَكَ أَوْ تَسْتَنْفِي عَنْهُ . وَإِذَا
 اعْتَدَرَ إِلَيْكَ عَدُوُّكَ فَاقْبَلْ عُدْرَهُ ، وَلِيَقْبَلْ عَيْبُهُ عَلَى لِسَانِكَ ^١ .

٤ - النكت في مجاز القرآن (نشره الدكتور عبد العليم) ، دلي ١٩٣٤ م ؛ (نشره
 محمد خلف الله ومحمود زغلول سلام في « ثلاث رسائل في اعجاز
 القرآن) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٥ م .
 •• الفهرست ٦٣ - ٦٤ ؛ تاريخ بغداد ١٢ : ١٦ - ١٧ ؛ معجم الأدباء
 ١٤ : ٧٣ - ٧٨ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٦ ؛ إنباه الرواة ٢ :
 ٢٩٤ - ٢٩٦ ؛ بغية الوعاة ٣٤٤ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١٠٩ ؛
 بروكلمان ١ : ١١٥ ، الملحق ١ : ١٧٥ .

أبو اسحق الصابي

١ - هو أبو إسحق إبراهيم بن الهلال بن إبراهيم الحراني الصابي ،
 وُلِدَ فِي ٥ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٣١٣ هـ (٩٢٥ م) ، فِي بَغْدَادَ فِي الْأَغْلَبِ وَنَشَأَ

١ لا تكثر من ذكر معانيه .

فيها على دين الصابئة الحرّانيين^١ ، عفيفاً في مذهبه حسنَ العشرة للمسلمين يصوم رَمَضانَ ويحفظُ القرآنَ ويصرفُ آياته في رسائله . وقد كانت بينه وبينَ الصاحبِ بن عبادٍ والشريفِ الرضي مودةً أكيدةً ومراسلاتٍ كثيرة .

في سنة ٣٤٩ هـ (٩٦٠ م) تقلد أبو اسحق الصابي ديوانَ الرسائل فكانت تصدرُ عنه مكاتباتٌ إلى عَضُدِ الدولة تُؤلمُه . فلما مات عزّ الدولة أميرُ الأمراء واستولى عَضُدُ الدولة على بَغدادَ (٣٦٧ هـ = ٩٧٨ م) حبسَ أبا اسحقَ الصابي فبقي أبو اسحق في السجن حتى تُوفِّيَ عَضُدُ الدولة (٣٧٢ هـ = ٩٨٣ م) وخلفَه ابنُه صَمصامُ الدولة فأطلق سراحَ أبي اسحق . ومات أبو اسحق الصابي في بَغدادَ ، في ١٢ شَوّال من سنّة ٣٨٤ هـ (٢٠-١١-٩٩٤ م) .

٢ - كان أبو اسحق الصابي أديباً بارعاً وكاتباً مترسلاً بليغاً وشاعراً موقناً رقيقاً . وفنونُ شعره المدحُ والهجاءُ والأدبُ والغزلُ والنسيبُ والحمر . وللصابي هذا من الكتب : المختار من رسائله (ألفَ ورقة ، عشرين ألفَ سطرٍ) ، كتاب أخبار أهله ، كتاب أخبار بني بويه (ألفه في السجن) ، كتاب اختيار شعر المهلب .

٣ - المختار من آثاره

- في يومِ المهرجان من أحدِ الأعوام أهدى أبو اسحق الصابي اصطرلاباً (منظراً للنجوم) صغيرَ الحجم دَقِيقَ الصنعة ، قيل أهداه إلى عَضُدِ الدولة ، وقيل أهداه إلى المُطَهَّر بن عبدِ الله وزيرِ عَضُدِ الدولة ، وكتب معه الأبياتَ التالية :

أهدى إليك بنو الحاجاتِ ، واختلفوا ،
لكنّ عبدك ابراهيمَ حين رأى
لم يرَضَ بالأرضِ يُهدئها إليك فقد
أهدى لك الفلكَ الأعلى بما فيه !
في مَهْرَجانٍ عظيمٍ أنتَ مُبْلِيهِ ٢ .
علوّ قدرِكَ لا شيءٌ يُساميه ،

١ الصابئة أهل حران (في شالي العراق) يقولون إنهم على دين نوح ، وقبلتهم (بكر القاف) نحو الشمال وهم يقدسون النجوم .

٢ بنو الحاجات : الذين لهم في التقرب منك أغراض وغايات . أنت مبليه (شبه الشاعر عيد المهرجان بشوب يلبسه المدوح فيتهراً الثوب فيتبدله بغيره) : يدعو له أن يعيش طويلاً ويشهد أعياداً عديدة .

— وَرَدَّتْ عَلَى عَضُدِ الدَّوْلَةِ رَسَائِلُ فَأَخَذَ بِقِرَاعَتِهَا ، وَكَانَ يَقُومُ بِجَانِبِهِ
 غَلامٌ تُرْكِيٌّ لَهُ جَمِيلٌ يَحْجِبُ عَنْهُ الشَّمْسُ ، فَقَالَ أَبُو اسْحَقِ الصَّابِي ١ :
 قَامَتْ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ نَفْسٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي ؛
 قَامَتْ تُظَلِّلُنِي ، وَمِنْ عَجَبِ شَمْسٍ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ !
 — وله في الغزل :

إِنْ نَحْنُ قِسْنَاكَ بِالْغُصْنِ الرُّطِيبِ فَقَدْ
 حَفِنَا عَلَيَّكَ بِهِ ظُلْمًا وَعُدْوانًا ٢ ،
 لِأَنَّ أَحْسَنَ مَا نَلْفَاهُ مُكْتَسِبًا ، وَأَنْتَ أَحْسَنَ مَا نَلْقَاكَ عُرْيَانًا !
 — تُوفِّيَ أَبُو سَعِيدِ سِنَانٌ ، بِكُرِّ أَوْلَادِ أَبِي اسْحَقِ الصَّابِي ، فَكَتَبَ
 الشَّرِيفُ الرُّضِيِّ إِلَى أَبِي اسْحَقِ رِسَالَةً يَعْزِيهِ فِيهَا ؛ فَأَجَابَهُ أَبُو اسْحَقِ بِرِسَالَةٍ
 مِنْهَا :

وَصَلَّتِ الرَّقْعَةُ — أَطَالَ اللهُ بَقَاءَ سَيِّدِي الشَّرِيفِ الْجَلِيلِ ، وَأَدَامَ عِزَّهُ
 وَتَأْيِيدَهُ وَنِعْمَتَهُ وَكِفَايَتَهُ وَحِرَاسَتَهُ وَوِقَايَتَهُ — بِالتَّفَضُّلِ الَّذِي زَادَ وَأَوْفَى ،
 وَالْقَوْلِ الَّذِي نَفَعَ وَشَفَى ، وَالتَّعْزِيَةِ الَّتِي غَمَّرَنِي إِحْسَانِهَا وَبَهَّرَنِي
 اسْتِحْسَانِهَا ٣ ، فَصَادَفَتْ مِنِّي قَلْبًا عَلِيلاً وَخَاطِرًا كَلِيلًا وَنَفْسًا قَدْ أَتَخَنَّتْهَا
 الرُّزِيَّةُ ٤ وَلَوْ جَرَيْتُ فِي مَيْدَانِهَا وَطَالَبْتَ نَفْسِي بِجَوَابِ مِثْلِهَا لَمَا
 شَقَقْتُ غُبَارَهَا وَإِذْهُ أَفْقَتْ مِنَ السُّكْرَةِ وَخَرَجْتُ مِنَ الْغَمْرَةِ بَدَأْتُ
 بِقَصْدِ حَضْرَتِهِ الْجَلِيلَةِ وَمُشَاهَدَةِ عُزَّتِهِ الشَّرِيفَةِ النَّسِيبَةِ ، ثُمَّ وَاظَبْتُ عَلَى
 حَقِّهِ الَّذِي قَدْ لَزِمَنِي ، وَتَأْدِيَةَ فَرَضِهِ الَّذِي قَدْ اسْتَرْقَنِي وَارْتَهَنَنِي ، إِنْ
 شَاءَ اللهُ ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

- ١ الشمس مستعملة حقيقة (للجرم السماوي الذي يبعث الضوء إلى أرضنا فيكون في أرضنا نهار) ومجازاً (لفنائه الجميلة التي تشبه الشمس بجمالها) — وهنا : للغلام . راجع معجم الأدباء ٢ : ٥٦ .
- ٢ حاف : جار ، ظلم (بخس الآخرين حقوقهم) .
- ٣ بهرني استحسانها : غشي على بصري نور حسنها (فمجزت عن كتابة مثلها في الرد عليها) .
- ٤ خاطر كليل : قريحة ضعيفة تمبه . أتمختها (أكثرت الجراح فيها) الرزية (المصيبة) .
- ٥ بقصد حضرته الجليلة : توجهت إلى حضرته (الدار التي هو حاضر فيها) لزيارته . الجليلة : السامية المقام التي تقابل بالاحترام

٤ - المختار من رسائل أبي اسحق ... الصابي (نقحه شكيب أرسلان) ، بعدا -
 لبنان (المطبعة العمانية) ١٨٩٨ م ؛ بيروت (دار النهضة الحديثة)
 رسائل الصابي والشريف الرضي (تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم) ،
 الكويت (التراث العربي : سلسلة تصدرها دائرة المطبوعات والنشر في
 الكويت) ١٩٦٠ م .

•• الفهرست ١٢٢ ، ١٣٤ ؛ يتيمة الدهر ٢ : ٢١٨ - ٢٨٦ ؛ معجم
 الأدباء ٢ : ٢٠ - ٩٤ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١٠٦ وما بعدها ؛
 بروكلمان ١ : ٩٥ ، الملحق ١ : ١٥٣ - ١٥٤ ؛ زيدان ٢ : ٣١٦ -
 ٣١٧ ؛ النثر الفني ٢ : ٢٩٠ - ٣٠١ .

الصاحبُ بنُ عبّادِ الطالقاني

١ - هو كافي الكُفّاة أبو القاسمِ اسماعيلُ بنُ أبي الحسنِ عبّادِ (توفي
 سنة ٣٣٥ هـ) بنُ العبّاسِ بنِ عبّادِ بنِ أحمدَ بنِ إدريسَ ، وُلِدَ في الطالقانِ
 من أعمالِ قزوينَ في ١٦ من ذي القَعْدَةِ من سنة ٣٢٦ هـ (١٤-١٠-٩٣٨ م)
 في الأغلب ، في بيتِ علمٍ وجاهٍ .

تلقى اسماعيلُ بنُ أبي الحسنِ العلمَ على أحمدَ بنِ فارسٍ وابنِ العميدِ
 وعلى جماعةٍ من البغداديّين والرازيّين ، ثم بدأ حياته العمليةَ في خدمةِ
 ابنِ العميدِ - وكان ابنُ العميدِ يَعْطِفُ عليه ويُجِلِّه فكَثُرَتْ ملازمةُ إسماعيلِ
 له حتّى سُمِّيَ «صاحبَ ابنِ العميدِ» أو «الصاحبَ» فاشتهر باسمِ «الصاحبِ
 ابنِ عبّادِ» . ثمّ إنّ ابنَ العميدِ وَصَلَ الصاحبَ بنَ عبّادِ بِخِدمَةِ مُؤيّدِ الدولةِ
 ابنِ رُكنِ الدولةِ البُوَيْهِيّ في إصْبَهانِ (قَبيل ٣٤٧ هـ = ٩٥٨ م) .

رَحَلَ مُؤيّدُ الدولةِ إلى بَغدَادَ فرافقهُ الصاحبُ إليها فأعجبتَهُ فأخذَ عن
 بعضِ عُلَمائها وناظر بعضهمُ الآخرَ وتعاضمَ على نفرٍ منهم .

ولمّا جاء المتنبّي إلى العراقِ كَتَبَ إليه ابنُ العميدِ من أَرْجَانِ يستزيره ،
 فذهب إليه المتنبّي (٣٥٤ هـ = ٩٦٥ م) ومدحه ؛ فتعرّضَ الصاحبُ بنُ عبّادِ
 للمتنبّي وبَدَّلَ له عَشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ على أن يمدحه فلم يقبَلِ المتنبّي (فإنَّ
 الصاحبَ لم يكنْ في ذلك الحينِ قد بلغ الثلاثينَ من عُمرِهِ) .

ولمّا تُوفِّيَ أبو الفضل بنُ العميدِ (٣٦٠ هـ) خَلَفَهُ ابنُهُ أبو الفتحِ ابنُ العميدِ في الوزارةِ لمؤيدِ الدولة ، فنشأ - من أجل ذلك في الأغلب - شيءٌ من العداوةِ بينَ الصاحبِ وبينَ أبي الفتحِ . ثم اغتيلَ أبو الفتحِ ابنُ العميدِ (٣٦٦ هـ) فخلفه الصاحبُ في الوزارةِ لمؤيدِ الدولة . ولمّا تُوفِّي مؤيدُ الدولة (٣٧٣ هـ) وخلفه أخوه فخرُ الدولة استمرَّ الصاحبُ في الوزارةِ .

اعتلَّ الصاحبُ بنُ عبادٍ ثم توفِّيَ في الرِّيِّ في ٢٤ من صَفَرِ سَنَةِ ٣٨٥ هـ (٣١-٥-٩٩٥ م) .

٢ - كان الصاحبُ بنُ عبادٍ أديباً مُترسلاً وشاعراً وعالمياً . وهو يتخيَّر ألفاظه الفصيحةَ ويسوقُها في التركيبِ المتينِ . ثم هو شديدُ التكلُّفِ في الصناعتينِ المعنويةِ واللفظيةِ مولعٌ بالسجعِ ببلغٍ من ولوعه به أن كَتَبَ إلى قاضٍ بقُموميسَ : « أيها القاضي بِقُمُ ، قد عزَّلناكَ فقمُ ! » فعزَّلَ قاضياً كَيْلاً تُفَلِّتَ منه سَجْعَةٌ . وشعرُ الصاحبِ يتسمُ بخصائصِ نثره إلا أنه أقلُّ قيمةً . وفي شعره مدحٌ وثناءٌ وهجاءٌ وغزلٌ وحكمةٌ وملحٌ ومداعباتٌ ، وفيه إخوانياتٌ . وكان الصاحبُ مُعْتزليّاً .

وللصاحبِ بنِ عبادٍ تواليفٌ كثيرةٌ منها : كتابُ الوقفِ والابتداءِ ، المُحيطُ في اللغةِ ، الكشْفُ عن مساوئِ المتنبيِّ ، كتابُ الإمامةِ في تفضيلِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ وتصحيحِ إمامةِ من تقدَّمه ، نهجِ السبيلِ في الأصولِ ، تاريخِ الملوكِ واختلافِ الدولِ ، كتابُ الإبانةِ عن مذهبِ أهلِ العَدَلِ بحججٍ من القرآنِ والعقلِ . ثم له ديوانٌ شعريٌّ وديوانٌ رسائلٌ .

٣ - المختار من نثره وشعره

- كتب ابنُ العميدِ إلى الصاحبِ بنِ عبادٍ يَصِفُ له البحرَ ، فرد عليه الصاحبُ برسالةٍ منها :

وصل كتابُ الأستاذِ الرئيسِ صادراً عن شطِّ البحرِ بوصفٍ ما شاهدتَ من عجائبه ، وعابنَ من مراكبه وراه من طاعةِ آلاتها للرياحِ كيف أرادتها ، واستجابةِ أدواتها لها متى نادتها ، وركوبِ الناسِ أشباحها والخوفِ بمرايِّ

ومسمع ، والمنونُ بِمَرَقِبٍ وَمَطْلَعٍ وَعَرَفْتُ مَا قَالَهُ مِنْ تَمَنِّيهِ كَوْنِي
عِنْدَ ذَلِكَ بِحَضْرَتِهِ وَحُصُولِي عَلَى مَسَاعِدَتِهِ . وَمَنْ رَأَى بِحَرِّ الْأُسْتَاذِ كَيْفَ
يَزْخَرُ بِالْفَضْلِ وَتَتَلَاظِمُ فِيهِ أَمْوَاجُ الْأَدَبِ وَالْعِلْمِ لَمْ يَعْتَبُرْ عَلَى الدَّهْرِ فِيمَا يُفَيْتُهُ
مَنْ مَنَظَرَ الْبَحْرِ . وَلَا فَضِيلَةَ لَهُ (لِلْبَحْرِ) عِنْدِي أَعْظَمَ مِنْ إِكْبَارِ الْأُسْتَاذِ
لِأَحْوَالِهِ وَاسْتِعْظَامِهِ لِأَهْوَالِهِ

– وقال يصف الخمر (وفيات ١ : ١٣٣) :

رَقَّ الزَّجَاجُ وَرَقَّتِ الْخَمْرُ وَتَشَابَهَا ، فَتَشَاكَلَ الْأَمْرُ .
فَكَأَنَّمَا خَمْرٌ وَلَا قَدَحٌ ، وَكَأَنَّمَا قَدَحٌ وَلَا خَمْرٌ !

– وكتب إلى أبي الفضل بن شعيب :

يَا أَبَا الْفَضْلِ ، لِمَ تَأَخَّرْتَ عَنَّا ؟ فَأَسَانَا بِحَسَنِ عَهْدِكَ ظَنَّنَا .
كَمْ تَمَنَّتْ نَفْسِي صَدِيقًا صَدُوقًا ، فَلِذَا أَنْتَ ذَلِكَ الْمُتَمَنِّي .
فَبِغُضْنِ الشَّبَابِ لَمَّا تَنَّتِي ، وَبِعَهْدِ الصَّبَا وَإِنْ بَانَ مَنَا ،
كُنْ جَوَابِي إِذَا قَرَأْتَ كِتَابِي ؛ لَا تَقُلْ لِلرَّسُولِ : كَانَ وَكُنَّا ٣ !

٤ – المقصور والمدود (نشره برونوله) لندن – ليدن ١٩٠٠ م .

رسالة الهداية والضلالة (نشرها حسن علي محفوظ) ، طهران (مطبعة
الحيدري) ١٩٥٥ م .

عنوان المعارف في ذكر الخلائق (حرره محمد حسن آل ياسين) ، الكاظمية
دار المعارف (١٩٥٣ – ١٩٥٥ م) .

رسالة في أحوال عبد العظيم الحسيني (حررها محمد حسن آل ياسين) ،
الكاظمية (دار المعارف) ١٩٥٣ – ١٩٥٥ م .

الإبانة عن مذهب أهل العدل (حرره محمد حسن آل ياسين) ، الكاظمية
دار المعارف (١٩٥٣ – ١٩٥٥ م) .

١ زخر : امتلا وعلا وفاض واضطرب .

٢ فبغضن (الباء للقمم) . بان (الصبا) منا : أصبحنا متقدمين في السن .

٣ كن جوابي : احضر إلي . لا تقل : كان وكنا : لا تتامل بأخبار (كيلا تجيب على رسالي إليك) .

التذكرة (حرّرها محمد حسن آل ياسين) ، الكاظمية (دار المعارف)
١٩٥٣ - ١٩٥٥ م .

ديوان الصاحب بن عبّاد (تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين) ، بغداد
(منشورات المجمع العلمي العراقي) ، (مكتبة النهضة) ١٣٨٤ هـ
(١٩٦٥ م) :

أمثال المتنبّي ، جمعها الصاحب بن عبّاد (شرحها زهدي يكن) ، بيروت
(مكتبة صادر) ١٩٥٠ م .

•• الكشف عن مساوئ المتنبّي ، القاهرة (مكتبة القدسي) ١٣٤٩ هـ .
شرح على متن الحكم لابن عطاء السكندري ، أو : غيث المواهب
العلية بشرح الحكم العطائية ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٣ هـ .
رسالة الارشاد في أحوال الصاحب بن عبّاد ، تأليف أحمد بن محمد
الحسيني الحسيني (نشرها جلال الدين الحسيني الطهراني) ، طهران
(مطبعة المجلس) ١٣٤٢ هـ .

الصاحب بن عبّاد ، تأليف خليل مردم ، دمشق (مطبعة الرقعي)
١٩٣٣ م .

الصاحب بن عبّاد ، تأليف حامد حفني داوود ،
١٩٥١ م .

الصاحب بن عبّاد : حياته وأدبه ، تأليف محمد حسن آل ياسين ،
بغداد (مكتبة المعارف) ١٩٥٧ م .

مثالب الوزيرين : ابن العميد والصاحب بن عبّاد ، تأليف ابي حيان
التوحيدي (عني بتحقيقه ابراهيم الكيلاني) ، دمشق (دار الفكر)
١٩٦١ م ؛ = أخلاق الوزيرين : « مثالب الوزيرين الصاحب بن
عبّاد وابن العميد » (حققه محمد بن تاويت الطنجي) ، دمشق
(مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق) ١٣٨٥ هـ (١٩٦٥ م) .

الصاحب بن عبّاد : الوزير الأديب العالم ، بقلم الدكتور بسدوي
طبانه ، أعلام الأدب رقم ٢٧ ، القاهرة ١٣٨٣ هـ (١٩٦٤ م) .
الفهرست ١٣٥ ؛ يتيمة الدهر ٣ : ٦٩ - ٢١٥ ؛ معجم الأدباء ٦ :
١٦٨ - ٣١٧ ؛ وفيات الأعيان ١ : ١٣١ - ١٣٤ ؛ إنباه الرواة

١ : ٢٠١ - ٢٠٣ ؛ بغية الوعاة ١٩٦ - ١٩٧ ؛ شنرات الذهب
٣ : ١١٣ - ١١٦ ؛ بروكلمان ١ : ١٣٦ - ١٣٧ ، الملحق ١ :
١٩٨ - ١٩٩ ؛ زيدان ٣ : ٣١٧ - ٣١٨ ؛ النثر الفني ٢ :
٢٤٣ - ٢٥٨ .

ابن سُكْرَةَ

١ - هو أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمي ، من ذرية
أبي جعفر المنصور ومن أهل بغداد . كان ابن سُكْرَةَ على فقره يأخذ الحياة
هوناً ويسلُكُ سبيلَ الهزل والمُجون . وقد توفي في بغداد في ١١ ربيع
الآخر ٣٨٥ هـ (١٤-٥-٩٩٥ م) .

٢ - ابن سُكْرَةَ شاعرٌ مُكثرٌ ، قيل : ديوانه خمسون ألف بيت شعر منها
عشرة آلاف في جارية سوداء اسمها خَمْرَةٌ . وأكثرُ شعره الهزل والمُجون ؛
وهو فائقُ القول في المُلح والإحماض .

٣ - المختار من شعره

- قال ابن سُكْرَةَ في الشباب :

لقد بانَّ الشبابُ وكان غُصْنًا له ثمرٌ وأوراقٌ تُظَلِّكُ .
وكان البعضُ منكَ فماتَ ؛ فاعلَمَ متى ما ماتَ بَعْضُكَ ماتَ كُلُّكَ !

- وقال في الغزل :

أنا ، واللهِ ، هالِكٌ آيسٌ من سلامتي ،
أو أرى القامةَ التي قد أقامتْ قيامتي !

- ولِيمَ في حبِّ غلامٍ أعرجَ فقالَ :

قالوا : بُلِّيتَ بأعرجٍ ! فأجبتُهُمُ : العيبُ يَحْدُثُ في غصونِ البانِ .
لاني أريدُ حديثه وأريدهُ للنومِ ، لا للجري في الميدانِ !
- وروى الحريري في المقامة الكرجية بيئتي ابن سُكْرَةَ في كافاتِ الشتوة (في

سبعة أشياء يريد بها ابن سكرة في الشتاء يبدأ اسم كل شيء منها بكاف :

جاء الشتاء وعندي من حوائجه سبع ، إذا القطر عن حاجاتنا حبسا
كين وكيس وكانون وكأس طيلا بعد الكباب و - ناعم وكسا ؛

٤ - •• يتيمة الدهر ٣ : ٣ - ٢٥ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٣٦١ - ٣٦٣ ؛ الوافي
بالوفيات ٣ : ٣٠٨ - ٣١٢ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١١٧ - ١١٨ ؛
بروكلمان ١ : ١٣١ ، الملحق ١ : ٣٠٧ ؛ زيدان ٢ : ٣٠٧ .

ابن النديم

١ - هو أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق النديم الوراق البغدادي ،
كان أبوه وراقاً (ينسخ الكتب ويجلدها ويبيعها) في مدينة بغداد ، ولكن
لا نعرف من أين جاءه لقب النديم ، مع شهرته عليه .
وُلد أبو الفرج ابن النديم في بغداد سنة ٣٢٠ هـ أو قبيل ذلك ثم عمل
في الوراقة صناعة أبيه ؛ وسافر مع أبيه مراراً إلى الموصل . وكانت وفاته
في ١٩ شعبان من سنة ٣٨٥ هـ (٩٨٥-٩٨٦ م) في الأغلب . وقد كان شيعياً
معتزلياً .

٢ - تقوم شهرة ابن النديم على كتاب الفهرست ، ولم يصل إلينا منه
إلا هذا الكتاب . وابن النديم أول من عرفنا أنه دون أساء الكتب وتكلم
على أصحابها . ثم إن كتابه أول سجل موضوعي للثقافات التي كانت ظاهرة
في القرن الرابع للهجرة ٣ . ويبدو من مقدمة كتاب الفهرست أن ابن

١ القطر : المطر .

٢ الكن : البيت ، المأوى . الكيس : غلاف يضع الإنسان فيه الطعام . كانون : موقد للنار
(للتدفئة) . الطلا = الغلاء : الحمر . الكباب : اللحم المشرح (بفتح الراء المشددة) الكسا =
الكساء : الثوب .

٣ إن رسائل اخوان الصفا ، وهي أيضاً صورة للحياة العقلية في القرن الهجري الرابع ، قد عنيت
بالجانب النظري من الحياة في الأكثر وجاءت بالثقافات مزوجاً بعضها ببعض وعلى سبيل الرمز ثم
اتخذت ما أثبتته منها وسيلة إلى بث آراء اخوان الصفا الدينية في الأكثر .

النديم كان يُحِبُّ الإيجازَ ويؤثِّرُ تدوينَ النتائجِ على سَوَاقِ المُناقِشاتِ .
 ولقد جَمَعَ في كِتَابِ الفِهْرِيسْتِ أسماءَ الكُتُبِ وشيئاً من الأخبارِ المتعلِّقة
 بأصحابها مَعَ التَّطوِيلِ أحياناً أو الاختصارِ (وربَّما أهْمَلَ ذلكَ جملةً كما
 نرى في المقالةِ المتعلِّقة بالشعر والشعراء) . وفي كِتَابِ الفِهْرِيسْتِ ملاحظاتٌ قيِّمة
 جدّاً في تاريخِ العلومِ وتاريخِ التَّأليفِ . والكتابُ مُقسَّمٌ عَشْرَ مقالاتٍ ؛
 والمقالةُ تُسمَّى أيضاً جزءاً (راجع ص ٢٠٣ ، ٣٥١) . أما المقالاتُ العَشْرُ
 ففيها :

(١) وصف لغات الأُمَمِ وخطوطِها ثم ذكر الشرائعِ والكتبِ السماويةِ : القرآنِ
 الكريمِ والكتبِ المؤلَّفةِ في علومِ القرآنِ ، ثم التوراةِ والإنجيلِ . (٢) النحو واللغة
 والنحويون واللغويون . (٣) الأخبار والآداب والإخباريون والرُواةُ والكتَّابُ
 (موظفو الدولة) والمرسلون وعمَّالُ الحِراجِ وأصحابُ الدواوينِ وأسماءُ كتبهم
 ثم أخبارُ النُدَماءِ والمغنينِ والمضحكينِ الخ . (٤) الشعر والشعراء . (٥) علم
 الكلامِ والمتكلمون (المعتزلة والشيعة) والجسرية والخوارج والزهاد والمتصوفة .
 (٦) الفقه والفُقهَاءُ والمُحدِّثون . (٧) الفلسفة والعلومُ القديمةُ (الحساب والهندسة
 والموسيقى والتنجيم والطب) الخ . (٨) الأسفارُ والخُرَافاتُ والسحر الخ ، ثم
 الكتبُ المصنَّفةُ في أسماءِ شتى لا يُعرَفُ مصنِّفوها ولا مؤلِّفوها . (٩) المذاهبُ
 والاعتقاداتُ (غيرَ الإسلامِ واليهوديةِ والنصرانيةِ) . (١٠) أخبارُ الكيماويين
 والصنَّعويين (الذين يعمَلون في محاولة تحويلِ المعادنِ الحَسِيسَةِ كالنحاسِ
 والرصاصِ إلى معادنٍ شريفةٍ كالذهبِ والفضةِ) .

وقد انتهى ابنُ النديمِ من تأليفِ كتابه هذا سَنَةَ ٣٧٧ هـ (٩٨٧ م) وجمع
 فيه أسماءَ كُتُبٍ كثيرةٍ . ولا شكَّ في أنه رأى مُعظَمَ هذه الكتبِ وكانَ حَسَنَ
 الاطلاعِ عليها مُحيطاً بكثيرٍ من فنونها . ومعَ العلمِ بأنَّ مُعظَمَ هذه
 الكتبِ قد ضاعَ ، فالتنا نَعْرِفُ من أسمائها جانباً كبيراً من الحياةِ العقليةِ
 والاجتماعيةِ والفنيةِ للعربِ وللمُسلمينِ في القرونِ الأربعةِ الأولى من الإسلامِ .

٣ - المختار من آثاره

- من مقدمة كتاب الفهرست :

رب ، يَسِّرُ بِرَحْمَتِكَ . النفوسُ تُشْرَبُ^١ إلى النتائج دون المقدمات ، وترتاح إلى الغرض المقصود دون التطويل في العبارات . فلذلك اقتصرنا على هذه الكلمات في صدر كتابنا هذا ، إذ كانت دالةً على ما قصدناه في تأليفه - ان شاء الله - فنقول ، وإياه نستعين ، وإياه نسأل الصلوة على جميع أنبيائه وعباده المخلصين في طاعته ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم :

هذا فهرستُ كُتُبِ جميع الأمم من العرب والعجم الموجود منها بلغة العرب وقلّمها في أصناف العلوم وأخبار مصنفيها وطبقات مؤلفيها وأنسابهم وتاريخ مواليدهم ومبلغ أعمارهم وأوقات وفاتهم وأماكن بلدانهم ومناقبهم ومثالبهم ، منذ ابتداء كل علم اخترع إلى عصرنا هذا ، وهو سنة سبع وسبعين وثلاثمائة للهجرة^٢ .

- مقدار دواوين الشعراء :

قال محمد بن اسحق (ص ١٥٧) : غرّضنا في هذه المقالة^٣ أن نبيّن عن ذكر صنّاع أشعار القدماء^٤ وأسماء الرواة عنهم ودواوينهم وأسماء أشعار القبائل ومن جمعتها وألفها . ونذكر ، في الفن الثاني من هذه المقالة و (هو) يحتوي على أشعار المحدثين ، مقدار شعر كل شاعر والمكثّر منهم والمقلّ . والله يُعِينُ على ما أزمناه نفوسنا من ذلك بمنّه ولطّفه .

قال محمد بن اسحق (ص ١٥٩) : قد قُنلنا في أول هذه المقالة إننا لا نستحسن أن نطبق الشعراء لأنه قد قدمنا (تقدمنا) من العلماء والأدباء من

١ تشراب = تشراب = تشرب : تتطلع (ترغب في أن) .

٢ ٩٩٥ م .

٣ المقالة الرابعة .

٤ صنّاع الأشعار (هنا) : الذين يجمعون شعر الشعراء ويدونونها (يرتبونها في دواوين) .

٥ أن نطبق الشعراء : أن نجعل الشعراء طبقات (بجميع بعضها فوق بعض بالاضافة إلى أزمنتها أو إلى درجتها في الشعرية أو بحسب الفنون الشعرية ، الخ) .

فعل ذلك . وإنما غرضنا أن نورد أسماء الشعراء ومقدار حجم شعر كل شاعر منهم ، سيما المحدثين ، والتفاوت الذي يقع في أشعارهم ليعرف الذي يريد جمع الكتب والأشعار ذلك ويكون على بصيرة فيه . فإذا قلنا إن شعر فلان عشر ورقات فإنه إنما عنينا بالورقة أن تكون سليمانية ، ومقدار ما فيها عشرون سطرًا ، أعني في صفحة الورقة فليعمل على ذلك في جميع ما ذكرته من قليل أشعارهم وكثيره . وعلى التقريب قلنا ذلك ، وبحسب ما رأيناه على مرّ السنين ، لا بالتحقيق والعدد الجزم .

٤ - الفهرست (نشره غوستاف فلوغل) ، ليبسيك ١٨٧١ م ، وقد أعادت مكتبة خيآط (بيروت) طبعه بالتصوير ١٩٦٤ م ؛ القاهرة (المطبعة التجارية) ١٣٣٨ هـ ؛ مصر (المطبعة الرحمانية) ١٣٤٨ هـ .
 .. تتمّة البيتية ٢ : ٣٠ ؛ معجم الأدباء ١٨ : ١٧ ؛ الوافي بالوفيات ٢ : ١٩٧ ؛ بروكلمان ١ : ١٥٣ ، الملحق ١ : ٢٢٦ - ٢٢٧ ؛ زيدان ٢ : ٣٦٥ - ٣٦٦ .

أبو علي الحاتمي

١ - هو أبو علي محمد بن الحسن المظفر الكاتب اللغوي البغدادي المعروف بالحاتمي^١ ، كان مولده - فيما يبدو^٢ - نحو سنة ٣١٠ هـ (٩٢٢ م) . أخذ الحاتمي عن أبي عمر الزاهد (توفي ٣٤٥ هـ) وأدرك ابن دريد (توفي ٣٢١ م) ، ولكننا لا نوافق باقوتاً (معجم الأدباء ١٨ : ١٥٤) في قوله إن الحاتمي أخذ عن ابن دريد .
 يقول الحاتمي عن نفسه^٣ إنه اتصل بسيف الدولة ونال عنده حظوة جعلته في مرتبة أبي علي الفارسي وابن خالويه وأبي الطيب اللغوي وسنة لم تكن زادت بعد على تسع عشرة . غير أننا لا نعلم إذا كان هذا لاتصال

١ في كتاب وفيات الأعيان (٢ : ٢٣٦) : الحاتمي بناء مكسورة نسبة إلى أحد أجداده اسمه حاتم .
 ٢ راجع قول الحاتمي أنه كان في التاسعة عشر قلما اتصل بسيف الدولة (سنة ٣٣٠ أو ٣٢٣ هـ) .
 ٣ معجم الأدباء ١٨ : ١٥٦ س .

بسيف الدولة قد كان في الموصل بعد أن قام ناصر الدولة وأخوه سيف الدولة بقتل أمير الأمراء محمد بن رائق (سنة ٣٣٠ هـ) ونال على ذلك لقبَيْهِمَا : ناصر الدولة وسيف الدولة ، أو بعد أن انتقل سيف الدولة إلى حلب (٣٣٣ هـ) .

غير أن الحاتمي لم يبلغ إلى المنزلة العليا التي صارت له في السياسة والأدب إلا بعد أن اتصل بأبي محمد الحسن بن محمد المهلبسي الذي أصبح ، في سنة ٣٣٩ هـ (٩٤٩ - ٩٥٠ م) كاتباً لمعز الدولة بن بويه . ثم زادت منزلته علواً لما أصبح المهلبسي يُدبّر الوزارة للخليفة المطيع (٣٣٤ - ٣٦٣ هـ) من غير تسمية بلقب «وزير» .

أما الذي شهّر أبا علي الحاتمي في تاريخ الأدب فهو لقاءه للمتنبّي في بغداد - لما ورد المتنبّي إلى بغداد ، سنة ٣٥٠ هـ - ومناظرته في معاني شعره ثم تأليفه للرسالة الموضحة ، وهي المشهورة بالرسالة الحاتميّة والتي تدور على الشبهة الملموح بين معاني المتنبّي في الحكمة وبين الأقوال التي كانت رائجة في ذلك الحين ومنسوبة إلى الفلسفة اليونانية وإلى أرسطو خاصة أو غير منسوبة .

وتوفي أبو علي الحاتمي في ٢٦ ربيع الثاني من سنة ٣٨٨ هـ (٢٦ - ٤ - ٩٩٨ م) .

٢ - كان أبو علي الحاتمي واسع الاطلاع ومن حذاق أهل اللغة والأدب كثير الحفظ شديد العارضة (في الجدل والمناظرة) ، ولكن كان فيه اعجاب شديد بنفسه وغرور مع شيء كثير من البغض لأهل العلم (معجم الأدباء ١٨ : ١٥٤) والجرأة عليّهم . ثم كان أيضاً شاعراً قديراً حسن التصرف في فنون الشعر ، كما كان يجمع بين البلاغة في النثر والبراعة في الشعر ؛ غير أن شعره كان ، كسائر سائر العلماء ، قليل الروق .

وأبو علي الحاتمي مُصنّف له : حلية المحاضرة ، الهلجاجة ، سر الصناعة ، الحالي والعاطل ، كتاب المجاز (وكلّها في الشعر وصناعته) ، الرسالة الناجية ، مختصر العربية ، كتاب الشراب ، مُتَنَزَعُ الأخبار ومطبوع الأشعار ،

١ صنّف الحاتمي كتاب الهلجاجة للوزير أبي عبد الله بن سعدان في رجل سبه (شتمه) عنده ، وسمى الرجل الهلجاجة (الأحقق) ولم يصرح باسمه .

كتاب المغسّل (في خِصال أبي الحسن البتّي) . ثم له كتاب الموضّحة في مساوئ المتنبيّ (وهو المعروف بالرسالة الحاتمية) في ستّ عشرة كراسّة (نحو مائة صفحة) شرح فيها ما جرى بينه وبين أبي الطيّب المتنبيّ من إظهار سرّقاته وإبانة عيوبِ شعره (وفيات ٢ : ٣٣٢)^١ .

٣ - المختار من نثره وشعره

— من الرسالة الحاتمية :

.... وقد ثبت عند ذوي العقل والتمييز أنّ الإنسان إنّما فضل سائر الحيوان بالعقل المتناول علم ما غاب عن الحواسّ ، وثبت أنّ النظر الفكري في النفس مُفصّح عمّا تناول علمه العقل ، وهو على ضربين : ضرب منه منشور الألفاظ مبيّث المعاني تتصرّف النفس في اجتلابه من حيث يسّح ، وضرب منظوم موجز مفهوم .

ووجدنا أبا الطيّب المتنبيّ قد أتى في شعره بأغراض فلسفية ومعان منطقية . فإن كان ذلك منه عن فحص ونظر وبحث فقد أغرق في درس العلوم ، وإن يك ذلك منه على سبيل الاتّفاق فقد زاد على الفلاسفة بالإنجاز والبلاغة والألفاظ الغريبة . وهو في الحالين على غاية من الفضل وسبيل نهاية من النبل . وقد أوردت من ذلك ما يستدلّ به على فضله في نفسه وفضل علمه وأدبه واغراقه في طلب الحكمة ممّا أتى في شعره موافقاً لقول أرسطوطاليس في حكمته . قال أرسطو : إذا كانت الشهوة فوق القدرة ، كان هلاك الجسم دون بلوغها .

١ في معجم الأدباء (١٨ : ١٥٩ س) يورد ياقوت « مخاطبة جرت بين أبي الطيب المتنبي وأبي علي الحاتمي حكيتها كما وجدتها . قال أبو علي الحاتمي : كان أبو الطيب المتنبي عند وروده مدينة السلام (بغداد) » مما يدل على أنّ « هذه المخاطبة » غير الرسالة الحاتمية . وفي وفيات الأعيان (٢ : ٣٣٣) يقول ابن خلكان : « وله الرسالة الحاتمية التي شرح فيها ما جرى بينه وبين أبي الطيب المتنبي من إظهار سرقاته وإبانة عيوب شعره . ولقد دلت على غزارة مادته وتوفر اطلاعه . وحكى في أول الرسالة السبب الحامل له على ذلك فقال : لما ورد أحمد بن الحسين المتنبي مدينة السلام » مما يوحي بأنّ الحاتمي دون في الرسالة الحاتمية ما جرى بينه وبين أبي الطيب المتنبي في المجلس المذكور ، فتكون الرسالة الحاتمية وما سماه ياقوت « مخاطبة » شيئاً واحداً . ويرى زكي مبارك (النثر الفني ٢ : ١١٥ ع) أنّ الحاتمي ترك في انتقاد المتنبي رسالتين . - راجع في خصائص الحاتمي في النقد وفي مكانته الأدبية عموماً (النثر الفني ٢ : ١١١-١١٩) .

فقال المتنبي :

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت في مُرادها الأجسام .
.... قال أرسطو : علل الأفهام أشدّ من علل الأجسام ، فقال المتنبي :
يهون علينا أن تُصاب جِسمنا وتسلمَ أعراض لنا وعقول .
.... قال أرسطو : بالغريزة يتعلّق الأدب لا بتقادم الميلاد . فقال المتنبي :
وإذا الحلم لم يكن عن طباع ، لم يحلّمُ تقدّم الميلاد .

– وقال أبو عليّ الحاتمي يصف الثريا قبيل طلوع الفجر :
وليل أقمنا فيه نعمل كأسنا إلى أن بدا للصبح في الليل عسكراً ،
ونجم الثريا في السماء كأنه على حيلة زرقاء جيب مدثر .

٤ – الرسالة الحاتمية في ما وافق المتنبي في شعره كلام أرسطو في الحكمة (نشرها
فؤاد أفرام البستاني) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٣١ م ؛ =
الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره (تحقيق محمد
يوسف نجم) ، بيروت (دار صادر) ١٩٦٥ م ؛ (منشورة في «التحفة
البهية والطفرة الشهية») ، استانبول ١٣٠٢ هـ .

•• يتيمة الدهر ٣ : ٩١ – ٩٤ ؛ تاريخ بغداد ٢ : ٢١٤ ؛ معجم الأدباء
١٨ : ١٥٤ – ١٧٩ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٣٣٢ – ٣٣٦ ؛ الوافي
بالوفيات ٢ : ٣٤٣ – ٣٤٤ ؛ إنباه الرواة ٣ : ١٠٣ – ١٠٥ ؛
بغية الوعاة ٣٥ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١٢٩ ؛ بروكلمان ، الملحق
١ : ١٩٣ ؛ النثر الفني ٢ : ١١١ – ١١٩ .

مدرك بن عليّ الشيباني

١ – كان مُدْرِكُ بنُ عليّ الشيباني أعرابياً «من بادية البصرة ، دَخَلَ
بَغْدَادَ صَغِيراً ونشأ بها فتفقه وحصل العربية (النحو) والأدب» ، وقد تولّى
القضاء في بَغْدَادَ .

في حياة مُدْرِكِ الشيبانيّ هذا حادثٌ واحدٌ وصلّ إلينا هو أنه كان يذهب

أحياناً إلى دَيْرِ الروم (حيّ النصارى) في الجانبِ الشرقيّ من بَغدادِ (الرُصافة) فتعشقَ غُلاماً اسْمُهُ عَمْرُو بنُ يوحنا حتى ذَهَبَ عقله .
ويبدو أن مُدْرِكَ بنِ عليّ تُوْقِي في أعقابِ القرنِ الرابعِ الهجري ، ربّما في سنة ٥٣٩٠ هـ (١٠٠٠ م) .

٢ - كان مُدْرِكُ بنِ عليّ شاعراً أديباً فاضلاً ، فلمّا هام بعمرو بنِ يوحنا قال فيه أَرْجوزةٌ مُزْدَوِجَةٌ جَمَعَ فيها عَدداً كبيراً من مُصْطَلِحاتِ النصارى في عقائدهم وأوردها على سبيلِ الحِكَايةِ وهو ، معَ ذلك ، يَعْلَمُ أنّ ما فعله مخالفٌ للمدْرِكِ الإسلاميّ في الدين . إلا أنّ مُدْرِكاً كانَ يَسْتَحْلِفُ حَبِييْبَهُ بما يُورِدُ من المُصْطَلِحاتِ النَّصْرانيةِ حتى يَعْطِفَ عليه .

٣ - المختار من الارجزة المزدوجة (نلاحظُ أن كلَّ بيتين يولفانِ وَحْدَةً في القافية) :

- قال مدرك الشيباني يتغزل بعمرو بن يوحنا ويتعطفه :
من عاشقِ ناءِ هواهُ دانِ ناطقِ دَمَعِ صامتِ اللسانِ
مُعَذِّبِ بالصدِّ والهجرانِ موثِقِ قلبِ مُطْلِقِ الجِثمانِ .
من غيرِ ذنبِ كَسَبَتْ يداهُ غيرَ هوى نَمَتْ به عَيْنَاهُ ؛
شَوْقاً إلى رُؤيةِ من أشقاه كأنما عافاه منْ أضناه .
ما أبصرَ الناسُ جميعاً بَدْرًا ولا رَأَوْا شَمْسًا وغُصْنًا نَضْرًا^١ .
أحسنَ من عمرو- فَدَيْتُ عمرا .
ظَبْيِي بَعَيْنَيْهِ سَقَانِي خَمْرًا .
يا عمرو ، ناشدتكَ بالمسيحِ ، إلا سَمِعْتَ القولَ من نصيحِ
يُخْبِرُ عن قلبِ له جريحِ باحَ بما يَلتَقِي من التَّبْرِيحِ^٤ .

١ ناء : بعيد (في الدين والسن والحياة الاجتماعية) . هواه دان : قريب بجهه لك .
٢ نمت به عيناه : وشت به ، أظهرته عيناه . كأنما عافاه من أضناه (?) - (الذي أسقمه وأشقاه قادر على شفائه وإسعاده !) .
٣ النضر : الأخضر اللين (الذي يلعب فيه النشاط من الصحة) .
٤ التبريح : الشدة ، التعذيب .

بِحَقِّ قَوْمٍ حَلَقُوا الرُّؤُوسَا وَعَاجَلُوا طُولَ الحَيَاةِ بُوَسَا
وَقَرَعُوا فِي البَيْعَةِ النَاقُوسَا مُشْمِعِينَ يَعْشُدُونَ عَيْسَى ...

٤ - ** تاريخ بغداد ١٣ : ٢٧٣ ؛ معجم الأدباء ٤ : ١٢٢ - ١٢٦ (في ترجمة أحمد بن كليب) ثم ١٩ : ١٣٥ - ١٤٦ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ١٣٢ - ١٣٣ .

ابن الحجاج الكاتب

١ - هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد الكاتب المعروف بابن الحجاج ، من كبار الشيعة ، تولى الحسبة ٢ في بغداد زمناً ، وتوفي في بلدة النيل على الفرات (بين الكوفة وبغداد) ، في ١٧ جادى الثانية من سنة ٣٩١ هـ (٢٥ - ٤ - ١٠٠١ م) عند مشهد موسى الكاظم في ظاهر بغداد (في الكاظمية اليوم) . وقد رثاه الشريف الرضي .

٢ - ابن الحجاج شاعرٌ مكثُرٌ مُحسِنٌ تكسبَ شعره من الملوك والأمراء والوزراء ، ولكنه أكثر القول في الهجاء والمجون والسُخف والخلاعة وملا شعره بألفاظ العوام والسوقة ومزجه بالدعابة والمرح فعظم ميل الناس إليه . وكانت له في الجِدِّ أشياء حسنة .

٣ - المختار من شعره

- قال يعتذر عن كثرة المجون والسُخف في شعره بميل الناس إلى هذا النوع من الكلام :
لَوْ جَدَّ شِعْرِي رَأَيْتَ فِيهِ كَوَاكِبَ اللَّيْلِ كَيْفَ تَسْرِي .

١ قوم حلقوا الرؤوس : الرهبان . البوس = البؤس : الشقاء والفقر والشدة . البيعة (بكسر الباء) : الكنيسة . في القاموس (٣ : ٤٠٤) : شملة اليهود : قرايمهم (للصلاة في التوراة) .
٢ الحسبة : منصب للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (لمنع الفس في الصناعات والتلاعب بالأسعار والمحافظة على الأخلاق في الأسواق) .

وإنما هزلهُ مُجونٌ
 - قال في وصف فوّارة :
 صنعتَ في دارك فسوّارةٌ
 فاض على نجم السّهي ماؤها
 - وقال يصف فرسا :

كالدجى تُبصر من عُرتِه
 جلّ أن يُلحقَ مطلوباً ؛ ومن
 فتراه واقفاً في سرجه
 فإذا طاب به المشيُ مضى
 - وقال في بخيل نزل به ضيوف :

يا رائحاً في داره غاديسا
 قد جُنّ أضيافك من جوعهم
 - وقال يصف سوء حاله :

وأبيّ دارٍ تيسمتُها
 وان أنا زاحمت حتى أموتَ
 فيرفعي الناسُ عند الوصول
 ولا لي غلامٌ فادعو به
 وكنت مليحاً أروق العيسو
 وقوتسني الدهرُ حتى انطويتُ
 وكان المزيّن ، فيما مضى ،

يمشي به في المعاش أمري !
 أغرقتَ في الأرض بها الأنجما .
 فأصبحتُ أرضك تسقي السما .

فوق أطباق دُجاه فللقا ١ .
 طلب الريح عليه لَحِقا .
 يتلظّي من ذكاه قلّقا ٢ .
 وهو كالريح يشقُّ الطرقا .

بغير معنى وبلا فائدة ،
 فاقراً عليهم سورة المائدة !

تيسمّ بوابها حجتّي ٣ .
 دخلتُ وقد زهقت مُهجتي ،
 إليهم وقد سقطت عمّتي .
 سوى من أبوه أخو عمّتي ٤ .
 نَ قبلاً فقد قبّحت خِلقتي .
 فصيرت كأتّي أبو جدّتي .
 تُكسر أمشاطه طرّتي ٥

١ الفلق : ضوء الصبح .

٢ الذكا والذكاء : الحرارة .

٣ الحجة : الخسومة .

٤ الغلام : الخادم (ليس لي خادم يخدمني إلا من أبوه أخو عمّتي = أنا خادم نفسي) .

٥ المزين : الخلاق (كان شمري كثيراً يكسر أمشاط المزين) .

٤ - ** تاريخ بغداد ٨ : ١٤ - ١٥ ؛ بئمة الدهر ٣ : ٢٥ - ٨٧ ؛ وفيات
الأعيان ١ : ٢٧٦ - ٢٧٧ ؛ معجم الأدياء ٦ : ٢٠٦ - ٢٣٢ ؛
شذرات الذهب ٣ : ١٣٦ - ١٣٧ ؛ بروكلمان ١ : ٨١ ، الملحق
١ : ١٣٠ ؛ زيدان ٢ : ٣٠٧ .

أبو الفتح بن جنبي

١ - وُلِدَ أبو الفتح عثمان بن جنبي في الموصل قبل سنة ٣٣٠ هـ
(٩٤١ م) . وقد كان والده جنبي مملوكاً رومياً لسليمان بن فهد بن أحمد
الأزدي الموصلية .

قرأ ابن جنبي العلم في العراق والموصل والشام وفي غيرها ، ولكن
تتلمذه الصحيح كان على أبي علي الفارسي في الموصل وبغداد : فارقه
مديدة ثم عاد إليه ، ويقال إنه سمع منه أربعين سنة . ولما توفي
أبو علي الفارسي (٣٧٧ هـ = ٩٨٧ م) تصدر ابن جنبي للتدريس مكانه في
بغداد .

ولما كان المنتبي في بلاط سيف الدولة كان معه ابن جنبي وأبو علي الفارسي .
وكان بين ابن جنبي والمنتبي مودة واحترام ، وكانا يتفاوضان أموراً في
النحو .

ومات ابن جنبي في بغداد ، في ٢٧ صفر سنة ٣٩٢ هـ .

٢ - كان ابن جنبي إماماً في اللغة والنحو ومن أحذق أهل الأدب وأعلمهم
بالصرف خاصة . وموقفه وسط بين الكوفيين والبصريين . وكان ناثراً شاعراً
رثى المنتبي بقصيدة جيدة مطلعها :

غاص القريض وأذوت نضرة الأدب ،

وصوتت بعد ربي دوحه الكتب .

ولابن جنبي مصنفات كثيرة كبار جيد منها : الخصائص (ألف ورقة) ،

١ وفيات الأعيان ١ : ٥٦٣ . - إذا اعتبرنا صلة ابن جنبي بالمنتبي في بلاط سيف الدولة فيجب ان تكون
ولادته أسبق على سنة ٣٣٠ كقراً .

٢ أرائل عام ١٠٠٢ م . وفي تاريخ الكامل لابن الأثير (٩ : ٦٧) سنة ٣٩٣ هـ .

الهام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله السكّري (خمسةائة ورقة) ، سر الصناعة ،
تفسير تصريف المازني ، شرح مُسْتغَلِقِ أبيات الحماسة واشتقاق أسماء شعرائها ،
شرح المقصور والمدود عن ابن السكيت ، تفسير ديوان المتنبي الكبير ، رسالة
في مدّ الأصوات ومقادير المدّات ، كتاب الفصل بين الكلام الخاص والكلام
العام ، كتاب المحتسب في علل شواذّ القراءات .

٣ - المختار من كلامه

— من عقود الهمز :

بسم الله الرحمن الرحيم : للهمزة المصوّغة في نفس الكلمة ١ من
التقدّم والتأخّر ثلاث أحوال : حال تكون (الهمزة) فيه مَبْتَدَأَةٌ ،
وحال تكون فيها حَشْوًا ، وحال تكون فيه طَرَفًا ٢ . فإذا وقعت مبتدأة
كُتِبَتْ ألفاً البتّة ، مضمومة كانت أو مفتوحة أو مكسورة ، فالمضمومة
نحو : أذُنٌ وأختٌ وأترجةٌ ، والمفتوحة نحو : أخٌ وأبٌ وأحدٌ وأحمدٌ ،
والمكسورة نحو : إبنةٌ وإئتمد وإبراهيم . فإذا وقعت الهمزة حَشْوًا لم يَعد
أن تكون ساكنةً أو متحرّكةً . فان كانت ساكنةً وانضمّ ما قبلها كُتِبَتْ
واوًا نحو : جُوذنةٌ وبؤسٌ وثؤلؤل ، وان انفتَحَ ما قبلها كُتِبَتْ ألفاً
نحو : رأسٌ وفأسٌ وفألٌ ، وان انكسَرَ ما قبلها كُتِبَتْ ياءٌ وذلك نحو :
بِشْرٌ وذئبٌ وبِشْسَ الرجلُ زَيْدٌ . فإن كانت مفتوحةً وانفتح ما قبلها كُتِبَتْ
ألفاً نحو سَأَلَ وبَارَ وزَارَ . وإن انضمّ ما قبل المفتوحة كُتِبَتْ واوًا نحو
جَوْنٌ ويُوذَنُ فإن انضمت الهمزة حَشْوًا وانضمّ ما قبلها كُتِبَتْ واوًا
وذلك (نحو) : شوونٌ وعوودٌ (?) وتؤمّل . وكذلك إذا انفتح ما قبل المضمومة
كُتِبَتْ واوًا أيضاً وذلك نحو : لَوْمٌ الرجلُ وضوّل جسمه . ولا يقع قبلهما
في هذا الموضع الكسرة لأنه ليس في كلام العرب خروجٌ من كسرٍ (إلى
ضمّ) بناءً لازماً . فان كانت الهمزة المتوسطة مكسورةً كُتِبَتْ ياءٌ على كل
حالٍ ، انفتح ما قبلها أو انكسَرَ أو انضمّ . فالمتوح ما قبلها نحو سَتِيمٌ

١ كذا في الأصل المطبوع ، والصواب : في الكلمة ، أو في الكلمة نفسها .

٢ حشواً : في وسط (بفتح السين) الكلمة . طرفاً : في آخر الكلمة .

وحِثْر ، والمكسور ما قبلها نحو بِشس وشم وحِثْر ، والمضموم ما قبلها نحو سِثِل ورُثِد أي أفزِع

– من كتاب الخصائص : باب القول على اللغة وما هي ؟

أما حدّها فإنّها أصواتٌ يُعبّرُ بها كلّ قومٍ عن أغراضهم . هذا حدّها .
وأما اختلافها فلما سنذكره في باب القول عليها : أمواضعةٌ هي أم
إلّهام ٢ ؟ وأما تصرّفها ومعرفة حروفها فإنّها فعلةٌ من لغوتُ ، أي
تكلّمتُ . وأصلها لغةٌ ككثرةٍ وقلةٍ وثبّةٍ كلّها لاماتها واواتٌ ٣
لقولهم : كَرَوْتُ بالكثرةٍ وقلّوتُ بالقلّةِ ، ولأنّ ثبّةً من مقلوب «تاب –
يثوب» . وقد دلّلتُ على ذلك وغيره من نحوه في كتابي في سر الصناعة .
وقالوا (في الجمع) : لغاتٌ ولُغونٌ ككُراتٍ وكُرون

٤ – مختصر التصريف الملوكي (تحرير غودفريدوس هوبرغ) ، ليرينغ
(بروكهاوس) ١٨٨٥ م .

ثلاث رسائل : المقتضب من كلام العرب ؛ ما يحتاج إليه الكاتب ؛ عقود
الهمز (عني بنشرها فارس الكيلاني) ١٣٤٢ هـ (١٩٢٣ م) .
الالفاظ المهموزة على سياق حروف المعجم (حققتها صلاح الدين
المنجد) ، دمشق (مطبعة الترقّي) ١٩٤٧ م .

المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة (حماسة أبي تمام) (عنيت
بنشره مكتبة القدسي والبيدر) ، دمشق (مطبعة الترقّي) ١٣٤٨ هـ .
سرّ صناعة الاعراب (بتحقيق مصطفى السقا وغيره) ، القاهرة (البابي)
١٩٥٤ م .

الخصائص ، القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٩١٢ م ؛ (بتحقيق محمد علي
النجار) ، الطبعة الثانية ، القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٩٥٢ – ١٩٥٤ م .
المنصف : شرح لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني (بتحقيق ابراهيم
مصطفى وعبد الله أمين) ، القاهرة (البابي) ١٩٥٤ – ١٩٦٠ م .

١ ليس في القاموس رسم يوافق بشس وشم وحِثْر بكسر الحرف الأول والثاني فيها .

٢ آتفق الناس على الكلمات التي يتفاهمون بها أم أن الله هو الذي ألهم الإنسان الكلام ؟

٣ لام الفعل : الحرف الأخير من الفعل نحو « قلو » ، فان الواو هي لام الفعل لأنها تقابل اللام في « فعل » .
وكذلك الراء في « نصر » مثلا تقابل اللام في « فعل » .

التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري (حقيقه
 أحمد ناجي القيسي ، خديجة الحديثي ، أحمد مطلوب ، وراجعه
 مصطفى جواد) ، بغداد (مطبعة العاني) ١٩٦٢ م .
 تفسير أرجوزة أبي نواس في تقرير فضل بن الربيع (تحقيق محمد بهجة
 الاثري) ، دمشق (مطبوعات مجمع اللغة العربية) ، المطبعة الهاشمية
 ١٣٨٦ هـ (١٩٦٦ م) .

• الفهرست ٨٧ ؛ يتيمة الدهر ١ : ٨٩ ؛ دمية القصر ٢٩٧ - ٢٨٩ ؛
 تاريخ بغداد ١١ : ٣١١ ؛ معجم الأدباء ١٢ : ٨١ -
 ١١٥ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٥٦١ - ٥٦٣ ؛ إنباه الرواة ٢ :
 ٣٣٥ - ٣٤٠ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١٤٠ - ١٤١ ؛ بروكلمان
 ١ : ١٣١ ، الملحق ١ : ١٩١ - ١٩٣ ؛ زيدان ٢ : ٢٤٨ - ٣٥٠ .

السَّلَامِيُّ الشَّاعِرُ

١ - هو أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد من بني الوليد بن الوليد
 ابن المغيرة^١ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، يلتقي نسبه بمخالد بن
 الوليد بالوليد بن المغيرة .
 وُلِدَ أبو الحسن محمد بن عبد الله في ٦ رَجَبٍ من سنة ٣٣٦ هـ
 (٢٢ - ١ - ٩٤٨ م) في الكَرخ (الجانب الغربي من بغداد) ، وقد نشأ في مدينة
 السَّلَامِ فعرفَ بالسَّلَامِيِّ (بفتح السين) وبالبغدادِي .
 خرَجَ السَّلَامِيُّ إلى الموصل ، وهو صَبِيٌّ (ربَّما في حدود سنة ٣٦٠ هـ) ،
 فاجتمع فيها بالخالدين والبيضاء وأبي الحسن التلعفري . ثم إنَّ السَّلَامِيَّ قَصَدَ
 الصَّاحِبَ بن عبادٍ في أَرْجَانٍ وأقام عنده مُدَّةً . بعدئذٍ أحبَّ أن يتوجهَ إلى
 عَضُدِ الدولة في شيرازَ ، فكتب له الصَّاحِبُ بن عبادٍ رسالةً إلى أبي القاسمِ
 عبد العزيز بن يوسف الكاتب ، كاتبِ عَضُدِ الدولة ، فوصلَهُ أبو القاسمِ
 بعَضُدِ الدولة .

١ كان الوليد بن المغيرة أبا خالد بن الوليد ...

نال السَّلَامِيّ عند عَضُدِ الدَّوْلَةِ مَكَانَةً رَفِيعَةً وَدَرَّتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا . وَبَعْدَ
وَفَاةِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ (٣٧٢ هـ = ٩٨٣ م) تَرَاجَعَتْ حَالُ السَّلَامِيّ وَتَقَلَّبَتْ بِهِ
الدُّنْيَا . ثُمَّ مَاتَ فِي ٤ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ ٣٩٣ هـ (١٠-٣-١٠٠٣ م) .

٢ - السَّلَامِيّ شَاعِرٌ مَطْبُوعٌ مُحْسِنٌ ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أَيْضاً شَاعِرَةً . نَظَّمَ
الشَّعْرَ مِنْذُ حَدَاثَتِهِ الْأُولَى (قِيلَ كَانَ عُمُرُهُ عَشْرَ سِنِينَ) وَقَالَ قَصِيداً
وَرَجَزاً ، رَوِيَةً وَارْتِجَالاً . وَهُوَ السَّبْكُ الْمَتِينُ وَاللَّفْظُ الْعَذْبُ . وَفَنُونُ شِعْرِهِ
الْوَصْفُ الْبَارِعُ وَالغَزْلُ مَعَ شَيْءٍ مِنَ الْمُجُونِ ، وَالخَمْرِيَّاتُ ، وَهُوَ مَدِيحٌ وَهَجَاءٌ
وَعِتَابٌ .

٣ - المختار من شعره

- قَالَ السَّلَامِيّ يَصِفُ دَرْعَهُ : مُحْسِنٌ إِلَيْهِ إِذْ تَدْفَعُ عَنْهُ الْمَوْتَ ثُمَّ هُوَ
يُسِيءُ إِلَيْهَا غَيْرَ مُفَنَّدٍ (غَيْرَ مُخْطِئٍ) إِذْ يَعْزِرُ ضُفُفَهَا لَوْعَ السِّيفِ :

يَا رَبِّ سَابِغَةَ حَبَّتِي نِعْمَةً ، كَافَأَتْهَا بِالسُّوءِ غَيْرَ مُفَنَّدٍ ١ :
أَضَحْتُ تَصُونٌ عَنِ الْمَنَايَا مُهْجِي ، وَظَلَلْتُ أَبْذُلُهَا لِكُلِّ مُهْتَدٍ ١

- وَقَالَ السَّلَامِيّ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا عَضُدَ الدَّوْلَةِ :

إِلَيْكَ طَوَى عَرَضَ الْبَسِيطَةِ جَاعِلٌ قُصَارَى الْمَطَايَا أَنْ يَلُوحَ لَهَا الْقَصْرُ ٢ .
فَكَنْتُ وَعِزْمِي فِي الظَّلَامِ وَصَارِمِي ثَلَاثَةَ أَشْبَاهٍ كَمَا اجْتَمَعَ النَّسْرُ ٣ .
وَبَشَّرْتُ آمَالِي بِمَمْلُوكٍ هُوَ الْوَرَى ! وَدَارِي هِيَ الدُّنْيَا ، وَيَوْمٌ هُوَ الدَّهْرُ ٤ !

- وَقَالَ فِي الْغَزْلِ :

وَفِيهِنَّ سَكْرَى اللَّحْظِ سَكْرَى مِنَ الصَّبَا تَعَاتَبَ حَلُوَ الْفِظِ حَلُوَ الشَّمَائِلِ ٥ .
أَدَارَتْ عَلَيْنَا مِنْ سُلَافٍ حَدِيثِهَا كَوْوَسًا وَغَنَّتْنَا بِصَوْتِ الْخَلَاخِلِ ١

١ السابقة : الدرع الواسعة .

٢ جاعل = رجل جاعل (فاعل « طوى ») . قصارى المطايا = أقصى ههنا ، غاية ما تريده .

٣ كما اجتمع النسر (!) .

٤ ملك (بمكون اللام) = ملك (بفتح الميم وكسر اللام) .

٥ تعاتب (؟) حلو اللفظ (فيها) حلو الشئائل - الاستمارة غير واضحة لي .

— وقال السّلاميّ يصف مجلساً للخمر ، وفي قوله شيءٌ من الزّندقة :
 اشرباً واستقيّاً فتىً بضحيب الأبي
 مام نفساً كثيرة الأوطار .
 ونفوس الكبار تأنفُ للـ
 سادة أن يشربوا بغير الكبار ١ .
 في جوار الصبا نحيل بيوتاً
 عمّرت بالغصون والأفار ٢ .
 ونصلي على أذان الطنابيّ
 ونصغي لتغمة الأوتار ،
 بين قومٍ إمامهم ساجدٌ للـ
 كأسٍ أو راعٍ على المزمار !

٤ - ٥٥ بيتمة الدهر ٢ : ٣٦٤ - ٣٩٨ ؛ تاريخ بغداد ٢ : ٣٣٥ - ٣٣٦ ؛
 وفيات الأعيان ٢ : ٣٥٧ - ٣٦٠ ؛ الوافي بالوفيات ٣ : ٣١٧ -
 ٣١٩ ؛ زيدان ٢ : ٢٩٦ - ٢٩٧ .

ابن وكيع التنيسيّ

١ - هو أبو محمد الحسن بن عليّ بن أحمد بن محمد (وكيع) بن خلف،
 أصله من بغداد ومولده في تنيس قرب دُمياط (مصر) .

نشأ ابن وكيع التنيسي في بيت على شيء من اليسار وشيء من العلم
 فقد كان جدّه وكيع (محمد بن خلف) عالماً مُصنفاً للكتب وشاعراً
 (توفي سنة ٣٠٦ هـ في بغداد) . وتنيس بلدٌ خصبٌ جميل آثر ابن وكيع
 فيه أن يتصرف إلى ترك الكيفاح في الحياة للاستمتاع باللهو وحده فلم يُعرف
 أنه عميلٌ عملاً في الحياة ولا تكسّب بشعره . وكانت وفاته أيضاً في تنيس
 في ٢٣ جمادى الأولى ٣٩٣ هـ (٣٠-٤-١٠٠٣ م) .

٢ - ابن وكيع التنيسي شاعرٌ بارعٌ ظريفٌ خفيفُ الروح وقَفَ شعره
 على الوصفِ والغزل ، ومال إلى المُجون فاتخذهُ مذهباً في الحياة يدعو إليه

١ نفوس (الناس) الكبار بغير (الكؤوس) الكبار .

٢ في جوار الصبا لا تزال قرييين من عهد الشباب صرت (امتلات بحسان قاماتهن) كالغصون
 و (وجوهن) كالبدور .

ويُدافعُ عنه ويُحسِّنُه في العيون والآذان . وشعره الباقي مُقَطَّعاتٌ حسنةٌ
المعاني جميلة السبك واضحة القصد . ثم له مُربَّعةٌ (قصيدةٌ كل بيتين فيها
بقافيةٍ واحدةٍ في صدرَينِهما وعَجَزَينِهما معاً) ، نحو :

رسالة من كَلِفِ عميدِ حياته في قبضة الصدودِ
بلغه الشوقُ مدى المجهودِ ما فوق ما يلقاه من مزيدِ
جارَ عليه حاكمُ الغرامِ فدقَّ أن يُدركَ بالأفهامِ
فلو أتاه طارقَ الحمامِ ١ لم يرهَ من شدةِ السقامِ

وكذلك له مُزدَوِجةٌ (قصيدةٌ كل بيت فيها بقافية واحدةٍ في صدره
وعَجَزُه) ، نحو :

يا سائلي عن أطيب الدهورِ ٢ ، وَقَعْتَ في ذاك على الخيرِ .
سألني : أيُّ الزمانِ أحلى ، وأيتهُ بالقَصفِ عندي أولى ٣ !
عِندي في وصفِ الفصولِ الأربعةِ مقالةٌ تُغني اللبيبَ مُقنِعَه .

وأكثرُ مِثَلِ ابنِ وكيعٍ إلى المقطعاتِ أو ما يُشبههُ المقطعاتِ (في قصائده
المربَّعةِ مثلاً) . وأوسعُ فنونِ شعره وصفُ الأزهارِ والحمرِ والغزلِ ، وله شيءٌ
من الهجاءِ والحكمةِ .

ولابنِ وكيعٍ كتابُ « المُنصفِ » بينَ فيه سرقاتِ أبي الطيبِ المتنبي :

٣ - المختار من شعره

— لقد قَنِعَتْ همتي بالحمولِ وصدت عن الرُتبِ العالیه ؛
وما جَهِلتِ طعمَ طيبِ العلا ولكنّها توثر العافیه !
— جانبت بعدك عِفَّتِي ووقاري وخلعت في طُرُقِ المُجونِ عِذارِي ،
لا تأمرُني بالتَسَتُّرِ في الهوى ، فالعيشُ أجمعُ في رُكوبِ العارِ .
من تابعت أمرَ المُرُوءةِ نفسُه فنَيَّتُ من الحسراتِ والأفكارِ .

١ الحمام (بكسر الحاء) : الموت .

٢ الدهور : المصور = الأزمنة .

٣ القصف (غير عربية) : اللهو (القاموس ٣ : ١٨٥) .

خوفتني بالنار جهنك دائباً
خوفي كخوفك ؛ غير أني واثق
انظرُ لى زهر الربيع وما جلت
أبدت لنا الأمطارُ فيه بدائماً
ما شئتَ للآزهار في صحرائه
وجواهرأ لولا تغيرُ حُسْنِها
من أبيضٍ يَتَقَيِّ وأصفرَ فاقعٍ
ناحت لنا الأطيَّار فيه فأرْهجت^٢
دارٌ لو اتصلَ السرورُ لأهلها
فانْهَضْ بنا نحوَ السرور فاته
واشربْ مُعْتَقَةً كأن نسيْمَها
أخفى ديبياً في مفاصل شربها

ولَجَجْتَ في الإِرهَابِ والإِنذارِ .
بجَميلِ عَفْوِ الواحِدِ القَهَّارِ .
فِيهِ عَلَيْكَ طَرَائِفُ الأَنْوارِ ؛
شَهِدْتَ بِحِكْمَةِ مُنْزَلِ الأَمْطارِ :
مِنْ دِرْهَمٍ بِهَيْجٍ وَمِنْ دِينَارِ ،
جَلَّتْ عَنِ الأَثْمَانِ والأَخْطارِ :
مِثْلَ الشَّمْسِ قُرْنٌ بالأَقْمَارِ ؛
عَرَسَ السَّرورِ ومَأْتَمَ الأَطْيَارِ .
لَمْ يَحْفَلُوا بِنَعِيمِ تِلْكَ الدَّارِ ٣ .
مَا زَالَ يَسْكُنُ حَانَةَ الخَمَارِ ،
مَسْكٌ تُضَوِّعُهُ يَدُ العَطَّارِ ،
وَأَدَقُّ أَلْطَافاً مِنَ المِقْدَارِ ٤ !

٤ - ابن وكيع التنيسي ، جمع شعره وحققه دكتور حسين نصار ، القاهرة
(بلا تاريخ) .

يتيمة الدهر ١ : ٣١٧ - ٣٤٣ ؛ تنمة اليتيمة ١ : ١٢٩ ؛ وفيات الأعيان
١ : ٢٤٣ - ٢٤٥ ؛ شنرات الذهب ٣ : ١ : ١٤١ - ١٤٢ ؛
بروكلمان ١ : ٩١ ، الملحق ١ : ١٤٧ .

الواسانيّ الدمشقيّ

١ - هو أبو القاسم الحسين بن الحسن بن واسان بن محمد الواسانيّ
الدمشقيّ ، كان مُعَادياً لرجلٍ يهوديّ اسمه منشأ بن إبراهيم القرّاز . ويبدو

١ النور (بفتح النون) : الزهر الأبيض ؛ (وهنا) الزهر عامة .

٢ أرهج = أرهجت السماء : همت بالمطر . أرهج الرجل : كثر (فعل لازم) . بخور بيته (« بخور »
فاعل « كثر ») ، الرائحة الطيبة في بيته . - المعنى غير واضح .

٣ تلك الدار = الجنة .

٤ الشرب (بفتح الشين) : الذين يشربون الخمر ممأ . المقدار : القضاء والقدر . الموت .

أن ابن القزّاز هذا كان يغدو على نفرٍ من حُكّامِ دِمَشقَ باللّهُو ، فهجّاه الواسانيّ مرّةً بقصيدة واستطردَ فيها إلى التعريضِ بأبي الفضلِ يوسفَ بن عليّ بن قُسطا بن صمع يتّهمُهُما بالفِسقِ والفاحشة ، فكانت تلك القصيدةُ سبباً لعزْلِ الواسانيّ من منْصِبِهِ . وتوفي الواسانيّ سنّة ٣٩٤ هـ (١٠٠٣ م) .

٢ - الواسانيّ شاعرٌ مُحسِنٌ "طويلُ النفسِ برّاعٌ في الهجاء فكان في دمشق في أيامه كما كان ابن الرومي في زمانه في بغداد . وفنونه الهجاء الذي يَسُوده الهزْلُ والإقذاعُ والفُحشُ . ومن فنونه الوصفُ والغزلُ والمجونُ والخمرياتُ . وأشهر شعره قصيدته النونية الي يَصِفُ فيها دَعوةً لنفرٍ من أصحابه في قرية قُربَ دمشق ، وهي مائة وخمسة وتسعون بيتاً (بتيمة الدهر ١ : ٣٠٠ - ٣٠٩) .

٣ - المختار من شعره

- من القصيدة النونية :

ضربَ البوقُ في دِمَشقَ ونادوا - لِشِقائي - في سائرِ البُلدانِ :
 النفرَ النفرَ : بالخليلِ والرّجلِ إلى قَفَرٍ ١ ذا الفسى الواساني .
 جمّعوا لي الجموعَ من جيلِ جيلًا نَ وفرغانةٍ ومن ديلمان ٢ ،
 ومن الرومِ والصقالِبِ والتر ك وبعض البلغارِ واليونان ؛
 لم يحاشوا، مِمَّنْ عدَدتْ من الآ فاقِ ، من مُسلمٍ ومن نصْراني .
 كلّ ذي معدةٍ تُقَعِّعُ جوعاً، وهو شاكي السلاحِ بالأسنان :
 كلّ ذي اسمٍ مُستغربٍ أعجميّ منَعتهُ صرْفَ اسمِهِ عِلتان ،
 كَمَرَندي وطُغْتَكينَ وطَرخا نَ وكِسرى وخرمٍ وطغاني .
 لستُ أنسى مُصِيبتي يومَ جاءو ني وقد ضاقَ عنهمِ الواديان ٣ .
 قَصَدتْ هذه الطوائفُ حمرا يا ابتلاءً ونكبةً لامتحاني ،

١ وفي رواية : فقر (؟) .

٢ فرغانة = بلاد الشاش وراه النهرين (في التركستان) . - يسمي الشاعر أقواماً كثيرين من غير أن يقصد تعيين مواطنهم .

٣ يقصد أن الذين جاءوا إلى أن يأكلوا عنده أشخاص وأقوام لا يعرفهم .

٤ خمرايا بلدة الشاعر

وأناخوا بنا - فيا لك من يسو
 أكلوا لي من الجداء^١ ثلاثين
 أكلوا ضِعْفَهَا شِوَاءً وَضِعْفَيْهِ
 أكلوا لي سبعين حُوتاً من النَّهْ
 ثم لما أتوا على كل شيء
 م عصب من حادثات الزمان !
 من وسبغاً بالحلل والزعفران ؛
 مها طبيخاً من سائر الألوان ؛
 ر كبيراً من أعظم الحيتان^٢ .
 ختموا محنتي بكسر الأواني !

٤ - ٥٥ . يتيمة الدهر ١ : ٢٩٥ - ٣١٧ ؛ معجم الأدباء ٩ : ٢٣٣ - ٢٦٥ ؛
 بروكلمان ، الملحق ١ : ١٣٨ ؛ زيدان ٢ : ٣٠٧ .

القاضي الجرجاني

١ - وُلِدَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجُرْجَانِيُّ فِي جُرْجَانَ وَتَطَوَّفَ
 فِي صِبَاهٍ فِي فَارِسَ وَالْعِرَاقَ وَالشَّامَ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ فِي نَيْسَابُورَ . وَقَدْ تَوَلَّى
 الْقَضَاءَ عَلَى الْمَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ مِرَاراً فِي بُلْدَانٍ مُخْتَلِفَةٍ حَتَّى أَصْبَحَ قَاضِي الْقَضَاءِ
 فِي الرَّيِّ .

اتصل القاضي الجرجاني بالصاحب بن عباد وتوثقت الصلة بينهما برغم
 ما كان بينهما من اختلاف الرأي في المتنبي : فلما ألف الصحابي بن عباد
 رسالته في الكشف عن مساوئ المتنبي ألف الجرجاني كتابه القسيم « الوساطة »
 بين المتنبي وخصومه . ولما مات الصحابي بن عباد (سنة ٣٨٥ هـ) تصرفت
 الأحوال بالجرجاني كثيراً . ثم توفى الجرجاني ، وهو قاضي القضاة في الري ،
 سنة ٣٩٣ هـ (١٠٠٢ - ١٠٠٣ م) ، ودفن في جرجان .

١ الجداء جمع جدي : الحروف الصغرى .

٢ الحوت : السمكة .

٣ ابن الأثير (٩ : ٦٧) . في معجم الأدباء (١٤ : ١٥) : مات بالري يوم الثلاثاء لست (ليال) بقين
 من ذي الحجة سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة ، وورد نيسابور سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة . وفي وفيات
 الأعيان (١ : ٥٨٤) : ذكر الحاكم في تاريخ النيسابورين أنه (الجرجاني) توفي في سلخ (آخر) صفر سنة
 ٣٦٦ هـ بنيسابور ، وعمره ست وسبعون سنة ؛ وورد به أخوه محمد نيسابور في سنة ٣٣٧ هـ
 وهو صغير غير بالغ ؛ وسما من سائر الشيوخ : مات بالري سنة ٣٩٢ هـ ونقل الحاكم
 أثبت وأصح .

٢ - كان القاضي الجرجاني إماماً فاضلاً وشاعراً وناثراً وفقياً ومتكلماً ، ولكنه شهيرٌ بالشعر وبالتأليف في الأدب . وشعره متينُ السبكِ عالي النفس مع سهولةٍ وعدوبةٍ في المقطعات والقصائد على السواء . وهو مُكثِرٌ ، وأحسنُ فنونه الحكمة والغزل . أما نثره فسهلٌ مُمتنعٌ مرسلٌ حسنُ التقسيمِ والمعالجةِ للموضوعات التي يتناولها . وله كتبٌ منها : تفسيرُ القرآن المجيد ، تهذيب التاريخ ، الوساطةُ بين المتبني وخصومه ، وقد ألقه للردِّ على صاحب بن عباد (راجع فوق ، ص ٥٦٢) .

٣ - المختار من شعره ونثره

قال علي بن عبد العزيز القاضي يقولون لي : فيك انقباضٌ ، وإنما أرى الناسَ : من داناهم هان عندهم ، إذا قيلَ : هذا مشربٌ ؛ قلتُ : قد أرى ، وما كلُّ برقٍ لاحٍ لي يستفزني ، ولم أقضِ حقَّ العلمِ إن كنتُ كلما ولم أبتذلِ في خدمةِ العلمِ مهجتي أشقى به غرساً وأجنيه حنظلاً ؟ ولو أن أهلَ العلمِ صانوه صانهم ، ولكن أهانوه فهان ، ودتسوا

الجرجاني في حقِّ العلمِ على العالمِ : رأوا رجلاً عن موقفِ الذلِّ أحججاً . ومن أكرمتَهُ عزةُ النفسِ أكرماً . ولكن نفسَ الحرِّ تحتملُ الظماً . ولا كلُّ أهلِ الأرضِ أرضاهُ منعياً . بدا طمعٌ صيرته لي سلماً . لأخدمَ من لاقيتُ لكن لأخدماً . إذنٌ ، فاتباعُ الجهلِ قد كان أحزماً . ولو عظموه في النفوسِ لعظماً ، مُحياهُ بالأطماعِ حتى تجهتما .

وقال القاضي الجرجاني في الغزل والخمر :

أفدي الذي قالَ وفي كَفِّهِ مثلُ الذي أشربُ من فيه :

- ١ انقباض : انكماش ، قلة رغبة في الانبساط إلى الناس . أحجم : تأخر ، أمسك نفسه عن الإقدام .
- ٢ - لا أركض وراء كلِّ أمل يبدو لي ، ولا أرضى التفضل علي من أي إنسان اتفق .
- ٣ صيرت (العلم) سلماً (وسيلة) إلى كلِّ حاجةٍ أو مطمعٍ مادي .
- ٤ طال شقائي وتعبني في غرس العلم (في التعلم وأنا صغير) فلا أريد أن أقطف الآن ثمراته بإذلال نفسي للأخريين (تسخير علمي للاستفادة المادية من الناس) . لو كنت أرغب في مثل ذلك لما كنت تعلمت (فأنا أستطيع بإذلال نفسي للأخريين أن أتكسب منهم كثيراً ، سواء أكنت عالماً أو جاهلاً) .
- ٥ المحيا : الوجه . تجهيم : غلط ، قبح (لقد سخر نفر من الناس علمهم في سبيل أغراضهم الدنيا حتى كره الناس العلم) .
- ٦ مثل الذي أشرب من فيه « كناية عن الخمر وتشبيه ريق المحبوب بها » .

الوردُ قد أينعَ في وَجْنِي ؛ قُلْتُ : فَمَيِ بِالشَّمِّ يَجْنِيهِ ١ .

— وقال في الوحدة (البعد عن الناس) :

ما تَطَعَمْتُ لَذَّةَ العِيشِ حَتَّى صِرْتُ لِلبَيْتِ وَالكِتَابِ جَلِيسا .
ليسَ شَيْءٌ عِنْدِي أَعَزَّ مِنَ العِلْمِ مِ ، فَلِمَ أَبْتَغِي سِوَاهُ أُنيساً ٢ ؟
إنَّما الذُّلُّ في مُخالطةِ النَّاسِ سِ ، فَدَعَّ عَنْهُمْ وَعِشْ عَزِيزاً رَئيساً .

— الشعر والشعر المحدث (من الوساطة بين المتنبي وخصومه ٢٣) :

ومنى سَمِعْتِي أختارُ للمُحدثِ هذا الاختيارَ ، وأبعثُهُ على التَطَبُّعِ
وأحسِّنُ له التسهيلَ ، فلا تَظُنَّنِ أَنِي أريدُ بالسَّمَحِ السَّهْلِ الضعيفِ
الركيكِ ، ولا باللطيفِ الرشيقي الخنثي المؤنثِ ، بل أريدُ النَمَطَ الأوسَطَ :
ما ارتفعَ عن الساقطِ السُّوقي وانحطَّ عن البدويِّ الوحشيِّ ، وما جاوزَ
سَفْسَفَةَ نَصْرِ ونُظْرانِهِ ولم يَبْلُغْ تَعَجُّرُفَ هَمِيانَ بنِ قُحافةِ ٣ وأضرابه .
نعمَ ، ولا أمركَ بإجراءِ أنواعِ الشِّعرِ كلِّه مَجْرِيَّ واحداً ، ولا أن
تَذَهَبَ بِجميعه مذهبَ بعضه . بل أرى لك أن تُقسِّمَ الألفاظَ على رُتَبِ
المعاني ، فلا يَكُونُ غَزَلُكَ كافتخاركِ ، ولا مدحُكَ كوعيدِكَ ، ولا هجاءُكَ
كاستبطائكِ ، ولا هزلُكَ بمنزلةِ جدِّكَ ، ولا تعريضُكَ مثلَ تصريحِكَ ؛ بل
تُرتَّبُ كُلاًّ مرتبته وتوفيه حَقَّه : فتَلَطَّفُ إذا تَغَزَّلْتَ ، وتَفَخِّمُ إذا
افتخرتَ ، وتَصَرِّفُ للمديحِ تصرِّفَ مواقفه ، فإنَّ المدحَ بالشجاعةِ والبأسِ
يَتَمَيِّزُ عن المدحِ باللباقةِ والظرفِ ، ووصفُ الحربِ والسلاحِ ليسَ كوصفِ
المجلسِ والمُدامِ . فلكلِّ واحدٍ من الأمرينِ نَهْجٌ هو أملكُ به وطريقٌ
لا يُشاركُهُ الآخَرُ فيه فأما الهجوُ فأبْلَغُهُ ما جرى مَجْرِيَّ الهزلِ
والتهافتِ ، وما اعترضَ بينَ التصريحِ والتعريضِ ، وما قَرُبَتْ معانيه
وسهَّلَ حَفْظُهُ وأسْرَعَ عُلوقُهُ بالقلبِ ولُصوقُهُ بالنفسِ . فأما القَدْفُ والإفحاشُ
فسبَابٌ مَحْضٌ ، وليسَ للشاعرِ فيه إلا إقامةُ الوزنِ وتصحيحُ النظمِ .

١ الورد في الحد (حمرة الحد ، جمال الوجه) لا يقطف باليد (كورد الشجر) بل يلم (يقبل بالقم) .

٢ فلماذا أبتغي (أطلب) مؤناً سوى العلم .

٣ نصر = الخبز أرزي (راجع ، فوق ، ص ٤٣٠ - ٤٣١) ؛ هميان بن هميان بن قحافة : شاعر قديم (أموي) راجز من بني عامر .

— المطبوعون في الشعر والنقد الصحيح (الوساطة ٢٣ - ٢٤) :

وإذا أردت أن تعرفَ موقعَ اللفظِ الرشيقِ من القلبِ ، وعظَمَ غنائه في تحسِنِ الشعرِ ، فتصفحْ شعراً جَمِيلاً وذِي الرُمةِ في القدماءِ ثمَّ البُحْثَرِيَّ في المتأخِرِينَ ، وتتبعْ نَسِيبَ مُتَنَبِّيِ العَرَبِ ومُتَغَزَلِيِ أَهْلِ الحِجَازِ كَعُمَرَ وَكُثَيْبِ وَجَمِيْلِ وَنُصَيْبِ وَأَضْرَابِهِمْ وَقِسْمِهِمْ بِمَنْ هُمْ أَجودُ مِنْهُمْ شِعْراً وَأَفصحُ لِقْطاً وَسَبْكاً ، ثُمَّ انظُرْ واحْكُمْ وَأَنْصِفْ ، ودَعْنِي من قولكَ : هل زادَ علي كذا ، وهل قالَ إلا ما قالَ فلانُ ! فإن رَوْعَةَ اللفظِ تُفْضِي بك إلى الحُكْمِ (السريع) ، وإنما تُفْضِي (أنت) إلى المعنى عند التفتيش والكشف . وملاكُ الأمرِ تركُ التكلِّفِ ورفضُ التعمُّلِ والاسترسالُ للطبعِ وتجنُّبُ الحَمَلِ عليه والعُنْفُ به . ولستُ أعني بهذا كلَّ طبعٍ ، بل المهذبَ الذي صقله الأدبُ وشحذته الروايةُ وجلته الفطنةُ وألهمه الفصلَ بين الرديءِ والجيدِ وتصورَ أمثلةِ الحُسْنِ والقُبْحِ .

— القول في المتنبي (الوساطة ٤٨) :

إن خصمَ هذا الرجلِ فريقانِ : أحدهما يعمُّ بالنقصِ كلَّ مُحدَثٍ ، ولا يرى الشعرَ إلا القديمَ الجاهليَّ وما سلكَ به ذلك المنهجَ وأجريَّ على تلك الطريقةِ فإذا نزلتْ به إلى أبي تمامٍ وأضرابه نقضَ يده وأقسمَ واجتهدَ أن القومَ لم يقمروا بيتاً ولم يقمروا من الشعرِ إلا بالبعد . وأنا أرى لك ، إذا كنتَ متوخياً للعدلِ مؤثراً للإنصافِ أن تقسمَ شعره (شعر المتنبي) فتجعله في الشطرِ الأولِ تابعاً لأبي تمامٍ ، وفيها بعدةُ واسطةُ بينه (بين أبي تمامٍ) وبين مسلمٍ (بن الوليد)

٤ - الوساطة بين المتنبي وخصومه ، صيداء (مطبعة العرفان) ١٣٣٦ هـ ؛

(نشرها أحمد عارف الزين) ، القاهرة (مكتبة صبيح) بلا تاريخ ؛

(تحقيق وشرح محمد أبي الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي) ،

القاهرة (دار إحياء الكتب العربية) ١٣٦٤ هـ (١٩٤٥ م) .

• بيتيمة الدهر ٤ : ٣ - ٢٥ ؛ معجم الأدباء ١٤ : ١٤ - ٣٥ ؛ وفيات

الأعيان ١ : ٥٨٣ - ٥٨٤ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٥٦ - ٥٧ ؛

بروكلمان ، الملحق ١ : ١٩٩ ؛ النثر الفني ٢ : ٧ - ١٦ .

أبو هلال العسكري

١ - هو أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري تلميذ أبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري . كان أبو هلال العسكري فارسي الأصل من أهل إصبهان في الغالب ثم سكن البصرة وبغداد وتلقى العلم فيهما . ولا نعلم تاريخ ولادته ولا تاريخ وفاته ، سوى أن ياقوتاً ذكر (معجم الأدباء ٨ : ٢٦٤) أنه وجد على كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري : « وفرغنا من إملاء هذا الكتاب يوم الأربعاء لعشر حلتون من شعبان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة » (٢٢-٥-١٠٠٥ م) ، فعمل وفاته كانت بعد ذلك بقليل .

٢ - كان أبو هلال العسكري لغوياً وناثراً وشاعراً ، إلا أن شهرته وبراعته إنما هما في النثر وفي التقدير على الأخص ، وهو يرى أن الألفاظ يجب أن تكون وافية بالمعاني ، و (تكون) المعاني على قدر الألفاظ . ثم هو يرى أن جودة الشعر راجعة إلى جودة التشبيه والاستعارة والتورية والمطابقة ، ثم إلى تحسين اللفظ وتجميل الصورة .

ولأبي هلال العسكري من الكتب ديوان شعر ، جمهرة الامثال ، المحاسن في تفسير القرآن (خمس مجلدات) ، كتاب من احتكم من الخلفاء إلى القضاة ، شرح الحماسة ، كتاب التلخيص (في اللغة) ، العمدة ، التبصرة ، كتاب ما تلحن فيه العامة والخاصة ، كتاب الدرهم والدينار ، كتاب فضل العطاء على العسر ، كتاب صناعاتي النظم والنثر (اختصر هو منه كتاب الصنائع سنة ٣٩٤ هـ) ، كتاب معاني الأدب ، اعلام المعاني في معاني الشعر ، كتاب الأوائل (فرغ من تأليفه ٣٩٥ هـ) .

٣ - المختار من آثاره

- قال أبو هلال العسكري في الشكوى من الدهر والناس :
جلوسي في سوق أبيع وأشترى دليل على أن الأنام قروء .
ولا خير في قوم تدل كرامهم ، ويعظم فيهم نذلهم ويسود .

ويهجوهمُ عني رثاءُ كُسوتي هجاءٌ قبيحاً ما عليه مزيد .
- وقال في الغزل :

يا هلالاً من القصور تدلّي صام وجهي لمُقلتيه وصلّي .
لستُ أدري أطلّ ليّليّ أم لا ؛ كيف يدري بذاك من يتقلّي !

- وكان يفضلّ البرد على الحر ، قال من قصيدة :

ان روحَ الشتاء خلّص روحني من حرورٍ تشوي الوجوه وتكوي .
لستُ أنسى منه دماثة دجنٍ ثم من بعده نضارة صحوٍ ،
وجنوباً تبشّيرُ الأرضَ بالقطرِ كما بشّيرَ العليلُ ببروٍ ٣ !

- من كتاب الصناعتين :

وقد علمنا أنّ الإنسان إذا أغفل علمَ البلاغة وأخلّ بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصه الله به من حسن التأليف وبراعة التركيب وضمته من الخلاوة وجلته من رونقِ الطلاوة مع سهولة كلمه وجزالتها وعذوبتها وسلاستها ، إلى غير ذلك من محاسنه التي عجز الخلق عنها وتحيرت عقولهم فيها فينبغي من هذه الجهة أن يُقدّم اقتباس هذا العلم على سائر العلوم بعد توحيد الله تعالى ومعرفة عدله والتصديق بوعده ووعيده على ما ذكرنا ، إذ كانت المعرفة بصحة النبوة تنلو المعرفة بالله جلّ اسمه فلما رأيتُ تخليط هؤلاء الأعلام (الذين ألقوا في البلاغة والبيان) في ما راموه من اختيار الكلام ، ووقفتُ على موقع هذا العلم من الفضل ومكانه من الشرف والنبل ووجدتُ الحاجة إليه ماسةً والكتب المصنفة فيه قليلةً رأيتُ أن أعمل كتابي هذا مشتملاً على جميع ما يُحتاج إليه في صنعة الكلام نثره ونظمه ويُستعمل في محلوله وعقده ، من غير تقصير وإخلال وإسهاب وإهذار وليس الغرض في هذا الكتاب سلوك مذهب المتكلمين (في الجدال ؟) ، وإنما قصدت فيه مقصد صنّاع الكلام من الشعراء والكتّاب ، فلهذا لم أطيل الكلام في هذا الفصل .

١ الحرور : الحر .

٢ الدجن : الغيم الذي يطبق (بعلاً ما بين) الأرض والسماء ، المطر الكثير .

٣ البرو = البر : الشفاء .

ونحن نفهم رطانة السوقيّ وجَمَجمَة الأعجمي للعادة التي جرت لنا في سماعها (في المدن التي تُخالطُ فيها السوقَة والأعاجم) ، لا لأن تلك بلاغة . ألا ترى أنّ الأعرابي (لمكانه في البادية بعيداً عن أهل المدن) إذا سمِعَ ذلك لم يتفهّمه ، إذ لا عادة له بسّاعه .

وأبلغُ من هذه المنزلة (التصرف في فنون القول المختلفة) أن يكونَ في قوّة صائغ الكلام أن يأتيَ مرّةً بالجزل ومرّةً بالسهل فيلنُ إذا شاء ويشتدّ إذا أراد . ومن هذا الوجهِ فضّلوا جريراً على الفرزدقِ وأبا نُواسٍ على مُسلمِ (بن الوليد) .

٤ - كتاب الصناعتين : الكتابة والشعر ، الاساتنة (محمود بك) ١٣٢٠ هـ ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، (مكتبة صبيح) بلا تاريخ ؛ (نشره محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم) ، القاهرة (دار إحياء الكتب العربية) ١٩٥٢ م .

ديوان المعاني ، القاهرة (مكتبة القدسي) ١٣٥٢ هـ .
اللمعة من الفروق (اللغوية) ، مكة المكرمة (مطبعة الترقّي الماجدية) ١٣٢٩ هـ .

ديوان أبي محجن الثقفي وشرحه في كتاب « طُرف عربية » (لاندبرغ) ،
ليدن (بريل) ١٣٠٢ - ١٣٠٦ هـ .

الفروق في اللغة (اللغوية) ، القاهرة (مكتبة القدسي) ١٣٥٣ هـ .
الكرماء (مفسر ألفاظه محمود الجبال) ، القاهرة (مطبعة الشورى) ١٣٢٦ هـ .

جمهرة الأمثال (بهامش مجمع الأمثال للميداني) ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣١٠ هـ .

المعجم في بقية الاشياء (أكمله وعلّق عليه ابراهيم الاياري وعبد الحفيظ شلبي) ، القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٣٥٣ هـ (١٩٣٤ م) .

التفضيل بين بلاغي العرب والمعجم ، الاساتنة
« مجموعة رسائل ودواوين من روايته » في « طرف عربية (جمعها كارلو لاندبرغ) ، ليذن (بريل) ١٣٠٣ - ١٣٠٦ هـ .

•• أبو هلال العسكري ومقاييسه اللغوية ، تأليف بدوي أحمد طبانه ،
القاهرة (مخيمر) ١٣٥٢ هـ = أبو هلال العسكري ومقاييسه النقدية
والبلاغية ، الطبعة الثانية (مزيدة منقحة) ، القاهرة (مكتبة
الانكو المصرية) ١٩٦٠ م .

معجم الأدباء ٨ : ٢٥٨ - ٢٦٧ ؛ بغية الوعاة ٢٢١ ؛ بروكلمان ،
راجع ١ : ١٣٢ ع ، الملحق ١ : ١٩٣ ؛ زيدان ٢ : ٣٢٨ -
٣٢٩ ؛ Enc. Isl. (new ed.) I 712 ؛ الثر الفني ٢ : ٩٤
وما بعد .

أحمد بن فارس

١ - هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب القزويني
الهمداني الرازي اللغوي ، وُلِدَ في همدان أو قزوين نحو سنة ٣٠٦ هـ
(٩١٨ م) أو بعدها بقليل . ويبدو انه زار بلاداً كثيرة .

بدأ أحمد بن فارس تَلَقَّى العِلْمَ على أبيه (وكان أبوه لغوياً) ثم أخذ أكثر
علمه عن أبي الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة بن حرب القَطَّانِ القَزْوِينِي
(توفي سنة ٣٤٥ هـ) ، كما قرأ على أبي بكر أحمد بن الحسن الخطيب راوية
ثعلب وعلى أحمد بن طاهر بن المنجّم . وأقام ابن فارس زمناً في خدمة
ابن العميد (ص ٥٠٠) فمالَ عنه الصاحب بن عباد (ص ٥٦١) ، فلماً
تُوُفِّيَ ابنُ العميد (٣٦٠ هـ) تقَرَّبَ ابنُ فارس من الصاحب بن عباد
فرضي عنه الصاحب وقربه . وبعد سنة ٣٧٣ هـ (٩٨٣ م) دُعِيَ ابنُ فارس
إلى الري ليقْرَأَ عليه مجدُّ الدولة أبو طالب بن فخر الدولة بن أبي الحسن
ابن بُوَيْه .

ومات ابن فارس في الري في صَفَر سنة ٣٩٥ هـ (أواخر ١٠٠٤ م) .

٢ - كان أحمد بن فارس فارسياً ولكنه ردَّ على الشعوبية ردّاً شديداً .
وكان بارعاً في علوم كثيرة كارهاً للفلسفة اليونانية ويرى إعجاز القرآن فوق
كل شيء ، كما كان مُعْجَباً بالشعر العربي لا يرى لأمة من الأمم مثله .

وابنُ فارسٍ لُغَوِيٌّ ثَقَّةٌ مشهورٌ وأديبٌ كبيرٌ وله تصانيفٌ كَثْرًا^١ منها
 الصاحبِي في فِقْه اللغة ، جامع التَّأويل في تفسير القرآن ، سيرة النبي صَلَّى
 اللهُ عليه وسلم ، أصول الفِقه ، كتاب حلية الفقهاء ، المُجْتَل (في اللغة) ،
 مقالة في أسماء أعضاء الإنسان ، شرح رسالة الزُّهري إلى عبد الملك بن مروان ،
 كتاب قِصَص النهار وَسَمَرَ الليل ، الخ^٢ ...
 ولابن فارسٍ شيءٌ من الشِّعْر الجيِّدِ ورسائلٌ أُنيقةٌ ومَقامةٌ وعددٌ من
 مسائل الفقه على سبيل المُعانة والمعاينة ، وقد اقتبس ذلك منه الحريري صاحبُ
 المقامات . وكانت له آراء في النقد أيضاً .

٣ - المختار من آثاره

قال ابن فارس في الحكمة :
 إذا كنتَ في حاجةٍ مُرْسِلاً ، وأنتَ بها كَلِيفٌ مُغْرَمٌ ،
 فأرسلْ حَكِيماً ولا توصه ؛ وذلك الحَكِيم هو الدرهم !
 - اسمعُ مقالةً ناصحٍ جمع النصيحة والمِقَّة^٣ :
 لِيَاكَ واحذِرْ أن تبيتَ من الثِّقَاةِ على ثِقَةٍ .
 - من نثره : من مقدّمة الصاحبِي :

- ان « بعض علمائنا ذكّرنا ما للعرب من الاستعارة والتمثيل والقاب والتقديم
 والتأخير وغيرها من سنن العرب في القرآن فقال : ولذلك لا يَقْدِرُ أحدٌ من
 التراجم على أن يَنْقُلَهُ إلى شيء من الألسنة كما نُقل الإنجيل عن السُّريانية إلى
 الحبشية والرومية ، وتُرجمت التوراة والزبورُ وسائرُ كتبِ الله عزّ وجلّ بالعربية ،
 لأن العَجَمَ لم تتسع في المجاز اتساعَ العرب . ألا ترى أنك لو أردتَ أن تنقل
 قوله جلّ ثناؤه : وإمّا تخافنّ من قومٍ خيانةً فانبذنّ إليهم على سواء ،
 لم تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ مُؤدِّيةً عن المعنى الذي أودعته حتى تَبَسِّطُ

١ راجع مناقشة الخلاف في عمود نسبه وفي موطنه في «التعريف بابن فارس» لعبد السلام محمد هارون ، في «معجم
 مقاييس اللغة» .

٢ هناك ثبت (بفتح التاء والباء) مفصل بتأليفه في «الصاحبِي» (تحقيق مصطفى الشويحي ، ١١ - ١٩) ؛
 راجع أيضاً ثبت هذه التأليف في مقدمة «معجم مقاييس اللغة» (بتحقيق عبد السلام محمد هارون) .

٣ المقة : الحب والمودة .

مجموعها وتصل مفظوعها وتظهر مستورها فتقول : ان كان بينك وبين قوم هدة وعهد فحفت منهم خيانة وتقضاً فأعلمهم أنك قد نقضت ما شرطته لهم وأذنهم بالحرب لتكون أنت وهم في العلم بالنقض على استواء ...

— مقدمة معجم مقاييس اللغة :

أقول ، وبالله التوفيق : إن لغة العرب مقاييس صحيحة وأصولاً تتفرع منها فروع . وقد ألف الناس في جوامع اللغة ما ألقوا ، ولم يعربوا في شيء من ذلك عن مقياس من تلك المقاييس ولا أصل من الأصول . والذي أومأنا إليه باب من العلم جليل ، وله خطر عظيم . وقد صدرنا كل فصل بأصله الذي تتفرع منه مسائله حتى تكون الجملة الموجزة شاملة للتفصيل ، ويكون المجيب عما يسأل عنه مجيباً عن الباب المبسوط بأوجز لفظ وأقربه . وبناء الأمر في سائر ما ذكرناه على كتب مشهورة عالية تحوي أكثر اللغة . فأعلاها وأشرفها كتاب أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد المسمى كتاب العين ومنها كتاباً أبي عبيدة في غريب الحديث ومصنف الغريب ومنها كتاب المنطق لابن السكيت . ومنها كتاب أبي بكر ابن دريد المسمى بالجمهرة . فهذه الكتب الخمسة معتمداً في ما استنبطناه من مقاييس اللغة ، وما بعد هذه الكتب فمحمول عليها وراجع إليها ، حتى إذا وقع الشيء النادر نصصناه إلى قائله ، إن شاء الله .

— من مقدمات الفصول (وهو ما يسميه ابن فارس أصولاً) تتخذ مقاييس) :

* أب : اعلم أن للهمزة والباء في المضاعف أصليين : أحدهما المرعى والآخر التهيؤ

* بور : الباء والواو والراء أصلان : أحدهما هلاك الشيء وما يشبهه من تعطله وخلوه ، والآخر ابتلاء الشيء وامتحانه

* جزأ : الجيم والزاي والهمزة أصل واحد هو الاكتفاء بالشيء

٤ — أوجز السير لخير البشر ، بومباي ١٣١١ هـ .

- الاتباع والمزاوجة (تحرير برونوف) ، غيسن (توبلمان) ١٩٠٦ هـ .
 الصاحبى في فقه اللغة ، القاهرة ١٣٢٨ هـ ، القاهرة (المطبعة السلفية)
 ١٩١٠ م ؛ (حققه مصطفى الشومى) ، بيروت (مؤسسة بدران
 للطباعة والنشر) ١٩٦٣ م .
 مقالة كلاًّ وما جاء منه في كتاب الله (منشورة في «ثلاث رسائل»
 نشرها عبد العزيز المينى الراجكوتى) ، القاهرة ١٣٤٤ هـ .
 ذمّ الخطأ في الشعر (مطبوع مع «الكشف عن مساوئ المتنبي» للصاحب
 ابن عبّاد) ، القاهرة (مكتبة القدسي) ١٣٤٩ هـ .
 مجمل اللغة (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة (مطبعة السعادة)
 ١٣٦٧ هـ (١٩٤٧ م) .
 معجم مقاييس اللغة (تحقيق عبد السلام محمد هارون) ، القاهرة (دار
 إحياء الكتب العربية) ١٣٦٦ - ١٣٧١ هـ .
 * الفهرست ٨٠ ؛ يتيمة الدهر ٣ : ٣٦٥ - ٣٧٤ ؛ دمية القصر ٢٩٧ ؛
 معجم الأدباء ٤ : ٨٠ - ٩٨ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٦١ - ٦٢ ؛
 إنباه الرواة ١ : ٩٢ - ٩٥ ؛ بغية الوعاة ١٥٣ ؛ شذرات الذهب
 ٣ : ١٣٢ - ١٣٣ ؛ بروكلمان ١ : ١٣٥ - ١٣٦ ، الملحق ١ :
 ١٩٧ - ١٩٨ ؛ زيدان ٢ : ٣٥٧ - ٣٥٨ ؛ النثر الفني ٢ : ٢٧ -
 ٤٧ .

بديع الزمان الهمدانيّ

- ١ - هو بديع الزمان أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد
 ابن بيشر ، وُلِدَ في مدينة هَمَدانَ ، في شماليّ فارسَ ، في ١٣ جمادى الثانية
 سنة ٣٥٨ هـ (٥٥٥-٩٦٩) ، وفيها نشأ .
 دَرَسَ بديعُ الزمان على أحمد بن فارس (توفي سنة ٣٩٠ هـ) وأخذ عن
 عيسى بن هشام الأنصاري .
 في سنة ٣٨٠ هـ (٩٩٠ م) غادر بديعُ الزمان هَمَدانَ إلى الرّيّ واتصل
 فيها بالصاحب بن عبّادٍ وأدرك عندهُ جاهاً ومالاً ، ولكن سرعاناً ما ساءَ

ما بينهما وتهاجيا . ثم قَدِمَ جُرجانَ وأقام فيها مُدَّةً على مُداخلةِ الإسماعيلية والتعيشِ في أكنافِهِمْ . وغادرَ بديعُ الزمانَ جُرجانَ إلى نيسابور (٣٨٢ هـ) حيث « نَشَرَ بَزَّةً وأظْهَرَ طَرْزَهُ » ، وأملى فيها على أحدِ الكُتَّابِ أربعمائةِ مَقَامَةٍ ، فيما قيل . في هذه المدينة اتَّصل بديعُ الزمانَ بأبي سعيدِ مُحَمَّدِ بْنِ منصورٍ أحدِ أعيانِ البلدِ ، ثم حَرَّصَ على الاتِّصالِ بأبي بكرِ الخوارزمي لِيَسْئَلَ شَيْئاً من الحِظِّ الأدبيِّ على يديه . ولكنَّ الخوارزمي لم يُحْسِنِ اسْتِقْبَالَ بديعِ الزمانِ فأخَذَ بديعُ الزمانِ يُرأسله مُعَاتِباً ويُطاوله مُتَجَرِّئاً عليه ، حتَّى اسْتَفْزَرَ قَوْمٌ فجمعوا بينهما في مناظرةٍ رَكِبَ بديعُ الزمانِ في أثناءها سبيلَ التَهَجُّمِ والقِيحَةِ (معَ بوارقَ من الذكاءِ) فحكَمَ النظارةَ له بالغلبِ على الخوارزمي . وقد اغْتَمَّ الخوارزميُّ ثم جَعَلَ يَطْعَنُ في مَقَامَاتِ بديعِ الزمانِ ، ولكنَّهُ مات قبلَ أن يَتَحَوَّلَ الحَوَلُ على هذه المناظرةِ ، في سنة ٣٨٣ هـ (٩٩٣ م) .

وزار بديعُ الزمانِ سجستانَ ونالَ حظوةً عندَ أميرها أبي أحمدَ خَلْفِ ابنِ أحمدَ (توفي سنة ٣٩٩ هـ) ، ولكنَّهُ انتقلَ وشيْكاً إلى غزْنَةَ واستقرَّ فيها حيناً . ثم مات في هَرَاةَ ، على نحوِ ثلاثمائةِ كيلومترٍ من غزْنَةَ شرقاً ، قبلَ أن يُجاوِزَ الأربعينَ من العُمُرِ ، وذلك في ١١ جُمادى الآخِرَةِ سنة ٣٩٨ هـ (١٠٠٧ م) مسموماً ، وقيل أصيبَ بالسكَّنةِ ودُفِنَ قبلَ أن يموتَ ، فسَمِعَ صوتهُ بالليلِ فنبشوا عنه ولكنهم وجدوه ميِّتاً من هَوَلِ القبرِ .

٢ - كان بديعُ الزمانِ مقبولَ الصورةِ خفيفَ الروحِ قويَ النفسِ حالموا الصداقةَ مُرَّ العداوةِ . ولكنَّهُ كان ظاهرَ الأنانيةِ والغرورِ . وكان عظيمَ التقى كثيرَ التعصبِ لأهلِ الحديثِ والسنةِ شديدَ الميلِ على المعتزلةِ يُحِبُّ العُربَ ويكرهُ الشُعوبيينَ ، لأنَّهُ عربيٌّ .

وبديعُ الزمانِ كان صافيَ الذهنِ قويَ الذاكرةِ سريعَ الخاطرِ يَحْفَظُ القصيدةَ الطويلةَ من مرةٍ واحدةٍ ، وينتهي من الرسالةِ أو الكتابِ حينما يُطلبُ ذلك منه بلا إبطاءٍ . وربما بدأ بأخيراً سطرٍ من الرسالةِ أو بأخيراً بيتٍ من القصيدةِ ثم

١ راجع تفاصيل هذه المناظرة في رسائل بديع الزمان الهمداني (الجوانب ٨٣) ؛ وفي معجم الأدباء (٢ : ١٧٣ - ١٨٢) ؛ وفي النثر الفني لزمكي مبارك (٢ : ٣٣١ - ٣٥٠) .

انتهى إلى المطلع عكساً . وتراه يُدخل الشعرَ في النثر أحسنَ إدخالٍ واقتباس .
« وكلامه كله عَقْوُ الساعَةِ وقَبْضُ اليدِ » . وربما ارتجَلَ تعريبَ الشعرِ الفارسيِّ
إلى العربية فيأتي بأحسنِ الشعرِ معَ محافظةٍ على المعنى والمبنى .
بديع الزمان شاعرٌ وناثرٌ ، ولكنه اشتهر بنثره . ونثره رسائل ومقامات .
ورسائله لإخوانيةٌ مَحْضٌ لأنه لم يدخل خِدْمَةَ الدواوين (لم يعين كاتباً في دواوين
الدولة) .

مقاماتُ بديعِ الزمانِ قصارٌ في الأغلب وفيها فصاحةٌ وسهولةٌ ووُضوحٌ إلى
جانِبِ الدُعابةِ والمَرَحِ والتَهَكُّمِ . وبديعُ الزمانِ حَسَنُ الابتكارِ قلَّ أنْ
تجدَ له مقامتينِ في معنى واحدٍ ، وهو يُجيدُ في مقاماته السردَ والوصفَ
الحديثيَّ والتحليلَ ويُحسِنُ دراسةَ الطباعِ وتصويرَ المعائبِ وعرضَ مساوئِ
المُجْتَمَعِ . غيرَ أنه لا يَقْصِدُ أنْ يُصلِحَ هذه المساوئِ بِنُصْحٍ أو بَرْدَعٍ ،
ولأنما غايته التهكُّمُ بأصحابِها وإطرافِ الآخرينَ بتصويرها واستعراضها . وهو
كثيرُ الاحتقارِ للناسِ .

وأسلوبُ بديعِ الزمانِ ، في مقاماته خاصةً ، مُلَوُّ الألفاظِ سائغُ التركيبِ
جميلُ الرصفِ كثيرُ الصنعةِ المعنويةِ (في الاستعاراتِ والكِنَاياتِ والتورياتِ
خاصةً) من غيرِ تكلفٍ ولا إغراقٍ في السجعِ .

وللمقاماتِ الخمسينِ التي بدأها بديعُ الزمانِ في سنة ٣٧٥ هـ (٩٨٥ م)
راويةٌ واحدٌ هو عيسى بن هشامٍ ومُكَنَدُ (بَطَلٌ) واحدٌ هو أبو الفتحِ
الإسكندريُّ (نسبةً إلى الإسكندرية التي هي قُربَ الكوفةِ على الفُراتِ) ،
وهما شخصيتان تاريخيتان .

٣ - المختار من آثاره

- المقامة الحوزية

حدثنا عيسى بن هشامٍ ، قال : لما بلغتُ بيَّ الغُربةُ بابَ الأبوابِ ١ ،
ورضيتُ من الغنيمةِ بالإيابِ ٢ ، ودونه من البحرِ وثابٌ بغاربه ، عسَّافٌ

١ باب الأبواب : ناحية بشمالِ فارسِ .

٢ رضيت من الغنيمة بالاياب : رضيت أن أرجع من سفري بلا ربح . في هذه الجملة تقسين من قول
امرئ القيس .

وقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب .

براكبه ، استخترت الله في القفول ، وقعدت من الفلک بمثابة الهلك .
ولما ملكنا البحر وجن علينا الليل غشيتنا سحابة تمدت من الامطار جبالاً
وتحوذ^١ من الغيم جبالاً ، بريح تُرسِلُ الأمواج أزواجاً والأمطارَ أفواجاً .
وبقينا في يد الحين ، بين البحرين لا نملكُ عُدَّةً غيرَ الدعاء ، ولا حياةً
إلا البُكاء ، ولا عصمةً إلا الرجاء^٢ . وطوبيناها ليلةً نابغية^٣ . وأصبحنا
نتسآكى ونتسآكى . وفينا رجلٌ لا يَحْضُلُ جَفْنُهُ ولا تبتلُ عينه ، رخي^٤ ،
الصدر منشرحه ، نشيط القلب فرحه .

فعبينا ، والله ، كل العجب ؛ وقلنا له : ما الذي أمتك من العطب ؟
فقال : حرزٌ لا يفرق صاحبه ؛ ولو شئت أن أمنح كل واحد منكم حرزاً
لفعلت . فكلُّ رَغِبٍ إليه ، وألح في المسألة عليه . فقال : لن أفل ذلك
حتى يعطيتي كل واحد منكم ديناراً الآن ، ويعدني ديناراً إذا سلم .

قال عيسى بن هشام : فنقدناه ما طلب ووعدناه ما خطب^٥ . وآبت يده
إلى جيبه فأخرج منها قطعة ديباج فيها مُقَّةُ عاج ، قد ضمن صدرها رقاعاً
وحذف كل واحد منها بواحدة منها .

فلما سلمت السفينة وأحلتنا^٦ المدينة اقتضى الناس ما وعدوه فنقدوه^٧ .
وانتهى الأمر إليّ ، فقال : دعوهُ ! فقلت : لك ذلك على أن تعلمني سِرَّ

١ دونه : دون باب الأبواب ، بين باب الأبواب والمراق . وثاب بغاربه : بحر ثائر بأواجه يشب إلى ظهور
المراكب . عساف براكبه : يدفع راكمه يمينا وشمالا على غير هدى وبشدة .

٢ استخار الله : اتجه بقلبه إلى الله ليلهمه ما يعمل ، أو رجح معتمداً على الله في توفيقه في عودته . القفول :
الرجوع . الفلك : السفينة . بمثابة الهلك : كأنني هالك ، لا أرجو النجاة . ملكنا البحر : صرنا على
ظهره لا نستطيع الرجوع إلى البر لو أردنا . تحوذ : تدفع ، تسوق .

٣ الحين : الموت . البحرين : بحر من فوقنا هو المطر ، وبحر من تحتنا هو البحر . العدة : السلاح . المعصة :
الملجأ . ليلة نابغية : ليلة طويلة سوداء شاقة ، نسبة إلى قول النابغة :

كليتي لهم يا أميمة ناصب
وليل أقاسيه بطي الكواكب

٤ يفضل : يبتل . رخي الصدر : واسع الصدر ، مطمئن .

٥ خطب : طلب . آب : رجح . الجيب : شق القميص عند العنق . ديباج : حرير فاخر . حقة : وعاء .
عاج : سن الفيل . حذف : رمى .

٦ أحلتنا المدينة : أنزلتنا (سالمين) إلى المدينة . اقتضى الناس : طلب منهم تأدية الدين .

٧ نقدوه : دفعوه له مينا (ذهباً) .

مالك . قال : أنا من بلاد الإسكندرية . فقلت : كيف نصرّك الصبرُ وخذنا ١ ؟
فأنشأ يقول :

ويك ، لولا الصبرُ ما كنتُ ملأتُ الكيسَ تِبراً ٢ .
لن ينالَ المجدَ من ضاقَ بما يغشاه صبراً ٣ .
ثم ما أعقبني الساعَةَ ما أعطيتُ ضراً ٤ .
بل به أشدُّ أزرأً وبه أجبرُ كسراً ٥ .
ولو أني اليومَ في الغرِّ قى لما كلِّفتُ عدراً ٦ .

— المقامة البغدادية :

حدثنا عيسى بن هشام قال : اشتهيتُ الأزادَ وأنا ببغدادَ ، وليس معي
عقدٌ على نقدٍ ٧ . فخرجتُ أنتهزُ محالهُ حتى أحلّني الكرخَ ، فإذا أنا
بسواديّ يسوقُ بالجهنْدِ حمارَهُ ويُطرفُ بالعقدِ إزارَهُ ٨ . فقلت : ظمّرنا ،
والله ، بصيّد . وحيّك الله ، أبا زيدٍ ! من أينَ أقبلتَ ؟ وأينَ نزلتَ ؟
ومتى وافيتَ ؟ وهلمّ إلى البيتِ .

فقال السواديّ : لست بأبي زيدٍ ، ولكني أبو عبّيدٍ ! فقلت : نعم ،
لعنَ الله الشيطانَ وأبعدَ النسيانَ . أنسانيك طولُ العهدِ واتصالُ البعدِ .
فكيف - مالُ أبيك : أشابٌ كعَودي أم شابٌ بعدي ؟ فقال : قد نبتَ
الربيعُ على دمنته ٩ وأرجو أن يُصيرَهُ اللهُ إلى جنّته . فقلتُ : إننا
للهِ وإنا إليه راجعون ، ولا حولَ ولا قوّةَ إلا باللهِ العليّ العظيمِ .

١ خذله الصبر : فارقه عند الحاجة إليه .

٢ ويك : ويل لك . التبر : الذهب .

٣ غشيه : أتى عليه .

٤ ما حرف نفي . أعقبني : أثرني ، حصل لي . الضر (بالفتح والضم) : الضرر .

٥ الازر : الظهر - ازداد قوة .

٦ لو غرقنا لما طالبني أحد بشيء ، ولا بأن اعتذر .

٧ الازاد : تمر جيد . ليس معي عقد على نقد : ليس معي مال (النقد : العملة المسكوكة من ذهب أو فضة .
والعادة أنها تصر ، يمقد عليها) .

٨ الكرخ الجانب الغربي من بغداد . السوادي : الفلاح من أهل سواد (اخضرار ، الأرض المزروعة) الكوفة
يطرف بالعقد ازاره : يمقد جانبي ازاره على عدد من قطع العملة .

٩ توفي منذ زمن بعيد حتى نبت المشب على قبره الذي أصبح دمنة (أثراً محوياً) .

ومددت يدَ البدارِ إلى الصِّدارِ أريدُ تَمزِيقَهُ . ففَبَصَّ السَّوَادِيَّ عَلِيَّ
خَصْرِيَّ بِجُمُعِهِ ١ ، وقال : نَاشَدْتُكَ اللهُ لَا مَزَقْتَهُ . فقلتُ : هَلُمَّ
إِلَى الْبَيْتِ نُصِبْ غَدَاءً ، أَوْ إِلَى السُّوقِ نَشْتَرِ شِوَاءً . وَالسُّوقُ أَقْرَبُ ،
وِطْعَامُهُ أَطْيَبُ » .

فَاسْتَقَزَّتْهُ حُمَةُ الْقَرَمِ ، وَعَطَفْتَهُ عَاطِفَةُ اللَّقَمِ . وَطَمِعَ وَلَمْ يَعْلَمْ
أَنَّهُ وَقَعَ . ثُمَّ أَتَيْنَا شِوَاءً يَتَقَاطِرُ شِوَاؤُهُ عَرَقًا ، وَتَسَايَلُ جُودَابَاتُهُ مَرَقًا ٢ ،
فقلتُ : أَفَرِزْ لِأَبِي زَيْدٍ مِنْ هَذَا الشِّوَاءِ ، ثُمَّ زِنْ لَهُ مِنْ تِلْكَ الْحَلْوَاءِ .
وَاخْتَرْ لَهُ مِنْ تِلْكَ الْأَطْبَاقِ ، وَانضِدْ عَلَيْهَا أَوْرَاقَ الرُّقَاقِ ، وَرَشْ عَلَيْهَا شَيْئًا
مِنْ مَاءِ السُّمَاقِ لِیَأْكُلَهُ أَبُو زَيْدٍ هَنِيئًا ٣ .

فَانْحَنَى الشِّوَاءُ بِسَاطُورِهِ عَلَيَّ زُبْدَةً تَنَوَّرَهُ فَجَعَلَهَا كَالْكُحْلِ سَحْفًا
وَكَالصَّحْنِ دَقًّا . ثُمَّ جَلَسَ (أَبُو زَيْدٍ) وَجَلَسْتُ ، وَمَا يَتَّسِ وَلَا يَثُتُ
حَتَّى اسْتَوْفَيْتِنَا ٤ . وَقَلْتُ لِصَاحِبِ الْحَلْوَى : زِنْ لِأَبِي زَيْدٍ مِینَ
الْوَزِينِجِ ٥ رَطَلَيْنِ ، فَهُوَ أَجْرِي فِي الْحُلُوقِ وَأَمْضِي فِي الْعُرُوقِ ،
وَلَيْسَ كُنْ لَيْلِي الْعُمُرِ يَوْمِي النَّشْرِ رَقِيقَ الْقَشْرِ كَثِيفَ الْحَشْوِ لَوْلُوِيَّ
الذَّهْنِ كَوَكْبِي اللَّوْنِ ، يَدُوبُ كَالصَّمْغِ قَبْلَ الْمَضْغِ ، لِیَأْكُلَهُ أَبُو زَيْدٍ
هَنِيئًا . فَوَزَّنْتُهُ ٦ . ثُمَّ قَعَدْتُ (أَبُو زَيْدٍ) وَقَعَدْتُ . وَجَرَّدَ وَجَرَّدْتُ حَتَّى
اسْتَوْفَيْتِنَاهُ ٦ .

١ مددت يد البدار : بادرت ، أسرعت . الصدار : ثوب يلبس على الصدر . جمعه : قبضة كفه .

٢ حمة القرم : لدغ الشبهة إلى أكل اللحم . اللقم : جمل اللقمة كبيرة ، النهم . الشواء : بانح اللحم المشوي . يتقاطر عرقاً : يقطر منه الدهن بكثرة . الجودابة : خبز مندى بدهن اللحم المشوي .

٣ فصد : صف . أوراق الرقاق : رقاق (أرغفة) رقيقة كرقعة الورق . السباق : شجر له ثمر حامض يظهر عناقيد .

٤ التنور : الموقد . زبدة تنوره : أحسن قطعة لحم عنده . الساطور : آلة كالكين ولكن سميكة جداً يكسر بها العظم ويرقق اللحم . ما يثت : (المني غامض) ، وفي رواية : فلا نيس ولا نيس (بفتح الباء) : ما تكلمنا ، بل كنا نأكل ونحن سكوت . استوفينا : أكلنا كل ما كان أمامنا .
٥ اللوزينج : حلواء تصنع بالقيق ودهن اللوز وتحشى بالholz أو اللوز (تشبه القطائف) . الرطل (بفتح الراء أو كسرهما) : وزن قديم (٤٥٣ غراماً ؟) .

٦ ليلي العمر : صنع في الليل (صنع في وقت كاف ينضج فيه جيداً) . يومي النشر : طازج جديد . لؤلوي الدهن : دهنه متكاثف متبلور (جيد) . كوكبي اللون : أبيض ، ناصع (نظيف) . جرد : استعمل يده في الأكل كأنه يضرب بها بالسيف .

ثم قلت : يا أبا زيد ، ما أحوَجنا إلى ماءٍ يُشعِّشُ بالثلجِ لِيَقْمَعَ
 هذه الصارةَ وَيَقْشَأَ هذه اللُقْمَ الحارةَ ١ . أجلسُ ، أبا زيد ، حتى
 تأتيكَ بِسِقَاءٍ يأتيكَ بِشَرْبَةِ ماءٍ . ثم خرجتُ وجلستُ بحيثُ أراه ولا
 يراني أنظرُ ما يَصْنَعُ . فلما أبْطأتُ عليه قام السَّواديُّ إلى حماره ، فاعتنق
 الشَّوَاءُ بلزاره ، وقال : أينَ ثَمَنُ ما أكلتَ ؟ فقال أبو زيد : أكلته
 ضيفاً ! فلَكَمَةُ لَكَمَةٌ ، وثنتى عليه بلِطْمَةٍ . ثم قال الشَّوَاءُ : هاك ،
 ومتى دَعَوْنَاكَ ؟ زنُ ، يا أخوا القحَّة ، عشرين ٢ . فجعلَ السَّواديُّ
 يَبْكِي وَيَحُلُّ عَقْدَهُ بِأسنانه ، ويقولُ : كم قلتَ لذلك القُرَيْدِ : أنا
 أبو عبيدٍ . وهو يقولُ : أنتَ أبو زيدٍ . فأشدتُ :

أَعْمِلْ لِرِزْقِكَ كُلَّ آلَةٍ لَا تَقْعُدَنَّ بِكُلِّ حَالَةٍ ٣ .
 وانْهَضْ بِكُلِّ عَظِيمَةٍ ، فالمرءُ يَعْجِزُ لَا مَحَالَةٍ .

— المقامة المضربية —

— المقامة المضربية : هذه مقامة رائعة ، ولكنها تخالف الخصائص العامة
 لمقامات بديع الزمان . إنها طويلة جداً (بالإضافة إلى مقاماته) ثم ليس فيها
 كُديَّة (احتيايل على النظارة بمال) . والسرود والوصف فيها بارعان إلى درجة
 أن قارئها لا يشعر بملل البتة . وبديع الزمان الهمداني يريد أن يصور في هذه
 المقامة طبيعة نفر من الذين استجدَّ لهم غنى فهم يحبون دائماً أن يقصوا على
 الآخرين وصف أحوالهم بالتفصيل من غير أن يملوا من الكلام على أنفسهم :

حدَّثنا عيسى بن هشام ، قال : كنتُ بالبصرة ، ومعني أبو الفتح
 الإسكندري ، رجلُ الفصاحة يدعوها فتُجيبه ، والبلاغة يأمرها فتطيعه .
 وحضرتنا معه دعوة بعض التجار ، فقُدِّمَت إلينا مَضِيرَةٌ تُشني على الحضارة ،
 وترجرج في الغضارة ، وتؤذِن بالسلامة ، وتشهدُ لمعاويةَ ، رحمه الله ،

١ يشمخ : يمزج . يقمع : يقهر ، يذهب . الصارة : العطش . يفتأ : يسكن ، يكسر حدة الحرارة .
 ٢ هاك : خذ . القحَّة : الوقاحة . زن عشرين : ادفع ثمن ما أكلت زنة عشرين درهماً . يحل العقد التي عقدها
 على قطع من العملة في أطراف أزاره . (راجع الحاشية ٧ ص ٥٩٩) .
 ٣ افعل كل ما يحظر ببالك قبل أن تعجز عن عمل مثله .

بالإمامة ١ ، في قَصْعَة يَزِلُ عنها الطَّرْفُ ، ويموج فيها الطَّرْفُ ٢ . فلما أخذت من الحِوان مكانها ، ومن القلوب أوطانها ، قام أبو الفتح الاسكندري يلعنُها وصاحبها ، ويممقُها وآكلها ، ويشلُبُها وطابحُها . وظننتاه يَمزحُ ، فإذا الأمر بالصدِّ ، وإذا المزاحُ عَيْنُ الجِدِّ . وتنحى عن الحِوان ، وترك مُساعدةَ الإخوان ٣ . ورفعناها ، فارتفعت معها القلوبُ ، وسافرت خائفها العيون ، وتحلَّبت لها الأفواهُ ، وتكلمت لها الشفاهُ ، واتقدت لها الأكباد ، ومضى في إثرها الفؤاد ٤ . ولكننا ساعدناه على هجرها ، وسألناه عن أمرها ، فقال : قصتي معها أطولُ من مصيبي فيها . ولو حدثتكم بها ، لم آمن المقت ٥ وإضاعةَ الوقت . قلنا : هات . قال : دعاني بعض التجسار إلى مضرة ، وأنا ببغداد ، وكترمتي ملازمةَ الغريم والكلب لإصحاب الرقيم ٦ ، إلى أن أجبتُه إليها ، وقمنا . فجعل طولَ الطريق يُخني على زوجته ، ويُفدِّيها بمهيجته ، ويصف حذقها في صنعيتها وتأنقها في طببخها ، ويقول : يا مولاي ، لو رأيتها وأحرقة ٧ في وسطها ، وهي تدورُ في الدور من التنور إلى القدور ، ومن القدور إلى التنور ، تنفُثُ فيها النار ، وتدُقُّ بيديها الأبزار ؛ ولو رأيت الدخان وقد غيَّب في ذلك الوجه

١ المضيرة : لبن يطبخ بمرقه اللحم . تنفي على الحضارة : فيها تأنق أهل الحضرة . تترجرج : تهتز .
النضارة : سعة العيش ، الترف - متقنة الصنع . تؤذن بالسلامة : ان الاسراف منها لا يضر الآكل لطبيها وإتقان صنعها وفائدتها . تشهد لمعاوية بالإمامة : لو طبخها معاوية لخصومه لشهدوا له بالإمامة (بالخلافة) .

٢ قصعة : وعاء . يزل عنها الطرف : يزل عنها البصر لملاستها ونقاوتها إذ لا يقع فيها على عيب أو سوء .

يموج فيها الظرف : سكبت المضيرة في القصعة بدوق .

٣ الحِوان : منضدة الطعام . ثلب : ذم . تنحى : ابتعد . مساعدة الإخوان : موافقتهم .

٤ تحلبت الأفواه : سال ريقها شوقاً إليها . تلمظت الشفاه : تحركت كأنها تذوق طعاماً .

٥ الكره والبغض

٦ الغريم : الدائن . لزمني : لحق بي ولم يفارقني . الرقيم : لوح من بلاط منقوش . وأصحاب الكهف

والرقيم بضمة أشخاص أنامهم الله في كهف ثلاثمائة وتسع سنوات ثم أيقظهم . وكان معهم كلب طول هذه المدة

(راجع سورة الكهف الآية التاسعة وما بعدها) .

٧ الحرقه : قطعة نسيج تمقدها المرأة في وسطها في أثناء مكوثها في المطبخ لتدفع عن ثيابها رشاش الماء والطعام .

تدور : تعني بغرف البيت الكثيرة . التنور : موقد يجيز فيه العجين . القدور جمع قدر : وعاء

لطبخ الطعام . الأبزار : جمع بزر كالصنوبر وكبش القرنفل والكزبرة اليابسة وسواها مما يوضع

في الطعام .

الجميل ، وأثر في ذلك الخدّ الصقيل ، لرأيتَ منظرًا تحار فيه العيون !
 وأنا أعشقها لأنها تعشقتني . ومن سعادة المرء أن يرزق المساعدة من
 حليلته ، وأن يسعد بطبعيته ، ولا سيما إذا كانت من طبيته . وهي ابنة
 عمي لَحَا : طبيتها طينتي ، وأرومتها أرومتي ١ . لكنها أوسع مني خلقاً ،
 وأحسن خلقاً .

وصدغني ٢ بصفات زوجته ، حتى انتهينا إلى محلته . ثم قال : يا مولاي ،
 ترى هذه المحلة ؟ هي أشرف محال بغداد ، يتنافس الأخيار في نزولها ،
 ويتفاير ٣ الكبار في حلولها . ثم لا يسكنها غير التجار ، وإنما المرء بالجار .
 وداري في السطة من قلاذتها ، والنقطة من دائرتها ٤ . كم تُقدّر ،
 يا مولاي ، أنفق على كل دار منها ؟ قلنه تخميناً إن لم تعرفه يقيناً . قلتُ :
 الكثير ! فقال : يا سبحان الله ! ما أكبر هذا الغلط ! تقول : الكثير
 فقط ! وتنفس الصعداء ٥ ، وقال : سبحان من يعلم الأشياء .

وانتهينا إلى باب داره ، فقال : هذه داري . كم تُقدّر ، يا مولاي ،
 أنفقت على هذه الطاقة ٦ ؟ أنفقت ، والله ، عليها فوق الطاقة ، ووراء
 الفاقة . كيف ترى صنعتها وشكلتها ؟ رأيت ، بالله ، مثلها ؟ انظر
 إلى دقائق الصنعة فيها ، وتأمل حُسن تعريجها ! فكأنما خطت بالبركار ٧ !
 وانظر إلى حدق النجار في صنعة هذا الباب ! أتخذه من كم ؟ قل :
 ومن أين ؟ أعلم . هو ساج من قطعة واحدة لا مروض ولا عفن ٨ ؛
 إذا حرك أن ، وإذا نُقِرَ طن ٨ . من اتخذه ، يا سيدي ؟ اتخذه

١ المساعدة : الموافقة . حليلته : زوجته . الظمينة : المرأة المسافرة في الهودج ، يقصد امرأته أيضاً .

طبيته : من مستواه الاجتماعي . ابنة عمي لها : ابنة عمي أخي أبي مباشرة . الأرومة : الأصل .

٢ أصابني بالصداع : اوجع رأسي (؟) .

٣ يتفاير : يفار بعضهم من بعض .

٤ السطة : الوسط ، الجوهرة الكبيرة (؟) . القلاذة : المقد - يقصد في وسط المحلة .

٥ تنفس الصعداء : تنهد .

٦ الحنية أو القنطرة المقنودة فوق المنخل .

٧ البركار : أداة ترسم بها الدائرة (بيكار) = برجل .

٨ الساج : شجر كبير من شجر الهند . مروض : أكلته الأرضة (بكر الهمة وفتح الراء) ، منخور .

عفن ، متهرئ بالطوبية . أن : أحدث صوتاً لهقله . نقر : ضرب باليد . طن : أحدث صوتاً متسقاً (ينقر

الاناء حتى يعرف أمكسور هو أم سليم) .

أبو إسحق بن مُحَمَّد البَصْرِيّ . وهو ، والله ، رجلٌ نظيف الأثواب ، بصيرٌ بصنعه الأبواب ، خفيفُ اليد في العمل . لله دَرٌّ ذلك الرجل ! بجياتي ، لا استعنت إلا به على مثله ١ ! وهذه الحلقة ، تراها ؟ اشتريتها ، في سوق الطرائف من عمران الطرائفي ، بثلاثة دنانيرٍ مُعزّية . وكم فيها ، ياسيدي ، من الشبّه ٢ ؟ فيها ستة أرتال . وهي تدورُ بِلَوْلَب في الباب . بالله ، دورها ! ثم انقُرْها وأبصرْها ! وبجياتي عليك ، لا اشتريتَ الحلقةَ إلاّ منه ! فليس يبيعُ إلاّ الأغلاق ٣ .

ثم قَرَعَ البابَ ، ودخلنا الدهليزَ ، وقال : عمركَ الله ، يا دارُ ! تأملْ ، بالله ، معارجَها ، وتبَيّنْ دَوَاحِلَها وخوارِجَها ! وسَلِّني : كيف حصلتَها ؟ وكم من حيلةٍ احتلتَها حتى عقَدتها ؟ ٤ كان لي جارٌ يُكْنَى أبا سليمانَ يسكن هذه المحلّة ، وله من المال ما لا يسعُه الخزنُ ، ومن الصامت ما لا يحصرُه الوزنُ . مات ، رحمه الله ، وخلف خلفاً أتلفه بين الخمر والزمر ، ومزقه بين الترد والقمر ٥ . وأشفتُ أن يسوقه قائدُ الاضطراب إلى بسعِ الدار ، فيبيعها في أثناء الضجر ٦ ، ويجعلها عرضةً للخطر . ثم أراها ، وقد فاتني شراها فأنقطعُ عليها حَسَرَات إلى يوم الممات . فعمدت إلى أثواب لا تنصّ تجارتُها ، فحَمَلْتُها إليه ، وعَرَضْتُها

١ الدر : الحليب . لله دره : ما أحسنه ! لا استعنت إلا به على مثله : لا تصنع باباً إلا عنده . الحلقة : أداة معدنية تعلق في الباب ليقرع الباب بها . سوق الطرائف : السوق التي تباع فيها الأشياء النفيسة .

٢ معزية : نسبة إلى معز الدولة بن بويه ؛ ويظهر أنها كانت دنانير راجحة . الشبه : النحاس الأصفر .

٣ الرطل (بالفتح والكسر) اربعمائة وثمانون درهماً (راجع القاموس المحيط ٣ : ٣٨٥) = نحو ١٥٣٦ غراماً (راجع ، فوق ، ص ٦٠٠ ، الحاشية ٥ : يبدو أن الأوزان كانت مختلفة المقادير في الأماكن المختلفة) . اللولب مسبار مخروط خروطاً حلزونياً (برغي) . الأغلاق جمع علق (بالكسر) : التي النفيس .

٤ الدهليز : يمر يفضي إلى الدار . المعارج جمع معرج : المرقي ، المرقاة ، السلم . عقد البيت : ملكه . الصامت : المال من الذهب والفضة . الخلف : الذرية ، الأولاد . الزمر : سماع الفناء . الترد : لعبة الطاولة . القمر : الحسارة في القمار . اشفق ، خاف ، خشى . الضيق واليأس من الفرج .

عليه ، وساومته على أن يشتريها نسيئة^١ ، والمُدبرُ يحسبُ النسيئةَ عطيةً والمتخلفُ يعتدها هديةً^٢ . وسألته وثيقة بأصل المال ، ففعل وعقدها لي . ثم تغافلتُ عن اقتضائه ، حتى كادت حاشيةُ -اللهِ تَرِقَ فأتيتُسه فاقضيتُ ، واستمهلتني فأنظرته^٣ ، والتَمَسَ غيرها من الثياب فأحضرته . وسألته أن يجعلَ دارَه رهينةً لديّ ، ففعل . ثم درّجته بالمعاملات إلى بيعها ، حتى حصلتُ لي بجدِّ صاعد ، وببختٍ مُساعدٍ ، وقوةٍ ساعدٍ ؛ وربّ ساعٍ لقاعد^٤ ! وأنا بحمدِ الله مجدود ، في مثل هذه الأحوال محمود . وحسبُك^٥ ، يا مولاي ، أني كنت منذُ ليلال نائماً في البيت ، مع من فيه ، إذ قُرِعَ علينا البابُ . فقلتُ : مَنْ الطارقُ المُنتابُ ؟ فإذا امرأةٌ معها عقدُ لآلٍ ، في جليدةٍ ماءٍ ورِقّةِ آلٍ ، تعرّضه للبيع . فأخذته منها إخذةً خلّس ، واشتريته بثمنٍ ببخسٍ ، وسيكونُ له نفعٌ ظاهرٌ وربحٌ وافرٌ ، بعونِ الله ودولتك^٥ . وإنما حدثتُك بهذا الحديثِ لتعلمَ سعادةَ جددي في التجارة ؛ والسعادةُ تُنبِطُ^٦ الماءَ من الحجارَةِ . اللهُ أكبرُ ! لا يُنسبُكَ أصدقُ من نفسك ، ولا أقربُ من أمسك ! اشتريتُ هذا الحَصيرَ في المُناداة ، وقد أخرج من دور آلِ الفُراتِ وقتَ المُصادراتِ وزمن

١ لا تنص تجارتهما : (الملموح) لا تروج تجارتهما ، كاسدة . نسيئة : ديناً . المدبر : المفتقر ، الشقي ، يظن ان النسيئة منحة . والمتخلف (المتأخر تجارياً) يظنها هدية . وعندني ، المدبر (بضم الميم وفتح الدال وكسر الباء المشددة) : المفكر بعواقب الأمور ، الداهية ، إنه يعتبر ان ما أعطاه ديناً كأنه منحه أو صدقه لا يهيم أرجع أم لا . والمتخلف يظن أنه هدية لأنه لن يدفع ثمنه نقداً .

٢ وثيقة بأصل المال : سند بالدين . عقدها لي : تمهد لي فيها بالوفاء . الاقتضاء : المطالبة بالدين . رقت حاله : افتقر . أنظرته : أمهلته ، أجلت الدين .

٣ درجته بالمعاملات : جررته إلى البيع شيئاً فشيئاً . الجد والبخت : الحظ . ساعد : من اليد إلى المرفق ؛ بقوة ساعد : بجهد ونشاط ؛ رب ساعٍ لقاعد مثل (فرائد اللآلي ١ : ٢٤٦) : قد يكون انسان في بيته بينما هناك آخر يسمى له في خير .

٤ مجدود : محظوظ . حسبك : يكفيك .

٥ المنتاب (في القاموس) : الذي يأتي مرة بعد مرة . (وهي في رأيي هنا) : المفاجئ . لآل : جمع لؤلؤ جمع لؤلؤة . جليدة ماء : صاف كأنه في غشاء من ماء . الآل : السراب ؛ كناية عن الرقة والصفاء أيضاً . بدولتك : برعايتك .

٦ يجعلها تنبع .

الغارات ١ . وكنت أطلب مثله منذ الزمن الأطول فلا أجد ؛ والدهر جميل ليس يُدرى ما يَلِد . ثم اتفق أني حضرت باب الطاق ٢ ، وهذا يُعرض في الأسواق ، فوزنت فيه كذا وكذا ديناراً . تأمل ، بالله ، دقته ولينته وصنعتة ولونه ! فهو عظيمُ القَدْرِ ، لا يَقَع مثله إلا في النَّدْرِ ٣ ! وإن كنت سمعت بأبي عمران الحَصِيرِي ، فهو عمله ؛ وله ابنٌ يَخْلُفُه الآن في حانوته ، لا يوجد أعلق الحُصْر إلا عنده . فبِحياتي ، لا اشتريت الحُصْرَ إلا من دُكَّانِه ! فالْمُؤْمِن ناصح لإخوانه ، لا سِيِّمًا مَنْ تَحَرَّمَ بِإِخْوَانِه ٤ .

ونعود إلى حديث المَضِرَّة ، فقد حانَ وقتُ الظهيرة . يا غلامُ ، الطَّسَّتِ الماء . فقلت : الله أكبرُ ! ربما قَرَّبَ الفَرَجُ وَسَهَّلَ المَخْرَجَ ؟ وَتَقَدَّمَ الغلامُ ، فقال : ترى هذا الغلام ؟ انه رُومِي الأصل عِرَاقِي النَّشْر . تَقَدَّمَ ، يا غلامُ ، وَأَحْسُرُ عن رأسك ، وشَمَرُ عن ساقك ، وانضُ عن ذراعك ، وافترَّ عن أسنانك ، وَأَقْبِلُ وَأَدْبِرُ . ففعلَ الغلام ذلك . وقال التاجر : بالله ، مَنْ اشتراه ؟ اشتراه ، والله ، أبو العَبَّاس من النخَّاس . ضعِ الطَّسَّتِ وهاتِ الإبريقَ . فوضعه الغلام ، وأخذهُ التاجر وقلبه وأدار فيه النَّظَرَ ، ثم نقره فقال : انظُرْ إلى هذا الشَّيْءِ ، كأنه جُذوة اللَّهَبِ أو قطعةٌ من الذهب ! شَبَّهُ الشَّامُ وصنَّعَهُ العِراقُ ! ليس من خُلُقِانِ الأَعْلَاقِ ٦ ! قد عَرَفَ دُورَ الملوِكِ ودارَها ! تأملَ حسنه ! وسأني متى اشتريته ؟ اشتريته ، والله ، عامَ المِجَاعَةِ ، وأدخرتَه لهذه الساعة . يا غلامُ ، الإبريقَ ٧ ، فقدمه . وأخذهُ التاجرُ فقلبه ، ثم قال : وأنسِوبُهُ

١ الحصير : السجادة . المناداة : البيع بالميزان العلوي . آل الفرات : أسرة وليت الوزارة للعباسيين ، نكبوا وصودرت أموالهم في أيام الخليفة المقتدر (ت ٣٢٠ هـ) الغارات : النهب (الفرهود بعامية أهل بغداد) .

٢ سوق ببغداد .

٣ نادراً ، قليلاً جداً .

٤ أكل عنده ...

٥ النشأة ، المربي . حسر : كشف . نضا عن ذراعه : نزع ثوبه عن ذراعه . افتر عن أسنانه : ضحك . الضمير في اشتراه تعود على الغلام .

٦ هو علق (بكسر الميم) نفيس وليس بخلق (بفتح اللام) قديم بل هو جديد أيضاً .

٧ مفعول به لفعل محذوف تقديره (هات) .

منه ! لا يَصْلُحُ هذا الابريق إلا لهذا الطست ، ولا يَصْلُحُ هذا الطست إلا مع هذا الدست ١ ، ولا يَحْسُنُ هذا الدست إلا في هذا البيت ، ولا يَجْمَلُ هذا البيت إلا مع هذا الضيف . أرسل الماء ، يا غلام ، فقد حان وقت الطعام . بالله ، ترى هذا الماء ما أصفاه : أزرق كعين السنور ، وصاف كقضب البلور ! استقي من الفرات ، واستعمل بعد البيات ، فجاك كلسان الشمعة في صفاء الدمعة . وليس الشأن في السقاء ، الشأن في الإناء ! ٢ لا يدلك على نظافة أسبابه أصدق من نظافة شرابه .

وهذا المنديل ؟ سلني عن قصته ! فهو نسج جرجان ، وعمل أرجان . وقع إلي فاشتريته ، فأنخذت امرأتي بعضه سراويلا ٣ ، وأنخذت بعضه مندبلا . دخل في سراويلها عشرون ذراعاً ، وانتزعت من يدها هذا القدر انتزاعاً ، واسلمته إلى المطرز - حتى صنعه كما تراه وطرزه . ثم رددته من السوق وخزنه في الصندوق ، وأدخرته للظراف من الأضياف ، لم تدله عرب العامة بأيديها ، ولا النساء لماقيها . فلكل علق يوم ، ولكل آلة قوم ! يا غلام ، الحيوان فقد طال الزمان ، والقصاع فقد طال المصاع ٤ ، والطعام فقد كثر الكلام .

فأتى الغلام بالحيوان ، وقتله التاجر على المكان ، ونقره بالبنان ، وعجمه بالأسنان ٥ ، وقال : عمّر الله بغداداً ! فما أجود متاعها ، وأظرف صناعتها ! تأمل ، بالله ، هذا الحيوان ! وانظر إلى عرض متنيه ٦

١ البيت ؛ وفي الأصل : المجلس الفخم ، المنصب . يقال دست الوزارة .

٢ السنور : الهر . كثيرون من أهل بغداد كانوا يفضلون الشرب من ماء الفرات لأنه أعذب من ماء دجلة ، مع أن بغداد مبنية على نهر دجلة مباشرة . البيات : ترك الماء في الآنية مدة الليل حتى يترسب ما فيه من عكر . السقاء : الذي ينقل الماء .

٣ المنديل : المنشفة . جرجان وأرجان مقاطعتان في فارس ، إشارة إلى جودة نسجه وجنسه . والسراويل مفرد سراويل وشروال : ثوب للقسم الأدنى من البدن .

٤ الظراف : جمع ظريف . عرب العامة : البدو . القصاع جمع قصعة : وعاء يسكب فيه الطعام . المصاع : (الجدال ، الكلام) .

٥ على المكان : حالا . البنان جمع بنانة : رأس الاصبع . عجمه : عضة ليعرف قساوته .

٦ متنيه : ظهره ، كناية عن أن ظهره عريض ومع ذلك فهو من قطعة واحدة .

وخفة وزنه وصلابة عوده وحسن شكله ! فقلت : هذا الشكل ، فمتى الأكل ؟ فقال : الآن . عجِّل ، يا غلام ، الطعام . لكن الحيوان قوائمه منه .

قال أبو الفتح : فجاشت نفسي ، وقلت : قد بقي الحَبِزُ وآلاته ، والحَبِزُ وصفاته ، والحِنطةُ من أين اشتريت أصلاً ، وكيف أكثرى لها حملاً ، وفي أي رَحَى طحن ، وإجانة عجن ، وأي تنور سَجَر ، وخباز استأجر ؟ وبقي الحَطَبُ من أين احتطب ، ومتى جلب ، وكيف صَفِّف حتى جُفِّف ، وحُبِسَ حتى يَبَسَ . وبقي الحَبَّاز ووصفه ، والتلميذ ونعته ، والدقيق ومدحه ، والخمير وشرحه ، والملاح وملاحته . وبقيت السكرجات ٢ من اتخذها ، وكيف انقدها ، ومن عملها ، والخَل ، كيف انتقى عنبه أو اشترى رطبه ، وكيف صهرجت معصرته واستخلص لبه ، وكيف قير حبه ، وكم يساوي دنة ٣ . وبقي البقل ، كيف احتيل حتى قُطِف ، وفي أي مبقلة رُصِف ، وكيف تُوُنَّق (فيه) حتى نُظِف ٤ . وبقيت المضرة كيف اشترى لتحمها ، ووقى شحمها ، ونصبت قدرها ، وأججت نارها ، ودقت أوزارها حتى أجيد طبخها وعقد مرقها . وهذا خطب يطعم ، وأمر لا يتم ! ٥

- ١ الرحي : الطاحون . اجانة : وعاء كبير يعجن فيه . التنور : حفرة اسطوانية الشكل يخبز العجين فيها أو على أطرافها . سجر التنور : أشعل فيه النار .
- ٢ التلميذ هنا صبي الفران . ولا يزال معلم الفرن يدعى في بغداد إلى الآن أستاذ . السكرجات : الصحاف والاطباق التي يسكب فيها الطعام .
- ٣ الرطب : التمر . صهرج الحفرة : طلى أسفلها وجدرانها بالطين والكلس الخ . المعصرة في الأصل بكر الميم . والصواب فتحها على أنها اسم مكان لا اسم آلة ، فان الذي صهرج مكان المعصر لا آلة المعصر . الحب : الحرة الضخمة لها عروتان . قير الحب : طلي خارجه بالقار (الزفت) . الدن : وعاء طويل له عسمس (بضم العينين) أي ان أسفله مخروطي الشكل لا يثبت على الأرض ولذلك يحملون له أداة من خشب يضمونه عليها .
- ٤ البقل : الثبت ، الخضرة كاللوبياء والسلق الخ . المبقلة : المكان المعد لحزن أنواع البقل . رصف : وضع بمضه إلى جانب بمض ، أو فوق بمض .
- ٥ الأوزار : أنواع من البزر تصاف إلى الطعام المطبوخ كالصنوبر والجوز والكربرة ... الخ . المرق : ماء اللحم المغلي . عقد : خثر ، أصبح غليظاً سيكاً بفعل الفلي . خطب يطعم : أمر يتعاطم ويتفاهم ، مصيبة كبيرة .

فقلت . فقال : أين تريدُ ؟ فقلتُ : حاجةٌ أقضيها . فقال :
يا مولاي ، تريد كنيفاً يُزري بربيعي الأمير ، وخريفِي الوزير ؟ قد
جُصِّصَ ٢ أعلاه ، وصُهْرَجَ أسفله ، وسَطِّحَ سقْفُه ، وفُرِشَتْ بالمرمر
أرضه ؟ يَزِلُّ عن حائطه الذرُّ فلا يعلتُّ ، ومشي على أرضه الذباب فيزلقُ ؟
عليه باب غيرائه خليطي ساج وعاج ، مُزْدَوِجَيْن أحسن ازدواج ٣ ،
يتمسِّي الضيفُ أن يأكلَ فيه ! فقلت : كلُّ أنت من هذا الجراب ، لم يكن
الكنيفُ في الحساب !

وخرجتُ نحوَ الباب ، وأسْرَعْتُ في الذَّهاب ، وجعلتُ أعدو ، وهو
يتبعمي ويتصيحُ : يا أبا الفتح ، المَضِرَّة ! وظنَّ الصبيانُ أن المَضِرَّة
لقبُّ لي ، فصاحوا صياحه ! فرميتُ أحدهم بحجر ، من قرطِ الضجْر .
فلقي رجلٌ الحجرَ بعمامته ، فغاصَ في هامته * . فأخذتُ من النعال بما
قدمَ وحدثُ ، ومِن الصَّفْع بما طاب وخسِثُ . وحشِرتُ إلى الحيس ،
فأقمتُ عامين في ذلك التحس ٦ . فنذرتُ ألا آكلَ مَضِرَّة ما عِشْتُ !
فهل أنا في ذا ، يا آل همدان ، ظالمٌ ؟ ٧ .

قال عيسى بن هشام : فقَبَلْنَا عُدْرَه ، ونَذَرْنَا نَدْرَه ، وقَلْنَا : قديمًا
جَنَّتِ المَضِرَّةُ على الأحرار ، وقَدِمَتِ الأراذلُ على الأخيار .

١ يزري بريعي الأمير : يظهر ربيعي الأمير بجانبه حقيراً صغيراً . الربيعي والخريفِي : مسكن للربيع
ومسكن للخريف .

٢ جصص الحدار : طلاه بالحصص (بالكلس) .

٣ يزل عن حائطه الذر : يزلق عنه النمل الصغير (لماسته) . غيرانه (كذا بالأصل) فسرها الشارح :
الغيران جمع غار أصله الاخدرود بين اللحين من القم استعمله في الفواصل بين الواح الباب ... من خليطي ساج
وعاج : أي من خشب هندي (أسود) مطعم (بتشديد العين) بالعلاج (الايض) . مزدوجين أحسن ازدواج :
منسقين تنسيقاً جميلاً .

٤ أركض .

٥ رأسه .

٦ أخذتني النعال ، أي أن الناس ضربوني بالنعال وصغفوني كثيراً ...

٧ في الأصل : همدان (بفتح الميم والذال المعجمة) والصواب : همدان (بسكون الميم وبالذال المهملة) وهذا
اقتباس من قول عمرو بن براق الحمداني :

وكننت إذا قوم غزوني غزوتهم ؛ فهم أنا في ذا - يا لهمدان - ظالم ؟

— كَتَبَ بَدِيعُ الزَّمَانِ الهمداني إلى ابنِ أخته يُعزِّيه بأخيه ويحُضُّه على
المُثابرة على تحصيل العِلْمِ :

كتابي ، وقد وَرَدَ كتابُكَ بما ضَمَنْتَهُ من تَظَاهُرِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكَ
وعلى والدَيْكَ . فَسَكَنْتُ إلى ذلك من حَالِكَ ، وسألتُ اللَّهَ لِإِيقَاعِكَ ، وأن
يَرْزُقَنِي لِقَاءَكَ ١ .

وَذَكَرْتَ مُصَابِكَ بِأَخِيكَ ، فَكَأَنَّمَا فَتَتَتْ عَضُدِي ٢ وَطَعَنْتَ فِي كَبْدي .
فَقَدَرْتُ كُنْتُ مُعْتَصِداً بِمَكَانِهِ ٣ وَالْقَدَرُ جَارٌ لِشَانِهِ . وَكَذَا الْمَرْءُ يُدَبِّرُ ،
وَالْقَضَاءُ يُدَمِّرُ ، وَالْأَمَالُ تُنْقَسِمُ ، وَالْأَجَالُ تَبْتَسِمُ . وَاللَّهُ يَجْعَلُهُ
فَرطاً ، وَلَا يُرِينِي فِيكَ سُوءاً أَبَداً . وَأَنْتَ — أَيْدِكَ اللَّهُ — وَارِثُ عُمُرِهِ
وَسِدادُ ثَغْرِهِ ، وَنِعْمُ الْعَوْضُ بِقَاوِكَ :

إِنَّ الْأَشْيَاءَ إِذَا أَصَابَ مُشَدِّباً مِنْهُ أَغْلَ ذُرَى وَأَنْتَ أَسَافِلَا ٥ !
وَأَبُوكَ سَيِّدِي — أَيْدَهُ اللَّهُ وَالنَّهْمَةُ الْجَمِيلَ ، وَهُوَ الصَّبْرُ ، وَأَتَاهُ
الْجَزِيلُ ، وَهُوَ الْأَجْرُ ، وَأَمْتَعَهُ بِكَ طَوِيلاً فَمَا سُنْتُ بِدَيْلاً . أَنْتَ
وَلَدِي مَا دُمْتَ وَالْعِلْمُ شَانُكَ ، وَالْمَدْرَسَةُ مَكَانُكَ وَالِدَفْتَرُ نَدِيمُكَ . وَإِنْ
قَصُرَتْ ، وَلَا إِخَالَكَ ، فَغَيِّرِي خَالَكَ ، وَالسَّلَامَ .

— وَكُتِبَ لِي أَبِي بِكَرِ الْخُوَارِزْمِيِّ :

أَنَا لِقُرْبِ الْإِسْتَاذِ — أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءِهِ (كَمَا طَرِبَ النَّشْوَانُ مَالَتْ بِهِ
الْحَمْرُ) ، وَمِنْ الْإِرْتِيَاكِ لِلْقَائِهِ (كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ بِلَلُّهُ الْقَطْرُ) ،
وَمِنْ الْإِمْتِزَاجِ بَوْلَانِهِ (كَمَا التَّقَّتِ الصَّهْبَاءُ وَالْبَارِدُ الْعَدْبُ) ، وَمِنْ

١ (هذا) كتابي (أكتبه إليك) . تظاھر : توألي ، تتابع . فسكنت إلى ذلك من حالك : اطأأنت عليك .
يرزقني لقاك : يتيح لي أن أجمع بك قريباً .

٢ فتتت عضدي : كسرت عظم ساعدي (كناية عن الألم من المصيبة النازلة) .

٣ كنت معتصداً بمكانه : عظيم الأمل بحسن مستقبله ، أرجو أن يكون في المستقبل (لي ولك) عوناً . والقدر
جار لشانه : تنفذ أحكامه من غير أن يلقي بالاً إلى آمالنا (ونحن غافلون عما نجبه لنا) .

٤ الفرط : المتقدم ، السابق (جملة الله ثواباً لنا مقدماً عند الله ليوم القيامة) . سداد (بكسر السين) ثغره :
تقوم مقامه (في الأمور التي كان ينتظر منه أن يقوم هو بها ، لو كتبت له الحياة) .

٥ الأشياء جمع اشياء : النخلة الصغيرة . التشذيب : قطع الأغصان اليابسة أو الزائدة . أغل ذرى : حمل (في أعلاه)
حملاً كثيراً . أث كثر ، التفت ، كشف (إذا شذبت الأشجار انبسطت أغصانها وكثر ثمرها واشتد جذعها) .

الإبتهاج بمرآه (كما اهتَزَّتْ تَحْتِ البَارِحِ ١ النُغْصُنُ الرُّطْبُ) - . فكيفَ نشاطُ الاستاذ لصديق طوى إليه ٢ ما بين قَصَبَتِي العراقِ وخُرَّاسان ، بل ما بين عَتَبَتِي نَيْسابورٍ وجُرْجان ؟ وكيف اهتزازهُ لضيف في بُرْدَةِ ٣ جَمَّال .
وجلدة حمَّال :

رَثَ الشَّمَائِلِ ٤ مُنْهَجِ الأَثوابِ
(بَكَرَتْ عَلَيْهِ مُغِيرَةُ الأَعْرَابِ ٥) .
وَهُوَ - أَيْدَهُ اللهُ - ولي إنعامه ، بإنفاذِ غلامه ٦ إلى مُسْتَقْرِي ، لأَفْضِيهِ
إليه بِسِرِّي ، إن شاء اللهُ تعالى .

٤ - رسائل أبي الفضل بديع الزمان الهمداني (على هامش خزانة الأدب لابن حجة الحموي) ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٤ هـ ؛ الاستانة (مطبعة الجوائب) ١٢٩٨ هـ ؛ القاهرة (مطبعة هندية) الطبعة الرابعة ١٩٢٨ م ؛ (على هامش المقامات) ، القاهرة ٣١٥ هـ .

كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع الزمان (بشرح ابراهيم الاحدب) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٢٠٨ هـ ؛ ١٣٤٠ هـ (١٩٢١ م) .
مقامات بديع الزمان الهمداني ، بولاق (المطبعة الأميرية) ١٢٩١ هـ ؛ قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٢٩٨ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٤ هـ ، ١٣٤٢ هـ (١٩٢٣ م) ؛ على هامش المقامات ، القاهرة ١٣١٥ هـ .

مقامات بديع الزمان الهمداني (بشرح محمد الرافي) ، القاهرة (بلا تاريخ) ؛ (بشرح الشيخ محمد عبده) بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٣٠٦ هـ وطبعات آخر (حذفت من هذه الطبقات أشياء مُقدَّعة) ؛

١ البارح : الريح الحارة في الصيف (القاموس) !!

٢ طوى الأرض : قطعها ، سافر .

٣ البردة : الثوب ؛ جمال ؛ راعي الجمال . الحمال : العتال (كناية عن رثالة الثياب وعن الفقر) .

٤ الشمائيل جمع شملة : ثوب يلف على البدن . منهج (بالبناء للمجهول) : منهج .

٥ بكرت : غدا عليه قطاع الطريق من البدو فسلبوه ما كان يحمله من مال ومتاع . وهذا الشطر مطلع

قصيدة للسري الرفاء (بتشديد الياء والقاء) .

٦ خادمه .

(بشرح محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة (المطبعة الازهرية)
١٣٤٢ هـ (١٩٢٣ م) .

ديوان بديع الزمان الهمداني (نشره عبد الوهاب رضوان ومحمد شكري
المكّي) ، القاهرة (مطبعة الموسوعات) ١٣٢١ هـ (١٩٠٣ م) .
•• الرسائل والمقامات : عبد الحميد ، بديع الزمان ، الحريري ، تأليف
عمر فروخ ، بيروت (مكتبة منيمنة) ١٣٦١ هـ (١٩٤٢ م) ،
الطبعة الثانية ١٣٦٩ هـ (١٩٥٠ م) .

بديع الزمان الهمداني ، تأليف مارون عبّود ، بيروت (دار المعارف)
١٩٤٥ م .

بديع الزمان الهمداني : تاريخه وأدبه ، تأليف مصطفى محمد الشكعة ،
١٩٥١ م .

بديعيات الزمان : بحث تاريخي تحليلي في مقامات بديع الزمان الهمداني،
بقلم فيكتور الكك ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٦١ م .
يتيمة الدهر ٤ : ٢٤٠ - ٢٨٤ ؛ معجم الأدباء ٢ : ١٦١ - ٢٠٢ ؛
وفيات الأعيان ١ : ٦٨ - ٦٩ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١٥٠ - ١٥١ ؛
أعيان الشيعة (١٩٦٠) ٨ : ٢١٤ - ٢٤٦ ؛ بروكلمان ١ : ٩٣ -
٩٤ ، الملحق ١ : ١٥٠ ؛ زيدان ٢ : ٣١٩ ،

Enc. Isl. (new ed) III 106 - 107 .

ابو الفرج الببغاء

١ - هو أبو الفرج عبدُ الواحدِ بنِ نصرِ بنِ محمدِ النَّصِيبِيِّ من أهلِ
نصيبين في جزيرةِ ابنِ عُمَرَ ، وكانَ يُعرَفُ أيضاً بالمخزوميِّ ولكن لم يكنْ
من بني مخزومٍ . أما لقبُه الببغاءُ فلُقِّبَ به لِثَغَّةِ بالفاء كانت في لسانه ،
ولذلك كان ابن جنيّ يسمّيه الفقهاء بفاءين (وفيات ١ : ٥٣٥) .

وُلِدَ أبو الفرجِ الببغاءُ في نصيبين ، نحوَ سنّةِ ٣١٥ هـ (٩٢٧ م) ،
ولا نَعْرِفُ من أخبارِه شيئاً قبلَ اتّصاله بسيفِ الدولة (نحو سنة ٣٣٤ هـ =
٩٤٥ - ٩٤٦ م) ، فقد نالَ حظوةً عندَ سيفِ الدولة وكان أكثرُ مقامِه في

حَلَبَ . وربّما تنقل بين حَلَبَ ودِمَشقَ (حينما تكون دِمَشقُ تحت حُكْمِ
سيف الدولة) ، كما اتفق له أن زارَ بغدادَ في ذلك الحينِ ولَقِيَ فيها المنبِتِيَّ ،
حينما زارها المنبِتِيَّ (٣٥٠ هـ) بعدَ رجوعِهِ من مِصرَ .

وبَقِيَ البِغَاءُ ، بعدَ وفاة سيف الدولة (٣٥٤ هـ) ، مُدَّةً في حَلَبَ ثم
سارَ إلى بغدادَ . ثم إنّه استقرَّ في المَوْصِلِ ولكنّه ظلَّ يتردّدُ على بغدادَ ، وقد
كان فيها سنّة ٣٩٠ هـ (يتيمة الدهر ١ : ٢١٠) .

وكانت وفاة البِغَاءِ في أواخرِ شعبانَ من سنة ٣٩٨ هـ (أوائل أيار - مايو
١٠٠٨ م) .

٢ - أبو الفرج البِغَاءُ شاعرٌ مُكثرٌ فخم الألفاظ متين التركيب يميل إلى
الصنعة ولا يتكلف فتأتي معانيه جياداً وصوره الشعرية جميلةً ، ثم هو مُعجَبٌ
بالمُنبِتِيَّ يَطْبَعُ الشعرَ على غرارِهِ أحياناً وعلى غرارِ شعرِ البُحْريِّ . وهو بارع
في الوصف والخمر والغزل حسنُ المديح والثناء .

وأبو الفرج البِغَاءُ أديبٌ نائرٌ جيدُ الرسلِ والسردِ ، غيرَ أنه لا يَبْلُغُ في ذلك
مبلغَ أعلامِ عصره كبديع الزمان مثلاً . إنه أقرب في نثرِهِ إلى السليقة وأبعدُ عن
التكلف ، لذلك كان نثره سهلاً عذباً .

٣ - المختار من شعره ونثره

- قال أبو الفرج البِغَاءُ يصف رَكْضَ الخيلِ (في أثناء مديح) :

وكانما نَقَشَتْ حوافرُ خَيْلِهِ للناظرين أهلةً في الجِلْمَدِ ١ .

وكانَ طَرْفَ الشمسِ مطرُوفٌ وقد جَعَلَ الغُبَارُ له مَكَانَ الإثْمِدِ ٢ .

١ - يصف الشاعر اقتدار الممدوح (سيف الدولة) على الغزو باستمارة تمثيلية مأخوذة من أثر حافر الخيل .
الجلمد (الصخر الصلب) - كل حافر حصان ينقش هلالاً في الصخر .

٢ إذا طرقت العين صعب عليها التفتح المستمر للرؤية بثبات ووضوح . إن الشمس كانت مطروفة
بالغبار (الذي أثارته خيول سيف الدولة في الذهاب إلى الغزو) فهي لا تظهر باستمرار ولا تضيء
بوضوح . وبما أن الشمس في مثل هذه الحمال تكون أطرافها أقل لمعاناً ، فقد شبهها الشاعر بعين
كحلت بالأمم .

— وقال البيغاء في الغزل :

ومُهَفِّهَفٍ لَمَّا اكْتَسَسَتْ وَجَنَاتِهِ
لَمَّا انْتَصَرَتْ عَلَى عَظِيمِ جَفَائِهِ
كَمَلَّتْ مَحَاسِنُ وَجْهِهِ فَكَانَمَا أَقْدُ
وَإِذَا أَلَحَّ الْقَلْبُ فِي هِجْرَانِهِ
حُلِّلَ الْمَلَاةُ طَرَزَتْ بِعِدَارِهِ ١
بِالْقَلْبِ ، كَانَ الْقَلْبُ مِنْ أَنْصَارِهِ ٢
تَبَسَّ الْهَلَالُ النُّورَ مِنْ أَنْوَارِهِ
قَالَ الْهَوَى لِي : لَا بُدَّ مِنْهُ فَدَارِهِ :

— وللبغاء في وصف الربيع والخمر :

زَمَنْ الْوَرْدِ أَظْرَفُ الْأَزْمَانِ ،
أَدْرَكَ النَّرْجِسُ الْجَنِيَّ ، وَفَزْنَا
أَشْرَفُ الزَّهْرِ زَارٍ فِي أَشْرَفِ الدَّهْرِ
وَاجِلُ شَمْسِ الْعُقَارِ فِي يَدِ بَدْرِ الْـ
وَأَدْرِهَا عَدْرَاءَ وَأَنْتَهِيهِزِ الْـ
فِي كَوْوَسٍ كَأَنَّهَا زَهْرُ الْخَشِـ
وَاخْتَدِعْهَا عِنْدَ الْبِزَالِ بِالْفِـ
وَأَوَانُ الرَّبِيعِ خَيْرُ أَوَانِ ٣
مِنْهُمَا بِالْخُدُودِ وَالْأَجْفَانِ ٤
رِ ، فَصِلْ فِيهِ أَشْرَفَ الْإِخْوَانِ ،
حُسْنِ يَخْدُمُكَ مِنْهُمَا النَّيِّرَانِ ٥
إِمْكَانَ قَبْلَ عَوَائِقِ الْإِمْكَانِ ،
خَاشٍ فِيهِ شَقَائِقُ النُّعْمَانِ ٦
ظِ الْمَثَانِي وَمُطْرِبَاتِ الْأَغْنَانِي ٧

١ المهفّف : النحيف الضامر الخمر . — لبست خدوده ثوباً من الجمال ثم بدأ عذاره (لحيته) بالظهور في ذلك الثوب كأنها طراز (علامة مزخرفة) .

٢ انتصرت بالقلب : استعنت بقلبي حتى ينصرني (يساعدني) على المحبوب

٣ الأوان : الحين (الزمن المناسب ، الموافق) .

٤ أدرك الثمر : نضج ، بلغ أحسن حاله . أدرك الزهر : نور كله وأصبح في أحسن حاله . الجني : الذي تم وصار بالإمكان قطفه . منها : من الورد (المقابل للحدود بلونه) والرجس (المقابل للعيون للعيون بشكله) .

٥ اجل : أبرز ، أظهر . شمس العقار : الخمر . في يد بدر الحسن : في يد ساق جميل . يخدمك منهما النيران = تتمتع بالنيرين : بالشمس (بالنشوة من الخمر التي تشبه الشمس) وبالجمال من الساق (الذي يشبه بالبدر) .

٦ أدرها : أسق (صحبك) الخمر . زهر الخشخاش أبيض اللون (كناية عن زجاج الكأس) وشقائق النعمان حمراء اللون (كناية عن لون الخمر) .

٧ اختدعها (اختدع الخمر : خادعها ، احتل عليها ، قاربها بالحيلة) عند البزال ؛ البزال (بضم الباء) : الشقب الذي يشقب في جنب الدن حتى تخرج منه الخمر . والشاعر يستعمل البزال مصدرأ متعدياً : استخراج الخمر من الدن ، وليست هذه الصيغة بهذا المعنى في القاموس . اختدعها بالعزف على العود وبالأغاني (لأن الخمر تود أن تبقى مصنوعة في الدن لا تخرج منه) .

فَهَيَّيْ أُولَى مِنَ الْعَرَائِسِ ، ان زُفِّتْ ، بعَرَفِ النَّايَاتِ وَالْعِيدَانِ .
 - وَقَالَ يَصِفُ بِرُكَّةً ثُمَّ يَسْتَطِرِدُ مِنْ وَصْفِ مَائِهَا إِلَى وَصْفِ كَرَمِ
 الْمَدْوَحِ :

وَقَوْرَاءَ كَالْفَلَكَ الْمُسْتَدِيهِ سِرِّ تَرَوْقِ الْعِيُونِ بِلَأْلَائِهَا ١ ،
 حَبَبَتِهَا الْبِحَارُ بِأَمْوَاجِهَا ، وَسُحْبُ السَّمَاءِ بِأَنْوَائِهَا ٢ .
 كَأَنَّ تَدْفِقَ تَيَّارِهَا يَدَاكَ تَقْفِضُ بِنَعْمَائِهَا .
 وَجُودُكَ أَغْزَرُ مِنْ جَرِّيْهَا ، وَخَلْقُكَ أَعْذَبُ مِنْ مَائِهَا !

- مِنْ رِسَالَةِ كَتَبَ بِهَا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ بَعْدَ غَزْوَةِ ظَافِرَةَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ :
 الرِّيَاسَةُ - أَيَّدَ اللَّهُ سَيِّدَنَا - حَلَّةٌ مَوْمُوقَةٌ وَمَرْتَبَةٌ مَرْمُوقَةٌ ٣ يَتَفَاضِلُ
 النَّاسُ فِيهَا بِقَدْرِ الْهِمَمِ وَيَتَالَوْنَهَا بِحَسَبِ مَرَاتِبِهِمْ مِنَ الْكِرَامِ ، فَمَا
 تُدْرِكُ إِلَّا بِالسَّمَّاحِ ، وَلَا تُمَلِّكُ إِلَّا بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ فَكَلَّ مِنْ أَدْرِكِهَا
 طَلِبًا وَاسْتَحَقَّهَا بِأَفْعَالِهِ لِقَبًا - مِنْ غَيْرِ الدُّخُولِ لِسَيِّدِنَا تَحْتَ شَرْفِ التَّعَبُّدِ ،
 وَرِقِّ الْإِخْلَاصِ لَا التَّوَدُّدِ - فَقَدْ حَرَّمَ نَيْلَ الْكَمَالِ وَعَدَّلَ عَنِ الْحَقِيقَةِ
 إِلَى الْمَحَالِ :

لأنَّ الغَايَةَ الْقُضُوى الَّتِي عَجَزَتْ عَنْ أَنْ تُتَوَمَّلَ إِدْرَاكًا لَهَا الْهِمَمُ .
 مَا تَسْتَحِقُّ مَلُوكُ الْأَرْضِ مَرْتَبَةً فِي الْفَضْلِ إِلَّا لَهُ مِنْ فَوْقِهَا قَدَمٌ ...

٤ - * تاريخ بغداد ١١ : ١١ - ١٢ ؛ يتيمة الدهر ١ : ٢٠٠ - ٢٣٤ ؛
 وفيات الاعيان ١ : ٥٣٤ - ٥٣٥ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١٥٢ -
 ١٥٣ ؛ بروكلمان ١ : ٩٠ ، الملحق ١٤٥ ؛ زيدان ٢ : ٢٩٧ ؛
 النثر الفني ١ : ٢٨٦ - ٢٩٣ ؛ ٢ : ٢٢٦ - ٢٤٢ ؛

Enc . Isl (new ed) I 845 - 6

الجوهري صاحب الصحاح

١ - هو أبو نصر إسماعيل بن حماد بن نصر الجوهري ، وُلِدَ فِي

١ قوراء : مستديرة .

٢ النوء : المطر الشديد (في الأصل : النجم الذي يوافق طلوعه سقوط أمطار غزيرة) .

٣ موموقة : محبوبة . مرموقة : يتطلع الناس إلى الحصول عليها .

أوائل القرن الهجري الرابع في فاراب من بلاد الترك وراء نهر جيحون (ويقال لها الآن أطرار أو أترار) ؛ ولذلك يُقال له الفارابي أيضاً .

أخذَ الجوهري عن خاله أبي إبراهيم بن اسحق الفارابي (توفي سنة ٣٥٠ هـ) صاحب ديوان الأدب (وهو كتاب في اللغة يتقربُ من أن يكون قاموساً) . ثمَّ انه جاء إلى بغداد وسمِعَ من أبي عليّ الفارسي ومن أبي سعيد السيرافي . وتنقَل بعدَ ذلك في البَدْوِ والحَضَرِ وزارَ ديارَ رَبِيعَةَ (شَمَالِيَّ العِرَاقِ) والحِجَازَ ونَجْدًا يأخذُ اللغَةَ عن البَدْوِ مُباشرةً وسؤالاً . بعد ذلك عادَ إلى المشرق يتكسَّب بإقراء القرآنِ والتدريسِ وتعليمِ الخطِّ ونسخِ الكتبِ ويؤلف في أثناء ذلك .

ووسَّوسَ الجوهريّ في آخِرِ عُمُرِهِ فصعدَ إلى سَطْحِ الجامعِ في نيسابور وشدَّ إلى ذراعِهِ مِصْرَاعِيَّ بَابٍ ثمَّ قَدَفَ بِنَفْسِهِ من سطحِ الجامعِ مُحاولاً أن يطيرَ ، ولكنَّهُ سَقَطَ فَاتَّ سنة ٣٩٨ هـ (١٠٠٨ م) في الأرجح .

٢ - كان أبو نصر الجوهريّ إماماً في اللغة والأدب ، ألفَ كِتَابَ « تاج اللغة وصِحاح العربية » ، وهو قاموس بالمعنى المألوف . و « للصحاح » خاصتان بارزتان : أولاهما أن الجوهري اقتصر في الأكثر على الألفاظ التي « ثبتت صححتها » عنده ، ولذلك سَمَّاه « تاج اللغة وصِحاح العربية » . والخاصة الثانية هي ابتكاره لترتيب قاموسه عاقلٍ . لقد رتَّب الجوهريّ الكلمات في قاموسه على الحرفِ الأخيرِ في الكلمة . فالبحث عن الكلمة في « الصحاح »

١ لصحاح اللغة مختصر اسمه « مختار الصحاح » للرازي . والرازي هذا هو زين الدين محمد بن محمد بن أبي بكر ابن عبد القادر الرازي ، من أهل الري ، كان من علماء اللغة والنحو ومن ذوي الإلمام بعلوم القرآن والحديث وعلوم الأدب والتاريخ ومن البارعين في النثر والنظم . وللرازي هذا عدد من التأليف أشهرها « مختار الصحاح » الذي اقترن به اسمه في عالم المعاجم . اختصر الرازي « صحاح اللغة » وجرده من الشواهد ، وفرغ (بفتح الراء) من تأليفه سنة ٦٦٠ هـ (١٢٦٢ م) . ولعل الرازي قد أدرك أواخر القرن الهجري السابع . وقد طبع « مختار الصحاح » في بولاق سنة ١٢٨٢ هـ ثم طبع مراراً بعد ذلك . وطبعته وزارة المعارف المصرية (١٣٢٣ - ١٣٣٥ هـ) طبعة أشرف عليها محمود خاطر والشيخ حمزة فتح الله . وقد غير ترتيب هذه الطبعة فجعلت الكلمات على أوائل الحروف كما هذبت فحذف منها الألفاظ البيضة (راجع « صاحب مختار الصحاح » لأحمد تيمور ، م م ع ٨ : ١١ تشرين الثاني ١٩٢٨ م ، ص ٦٤١ - ٦٦١ : ثم الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، تأليف أحمد عبد الغفور العطار ، مصر ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م ، ص ٢٣٧ - ٢٣٩) .

يكون باتخاذ الفعل المجرد الثلاثي أساساً ، ثم يبدأ الباحث عن الكلمة بالبحث عن الحرف الثالث (الأخير) منها (ويسمى الباب) ثم عن الحرف الأول منها (ويسمى الفصل) ثم عن الحرف الثاني (الوسط) . فكلمة «قرب» نجدها في باب الباء - فصل القاف ، و «نزل» نجدها في باب اللام - فصل النون . ومشتقات الفعل الثلاثي تتبعه (تجدُ نازلة ومنزلة وتنزل مع «نزل») . ولقد اتبع الجوهري هذا الترتيب لأن الحرف الأخير من الفعل المجرد أثبت في العادة من سائر أحرفه عند التقلب في الصيغ المختلفة ، فاللام في نزول ونزيل وتنزيل واستنزل ومنزل وفي تنازل الرجلان أثبت وأظهر من النون والزاي (وان كان عندنا نازلة ومنزلة - تراجع فيهما اللام عن مكانها في آخر الكلمة) . وهذا الترتيب مفيد خاصة في الأفعال المعتلة من مثل وعد ، وثق ، يقظ فان فيها عدةٌ وموعداً وميعاداً وثيقةٌ وموثقاً وميثاقاً وإيقاظاً وأيقاظاً واستيقاظ ؛ فالحرف الأخير فيها أثبت .

٤ - تاج اللغة وصحاح العربية ، تبريز ١٢٧٠ هـ ؛ (بتصحيح نصر الموريني ، مصر (بولاق) ١٢٨٢ هـ ، ١٢٩٢ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٣٠١ هـ . مختار الصحاح ، اختاره زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي ، القاهرة (المطبعة الشرقية) ١٣٠١ هـ ؛ (بولاق) ١٣٠٢ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الاميرية) ١٩٢٠ م .

•• الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، تأليف أحمد عبد الغفور عطار ، القاهرة (دار الكتاب العربي) ١٣٧٥ هـ (١٩٥٦ م) .

يتيمة الدهر ٤ : ٣٧٣ - ٣٧٤ ؛ دمية القصر ٣٠٠ ؛ معجم الأدباء ٦ : ١٥١ - ١٦٥ ؛ إنباه الرواة ١ : ١٩٤ - ١٩٨ ؛ بغية الوعاة ١٩٥ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١٤٢ - ١٤٣ ؛ بروكلمان ١ : ١٣٣ - ١٣٤ ، الملحق ١ : ١٩٦ - ١٩٧ ؛ زيدان ٢ : ٣٥٨ - ٣٥٩ ؛

Enc. Isl. (new ed) II 495 - 7 .

أبو العباس النامي

١ - هو أبو العباس أحمد بن محمد الدارمي المصيصي النامي من أهل

المصيصية ، وُلِدَ نَحْوَ سَنَةِ ٣١٠ هـ (٩٢٢ م) . ويبدو أنه قد زار العراقَ في طلبِ العِلْمِ ، فقد كانت له آمالٌ أملاها في حَلَسَبَ وروى فيها عن أبي الحسنِ عليِّ بنِ سليمانِ الأخفشِ الأصغرِ وابنِ دَرَسْتَوَيْهِ وأبي عبد الله الكرماني وأبي بكرِ الصوليِّ وإبراهيمِ بنِ عبد الرحمنِ العروزيِّ وعن أبيه محمدِ المصيصي . وكان النامي ذا حَظْوَةٍ في بِلَاطِ سِيفِ الدُولَةِ بِحَلَسَبَ ، وقد كانت له مع المتنبيِّ وقائعٌ ومُعَارَضَاتٌ فِي الأناشيدِ (إنشاد الشعر) . ولَمَّا غَادَرَ المتنبيِّ بِلَاطَ سِيفِ الدُولَةِ ، سَنَةَ ٣٤٦ هـ (٩٥٧ م) ، خَلَفَهُ فِيهِ مُقَدِّمًا عَلَى سَائِرِ الشعراءِ .

وكانت وفاةُ أبي العباسِ النامي سنة ٣٩٩ هـ (١٠٠٩ م) في الأغلب .

٢ - كان أبو العباسِ النامي أديباً بارعاً عارفاً باللغة والأدب وشاعراً مُفْلِحاً من فحولِ شعراءِ عصره . ومَعَ أَنَّ شِعْرَ النامي مُثَقَّلٌ بِالكِنَايَاتِ وَالتَّوْرِيَّاتِ خَاصَّةً فَانَّنَا نَسْتَشْفِ مِنْهُ صُورًا شِعْرِيَّةً جَمِيلَةً ، وَنَجِدُ فِيهِ أَلْفَاظًا حُلُوتًا وَدِيَابِجَةً رَاقِقَةً أحيانًا . غيرَ أَنَّنَا نَرَى كَذَلِكَ أَثَرَ شِعْرِ المتنبيِّ فِي كَثِيرٍ مِنْ مَقَاطِعِهِ .

٣ - المختار من شعره

- قال أبو العباسِ النامي يفتخر بشعره :

أَحَقًّا أَنْ قَاتَلْتِي زَرُودُ وَأَنْ عَهودَهَا تَلِكِ الْعَهودُ ١ ؟
وَقَفْتُ وَقَدْ فَقَدْتُ الصَّبْرَ حَتَّى تَبَيَّنَ مَوْقِفِي أَنِّي الْفَقِيدُ ٢ ،
وَشَكَتُ فِي عُدَّالِي فَقَالُوا لِرَسْمِ الدَّارِ : أَيَكُفُّ الْعَمِيدُ ٣ ؟

١ - أصبح أن زرود (التي أنا أحبها) هي التي قتلتني (أضنتني وأسقمتني بجها) وأن عهودها لي هي تلك المهود (التي لا يفي صاحبها بها) .

٢ أطلت الوقوف (حتى ظننت) أنه لم يبق لي صبر . ولكن موقفي (المكان الذي كنت أقف فيه) أدرك أن صبري لم يفسد (بدليل أنني صبرت طويلا على الوقوف هناك) وإنما الفقيد (الذي قتله الحب) هو أنا .

٣ وعدالي : أعدائي وخصومي في الحب أو حاسدي على الحب شكوا في حالي وسألوا رسم الدار (المكان المهجور أو الخراب الذي أقف أندبه) : أنت ، يا رسم الدار العميد ، (المعمود : المضروب بالمعوم ، المصاب بالخراب) أم الشاعر (الواقف يندبك) هو السني ذهب الحب بصحته وعقله؟

إليك صدع عن أفئدة الليالي
 فعيدان الأراك لها عظام ،
 وشعر لو عبيد الشعر أضغى
 كأن لفكره نشير ابن حنجر
 وفيهين السخائم والحقود ١ ؛
 وأسقية السنان لها جلود ٢ .
 إليه لظل لي عبداً عبيد ٣ ؛
 ونودي من حفيرته لبيد ٤ .

— ابيض شعر أبي العباس النامي
 كُله إلا شعرة واحدة ظلت سوداء ،
 فقال في ذلك :

رأيت في الرأس شعرة بقيت
 فقلت لبيض ، إذ ترو عنها :
 فقل لبنت السواد في وطن
 وللتامي قصيدة في مديح سيف
 سوداء تهوى العيون رؤيتها .
 بالله ، إلا رحمت غربتها .
 تكون فيه البينضاء صرتها .

— وللتامي قصيدة في مديح سيف
 أرتنا جنى العناب للورد ظالماً ،
 طوى البين ديباج الخدود ونشرت
 تقسمت الأهواء قلبي كما غدا
 ومن أقحوان مرمض متظلماه .
 يد البين وشياً للخدود منمتما ٦ .
 نوال علي في العلا متقسما ٧ .

- ١ - يا سيف الدولة ، ان نياقي شقت في سبيل الوصول اليك أفئدة الليالي (قلب الظلمات = شدة الظلام) ،
 وفي أفئدة الليالي أنواع الحقد علي (والعداوة لي) .
- ٢ قوائمها تشبه عيدان شجر الأراك (في نحوها ، كناية عن السرعة) وأسقية السنان (ما يسقيه سنان
 الرمح ، ما يسيل على سنان الرمح : الدم) لها جلود (جلدها أحمر ، كناية عن أصلها
 الكريم) . - ولعل في ذلك كناية عن التعب .
- ٣ - لو سمع شعري عبيد بن الأبرص (راجع الجزء الأول ١٢٤ - ١٢٧) بلمني سيده في الشعر .
- ٤ كأن معاني شعري ردت امرأ القيس بن حجر إلى الحياة (ظن الناس أن شعري هو شعر امرئ القيس) أو شعر
 (لبيد بن أبي ربيعة) .
- ٥ ان المحبوبة قد برهنت لنا (بجأها) أن العناب (أطراف أصابعها المجملة باللون الأحمر قد جنت على الورد
 (على الخدود) - ان أصابعها غصبت اللون الأحمر من خدودها . ولكن هذا العناب الظالم للخدود يتظلم
 بدوره من الاقحوان (العيون) المرمض (بالبناء المجهول) الذي آذاه الحر فذبل . ويرى المحبون أن
 العيون إذا ذبلت (نعمت) تصبح جميلة وذات أثر في نفس المحب . وتظلم الاصابيع من العيون الذابلة أنها
 لا تستطيع أن تأخذ منها اللون الأحمر (!) أو أن العيون أشد تأثيراً في المحب من الخدود .
- ٦ الجماد أحال الخدود الحمراء صفراء ، ثم ترك الجماد أثرأ على الخدود (من البقع الصفراء المخلوطة باللون الأحمر
 الأصلي للخدود فكانه وشي (زخرف) على الخدود .
- ٧ أهواء (نزعات قلبي في الحب إلى فلانة وفلانة - فلانة) قسمت قلبي بينهن كما أن نوال (عطاء) علي (سيف
 الدولة) أصبح متقسماً في سبيل العلا والمجد .

ويوم كاجياد العذارى حلييه
 جلتونا به وجهتي عروس وكاعب
 وأخرس يصبينا بخمسة السنن
 لدن غدوة حتى إذا الشمس ودعت
 ثوبنا كأننا بعض أبناء قيصر
 أطعت العلاء حتى كأنك عبدها ،
 مكارم لا تنفك تتعب حاسداً
 زكت فكري فيها وأبتع هاجسي
 وولدت شعري فيك شعراً لمعشر
 فريد ندى في جيده قد تنظماً ١ ،
 على طفل زهر قد بكى وتبسماً ٢ ،
 إلى أيها مد البنان تكلماً ٣ ،
 مغاربها واستأذنتها التصبراً ٤ ،
 غدا فيهم سيف الأمير محكماً ٥ .
 وإن كنت مولاها وكنت لها ابناً ٦ .
 يؤخره سعي لها قد تقدماً ٧ .
 فظلت على أهل القرىض مقدماً ٨ .
 فكنت عليهم مثل نعامك منعماً ٩ !

١ ويوم كاجياد (جمع جيد : أعلى الصدر) العذارى (الفتيات الشابات) : أبيض أملس (يوم يصلح للهو) .
 حليه : زينته ، يزينه . فريد ندى : قطرات ندى تشبه الفريد (الؤلؤ) كناية عن أن ذلك اليوم من أيام الربيع
 لا يزال الصباح فيه يحمل قطرات الندى جامدة على الأغصان . في جيده : في جيد ذلك اليوم (في صباحه)
 تنظم : تشكل في كل مكان على الأغصان . - ويمكن أن نقرأ : ؛ في جيدهن تنظماً فزيد في البيت استمارة
 جديدة .

٢ جلتونا به : أبرزنا فيه ، أظهرنا (لهونا) . عروس وكاعب (خمر وساقية جميلة !) على طفل زهر :
 زهر في أول موسم (في أول الربيع) . بكى (كناية عن وجود قطرات الندى فيه من أثر الصباح البارد)
 وتبسما : بدأ يفتح .

٣ أخرس : (عود ، من خشب لا يتكلم في الأصل) . يصبينا : يميل بنا إلى الصبوة (الشوق إلى اللهو والغزل)
 بخمسة سنن (خمسة أوتار) كلما مسمت ببناك (بأطراف أصابعك) وترأ منها تكلم بلغة غير لغات الاوتار
 الأخر (أحدث نوعاً خاصاً به) .

٤ - من الصباح الباكر إلى قبيل مغيب الشمس .
 ٥ بقينا كأننا من قواد الروم الذين حكم فيهم سيف الأمير سيف الدولة (قتلهم) : أمسينا صرعى (سكاري)
 من الحمر !

٦ أطعت العلاء (يا سيف الدولة) : أصبحت تعمل جميع الأعمال التي تتطلبها العلاء منك . - وأنت مولى (سيد)
 العلاء وابنم (ابن) لها : أنت العلاء ! أنت صانع المعالي كلها .

٧ ان المكارم التي أتيتها تتعب الحاسد (الذي يريد أن يصنع مثل ما صنعت أنت) . ولكن الذي يؤخره عن ذلك
 أنك قد قمت بمساع في سبيلها منذ زمن بعيد .

٨ - هذه المكارم التي صنعتها أنت هي التي جعلت فكري (معاني الشعرية) تزكو : تكثر وتطيب
 (تسمو ، تبده) . أبتع هاجسي : فضج خيالي (صار صوراً شعرية جميلة) ؛ وهذا الذي جعلني أقدم
 على سائر الشعراء .

٩ - وهناك معشر يشتقون من معاني في شعري معاني لشعرهم ، فأنا أنعم عليهم بمعاني الشعر كما أنت تنعم عليهم
 بالمطاء .

٤ - •• يتيمة الدهر ١ : ١٩٠ - ١٩٧ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٦٦ - ٦٨ ؛
شذرات الذهب ٣ : ١٥٣ - ١٥٤ ؛ أعلام النبلاء ٤ : ٦٩ - ٧١ ؛
بروكلمان ١ : ٩٠ ، الملحق ١ : ١٤٥ ؛ زيدان ٢ : ٢٩٨ .

أبو الرَقَعَمَقِّ

١ - هو أبو حامد أحمد بن محمد الأنطاكي المَسْبُوزُ^١ بأبي الرَقَعَمَقِّ ،
وُلِدَ في أنطاكيَّةَ . وبعدَ أن قضى في الشام مدةً ذهب إلى مصر ، نحو
سنة ٣٦٣ هـ لأنه أدرك المُعزَّ أبا تَمِيمٍ مَعَدَّ الذي انتقل إلى القاهرة سنة ٣٦٢ هـ
ثم تُوُفِّيَ فيها سَنَةَ ٣٦٥ هـ (أواخر ٩٧٥ م) . وتوفي أبو الرقعمق في مصر
في الأغلب ، سنة ٣٩٩ هـ (١٠٠٩ م) .

٢ - أبو الرَقَعَمَقِّ شاعرٌ مُحَسِّنٌ مُجِيدٌ فصيحُ الألفاظ متين السبك ،
إلاَّ أن الهزلَ والمُجونَ غَلَبَا على شعره ؛ وهو محتجٌ لذلك بأنَّ الهزلَ والسُّخْفَ
والحُمُقَ والمُجونَ أنفقَ عند الناس وأقربُ إلى نفوسهم من الجِدِّ والرَّصانةِ
والعقلِ والأدبِ . ومِمَّا يُسْتَعْرَبُ جِدًّا أنه كان يأتي بالمُجونِ الفاضِحِ في
مطالعِ الأُماديحِ في رجالِ الدولةِ الفاطميةِ ، كما فَعَلَ في مديحِ الأميرِ
تَمِيمِ بنِ المُعزِّ أو بالسُّخْفِ الواضحِ كما فعل في مديحِ الإمامِ الحاكمِ ، فبعد أن
يقولَ مثلاً :

فلا مُنَعَنَ حِمَارَتِي سَنَتَيْنِ من عَكَفِ الشَّعِيرِ ،
يَتَخَلَّصُ إلى مديحِ الحاكمِ بأمرِ الله (أبي عليِّ المنصورِ) مُشيراً إلى روايةِ
الشيعةِ في إيصالِ الرسولِ إلى عليِّ بنِ أبي طالبٍ بالخلافةِ يومَ غدِيرِ خُصَمٍ
فيقولُ (اليتيمة ١ : ٢٨٤) :

لا والذي نطقَ النَّبِيِّ بِفَضْلِهِ يومَ الغَدِيرِ ،
ما للإمامِ أبي عليٍّ في البَرِيَّةِ مِنْ نَظِيرِ !

١ المنبوذ (بالذال أخت الدال) : المتروك ، المهجور ، الذي خلعه قومه وتبرأوا منه . والمنبوز (بالزاي
أخت الراء) : الملقب بلقب فيه استصغار أو احتقار . الرقعمق : ...

وفنون شعر أبي الرقعمتق المديح والرثاء والهجاء والخمر والغزل . ومُعْظَمُ مديحه في رجال الدولة الفاطمية : مدح المُعزِّ والحاكم بأمر الله ومدح جوهر الصِّقْلِيِّ - وهو الذي فتح مصرَ باسم المُعزِّ لدين الله الفاطمي ثم بنى مدينةَ القاهرة - والوزير ابن كلِّس^١ وسواهم .

٣ - المختار من شعره

- أعجِبَ الثعالبي (البيمة ١ : ٢٦٩ - ٢٧٠) وابن خَلِّكان (وفيات الأعيان ١ : ٧٠ - ٧١) بهذه القصيدة لأبي الرقعمتق في أبي الفرج يعقوب ابنِ كلِّس :

قد سَمِعنا مَقالَه واعتِذارَه وأقلَّناهُ ذَنبَه وعِشارَه^٢
قال فيها يمدح ابن كلِّس ويُشير إلى سياسة الفاطميين في بَدَلِ المال :
لم يَدَع للغزيرِ في سائرِ الأَر ضِ عَدُوًّا إِلَّا وأخمدَ نارَه .
فلهذا اجتَباهُ دونَ سِواه واصطفاه لِنفْسِه واختاره^٣ .
كلَّ يومٍ له على نُوبِ الدَه مَرٍ وكَرٍ الخَطوبِ بالبذلِ غارَه :
هيَ فلتتَ عن الغزيرِ عِداه بالعطايا وكثرتَ أنصاره^٤ .
هكذا كلَّ فاضلٍ : يَدُهُ تُمَدُّ سي وتُضحي نِقاعةَ ضرارَه .

- وله ، في تبرير ميله إلى السخف والمُجون في شعره ، قصيدةٌ نظَرَ فيها إلى

١ أبو الفرج يعقوب بن يوسف يهودي من أهل العراق انتقل إلى الشام ثم إلى مصر واتصل بكافور الاخشيدي وأصبح ناظرًا على أملاكه وشؤونه . ثم أهلك سنة ٣٥٦ هـ (في السنة التي مات فيها كافور) . ثم أنه اتصل بالفاطميين منذ فزولهم في مصر وأصبح وزيراً سنة ٣٦٥ هـ . وكانت وفاته سنة ٣٨٠ هـ . وكانت معظم مدائح أبي الرقعمتق في أبي الفرج يعقوب بن كلِّس (وفيات الأعيان ٣ : ٢٩٣) .

٢ أقال الرجل عشار (بكسر العين) أخيه : أنهضه من عثرته (أعانه ، ساعده ، صفح عن هفواته وذنوبه) .

٣ اجتباه : قربه .

٤ فلت : هزمت .

قصيدة لأبي نواس في الخمر والمجون • :

كُفِّي مَلَامَكَ ، يَا ذَاتَ الْمَلَامَاتِ ،
كَأَنْتِي ، وَجُنُودُ الصَّفْعِ تَتَّبِعُنِي
فِيسِي دَيْرِ تَلَا مِزْمَارَهُ سَحَرًا
وَقَدْ مَجَنَّتْ وَعَلِمْتُ الْمُجُونَ فَمَا
وَذَاكَ أَنْتِي رَأَيْتُ الْعَقْلَ مُطْرَحًا
سَقِيًّا وَرَعِيًّا لِأَيَّامٍ لَنَا سَلَفَتْ
إِذْ لَا أَرُوحُ وَلَا أَغْدُو إِلَى وَطَنِ

فَمَا أُرِيدُ بَدِيلًا بِالرَّقَاعَاتِ ١ .
- وَقَدْ تَلَوْتَ مَزَامِيرَ الرِّطَانَاتِ -
عَلَى الْقُسُوسِ بِتَرْجِيحِ وَرَنَاتِ .
أُدْعَى بِشَيْءٍ سِوَى رَبِّ الْمَجَانَاتِ ،
فَجِئْتَ أَهْلَ زَمَانِي بِالْحَمَاقَاتِ ٢ .
بِالْقَفْصِ قَصَرَهَا طَيْبُ اللَّذَائِذِ ٣ ،
إِلَّا إِلَى رَبْعِ خَمَارٍ وَحَانَاتٍ ٤ •• !

٤ - •• يتيمة الدهر ١ : ٢٦٩ - ٢٩٥ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٧٠ - ٧١ ؛
شذرات الذهب ٣ : ١٥٥ - ١٥٦ ؛ بروكلمان ١ : ٩١ ، الملحق
١ : ١٤٧ .

• لا أستزيد حبيبي من مؤاتاتي (الديوان ٢٤٩ - ٢٥٠) .
١ يلح في شعر أبي الرقعمق أن الصفع (ضرب بعض الرفاق بعضاً) كان من أسباب الهو والمرح .
٢ الحلق والتبالد مع الوقاحة .
٣ القفص (بفتح القاف والفاء) : الخفسة والنشاط (وسكنت الفاء لضرورة الشعر) . ولعلها :
القفص (بفتح القاف وسكون الصاد) : الهو ، وإن كانت اللفظة غير عربية (قا ٣ : ١٨٥ ،
السطران ١٧ و ١٨) .
٤ غدا : ذهب في الصباح . راح : رجع (أو ذهب) في المساء . الربيع : الدار ، المنزل . الخمار :
بائع الخمر .
•• لعل إبراهيم طوقان (ت ١٩٤١ م) نظر إلى بعض معاني هذه القصيدة لما نظم قصيدته : « يا شهر أيار
يا شهر الكرامات ! » .

الفهرست الأبيجدي لأعلام الاشخاص وللمدارك الأدبية

م = مكرر ، ح = في الحاشية

ابراهيم بن المدبر ٢٨٠ م ، ٣٣٤ -
٣٣٩ .

ابراهيم بن المهدي ٢٣٠ - ٢٣٢ ،
٢٤٣ ، ٢٨٥ ، ٤٤١ م ، ٤٤٤ .

ابراهيم بن هرمة ٩٦ - ٩٨ ، ٤٣٩ ؛
ابراهيم بن الهلال الصابي = أبو اسحق
الصابي .

ابراهيم بن الوليد ١٥٠ ، ١٥١ .

ابراهيم النظام ١٦٣ ح م ، ١٧٤ ،
٣٠٤ ، ٣٢٩ .

ابرد بن ثوبان ٦٧ .

ابليس ٢٢٦ .

ابن أبي بكر بن دريد ٥٢٠ .

ابن أبي الدنيا ٣٣٦ - ٣٣٨ ، ٥٥٢ .

ابن أبي عيينة ٤٤٠ م .

ابن الأثير - ضياء الدين ٣٥٩ .

ابن الأثير - عز الدين ٣٥٩ ، ٤١٠ ،
٤٩٠ .

ابن الأخشيد المتكلم ٥٥٧ .

ابن اسحق ٢٠٣ ، ٢٥٠ م .

أ

آدم ١٨٢

آدم بن عبد العزيز ١٠٦ - ١٠٩ ،
١٢٩ - ١٣٠ .

الأمدي ٣٥٩ م ، ٣٦١ ، ٥٢٤ - ٥٢٧
أبان بن الزيأت ٢٦٨ .

أبان اللاحقي ١٥٤ ، ١٥٩ ، ١٦٧ -
١٦٩ .

الابتداء ٣٦٠ .

ابراهيم ٥٣١ م .

ابراهيم بن اسحق ٢٢٩ ح م .

ابراهيم بن الاغلب ٣٩٩ .

ابراهيم بن السري = الزجاج .

ابراهيم بن العباس الصولي ٢٧٨ -
٢٨١ ، ٣٠٤ .

ابراهيم بن عبد الله بن الحسن ٦٢ ،
١١٩ م .

ابراهيم بن كيغلف ٤٥٤ .

ابراهيم بن محمد بن عرفة = نفظويه .

ابراهيم بن محمد بن علي ٦٦ م .

- ابن رائق ٤٨٤ ، ٥١٣ ، ٥٧٠ .
ابن رشيق ١٤٨ ، ١٨٩ ، ٣٤١ ،
. ٤٦٥ ، ٣٦٠ ، ٣٥٩ .
ابن الرومي ٤١ ، ٤٣ م ، ٤٤ ،
١٢٨ ، ٢٠٨ ، ٣٤٠ - ٣٥٤ ،
٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣٨٦ م ، ٣٩٣ م ،
٤٠٨ ، ٤٤٠ ، ٤٦٥ ، ٤٧٢ ،
. ٥٣٥ ح ، ٥٤٠ ، ٥٨٤ .
ابن زائدة = معن بن زائدة .
ابن السراج = أبو بكر بن السراج .
ابن سريج ٣٥١ م ، ٤٩١ .
ابن سعدان ٥٧٠ ح .
ابن سكرة ٥٦٥ - ٥٦٦ .
ابن السكيت ٢٤٢ ، ٢٨١ - ٢٨٣ ،
٣٧٢ ، ٤٥٥ ، ٥١٩ ، ٥٧٧ ،
. ٥٩٤ .
ابن سلام الجمحي = محمد بن سلام
ابن سلام الهروي = القاسم بن محمد
ابن سلام الهروي .
ابن شرسير = الناشئ الأكبر .
ابن شهاب الزهري ٥٩٣ .
ابن صمع ٥٨٤ .
ابن طباطبا العلوي ٢٠٩ ، ٤٢٠ -
. ٥٢٥ ، ٤٢٣ .
ابن عساكر ٤٣٧ .
ابن العلاف ٣٩٤ - ٣٩٧ .
ابن عمار ٥١٥ .
ابن العميد - أبو الفتح ٥٠٠ ح ،
. ٥٦٢ م .
- ابن الاعرابي ٢٠٩ ، ٢٢٨ ، ٢٤٢ -
٢٤٣ ، ٢٨١ ، ٣٠١ ، ٣٢٢ ،
. ٤٤٩ ، ٣٧٣ ، ٣٧١ .
ابن الانباري = أبو بكر بن الانباري .
ابن بسام البغدادي ٣٨٦ - ٣٨٨ .
ابن بقية = محمد بن بقية .
ابن بلكا ٥٠١ .
ابن جنّي ٤٥٥ ، ٥٧٦ - ٥٧٩ ،
. ٦١٢ .
ابن الجهم = علي بن الجهم .
ابن الحجّاج الكاتب ٥٧٤ - ٥٧٦ .
ابن حجر = امرؤ القيس .
ابن خالويه ٤٠٠ ، ٤١٧ ، ٤٥٥ ،
٤٦٢ ، ٤٩٥ ، ٥٦٩ ، ٥٢٠ -
. ٥٢٢ .
ابن خلاّد ٥٠٢ .
ابن خلدون ١١٤ .
ابن خلّكان ١١٤ ، ١٨٠ ، ٣٧٣ ،
٣٧٤ ، ٤٢٣ ، ٥٧١ ح ، ٦٢٢ .
ابن الداية = أحمد بن الداية .
ابن درستويه ١١٤ ، ٤٨٧ ، ٦١٨ .
ابن دريد ٢٤٥ م ، ٣٧٠ م ، ٤١٢ ،
٤١٣ م ، ٤١٦ - ٤٢٠ ، ٤٢٣ م ،
٤٤٤ ، ٤٤٩ ، ٤٨٧ ، ٤٩٠ ،
٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥٢٠ ، ٥٢٥ ،
٥٣٩ م ، ٥٤٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٧ ،
. ٥٦٩ م ، ٥٩٤ .
ابن الدمينة ١٢٤ - ١٢٦ .
ابن رامين ٨٨ - ٨٩ .

- ابن العميد (الكبير) - أبو الفضل ، ٤١١ ، ٤٦٣ ، ٥٠٠ - ٥٠٣ ،
 ٥٦١ م ، ٥٦٢ - ٥٦٣ ، ٥٩٢ م .
 ابن فارس ٥٦١ ، ٥٩٢ - ٥٩٥ .
 ابن الفرات - الفضل بن جعفر ٥٣٩ م .
 ابن قتيبة ٦٩ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١١٤ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٥٠ ، ٣٢٩ -
 ٤٣٢ ، ٣٣٤ .
 ابن قرط = ذو الخرق .
 ابن القطان ٥٩٢ .
 ابن الكلبي ٣٧٢ .
 ابن كلثوم ٦٢٢ م .
 ابن لثكك ٤١٦ ، ٥٠٤ - ٥٠٥ .
 ابن المبارك ٣١٣ .
 ابن مجاهد ٥١٥ ، ٥٢٠ .
 ابن محمد = أبو العباس السفاح .
 ابن مسجح ٨٩ م .
 ابن المعتز = عبد الله بن المعتز .
 ابن معروف = أبو محمد بن معروف .
 ابن المقفع ٤٦ ، ٥١ - ٥٩ ، ١٠٢ ، ٣٠٧ م ، ٥٠٠ .
 ابن منذر ١٢٢ ، ١٥٤ - ١٥٦ .
 ابن المنجم ؟ (ابن نجم) ٣٨٠ .
 ابن مهرويه ٤٩٤ .
 ابن المولى ٨٦ - ٨٨ .
 ابن ميادة ٦٧ - ٦٩ .
 ابن ناصح ٢٠٥ وما بعدها .
 ابن نباتة الفارقي ٥٢٧ - ٥٣١ .
 ابن نجم ؟ (ابن المنجم) ٣٨٠ م .
 ابن النديم ١١٢ ، ٢٤٦ ، ٢٧٤ ، ٥٦٦ - ٥٦٩ .
 ابن هرمة = ابراهيم بن هرمة .
 ابن هشام ٢٠٢ - ٢٠٣ .
 ابن وكيع ٥٨١ - ٥٨٣ .
 أبو أحمد العسكري ٤٥٥ ، ٥٤٢ -
 ٥٨٩ ، ٥٤٤ .
 أبو اسحاق (أبو العتاهية) ١٠١ .
 أبو اسحاق الزجاج = الزجاج .
 أبو اسحق الصابي ٥٣٩ ، ٥٥٨ -
 ٥٦١ .
 أبو اسحق بن محمد البصري ٦٠٤ .
 أبو اسحق بن معز الدولة ٥١٦ .
 أبو الأسود الدؤلي ٥١٧ م .
 أبو أيوب المورياني ٢١٥ .
 أبو بجير الاسدي ١٠٠ .
 أبو بردة بن بلال ١٢٢ .
 أبو بشر متى = متى بن يونس .
 أبو بكر ١٧٢ .
 أبو بكر بن أبي داود السجستاني
 ٥٥٤ .
 أبو بكر بن أبي الدنيا = ابن أبي الدنيا
 أبو بكر بن الأنباري ٤٣١ - ٤٣٣ ،
 ٥٥٤ ، ٤٩٠ ، ٥٢٠ .
 أبو بكر بن الحسن الخطيب ٥٩١ .
 أبو بكر بن دريد = ابن دريد .

- الضبي .
 أبو جعفر الطبري = الطبري .
 أبو جعفر المنصور ٣٥ م ، ٤٥ ، ٥١ ،
 ٥٢ م ، ٥٤ ، ٦٢ م . ٦٦ م ،
 ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٦ م ،
 ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٣ ،
 ٩٦ م ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٢ م ،
 ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٧ ، ١١٩ م ،
 ١٣٥ ، ١٣٨ م ، ١٥٠ ، ١٥١ ،
 ١٥٧ ، ١٨١ ، ١٨٠ ، ١٨٨ ،
 ١٨٩ ، ٢٠٣ ، ٢١٥ م ، ٤٣١ ،
 ٥٦٥ .
- أبو الجنوب = يحيى بن أبي حفصة .
 أبو الجيش = خمارويه .
 أبو حاتم السجستاني ٢٣٥ ، ٢٤٥ ،
 ٣١٧ - ٣١٨ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ،
 ٣٥٥ ، ٤١٧ ، ٤٣٢ ، ٥٤٣ ،
 أبو الحناء = نصيب الأصغر .
 أبو الحسن الانباري ٥٣٤ - ٥٣٦ .
 أبو الحسن الهيثمي ٥٧١ .
 أبو الحسن بن الفرات ، علي بن محمد
 ابن الفرات .
 أبو الحسن التلعفري ٥٧٩ .
 أبو الحسن الدمشقي ٣٧٨ .
 أبو الحسن الرماني = الرماني .
 أبو الحسن العامري ٥١٦ .
 أبو الحسن الكاتب ٤٤٠ .
 أبو الحسين القاضي = عمر بن محمد
 ابن يوسف القاضي .
- أبو بكر بن السراج ٥٣٧ م ، ٤٨٧ ،
 ٥١٥ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ .
 أبو بكر بن مجاهد = ابن مجاهد .
 أبو بكر بن موسى = أحمد بن موسى .
 أبو بكر بن الخياط = محمد بن منصور
 الخياط .
 أبو بكر الخالدي ، (أحد الخالدين)
 ٥٣٩ - ٥٤٢ .
 أبو بكر الأصفهاني ٣٨٣ - ٣٨٥ .
 أبو بكر الخوارزمي ٤٠٨ م ، ٤١١ ،
 ٥٤٤ - ٥٤٨ ، ٥٩٦ م ، ٦١٠ ،
 وما بعد .
 أبو بكر السجستاني ٤٨٧ .
 أبو بكر الصولي ٢٠٩ ، ٣٥٩ ،
 ٤٣٨ - ٤٤١ ، ٤٥٥ ، ٥٤٩ ،
 ٥٤٣ ، ٥٤٩ ، ٦١٨ .
 أبو بكر المبرمان ٥١٥ .
 أبو البيداء الرياحي ٢٤٤ .
 أبو تمام ٢٣ م ، ٣٨ ، ٤٢ م ، ٩٨ ،
 ٢٠٨ ، ٢٣٣ ، ٢٥١ - ٢٦٨ ،
 ٢٧١ ، ٢٧٦ ، ٢٨٦ م ، ٢٨٩ ،
 ٣٢٥ - ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ -
 ٣٦١ ، ٤٣٧ ح ، ٤٣٩ - ٤٤٠ ،
 ٤٤٢ ، ٤٦٥ م ، ٤٩١ ، ٤٩٣ -
 ٤٩٤ ، ٥١٩ ، ٥٢٢ ، ٥٢٥ ،
 ٥٢٦ م ، ٥٤٠ م ، ٥٥٥ ، ٥٨٨ م .
 أبو جعفر بن محمد الضبي ٣٧٨ .
 أبو جعفر الهاشمي ٥٢٥ .
 أبو جعفر الضبي = هرون بن محمد

- أبو الحسين المزني ٥٤٥ .
- أبو حفص (هجاه ابن الرومي) ٣٤٧ .
- أبو حفص الشطرنجي ٢٢٥ - ٢٢٦ .
- أبو حفصة = يزيد بن أبي حفصة .
- أبو حمزة الخارجي ٨٨ .
- أبو حنيفة ١٧١ ، ٤٤٦ .
- أبو حيان التوحيدي ٤١٦ .
- أبو حية النمري ١٨٨ - ١٩٠ .
- أبو خليفة الفضل بن الحباب ٢٤٥ .
- أبو داود السجستاني ٤٣٨ ح .
- أبو دلامة ٨٤ - ٨٦ .
- أبو دلف العجلي ١٧٠ م ، ١٧٤ ، ١٩٥ م ، ٢٠٥ ، ٢٣٣ - ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ - ٢٤٠ ، ٢٥٢ .
- أبو الرقعمق ٦٢١ - ٦٢٣ .
- أبو زبيد الطائي ١٥٥ .
- أبو زيد الأنصاري ١٤٣ م ، ٢٠٤ - ٢٠٥ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٢٤٧ ح ، ٢٩٤ ، ٣٠٤ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٣٨ ، ٣٩٤ .
- أبو زيد (ذكره بديع الزمان) ٥٩٩ وما بعد .
- أبو زيد القرشي ٢٤ ، ٣٠٠ - ٣٠٢ .
- أبو سرايا ٤٤٤ م .
- أبو سعيد الثغري ٢٥٢ .
- أبو سعيد السكري ٣٢٧ - ٣٢٩ ، ٥٥٩ ، ٥٥٧ .
- أبو سعيد السرافى ١٢١ ، ٤١٧ ، ٥١٥ - ٥١٧ ، ٥٢٠ ، ٥٣٩ ، ٥٥٧ ، ٥٥٧ .
- أبو سلمي (والد ابن ميادة) ٦٩ .
- أبو سليمان (ذكره بديع الزمان) ٦٠٤ .
- أبو السمط = مروان بن أبي حفصة .
- أبو الشبل (?) ٢٣٦ .
- أبو شجاع فاتك ٤١٠ ، ٤٧٣ - ٤٧٤ .
- أبو الشمقمق ١٨٠ - ١٨١ .
- أبو الشيص ١٤٨ - ١٤٩ ، ١٩٨ .
- أبو طالب ٢٩٧ ح .
- أبو طالب بن فخر الدولة = مجد الدولة بن فخر الدولة .
- أبو طالب المكّي ١٢٩ ، ١٣٠ .
- أبو طاهر سليمان ٤٠٤ .
- أبو الطمجان القيني ٥٤٤ ح .
- أبو الطيب اللغوي ٤٥٥ - ٤٥٧ ، ٥٦٩ .
- أبو الطيب = المتنبي .
- أبو الطيب بن المفضل = محمد بن المفضل .
- أبو الطيب الوشاء = الوشاء .
- أبو عاصم بن وهب ٢٣٦ .
- أبو العباس = المبرد .
- أبو العباس الأثرم ٥٤٩ .
- أبو العباس ثعلب = ثعلب .
- أبو العباس السفاح ٣٥ م ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٧ ، ٨٤ - ٨٤ .

- ٨٥ ، ٩٣ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٥٠ ، ٢١٥ .
 أبو علي التنوخي = القاضي التنوخي .
 أبو علي الجبائي ٥٣٧ م .
 أبو علي الخاتمي ٤٨٧ م ، ٥٦٩ - ٥٧٢ .
 أبو علي الحلاء = الناشئ الأصغر .
 أبو علي العنزي ٣٧٨ .
 أبو علي الفارسي ٥٣٦ - ٥٣٨ ،
 ٥٥٧ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٦١٦ .
 أبو علي القالي ٤١٧ ، ٤٨٦ - ٤٩٠ .
 أبو عمر الزاهد ٤٤٨ - ٤٥٠ ،
 ٤٥٥ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٥ ،
 ٥٦٩ .
 أبو عمران الحصري ٦٠٦ .
 أبو عمرو (ذكره أبو نواس) ١٦٢ م .
 أبو عمرو بن العلاء ٦٠ ، ٦٢ ، ٧٣ -
 ٧٥ ، ١١١ ، ١٣٤ ، ١٤٦ -
 ١٤٧ ، ١٨٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ،
 ٤٣٩ ، ٣٣٠ .
 أبو عمرو الشيباني ٢٨١ .
 أبو العنيس الصيمري ٣٢٦ - ٣٢٧ .
 أبو العيناء ٣٩٣ ، ٣٣٨ - ٣٤٠ .
 أبو الفتح الاسكندري ٥٩٦ وما بعد .
 أبو الفتح بن جنتي = ابن جنتي .
 أبو الفتح كشاجم = كشاجم .
 أبو فراس الحمداني ٤٢ م ، ٤٠٠ ،
 ٤١١ ، ٤٩٥ - ٥٠٠ ، ٥٢١ .
 أبو فراس الكاتب ٣٤١ .
 أبو الفرج الأصفهاني ٧٠ ، ٧٨ ،
 ٨٢ ، ١٠٢ ، ١٢٩ - ١٣٠ ،
 ١٦٦ ، ١٩٥ ، ٢٢٥ ، ٣٥٨ ،
- أبو العباس الصولي = ابراهيم بن العباس
 الصولي .
 أبو العباس النخاس ٦٠٦ .
 أبو عبدالله البريدي = أحمد البريدي .
 أبو عبد الله الواسطي ٤٢٣ ح .
 أبو عبد الرحمن العمري ٤٤٣ م .
 أبو عبيد (ذكره بديع الزمان) ٥٩٩
 وما بعد .
 أبو عبيدة بن المثني ٦٢ ، ١٨٢ -
 ١٨٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٢٤٤ ،
 ٢٨١ ، ٣٠٤ ، ٣١٧ ، ٣٣٨ ،
 ٤٩٩ ، ٥٩٤ .
 أبو العتاهية ١٠٠ م ، ١٠١ ، ١٣٥ ،
 ١٣٦ ، ١٥٤ ، ١٨٠ ، ١٩٠ -
 ١٩٥ ، ٢٠٨ ، ٢١٦ ، ٢٣٩ ؛
 تشويه اليسوعيتين لديوانه ١٩١ ح .
 أبو عثمان = الجاحظ ٣١١ .
 أبو عثمان الاشناندي = الاشناندي .
 أبو عثمان الخالدي ٥٣٩ - ٥٤٢ ، =
 الخالديان .
 أبو عثمان المازني = المازني .
 أبو عثمان الناجم = الناجم .
 أبو العشائر الحمداني ٤٦٠ م .
 أبو عطاء السندي ٧٦ - ٧٨ .
 أبو العلاء = المعري .
 أبو العلاء الأسدي ١٩٨ ح .
 أبو علي البلعمي = البلعمي .

- ٤٠٠ ، ٤١٢ ، ٤١٧ ، ٤٩٠ - أبو المسك = كافور الأحمدي .
- ٤٩٥ ، ٥٤٩ م . أبو مسلم الخراساني ٤٤ ، ٤٥ ، ٦٣ .
- أبو الفرج البغاء = أبو الفرج بن أحمد = الوأواء دمشقي .
- أبو الفرج بن النديم = ابن النديم .
- أبو الفرج الوأواء الحلبي = الوأواء الحلبي .
- أبو الفضائل سعيد الدولة ٤٠٣ .
- أبو الفضل الرياشي = الرياشي .
- أبو الفضل بن شعيب ٥٦٣ م .
- أبو الفضل بن العميد = ابن العميد الكبير .
- أبو الفضل المنذري ٥١٨ م ، ٥١٩ .
- أبو القاسم = محمد رسول الله ١١١ م .
- أبو القاسم البغدادي ٥٥٤ .
- أبو القاسم البغوي ٥٤٣ .
- أبو القاسم التنوخي = القاضي التنوخي .
- أبو القاسم الزجاجي = الزجاجي .
- أبو القاسم عبد العزيز = عبد العزيز ابن يوسف الكاتب .
- أبو قطفة ٤٩١ م ، ٤٩٣ .
- أبو القلمس ٣٠٤ .
- أبو كرب بن حسّان ٢٦٠ م .
- أبو محمد بن معروف ٥١٥ ، ٥١٦ .
- أبو محمد عبدان الأهوازي = عبدان الأهوازي .
- أبو محمد المزني ٥١٩ .
- أبو مسحل الأعرابي ٢٢٣ - ٢٣٤ .
- أبو المسك = كافور الأحمدي .
- أبو مسلم الخراساني ٤٤ ، ٤٥ ، ٦٣ .
- أبو المعالي بن سيف الدولة ٤٩٥ م .
- أبو معاوية الضرير ٢٤٢ .
- أبو معمر البصري المقعد ٣١٩ .
- أبو منصور الأزهري ٥١٧ - ٥٢٠ .
- أبو نجيمة الراجز ٦٩ - ٧١ .
- أبو نصر العتبي ٥٤٥ م .
- أبو نعيم الأصفهاني ٢٣٢ ح .
- أبو نواس ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ م ، ٦٤ ، ١٢٢ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٤٨ ، ١٥٧ م ، ١٥٨ - ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ م ، ١٦٩ م ، ١٧٠ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٢٠٨ ، ٢٧١ ، ٢٩٢ م ، ٢٩٨ ، ٣٠٨ ، ٣٢٨ ، ٣٧٤ ، ٤٦٥ م ، ٤٩١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ م ، ٥٤٠ ، ٥٩١ ، ٦٢٣ .
- أبو هفّان (المهزمي) ٣٨٢ .
- أبو هلال العسكري ٨٣ ، ٩٨ ، ٢٠٨ ، ٢٧٧ ، ٤٥٥ م ، ٥٤٩ ، ٥٨٩ - ٥٩٢ .
- أبو الهندام = مروان بن أبي حفصة .
- أبو الهندي ٦٤ - ٦٥ .
- أبو الهيثم الرازي ٥١٨ ح .
- أبو الوفاء بن سلمة ٢٥٣ م .
- أبو يعلى الموصللي ٤٨٧ .
- أبو يوسف الدقاق ٤٤٠ .
- أبيات مغسولة ١٤٤ .

- الأثرم = علي بن المغيرة .
الأثرم = أبو العباس الأثرم .
الأحاجي ٤٠٥ .
أحاديث ابن دريد ٤١٣ .
أحمد (ذكره الناجم) ٣٩٣ .
أحمد البريدي ٥١٣ .
أحمد بن أبي الخواريزمي ١٢٨ ح .
أحمد بن أبي دؤاد ٢٦٩ م ، ٢٧٠ ،
٣٠٢ م ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ م .
أحمد بن بويه = معز الدولة .
أحمد بن جعفر = جحظة البرمكي .
أحمد بن الحسن بن المثنى ٥٢٥ .
أحمد بن الداية ٤٤١ - ٤٤٤ .
أحمد بن الحسين = المثنى .
أحمد بن حمدون ٣٨٦ .
أحمد بن حنبل ٣٨٨ م ، ٤٤٩ .
أحمد بن الخطيب ٣٠٢ م .
أحمد بن سعد الكلابي ٤٨٤ .
أحمد بن طاهر بن المنجم ٥٩٢ .
أحمد بن طولون ٣٩٩ م ، ٤٤١ م ،
٤٤٢ م ، ٤٤٣ م .
أحمد بن عبد الله بن محمد ٤٠١ .
أحمد بن ناصح = ابن ناصح .
أحمد بن عمرو السلمي ١٤٤ .
أحمد بن فارس = ابن فارس .
أحمد بن كياغلي ٤٥٤ .
أحمد بن محمد بن الحسن = الصنوبري
الخلبي .
- أحمد بن محمد الدارمي = النامي .
أحمد بن المدبر ٣٢٠ ، ٣٢٧ .
أحمد بن المعتدل ٢٧٦ .
أحمد بن موسى ٥٣٨ .
أحمد بن هلال ٥٢٥ .
أحمد بن يحيى = ثعلب .
أحمد بن يسار الجرجاني ١٦٤ .
أحمد بن يوسف بن صبيح ٢٢١ .
أحمد الأنطاكي = أبو الرقعمق .
أحمد المستعين = المستعين .
أحمد الموفق = المعتضد .
الأحوص ٣٨٧ .
الاحيمر السعدي ٩٨ - ١٠٠ .
الأخشيدي = محمد بن طفيح .
الأخطل ٤٠ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ .
الأخفش الأصغر ٣٠٤ م ، ٣٤٤ ،
٣٩٣ - ٣٩٤ ، ٤٤٤ ، ٤٨٧ ،
٤٩٠ ، ٥٢٤ ، ٦١٨ .
الأخفش الأكبر (الكبير) ١١٨ -
١١٩ ، ١٢٠ ، ١٣٤ ، ١٨٣ .
الأخفش الأوسط ٢١٧ - ٢١٨ ،
٢٣٢ ، ٣٠٤ م ، ٣١٧ .
الإخوانيات ٤١١ ، ٤٩٦ .
الأدب الاجتماعي ٤١٠ .
الأدب المحدث (المولد) ٢٢ ، ٣٩ .
ادريس بن الحسن ٣٩٩ .
أرجوزة مربعة = مربعة .
أرجوزة مزدوجة = مزدوجة .

الحميري .
 اسماعيل الميكالي ٤١٧ .
 الاسناد ، الأسانيد ٢٤٨ .
 الأسود بن خلف ٨١ م .
 الأشر - صالح ٣٥٨ م ، ٤٣٩ ح .
 أشجع السلمي ١٤٤ - ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥١ .
 الأشناندي ٣٦٩ - ٣٧٠ ، ٤١٧ .
 الأصفر (جد الروم) ٢٦٥ - ٢٦٦ ح .
 الأصفهاني = أبو الفرج الأصفهاني ،
 أبو نعم الأصفهاني = حمزة
 الأصفهاني = داوود الأصفهاني .
 الأصمعي ٧٤ م ، ١٢٢ ، ١٢٣ ،
 ١٣٢ ، ١٧١ ، ١٩٥ ، ٢٠٥ -
 ٢٠٧ ، ٢٢٣ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ ،
 ٢٤٤ ، ٢٤٥ - ٢٤٦ ، ٢٨١ ،
 ٢٩٤ ، ٣٠٤ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ،
 ٣٣٨ ، ٣٧٣ .
 الاعتزال ٣٧ .
 الأعشى ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٤١ ،
 ٤٣٢ ، ٣٢٨ .
 أعشى باهلة ٣٢٨ .
 الأفشين = جيدر بن كاوس ٢٥٢ .
 أفلح بن يسار = أبو عطاء السندي .
 إقبال (خادم) ٣٤١ م .
 الأقيشر ٢٨٤ .
 الالتزام والحرية ٤٣٤ .
 الألفاز (الأحاجي) ٤١٦ .

أرسطو ، أرسطو طاليس ٣٠٨ م ،
 ٤٧٨ م ، ٥٧٠ ، ٥٧١ - ٥٧٢ .
 أرباط ٣٦٨ .
 الأزهري = أبو منصور الأزهري .
 اسحق بن ابراهيم = الفارابي اللغوي .
 اسحق بن الحصيب ٣٠٢ .
 اسحق بن راهويه ٣٢٩ .
 اسحق بن محمد النخعي ٢٣٥ .
 اسحق بن مرار = أبو عمرو بن العلاء .
 أسد بن يزيد بن مزيد ١٧٧ .
 اسحق السكيت ٢٨١ م .
 اسحق الموصل ٤٣٩ ، ٤٩٣ .
 الأسريات ٤٩٦ .
 الاسكندر (المقدوني) ٢٦٠ .
 أسماء (ذكرها أبو نواس) ١٦٣ م ،
 (ذكرها الحسين الخليل) ٢٩٩ م .
 اسماعيل ٧٥ ح .
 اسماعيل بن بلبل ٣٣٤ ، ٣٧٢ .
 اسماعيل بن جعفر الصادق ٤٠١ م ،
 ٤٠٢ م .
 اسماعيل بن حماد = الجوهرى صاحب
 الصحاح .
 اسماعيل بن عباد = الصحاح بن
 عباد .
 اسماعيل بن القاسم = أبو العتاهية .
 اسماعيل بن القاسم = أبو علي القالي .
 اسماعيل بن عمار ٨٨ - ٩١ .
 اسماعيل بن محمد بن يزيد = السيد

تكن الصولي = صول تكن .
 التلعفري = أبو الحسن التلعفري .
 تميم بن أبي بن مقبل ٣٢٨ .
 تميم بن المعز الفاطمي ٥٣١ - ٥٣٤ ،
 ٦٢١ .
 التنوخي = القاضي التنوخي .
 التوزي = محمد التوزي .
 التوحيدى = أبو حيان .
 توفلس = توفيل ٢٥٨ م ، ٢٦٣ م .
 التوقيعات ٤٥ .
 تويت = نويب .

ث

ثابت بن نصر الخزاعي ٢٢٩ م .
 ثدوس العطار ٢٥٢ م .
 الثعالبي ١٩٨ ح ، ٢٠٨ ، ٣٥٩ ،
 ٤٠٠ ، ٥٣٥ ، ٥٤٠ ، ٦٢٢ .
 ٤٠٠ ، ٥٣ ، ٥٤٠ ، ٦٢٢ .
 ثعلب ٢٢٣ ، ٢٤٢ ، ٣٥٥ ، ٣٧٠ -
 ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٨ ، ٣٩٣ ،
 ٤٢٣ ، ٤٢٦ ، ٤٣١ ، ٤٣٨ ،
 ٤٤٨ ، ٤٤٩ م ، ٥١٨ م ، ٥٩٢ .
 ثمامة بن الوليد ١١٧ م .
 ثوبان بن أبرد ٦٧ .
 ثيودوسيوس = ثدوس العطار .
 ثيوفيليوس ٢٥٨ .

ج

الجاحظ ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٧٤ ،

بكر بن عبد العزيز بن أبي دلف
 ٤٢٨ .
 بكر بن النطاح ٢٣٣ ، ٢٣٨ - ٢٤٠ ،
 ٥٥٤ ح .
 البكري - أبو عبيد ٢٢٩ .
 البلاغة ٢١٦ ، ٢١٩ .
 بلال بن هرمي ١٣٣ - ١٣٤ .
 البلعمي ٥٤٤ .
 بلقيس ٣٦٣ م .
 بهزاد = عبد الله المرزبان .
 بيدبا ٥٣ ، ٥٤ م .

ت

التأليف ٤٠ ، ٤٦ ، طريقته ٢٤٥ .
 تأبط شرآ ١٢٢ .
 التبريزي = الخطيب التبريزي .
 التحليل النفسي ٤٣ ، ٣٤٥ .
 التخلص ٣٦٠ .
 التدوين والتأليف ٤٦ .
 ترتيب القواميس والمعاجم ١١٣ ،
 ٦١٦ .
 الترديد ١٨٩ .
 الترصيع ٢٧١ .
 التشخيص ٣٤٣ .
 التسوية = التشعب = الشعوبية ٢٧١ .
 التشيع ٢٨٦ .
 التعرّب ٣٨ .
 التعمية ١٨٧ .

جعفر بن ورقاء الشيباني ٤٥٣ .
 جعفر بن يحيى البرمكي ٣٥ ، ١٤٤ م ،
 ١٤٥ م ، ١٨٣ م ، ١٧٠ ح م ،
 ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ م .
 جعفر الخياط ٢٥٤ - ٢٥٥ .
 جعفر الصادق ٤٠١ م ، ٤٠٢ م .
 جعفر المتوكل = المتوكل .
 جعفر (مولاة المهدي) ١١٧ .
 جعفي بن سعد العشرة ٤٥٧ م .
 جلبان ١٦٩ م .
 الجمحي = محمد بن سلام الجمحي .
 الحمل = الحسين المصري .
 جميل بثينة ٥٨٨ م .
 جميل بن يحيى بن أبي حفصة ١٣١ .
 جنان (ذكرها أبو دلف) ٢٣٣ .
 جنان الثقفية ٥٢٣ .
 جنتي (والد ابن جنتي) ٥٧٦ .
 الجهم بن بدر ٢٨٩ .
 جورجوس = جريج .
 جوهر الصقلتي ٤٠٣ ، ٦٢٢ .
 الجوهري صاحب الصحاح ٦٠٥ -
 ٦١٧ .
 جيش بن أحمد بن طولون ٤٤١ .
 جيش بن خمارويه ٤٤٣ .
 ح
 الحاتمي = أبو علي الحاتمي .
 الحارث بن حلزة ١١٥ ، ٣٠٠ .

٩١ ، ٩٧ م ، ١١٤ م ، ١٤٢ ،
 ١٦٨ ، ١٨٢ ، ١٨٨ ، ٢١٣ ،
 ٢١٩ ، ٣٠٣ - ٣١٧ ، ٣٢٣ ،
 ٣٢٩ م ، ٣٣٤ م ، ٣٨٤ ح ،
 ٤٤٢ م ، ٤٥٦ م ، ٤٧٨ ، ٥٠٠ ،
 ٥٤٠ .
 الجاحظ الثاني = ابن العميد - أبو
 الفضل ٥٠٠ .
 الجارية ، الجوارى ٣٨ .
 الجبائي = أبو علي الجبائي .
 جبريل ١٣٢ .
 جحظة البرمكي ٤٢٤ - ٤٢٦ ،
 ٥٣٩ م .
 الجرجاني = القاضي الجرجاني .
 جرجيس = جريج الرومي ٣٤٠ .
 الجرمي ٢٣٢ ، ٣٩٤ ، ٥٥٨ ،
 جرول = الخطيئة .
 جرير ٧٤ ، ٩٣ م ، ٩٦ ، ١٨٣ ،
 ٢٨٤ م ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ،
 ٤٢٤ م ، ٤٧٢ ، ٥٩١ .
 جرير بن يزيد البجلي ١٠٢ .
 جرير بن يزيد بن خالد القسري ١٠٢ .
 جعفر بن أبي جعفر المنصور ١٠٢ م ،
 ١٤٤ .
 جعفر بن أبي طالب ٢٨٧ م .
 جعفر بن سليمان بن علي ٦٨ ، ٩٨ -
 ١٣٨ ، ٩٩ .
 جعفر بن علي بن حمدان ٥٠٥ م .
 جعفر بن الهادي ٣٨ .

أحمد العسكري .
الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري =
أبو هلال العسكري .
الحسن بن علي ١١٠ م ، ١٨٢ ، ٤٠٢ ح
. ٤٢٠
الحسن بن علي بن أحمد = ابن العلاف
الحسن بن المهلب = المهلب .
الحسن بن هاني = أبو نواس .
الحسن بن وكيع = ابن وكيع التنيسي .
الحسن بن وهب ٢٥٣ .
الحسن السكري = أبو سعيد السكري .
الحسن السيرافي = أبو سعيد السيرافي .
حسنة بنت السجزي ٣٤٠ .
حسنويه الكردي ٥٠٠ .
حسين - طه ٤٣٤ ح .
حسين بن أحمد = ابن الحجّاج الكاتب
الحسين بن أحمد = ابن خالويه .
الحسين بن أحمد بن عبد الله ٤٠٢ .
الحسين بن الحسن (والد المتنبّي)
. ٤٥٨ م .
الحسين بن واسان = الواساني الدمشقي
الحسين الخليع بن الضحّاك ١٥٩ ،
. ٢٩٧ - ٣٠٠ .
الحسين بن دريد ٤١٧ .
الحسين بن علي ٦٦ م ، ١٠٩ - ١١٠ ،
. ٢٧١ ، ٢٨٧ م ، ٣٨٧ ، ٤٠٢ ح ،
. ٤٠٩ - ٤١٠ .
الحسين بن محمد النجّار ٣٠٢ م .
الحسين المصري الحمل ٣١٩ - ٣٢٠ .

الحارث بن سعيد = أبو فراس
الحمداني .
الحارثي = سعيد بن عبد الرحيم
الحارثي .
الحارثي = عبد الملك الحارثي .
الحاكم (صاحب تاريخ النيسابوريتين)
. ٥٨٥ ح م .
الحاكم بأمر الله ٤٠٣ م ، ٤٠٤ ،
. ٦٢٢ ، ٦٢١ م .
الحبّ الالهي ١٢٩ .
حبّابة ٨٩ .
حبيب ، حبيب بن أوس = أبو تمام .
حبيب (أمّ محمد بن حبيب) ٢٨٣ .
حتى ١٧٦ .
الحجّاج بن يوسف ٥١ ، ٥٩ ، ٦٢ ،
. ٧٣ م ، ١٠١ ، ١٨١ ، ٢٠٦ م ،
. ٥٤٧ .
حجّاء بنت نصيب ١١٧ .
حذيفة السلولي ١٢٤ .
الحريزي ٤١٤ ، ٤١٥ م ، ٥٦٥ ،
. ٥٩٣ .
حسن - عزّة ٢٢٣ .
الحسن البصري ٧٣ .
الحسن بن بشر - الأمدي .
الحسن بن حمدان = ناصر الدولة .
الحسن بن زيد ٨٧ م .
الحسن بن سهل ١٩٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٣ م
. ٢٧٣ ، ٢٦٨ م .
الحسن بن عبد الله العسكري = أبو-

خالد بن برمك ٣٥ ، ٧١ ، ٩٣ ،
 ١٨٠ م ، ٢٠٣ ، ٢١٥ .
 خالد بن عبد الله القسري ٦٢ ،
 ٢١٥ م .
 خالد بن عقبة بن أبي معيط ٥٥٠ .
 خالد بن الوليد ٥٧٩ م .
 خالد بن يزيد الكاتب ٣٢٤ - ٣٢٦ .
 خالد بن يزيد بن مزيد ١٨٠ م .
 الخالديان ٥٠٥ ، ٥٠٩ ، ٥٣٩ -
 ٥٤٢ ، ٥٧٩ .
 الخبب (من بحور الشعر) ٢١٨ .
 الخبز أرزي ٤٣٠ - ٤٣١ ، ٥٠٤ ،
 ٥٨٧ م .
 خداع (جارية) ٢٤٣ - ٢٤٤ .
 خرّم (اسم) ٥٨٤ .
 الخريمي ٢٣٣ ، ٣٣١ .
 خسروه ٥٣٧ .
 الخصائص الأدبية العباسية ٤٠٧ .
 الخصيب (عامل مصر) ١٥٩ م .
 الخطيب - محب الدين ١٩٨ ح .
 الخطيب والخطابة ٣١٠ .
 الخطيب البغدادي ٢٣٩ .
 الخطيب التبريزي ٢٥٣ .
 خلف بن أحمد ٥٩٦ .
 خلف الأحمر ٦٢ ، ١٢٢ - ١٢٤ ،
 ٢٠٥ .
 الخليج = الحسين الخليج بن الضحاك .
 خليل بن أبرد ٦٧ .

الحسين بن مطير ٨٢ - ٨٤ .
 الخطيئة ١٣٢ ، ٣٢٨ ، ٣٣١ ،
 ٣٥٦ .
 حفصة بنت مروان بن الحكم ١٣١ م .
 الحكم بن الصلت ٨٨ .
 الحكم بن قنبر ٢٤٧ .
 الحكم المستنصر ٤٨٧ م ، ٤٨٨ م .
 الحكم بن معمر الحضري ٦٨ .
 حمّاء بنت مالك ١٢٥ م .
 حمّاد الراوية ٨١ - ٨٢ ، ١٢٢ .
 حمّاد بن الزبيرقان ٨١ .
 حمّاد بن زيد ٢٠٥ .
 حمّاد بن سلمة ٢٠٥ .
 حمّاد عجرد ٧٨ - ٨١ ، ١٠١ -
 ١٠٢ ، ٢١٦ م .
 حمدان قرمط ٤٠٤ .
 حمزة الأصفهاني ٤٤ .
 حمزة بن عبد المطلب ٦٦ م ، ٢٨٧ م .
 حمزة الزيات ١٣٧ .
 حميد الطوسي ١٩٥ .
 الحوليات (في الأدب) ٣١١ ، (في
 التاريخ) ٣٨٩ .
 حيدر بن كاووس الأفشين ٢٣٣ م .
 خ
 الخازن = عبد الله بن أحمد الخازن .
 خاطر - محمود ٦١٦ ح .
 خاقان بن صبيح ٣٠٩ - ٣١٠ .

- الخليل بن أحمد ١١١ - ١١٦ ،
 ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٤٦ ، ١٥٤ ،
 ١٧٣ ، ٤٢٤ ، ٥١٩ ، ٥٩٤ .
 خمارويه بن أحمد بن طولون ٤٤١ ،
 ٤٤٢ ، ٤٤٣ ح .
 الخمر ، الخمریات ١٦٠ .
 خمرة (جارية) ٥٦٥ .

ذ

- ذات الحلل (مزدوجة) ١٦٨ .
 الذهلي = محمد بن أحمد الذهلي .
 ذو الرمة ٣٢٨ ، ٤٢٤ ، ٥٨٨ .
 ذو الحرق الطهوي ٣٧٠ م .

ر

- الراعي = راعي الإبل ٣٢٨ ، ٤٣٢ .
 رابعة العدوية ١٢٨ - ١٣٠ .
 رابعة أو رابعة الشامية ١٢٧ ح .
 الرازي محمد بن محمد ٦١٦ ح م .
 الراضي ٤٣٩ ، ٥١٣ .
 الراوية ٤١٢ ، ٤١٣ .
 ربيحة (جارية ابن رامين) ٨٨ .
 ربعة الرقي ١٥٦ - ١٥٨ .
 الرسائل الديوانية ٤٦ .
 الرسول ، رسول الله = محمد رسول الله .
 الرشيد = هرون الرشيد .
 ركن الدولة ٤٠١ ، ٤٦٣ ، ٥٤٥ -
 ٥٤٦ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥١٣ .
 الرمّاح بن أبرد = ابن ميّادة .

د

- داؤويه (والد ابن المقفع) ٥١ .
 داوود الأصفهاني ٤٢٤ .
 داوود بن عمر بن هبيرة ٥١ .
 دبشليم ٥٣ ، ٥٤ .
 دريد بن الصمة ٣٢٨ .
 دعبل بن علي الخزاعي ١٤٨ ، ١٧٩ م ،
 ٢٨٤ - ٢٨٩ .
 دعد (ذكرها العكوك) ١٩٩ م .
 دكين الراجز ١٥٠ .
 الدمستق ٥٢٩ م .

زهير بن أبي سلمى ٤١ ، ١١٥ ،
 ١٣٢ م ، ١٣٤ ، ٣٠١ ، ٣٢٨ ،
 ٣٣١ ، ٣٧١ ، ٤٣٢ .
 زياد بن أبيه ٨١ ح ، ١٨٢ ، ٢٨٧ م .
 زياد بن عبد الله ٢٠٢ .
 زياد بن هوزة بن شماس ١٣١ .
 زيد بن علي بن الحسين ٦٦ م ، ١٧٢ .
 زيدان - جرجي ٢٢ م ، ٢٨ ، ٣٧٢ .
 زين العابدين ٢٨٧ م .
 زينب (ذكرها صالح بن عبد
 القدوس) ٩٢ .

س

سابق البربري ٩١ م .
 سابور بن سليمان ٤٠٤ .
 ساقه الشعراء ٩٧ .
 سامراً ٣٦ .
 السجّاد = زين العابدين .
 السجستاني = أبو حاتم السجستاني ،
 أبو داوود السجستاني .
 سديف بن ميمون ٦٥ - ٦٧ ، ١٤٠ .
 السري الرفاء ٥٠٩ - ٥١٣ ، ٦١١ ح .
 سعد (اسم) ٥٥ .
 سعد بن شدّاد = الناجم .
 سعدة = سعدى (جارية) ٨٨ .
 سعدى (ذكرها البحرى) ٣٦٦ ،
 (ذكرها حمّاد الراوية) ٨٢ م :
 سعدى بنت أزر ٦٦ - ١٦٧ .
 سعيد بن أوس = أبو سعيد الأنصاري .

الرماني ٥٥٧ - ٥٥٨ .
 الرواسي النيلي ١١٤ ، ١٤٦ .
 الرواية ٤٦ ، ٢٤٥ .
 روبة بن العجاج ٦١ - ٦٤ .
 روح بن حاتم المهلبى ٨٦ م .
 روزبه = ابن المقفع .
 الروضيات ٤١٠ .
 الروميات = الأسريات
 رياش الجذامي ٣١٩ .
 الرياشي ٢٣٥ .

ز

الزبرقان بن بدر ٣٢٨ .
 الزبير (بن العوام) ٤٨ .
 الزجاج ٣٩١ - ٣٩٣ ، ٤٤٤ م ،
 ٤٨٧ ، ٥٢٤ - ٥٢٥ ، ٥٣٧ م ،
 ٥٥٧ ، ٥٥٨ .
 الزجاجي ٤١٧ ، ٤٤٤ - ٤٤٦ .
 الزرقاء (أمّ عبد الصمد بن المعدّل)
 ٢٧٦ .
 زرود (ذكرها النامي) ٦١٨ م .
 زريقة الحلبيّة ٣٦٤ ح .
 زفر بن الحارث ٢٨٤ .
 زلزل ٣٥١ م .
 الزنبورية = المسألة الزنبورية .
 زند بن الجون = أبو دلامة .
 الزهري = ابن شهاب الزهري .
 الزهريات ٤١٠ .

سليمان بن جبير ٧٣ .
 سعيد بن حميد ٢٩٥ ، ٣٢١ م ،
 ٣٢٣ - ٣٢٢ .
 سعيد بن عبد الرحيم الحارثي ٢٠٨ ،
 ٢٠٩ - ٢١٠ .
 سعيد بن مسجع = ابن مسجع .
 سعيد بن مسعدة = الأخفش الأوسط .
 سعيد بن هاشم = الخالديان .
 سعيد بن هرون = الاشناداني .
 سعيد الدارمي ٧٢ - ٧٣ .
 سعيد الدولة = أبو الفضائل .
 السفاح = أبو العباس السفاح .
 سفيان بن عيينة ٢٣٥ ، ٢٤١ .
 سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب
 . ٥٢ .
 سكر (أم ولد لمروان بن الحكم)
 . ١٣١ م .
 سكن (جارية) ٢٣٦ - ٢٣٧ .
 السكيت = أبو اسحق .
 سلامة (جارية) ٨٨ - ٨٩ .
 سلامة الزرقاء ٨٩ .
 السلامي الشاعر ٥٧٩ - ٥٨١ .
 سلم = سلمى (ذكرها دجيل) ٢٨٨ .
 سلم الخاسر ١٣٥ - ١٣٦ ، ١٥١ ،
 ١٩٢ ، ١٩٥ م .
 سلم بن زياد ١٧٤ م .
 سلمة بن عاصم ٣٧١ ، ٣٧٢ .
 السليك بن مجمع ٢٧٢ .
 سليم الأول ٣٤ .

سليمان ٣٦٣ م ، ٤٦٤ م .
 سليمان = أبو طاهر .
 سليمان بن حبيب بن أبي صفرة ١١٥ -
 ١١٦ .
 سليمان بن عبد الملك ٤٤٥ م ، ٤٤٦ .
 سليمان بن علي ٦٢ .
 سليمان بن فهد الازدي ٥٧٦ .
 سليمان بن يحيى بن أبي صفرة ١٣١ .
 سليمى (ذكرها العتبي) ٢٣٥ .
 السمع بن مالك بن زيد ٣٩٢ ح .
 سموأل (ذكره أبو نواس) ١٦٢ .
 سموأل ٢٠٨ - ٢٠٩ .
 سنان بن ابراهيم الصابي ٥٦٠ .
 سنباذ ٣٥ .
 السند ٢٤٨ .
 سنيد الازدي ٣٠٠ ، ٣٠١ .
 سهل بن هرون ٢١٢ - ٢١٥ .
 سهل بن محمد = أبو حاتم السجستاني .
 سوار العمري = أبو عبد الرحمن
 العمري .
 سورة المائة ٥٧٥ .
 سويد بن زيد ٧٢ .
 سيبويه ١٢٠ - ١٢١ ، ١٧٤ م ،
 ٢٠٤ ، ٢١٧ م ، ٢٣٢ م ، ٢٩٤ ،
 ٣١٧ ، ٣٥٥ ، ٣٩٤ ، ٤٢٣ ،
 ٤٢٤ ، ٤٨٧ ، ٥١٦ م .
 السيد الحميري ١٠٩ - ١١١ ،
 ٤٣٩ .
 السيراني = أبو سعيد السيراني .

الشعر والخطابة ٧٥ .
 الشعوية ٣٧ - ٣٨ ، ١٥٩ ، ٣٠٨ ،
 ٣٢٩ ، ٣١٢ .
 شكلة (أم إبراهيم بن المهدي) ٢٣٠ .
 الشماخ ٢٨٤ ، ٣٢٨ .
 الشنفرى ١٢٢ .
 شيبان بن أحمد بن طولون ٤٤١ -
 ٤٤٢ ، ٤٤٣ ح .
 شيبه بن الوليد ١١٧ م .
 الشيوخ (الذين يؤخذ عنهم العلم)
 ٩٩ م .

ص

الصابي = أبو اسحق الصابي .
 صاحب الزنج ٤٢٦ .
 الصاحب بن عباد ٥٣٨ ، ٥٤٣ ،
 ٥٥٩ ، ٥٦١ - ٥٦٥ ، ٥٧٩ ،
 ٥٨٥ م ، ٥٨٦ ، ٥٨٩ م .
 صاحبة الرمان ٩١ .
 صالح الجرمي = الجرمي .
 صالح بن جناح اللخمي ٢٧٣ ح .
 صالح بن عبد القدوس ٩١ - ٩٢ ،
 ٢٣٧ .
 صالح بن مراداس ٤٠٥ .
 صالح بن هرون الرشيد ٢٩٧ .
 صالح بن يزداد ٣٢٣ .
 صريع الغواني = مسلم بن الوليد .
 الصفدي ٣٩٥ .
 صمصام الدولة بن عضد الدولة ٥٥٩ .

سيف الدولة ٤٠٠ - ٤٠١ ، ٤٠٨ ،
 ٤١١ ، ٤٣٧ ، ٤٤٦ - ٤٤٧ ،
 ٤٥٣ ، ٤٥٥ م ، ٤٦٠ - ٤٦٢ ،
 ٤٦٧ ، ٤٦٩ م ، ٤٧٥ ، ٤٨٣ -
 ٤٨٦ ، ٤٩١ ، ٤٩٥ م ، ٤٩٦ ،
 ٤٩٧ ، ٥٠٥ ، ٥١٣ ، ٥٠٩ -
 ٥١٠ ، ٥١٣ ، ٥٢٠ ، ٥٢٢ ،
 ٥٢٣ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ،
 ٥٣٧ م ، ٥٣٩ م ، ٥٤٤ ، ٥٦٩ -
 ٥٧٠ ، ٥٧٦ ، ٦١٢ - ٦١٣ ،
 ٦١٥ م ، ٦١٨ م ، ٦١٩ ح ،
 ٦٢٠ ح .

سيف الدين = سيف الدولة ٤٩٦ .
 سيف بن ذي يزن ٣٧٣ - ٣٧٤ .
 سينية البحري ٣٦٠ ، ٣٦٥ .

ش

الشافعي ١٧٠ - ١٧٣ .
 شاكر - محمود محمد ٢٤٩ ، ٤٤١ .
 شرف الدولة الحمداني ٤٠٥ .
 الشريف الرضي ٤٢ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ،
 ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٧٤ .
 الشريف العقيقي ٥٢٢ ، ٥٢٣ ،
 ٥٢٤ .
 شعبة بن الحجاج ١٤٧ ، ٢٠٥ .
 الشعر والشاعر ٣١٠ ، ٤٢١ ، ٥٧٨ ،
 ٥٨٨ ، الشاعر المطبوع ٣٣١ ،
 ٣٤٢ ، الشعر العربي ٥٩٢ ،
 الشعر القديم ١٢٧ ، ٣٠١ ، الشعر
 المحدث ٣٣ ، ١٢٧ ، ٥٧٨ ،

- طلّ (غلام عليّة بنت المهدي) ١٨٧ .
 طلبة بن قيس بن عاصم ١٣١ .
 طلحة ٤٨ .
 طلحة بن الحسن المثنى ٥٢٥ .
 طلحة الموفق ٣٧٧ .
 طوقان - ابراهيم ٦٢٣ ح .

ظ

- الظاء = الضاد والظاء
 ظالم (جد ابن ميادة) ٦٩ م .
 ظالم بن عمرو = أبو الأسود الدؤلي .
 الظاهر (الفقه) ٤٢٤ .
 ظعين (ذكرها القاضي التنوخي)
 . ٤٤٨
 ظلّ = طلّ .

ع

- عائشة ٤٨ ، ١٠٩ .
 عاتكة بن مرة ١٤٧ .
 عاصم بن أبي النجود (القارئ) ٤٢٣
 عاصم الأحول ١١١ .
 العامري = أبو الحسن العامري .
 عباد بن العباس بن عباد ٥٦١ .
 العبادي - عبد الحميد ٤٣٤ .
 العباس (عم الرسول) ٣٥ ، ١٨٢ ،
 . ٢٩٧
 العباس بن الأحنف ١٢٢ ، ١٤١ -
 . ٣٢٨ ، ٢٠٨ ، ١٤٣

- الصمّة ٢٨٤ .
 الصنوبري الحلبي ٤١٠ ، ٤٣٧ -
 . ٤٣٨
 صهيب ٣٤١ م .
 صول تكين = صول التركي ٢١٥ ،
 . ٢٧٨
 الصولي = ابراهيم بن العباس الصولي .
 الصولي = أبو بكر الصولي .
 الصيمري - محمد بن عمر ٥١٥ .

ض

- الضاد والظاء ٢٤٢ .
 الضحّاك بن قيس الشيباني ٩٣ .

ط

- الطائع ٥٤٩ م .
 طاهر بن الحسين ١٦٩ ، ٢١٨ ،
 . ٢٢٦ م ، ٢٢٧ م ، ٣٩٩ م .
 طاهر بن محمد ٥٤٥ .
 الطبري ٣٨٨ - ٣٩١ ، ٤٩٠ ،
 . ٥٤٤
 طرخان (اسم) ٥٨٤ .
 الطرد ، الطريات ٣٠٨ .
 طرفة ٤١ ، ١١٥ ، ٢٨٢ .
 الطرمّاح ٣٢٨ .
 طغاني (اسم) ٥٨٤ .
 طغتكين (اسم) ٥٨٤ .
 طغيان (جارية) ١٨٧ - ١٨٨ .
 طفيل الغنوي ٢٨٢ .

عبد الله بن محمد بن ميكال ٤١٧ م .
 عبد الله بن مسعود ٤٥٠ .
 عبد الله بن مسلم = ابن قتيبة الدينوري .
 عبد الله بن معاوية بن جعفر ١٠٢ .
 عبد الله بن المعتز ٨٣ ، ٩٦ ، ١١٢ ،
 ١٤١ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦٨ ،
 ١٨٨ ، ١٩٥ ، ٢٠٨ ، ٢٩٨ ،
 ٣٢١ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٧٧ -
 ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ،
 ٤٢٥ ، ٤٦٥ ، ٥٢٢ ، ٥٣٢ ،
 ٥٤٠ .
 عبد الله بن المقفع = ابن المقفع .
 عبد الله بن يحيى ٨٨ .
 عبد الله المرزبان ١٥٥ ح .
 عبد الحميد بن يحيى ٥٠٠ .
 عبد الرحمن بن اسحق = الزجاجي .
 عبد الرحمن بن الأشعث ١٠١ .
 عبد الرحمن بن خلدون = ابن خلدون .
 عبد الرحمن بن هرمز ٥١٧ .
 عبد الرحمن الداخل ٣٩٩ .
 عبد الرحمن الناصر ٤٨٧ م ، ٤٨٨ م .
 عبد الرحمن الهمداني ٤٢٨ - ٤٣٠ .
 عبد الرحمن بن محمد الخذاقي =
 ابن نباتة .
 عبد السلام بن رغبان = ديك الجن .
 عبد شمس بن عبد مناف ١٤٧ .
 عبد الصمد بن علي ٦٦ ، ٧٢ .
 عبد الصمد بن المعدل ٢٧٦ - ٢٧٨ ،
 ٥٥٥ .

العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث
 ٢٨٥ م .
 العباس بن محمد بن علي ١٥٨ م .
 العباس الرياشي = الرياشي .
 عبد الله بن أبي حفصة ١٣١ .
 عبد الله بن أحمد بن الخازن ١٩٨ ح .
 عبد الله بن اسحق الخراساني ٢٠٥
 وما بعد .
 عبد الله بن الحسين النحوي = الوأواء
 الحلبي .
 عبد الله بن ربيعي = أبو الهندي .
 عبد الله بن الزبير ١٠١ .
 عبد الله بن طاهر ١٧٦ ، ٢١٨ ،
 ٢٢٦ م ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ح م ،
 ٢٥٢ ، ٢٥٣ م ، ٢٥٥ - ٢٥٦ ،
 ٢٩٠ م ، ٣٢٠ .
 عبد الله بن عامر ٥٥٠ .
 عبد الله بن عبيد الخثعمي = ابن الدمينة .
 عبد الله بن علي (عم المنصور) ٥٢ م .
 عبد الله بن عمر البصري = أبو معمر
 عبد الله
 عبد الله بن محمد = البغوي .
 عبد الله بن محمد = الناشئ .
 عبد الله بن محمد بن اسماعيل ٤٠٢ .
 عبد الله بن محمد بن الأشعث ١١٧ م .
 عبد الله بن محمد بن عبيد الله = ابن
 أبي الدنيا .
 عبد الله بن محمد بن علي = أبو العباس
 السفاح .

عبيد الله بن سليمان بن وهب ٣٨٢ م ،
 ٣٨٦ ، ٣٩١ م .
 عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ٣٤٤ .
 عبيد الله بن عيسى بن جعفر ٣٤٠ .
 عبيد الله بن قزعة ٩٤ - ٩٥ .
 عبيد الله بن يحيى بن خاقان ٣٣٤ م .
 عبيد الله المهدي ٤٠٣ .
 العتاب ٤٤ .
 العتّابي = كلثوم بن عمرو .
 عتبة (جارية المهدي) ١٩٠ م ،
 ١٩٢ م ، ٢٣٥ م .
 عتبة بن عبيد الله ٥٤٩ .
 العتبي الشاعر ٢٣٥ - ٢٣٦ .
 العتبي = أبو نصر العتبي .
 عتبية بن عبد الكريم الطائي ٢٥٢ .
 عثمان بن جنّي = ابن جنّي .
 عثمان بن عفّان ١٣٠ ، ١٨١ ، ٢٠٤ ،
 ٣٠٦ ح ، ٤٣٢ .
 العجاج ٦٢ .
 عدن بن زائدة ٧٠ .
 عدنان (جد العرب) ٣٤٥ .
 عريب ٣٣٤ م .
 العروض ١١٤ ، ١١٥ .
 العروضي - ابراهيم ٦١٨ .
 عروة (والد هشام بن عروة) ٣٠٠ ،
 ٣٠١ .
 عروة بن الورد ٢٨٢ .
 عز الدين بختيار ٥٣٤ م ، ٥٥٩ .
 عزرائيل ٤٧٥ ح .

عبد العزيز بن أبي حفصة ١٣١ .
 عبد العزيز بن يوسف الكاتب ٥٧٩ م .
 عبد المجيد بن عبد الحميد = الأنخفش
 الكبير .
 عبد المجيد الثقفي ١٥٤ - ١٥٦ .
 عبد المطلب بن هاشم ٣٧٣ - ٣٧٤ .
 عبد الملك بن أبان الزيات ٢٦٨ .
 عبد الملك بن صالح ١٥١ م .
 عبد الملك بن عبد العزيز السلوي =
 نويب .
 عبد الملك بن قُريب = الأصمعي .
 عبد الملك بن قيس الذبيبي ٦٢ .
 عبد الملك بن مروان ٦٢ ، ٨٦ ، ١٠١ ،
 ٢٠٦ م ، ٥٩٣ .
 عبد الملك بن هشام = ابن هشام .
 عبد الملك الحارثي ٢٠٧ - ٢١٢ .
 عبد مناف بن قصي ١٤٧ .
 عبد المؤمن = أبو الهندي .
 عبد الوهّاب بن جريش = أبو مسحل
 الاعرابي .
 عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك
 ٦٨ ، ٦٩ .
 عبد الواحد بن علي = أبو الطيّب
 اللغوي .
 عبد الواحد بن نصر = البيغاء .
 عبد الوهّاب الثقفي ٥٢٣ .
 عبدان الاهوازي ٥٤٣ .
 عبيد بن الابرص ٣٠٠ ، ٦١٩ م .
 عبيد الله بن زياد ٢٨٧ ح .

علي بن الحسين = زين العابدين .
 علي بن الحسين = المسعودي .
 علي بن الحسين = أبو الفرج الأصفهاني
 علي بن حمدان = سيف الدولة .
 علي بن حمزة = الكسائي الكبير .
 علي بن سليمان = الأخصس الأصغر .
 علي بن العباس = ابن الرومي .
 علي بن عبد العزيز ١٨٤ .
 علي بن عبد العزيز الجرجاني = القاضي
 الجرجاني .
 علي بن عبيد الله بن وصيف = الناشئ
 الأصغر .
 علي بن عيسى بن الجراح ٣٩٥ .
 علي بن المبارك الأحمر ٢٢٣ .
 علي بن محمد بن داوود = القاضي
 التنوخي .
 علي بن محمد بن أحمد = صاحب
 الزنج .
 علي بن محمد بن الفرات ٣٩٤ -
 ٣٩٥ .
 علي بن محمد بن نصر = ابن بسام
 البغدادي .
 علي بن المعتضد = المكتفي .
 علي بن المغيرة الأثرم ١٨٤ .
 علي ذو الكفائتين = ابن العميد
 (أبو الفتح) .
 علي الرضا ٢٣٠ ، ٢٧٩ .
 عليّة بنت المهدي ١٨٦ - ١٨٨ ،
 ٢٢٥ ، ٢٣٠ .

عزّة حسن = حسن - عزّة .
 العزيز الفاطمي ٥٣٢ م ، ٥٣٣ م ،
 ٦٢٢ م .
 العسكري = أبو أحمد العسكري .
 العسكري = أبو هلال العسكري .
 عضد الدولة ٤٦٣ م ، ٥١٣ ، ٥٣٤ م ،
 ٥٣٦ ، ٥٣٧ م ، ٥٤٩ م ، ٥٥٩ م ،
 ٥٦٠ ، ٥٧٩ م .
 العطوي ٣٠٢ - ٣٠٣ .
 العقّاد - عباس محمود ٣٥١ ح ،
 ٣٥٣ .
 عقبة بن جعفر بن الأشعث ١٤٨ م .
 عقبة بن سلم ٩٤ م .
 عقيد ٣٥١ م .
 عكاشة العمّي ١٠٤ - ١٠٦ .
 العكبري ١٩٧ م .
 العكوك ١٩٥ - ٢٠٢ ، ٢٣٣ .
 العلاف ٣٢٩ .
 علقمة بن عقيل ٦٨ .
 علوة بنت زريقه ٣٦٤ م .
 علي بن أبي طالب ٣٥ ح ، ٤٨ م ،
 ١٠٩ م ، ١١٠ م ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ،
 ٣٠٦ ح ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٤٨ -
 ٤٤٩ ، ٥٥٨ ، ٥٤٦٢ ، ٦٢١ .
 علي بن أبي الهيجاء = سيف الدولة .
 علي بن إبراهيم بن سلمة = ابن القطان
 علي بن بويه = عماد الدولة .
 علي بن جبلة = العكوك .
 علي بن الجهم ١٣٢ ، ٢٨٩ - ٢٩٣ .

العمّ = مالك بن حنظلة التميمي .
 عماد الدولة بن يبيوّه ٤٠١ م .
 العمانى ١٥٠ - ١٥٣ .
 عمر بن أبي ربيعة ٤١ ، ١٢٥ ،
 ٣٨٧ ، ٤٩٣ ، ٥٢٢ ،
 ٥٨٨ .
 عمر بن بكر ١٧٦ .
 عمر بن حفصون ٤٨٨ م .
 عمر بن الخطاب ٤٨ م ، ١٧٢ ،
 ٤٤٣ ح .
 عمر بن عبد العزيز ٧٢ ، ٩١ ح ،
 ١٠٦ م .
 عمر بن عبد العزيز الشطرنجي = أبو
 حفص الشطرنجي .
 عمر بن لجأ ٢٨٤ .
 عمر بن محمد بن يوسف القاضي
 ٥٥١ .
 عمر بن يحيى بن أبي حفصة ١٣١ .
 عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله
 ٩٠ م .
 عمران الطرائفي ٦٠٤ .
 عمرو (من أسماء الشعراء) ٣٠٦ ،
 ٣٨٢ .
 عمرو (ذكره أبو نواس) ١٦٢ م .
 عمرو بن بحر = الجاحظ .
 عمرو بن براق الهمداني ٦٠٩ ح .
 عمرو بن عبد مناف = هاشم بن عبد
 مناف .
 عمرو بن قلع = أبو القلمس .

عمرو بن كلثوم ٢١٨ ، ٤١٦ .
 عمرو بن مسعدة ٢١٥ - ٢١٧ .
 عمرو بن يوحنا ٥٧٣ - ٣٧٤ .
 عمرو السلمي ١٤٤ م .
 عنان (جارية الناطفي) ١٥٩ .
 عنزة ٤١ ، ١١٥ ، ٤١٢ .
 العوام بن الحوشب ١١١ .
 عوف بن محلم الخزاعي ٢٢٦ -
 ٢٢٨ .
 عيأش بن لهيعة ٢٥٢ .
 عيسى بن أبان ٢١٣ .
 عيسى بن البراء العبادي ٣٢٤ .
 عيسى بن جعفر (بن أبي جعفر
 المنصور) ٣٤٠ ح .
 عيسى بن خالد المخزومي ٢٨٦ م .
 عيسى بن علي ٥١ .
 عيسى بن عمر الثقفي ٤٨ م ، ١١١ ،
 ١٢٠ ، ١٨٣ ، ٢٠٥ .
 عيسى بن مريم ١٦٢ ، ٣٤٤ ، ٥٧٢ ،
 ٥٧٤ .
 عيسى بن منصور ٣٤٦ م .
 عيسى بن موسى ٧٠ ، ٧١ م ، ٨١ ح ،
 ٢٩٧ م .
 عيسى بن هشام الأنصاري ٥٩٥ .
 عيسى بن هشام (راوية بديع الزمان)
 ٥٩٧ وما بعد .

غ

غالب بن عبد القدوس = أبو الهندي .
 غرو نباوم ١٤٢ .

. ٢٤٧ ، ٢٤٨ م .
 الفضل بن الربيع ١٤٠ ، ١٨٣ م ،
 . ٢٠٥
 الفضل بن سهل ١٧٧ م ، ٢١٥ ،
 . ٢١٦ ، ٢٧٩ م ، ٢٨٠ م ، ٢٨٥ .
 الفضل بن عبد الصمد الرقاشي ١٦٩ -
 . ١٧٠ ، ٢٤٣ .
 الفضل بن يحيى البرمكي ٣٥ ،
 . ١٠٧ م ، ١١٨ ، ١٣٩ ، ١٧٧ م ،
 . ١٧٠ ، ١٦٨ م .
 فضل الشاعرة (فضل العبدية) ٢٩٥ ،
 . ٣٢٠ - ٣٢١ ، ٣٢٢ م .
 الفكاهة ٤١٥ .
 فلان ٩٨ ح .
 فنلاي ٢٦٣ ح ، ٢٦٤ ح .
 فنون الأدب ٤٣ .
 فور ملك الهند ٥٤ .
 فوز (ذكرها العباس بن الأحنف)
 . ١٤٣
 فيصل - شكري ١٩١ ح م ، ١٩٣ ح .
 ق
 القائم العباسي ٣٩٨ .
 القادر العباسي ٣٩٨ .
 القاسم بن سلام الهروي ٢٢٨ -
 . ٢٣٠
 القاسم بن عبيد الله ٣٤١ م ، ٣٨٦ ،
 . ٣٩١ - ٣٩٢ .
 القاسم بن عيسى = أبو دلف العجلي .
 القاسم بن محمد الانباري ٣٤١ م .

الغزالي ١٢٩ .
 الغزل ٤٤ ، ٣٨٥ .
 الغزالي - كامل ٤٣٧ ح .
 غصين (ذكره آدم بن عبد العزيز)
 . ١٠٧
 غلام ثعلب = أبو عمر الزاهد .
 غيلان عقبه = غيلان مية ٢٦١ م .

ف

فاتك = أبو شجاع .
 فاتك الأسدي ٤٦٣ .
 الفارابي ٤٠٠ .
 الفارابي اللغوي ٤٥٢ ، ٦١٦ .
 فاطمة ٧٥ ح ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ .
 فتح الله - حمزة ٦١٦ ح .
 الفتح بن خاقان ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٥٨ م
 . ٣٧٢ ، ٣٥٩ .
 فخر الدولة بن بويه ٥٤٣ ، ٥٦٢ .
 الفراء ١٧٥ - ١٧٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ ،
 . ٢٨١ ، ٣٧١ ، ٣٧٣ .
 الفرزدق ٦٩ ، ٧٤ ، ١٣٤ ، ١٨٨ ،
 ، ١٨٩ ، ٣٢٨ م ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ،
 . ٤٢٤ ، ٥٩١ .
 فرعون ٥٤٧ .
 فصل الخطاب ٤٠٨ .
 فصول (أقوال موجزة) ٢١٦ م .
 الفضل بن جعفر بن الفرات = ابن
 الفرات .
 الفضل بن الحباب ٢٤٥ ، ٢٤٦ ،

الكرمي - حسن ٢٧٣ ح .
 كرنكو - فريتز ٣٧٠ ، ٤٢٩ ح .
 الكسائي الصغير ١٣٧ ح .
 الكسائي الكبير ١٢٠ م ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ٢٢٣ م ،
 ٢٢٨ ، ٢٨١ .
 كسرى (اسم) ٥٨٤ .
 كسرى = خسروه .
 كسرى ٨٠ ح ، ٢٦٠ م .
 كشاجم ٥٠٥ - ٥٠٩ ، ٥١٠ .
 كعب بن زهير ٣٢٨ .
 كلثوم العتّابي ١٣٩ م ، ١٤٠ م ،
 ٢١٨ - ٢٢١ ، ٣٣١ .
 كلمات جوامع ٢١٦ .
 الكميت بن زيد ٣٢٨ .
 الكناية ١٨٧ .
 الكوفيتون والبصريون ٤٧ - ٥١ .
 كيغلف ٤٥٣ .
 كيغلف آخر ٤٤٣ .

ل

ليبد ١٧٢ ، ٢٨٤ ، ٣٣٨ ، ٦١٩ م .
 لحناء بنت ميمون ١٣١ .
 اللزوميات ٤١٠ .
 لغة قريش (مضر) ولغة اليمن ٤٧ .
 لوط بن مخنف ٢٣٥ .
 الليث بن نصر بن سيار ١١٢ م .
 الليثي ٥١٧ .

القاضي التنوخي - أبو علي ٣٣٧ ح ،
 ٥٤٨ - ٥٥٤ .
 القاضي التنوخي - أبو القاسم ٤٤٦ -
 ٤٤٨ .
 القاضي الجرجاني ٥٨٥ - ٥٨٨ .
 القالي = أبو علي القالي .
 قتبية بن مسلم ٦٢ م .
 قتيل الهوى = المؤتمل بن أميل .
 قحطان بن هود ٤٢٧ .
 قحطبة بن صالح ٧٦ .
 قدامة لأن جعفر ٤٣٤ - ٤٣٦ ،
 ٥٢٥ .
 قدامة بن مظعون ٢٤٤ .
 القرآن الكريم ١٨٤ .
 قرط = ابن قرط = ذو الخرق .
 القصص ٤١٢ .
 قطرب ١٧٤ .
 القفطي ١١٤ .
 القياس في النحو ١٣٧ .
 قيس بن الخطيم ٣٢٨ .
 قيس بن عاصم ١٣١ .

ك

كافور الاخشيدي ٤٠٠ ، ٤٠٨ ،
 ٤١٠ ، ٤٦٢ - ٤٦٣ ، ٤٧١ م ،
 ٤٧٢ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ح ، ٤٧٧ ،
 ٥١٣ ، ٦٢٢ ح .
 كثير عزة ٥٨٨ .
 الكرمانى - أبو عبد الله ٦١٨ .

متمم بن نويرة ٣٢٨ .

المتنبّي ٤٢ م ، ٤٤ ، ح ٦١ ، ١٢٨ ،
١٩٧ ، ٤٠٠ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ،
٤١٠ م ، ٤٥٥ ، ٤٥٧ ، ٤٨٣ ،
٥٠٤ م ، ٥١٣ م ، ٥٢٠ ، ٥٢٢ ،
٥٢٧ ، ٥٣٩ ، ٥٦١ م ، ٥٦٢ ،
٥٧٠ م ، ٥٧١ - ٥٧٢ ، ٥٧٥ ،
٥٧٦ ، ٥٨٥ م ، ٦١٣ م ، ٦١٨ م .
المتوكّل ٣٣ ، ٣٦ م ، ٢٦٨ ، ٢٧٩ م ،
٢٨٠ م ، ٢٨٢ م ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ ،
٢٩١ م ، ٢٩٢ م ، ٢٩٤ م ، ٢٩٥ م ،
٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٤ م ، ٣٠٥ م ،
٣١٩ م ، ٣٢٠ ، ٣٢٦ م ، ٣٣٤ م ،
٣٣٦ م ، ٣٣٨ ، ٣٥٥ م ، ٣٥٨ م ،
٣٦١ ، ٣٦٣ - ٣٦٤ ، ٣٧٧ م ،
٣٧٨ .

متّى بن يونس ٥١٦ ، ٥٣٩ .

مجاهع بن مسعدة ١٩٣ م ، ٢١٥ -
٢١٦ .

مجد الدولة بن فخر الدولة ٥٩٢ .

المجلس (المقامة) ٤١٣ .

مجنون ليلى ١٨٨ م .

المحدثون ٩٣ .

المحسن بن الفرات ٣٩٥ .

المحسن بن علي = القاضي التنوخي
(أبو علي) .

المحكّكات ٣١١ .

محمد رسول الله ٣٥ م ، ٤٨ ، ٧٤ م ،
٧٥ ح م ، ١٠٩ ، ١١٠ م ، ١١١ م ،
١١٨ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ح ، ١٤٠ ،

م

المازني ٢٣٢ ، ٢٩٣ - ٢٩٤ ، ٣١٩ ،
٣٥٥ ، ٥٧٧ .

مالك = جعفي بن سعد العشير .

مالك بن أنس ١٧١ م ، ٢٠٣ ح ،
٣٠٠ ، ٣٠١ .

مالك بن حنظلة التميمي ١٠٤ .

مالك بن طوق ٢٣٩ م ، ٢٨٦ .

مالك بن علي الخزاعي ٢٣٨ .

مالك الخزاعي ٢٧٥ م .

المأمون ٣٦ م ، ٣٨ ، ١٣٧ ، ١٤١ ،

١٤٧ م ، ١٧٣ م ، ١٧٥ ، ١٧٦ م ،

١٨٠ ، ١٩٥ م ، ٢٠٥ ، ٢١٣ م ،

٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ م ، ٢١٨ ،

٢١٩ م ، ٢٢٣ م ، ٢٢٦ ، ٢٣٠ م ،

٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٥٢ م ، ٢٦٨ ،

٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٩ م ، ٢٨٥ م ،

٢٨٦ م ، ٢٩٧ ، ٣٠٤ م ، ٣٢٠ م ،

٣٢٢ ، ٣٣٤ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ .

مبارك - زكي ٤١٣ ، ٥٧١ ح .

المبرد ٤٦ ، ٤٨ ، ١٢٢ ، ٢٣٢ ،

٣٥٤ - ٣٥٧ ، ٣٧١ م ، ٣٧٨ ،

٣٩١ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٤٢٣ ،

٤٢٦ ، ٤٣٧ ح ، ٤٣٨ م ، ٤٤٥ ،

٤٤٨ ، ٥٢٥ ، ٥٥٨ .

المبرمان = أبو بكر المبرمان .

المتدارك (من مجور الشعر) ٢١٧ .

المتقي العباسي ٣٩٩ ، ٤٨٤ م ،

٥٠٣ .

التمتمس ٣٢٨ .

محمد بن اسحق = ابن اسحق (صاحب السيرة) .

محمد بن اسحق = ابن النديم .

محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق
٤٠٢ م .

محمد بن الأشعث الخزاعي ٦٢ .

محمد بن أمية بن أبي أمية ٢٤٣ -
٢٤٤ م .

محمد بن بقية ٥٣٤ وما بعد .

محمد بن جرير = الطبري .

محمد بن حبيب ٢٨٣ - ٢٨٤ ، ٣٢٧ ،
٣٧١ م .

محمد بن الحسن = المهلب .

محمد بن الحسن بن دريد = ابن دريد .

محمد بن الحسن المظفر = أبو علي
الحاتمي .

محمد بن حميد الطوسي ٢٥٦ - ٢٥٨ .

محمد بن الحنفية ١٠٩ ، ١١٠ م .

محمد بن حازم الباهلي ٢٧٣ ح .

محمد بن خلاد الباهلي ١٢٣ .

محمد بن خلف بن وكيع ٥٨١ .

محمد بن داوود بن الجراح ٣٨٢ -
٣٨٣ م .

محمد بن داوود الأصفهاني = أبو بكر
الأصفهاني .

محمد بن ذؤيب = العماني .

محمد بن رائق = ابن رائق .

محمد بن زياد = ابن الأعرابي .

محمد بن زيد الواسطي = أبو عبد الله
الواسطي .

١٨٤ ، ١٨٥ م ، ١٩١ ح ، ٢٠٢ -

٢٠٣ ، ٢٠٩ ، ٢٣١ ، ٢٤١ م ،

٢٨١ م ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩٦ م ،

٢٩٧ ح ، ٣٠٠ ، ٣٠١ م ، ٣١٠ -

٣١١ ، ٣٢١ ، ٣٣٧ ، ٣٤١ م ،

٣٦٥ م ، ٣٦٥ ، (٣٨٠) ،

٣٨٧ ، ٤٠٨ ، ٤٥٧ ، ٤٨٨ ،

٥١٤ ، ٥٢١ ، ٥٢٧ م ، ٥٢٨ ،

٥٢٩ ، ٥٣٠ م ، ٥٣١ ، ٥٤١ ،

٥٥٠ ح ، ٥٥١ م ، ٥٥٥ ، ٥٩٤ ،

٦٢١ م .

محمد (اسم رجل) ٥٥٣ .

محمد (ذكره السري الرفاء) ٥١٢ .

محمد الباقر ٤٠٢ ح .

محمد بن ابراهيم (الإمام) ٧٢ م .

محمد بن أبي حفصة ١٣١ .

محمد بن أبي الخطاب = أبو زيد
القرشي .

محمد بن أبي العباس السفاح ٧٨ م .

محمد بن أحمد بن اسحق = الوشاء .

محمد بن أحمد الأزهرى = أبو منصور
الأزهرى .

محمد بن أحمد الذهلي ٢٤٨ .

محمد بن أحمد بن طباطبا = ابن طباطبا

محمد بن أحمد الغساني = الوأواء

الدمشقي .

محمد بن أحمد القاضي ٢٤٥ .

محمد بن اسحق بن ابراهيم = أبو العنيس

الصيمري .

محمد بن ادريس = الشافعي .

الشاعر .
 محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان
 . ٣٨٨ - ٣٨٧
 محمد بن عمر بن واقد = الواقدي .
 محمد بن عمر بن يعقوب = أبو الحسن
 الانباري .
 محمد بن عمران بن موسى =
 المرزباني .
 محمد بن عمر الصيمري = الصيمري .
 محمد بن العميد = ابن العميد (أبو
 الفضل) .
 محمد بن القاسم الثقفي ٦٢ .
 محمد بن القاسم بن بشر = أبو بكر
 بن الانباري .
 محمد بن القاسم بن خلاد = أبو العيلاء .
 محمد المتوكل = المنتصر العباسي .
 محمد بن محمد بن جعفر = ابن لنكك .
 محمد بن مخلد العطار ٥٢٠ .
 محمد بن المستنير = قطرب .
 محمد بن الفضل ٣٧٢ م .
 محمد بن مناذر = ابن مناذر .
 محمد بن منصور ٥٩٦ .
 محمد بن منصور بن زياد ١٤٥ .
 محمد بن منصور الخياط ٥٣٩ .
 محمد بن نصر بن بسام ٣٨٦ .
 محمد بن هاشم الخالدي = الخالديان .
 محمد بن هرون الزنجاني ١٨٤ .
 محمد بن وهيب ٢٧٣ - ٢٧٦ .
 محمد بن يحيى = الكسائي الصغير .

محمد بن سعد ٢٠ ، ٢٤١ .
 محمد بن سلام الجمحي ٨٢ ، ١١٣ ،
 ١٢٢ ، ٢٤٤ - ٢٥١ .
 محمد سليمان بن علي ٨٩ م ، ٣١٩ .
 محمد بن سليمان العباسي ٤٤٢ ،
 ٤٤٣ ح م .
 محمد بن صالح العلوي ٢٩٤ - ٢٩٧
 محمد بن صول تكين ٢٧٩ .
 محمد بن طنج ٤٠٠ م ، ٤٨٤ م .
 محمد بن العباس بن محمد الهاشمي
 . ٢٨٣ .
 محمد بن العباس اليزيدي ٤٤٤ .
 محمد بن عبد الله بن الحسن = النفس
 الزكية .
 محمد بن عبد الله بن رزين =
 أبو الشيص .
 محمد بن عبد الله بن طاهر ٣٣٤ م .
 محمد بن عبد الله بن محمد بن الوليد =
 السلامي الشاعر .
 محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمي =
 ابن سكرة .
 محمد بن عبد الله بن مسلم = ابن المولى .
 محمد بن عبد الرحمن العطوي =
 العطوي .
 محمد بن عبد الملك الزيات ٢٦٨ -
 ٢٧١ ، ٢٧٩ م ، ٣٠٤ م ، ٣٢٥ .
 محمد بن عبد الواحد = أبو عمر
 الزاهد .
 محمد بن عبيد الله بن عمر = العتبي

المدايني - أبو الحسن ٣٣٧ م ، ٥٥١ م ،
٥٥٢ .

المدح ٤٤ .

مدرك بن علي الشيباني ٥٧٢ - ٥٧٤ .
المذهب البغدادي والشامي ٤١ ، ٤٢ ،
٢٥٣ .

مربعة ٥٨٢ .

المرتضى الزبيدي ١٢٩ .

مرداويج بن زيار ٤٠١ .

مردم - خليل ٢٠٧ .

المربزباني ٤١٧ ، ٥٥٤ - ٥٥٧ .

المزوقي ٢٠٩ .

مرند (اسم رجل) .

مروان بن أبي حفصة ١٢٢ ، ١٣٠ -

١٣٣ ، ١٣٥ م ، ١٣٨ ، ١٤٠ ،

١٥١ ، ١٥٩ ، ١٧٦ ، ٢١٥ ،

٢٤٤ .

مروان بن الحكم ١٣٠ - ١٣١ ،

١٥٠ م ، ٤٩٠ .

مروان بن محمد ٦٢ ، ٦٣ م ، ١٥٠ م

١٨٠ .

مروان بن محمد = أبو الشمقمق .

مزاحم بن عمرو السلوي ١٢٥ م .

مزاحم العقيلي ٣٢٨ .

مزدوجة ٥٧٣ ، ٥٨٢ .

المزرد ٢٨٢ .

المزني = أبو الحسين المزني .

المزني = أبو محمد المزني .

محمد بن يحيى بن عبد الله = أبو بكر
الصولي .

محمد بن يزيد = المبرد .

محمد بن يزيد بن مزيد ١٧٧ م .

محمد بن يسير الرياشي ٢٢١ - ٢٢٣ .

محمد بن يوسف الأزدي ٤٤٨ .

محمد بن يوسف الثغري = أبو سعيد

الثغري .

محمد بن يوسف القاضي ٥٥١ .

محمد التوزي ٣٦٩ .

محمد المصيصي ٦١٨ .

محمد المهدي العباسي ٧٠ ، ٧٨ ،

٨٣ ، ٨٦ ، ٨٧ - ٨٨ ، ٩١ م ،

٩٣ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ،

١١٠ ، ١٠٩ ، ١٠٦ م ، ١١٠ ،

١١١ ، ١١٧ - ١١٨ ، ١٣١ م ،

١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٧ م ، ١٣٨ -

١٣٩ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ح ، ١٥٧ ،

١٨٦ ، ١٩٠ م ، ٢٠٣ ح ، ٢٢٣ ،

٢٢٥ م .

محمود (اسم رجل) ٥٥٣ .

محمود بن الحسين = كشاجم .

محمود محمد شاکر = شاکر - محمود

محمد .

محمود الوراق ٢٣٦ - ٢٣٨ .

المختار بن عوف = أبو حمزة

الخارجي .

المخضرم ، مخضرم الدولتين ٥١ ، ٩٣ ،

٢٤٦ .

المظفر = مؤنس الخادم .
 معاذ بن مسلم = الهراء .
 معاوية بن أبي سفيان ٣٠٦ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٩٠ ، ٦٠١ - ٦٠٢ .
 معبد بن وهب ٣٥١ م ، ٤٩١ .
 المعتز ٢٧٩ ، ٣٥٨ ، ٣٧٧ م ، ٣٩٩ .
 المعتصم العباسي ٣٦ م ، ٣٨ ، ٢٢٥ ، ٢٣٣ ، ٢٤٣ ، ٢٥٢ م ، ٢٥٣ م ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ح ، ٢٦١ - ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ م ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٣٠٤ ، ٣٢٥ ، ٣٧٧ ، ٤٤١ .
 المعتضد العباسي ٣٣٤ م ، ٣٣٧ م ، ٣٤١ ، ٣٧٧ - ٣٧٨ ، ٣٨٢ ، ٣٨٦ م ، ٣٩١ م .
 المعتمد العباسي ٣٢٦ م ، ٣٣٤ م ، ٣٥٨ ، ٣٧٧ م ، ٣٩١ ح ، ٤٢٥ .
 المعجم ١١٣ .
 معد الفاطمي ٥٣٣ م .
 المعري ٤٢ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ .
 معز الدولة بن بويه ٤٠١ م ، ٤١٠ ، ٤٦١ م ، ٤٦٣ ، ٤٩٠ ، ٥١٦ ح ، ٥٧٠ ، ٦٠٤ ح .
 المعز لدين الله الفاطمي ٤٠٣ م ، ٥٣٢ م ، ٥٣٣ م ، ٦٢١ ، ٦٢٢ .
 المعلقات ٨٢ .
 معمر بن المنثي = أبو عبيدة بن المنثي .
 معن بن زائدة ٨٣ م ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١٠٢ ، ١٣٢ ، ١٣٣ م .

المسألة الزنبورية ١٢٠ .
 المستعين العباسي ٢٩٧ ، ٣٥٨ ، ٣٧٧ .
 المستكفي العباسي ٣٣٩ ، ٤٠١ .
 المسجديون ٣٠٤ .
 مسعدة بن صول ٢١٥ م .
 مسعر بن كدام الهلالي ٢٠٥ .
 مسعود (علم على رجل) ٥٥٣ .
 المسعودي ٤٥٠ - ٤٥٢ .
 مسلم بن محرز ٤٩١ .
 مسلم بن الوليد ٤٢ م ، ١٤٨ ، ١٧٧ - ١٨٠ ، ٢٠٨ ، ٢١٩ ، ٢٨٤ - ٢٨٥ ، ٥٩١ ، ٥٨٨ ، ٥٤٠ ، ٢٨٥ .
 مسلمة بن عبد الملك ٦٢ ، ٧٠ - ٧١ .
 المسيب بن سعيد ٢٤٤ .
 المسيح = عيسى بن مريم .
 المصطفى (رسول الله) ١١١ ، ٢٩٦ م ، انظر محمد رسول الله .
 مصعب بن عمرو السلولي ١٢٥ .
 المطبوعون في الشعر ٥٨٨ ، انظر : الشعر .
 المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٨٥ م .
 المطلب بن عبد مناف ١٤٧ .
 المطهر بن عبد الله ٥٥٩ .
 المطيع العباسي ٣٩٨ ، ٤٠٤ ، ٤٥١ ، ٤٦٣ ، ٥٤٩ ، ٥٧٠ .
 مطيع بن ابياس ٧٨ ، ١٠١ - ١٠٤ ، ١٥٩ .

منصور بن كيغلف ٤٥٣ - ٤٥٥ .
منصور (الأول) بن نوح الساماني
. ٥٤٤
منصور النمري ١٣٩ - ١٤١ ، ٢١٩ ،
. ٢٢٠
المنقحات ٣١١ .
المهتدي العباسي ٣٧٧ .
منيع ٢٢٢ م .
المهتدي = محمد المهدي .
المهلب بن أبي صفرة ٦٢ م ، ٨٦ ،
. ٦٢
المهلب الشاعر ٥٥٩ .
المهلبسي (وزير المطيع) ٤٦٣ ،
. ٤٩١ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥٧٠ م .
المهلهل ٣٢٨ .
مهيار الديلمي ٤٠٨ .
الموالي ٣٧ .
مورج السدوسي = الرواسي النيلي .
موسى الكاظم ٤٠١ م ، ٤٠٢ ،
. ٥٧٤
موسى بن سهل الوشاء ٤٤٨ .
موسى بن عبد الرحمن الهلالي ١٨٣ .
موسى بن عيسى بن موسى ١٨٦ .
موسى الهادي ١٠٣ ح م ، ١٠٥ م ،
. ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٣٥ ،
. ١٣٦ م ، ١٥٣ م ، ١٨١ .
المؤتمل بن أميل ١٣٨ - ١٣٩ .
المولّد = الأدب المولّد .
المولّدون ٣٩ .

المغربي - عبد القادر ١٩٧ ح ،
. ١٩٨ ح .
مغسولة = أبيات مغسولة .
المغيرة بن قنبر ٦٠ م .
المفضل بن سلمة ١١٩ ح ، ٣٧٢ -
. ٣٧٤ ، ٤٤٤ .
المفضل الضبي ١١٩ - ١٢٠ ، ٢٠٤ ،
. ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٣٠٠ م .
المفضل بن محمد بن مسعر ١١٩ ح .
المقامات ٤١٢ - ٤١٥ ، ٦٠١ .
المقتدر العباسي ٣٧٨ م ، ٣٨٢ ،
. ٣٨٧ ، ٣٩٥ م ، ٣٩٨ م ، ٤٠٠ م ،
. ٤١٧ ، ٤٣٩ ، ٤٥٣ ، ٥٢٥ ،
. ٦٠٦ ح .
المقدسي - أنيس ١٩٧ ح م .
المقلدات ٣١١ .
المكثفي العباسي ٣٣٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٢ ،
. ٤٣٤ ، ٤٣٩ .
المكدي ٤١٢ ، ٤١٣ - ٤١٤ .
مكنف بن زيد الخليل ٨١ .
الملحة ٤١٢ ، ٤١٤ .
الملك السعيد = نصر بن أحمد الساماني .
المنبجي = دوقلة المنبجي .
المنتصر العباسي ٢٩٧ ، ٣٥٨ ،
. ٣٧٧ م .
المنجد - صلاح الدين ١٤٧ ح .
المنذري = أبو الفضل المنذري .
منشأ بن إبراهيم القزاز ٥٨٣ - ٥٨٤ .
المنصور = أبو جعفر المنصور .

- مؤنس الخادم ٤٠٠ .
 مؤيد الدولة بن ركن الدولة ٥٦١ م ،
 ٥٦٢ .
 ميّادة ٦٧ م .
 مياس = دعبل الخزاعي ١٧٩ .
 ميخائيل الصيدناني ٣٢٦ .
 الميني - عبد العزيز ١٩٨ ح .
 مية بن طلبة ٢٦١ م .
 ن
 النابغة الجعدي ١٣١ ، ٣٢٨ ، ٤٣٢ .
 النابغة الذبياني ٤١ ، ٤٤ ، ٦٨ م ،
 ١١٥ ، ١٣٤ ، ٣١٠ ، ٣٢٨ ،
 ٣٥٩ ، ٤٣٢ ، ٤٤٥ ، ٥٥٦ ح ،
 ٥٩٨ ح .
 الناجم ٣٩٢ - ٣٩٣ .
 الناشئ الأصغر ٥١٣ - ٥١٥ .
 الناشئ الأكبر ٣٧٤ - ٣٧٧ .
 ناصر الدولة بن حمدان ٤٠ م ،
 ٤٦١ م ، ٤٨٤ م ، ٤٨٦ م ، ٤٩٥ م ،
 ٥٧١ م .
 ناصر الدولة بن بقية = محمد بن بقية
 النامي ٦١٧ - ٦٢١ .
 النبي = محمد رسول الله .
 الشر ٤٠ ، ٤٥ .
 نحل الشعر ١٢٢ .
 النخعي = اسحق بن النخعي .
 نزار العزيز = العزيز الفاطمي .
 النصب (البغض لعلّي كرم الله وجهه)
- ٣٢١ .
 نصر بن أحمد بن نصر = الخبز أرزي .
 نصر أحمد الساماني ٥٠٠ .
 نصر بن سيار ٦٢ ، ٦٤ .
 نصر بن عاصم الدؤلي أو الليثي ٧٣ ،
 ٥١٧ .
 نصر بن علي الجهضمي ١١٤ .
 نصر بن منصور بن بسام ٣٨٦ .
 نصيب بن رباح ٤٩١ م ، ٤٩٣ ،
 ٥٨٨ .
 نصيب الأصغر ١١٧ - ١١٨ .
 النصر بن شميل ٦٢ ، ١١٤ ، ١٧٣ -
 ١٧٤ .
 النظام = ابراهيم النظام .
 النعمان أبو قابوس ٣٥٩ .
 النعمان بن بشير ٣٢٨ .
 النعمان بن راشد ٣٧٠ ح .
 نعيم (ذكرها عكاشة العمي) ١٠٤ .
 النفس الزكية ٦٥ - ٦٦ ، ٦٨ .
 نفظويه ٤١٨ م ، ٤٢٣ - ٤٢٤ ،
 ٤٥٠ ، ٤٨٧ ، ٤٩٠ ، ٥١٨ ،
 ٥٢٠ ، ٥٢٥ ، ٥٤٣ .
 النقد ٤٦ - ٤٧ ، ١٢٣ ، ٣٠٥ ،
 (٣٣٠) ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ،
 ٥٩٠ .
 نقفور ١٤٤ ، ٤٤٤ .
 النقل ٤٦ .
 نقل القرآن الكريم إلى لغة أخرى ٥٩٣ .
 نهبل ٦٧ .

هشام بن عبد الملك ٦٦ ، ٧٠ ، ٨١ ،
 ١٨٨ .
 هشام بن عروة ٣٠٠ ، ٣٠١ .
 هشام بن عمرو التغلبي ١٠٢ .
 هل - يوسف ٢٤٥ وما بعد .
 هل - عائشة ٢٤٩ ح .
 هلال بن الأسعر المازني ٥٩ - ٦١ .
 الهزمة ٥٧٧ .
 هميان بن قحافة ٥٨٧ م .
 هند (أحببها المؤتمل بن أميل) ١٣٨ ،
 (ذكرها أبو نواس) ١٦٣ م ،
 (ذكرها حماد الراوية) ٨٢ ،
 (ذكرها الحسين الخليل) ٢٩٩ م .
 هوزة بن علي الحنفي ١٤١ .
 هولاءكو ٣٣ .
 الهيثم بن الربيع = أبو حية النمري .
 الهيثم بن عدي ١٨١ - ١٨٢ .

و

الواثق العباسي ٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٦٨ م ،
 ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٩٤ ،
 ٢٩٧ ، ٣٥٨ .
 الواساني الدمشقي ٥٨٣ - ٥٨٥ .
 وافدة بنت أبي عدي ١٤٧ .
 الواقدي ٢٤٠ م .
 والبة بن الحباب ٧٨ م ، ١٠٠ - ١٠١ ،
 ١٥٨ م ، ١٩٠ ، ١٩٧ .
 الوأواء الحلبي ٥٢٢ ح .
 الوأواء الدمشقي ٥٢٢ - ٥٢٤ .
 وحدة الموضوع ٤٣ ، ٣٤٢ .
 وحيد المغنية ٣٤٩ - ٣٥٣ .
 ورد (جارية ديك الجن) ٢٧١ -

نوح ٥٥٩ ح .
 نوفل بن عبد مناف ١٤٧ .
 نويب ١٦٦ - ١٦٧ .
 ه
 الهادي = موسى الهادي .
 هارون - عبد السلام محمد ٥٩٣ ح .
 هاشم بن عبد مناف ١٤٧ - ١٤٨ .
 هالتي ٢٥٩ ح .
 الهجاء ، الهجو ٥٨٧ .
 هدبة بن خشرم ٣٢٨ .
 الهراء ١٣٧ .
 هرون بن أبي الجيش خارويه ٤٤١ ،
 ٤٤٢ ، ٤٤٣ .
 هرون بن محمد الضبتي ٥٢٥ .
 هرون الرشيد ٣٥ ، ٣٦ م ، ٣٨ ،
 ٤٣ ، ٧٣ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ،
 ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٧ م ،
 ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٣١ م ، ١٣٥ ،
 ١٣٧ م ، ١٣٩ ، ١٤٠ م ، ١٤١ م ،
 ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ م ،
 ١٥٠ م ، ١٥١ - ١٥٣ ، ١٥٧ ،
 ١٥٩ م ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٩ م ،
 ١٧١ م ، ١٧٧ م ، ١٨٠ ، ١٨١ ،
 ١٨٢ م ، ١٨٣ ، ١٨٦ م ، ٢٠٥ م ،
 ٢٠٧ ، ٢١٣ م ، ٢١٥ ، ٢١٨ م ،
 ٢٢٠ م ، ٢٢١ ، ٢٢٥ م ، ٢٢٩ ،
 ٢٣٠ ، ٢٣٩ ، ٢٤٣ ، ٢٨٥ م ،
 ٢٩٧ ، ٣٧٧ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ،
 ٤٤٤ م ، ٤٤٤ ، ٤٨٥ ، ٤٩١ .
 هرون بن المعتصم = الواثق .
 الهروي = القاسم بن سلام الهروي .

يزدجرد ٥٤٧ .
 يزيد أبو حفصة ١٣٠ - ١٣١ .
 يزيد بن أبي كبشة ٢٠٦ .
 يزيد بن حاتم ٨٦ ، ٨٧ ، ١٥٧ -
 ١٥٨ .
 يزيد بن عبد الملك ٦٨ ، ٨٩ .
 يزيد بن عمر بن هبيرة ٥١ ، ٧٦ ،
 ٧٧ ، ٩٣ .
 يزيد بن عمرو السلمي ١٤٤ .
 يزيد بن مزيد الشيباني ١٧٧ م ، ١٧٨ ،
 ١٨٠ ، ٢٤٠ .
 يزيد بن معاوية ٥٥٥ .
 يزيد بن المهلب ٢١٥ ، ٢٧٨ .
 يزيد بن الوليد ١٥٠ م .
 يسر (ذكره الحسين الخليج) ٢٩٩ م .
 اليسوعيون وتشوية ديوان أبي العتاهية
 ١٩١ ح .
 يعقوب بن داوود ٩٣ ، ٩٥ م .
 يعقوب بن كلث = ابن كلثس .
 يعقوب السكيت = ابن السكيت .
 يعلى بن عامر الضبي ١١٩ .
 يعمر = أبو نخيلة .
 يوسف بن ابراهيم ٤٤١ ح م .
 يوسف بن ابراهيم بن الداية ٤٤١ ح م ،
 ٤٤٤ .
 يوسف بن علي بن قسطا = ابن صمع .
 يوسف بن عمر ٨٨ .
 يوسف بن يعقوب .
 يونس بن حبيب ١٢٠ ، ١٣١ م ،
 ١٣٣ - ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٧٤ ،
 ١٨٣ ، ٢٣٢ ، ٢٤٤ .

٢٧٣ .
 الوشاء ٤٢٦ - ٤٢٨ .
 الوشاء = موسى بن سهل .
 الوصف ٤٣ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ،
 ٤١٠ .
 وكيع = محمد بن خلف .
 الوليد بن عبد الملك ١٣١ ، ٢٠٦ م ،
 ٤٤٥ م .
 الوليد بن عبيد = البحرى .
 الوليد بن المغيرة ٥٧٩ م .
 الوليد بن يزيد ٦٨ ، ٧٨ ، ٨١ ،
 ٨٢ - ٨٣ ، ١٠٢ .

ي

ياقوت الرومي الحموي ٤٨ ، ٢٢٩ ،
 ٢٨٦ ، ٤٢٣ ، ٤٤١ ح ، ٥١٠ ،
 ٥٣٩ ، ٥٥٧ ، ٥٦٩ ، ٥٧١ ح ،
 ٥٨٩ .
 اليتيمة (قصيدة العكوك) ١٩٧
 وما بعد .
 يحيى بن أبي حفصة ١٣١ م ، ١٦٦ م .
 يحيى بن خالد بن برمك ٣٥ ، ١٢٠ ،
 ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ،
 ١٨٠ ، ٢١٢ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ،
 ٢٢٥ .
 يحيى بن زياد الحارثي ٧٨ ، ١٠٢ ،
 ١٠٣ - ١٠٤ .
 يحيى بن زياد = الفراء .
 يحيى بن طالب الحنفي ١٦٦ م .
 يحيى بن علي ١٧١ .
 يرجوخ (جد بشار) ٩٢ م .

فهرست الكتب

المطبوعة أو التي وُصفت في هذا الكتاب أو كانت
موضوع بحث ومناقشة أو إذا كان قد اختبر منها نماذج

(يذكر عنوان الكتاب بعد تجريده من كلمة « كتاب » إلا إذا
كانت كلمة « كتاب » جزءاً أساسياً في العنوان ، نحو كتاب سيبويه ،
كتاب الحماسة . ومثل ذلك دواوين الشعر والكتب التي يبدأ عنوانها
بكلمة « ديوان » ، نحو ديوان الأدب ، ديوان الحماسة ، فهي تأتي
تحت كلمة « ديوان » . ومثل ذلك أيضاً الكتب التي تبدأ بكلمة « رسالة » ،
رسائل » تأتي في الترتيب الأبجدي تحت هاتين الكلمتين . أما الكتب
المذكورة عناوينها عرضاً أو الكتب المذكورة في قسم الخصائص الأدبية
- رقم ٣ - فاتها لا تذكر) .

- | | |
|---|--|
| . ٣٥٤
ابن قتيبة ٣٣٣ .
ابن قتيبة العالم الناقد ٣٣٣ .
ابن المعتز ٣٨١ .
أبنة الصرف في كتاب سيبويه ١٢١ .
ابن وكيع التنيسي ٥٨٣ .
أبو تمام ٢٦٧ م ، ٢٦٨ .
أبو تمام الطائي ٢٦٧ .
أبو الطيب المتنبي ٤٨٠ ، ٤٨١ م .
أبو الطيب المتنبي عملاق الواقعية
٤٨٢ . | ١
الابانة عن سرقات المتنبي ٤٨١ .
الابانة عن مذهب أهل العدل ٥٦٣ .
الابدال ٤٥٦ ، ٤٥٧ م .
الابدال والمعاقبة والنظائر ٤٤٦ .
ابراهيم بن المهدي ٢٣٢ .
كتاب الإبل ٢٠٦ م .
ابن الرومي ٣٥٤ م .
ابن الرومي : حياته من شعره ٣٥٤ .
ابن الرومي : فنه ونفسيته ٣٥٤ .
ابن الرومي في الصورة والوجود |
|---|--|

- أبو العتاهية ١٩٤ .
أبو العتاهية رائد الزهد في الشعر العربي
١٩٤ .
أبو العتاهية شاعر الزهد والحب الخائب
١٩٤ .
أبو العتاهية الشاعر العالمي ١٩٤ .
أبو علي الفارسي ، حياته الخ ٥٣٨ .
أبو فراس الحمداني ٤٩٩ م .
أبو فراس شاعر وبطل ٤٩٩ .
أبو فراس فارس بني حمدان وشاعرهم
٤٩٩ .
أبو الفرج الأصفهاني ٤٩٥ .
أبو الفرج الأصفهاني وكتابه الأغاني
٤٩٤ .
أبو نواس ١٦٥ م .
أبو نواس الحسن بن هاني ١٦٥ .
أبو هلال العسكري ومقاييسه اللغوية
٥٩١ م .
الإتباع والمزاوجة ٥٩٥ .
أخبار أبي تمام ٢٦٧ ، ٤٤١ .
أخبار أبي نواس ١٦٥ م .
أخبار البحري ٣٦٨ ، ٤٤١ .
أخبار الراضي بالله والمتقي لله ٤٤٠ .
أخبار الزمان ٤٥٢ .
أخبار السيد الحميري ٥٥٧ م .
أخبار اللصوص ٣٢٨ .
أخبار النحويين البصريين ٥١٧ .
الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية
والمشبهة ٣٣٢ .
أخلاق الوزيرين = مثالب الوزيرين
الأدب الصغير ٥٣ ، ٥٨ .
- أدب الكاتب ٣٣٢ .
الأدب الكبير ٥٣ ، ٥٨ .
أدب الكتاب ٤٤١ .
الأدب المربي في حياة المتنبي ٤٨١ .
أدب الندماء ولطائف الظرفاء ٥٠٩ .
أدب النديم ٥٠٥ ، ٥٠٩ .
الأرجوزة ذات الامثال ١٩٣ م .
إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ٣١ .
الاستدراك على كتاب سيبويه في الأبنية
١٢١ .
أسماء الأفعال ٥٣٨ .
أسماء خيل العرب وفرسانها ٢٤٢ -
٢٤٣ .
أسماء الوحوش وصفاتها ٢٠٦ .
الأشباه والنظائر ٥٤١ ، ٥٤٢ .
الاشتقاق ٤١٩ .
الاشربة = الشراب .
أشعار أولاد الخلفاء ٢٩ ، ٤٤٠ .
أشعار الخليفة الحسين بن الضحّاك
٢٢٩ .
أشعار اللصوص = أخبار اللصوص .
أصالة الجاحظ ٣١٦ .
اصلاح المنطق ٢٨٣ .
الأصمعي ٢٠٧ م .
الأضداد ٢٠٦ ، ٢٨٣ ، ٣١٨ ، ٤٣٢ .
الأضداد في اللغة ٤٣٣ .
أعجب العجب ٣٥٦ .
إعراب القرآن ٣٩٢ .
اعلام النبلاء ٢٩ .
أعيان الشيعة ٢٩ ، ٢٦٧ ، ٢٨٨ .
الأغاني ٢٩-٣٠ ، ٤١٢ ، ٤٩١ -

- البديع ٣٨١ .
 بديع الزمان الهمذاني ٦١٢ .
 بديعيات الزمان ٦١٢ .
 بشار بن برد ٩٥ - ٩٦ .
 بغية الوعاة ٣٠ .
 البلغة في شذور اللغة ١٧٣ ، ٢٠٤ ،
 ٢٠٦ .
 البيان والتبيين ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٤١٤ ،
 ٣١٦ .

ت

- التاج في أخلاق الملوك ٣١٥ .
 تاج اللغة وصحاح العربية ٦١٦ ،
 ٨١٧ .
 تاريخ آداب اللغة العربية ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٢ .
 تاريخ الأدب العربي (بروكلمان)
 ٢٧ - ٢٨ .
 تاريخ الأدب العربي : الأدب القديم
 ٢١ ح .
 تاريخ بغداد ٣٠ .
 تاريخ الإمام الشافعي ١٧٣ م .
 تاريخ الرسل والملوك = تاريخ الطبري
 ٣٨٩ - ٣٩٠ .
 تاريخ العرب قبل الإسلام ٢٠٦ .
 تاريخ الكامل ٣٠ .
 التاريخ الكبير = تاريخ ابن عساكر
 ٣١ .
 تأويل مختلف الحديث ٣٣٢ .
 التبصرة في التجارة ٣١٥ .
 تمنة اليتيمة ٣١ .
 التحف والهدايا ٥٤٢ .

- ٤٩٢ .
 الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب
 ٣٣٢ .
 ألحان الحان ١٦٥ .
 الألفاظ ٢٨٣ .
 الألفاظ = الألفاظ الكتابية = ألفاظ
 عبد الرحمن ٤٢٩ م ، ٤٣٠ .
 الألفاظ المهموزة ٥٧٨ .
 ألف ليلة وليلة ٤١٢ .
 الأمالي ٤٤٦ ، ٤٨٧ ، ٤٩٠ .
 الأمثال ١١٩ .
 الأمثال السائرة في شعر المتنبي ٤٨٠ .
 أمثال المتنبي ٤٨٠ ، ٥٦٤ .
 أمثال المتنبي وحياته بين الأمل والأمل
 ٤٨١ .
 الأموال ٢٣١ .
 إنباه الرواة بأنباه النحاة ٣٠ .
 الأنواء ٣٣٢ .
 الأنوار الزاهية في ديوان أبي العتاهية
 ١٩٤ ، ١٩١ .
 الأوائل ٥٨٩ .
 أوجز السير لخير البشر ٥٩٤ .
 الأوراق = أشعر أولاد الخلفاء ٤٤٠ ،
 ٤٤١ .
 الأيضاح ٤٤٦ .
 الأيام والليالي والشهور ١٧٦ .
 أيناس الخلاس ٤٩٩ .
- ### ب
- البخلاء ٢٦٦ م ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٤ .
 بدر التمام ٢٦٦ .

- الجاحظ وفن القصص ٣١٦ .
الجاحظ ومجتمع عصره ٣١٦ .
جامع البيان عن تأويل آي القرآن . ٣٩٠ .
جامع الثواريخ = نشوار المحاضرة .
جداول ديوان أبي تمام ٢٦٦ .
جداول كتاب الأغاني ٤٩٤ .
الجُمَل ٤٤٦ .
الجُمَل الكبير ٤٤٥ .
الجمهرة (في) اللغة ٤١٧ ، ٤١٩ .
جمهرة أشعار العرب ٢٤ ، ٣٠٠ -
٣٠٢ .
جمهرة الأمثال ٥٩١ .
الجزية ٣٩٠ .
الجهاد .
جواهر الألفاظ ٤٣٦ .

ح

- الحديقة ١٩٨ ح .
حديقة الايناس في شعر أبي نواس .
١٦٥ .

- حذف من نسب قريش ١٤٨ .
الحسن بن هاني أبو نواس ١٦٥ .
حسن المحاضرة ٣١ .
الحكمة المدنية = الأدب الكبير .
حماسة أبي تمام = ديوان الحماسة .
الحماسة = كتاب الحماسة .
الحماسة الصغرى ٢٥٤ ، ٢٦٦ .
الحماسة الكبرى = ديوان الحماسة .
الحنن إلى الأوطان ٣١٥ .
حياة دعبل الخراعي ٢٨٨ .

التذكرة ٥٦٤ .

- التربيع والتدوير ٣٦٥ .
تفسير أرجوزة أبي نواس في تفریط
الفضل بن الربيع ٥٧٩ .
التشبيه في شعر ابن المعتز ٣٨١ .
تصحيح كتاب الأغاني ٤٩٤ .
التصحيف والتحرير ٥٤٣ .
تفريغ (تفريغ) المهج ٤٢٨ .
تفسير الطبري = جامع البيان عن تفسير
آي القرآن .
التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم
٥٩١ .

- تلخيص أدب الكتاب ٣٣٣ .
التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله
ابو سعيد السكتري ٥٧٩ .
التنبيه والاشراف ٤٥٠ ، ٤٥١ .
التنبيه على أوهام أبي علي القسالي
٤٩٠ .

- التهذيب ٥١٩ م .
تهذيب الطبع ٤٢٢ .

ث

- ثلاث رسائل ٣١٥ ، ٥٧٨ .
ثلاثة من الأعلام ٢٨٩ .

ج

- الجاحظ ٣١٦ م .
الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراً
٣١٦ .
الجاحظ معلم العقل والأدب ٣١٦ .
الجاحظ والمحاضرة العباسية ٣١٧ .

الحيوان ٢٠٧ ، ٣١٢ ، ٣١٤ .

خ

الخراج ٤٣٥ ، ٤٣٦ .

خزانة الأدب ٦١١ .

الخصائص ٥٧٨ .

خطب ابن نباتة ٥٣١ م .

الخليل بن أحمد ١١٦ .

الخليل ١٥٨ ، ٢٠٦ .

د

دائرة المعارف الإسلامية ٣٢ ح .

الدارات ٢٠٦ م .

دراسة حماسة أبي تمام ٢٦٧ .

الدرّة البيّنة = الأدب الكبير .

دعبل الخزاعي ٢٨٨ م .

دعبل بن علي الخزاعي ٢٨٩ .

دلائل الإمامة ٣٩٠ .

الدلائل والاعتبار ٣١٦ .

ديك الجن الحمصي ٢٧٣ .

ديوان الأنوار الزاهية = الأنوار الزاهية

في ديوان أبي العتاهية .

ديوان ابن الدمينة ١٢٦ م ، ٣٧١ .

ديوان ابن الرومي ٣٥٣ م .

ديوان ... ابن الزيات ٢٧١ .

ديوان ابن المعتز ٣٨١ .

ديوان أبي تمام ٢٦٦ م .

ديوان أبي العتاهية ١٩١ ، ١٩٤ .

ديوان أبي فراس ٤٩٩ .

ديوان أبي فراس الحمداني ٤٩٩ .

ديوان أبي محجن الثقفي ٥٩١ .

ديوان أبي نواس ١٦٤ .

ديوان أبي نواس (الحمريات) ١٦٤

ديوان أبي الوليد مسلم بن الوليد

الشهر بصريح الغواني ١٧٩ .

ديوان الأخطل ٣٢٩ .

ديوان الأدب ٦١٦ .

ديوان الأعشى ٣٧١ .

ديوان البحري ٣٦٨ .

ديوان بديع الزمان الهمذاني ٦١٢ .

ديوان بشار ٩٥ .

ديوان التبيان (شرح ديوان المتنبي)

٤٧٩ - ٤٨٠ .

ديوان تميم بن المعز الفاطمي ٥٣٤ .

ديوان الخطيئة ٢٨٣ ، ٣١٨ ،

٣٢٩ .

ديوان الحماسة ٢٣ م ، ٢٤ ، ٢٦٦ م ، ٢٥٣ .

ديوان خطب ابن نباتة = خطب ابن

نباتة .

ديوان دعبل بن علي ٢٨٨ م .

ديوان ديك الجن ٢٧٣ م .

ديوان السري الرفاء ٥١٢ .

ديوان السيد الحميري ١١١ .

ديوان ... الشافعي ١٧٢ .

ديوان الصاحب بن عباد ٥٦٤ .

ديوان الصنوبري ٤٣٨ .

ديوان طهمان بن عمرو الكلابي

٣٢٩ .

ديوان العباس بن الأحنف ١٤٣ .

ديوان المتنبي ١٩٧ ح ، ٤٧٩ -

٤٨٠ .

ديوان المتنبي في العالم العربي وعند

لغات القبائل ٢٢٩ .
الرسالة الموضحة ٤٨٠ ، ٥٧٠ ، ٤٧١
وما بعد .
رسالة الهداية والضلالة ٥٦٣ .

رسائل ابن المعتز ٣٨٠ .
رسائل أبي بكر الخوارزمي ٥٤٨ .
رسائل أبي الفضل بديع الزمان
الهمداني ٦١١ .
رسائل الصابي والشريف الرضي
٥٦١ .

رسائل في اللغة ٣٩٢ .
الرسائل والمقامات .
الروضيات = ديوان الصنوبري .
الريح ٥٢١ .

ز
الزاهر ٤٣٢ .
الزهرة ٣٨٣ - ٣٨٥ .
زيادات شعر المتنبي ٤٨٠ .

س
السبعة ٥٣٨ .
سرّ الفصاحة ٥٧٨ .
سرّ الصناعة ٥٧٨ .
سرّ صناعة الاعراب ٥٧٨ .
سرقات أبي نواس ١٦٥ .
السري الرفاء ٥١٢ .
سمط اللآلي في شرح أمالي القسالي
٤٩٠ .
السياسة لأفلاطون ٤٤٤ .
سيرة رسول الله ٢٠٣ .

المستشرقين ٤٨٢ .
ديوان المعاني ٥٩١ .
ديوان الهداين ٣٢٨ .
ديوان الوأواء الدمشقي ٥٢٤ .

ذ

ذمّ الخطأ ٥٩٥ .
ذكرى أبي الطيب المتنبي بعد ألف
عام ٤٨١ .
ذات الأمثال ١٩٣ م .

ر

رابعة العدوية ١٣٠ .
رأي الجاحظ في معاوية والأمويين
٣١٥ .
الرثاء بين أبي تمام والبحري والتنبي
٢٦٨ .

الرحل والمنزل ٣٣٣ .
رحلة الإمام الشافعي ١٧٢ .
رسالة الجدي والهزل ٣٠٥ .
الرسالة الحاتمية = الرسالة الموضحة .
رسالة سهل بن هرون (في البخل)
٢١٥ .

رسالة في اثبات الوصية لعلي بن أبي
طالب ٤٥١ .
رسالة في أحوال عبد العزيز الحسيني
٥٦٣ .

رسالة في أعجاز أبيات ٣٥٦ .
رسالة في اعراب ثلاثين سورة .
الرسالة العنراء ٣٣٥ ، ٣٣٦ .
رسالة ما ورد في القرآن الكريم من

سيرة عنزة ٤١٢ .
سيف الدولة وعصر الحمدانيين
٣٨٦ .

ش

الشاء ٢٠٦ .
شاعر بني حمدان ٤٩٩ .
شاعر الطموح المنبئي ٤٨١ .
شاعر العقيدة ١١١ .
شاعرية أبي فراس ٤٩٩ .
الشافعي ١٧٣ .
شجر الدر ٤٥٦ ، ٤٥٧ م .
شذرات الذهب ٣١
الشراب ٣٣٣ .
شرح أدب الكاتب ٣٣٢ .
شرح أشعار الهذليين ٣٢٨ م .
شرح ديوان زهر ٣٢٩ .
شرح ديوان العباس بن الأحنف
١٤٣ .

شرح ديوان عروة بن الورد ٢٨٣ م .
شرح القصائد السبع الطوال ٤٣٣ .
شرح لامية العرب ٣٥٦ .
شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف
= التصحيف والتحريف .

شرح المشكل من ديوان أبي تمام
والمنبئي ٢٦٧ .

شرح معلقة طرفة ٤٣٣ .
شرح المفضليات ٤٣٣ .
شرح مقصورة ابن دريد ٤٢٠ م .
شعر ابراهيم بن العباس الصولي ٢٨٠ .
شعر ابن دريد ٤١٩ .

شعر ابن المعتز ٤٤١ .
شعر دعبل بن علي ٢٨٨ .
شعر دعبل بن علي الخزاعي ٢٨٩ .
الشعر والشعراء ٢٣٨ ، ٣٣٠ ،
٣٣٣ .

الشعراء الثلاثة ٤٨٢ .

الشكر ٣٣٨ .

شهيدة العشق الالهي ١٣٠ .

ص

صاحب الأغاني أبو الفرج الراوية
٤٩٤ .

الصاحب بن عباد ٥٦٤ م .

الصاحب ٥٩٣ ، ٥٩٥ .

الصبح المنبئي عن حيشية المنبئي ٤٨٠ .

الصحاح = تاج اللغة وصحاح العربية .

الصحاح ومدارس المعجمات العربية

٦١٦ ، ٦١٧ .

صريع الغواني ١٧٩ .

صريع الغواني مسلم بن الوليد ١٨٠ .

صناعتي النظم والنثر ٥٨٩ .

الصناعتين ٢٧٣ ح ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ،

٥٩١ .

ط

طبقات الشعراء ٣١ .

طبقات الشعراء (لابن سلام) ٢٤٥

وما بعد ، ٢٤٩ وما بعد ٢٥١ ، =

طبقات فحول الشعراء .

طبقات الشعراء (لابن قتيبة) = الشعر

والشعراء .

طبقات الشعراء ٣١ ، = في ملح

- فارس بن حمدان ٤٩٩ .
 الفاضل ٣٥٦ .
 فتنه الزنج وراثه البصرة ٣٥٤ .
 فخر أبي فراس وأبي الطيب ٤٩٩ .
 الفرج بعد الشدة (لابن أبي الدنيا)
 ٣٣٧ م ، ٣٣٨ ، ٥٥١ ، (لعمر
 ابن محمد بن يوسف القاضي)
 ٥٥٢ ، (للقاضي التنوخي) ٥٥٠ -
 ٥٥٤ .

- الفرج بعد الشدة والضيق ٥٥١ .
 الفرق بين الفرق ٣٠٢ ح .
 الفرق في اللغة ٢٠٦ .
 الفروق في اللغة ٥٩١ .
 فصل المقال في شرح الأمثال ٢٢٩ .
 الفصيح ٣٧١ م .
 الفكاهة والانتناس في مجون أبي نواس
 ١٦٥ .
 فلسفة الجدّ والهزل = رسالة الجد
 والهزل .
 فنّ المتنبي بعد ألف عام ٤٨٢ .
 فهارس الشواهد الشعرية لكتاب الأمالي
 ٤٩٠ .
 الفهرست ٣١ ، ٥٠٠ ، ٥٦٦ - ٥٦٩ .
 قوات الوفيات ٢٤ .

ق

- القاموس المحيط ٣١ .
 قدامة بن جعفر والنقد الأدبي ٤٣٦ .
 قراء الأمصار ٥٣٨ .
 القرطين = مشكل القرآن وغريبه .
 قصة عبقرى ١١٦ .

- الخلفاء والوزراء ٢٠٨ ، ٣٨١ .
 الطبقات الكبير = الطبقات الكبرى =
 طبقات ابن سعد ٢٦٦ م ، ٢٤١ م .
 طبقات النحويين واللغويين = طبقات
 الزبيدي .
 طرف عربية ٥٩١ .

ظ

- الظرف والظرفاء = الموشى .

ع

- عبد الله بن المعتز ٣٨١ .
 عبد الله بن المعتز العباسي ٣٨١ .
 عبقرية أبي تمام ٢٦٧ .
 العمانية ٣١٥ .
 العروض ٤٢١ .
 العشاق الثلاثة ١٤٣ .
 العقل وفضله ٣٣٨ .
 عقود الهمز ٥٧٧ - ٥٧٨ .
 عليّ بن الجهم ٢٩٣ .
 عنوان المعارف في ذكر الخلائق ٥٦٣ .
 العود والملاهي = الملاهي .
 عيار الشعر ٤٢١ ، ٤٢٣ .
 العين ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ٥٩٤ .
 عيون الاخبار ٣٣٣ .

غ

- غريب الحديث (لابن سلام) ٢٣٠ .
 غريب الحديث (لأبي عمر الزاهد)
 ٢٣٠ .
 غزل أبي نواس ١٦٥ .

ف

- الفاخر ٣٧٣ - ٣٧٤ .

ما كتب عن الشاعر دعبل ٢٨٨ .
المتنبّي بين ناقديه في القديم والحديث
٤٨٢ .

المتنبّي مالى الدنيا وشاغل الناس
٤٨١ .

المتنبّي وسعدى ٤٨٢ .

المتنبّي وغوركي ٤٨٣ .

مثالب الوزيرين ... ٥٠٣ ، ٥٦٤ .

المثلث = مثلثات قطرب ١٧٤ .

مجاز القرآن ١٨٤ .

مجالس العلماء ٧٤ ح ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ .

المجتبى ٤١٩ .

مجمال اللغة ٥٩٥ .

مجموع رسائل الجاحظ ٣١٥ .

مجموعة أشعار الهدليّين ٣٢٨ .

مجموعة رسائل ودأوين من رواية

أبي الهلال العسكري ٥٩١ .

مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي

والخلافة الراشدية ٢٤٢ ، ٣٩٠ .

المحاسن والاضداد ٣١٦ .

محاضرات المجمع العلمي العربي بدمشق

٤٨٢ .

مختار الصحاح ٦١٦ ح ، ٦١٧ .

المختار من رسائل أبي اسحاق الصابي

٥٦١ .

المختار من شعر بشار ٩٥ ، ٥٤٢ .

المختار من شعر المتنبّي والبُحّري

وأبي تمام ٢٦٦ .

مختارات الأغاني في الأخبار والتهاني

٤٩٤ .

مختصر التصريف الملوكي ٥٧٨ .

القلب والإبدال ٢٨٣ .

قواعد الشعر ٣٧١ .

القول في البغال ٣١٥ .

ك

الكامل ٣٥٥ ، ٣٥٦ .

الكتاب = كتاب سيويه ١٢١ م .

كتاب الحاسة (للبحري) ٣٦٨ .

كتاب السبعة ٥٣٨ .

كتاب العين = العين .

الكرمء ٥٩١ .

الكشف عن مساوئ المتنبّي ٤٨١ ،

٥٦٤ ، ٥٨٥ .

كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع

الزمان ٦١١ .

الكلام في شعر البحري وأبي تمام

٢٦٧ .

كليلة ودمنة ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٨ ،

١٦٨ .

كنز الحفاظ ٢٨٢ .

الكنز اللغوي في اللسن العربي ٢٠٦ .

كنوز الأجداد ٤٣٤ ح .

ل

اللامية (قصيدة الحارثي) ٢٠٨ .

اللبأ واللبن ٢٠٤ .

لحن العامة ١٣٧ .

اللمعة في الفروق ٥٩١ .

ليال خمس مع أبي تمام ٢٦٧ .

ليس في كلام العرب ٥٢١ ، ٥٢٢ .

م

ما اتفق لفظه واختلف معناه ٣٥٦ .

- مقصورة ابن دريد ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ .
 مكارم الأخلاق ٣٣٧ .
 المكافأة = المكافأة وحسن العقبي
 ٤٤٤ ، ٤٤٢ .
 الملاحن ٤٠٩ .
 الملاهي ٣٧٤ .
 الملحق بشعر دعلب ٢٨٩ .
 مناقب الإمام الشافعي ١٧٣ .
 مناقب الترك ٣١٥ .
 مناقب المنتبي ومعاينه ٤٨٣ .
 المنتقى من أخبار الأصمعي ٢٠٧ .
 المنصف (لابن جنبي) ٥٧٨ .
 المنصف (لابن وكيع) ٥٨٢ .
 مهذب الأغاني ٤٩٤ .
 الموازنة بين أبي تمام والبُحْثري
 (.... بين الطائيين) ، ٢٦٦ ،
 ٣٦٨ ، ٥٢٥ ، ٥٢٧ .
 المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء
 ٥٢٧ .
 الموشح ٥٥٥ - ٥٥٦ .
 الموشى ٤٢٧ .
 الميسر والقداح ٣٣٣ .
 مجلة الهلال ١٦٥ .
 مجلة المجمع العلمي
 ع ع م = مجلة المجمع العلمي
 العربي .

ن

- النبات والشجر ٢٠٦ م .
 النثر الفني في القرن الرابع الهجري ٣٢
 النثر الفني وأثر الجاحظ فيه ٣١٦ .

- مختصر تهذيب الأخلاق ٢٨٢ .
 المختلف والمؤتلف ٥٤٣ .
 المداخل (المداخلات) ٤٤٩ م .
 المذكر والمؤتلف ١٧٦ .
 مروج الذهب ٤٥٠ ، ٤٥١ .
 المستجاد من فعلات الأجواد ٥٤٩ -
 ٥٥٠ ، ٥٥٤ .
 المشكل ٤٣٢ .
 مشكل (مشكلات) القرآن ٣٣٢ .
 مشكل القرآن وغريبه ٣٣٢ .
 المصائد والمطارذ ٥٠٩ .
 المصون ٥٤٣ .
 المطر ٢٠٤ م .
 مع المنتبي ٤٨١ .
 المعارف ٣٣٢ .
 معاني الشعر ٣٧٠ .
 المعاني الكبير ٣٣٢ .
 معجم الأدباء = ارشاد الأريب .
 معجم الشعراء ٢٧٣ ح ، ٥٥٦ .
 المعجم في بقية الأشياء ٥٩١ .
 معجم مقاييس اللغة ٥٩٥ .
 المعلمين ٤٤ .
 المعمرين ٣١٨ .
 معيار الشعر = عيار الشعر .
 مفاخرة الجوارى والعلمان ٣١٥ .
 المفضليات ١١٩ م ، ١٢٠ م .
 مقاتل الطالبين ٤٩٤ .
 مقالة كلاً ٥٩٥ .
 مقامات بديع الزمان الهمداني ٦١١ م .
 مقدمة في النحو ١٢٤ .
 المقصور والمدود ٥٦٣ .

ه
هبة الأيتام في ما يتعلق بأبي تمام
. ٢٦٧
الهمزة وتخفيف الهمز ٢٠٤ .
همزيات أبي تمام ٢٦٦ .

و
الوافي بالوفيات ٣٢
الوحشيات = الحاسة الصغرى .
الورقة ٣٢ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ .
الوساطة بين المتنبي وخصومه ٤٨٠ ،
. ٥٨٨ ، ٥٨٥
الوصايا ٣١٨ .
وصايا ملوك العرب ٤٢٨ .
وصف السحاب والمطر ٤١٩ .
وصية ابن قتيبة إلى ولده ٣٣٣ .
وفيات الأعيان ٢٤

ي

يتيمة الدهر ٢٤
يوم وليلة ٣٨٠ .

نخب تاريخية وأدبية جامعة لأخبار
سيف الدولة الحمداني ٤٨٦ .
النخل والكرم ٢٠٦ م .
النخل (النخلة) ٣١٨ .
نديم الخلفاء أي الحسين بن الضحّاك
. ٢٩٩
نسب عدنان وقحطان ٣٥٦ .
نسب الخيل في الجاهلية والإسلام
. ٢٤٢
نشوار المحاضرة ٥٥٤ .
نظرة اجالية في حياة المتنبي ٤٨٢ .
نفسية أبي نواس ١٦٥ .
نقد الشعر ٤٣٤ ، ٤٣٥ .
النكت في مجاز القرآن ٥٥٨ .
نكت الهميان في نكت العميان ٣٢
النهج العربي في حكم المتنبي ٤٨١ .
النوادر ٢٢٤ ، ٢٢٥ .
نواذر الجاحظ ٣١٦ .
النوادر في اللغة ٢٠٤ .
النواسي ١٦٥ .
نور القبس ٣٢ ، ٥٥٧ .

نخبة من دراسات وكتب المؤلف

١ - دراسات قصيرة

- ١ - الحجاج بن يوسف (الطبعة الثانية)
- ٢ - عمر بن أبي ربيعة (الطبعة الثانية)
- ٣ - عبد الله بن المقفع (الطبعة الثانية)
- ٤ - الرسائل والمقدمات (الطبعة الثانية)
- ٥ - ابن الرومي (الطبعة الثانية)
- ٦ - أحمد شوقي (الطبعة الثانية)
- ٧ - ابن خلدون (الطبعة الثانية)
- ٨ - أثر الفلسفة الإسلامية في الفلسفة الأوروبية (الطبعة الثانية)
- ٩ - شعراء البلاط الأموي (الطبعة الثانية)
- ١٠ - الفارابيان : الفارابي وابن سينا (الطبعة الثانية)
- ١١ - أربعة أدياء معاصرون (الطبعة الثانية)
- ١٢ - خمسة شعراء جاهليون (الطبعة الثانية)
- ١٣ - بشّار بن برد (الطبعة الثانية)
- ١٤ - نهج البلاغة (الطبعة الثانية)
- ١٥ - اخوان الصفا (الطبعة الثانية)
- ١٦ - ابن باجة (الطبعة الثانية)
- ١٧ - ابن طفيل (الطبعة الثانية)
- ١٨ - التصوف في الإسلام
- ١٩ - الفلسفة اليونانية في طريقها إلى العرب
- ٢٠ - موضوعات محللة في تاريخ الفلسفة الإسلامية
- ٢١ - أبو فراس

٢ - كتب ودراسات أخرى

- تاريخ الأدب العربي : الأدب القديم
(منذ مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية)
تاريخ الأدب العربي : الأدب المحدث
(منذ مطلع العصر العباسي إلى سنة ٣٩٩ هـ (١٠٠٩ م))
تاريخ الأدب العربي : الأعصر العباسية
(من سنة ٤٠٠ هـ (١٠١٠ م) إلى الفتح العثماني)
تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون
الفكر العربي في منهاج البكالوريا
تاريخ الجاهلية
الشابتي شاعر الحب والحياة
القومية الفصحى
التبشير والاستعمار في البلاد العربية (الطبعة الثالثة)
الاسرة في الشرع الإسلامي
عبقرية العرب في العلم والفلسفة
وثبة المغرب
أبو تمام : دراسة تحليلية
أبو نواص
أبو العلاء المعري
حكيم المعرفة
العرب والفلسفة اليونانية
شاعران معاصران : ابراهيم طوقان وأبو القاسم الشابتي
العرب والإسلام في الحوض الشرقي من البحر الأبيض المتوسط (ط ٢)
العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط
(الكتب الثلاثة التالية موضوعاً حسب المنهاج الرسمي اللبناني)
المنهاج في الأدب العربي وتاريخه (للسنة الرابعة الثانوية)
المنهاج في الأدب العربي وتاريخه (للسنة الخامسة الثانوية)
المنهاج في الأدب العربي وتاريخه (للسنة السادسة الثانوية)

كتب منقولة عن اللغة الانكليزية

أصدقاء لا سادة

١٢٠٠

السيرة السياسية للمشير محمد أيوب خان بقلمه

الطريق إلى النجوم

من تأليف فان در ريت واللي

٤٠٠

(رئيس المرصد الفلكي في غرينيش)

الإسلام على مفترق الطرق (الطبعة السادسة)

١٥٠

(من تأليف ليوبولد فايس - محمد أسد)

الثقافة الغربية في رعاية الشرق الأوسط

(من تأليف المستشرق جورج سارطون)

١٥٠

مؤلف كتاب : مقدمة إلى تاريخ العلم)

• • •

1000 Das Bild des Frühislam in der arabischen Dichtung von der Hira bis zum Tode Umars, 1-23 d. H. (622-644 n. chr).

300 Qur'anic Arabic.

300 L'arabe coranique.

1200 On Public and Private Law in Islam, by Ibn Taimiyya (728 A.H. = 1328 C.E.). - Translated from the Arabic.

٨١١ ١٥
٦١
٦٢
٦٥